البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرَشى الدِّمَشْقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الحادى عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرُ مَقْتَلِ أميرِ المؤمنين علىّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنه، وما ورَد فى ذلك وفى فضلِه مِن الأحاديثِ النبويةِ، وما فى ذلك [٦/٥٨ظ] مِن دلائلِ النبوةِ وآياتِ المعجزةِ

كان أميرُ المؤمنين، رضِى اللَّهُ عنه، قد انتَقَضَت[(١)] عليه الأمورُ، [(٢)]واضْطَربتْ عليه الأحوالُ، وخالفَه جيشُه من أهلِ العراقِ وغيرِهم[(٢)]، ونكَلوا عن القيامِ معه، واسْتَفْحَل أمرُ أهلِ الشامِ، وصالُوا وجالُوا يمينًا وشِمالًا زاعمين أن الأمرَ لمعاويةَ؛ [(٣)]بمُقْتَضَى حُكْمِ الحكَمَيْن فى خَلْعِهما عليًّا وتَوْليةِ عمرِو بنِ العاصِ مُعاويةَ عندَ خُلُوِّ الإمْرةِ عن أَحَدٍ[(٣)]، وقد كان أهلُ الشامِ بعدَ التَّحْكيمِ يُسَمُّون مُعاويةَ الأميرَ، وكلما ازداد أهلُ الشامِ قوةً ضَعُف جَأْشُ أهلِ العراقِ ووهَنوا، هذا وأميرُهم علىُّ بنُ أبى طالبٍ خيرُ أهلِ الأرضِ فى ذلك الزمانِ، فهو أعْبَدُهم وأزْهَدُهم، وأعْلَمُهم وأخْشاهم للَّهِ، عز وجل، ومع هذا كلِّه خَذَلوه وتَخَلَّوْا

---

(١) فى م، ص: «تنغصت».

(٢ - ٢) فى م، ص: «واضطرب عليه جيشه وخالفه أهل العراق».

(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.

عنه ، (١ وقد كان يُعْطيهم العطاءَ الكثيرَ والمالَ الجزيلَ ، فلا زال هذا دأبَهم معه ١) حتى كرِه الحياةَ وتَمَنَّى الموتَ ؛ وذلك لكثرةِ الفِتَنِ وظُهورِ المِحَنِ ، فكان يُكْثِرُ أن يقولَ : ماذا يَحْبِسُ أَشْقَاها - أى ما يَنْتَظِرُ - ما له لا يَقْتُلُ ؟ ثم يقولُ : واللَّهِ لتُخَضَّبَنَّ هذه - ويُشيرُ إلى لحيتِه - مِن هذه . ويُشِيرُ إلى هامَتِه . كما قال البيهقىُّ[٢] ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّغانىِّ ، ثنا (٣ أبو الجوَّابِ الأحْوَصُ بنُ جوَّابٍ ٣) ، ثنا عَمَّارُ بنُ رُزَيْقٍ[٤] ، عن الأعْمشِ ، عن حَبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن ثَعْلبةَ بنِ يَزيدَ قال : قال علىٌّ : والذى فلَق الحبَّةَ وبرَأ النَّسَمةَ لَتُخَضَّبَنَّ هذه (٥ مِن هذه ٥) - لِلِحْيتِه مِن رأسِه - فما يَحْبِسُ أَشْقاها ؟ فقال عبدُ اللَّهِ بنُ سَبُعٍ : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين لو أن رجلًا فعَل ذلك لأَبَرْنا[٦] عِتْرَتَه . فقال : أَنْشُدُكم باللَّهِ أن (٧ يُقْتَلَ بى ٧) غيرُ قاتِلى . فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، ألا تَسْتَخْلِفُ ؟ فقال : لا ولكنى أَتْرُكُكم كما ترَكَكم رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : فما تقولُ لربِّك إذا لقِيتَه وقد ترَكْتَنا هَمَلًا ؟ قال : أقولُ : اللهم اسْتَخْلَفْتَنى فيهم ما بَدا لك ، ثم قبَضْتَنى وترَكْتُك فيهم ، فإن شئتَ أصْلَحْتَهم ، وإن شئتَ أفْسَدْتَهم . (٨ فيه ضعفٌ فى بعضِ ألفاظِه ٨) .

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٧١ ، ٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٦.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : «أبو حراب الأحوص بن حراب» . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨.

(٤) فى الأصل ، ٧١ ، م : «زريق» . وهو تصحيف ، وانظر الإكمال ٤/ ٥١ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩.

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) فى م : «لأبدنا» . وهما بمعنًى .

(٧ - ٧) فى ٧١ ، ٦١ : «تقتلوا بى» ، وفى م ، ص : «يقتل» .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص . وفى ٧١ : «فيه ضعف» .

(١) **طريقٌ أُخرَى** (١) : قال أبو داودَ الطيالسىُّ فى « مسندِه »(٢) : ثنا شَريكٌ ، عن عثمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ قال : (٣) جاء رأسُ (٣) الخَوارجِ إلى علىٍّ فقال(٤) له : اتَّقِ اللَّهَ فإنَّك مَيِّتٌ . فقال : لا (٥) والذى فلَق الحبَّةَ وبرَأ النَّسَمةَ (٥) ، ولكن مَقْتولٌ مِن ضَرْبةٍ على هذه تُخَضِّبُ هذه - وأشار بيدِه إلى لحيتِه - عهدٌ مَعْهودٌ ، وقَضاءٌ مَقْضِىٌّ ، وقد خاب مَن افْتَرَى .

(٦) **طريقٌ أُخرَى عنه** : قال الحافظُ أبو يَعْلَى(٧) : ثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أسامـةَ ، عن عثمانَ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أبيه قال : قال علىٌّ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أشْقَى الأَوَّلِين » ؟ قلتُ : عاقِرُ الناقةِ . قال : « صدَقْتَ ، فمَن أشْقَى الآخِرِين ؟ » قلتُ : لا عِلْمَ لى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « الذى يَضْرِبُك على هذه » . وأشار بيدِه على يافُوخِه ، قال : فكان يقولُ : وَدِدْتُ أنه قد انْبَعَث أشْقاكم فيُخَضِّبَ هذه مِن هذه . يعنى لحيتَه مِن دمِ رأسِه (٦) .

طريقٌ أخرى عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ(٨) : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا الأعْمشُ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَبُعٍ قال :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٥.

(٣ - ٣) فى الأصل ، م ، ص : « جاءت » ، وفى ٧١ ، ٦١: « جاء » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) فى النسخ : « قالوا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٧١.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١.

(٧) مسند أبى يعلى (٤٨٥) .ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١٣٦، وقال : رواه الطبرانى وأبو يعلى ، وفيه رشدين بن سعد وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .

(٨) المسند ١/ ١٣٠. (إسناده صحيح) .

سمِعْتُ عليًّا يقولُ : لتُخَضَّبَنَّ هذه مِن هذه فما ينْتَظِرُ بي الأَشْقَى ؟ (١) فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، أخْبِرْنا به نُبِيرُ عِتْرتَه . قال : إذًا تاللَّهِ تَقْتُلون بي غيرَ قاتلي (١) ! [٦/ ٥٩و] قالوا : فاسْتَخْلِفْ علينا . قال : لا ، ولكن أَتْرُكُكم إلى ما ترَكَكم إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : فما تقولُ لربِّك إذا أتَيْتَه (٢) ؟ قال : أقولُ : اللهم ترَكْتَنى فيهم ما بَدا لك ، ثم قبَضْتَنى إليك وأنت فيهم ، فإن شئتَ أصْلَحْتَهم ، وإن شئتَ أفْسَدْتَهم .

وقال الإمامُ أحمدُ (٣) : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعْمَشِ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَبُعٍ قال : خطَبَنا عليٌّ فقال : والذى فلَق الحَبَّةَ وبرَأ النَّسَمةَ لتُخْضَبَنَّ هذه مِن هذه . قال : فقال الناسُ : فأعْلِمْنا مَن هو ، واللَّهِ (٤) لنُبِيدَنَّه أو لنُبِيدَنَّ (٤) عِتْرتَه . قال : أنْشُدُكم باللَّهِ أن يُقْتَلَ غيرُ قاتلي . قالوا : إن كنتَ قد عَلِمْتَ ذلك فاسْتَخْلِفْ إذًا . قال : لا ، ولكن أكِلُكم إلى ما وكَلكم إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . تفرَّد به أحمدُ (٥) .

طريقٌ أُخرَى عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ (٦) : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا محمدٌ - يعنى ابنَ راشدٍ - عن عبدِ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١ .

(٢) فى الأصل ، ٧١، ٦١ : « لقيته » . وهو أحد لفظى وكيع فى الرواية .

(٣) المسند ١/ ١٥٦ . (إسناده صحيح) .

(٤ - ٤) فى المسند : « لنبيرنه أو لنبيرن » .

(٥) اختلف على الأعمش فى هذا الحديث ؛ ففى الرواية الأولى : سالم بن أبى الجعد عن ابن سبع . وفى الثانية : سلمة بن كهيل عن ابن سبع . وقد رواه النسائى فى مسند على من طريق الأعمش أيضًا عن سلمة ابن كهيل عن سالم بن أبى الجعد عن ابن سبع به بنحوه . والصواب رواية من رواه عن الأعمش عن سلمة عن سالم . قاله الدارقطنى فى العلل ٣/ ٢٦٦ وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٥، ٦ .

(٦) المسند ١/ ١٠٢ . (إسناده صحيح) .

ابنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن فَضالةَ بنِ أبى فَضالةَ الأنصارىِّ - وكان أبو[1] فَضالةَ مِن أهلِ بدرٍ - قال : خرَجْتُ مع أبى عائدًا لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ مِن مَرَضٍ أصابه ثَقُلَ منه . قال : فقال له أبى : ما يُقِيمُك بمَنْزِلك هذا ؟ لو أصابك أجَلُك [2]لم يَلِكَ[2] إلا أعْرابُ جُهَيْنةَ[3] ، تُحْمَلُ إلى المدينةِ ، فإن أصابك أجَلُك وَلِيَك أصحابُك وصَلَّوا عليك . فقال علىٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ عهِد إلىَّ ألَّا أموتَ حتى أُؤَمَّرَ ثم تُخْضَبَ هذه - يعنى لحيتَه - مِن دمِ هذه . يعنى هامتَه ، قال : فقُتِل وقُتِل أبو[1] فَضالةَ مع علىٍّ يومَ صِفِّينَ . تفرَّد به أحمدُ أيضًا . وقد رَواه البيهقىُّ فى « الدلائلِ » عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن الحسنِ بنِ مُكْرَمٍ ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ ابنِ القاسمِ به[4] .

طريقٌ أُخْرَى عنه : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ فى « مُسْندِه »[5] : حدَّثنا أحمدُ ابنُ أبانٍ القُرَشىُّ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، ثنا كوفىٌّ يقالُ له : عبدُ الملكِ بنُ أَعْيَنَ . عن أبى حربِ بنِ أبى الأسْودِ ، عن أبيه قال : سمِعْتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وقد وَضَعْتُ رِجْلى فى غَرْزِ الرِّكابِ : لا تَأْتِ العراقَ ؛ فإنك إن أتَيْتَها أصابك بها ذُبابُ السَّيفِ . قال : وايْمُ اللَّهِ لقد قالها ، ولقد قالها النبىُّ ﷺ لى قبلَه . قال أبو[6] الأسودِ : فقلتُ : تاللَّهِ ما رأيْتُ رجلًا مُحارِبًا يُحَدِّثُ بهذا[7] غيرَك . ثم قال البَزَّارُ : لا نَعْلَمُ رَواه إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ بهذا

---

(١) فى النسخ : « ابن » . وهو خطأ . والمثبت من المسند . وانظر أسد الغابة ٦/ ٢٤٧ ، والإصابة ٧/ ٣٢٢.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « يكلك » .

(٣) بعده فى الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « أو غيرهم » .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٨.

(٥) كشف الأستار (٢٥٧١) .

(٦) فى ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧.

(٧) بعده فى الأصل ، م ، ص : « قبلك » .

الإسْنادِ ، ولا نَعْلَمُ رَواه إلا عبدُ الملكِ بنُ أَعْيَنَ ، عن أبى حربٍ ، ولا رَواه عنه إلا ابنُ عُيَينةَ . هكذا قال ، وقد رأيتُ مِن الطرقِ المُتَعددةِ خلافَ ذلك . وقال البيهقىُّ بعدَ ذِكْرِه طَرَفًا مِن هذه الطرقِ[1] : وقد رُوِّينا فى كتابِ « السُّننِ » بإسنادٍ صَحيحٍ عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبى سِنانٍ الدُّؤَلىِّ ، عن علىٍّ فى إخْبارِ النبىِّ ﷺ بقتلِه .

حديثٌ آخرُ [٦/ ٥٩ظ] **فى ذلك** : قال الخَطيبُ البَغْدادىُّ[2] : أخْبَرنى علىُّ ابنُ القاسمِ البَصْرىُّ ، ثنا علىُّ بنُ إسحاقَ المادَرائىُّ[3] ، أنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغانىُّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ الوَرَّاقُ ، ثنا ناصحٌ ، [4] أبو عبدِ اللَّهِ المُحَلِّمىُّ[4] ، عن سِماكٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « مَن أشْقَى الأَوَّلِين ؟ » قال : عاقرُ الناقةِ . قال : « فمَن أشْقَى الآخِرين ؟ » قال : اللَّهُ ورسولُه أعْلَمُ . قال : « قاتلُك » .

حديثٌ آخَرُ فى معنى ذلك : رَوَى البَيْهقىُّ[5] مِن طريقِ فِطْرٍ[6] بنِ خَليفةَ وعبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، كلاهما عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن ثَعْلبةَ الحِمَّانىِّ قال : سمِعْتُ عَليًّا على المِنْبرِ وهو يقولُ : واللَّهِ إنه لَعَهْدُ النبىِّ الأُمِّىِّ ﷺ إلىَّ : « إن الأُمَّةَ ستَغْدِرُ بك بعدى » . قال البخارىُّ[7] : ثَعْلبةُ بنُ [8] يزيدَ الحِمَّانىُّ[8] فى

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ١٣٥.

(٣) فى الأصل، ٧١، ٦١، م: «الماردانى». وانظر الأنساب ٥/ ١٦٠.

(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١: «أبو عبد اللَّه المحلجى»، وفى ٧١: «أبو عبد اللَّه المحلى»، وفى م: «بن عبد اللَّه المحلمى». وانظر الأنساب ٥/ ٢١٥، ٢١٦.

(٥) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٠.

(٦) فى ٧١: «قطر». وهو تصحيف، انظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(٧) التاريخ الكبير ٢/ ١٧٤. وانظر المصدر السابق.

(٨ - ٨) فى م: «زيد الحمانى»، وفى ص: «يزيد الجانى». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٩٩.

حديثِه[1] نظرٌ .

قال البيهقىُّ[2] : وقد رُوِّيناه بإسنادٍ آخرَ عن علىٍّ إن كان مَحْفوظًا ؛ أخبَرنا أبو علىٍّ الرُّوذَبارىُّ ، أنا أبو محمدِ بنُ شَوْذَبٍ الواسطىُّ بها ، ثنا شُعَيْبُ بنُ أيوبَ ، ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، عن هُشَيْمٍ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى إدْريسَ الأزْدىِّ ، عن علىٍّ قال : إنَّ مما عهِد إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الأُمَّةَ ستَغْدِرُ بك بعدى » . قال البيهقىُّ : فإن صَحَّ [3]فيَحْتَمِلُ أن[3] يكونَ المرادُ به ، واللَّهُ أعْلَمُ ، فى خُروجِ مَن خرَج عليه [4]فى إمارتِه[4] ثم فى قَتْلِه .

وقال الأعْمَشُ[5] عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن[6] عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن زُهَيْرِ ابنِ الأقْمَرِ[7] قال : خطَبَنا علىٌّ [8]يومَ جُمُعَةٍ[8] فقال : نُبِّئْتُ أن [9]بُسْرًا قد طلَع اليمنَ[9] ، وإنى واللَّهِ لَأَحْسَبُ[10] أن هؤلاءِ القومَ سيَظْهَرون عليكم ، وما يَظْهَرون عليكم إلا بعِصْيانِكم إمامَكم وطاعتِهم إمامَهم ، وخِيانتِكم وأمانتِهم ، وإفسادِكم

---

(1) بعده فى م ، ص ، والدلائل : « هذا » .
(2) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٠.
(3 - 3) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١.
(4 - 4) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .
(5) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٤٠٤، ٤٠٥ مخطوط ، من طريق الأعمش به نحوه ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٨٤.
(6) فى م ، ص : « بن » ، وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٠٢.
(7) فى النسخ : « الأرقم » ، وهو تحريف . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التاريخ الكبير ٣/ ٤٢٨، والجرح والتعديل ٣/ ٥٨٦.
(8 - 8) زيادة من : م ، ص .
(9 - 9) فى الأصل ، ٧١، ٦١: « قراكم قد خلعوا الإمام » . وبسر هو ابن أبى أرطاة ، انظر تاريخ خليفة ١/ ٢٢٧، وتاريخ الطبرى ٥/ ١٣٩.
(10) فى مصدر التخريج : « خشيت » .

فى أرضِكم وإصلاحِهم [(١] فى أرضِهم [١)]، قد بعَثْتُ فلانًا فخان وغدَر، وبعَثْتُ فلانًا فخان وغدَر وبعَث المالَ إلى مُعاوية، لو ائْتَمَنْتُ أحدَكم على قَدَحٍ لأخَذ عِلاقتَه، اللَّهمَّ سَئِمْتُهم وسَئِمونى، وكرِهْتُهم وكرِهونى، اللهم فأَرِحْهم منى وأَرِحْنى منهم. قال: فما صلَّى الجُمُعةَ الأُخرى حتى قُتِل، رضِى اللَّهُ عنه وأرْضاه.

صفةُ مَقْتَلِه، رضِى اللَّهُ عنه

ذكَر ابنُ جَريرٍ وغيرُ واحدٍ مِن عُلماءِ التاريخِ والسِّيَرِ وأيَّامِ الناسِ [(٢)]، أن ثلاثةً مِن الخَوارجِ؛ وهم عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو المعروفُ بابنِ مُلْجَمٍ الحِمْيَرىُّ ثم الكِنْدىُّ [(٣] حَليفُ بنى جَبَلَةَ [٣)] مِن كِندةَ، المِصْرىُّ [(٤)]، وكان أسْمَرَ حسنَ الوجهِ أبْلَجَ، شعرُه مع شَحْمةِ أُذُنَيْه، وفى جبهتِه [(٥)] أثرُ السجودِ. والبُرَكُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّميمىُّ. وعمرُو بنُ بكرٍ التَّميمىُّ أيضًا، اجْتَمعوا فتَذاكَروا قَتْلَ علىٍّ إخْوانَهم مِن أهلِ النَّهْرَوانِ، فترَحَّموا عليهم وقالوا: ماذا نَصْنَعُ بالبَقاءِ بعدَهم؟! كانوا مِن خيرِ الناسِ وأكثرَهم صلاةً، وكانوا دعاةَ الناسِ إلى ربِّهم، لا يَخافون فى اللَّهِ لَوْمَةَ لائمٍ، فلو شرَيْنا أنفسَنا فأتَيْنا أئمةَ الضَّلالةِ فقتَلْناهم فأَرَحْنا منهم البلادَ [٦٠/٦و] وأخَذْنا منهم ثَأْرَ إخْوانِنا. فقال ابنُ مُلْجَمٍ: أنا أَكْفِيكم علىَّ بنَ أبى

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ١٤٣/٥ - ١٤٦، والطبقات لابن سعد ٣/ ٣٦، ٣٧، والمنتظم ٥/ ١٧٢، ١٧٣، والكامل ٣/ ٣٨٨، ٣٨٩، وتاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص٦٠٧، ٦٠٨.

(٣ - ٣) فى الأصل، ٧١، ٦١: «وليد بنى جبلة»، وفى م، ص: «حليف بنى حنيفة». والمثبت من تاريخ دمشق ١٢/ ٤١٧، ٤١٨ مخطوط.

(٤) انظر تاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص ٦٥٣.

(٥) فى م، ص: «وجهه».

طالبٍ . وقال البُرَكُ بنُ عبدِ اللَّهِ : أنا أكْفِيكم مُعاويةَ بنَ أبى سفيانَ . وقال عمرُو ابنُ بكرٍ : أنا أكْفِيكُم عمرَو بنَ العاصِ . فتعاهَدوا وتَواثقوا أن لا يَنْكِصَ رجلٌ منهم عن صاحبِه حتى يَقْتُلَه أو يموتَ دونَه ، فأخَذوا أسْيافَهم فسَمُّوها ، واتَّعَدوا لسبعَ عشْرةَ مِن رَمضانَ أن يُبَيِّتَ كلٌّ واحدٍ منهم صاحبَه فى بلدِه الذى هو فيه .

فأمَّا ابنُ مُلْجَمٍ فسار إلى الكوفةِ فدخَلها ، وكتَم أمْرَه حتى عن أصحابِه مِن الخَوارجِ الذين هم بها ، فبينما هو جالسٌ فى قومٍ مِن بنى [(١)] تَيْمِ الرِّبابِ [(١)] وهم يَتذاكرون قَتْلاهم يومَ النَّهْرَوانِ إذ أقْبَلَت امرأةٌ منهم يقالُ لها : قَطامِ بنتُ الشِّجْنةِ . قد قتَل عليٌّ يومَ النَّهْرَوانِ أباها وأخاها ، وكانت فائقةَ الجَمالِ مَشْهورةً به ، وكانت قد انْقَطَعت فى المسجدِ الجامعِ تَتَعَبَّدُ فيه ، فلما رآها ابنُ مُلْجَمٍ سَلَبَت عقلَه ، ونسِىَ حاجتَه التى جاء لها ، وخطَبها إلى نفسِها ، فاشْتَرَطَت عليه ثلاثةَ آلافِ درهمٍ وخادمًا وقَيْنَةً ، وأن يَقْتُلَ لها عليَّ بنَ أبى طالبٍ . قال : فهو لك ، وواللَّهِ ما جاء بى إلى هذه البَلْدةِ إلا قَتْلُ علىٍّ . فتزَوَّجها ودخَل بها ، ثم شرَعَت تُحَرِّضُه على ذلك ، وندَبَت له رجلًا مِن قومِها مِن تَيْمِ الرِّبابِ يقالُ له : وَرْدانُ . ليكونَ معه رِدْءًا ، واسْتَمال ابنُ مُلْجَمٍ رجلًا آخرَ يقالُ له : شَبيبُ بنُ بَجَرَةَ[(٢)] الأشْجَعىُّ الحَرُورىُّ . قال له ابنُ مُلْجَمٍ : هل لك فى شَرَفِ الدنيا والآخرةِ ؟ فقال : وما ذاك ؟ قال : قَتْلُ علىٍّ . فقال : ثَكِلَتْك أُمُّك ! لقد جئتَ شيئًا إدًّا[(٣)] ، كيف تَقْدِرُ عليه ؟ قال : أكْمُنُ له فى المسْجدِ ، فإذا خرَج لصلاةِ الغَداةِ شدَدْنا عليه فقتَلْناه ، فإنْ نَجَوْنا شفَيْنا أنفسَنا وأدْرَكْنا ثأرَنا ، وإن قُتِلْنا فما

(١ - ١) فى م ، ص : « الرباب » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠ .

(٢) فى النسخ : « نجدة » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر الإكمال ١/ ١٨٩ .

(٣) الإد : العجب ، والأمر الفظيع ، والداهية ، والأمر المنكر . تاج العروس (أ د د) .

عندَ اللَّهِ خيرٌ مِن الدنيا . فقال : ويحَك ! لو غيرَ عليٍّ لكان أهْونَ عليَّ ، قد عرَفْتُ سابِقَتَه فى الإسلامِ وقرابتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فما أجِدُنى أَنْشَرِحُ صَدْرًا لقتلِه . فقال : أمَا تَعْلَمُ أنه قتَل أهلَ النَّهْرَوانِ ؟ فقال : بلى . قال : فنَقْتُلُه بمَن قتَل مِن إخْوانِنا . فأجابه إلى ذلك بعدَ لَأْيٍ . ودخَل شهرُ رَمضانَ ، فواعَدَهم ابنُ مُلْجَمٍ ليلةَ الجمعةِ لسبعَ عشْرَةَ ليلةً خَلَت ، وقال : هذه الليلةُ التى واعَدْتُ أصْحابى [(1)] يَقْتُلُ كلٌّ واحدٍ منا فيها صاحبَه الذى ذهَب إليه . ثم جاءوا إلى قَطَامِ ، وهى امرأةُ ابنِ مُلْجَمٍ ، فدَعَتْ لهم بعِصَبِ الحريرِ فعَصَبَتْهم بها ، وكانت فى المسجدِ [(1)] ، فجاء هؤلاء الثلاثةُ ؛ وهم ابنُ مُلْجَمٍ ووَرْدانُ وشَبيبٌ ، وهم مُشْتَمِلون [٦/ ٦٠ظ] على سيوفِهم ، فجلَسوا مُقابلَ السُّدَّةِ [(2)] التى يَخْرُجُ منها علىٌّ ، فلما خرَج جعَل يُنْهِضُ الناسَ مِن النومِ إلى الصلاةِ ويقولُ : الصلاةَ الصلاةَ . فثار إليه شَبيبٌ بالسيفِ فضرَبه فوقَع فى الطاقِ ، فضرَبه ابنُ مُلْجَمٍ بالسيفِ على قَرْنِه [(3)] ، فسال دمُه على لحيتِه ، رضِى اللَّهُ عنه ، ولما ضرَبه ابنُ مُلْجَمٍ قال : لا حُكْمَ إلَّا للَّهِ ، ليس لك يا علىُّ ولا لأصحابِك . وجعَل يَتْلُو قولَه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] . ونادَى علىٌّ : عليكم به . وهرَب وَرْدانُ ، فأدْرَكه رجلٌ مِن حَضْرَموتَ فقتَله ، وذهَب شَبيبٌ فنَجا بنفسِه وفات الناسَ ، ومُسِك ابنُ مُلْجَمٍ ، وقدَّم علىٌّ جَعْدَةَ بنَ هُبَيْرَةَ بنِ أبى وَهْبٍ فصلَّى بالناسِ صلاةَ الفجرِ ، وحُمِل علىٌّ إلى مَنْزِلِه ، وحُمِل إليه ابنُ مُلْجَمٍ ، فأُوقِف بينَ يديه وهو مَكْتوفٌ ،

(١ - ١) فى م ، ص : « فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص » .

(٢) السدة : باب الدار . والظُّلَّة بباب الدار ، والساحة بين يدى الدار . الوسيط (س د د) .

(٣) القَرْن من الإنسان : موضع القرن منه ، أو الجانب الأعلى من الرأس . انظر المحيط (ق ر ن) .

قبَّحه اللَّهُ ، فقال له : أى عدوَّ اللَّهِ ، ألم أُحْسِنْ إليك ؟ قال : بلى . قال : فما حمَلك على هذا ؟ قال : شحَذْتُه أربعين صَباحًا ، وسأَلْتُ اللَّهَ أن يَقْتُلَ به شَرَّ خَلْقِه . فقال له عليٌّ : لا أُراك إلا مَقْتولًا به ، ولا أُراك إلا مِن شرِّ خَلْقِه . ثم قال : إن مِتُّ فاقْتُلوه ، وإن عِشْتُ فأنا أعْلَمُ كيف أَصْنَعُ به .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن عِمْرانَ بنِ ظَبْيانَ ، عن أبى تِحْيَى[2] قال : لما ضرَب ابنُ مُلْجَمٍ عليًّا [3]قال لهم[3] : افْعَلوا به كما أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ برجلٍ أراد قَتْلَه فقال : « اقْتُلوه ثم حَرِّقوه » .

وقد رُوِىَ[4] أن أمَّ كُلْثومٍ بنتَ علىٍّ قالت لابنِ مُلْجَمٍ وهو واقفٌ : ويحَك ! لِمَ ضرَبْتَ أميرَ المؤمنين ؟ قال : إنما ضرَبْتُ أباك . فقالت : إنه لا بأسَ عليه . فقال : فلِمَ تَبْكِين ؟ واللَّهِ لقد ضرَبْتُه ضَرْبةً لو أصابَت أهلَ المِصْرِ لَماتوا أجْمَعين ، واللَّهِ لقد سمَمْتُ هذا السيفَ شهرًا ، ولقد اشْتَرَيْتُه بألفٍ وسمَمْتُه بألفٍ .

فقال[5] جُنْدُبُ بنُ عبدِ اللَّهِ : يا أميرَ المؤمنين ، إن مِتُّ نُبايِعُ الحسنَ ؟ فقال : لا آمُرُكم ولا أنْهاكم ، أنتم أبْصَرُ . ولما احْتُضِر علىٌّ جعلَ يُكْثِرُ مِن قولِ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، لا يَنْطِقُ بغيرِها - وقد قيل[6] : إن آخرَ ما تكلَّم به : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] - وقد أوْصَى وَلَدَيه الحسنَ والحسينَ بتَقْوَى اللَّهِ والصلاةِ والزكاةِ ، [7]وغَفْرِ الذنْبِ[7] ،

---

(١) المسند ١/ ٩٢، ٩٣ (إسناده ضعيف) وانظر المسند (٧١٣) بتحقيق الشيخ شعيب .

(٢) فى النسخ : « يحيى » ، والمثبت من المسند ، وهو حُكَيم بن سعد ، وانظر الإكمال ١/ ٥٠٢، وتهذيب الكمال ٧/ ٢١١.

(٣ - ٣) فى المسند : « الضربة قال على » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/١٤٦ - ١٤٨. وتاريخ دمشق ٤١٧/١٢ مخطوط .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٦، ١٤٧.

(٦) عزاه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٧٦، إلى أبى الحسن المدائنى .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

وكَظْمِ الغَيْظِ، وصِلةِ الرَّحِمِ، والحِلْمِ عن الجاهلِ، والتَّفَقُّهِ فى الدينِ، والتَّثَبُّتِ فى الأمْرِ، والتَّعاهُدِ للقرآنِ، وحُسْنِ الجِوارِ، والأمْرِ بالمعروفِ، والنَّهْيِ عن المنكرِ، واجْتنابِ الفَواحشِ، ووصَّاهما بأخيهما محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، ووصَّاه بما وصَّاهما به، وأن يُعَظِّمَهما ولا [٦/ ٦١و] يَقْطَعَ أمْرًا دونَهما، وكتَب ذلك كلَّه فى كتابِ وصيتِه، رضِى اللَّهُ عنه وأرْضاه.

وصورةُ الوَصيةِ: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما أوْصَى به علىُّ بنُ أبى طالبٍ؛ أنه يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شَريكَ له، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، أرْسَله بالهُدَى ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون، ثم[(١)] إن صلاتى ونُسُكى ومَحْيایَ ومماتى للَّهِ ربِّ العالمين، لا شريكَ له، وبذلك أُمِرْتُ وأنا مِن[(٢)] المسلمين، أُوصِيك يا حسنُ وجميعَ ولدى [(٣)]وأهلى[(٣)] ومَن بلَغه كتابى بتَقْوَى اللَّهِ ربِّكم ولا تَموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، واعْتَصِموا بحبلِ اللَّهِ جميعًا ولا تَفرَّقوا، فإنى سمِعْتُ أبا القاسمِ ﷺ يقولُ: «إن صلاحَ ذاتِ البَيْنِ أفضلُ مِن عامَّةِ الصلاةِ والصيامِ». انْظُروا إلى ذَوِى أرْحامِكم فصِلُوهم يُهَوِّنِ اللَّهُ عليكم الحِسابَ، اللَّهَ اللَّهَ فى الأيْتامِ؛ فلا تُعْفُوا[(٤)] أفْواهَهم ولا يُضَيَّعُنَّ بحَضْرتِكم، واللَّهَ اللَّهَ فى جِيرانِكم؛ فإنهم وَصيةُ نبيِّكم ﷺ، ما زال يُوصِى بهم حتى ظَنَنَّا أنه سيُوَرِّثُهم، واللَّهَ اللَّهَ فى القرآنِ؛ فلا يَسْبِقَنَّكم إلى العملِ به غيرُكم، واللَّهَ اللَّهَ فى الصلاةِ؛ فإنها عمودُ دينِكم، واللَّهَ اللَّهَ فى بيتِ ربِّكم، فلا يَخْلُوَنَّ

---

(١) سقط من: م، ص.
(٢) فى ا ٦١، م، ص: «أول».
(٣ - ٣) سقط من: م، ص.
(٤) فى تاريخ الطبرى: «تعنوا». ولا تعفوا أفواههم: أى لا تُخْلُوا أفواههم من الطعام.

منكم ما بقِيتُم ؛ فإنه إن تُرِك لم تُناظروا ، واللَّهَ اللَّهَ فى شهرِ رَمضانَ ؛ فإن صيامَه جُنَّةٌ مِن النارِ ، واللَّهَ اللَّهَ فى الجِهادِ فى سبيلِ اللَّهِ بأمْوالِكم وأنفسِكم ، واللَّهَ اللَّهَ فى الزكاةِ ؛ فإنها تُطْفِئُ غَضبَ الربِّ ، واللَّهَ اللَّهَ فى ذِمَّةِ نبيِّكم ؛ لا تُظْلَمَنَّ بينَ ظَهْرَانَيكم ، واللَّهَ اللَّهَ فى أصحابِ نبيِّكم ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أوْصَى بهم ، واللَّهَ اللَّهَ فى الفُقراءِ والمَساكينِ فأَشْرِكوهم فى مَعاشِكم ، واللَّهَ اللَّهَ فيما ملَكَتْ أيمانُكم ، فإن آخرَ ما تكلَّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال : « أُوصِيكم بالضَّعِيفَيْن ؛ نسائِكم وما مَلَكَت أيمانُكم » . الصلاةَ الصلاةَ ، لا تَخافُنَّ فى اللَّهِ لَوْمةَ لائمٍ يَكْفِكم مَن أرادَكم وبَغَى عليكم ، وقولوا للناسِ حُسْنًا كما أمَركم اللَّهُ ، ولا تَتْرُكوا الأمْرَ بالمعروفِ والنَّهْىَ عن المنكرِ ، فيُوَلَّى الأمْرَ شرارُكم ثم تَدْعُون فلا يُسْتجابُ لكم ، وعليكم بالتَّواصُلِ والتَّباذُلِ ، وإياكم والتَّدابرَ والتَّقاطُعَ والتَّفرُّقَ ، وتَعاوَنوا على البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعاوَنوا على الإثْمِ والعُدْوانِ ، واتَّقُوا اللَّهَ إن اللَّهَ شديدُ العِقابِ ، حَفِظَكم اللَّهُ مِن أهلِ بيتٍ ، وحَفِظ فيكم نبيَّكم ، أَسْتَودِعُكم اللَّهَ ، وأَقْرَأُ عليكم السلامَ ورحمةَ اللَّهِ . ثم لم يَنْطِقْ إلا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، حتى قُبِض فى شهرِ رَمضانَ .

وقد غسَّله ابناه الحسنُ والحسينُ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، وصلَّى عليه الحسنُ ، فكبَّر عليه تسعَ تَكْبيراتٍ .

قال الهَيْثمُ بنُ عَدِيٍّ[1] : [٦١/٦ظ] حدَّثنى رجلٌ مِن بَجِيلةَ ، عن مَشْيَخةِ قومِه ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ مُلْجَمٍ رأَى امرأةً مِن تَيْمِ الرِّبابِ يقالُ لها : قَطامِ . [(٢]كانت مِن أجملِ النساءِ ، تَرَى رأْىَ الخَوارجِ ، قد قتَل علىٌّ قومَها على هذا[٢)]

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥ / ١٧٤، من طريق الهيثم بن عدى به .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ٧١، ٦١.

(١)الرأي(٢) ، فلما أبْصَرها(١) عَشِقها فخطَبها ، فقالت : لا أتزَوَّجُك إلا على ثلاثةِ آلافٍ وعبدٍ وقَيْنَةٍ (٣)وقَتْلِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ(٣) . فتزَوَّجها على ذلك ، فلما بنَى بها قالت له : يا هذا ، قد (٤)فرَغْتَ مِن حاجتِك ، فافرُغْ مِن حاجتي(٤) . فخرَج مُلْبَسًا سِلاحُه ، وخرَجَت فضرَبَت له قُبَّةً في المسجدِ ، وخرَج عليٌّ يقولُ : الصلاةَ الصلاةَ . فأتْبَعه عبدُ الرحمنِ ، فضرَبه بالسيفِ على قَرْنِ رأسِه ، فقال الشاعرُ - قال ابنُ جَريرٍ(٥) : هو ابنُ مَيَّاسٍ المُراديُّ - :

ولم أرَ مَهْرًا ساقَه ذو سمَاحةٍ ... كمَهْرِ قَطامِ (٦)بَيِّنًا غيرَ مُعْجَمِ(٦)
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقَينةٌ ... وقتلُ عليٍّ بالحُسامِ المُصَمِّمِ
فلا مَهْرَ أغلى مِن عليٍّ وإن غَلا ... ولا قَتْلَ(٧) إلا دونَ قَتْلِ(٧) ابنِ مُلْجَمِ

(٨)ولابنِ ميّاسٍ(٨) في قتلِهم عليًّا :

ونحن (٩)ضرَبْنا يا لكَ(٩) الخيرُ حَيْدَرا ... أبا حَسَنٍ مأمومةً فتَفَطَّرا(١٠)
ونحن خَلَعْنا مُلْكَه مِن نِظامِه ... بضربةِ سيفٍ إذ علا وتَجَبَّرا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١.
(٢) بعده في المنتظم : « يوم النهروان » .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم .
(٤ - ٤) في م ، ص ، والمنتظم : « فرعت فافرع » . قال صاحب التاج : فرَع البِكْرَ : افتضَّها . وفرَع رأسَه بالعصا والسيف فَرْعا : علاه بها ضربًا . تاج العروس (ف ر ع) .
(٥) تاريخ الطبري ٥/ ١٥٠ . وعنده : ابن أبي مياس المرادي .
(٦ - ٦) في تاريخ الطبري : « من فصيح وأعجم » .
(٧) في م ، ص : « فتك » .
(٨ - ٨) في م ، ص : « وقد عزا ابن جرير هذه الأبيات إلى ابن شاس المرادي وأنشد له ابن جرير » . وانظر تاريخ الطبري ٥/ ١٥٠ .
(٩ - ٩) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « قتلنا مالك » ، وفي م ، ص : « ضربنا مالك » . والمثبت من تاريخ الطبري .
(١٠) في م : « فتقطرا » . والمأمومة : الضربة تبلغ أم الرأس . انظر المحيط (أ م م) .

ونحن كِرامٌ فى الهَيَاجِ[(1)] أعِزَّةٌ   إذا الموتُ بالموتِ ارْتَدى وتَأَزَّرَا

وقد امْتَدَح ابنَ مُلْجَمٍ بعضُ الخَوارجِ المتأخِّرين فى زمنِ التابعين، وهو عِمرانُ ابنُ حِطَّانَ – وكان أحدَ العُبَّادِ ممَّن يَرْوِى عن عائشةَ فى «صحيحِ البخارىِّ» – فقال فيه[(2)]:

يا ضربةً مِن تَقىٍّ ما أراد بها   إلا لِيَبْلُغَ مِن ذى العرشِ رِضْوانًا
إنى لَأَذْكُرُه يومًا فأَحْسَبُه   أوْفَى البَرِيَّةِ عندَ اللَّهِ مِيزانًا

وأمَّا صاحبُ معاويةَ – وهو البُرَكُ – فإنه حمَل عليه وهو خارجٌ إلى صلاةِ الفجرِ فى هذا اليومِ، فضرَبه بالسيفِ، وقيل: بخَنْجَرٍ مَسْمومٍ. فجاءت الضَّرْبةُ فى وَرِكِه فجَرَحَت ألْيَتَه، ومُسِك الخارجىُّ فقُتِل، وقد قال لمعاويةَ: اتْرُكْنى فإنى أُبَشِّرُك ببِشارةٍ. فقال: وما هى؟ فقال: إن أخى قد قتَل فى [(3)]هذه الليلةِ[(3)] علىَّ ابنَ أبى طالبٍ. قال: فلعله لم يَقْدِرْ عليه. قال: بلى، إنه لا حَرَسَ معه. فأمَر به فقُتِل، وجاء الطَّبيبُ إلى معاويةَ فقال: إن جُرْحَك مَسْمومٌ؛ فإما أن أَكْوِيَك وإمَّا أن أَسْقِيَك شَرْبةً فيَذْهَبَ السُّمُّ، ولكن يَنْقَطِعُ نَسْلُك. فقال مُعاويةُ: أمَّا النارُ فلا طاقةَ لى بها، وأما النَّسْلُ ففى يزيدَ وعبدِ اللَّهِ ما تَقَرُّ به عينى. فسَقاه شَرْبةً، فبرَأ مِن ألَمِه وجِراحِه، [(4)]وانقطَع النسلُ وسلِم مِن ذلك[(4)]، رضِى اللَّهُ عنه. ومِن حِينئذٍ عُمِلَت المَقْصورةُ فى المسجدِ الجامعِ، وجُعِل الحَرَسُ حولَها فى حالِ السجودِ، فكان أولَ مَن اتَّخَذها معاويةُ؛ لهذه الحادثةِ.

---

(1) فى تاريخ الطبرى: «الصباح».
(2) انظر الكامل للمبرد ٣/ ١٦٩، وطبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٨٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٥.
(٣ - ٣) فى م، ص: «هذا اليوم».
(٤ - ٤) فى م، ص: «واستقل وسلم».

[٦٢/٦و] وأما صاحبُ عمرِو بنِ العاصِ - وهو عمرُو بنُ بكرٍ - فإنه كمَنَ له ليَخْرُجَ إلى الصلاةِ ، فاتَّفَق أن عرَض لعمرِو بنِ العاصِ مَغْصٌ شَديدٌ في (١ تلك الليلةِ ١) ، فلم يَخْرُجْ إلا نائبُه إلى الصلاةِ ، وهو خارجةُ بنُ أبى حَبيبةَ (٢) ، مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، وكان على شُرَطةِ عمرِو بنِ العاصِ ، (٣ فحمَل عليه الخارجيُّ فقتَله ، وهو يَعْتَقِدُه عمرَو بنَ العاصِ ٣) ، فلما أُخِذَ الخارجيُّ قال : أَرَدْتُ عَمْرًا وأراد اللَّهُ خارجةَ . فأرْسَلها مَثَلًا ، ثم قُتِل ، قبَّحه اللَّهُ ، وقد قيل (٤) : إن الذى قالها عمرُو بنُ العاصِ . وذلك حينَ جىء بالخارجىِّ فقال : ما هذا ؟ قالوا : قتَل نائبَك خارجةَ . (٥ فقال الخارجىُّ : واللَّهِ ما أردتُّ إلا إياكَ . فقال عمرٌو : أردتَنى وأراد اللَّهُ خارجةَ ٥) . ثم أمَر به فضُرِبَت عنقُه .

والمقْصودُ أن عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، لما مات صلَّى عليه ابنُه الحسنُ ، فكبَّر عليه تسعَ تَكْبيراتٍ ، ودُفِن بدارِ الإمارةِ بالكُوفةِ ؛ خَوْفًا عليه مِن الخَوارجِ أن يَنْبُشوا (٥ عن جُثتِه ٥) ، هذا هو المَشْهورُ ، ومَن قال : إنه حُمِل على راحلتِه ، فذهَبت به فلا يُدْرَى أين ذهَبَت . فقد أخْطَأ وتَكَلَّف ما لا عِلْمَ له به ، ولا يُسِيغُه عَقْلٌ ولا شَرْعٌ ، وما يَعْتَقِدُه (٥ كثيرٌ مِن جَهَلةِ ٥) الرَّوافضِ مِن أن قبرَه بمَشْهَدِ النَّجَفِ ، فلا دليلَ على ذلك ولا أصلَ له ، ويقالُ : إنما ذاك قبرُ المُغيرةِ بنِ شعبةَ . حَكاه الخطيبُ البَغْداديُّ (٦) عن أبى نُعيمٍ الحافظِ ، عن أبى بكرٍ الطَّلْحىِّ ، عن

(١ - ١) فى م ، ص : « ذلك اليوم » .

(٢) كذا فى النسخ . وهو خارجة بن حذافة الصحابى . ولم نجد هذه الكنية فى مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ١/ ٤١٨، وأسد الغابة ٢/ ٧١، والإصابة ٢/ ٢٢٢، وتهذيب الكمال ٨/ ٦.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٩.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١.

(٦) تاريخ بغداد ١/ ١٣٨.

محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الحَضْرميِّ الحافظِ، (١هو مُطَيَّنٌ١)، أنه قال: لو عَلِمَت الشِّيعةُ[٢] قبرَ هذا الذى يُعَظِّمونه بالنَّجَفِ لرجَموه بالحِجارةِ، هذا قبرُ المُغيرةِ بنِ شُعبةَ.

قال الواقديُّ[٣]: حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرةَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوةَ قال: سأَلْتُ أبا جعفرٍ محمدَ بنَ علىٍّ الباقرَ: كم كان سِنُّ علىٍّ يومَ قُتِل؟ قال: ثلاثًا وستين سنةً. قلتُ: أين دُفِن؟ قال: دُفِن بالكوفةِ ليلًا، وقد غُبِّى عنى دَفْنُه. وفى روايةٍ عن جعفرٍ الصادقِ، أنه كان عمرُه يومَ قُتِل ثمانيةً وخمسين سنةً[٤]. وقد قيل: إن عليًّا دُفِن قِبْلىَّ المسجدِ الجامعِ مِن الكوفةِ. قاله الواقديُّ[٥]. والمشهورُ أنه دُفِن بدارِ الإمارةِ. (٦وقيل: بحائطِ جامعِ الكوفةِ٦). وقد حَكَى الخطيبُ البَغْداديُّ[٧]، عن أبى نُعيمٍ الفَضْلِ بنِ دُكَيْنٍ، أن الحسنَ والحسينَ حَوَّلاه فنقَلاه إلى المدينةِ، فدَفَناه بالبَقيعِ عندَ قبرِ زوجتِه فاطمةَ أمِّهما. وقيل: إنهم لما حمَلوه على البَعيرِ ضَلَّ منهم، فأخَذَتْه طَيِّئٌ يَظُنُّونه مالًا، فلما رَأَوْا أن الذى فى الصُّندوقِ مَيِّتٌ، ولم يَعْرِفوا مَن هو دفَنوا الصُّنْدوقَ بما فيه، فلا يَعْلَمُ أحدٌ أين قبرُه. حكَاه الخَطيبُ أيضًا[٨].

(١ - ١) فى الأصل، ٧١، ٦١: «حطين»، وفى م، ص: «عن مطر». والمثبت من تاريخ بغداد. وهو لقبه. وانظر نزهة الألباب ٢/ ١٨٤.

(٢) فى تاريخ بغداد: «الرافضة».

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١/ ١٣٤، ١٣٥، من طريق الواقدى به بزيادة، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٧٦، بلفظه.

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٣٦، عن جعفر الصادق. وانظر المنتظم ٥/ ١٧٦.

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ١٥٢، من طريق الواقدى.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) انظر تاريخ بغداد ١/ ١٣٧، ولكنه ذكر أن الذى نقله هو الحسن.

(٨) المصدر السابق ١/ ١٣٨.

ورَوَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ[(١)]، عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال : دَفَنْتُ عليًّا فى حُجْرةٍ مِن دُورِ آلِ جَعْدةَ .

وعن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ قال[(٢)] : لما حفَر خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ أساسَ دارِ ابنِه يزيدَ اسْتَخْرَجوا شيخًا مَدْفونًا أبيضَ الرأسِ واللحيةِ ، كأنما دُفِن بالأمسِ ، [٦/ ٦٢ظ] فهَمَّ بإحراقِه ، ثم صرَفه اللَّهُ عن ذلك إلى غيرِه ، فاسْتَدْعَى بقَباطِيَّ فلَفَّه فيها ، وطيَّبه وترَكه مكانَه . قالوا : وذلك المكانُ بحِذاءِ بابِ الوَرَّاقِينَ مما يَلى قِبْلةَ المَسْجدِ فى بيتِ إسْكافٍ ، وما يَكادُ يَقِرُّ فى ذلك الموضعِ أحدٌ إلا انْتَقَل منه .

وعن جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ قال[(٣)] : صُلِّىَ على علىٍّ ليلًا ، ودُفِن بالكُوفةِ ، وعُمِّىَ مَوْضِعُ قبرِه ، ولكنه عندَ قَصْرِ الإمارةِ .

وقال ابنُ الكَلْبىِّ[(٤)] : شَهِد دَفْنَه فى الليلِ الحسنُ والحسينُ وابنُ الحَنَفِيةِ وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ وغيرُهم مِن أهلِ بيتِهم ، فدفَنوه فى ظاهرِ الكوفةِ ، وعَمَّوا قبْرَه ؛ خِيفةً عليه مِن الخَوارجِ وغيرِهم .

وحاصلُ الأمرِ أن عليًّا قُتِل ليلةَ[(٥)] الجُمُعةِ سَحَرًا ، وذلك لسبعَ عشْرةَ خَلَتْ مِن رمضانَ مِن سنةِ أربعين . وقيل[(٦)] : إنه قُتِل فى ربيعِ الأولِ . والأولُ هو الأصَحُّ

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢٠ مخطوط . وانظر مختصره ١٨/ ٩٤.

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٣٧، عن عبد الملك بن عمير بنحوه . وانظر تاريخ دمشق الموضع السابق .

(٣) ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٦٥٠، ٦٥١. ولكن ذكره من طريق جعفر الصادق عن أبيه .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢١ مخطوط . وانظر مختصره ١٨/ ٩٤، ٩٥.

(٥) فى م ، ص : « يوم » .

(٦) انظر المنتظم ٥/ ١٧٦، فقد عزا هذا القول إلى المدائنى غير أنه ذكر أنه فى ربيع الآخر . فاللَّه تعالى أعلم .

الأشْهَرُ . واللَّهُ أعلمُ . ودُفِن بالكوفةِ ، عن ثلاثٍ وستين سنةً ، وصحَّحه الواقدىُّ وابنُ جَريرٍ وغيرُ واحدٍ[1] ، وقيل : عن خمسٍ وستين . وقيل : عن ثمانٍ وخمسين[2] سنةً . رضِى اللَّهُ عنه . وكانت خِلافتُه أربعَ سنين وتسعةَ أشهرٍ .

فلمَّا مات علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، اسْتَدْعَى الحسنُ بنُ علىٍّ بابنِ مُلْجَمٍ ، فقال له ابنُ مُلْجَمٍ : إنى أَعْرِضُ عليك خَصْلةً . قال : وما هى ؟ قال : إنى كنتُ عاهَدْتُ اللَّهَ عندَ الحَطِيمِ أن أَقْتُلَ عليًّا ومعاويةَ أو أموتَ دونَهما ، فإن خَلَّيْتَنى ذهَبْتُ إلى معاويةَ ، على أنى إن لم أَقْتُلْه أو قتلتُه وبَقِيتُ ، [3]فلك علىَّ عهدُ اللَّهِ[3] أن أَرْجِعَ إليك حتى أَضَعَ يدى فى يدِك . فقال له الحسنُ : كلا واللَّهِ حتى تُعاينَ النارَ . ثم قدَّمه فقتَله ، ثم أخَذه الناسُ فأدْرَجوه فى بَوارِىَّ[4] ، ثم أحْرَقوه بالنارِ[5] . وقد قيل[6] : إن عبدَ اللَّهِ بنَ جعفرٍ قطَع يديه ورجليه وكُحِلَت عَيْناه ، وهو مع ذلك يَقْرَأُ سورةَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ إلى آخرِها ، ثم جاءوا ليَقْطَعوا لسانَه فجَزِع ، وقال : إنى أخْشَى أن تَمُرَّ علىَّ ساعةٌ لا أَذْكُرُ اللَّهَ فيها . ثم قطَعوا لسانَه ، ثم قتَلوه ثم حرَّقوه فى قَوْصَرَّةٍ[7] . [8]واللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى ابنُ جَريرٍ قال[9] : حدَّثنى الحارثُ ، ثنا ابنُ سعدٍ ، عن محمدِ بنِ[8]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٥١، والطبقات لابن سعد ٣/ ٣٨، والمنتظم ٥/ ١٧٦.
(٢) فى م، ص : « ستين » . وانظر المصادر السابقة .
(٣ - ٣) فى م، ص : « فلله على » .
(٤) البوارى : جمع بُورِىّ، وهو الحصير المنسوج . تاج العروس (ب و ر) .
(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٨، ١٤٩.
(٦) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩، ٤٠، والمنتظم ٥/ ١٧٧.
(٧) القوصرة : وعاء للتمر من قصب . وقيل : من البوارى . تاج العروس (ق ص ر) .
(٨ - ٨) سقط من : ص .
(٩) تاريخ الطبرى ٥/ ١٥٢. وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨.

(١عمرَ قال : ضُرِب عليٌّ يومَ الجُمُعةِ ، فمكَث يومَ الجُمُعةِ وليلةَ السبتِ ، وتُوُفِّىَ ليلةَ الأحدِ ، لإحْدَى عشْرةَ ليلةً بَقِيَت مِن رمضانَ سنةَ أربعين ، عن ثلاثٍ وستين سنةً . قالَ الواقديُّ : وهو الثبَتُ عندَنا . واللَّهُ أعْلَمُ بالصوابِ١) .

فصلٌ فى ذِكرِ زَوْجاتِه وبَنِيه وبناتِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين

قال الإمامُ أحمدُ[٢] : حدَّثنا حجاجٌ ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هانئِ بنِ هانئٍ ، عن عليٍّ قال : لما وُلِد الحسنُ جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ [٦/٦٣و] فقال : « أَرُونى ابنى ، ما سمَّيْتُموه ؟ » فقلتُ : سمَّيْتُه حَرْبًا . فقال : « بل هو حسنٌ » . فلما وُلِد الحسينُ قال : « أَرُونى ابنى ، ما سَمَّيْتُموه ؟ » فقلتُ : سمَّيْتُه حَرْبًا . قال : « بل هو حسينٌ » . فلما وُلِد الثالثُ جاء النبىُّ ﷺ فقال : « أَرُونى ابنى ، ما سَمَّيْتُموه ؟ » فقلتُ : حَرْبًا . فقال : « بل هو مُحَسِّنٌ » . ثم قال : « إنى سمَّيْتُهم باسمِ ولدِ هارونَ ؛ شبَّرُ وشَبيرٌ ومُشَبِّرٌ » . وقد رَواه محمدُ بنُ سعدٍ[٣] ، عن يحيى بنِ عيسى التَّيْمىِّ ،عن الأعْمشِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ قال : قال عليٌّ : كنتُ رجلًا أُحِبُّ الحَرْبَ ، فلما وُلِد الحسنُ هَمَمْتُ أن أُسَمِّيَه حَرْبًا . فذكَر الحديثَ بنحوِ ما تقَدَّم ، لكن لم يَذْكُرِ الثالثَ . وقد ورَد فى بعضِ الأحاديثِ أن عليًّا سمَّى الحسنَ أولًا بحَمْزَةَ وحُسَيْنًا بجعفرٍ ، فغيَّر اسْمَيْهما

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١/١١٨ (إسناده صحيح) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٧١، من طريق محمد بن سعد به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] .

فأولُ زَوْجةٍ تزوَّجها عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، **فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ** ﷺ ، بنَى بها بعدَ وَقْعةِ بدرٍ ، فوَلَدت له الحسنَ وحُسينًا ، ويقالُ : ومُحَسِّنًا . ومات وهو صغيرٌ ، ووَلَدَت له زينبَ الكُبْرى ، وأمَّ كُلْثومٍ الكُبْرى[2] ، وهى التى تَزَوَّج بها عمرُ بنُ الخطَّابِ كما تقدَّم[3] ، ولم يتزَوَّجْ عليٌّ على فاطمةَ حتى تُوُفِّيَت بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بستةِ أشهرٍ ، فلما ماتَتْ تزوَّج بعدَها بزَوْجاتٍ كثيرةٍ ؛ منهن مَن تُوُفِّيَت فى حياتِه ومنهن مَن طَلَّقها ، وتُوُفِّىَ عن أربعٍ ، كما سيأتى .

فمِن زَوْجاتِه[4] **أمُّ البَنِيـنَ** بنتُ حِزامٍ وهو أبو المُحِلِّ بنُ خالدِ بنِ رَبيعةَ [5]بنِ الوحيدِ[5] بنِ كعبِ بنِ عامرِ بنِ كِلابٍ ، فوَلَدَت له العباسَ وجعفرًا وعبدَ اللَّهِ وعثمانَ ، وقد قُتِل هؤلاء مع أخيهم الحسينِ بكَرْبَلاءَ ، ولا عَقِبَ لهم سوى العباسِ .

ومنهن لَيْلَى بنتُ مسعودِ بنِ خالدِ بنِ مالكٍ ، مِن بنى تَميمٍ ، فوَلَدت له عُبَيدَ اللَّهِ وأبا بكرٍ . قال هشامُ بنُ الكَلْبيِّ : وقد قُتِلا بكَرْبَلاءَ أيضًا . وزعَم الواقديُّ أن عُبَيدَ اللَّهِ قتَله المُخْتارُ بنُ أبى عُبَيدٍ يومَ المَذَارِ[6] .

ومنهن أسْماءُ بنتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَميةُ ، فوَلَدت له يحيى ومحمدًا الأصْغَرَ .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٣/ ١٦٩، ١٧٠.

(٢) سقط من : م ، ص . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٥٣.

(٣) تقدم فى ١٠/ ١٩٦.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/١٥٣ - ١٥٥.

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧، والإصابة ٢/ ١٦٩.

(٦) فى النسخ : « الدار » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٩.
والمذار : بلدة بين واسط والبصرة . معجم البلدان ٤/ ٤٦٨.

قاله ابنُ الكَلْبىّ . وقال الواقدىُّ : وَلَدت له يحيَى وعَوْنًا . قال الواقدىُّ : فأما محمدٌ الأصْغَرُ فمِن أمِّ وَلَدٍ .

ومنهنُ **أمٌّ** (١ **حَبيبِ** بنتُ ربيعةَ بنِ بُجَيْرِ بنِ العبدِ ١) بنِ عَلْقمةَ ، وهى أمُّ وَلَدٍ مِن السَّبْيِ الذين سَباهم خالدُ بنُ الوليدِ مِن بنى تَغْلِبَ حين أغار على عَيْنِ التَّمْرِ ، فولَدت له عمرَ - وقد عُمِّر (٢ خمسًا وثمانين ٢) سنةً - ورُقَيَّةَ .

ومنهن **أمُّ سعيدٍ** بنتُ عروةَ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّبٍ[٣] بنِ مالكٍ الثَّقفىِّ ، فولَدت له أمَّ الحسنِ ورَمْلةَ الكُبْرى .

ومنهن **ابنةُ امرئِ القيسِ** [٦/٦٣ظ] بنِ عَدِىِّ بنِ أوْسِ بنِ جابرِ بنِ كعبِ بنِ عُلَيْمِ بنِ كَلْبٍ الكَلْبيةُ ، فولَدت له جاريةً ، فكانت تَخْرُجُ مع علىٍّ إلى المسجدِ وهى صَغيرةٌ ، فيقالُ لها : مَن أخوالُك ؟ فتقولُ : وه وه . تعنى بنى كَلْبٍ .

ومنهن **أُمامةُ** بنتُ أبى العاصِ بنِ الربيعِ (٤ بنِ عبدِ العُزَّى ٤) بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ ، وأمُّها زَيْنبُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهى التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُها وهو فى الصلاةِ ؛ إذا قام حمَلها ، وإذا سجَد وَضَعها - فولَدت له محمدًا الأوْسَطَ .

وأما ابنُه محمدٌ الأكْبرُ فهو ابنُ الحَنَفيةِ ، وهى خَوْلةُ بنتُ جعفرِ بنِ قيسِ بنِ

(١ - ١) فى الأصل ، ٧١، ٦١: « حبيب بنت زمعة بن بجير » ، وفى م ، ص : « حبيبة بنت زمعة بن بحر بن العبد » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٠.

(٢ - ٢) فى النسخ : « خمسًا وثلاثين » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وهو الصواب .

(٣) فى الأصل ، ٧١، ٦١، م : « مغيث » . وانظر الإكمال ٧/ ٢٨١، وتبصير المنتبه ٤/ ١٣٠٩.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٧.

مَسْلَمَةَ بنِ عُبَيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ يَرْبوعِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ الدُّئِلِ بنِ حَنيفةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ ابنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ ، سَباها خالدٌ أيامَ الصِّدِّيقِ أيامَ الرِّدةِ ، مِن بنى حَنيفةَ ، فصارت لعليِّ بنِ أبى طالبٍ ، فولَدت له محمدًا هذا ، ومِن الشِّيعةِ مَن يَدَّعى فيه الإمامةَ والعِصْمةَ ، وقد كان مِن ساداتِ المسلمين ، ولكن ليس بمَعْصومٍ ولا أبوه مَعْصومٌ ، بل ولا مَن هو أفضلُ مِن أبيه مِن الخُلفاءِ الراشدين قبلَه ليسوا بواجبى العِصْمةِ[(١)] . واللَّهُ أعلمُ .

وقد كان لعليٍّ أولادٌ كثيرةٌ آخرون مِن أُمَّهاتِ أولادٍ شَتَّى ، فإنه مات عن أربعِ نِسْوةٍ وتسْعَ عشْرةَ سُرِّيَّةً ، رضِى اللَّهُ عنه ، فمِن أولادِه ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ممن لا يُعْرَفُ أسماءُ أُمَّهاتِهم ؛ أمُّ هانئٍ ، ومَيْمونةُ ، وزينبُ الصُّغْرَى ، ورَمْلةُ الصغرى[(٢)] ، وأمُّ كُلْثومٍ الصغرى ، وفاطمةُ ، وأُمامةُ ، وخَديجةُ ، وأمُّ الكِرَامِ ، وأمُّ جعفرٍ ، وأمُّ سَلَمةَ ، وجُمَانةُ ، [(٣)]ونَفِيسةُ[(٣)] . قال ابنُ جَريرٍ : فجميعُ ولدِ عليٍّ أربعةَ عشَرَ ذكرًا وسبعَ عشْرةَ أُنْثى . قال الواقدىُّ : وإنما كان النَّسْلُ مِن خمسةٍ ؛ وهم الحسنُ والحسينُ ومحمدُ ابنُ الحَنَفيةِ والعباسُ ابنُ الكِلابيةِ وعمرُ ابنُ التَّغْلِبيةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين .

وقد قال ابنُ جَريرٍ[(٤)] : حدَّثنى ابنُ سِنانٍ القَزّازُ ، ثنا أبو عاصمٍ ، ثنا سُكَينُ[(٥)] ابنُ عبدِ العزيزِ ، أنا حَفْصُ بنُ خالدٍ ، حدَّثنى أبى خالدُ بنُ جابرٍ قال : سمِعْتُ الحسنَ لما قُتِل عليٌّ قام خَطِيبًا فقال : لقد قتَلْتُم الليلةَ رجلًا فى ليلةٍ نزَل فيها

---

(١) بعده فى م ، ص : « كما هو مقرر فى موضعه » .
(٢) فى م ، ص : « الكبرى » .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى وطبقات ابن سعد .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ١٥٧.
(٥) فى النسخ : « مسكين » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٩.

القرآن ، ورُفِع فيها عيسى ابنُ مَرْيَمَ ، وفيها قُتِل يُوشَعُ بنُ نونٍ فتى موسى عليهما السلامُ ، واللَّهِ ما سَبَقَه أحدٌ كان قبلَه ، ولا يُدْرِكُه أحدٌ يكونُ بعدَه ، واللَّهِ إن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لَيَبْعَثُه فى السَّرِيَّةِ ، جبريلُ عن يمينِه وميكائيلُ عن يَسارِه ، واللَّهِ ما ترَك صَفْراءَ ولا بَيْضاءَ إلا ثمانَمائةٍ أو سبعَمائةٍ[1] أرْصَدها لخادمٍ[2] . وهذا غريبٌ جدًّا ، وفيه نَكارةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وهكذا رَواه أبو يَعْلَى ، عن إبراهيمَ بنِ الحَجَّاجِ ، عن شُكَيْنٍ به[3] .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ قال : خطَبَنا الحسنُ [٦/٦٤و] بنُ علىٍّ قال : لقد فارَقكم رجلٌ بالأمْسِ لم يَسْبِقْه الأولون بعلمٍ ولا يُدْرِكُه الآخِرون ، كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُه بالرايةِ ، جبريلُ عن يمينِه ومِيكائيلُ عن شِمالِه ، لا يَنْصَرِفُ حتى يُفْتَحَ له . ورَواه زيدٌ العَمِّىُّ وشُعَيبُ بنُ خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ به ، وقال : ما ترَك إلا سبعَمائةٍ كان أرْصَدها يَشْتَرِى بها خادمًا[5] .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا حجاجٌ ، ثنا شَريكٌ ، عن عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ[7] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أن عليًّا قال : لقد رَأَيْتُنى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وإنِّى لَأَرْبِطُ الحَجَرَ على بَطْنى مِن الجوعِ ، وإنَّ صَدَقتى اليومَ لَتَبْلُغُ أربعين

---

(١) سقط من : ٧١. وفى الأصل ، ٦١ ، م ، ص : « تسعمائة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) فى م ، ص : « لحادثة » . وفى تاريخ الطبرى : « لخادمه » .

(٣) مسند أبى يعلى (٦٧٥٨) .

(٤) المسند ١/١٩٩ (إسناده صحيح) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢٩ ، ٤٣٠ مخطوط ، من طريقى زيد وشعيب به .

(٦) المسند ١/١٥٩ (إسناده ضعيف) .

(٧) فى م ، ص : « كريب » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٣٧.

ألفًا . ورَواه عن أسْودَ ، عن شَريكٍ به ، وقال : إنَّ صَدَقتى لَتَبْلُغُ أرْبعين ألفَ دينارٍ[1] .

[2]باب ذكرِ[2] شيءٍ مِن فَضائلِ أميرِ المؤمنين عليّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه

فمِن ذلك أنه أقْرَبُ العَشَرةِ المَشْهودِ لهم بالجنةِ نَسَبًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهو عليُّ بنُ أبى طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ ، واسمُه شَيْبةُ بنُ هاشمٍ ، واسمُه عمرُو ابنُ عبدِ مَنافٍ ، واسمُه المُغيرةُ بنُ قُصَىٍّ ، واسمُه زيدُ بنُ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَىِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ ، أبو الحَسَنِ القُرَشيُّ الهاشميُّ ، ابنُ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [3]أبوه أخو أبيه[3] ، وأمُّه فاطمةُ بنتُ أسدِ ابنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ . قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[4] : وهى أولُ هاشميةٍ ولَدَت هاشميًّا . وقد أسْلَمت وهاجَرت ، وأبوه هو العَمُّ الشَّقيقُ الرَّفيقُ أبو طالبٍ ، واسمُه عبدُ مَنافٍ . كذا نَصَّ عليه الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبلٍ ، هو وغيرُ واحدٍ مِن علماءِ النَّسَبِ وأيامِ الناسِ[5] ، وزعَمَت الرَّوافضُ أن اسمَ أبى طالبٍ عِمرانُ ، وأنه المرادُ مِن قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] . وقد أخْطَئوا فى ذلك خطَأً كبيرًا ، ولم يتأمَّلوا القرآنَ

---

(١) المسند ١/١٥٩ (إسناده منقطع) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٠ .

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٩٢٩ - ٩٣١) .

قبلَ أن يقولوا هذا البُهْتانَ مِن القولِ فى تفسيرِهم له على غيرِ مُرادِ اللَّهِ تعالى ، فإنه تعالى قد ذكَر بعدَها قولَه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران : ٣٥] . (١فذكر بعدها ميلادَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرانَ ، عليها السلامُ١) ، وهذا ظاهرٌ وللَّهِ الحمدُ(٢) . وقد كان أبو طالبٍ كثيرَ المحبَّةِ(٣) لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُؤْمِنْ به بل مات على الكفرِ ، كما ثبَت ذلك فى « صحيحِ البُخاريِّ »(٤) مِن روايةِ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه ، فى عَرْضِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، على عمِّه أبى طالبٍ وهو فى السِّياقِ(٥) أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ أترْغَبُ(٦) عن مِلَّةِ عبدِ المطلبِ ؟ فقال : كان آخرُ ما قال : هو على مِلَّةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : [٦٤/٦ظ] لا إلهَ إلا اللَّهُ . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « أما لأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنه(٧) » . فنزَل فى ذلك قولُه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة ١١٣: ١١٤] . ونزلتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) انظر منهاج السنة ٣/ ٤٠٢، ٤/ ٣٥١، ٣٥٢، وفتح البارى ٧/ ١٩٣، ١٩٤.

(٣) بعده فى م ، ص : « الطبيعية » .

(٤) تقدم فى ٤/ ٣٠٨.

(٥) السياق : نزع الرُّوح . اللسان (س و ق) .

(٦) فى صحيح البخارى : « ترغب » . والمثبت موافق لإحدى روايات البخارى . انظر صحيح البخارى ٥/ ٦٦، طبعة الشعب .

(٧) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١. وفى م ، ص : « عنك » . والمثبت من صحيح البخارى .

﴿ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]. وقد تقدم هذا كلُّه[1] فى أولِ المبعثِ ونبَّهْنا على خَطأِ الرافضةِ فى دَعْواهم أنه أسْلَم، وافْتِرائِهم ذلك بلا دليلٍ، وعلى مخالفتِهم النُّصوصَ الصحيحةَ الصَّريحةَ.

وأما علىٌّ، رضِى اللَّهُ عنه، فإنه أسْلَم قديمًا، وهو دُونَ البُلوغِ على المَشْهورِ، ويقالُ: إنه أولُ مَن أسْلَم. [2]وقد رُوِىَ فى ذلك حديثٌ عنه ولا يَصحُّ[3]، والصحيحُ أنه أولُ مَن أسْلَم[2] مِن الغِلْمانِ. [4]كما أن خديجةَ أولُ مَن أسْلَم مِن النِّساءِ، وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ أولُ مَن أسْلَم مِن الرجالِ الأحْرارِ، وزيدُ بنُ حارثةَ أولُ مَن أسْلَم مِن المَوالى[4].

وقد روَى التِّرمذىُّ وأبو يَعْلَى[5] مِن حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ قال: بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الاثنين، وصلَّى علىٌّ يومَ الثلاثاءِ. ورَواه بعضُهم، عن مُسْلمٍ المُلائىِّ، عن حَبَّةَ بنِ جُوَيْنٍ، عن عَلىٍّ[6]. وحديثُ حَبَّةَ لا يُساوِى حَبَّةً.

وقَد روَى سَلَمةُ بنُ كُهَيْلٍ[7]، عن حَبَّةَ، عن علىٍّ قال: عبَدْتُ اللَّهَ مع

---

(١) تقدم فى ٣٠٦/٤ - ٣٠٨. وانظر فتح البارى ٧/ ١٩٥.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) تقدم فى ٤/ ٦٦، ٦٧.

(٤ - ٤) زيادة من: م، ص.

(٥) الترمذى (٣٧٢٨)، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢٤/١٢ مخطوط، من طريق أبى يعلى به.

(٦) أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٤٤٦).

(٧) أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٤٤٧)، والحاكم فى المستدرك ٣/ ١١٢، كلاهما من طريق سلمة بن كهيل به. قال الحافظ الذهبى فى تلخيص المستدرك: قلت: وهذا باطل؛ لأن النبى ﷺ مِن أول ما أوحى إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع على قبله بساعات أو بعده بساعات، وعبدوا اللَّه مع نبيه فأين السبع سنين؟! ولعل السمع أخطأ، فيكون أمير المؤمنين قال: عبدت اللَّه ولى سبع سنين. ولم =

رسولِ اللَّهِ سبعَ سنين قبلَ أن يَعْبُدَه أحدٌ . وهذا لا يَصِحُّ أبدًا ، وهو كَذِبٌ .

ورَوَى سُفيانُ الثوريُّ وشعبةُ ، عن سَلَمةَ ، عن حَبَّةَ ، عن عليٍّ قال[1] : أنا أولُ مَن أسْلَم . وهذا لا يَصِحُّ أيضًا ، وحَبَّةُ ضعيفٌ .

وقال سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ[2] : ثنا نُوحُ بنُ قيسٍ ، ثنا[3] سليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن مُعاذةَ العَدَويةِ قالت : سمِعْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على مِنبرِ البَصْرةِ يقولُ : أنا الصِّدِّيقُ الأكْبرُ ، آمَنْتُ قبلَ أن يُؤْمِنَ أبو بكرٍ ، وأسْلَمْتُ قبلَ أن يُسْلِمَ . وهذا لا يَصِحُّ . قاله البُخاريُّ[4] .

وقد ثبَت عنه بالتَّواتُرِ أنه قال على مِنْبرِ الكوفةِ[5] : أيُّها الناسُ ، إن خيرَ هذه الأُمَّةِ بعدَ نبيِّها أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، ولو شئتُ أن أُسَمِّيَ الثالثَ لسَمَّيْتُ[6] .

قال الإمامُ أحمدُ[7] : [8] حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبي بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ[8] ، عن ابنِ عباسٍ قال : أولُ مَن صلَّى - وفي روايةٍ : مَن أسلم - مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ خَديجةَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ . ورَواه الترمذيُّ مِن

= يضبط الراوى ما سمع ، ثم حبة شيعى جَبِل قد قال ما يعلم بطلانه من أن عليا شهد معه صفين ثمانون بدريا ، وذكره أبو إسحاق الجوزجانى فقال : هو غير ثقة . وقال الدارقطنى وغيره : ضعيف .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٢٤ مخطوط ، من طريق سفيان الثورى وشعبة كلاهما عن سلمة به .

(٢) المصدر السابق ١٢/ ١٢٥، من طريق سويد بن سعيد به .

(٣) فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٨.

(٤) انظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٣.

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ١٩١ مخطوط ، ومعجم الطبرانى الكبير ١/ ٦٤، ٦٥ (١٧٧، ١٧٨) .

(٦) بعده فى م ، ص : « وقد تقدم ذلك فى فضائل الشيخين رضى اللَّه عنهما وأرضاهما » .

(٧) المسند ١/ ٣٧٣. (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١.

حديثِ شُعْبةَ ، عن أبى بَلْجٍ به[1] .

وقد رُوِىَ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ وأبى أيوبَ الأنصارىِّ[2] أنه صلَّى قبلَ الناسِ بسبعِ سنينَ . وهذا لا يَصِحُّ مِن أىِّ وجهٍ كان . وقد رُوِىَ فى أنه أولُ مَن أسْلَم مِن هذه الأُمَّةِ أحاديثُ كثيرةٌ ، لا يَصِحُّ منها شىءٌ ، وأجْوَدُ ما فى ذلك ما ذكَرْناه ، على أنه قد خُولِف فيه ، وقد اعْتَنَى الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ فى « تاريخِه »[3] بتَطْريقِ هذه الرواياتِ ، فمَن أراد [٦/٦٥و] كَشْفَ ذلك ، فعليه به ، واللَّهُ الموفِّقُ للصوابِ .

وقد روَى التِّرْمذىُّ والنَّسائىُّ ، [4]من حديثِ شعبةَ[4] ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، عن طَلْحةَ [5]بنِ يزيدَ[5] ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال : أولُ مَن أسْلَم علىٌّ . قال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وصَحِب علىٌّ رسولَ اللَّهِ ﷺ مُدَّةَ مُقامِه بمكةَ ، وكان عندَه فى منزِلِه وفى كَفالتِه فى حياةِ أبيه أبى طالبٍ إلى أن هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فتخلَّف علىٌّ بعده ليُؤَدِّىَ ما كان عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن وَدائعِ الناسِ ، فإنه كان يُعْرَفُ فى قومِه بالأمينِ ، فكانوا يُودِعُونه [6]الأموالَ و[6] الأشْياءَ النَّفِيسةَ ، ثم هاجَر علىٌّ بعدَ رسولِ

---

(١) الترمذى (٣٧٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣٦) .

(٢) رواية زيد تقدمت فى ٤/٦٦ دون ذكر السبع سنين، ورواية أبى أيوب وزيد أيضا أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٢٨، ١٢٩ مخطوط .

(٣) تاريخ دمشق ١٢/١٢٢ مخطوط .

(٤ - ٤) سقط من : م، ص . والحديث تقدم فى ٤/ ٦٦، من رواية الترمذى، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨١٣٧) .

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٦١. وفى ٧١، م، ص : « ابن زيد » . وهو خطأ . والمثبت من سنن الترمذى . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٤٦.

(٦ - ٦) زيادة من : م، ص .

اللَّهِ ﷺ ، وصَحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى أن تُوُفِّىَ [(1)] وهو راضٍ عنه ، وحضَر معه مَشاهِدَه كلَّها [(1)] ، وجرَت له مَواقِفُ شَريفةٌ بينَ يديْه فى مَواطِنِ الحَرْبِ ، [(2)] كما بيَّنّا ذلك فى السِّيرةِ بما أغْنَى عن إعادتِه هلهنا ، كيومِ بدرٍ وأُحُدٍ والأحْزابِ وخَيْبَرَ وغيرِها [(2)] ، ولما اسْتَخْلفه عامَ تَبوكَ على أهلِه بالمدينةِ قال : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمَنْزِلةِ هارونَ مِن موسى ، غيرَ أنه لا نبىَّ بعدى » [(3)] . وقد ذكَرْنا تَزْويجَه فاطمةَ [(4)] بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ودُخولَه بها بعدَ وَقْعةِ بدرٍ بما أغْنى عن إعادتِه ، ولما رجَع عليه الصلاةُ والسلامُ مِن حَجَّةِ الوَداعِ ، فكان بينَ مكةَ والمدينةِ بمكانٍ يقالُ له : غَديرُ خُمٍّ . خطَب الناسَ هنالك فى اليومِ الثامنَ [(5)] عشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ فقال فى خُطْبتِه [(6)] : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مَوْلاه » . وفى بعضِ الرواياتِ : « اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ، وانْصُرْ مَن نصَره ، واخْذُلْ مَن خذَله » . والمحفوظُ الأولُ .

وإنما كان سببَ هذه الخُطْبةِ [(7)] والتَّنْبيهِ على فضلِ علىٍّ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ مِن أن عليًّا لما بَعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ أميرًا هو وخالدَ بنَ الوليدِ ، ورجَع علىٌّ ، فوافَى [(8)] رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ فى [(8)] حَجَّةِ الوَداعِ وقد كَثُرت فيه المَقالةُ ، وتكَلَّم فيه بعضُ مَن كان معه بسببِ اسْتِرْجاعِه منهم خُلَعًا كان خَلَعها نائبُه

(1 - 1) سقط من : ص .
(2 - 2) سقط من : الأصل ، 71 ، 61 . وانظر ما تقدم فى 5/96 ، 367 ، 368 ، 6/41 - 45 .
(3) تقدم تخريجه فى 7/ 155 .
(4) تقدم فى 5/ 305 .
(5) فى م ، ص : « الثانى » .
(6) تقدم فى 7/670 - 680 .
(7) انظر ما تقدم فى الموضع السابق و 7/390 - 397 .
(8 - 8) سقط من : الأصل ، 71 ، 61 .

عليهم لما تَعَجَّل السَّيْرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجَّةِ الوَداعِ أَحَبَّ أن يُبَرِّئَ ساحةَ عليٍّ مما نُسِب إليه مِن القولِ فيه[1] ، وقد اتَّخَذت الرَّوافضُ هذا اليومَ عيدًا ، فكانت تَضْرِبُ فيه الطُّبولَ ببغدادَ فى أيامِ بنى بُوَيْهِ فى حدودِ الأربعِمائةِ ، [2]كما سنُنَبِّهُ عليه إذا انْتَهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ[2] ، ثم بعدَ ذلك بنحوٍ مِن عشرين يومًا تُعَلَّقُ المُسُوحَ السُّودَ[3] على أبوابِ الدَّكاكينِ وتُذِرُّ التِّبْنَ والرَّمادَ [4]فى الطرقِ والأسواقِ[4] ، وتدورُ[5] النِّساءُ فى سِكَكِ البلدِ يَنُحْن على الحسينِ بنِ عليٍّ يومَ عاشُوراءَ صَبيحةَ قراءتِهم المَصْرَعَ المكْذوبَ فى قتلِ الحسينِ ، وسنُبَيِّنُ ذلك كلَّه إذا انتهينا [٦/٦٥ظ] إليه وكيف وقَع الأمْرُ على الجَلِيَّةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى . وقد كان بعضُ بنى أميةَ يَعيبُ على عليٍّ فى تَسْمِيتِه أبا تُرابٍ ، وهو اسمٌ سَمَّاه به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كما ثبَت فى « الصحيحَيْن »[6] عن سهلِ بنِ سعدٍ ، أن عليًّا غاضَب فاطمةَ ، فراح إلى المسجدِ ، فجاءه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فوجَده نائمًا وقد لصِق التُّرابُ بجِلْدِه ، فجعَل يَنْفُضُ عنه التُّرابَ ويقولُ : « اجْلِسْ أبا تُرابٍ ، [7]اجْلِسْ أبا تُرابٍ[7] » .

---

(١) بعده فى م ، ص : « الذى لا أصل له » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١.
(٣) سقط من : م ، ص .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .
(٥) بعده فى م ، ص : « الذرارى و » .
(٦) فى الأصل ، ٧١، ٦١: « الصحيح » . والحديث تقدم تخريجه فى ٥/ ٣٢، من رواية البخارى ، وهو فى مسلم (٢٤٠٩/٣٨) . وفيهما بلفظ : « قم » .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

حديثُ المُؤاخاةِ

قال الحاكمُ[١] : حدَّثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ [٢]عبدِ اللَّهِ الجُنَيْدُ ، ثنا[٢] الحُسينُ بنُ جعفرٍ القُرَشيُّ ، ثنا العَلاءُ بنُ عمرٍو الحَنَفيُّ ، ثنا أيوبُ بنُ مُدْرِكٍ ، عن مَكْحولٍ ، عن أبى أُمامةَ قال : لمّا آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الناسِ آخَى بينَه وبينَ علىٍّ . ثم قال الحاكمُ : لم نَكْتُبْه مِن حديثِ مَكْحولٍ إلا مِن هذا الوَجْهِ ، وكان المَشايخُ يُعْجِبُهم هذا الحديثُ ؛ لكَوْنِه مِن روايةِ أهلِ الشامِ .

قلتُ : وفى صحةِ هذا الحديثِ نَظَرٌ ، وورَد مِن حديثِ أنسٍ [٣]وابنِ عمرَ[٣] ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ[٤] : « أنت أخى فى الدنيا والآخرةِ » . وكذلك مِن طريقِ زيدِ بنِ أبى أوْفَى ، وابنِ عباسٍ ، ومَحْدوجِ بنِ زيدٍ الذُّهْلىِّ ، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وعامرِ بنِ رَبيعةَ ، وأبى ذَرٍّ ، وعلىٍّ نفسِه ، نحوُ ذلك[٥] ، وأسانيدُها كلُّها ضَعيفةٌ لا يقومُ بشىءٍ منها حُجَّةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقد جاء مِن غيرِ وَجْهٍ أنه قال[٦] : أنا عبدُ اللَّهِ وأخو رسولِه ، لا يقولُها بعدى إلا كَذَّابٌ .

وقال الترمذىُّ[٧] : ثنا يوسفُ بنُ موسى القَطّانُ البَغْداديُّ ، ثنا علىُّ بنُ قادمٍ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/١٣٥ مخطوط ، من طريق الحاكم به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى النسخ : « وعمر » . والمثبت من مصدرى التخريج ؛ فقد أخرج الحاكم فى المستدرك ٣/ ١٤ ، حديث ابن عمر ، وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/١٣٥ مخطوط ، حديث أنس وابن عمر .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٢/١٣٦ - ١٣٩ مخطوط .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (٩٩٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٣٩، ١٤٠ مخطوط ، من وجوه متعددة .

(٧) الترمذى (٣٧٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٢) .

ثنا عليُّ بنُ صالحِ [(١] بنِ حَيٍّ [١)]، عن حَكيمِ بنِ جُبَيْرٍ [(٢)]، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ التَّيْميِّ، عن ابنِ عمرَ قال: آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أصْحابِه، فجاء عليٌّ تَدْمَعُ عَيْناه، فقال: يارسولَ اللَّهِ، آخَيْتَ بينَ أصْحابِك ولم تُؤاخِ بيني وبينَ أحدٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرةِ». ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وفيه [(٣)] عن زيدِ بنِ أبي أَوْفَى.

وقد شهِد عليٌّ [(٤)] بدرًا، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ: «وما يُدْرِيك لعلَّ اللَّهَ قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال: اعْمَلوا ما شِئْتُم فقد غَفَرْتُ لكم» [(٥)]. وبارَز يومَئذٍ كما تقدم [(٦)]. وكانت له اليدُ البَيْضاءُ، ودفَع إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ الرايةَ يومَئذٍ وهو ابنُ عشرين سنةً. قاله الحَكَمُ [(٧)]، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال [(٨)]: وكانت تكونُ معه رايةُ المهاجرين في المَواقِفِ كلِّها. وكذلك قال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ وقَتادةُ [(٩)].

وقال خَيْثَمةُ بنُ سُلَيمانَ الأَطْرابُلُسيُّ الحافظُ [(١٠)]: حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمِ [(١١)]

(١ - ١) سقط من: ص. وفي م: «بن حيي». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤.
(٢) في الأصل، ا٦١: «حسين». وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق.
(٣) أي وفي الباب. وقد تقدم تخريج حديث زيد بن أبي أوفى قريبا.
(٤) زيادة من: الأصل، ا٦١.
(٥) تقدم تخريجه في ٥/ ٢٥٨.
(٦) تقدم في ٥/ ٩٥، ٩٦.
(٧) في الأصل: «الحاكم». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٨٣.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٦/١٢ مخطوط.
(٩) المصدر السابق ١٤٧/١٢، وانظر مختصره ١٧/ ٣٢٠.
(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٨/١٢ مخطوط، من طريق خيثمة بن سليمان به.
(١١) بعده في م، ص: «عن». وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٩.

ابنِ أبى غَرَزَةَ[1] ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، ثنا ناصحُ بنُ عبدِ اللَّهِ الـمُحَلِّمىُّ[2] ، عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : قالوا : يارسولَ اللَّهِ ، مَن يَحْمِلُ رايتَك يومَ القِيامةِ ؟ قال : « ومَن عَسَى أن يَحْمِلَها يومَ القيامةِ إلا مَن كان يَحْمِلُها فى الدنيا ؛ [٦٦/٦و] علىُّ بنُ أبى طالبٍ » . وهذا إسنادٌ ضَعيفٌ . ورَواه ابنُ عَساكرَ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ولا يَصِحُّ أيضًا[3] .

وقال الحسنُ بنُ عَرَفةَ[4] : حدَّثنى عَمَّارُ بنُ محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ محمدٍ الحَنْظلىِّ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ قال : نادَى مُنادٍ فى السماءِ يومَ بدرٍ :لاسيفَ إلا ذو الفَقارِ ، ولا فَتَى إلا علىٌّ . قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ : وهذا مُرْسَلٌ ، وإنما تَنَفَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقارِ يومَ بدرٍ ، ثم وَهَبه لعلىٍّ بعدَ ذلك .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[5] : حدَّثنى علىُّ بنُ المُغيرةِ ، عن مَعْمرِ بنِ الـمُثَنَّى قال : كان لواءُ المشركين يومَ بدرٍ مع طَلْحةَ بنِ أبى طَلْحةَ ، فقتَله علىُّ بنُ أبى طالبٍ . ففى ذلك يقولُ الحَجَّاجُ بنُ عِلاطٍ السلمىُّ .

لِلَّهِ أىُّ مُذَبِّبٍ[6] عن حُرْمَةٍ[7] ... أعْنى ابنَ فاطمةَ الـمُعَمَّ الـمُخْوَلا[8]

---

(١) فى الأصل ، ص : « عروة » ، وفى ٦١ : « عزره » . وانظر المصدر السابق .
(٢) فى ٦١ : « المحملى » ، وفى ص : « المحكمى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٦١.
(٣) تاريخ دمشق ١٤٨/١٢ مخطوط .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٦/١٢ مخطوط ، من طريق الحسن بن عرفة به .
(٥) المصدر السابق ١٤٨/١٢، من طريق الزبير بن بكار به .
(٦) فى م : « مذنب » .
(٧) فى الأصل ، ٦١، م : « حربه » .
(٨) المعم المخولا : الكريم الأعمام والأخوال . اللسان (ع م م) ، (خ و ل) .

جادتْ[1] يداك له بعاجلِ طَعْنةٍ ... ترَكتْ طُلَيْحةَ للجَبِينِ مُجَدَّلَا[2]

وشدَدْتَ شدةَ باسلٍ فكشَفْتَهم ... بالحقِّ إذ يهْوُونَ أخولَ أخْوَلا

وعلَلْت سيفَك بالدماءِ ولم تكنْ ... لِترُدَّه حَرّانَ حتى يَنْهَلا

وشَهِد بيعةَ الرِّضْوانِ، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآيات [الفتح: ١٨]. وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لن يَدْخُلَ أحدٌ بايَع تحتَ الشجرةِ النارَ»[3].

وقد ثبَت في الصِّحاحِ وغيرِها[4] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ خَيْبرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه، ليس بفَرَّارٍ، يَفْتَحُ اللَّهُ على يديه». فبات الناسُ يَدُوكون أيُّهم يُعْطاها، حتى قال عمرُ: ما أحْبَبْتُ الإمارةَ إلا يومَئذٍ. فلما أصْبَح أعْطاها عليًّا، ففتَح اللَّهُ على يديه. ورَواه جماعةٌ، منهم؛ مالكٌ، [5]ويحيى بنُ سعيدٍ[5]، ويَعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ، وجَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ، وحَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، وعبدُ العزيزِ بنُ[6] المُختارِ، وخالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن[7] سُهَيْلٍ[8]، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرةَ. وأخْرَجه مسلمٌ[9]. ورَواه ابنُ أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ

---

(١) في سيرة ابن هشام ٢/ ١٥١: «سبقت».
(٢) في م: «مجندلا». والمجدَّل: الملقى بالجدالة، وهي الأرض. اللسان (ج د ل).
(٣) تقدم بنحوه في ٦/ ٢٢٣.
(٤) تقدم تخريجه في ٦/٢٦٠ - ٢٦٦.
(٥ - ٥) في م، ص: «والحسن».
(٦) سقط من: الأصل. وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٩٥.
(٧) في الأصل، م، ص: «بن». وانظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦١.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ١٥١، ١٥٣ مخطوط، من طريق مالك ويحيى ويعقوب وجرير وحماد وعبد العزيز وخالد كلهم عن سهيل بن أبي صالح به. كما تقدم تخريج رواية يعقوب وجرير كلاهما عن سهيل في ٦/ ٢٦٢.
(٩) تقدم تخريجه في ٦/ ٢٦٢.

سعدٍ . أخْرجاه فى « الصحيحَيْن »[(١)] ، وقال فى حديثِه : فدَعا به رسولُ اللَّهِ وهو أرْمَدُ ، فبصَق فى عَيْنَيْه فبرَأ . ورَواه إياسُ بنُ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ عن أبيه ، ويَزيدُ بنُ أبى عُبَيدٍ عن مَولاه سَلَمةَ أيضًا ، وحديثُه عنه فى « الصحيحَيْن »[(٢)] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[(٣)] : حدَّثنى بُرَيْدةُ بنُ[(٤)] سفيانَ بنِ[(٤)] فَرْوةَ[(٥)] الأسْلمىُّ ، عن أبيه ، عن سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ الأكْوعِ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبى بكرٍ الصِّديقِ برايتِه إلى بعضِ حُصونِ خَيْبَرَ ، فقاتَل ثم رجَع ولم يَكُنْ فَتْحٌ وقد جهَد ، ثم بعَث الغدَ[(٦)] عمرَ بنَ الخطابِ فقاتَل ثم رجَع ولم يَكُنْ فَتْحٌ [(٧)]وقد جهَد[(٧)] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه [(٨)]ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه[(٨)] ، يَفْتَحُ اللَّهُ على يديه ، ليس بفَرَّارٍ » . [(٩)]قال سَلَمةُ[(٩)] : فدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا وهو أرْمَدُ ، فتفَل فى عينيه ، ثم قال : « خُذْ هذه الرايةَ فامْضِ بها حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عليك » . قال سَلَمةُ : فخرَج واللَّهِ يُهَرْوِلُ بها هَرْوَلةً ، [٦٦/٦ظ] وإنا لخَلْفَه نَتَّبِعُ أثَرَه حتى ركَز رايتَه فى رَجَمٍ[(١٠)] مِن حجارةٍ تحتَ الحصنِ ، فاطَّلع إليه يَهودىٌّ مِن رأسِ الحِصنِ ، فقال : مَن أنت ؟ قال : علىُّ بنُ

---

(١) البخارى (٢٩٤٢، ٣٧٠١) ، ومسلم (٢٤٠٦) ، وانظر ما تقدم فى ٦/ ٢٦١، ٢٦٢.
(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٦١، ٢٦٧.
(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤.
(٤) فى م، ص: « عن ». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥.
(٥) فى النسخ: « أبى فروة ». والمثبت مما تقدم.
(٦) زيادة من: ا ٦.
(٧ - ٧) زيادة من: م. وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣٣٤، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٢.
(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ا ٦.
(٩ - ٩) سقط من: الأصل.
(١٠) وقع فيما تقدم: « رضم ».

أبى طالبٍ . قال اليهوديُّ : عَلَيْتُم[1] ومَن أنْزَل التَّوْراةَ على موسى . قال : فما رجَع حتى فتَح اللَّهُ على يديه . وقد رَواه عِكْرمةُ بنُ عَمَّارٍ[2] ، عن عطاءٍ مولى السائبِ ، عن سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ ، وفيه أنه هو الذى جاء به يَقودُه وهو أرْمَدُ ، حتى بصَق رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عينيه فبرَأ .

روايةُ بُرَيْدةَ بنِ الحُصَيْبِ : (٣قال الإمامُ أحمدُ[4] : (٥حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ٥) ، ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدةَ ، (٦حدَّثنى بُرَيْدةُ ٦) بنُ الحُصَيْبِ ٣) قال : حاصَرْنا خيبرَ ، فأخَذ اللواءَ أبو بكرٍ ، فانْصَرف ولم يُفْتَحْ له ، ثم أخَذه مِن الغَدِ عمرُ[7] ، فخرَج فرجَع ولم يُفْتَحْ له ، وأصاب الناسَ يومَئذٍ شِدَّةٌ وجَهْدٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى دافعٌ اللِّواءَ غدًا إلى رجلٍ يُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه ويُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ، لا يَرْجِعُ حتى يُفْتَحَ له » قال : وبِتْنا طَيِّبةً أنفسُنا أن الفَتْحَ غدًا . قال[8] : فلما أصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ صلَّى الغَداةَ ، ثم قام قائمًا ، فدَعا باللواءِ والناسُ على مَصافِّهم ، فدَعا عليًّا وهو أرْمَدُ ، فتفَل فى عيْنَيْه ، ودفَع إليه اللواءَ ، ففُتِح له . قال بُرَيْدةُ : وأنا فيمَن تَطاوَل لها[9] . ورَواه النسائىُّ[10] من حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ به أطولَ منه ، ثم رَواه أحمدُ[11] عن محمدِ بنِ جعفرٍ

---

(١) فى ١، ٦١، م : « غلبتم » .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٧/١٢ مخطوط ، من طريق عكرمة بن عمار به .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) المسند ٥/٣٥٣.
(٥ - ٥) سقط من: ٦١، ص .
(٦ - ٦) سقط من : ٧١، ٦١.
(٧) سقط من مطبوعة المسند .
(٨) زيادة من النسخ ليست فى المسند .
(٩) سقط من : الأصل ، ٦١، ٧١.
(١٠) النسائى فى الكبرى (٨٤٠٢) .
(١١) المسند ٥/٣٥٨.

ورَوْحٍ، كلاهما عن عَوْفٍ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ اللَّهِ الكُرْديِّ، عن (١عبدِ اللَّهِ١) ابنِ بُرَيْدَةَ، عن أبيه به نحوَه، وأخْرَجه النَّسائيُّ عن بُنْدارٍ عن[٢] غُنْدَرٍ به[٣]، وفيه الشِّعرُ.

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ: ورَواه هُشَيْمٌ[٤] عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عن حَبِيبِ ابنِ أبي ثابتٍ، عن ابنِ عمرَ، فذكَر سِياقَ حديثِ بُرَيْدَةَ. ورَواه كثيرٌ النَّوَّاءُ[٥] عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ[٦]، عن ابنِ عمرَ نحوَه، وفيه قال عليٌّ: فما رَمَدَتْ بعدَ يومِئذٍ. ورَواه أحمدُ[٧] عن وَكيعٍ، عن هشامِ بنِ سعدٍ[٨]، عن عمرَ بنِ أَسِيدٍ، عن ابنِ عمرَ كما سيأتي.

روايةُ ابنِ عباسٍ: قال أبو يَعْلَى[٩]: حدَّثنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ، ثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بَلْجٍ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه». فقال: «أين عليٌّ؟» قالوا: يَطْحَنُ. قال: وما أحَدٌ منهم يَرْضَى أن يَطْحَنَ، فأُتِيَ به، فدفَع إليه الرايةَ، فجاء بِصَفِيَّةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ. وهذا غريبٌ مِن هذا

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) فى م، ص: «و». وهو خطأ.

(٣) النسائى فى الكبرى (٨٤٠٣، ٨٦٠٠).

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٩/١٢ مخطوط، من طريق هشيم به.

(٥) المصدر السابق ١٥٩/١٢، ١٦٠، من طريق كثير به.

(٦) فى الأصل، ٧١، ٦١: «عمر». وانظر تهذيب الكمال ١٢٥/٥، ١٠٣/٢٤.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٤/١٢ مخطوط، من طريق الإمام أحمد به.

(٨) فى م، ص: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٣٠.

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٠/١٢ مخطوط، من طريق أبى يعلى به.

الوجهِ ، وهو مُخْتصَرٌ مِن حديثٍ طويلٍ[(١)] . ورَواه الإمامُ أحمدُ ، عن يحيى بنِ حَمادٍ ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، فذكَره بتَمامِه ، فقال الإمامُ أحمدُ[(٢)] : ثنا[(٣)] يحيى بنُ حَمَّادٍ ، ثنا أبو عَوانةَ ، ثنا أبو بَلْجٍ ، ثنا عمرُو بنُ مَيْمونٍ قال : إنى لجَالِسٌ إلى ابنِ عباسٍ [٦/٦٧و] إذ أتاه تِسْعةُ رَهْطٍ ، فقالوا : يا بنَ عباسٍ ، إمَّا أن تقومَ معنا وإما أن يُخلونا هؤلاء . فقال : بل أقومُ معكم . قال : وهو يومَئذٍ صحيحٌ قبلَ أن يَعْمَى ،قال : وابْتَدءوا فتحَدَّثوا فلا نَدْرِى ما قالوا . قال : فجاء يَنْفُضُ ثوبَه ويقولُ : أُفْ وتُفْ ، (٤)وقَعوا فى رجلٍ له عَشْرٌ(٤) ، وقَعوا فى رجلٍ قال له النبىُّ ﷺ : « لأَبْعَثَنَّ رجلًا لا يُخْزِيه اللَّهُ أبدًا ، يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه » . قال : فاسْتَشْرف لها مَن اسْتَشْرَف ، قال : « أين علىٌّ ؟ » قالوا : هو فى الرَّحَا يَطْحَنُ . قال : وما كان أحدُكم[(٥)] لِيَطْحَنَ قال : فجاء وهو أرْمَدُ لا يكادُ أنْ يُبْصِرَ ، فنفَث[(٦)] فى عينيه ، ثم هَزَّ الرايةَ ثلاثًا ، (٧)فأعْطاه إياها(٧) ، فجاء بصفيةَ بنتِ حُيَىٍّ بنِ أخْطَبَ . قال : ثم بعَث فلانًا بسُورةِ « التَّوْبةِ » ، فبعَث عليًّا خلفَه ، فأخَذها منه[(٨)] ، قال : « لا يَذْهَبُ بها إلا رجلٌ منى وأنا منه » . قال :

---

(١) أخرجه أيضا ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٠ مخطوط ، من رواية أبى بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس مطولًا .

(٢) المسند ١/ ٣٣٠، ٣٣١. (إسناده صحيح) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٢، ١٦٣ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

(٣) فى م ، ص : « عن » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١. وعشر : أى عشر مناقب .

(٥) فى الأصل ، ٦١: « أحدهم » .

(٦) النفث : يكون بالفم ، وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل ؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شىء من الريق . انظر النهاية ٥/ ٨٨.

(٧ - ٧) فى م ، ص ، وتاريخ ابن عساكر : « فأعطاها إياه » .

(٨) فى م ، ص : « ثم » .

وقال النبيُّ ﷺ لبنى عمِّه : « أيُّكم يُوالِينى فى الدنيا والآخرةِ ؟ » فأبَوا . (١ قال : وعليٌّ معه جالسٌ ١) ، فقال عليٌّ : أنا أُوالِيك فى الدنيا والآخرةِ . قال : (٢ « أنتَ وليِّى فى الدنيا والآخرةِ » . قال ٢) : فترَكه ، ثم أقْبَل على رجلٍ منهم ، فقال : « أيُّكم يُوالِينى فى الدنيا والآخرةِ ؟ » فأبَوا ، فقال عليٌّ : أنا أُواليك فى الدنيا والآخرةِ . فقال : « أنت وَليِّى فى الدنيا والآخرةِ » . قال : وكان أولَ مَن أسْلَم مِن الناسِ بعدَ خديجةَ . قال : وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثوبَه ، فوضَعه على عليٍّ وفاطمةَ وحسنٍ وحسينٍ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . قال : وشرَى عليٌّ نفسَه ؛ لَبِس ثوبَ النبيِّ ﷺ ، ثم نام مكانَه . قال : وكان المشركون يَرُومُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فجاء أبو بكرٍ وعليٌّ نائمٌ ، وأبو بكرٍ يَحْسَبُ أنه نبيُّ اللَّهِ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ . فقال له عليٌّ : إن نبيَّ اللَّهِ قد انطلق نحو بئرِ مَيْمونٍ (٣) فأدْرِكْه . قال : فانْطَلَق أبو بكرٍ ، فدخَل معه الغارَ . قال : وجعَل عليٌّ يُرْمَى بالحِجارةِ كما كان يُرْمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَتَضَوَّرُ (٤) ، قد لَفَّ رأسَه فى الثوبِ ، لا يُخْرِجُه حتى أصْبَح ، ثم كشَف عن رأسِه ، فقالوا : إنك لَئِيمٌ ، كان صاحبُك نَرْميه فلا يَتَضَوَّرُ ، وأنت تَتَضَوَّرُ ، وقد اسْتَنْكَرْنا ذلك . قال : وخرَج ، يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، بالناسِ (٥) فى غزوةِ تَبوكَ ، فقال له عليٌّ : أَخْرُجُ معك ؟ فقال له النبيُّ ﷺ : « لا » . فبَكَى عليٌّ ، فقال : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنك لسْتَ بنبيٍّ ، إنه لا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « ميمونة » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٧١٩ .

(٤) فى الأصل ، وتاريخ دمشق : « يتصور » ، وفى م ، ص : « يتضرر » . ويتضور : يتلوى ويضج ويتقلب ظهرًا لبطن . وقيل : يتضور : يُظهر الضور بمعنى الضر . انظر النهاية ٣/ ١٠٥ .

(٥) سقط من : م ، ص .

يَنْبَغى أن أَذْهَبَ إلا وأنت خَلِيفتى » . قال : وقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنت وَلِيِّى فى كلِّ مؤمنٍ بعدى » . قال : وسَدَّ أبوابَ المسجدِ غيرَ بابِ علىٍّ . قال : فيَدْخُلُ المسجدَ جُنُبًا ، وهو طريقُه [٦/٦٧ظ] ليس له طريقٌ غيرُه . قال : وقال : « مَن كنتُ مَوْلاه فإنَّ مَوْلاه علىٌّ » . قال : وأخْبَرَنا اللَّهُ فى القرآنِ أنه قد رضِىَ عن أصحابِ الشجرةِ ، فعلِم ما فى قلوبِهم ، فهل حدَّثَنا أنه سَخِط عليهم بعدُ ؟! قال : وقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ لعمرَ حينَ قال : ائْذَنْ لى لِأَضْرِبَ عُنُقَه[(١)] . يعنى حاطبَ بنَ أبى بَلْتَعةَ ، قال : « [(٢)]وكنتَ فاعِلًا[(٢)] ؟ ! وما يُدْرِيك لعلَّ اللَّهَ قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ ، فقال : اعْمَلوا ما شئتُم فقد غَفَرْتُ لكم » . وقد روَى الترمذىُّ بعضَه مِن طريقِ شُعْبَةَ ، عن أبى بَلْجٍ يحيى بنِ أبى سُلَيْمٍ واسْتَغْرَبه[(٣)] ، وأخْرَج النَّسائىُّ بعضَه أيضًا عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن يحيى بنِ حَمَّادٍ به[(٤)] .

[(٥)]**روايةُ عِمْرانَ**[(٥)] : قال البخارىُّ فى « التاريخِ »[(٦)] : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ الرِّياحىُّ[(٧)] ، ثنا مُعْتَمِرُ[(٨)] بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن مَنْصورٍ ، عن[(٩)] رِبْعىٍّ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَدْفَعَنَّ الرايةَ إلى رجلٍ يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه » . فبعَث إلى علىٍّ وهو أرْمَدُ ، فتفَل

---

(١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « عنق هذا المنافق » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى ص : « وكنت » .

(٣) الترمذى (٣٧٢٢) .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٤٢٧ ، ٨٤٢٨) .

(٥ - ٥) سقط من : ٦١ ، م ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/١٦٣ مخطوط ، من طريق البخارى به .

(٧) فى م ، ص : « الرماحى » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٥١ .

(٨) فى م ، ص : « معمر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥١ .

(٩) فى الأصل : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٥ ، ٥٦ .

فى عينَيْه وأعْطاه الرايةَ ، فما رَدَّ وجهَه [(1] حتى فتَح اللَّهُ عليه [1)] ، وما اشْتَكاهما[(2)] بعدُ . ورَواه أبو القاسمِ البَغَوىُّ[(3)] ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ[(4)] أبى موسى الهَرَوىِّ ، عن علىِّ بنِ هاشمٍ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعىٍّ ، عن عِمْرانَ ، فذكَره ، وأخْرَجه النَّسائىُّ عن عباسٍ العَنْبَرىِّ ، عن عمرَ بنِ عبدِ الوَهَّابِ به[(5)] .

روايةُ أبى سَعيدٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[(6)] : حدَّثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ وحُجَيْنُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا إسرائيلُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عِصْمةَ قال : سمِعْتُ أبا سَعيدٍ الخُدْرىَّ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ الرايةَ فهَزَّها ثم قال : « مَن يَأْخُذُها بحقِّها ؟ » فجاء فلانٌ فقال : أنا . فقال : « أَمِطْ »[(7)] . ثم جاء رجلٌ آخرُ ، فقال : أنا . فقال : « أمِطْ » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « والذى أكْرَم وَجْهَ محمدٍ لَأُعْطِيَنَّها رجلًا لا يَفِرُّ » . [(8] فجاء علىٌّ [8)] ، فانْطَلق حتى فتَح اللَّهُ عليه خَيْبرَ وفَدَكَ ، وجاء بعَجْوَتِهما وقَديدِهما .

ورَواه أبو يَعْلى[(9)] عن حسينِ بنِ محمدٍ ، عن إسرائيلَ ، وقال فى سِياقِه :

(1 - 1) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .
(2) فى ص ، وتاريخ دمشق : « اشتكاها » .
(3) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبى القاسم به .
(4) بعده فى م : « عن » .
(5) سقط من : م ، ص . والطريق عند النسائى فى الكبرى (٨١٥٠ ، ٨٤٠٧) .
(6) المسند ١٦/٣ . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٥١/٦ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » .
(7) فى الأصل ، ٦١ ، م ، وما سيأتى : « امض » . وقال فى بلوغ الأمانى ١٣٠/٢٣ : أمط : أى تنح واذهب .
(8 - 8) فى المسند : « ها يا على » .
(9) مسند أبى يعلى (١٣٤٦) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٢٤/٩ : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ .

فجاء الزبيرُ فقال : أنا . فقال : « أمِطْ » . ثم جاء آخرُ فقال : « أمِطْ » . وذكَره ، تفَرَّد به أحمدُ .

روايةُ عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى ذلك : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن ابنِ أبى لَيْلى ، عن المِنهالِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى قال : كان أبى يَسْمُرُ مع علىٍّ ، وكان علىٌّ يَلْبَسُ ثيابَ الصيفِ فى الشتاءِ وثيابَ الشتاءِ فى الصيفِ ، فقيل له : لو سَأَلْتَه . فسَأَله ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إلىَّ وأنا أرْمَدُ العينِ يومَ خَيْبرَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أرْمَدُ العينِ . فتفَل فى عينى وقال : « اللهم أَذْهِبْ عنه الحَرَّ [٦/٦٨و] والبَرْدَ » . فما وَجَدْتُ حرًّا ولا بَرْدًا منذُ يومِئذٍ ، وقال : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه ليس بفَرَّارٍ » . فتَشَرَّف لها أصحابُ النبىِّ ﷺ ، فأعْطَانِيها . تفَرَّد به أحمدُ . وقد رَواه غيرُ واحدٍ عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلى [2]عن المِنْهالِ ، زاد بعضُهم : والحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ . ورواه غيرُ واحدٍ عن عبدِ الرحمنِ بن أبى ليلى[2] عن أبيه ، عن علىٍّ به مُطَوَّلًا[3] .

وقال أبو يَعْلى[4] : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن أمِّ موسى ، قالت : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : ما رَمِدْتُ ولا صُدِّعْتُ منذُ مسَح رسولُ اللَّهِ ﷺ وجْهى وتفَل فى عينى يومَ خَيْبرَ ، وأعْطانى الرايةَ .

---

(١) المسند ١/ ٩٩، ١٣٣. (إسناده حسن) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) أخرج هذه الطرق ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٤- ١٦٧ مخطوط . وانظر علل الدارقطنى ٣/ ٢٧٧- ٢٧٩.

(٤) مسند أبى يعلى (٥٩٣) .

رِوايةُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ فى ذلك : ثبَت فى « الصحيحَيْن »[1] مِن حديثِ شُعْبةَ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن أبيه ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى غيرَ أنه لا نبىَّ بعدى ؟ » .

قال أحمدُ ومسلمٌ والتِّرْمذىُّ[2] : حدَّثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن بُكَيْرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن أبيه قال : أمَّر مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ سعدًا ، فقال : ما يَمْنَعُكَ أن تَسُبَّ أبا تُرابٍ ؟ فقال : أمَّا ما ذكَرْتُ ثلاثًا قالهن له رسولُ اللَّهِ ﷺ فلا ، لَأَن تكونَ لى واحدةٌ منهن أحَبُّ إلىَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ ؛ سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعلىٍّ[3] - وخلَّفَه فى بعضِ مَغازيه فقال له علىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنى مع النساءِ والصِّبْيانِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ - : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنه لا نُبُوَّةَ[4] بعدى ؟ » وسمِعْتُه يقولُ يومَ خيبرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه » . قال : فتَطاوَلْتُ لها . قال : « ادْعُوا لى عليًّا » . فأُتِىَ به أرْمَدَ ، فبصَق فى عينَيْه ، ودفَع الرايةَ إليه ، ففتَح اللَّهُ عليه ، ولما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦١] . دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحَسَنًا وحُسَينًا فقال : « اللهم هؤلاء أهْلى » . ثم قال الترمذىُّ : حسنٌ صحيحٌ . وقد رَواه أحمدُ ومسلمٌ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٥٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٥٦. واللفظ هنا للترمذى .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

(٤) فى م ، ص : « نبى » .

والترمذيُّ والنَّسائيُّ[1] مِن حديثِ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن سعدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعليٍّ: «أنت منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى». وقال التِّرْمذيُّ: ويُسْتَغْرَبُ مِن روايةِ سعيدٍ عن سعدٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا أحمدُ الزُّبَيْرِيُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن حَمْزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أبيه - يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ - عن سعدٍ قال: لما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تَبوكَ خلَّف عليًّا، فقال: أتُخَلِّفُنى؟ قال: «أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى غيرَ أنه لا نبيَّ بعدى؟» وهذا إسنادٌ جيدٌ، ولم يُخْرِجوه.

[3]وقال أحمدُ[4]: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، سمعتُ إبراهيمَ بنَ سعدٍ يُحدِّثُ عن سعدٍ، عن النبيِّ ﷺ [٦/٦٨ظ] أنه قال لعليٍّ: «أما تَرْضَى أن تكون منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى؟» أخرجاه مِن حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ به[5][3].

وقال أحمدُ[6]: ثنا أبو سعيدٍ مولى بنى هاشمٍ، ثنا سُليمانُ بنُ بلالٍ، حدَّثنا الجُعَيْدُ[7] بنُ عبدِ الرحمنِ الجُعْفِيُّ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ، عن أبيها، أن عليًّا

---

(١) المسند ١/ ١٧٩، ومسلم (٣٠/٢٤٠٤)، والترمذى (٣٧٣١)، والنسائى فى الكبرى (٨٤٣٠، ٨٤٣٣، ٨٤٣٥، ٨٤٣٦).
(٢) المسند ١/ ١٨٤. (إسناده حسن).
(٣ - ٣) سقط من: م، ص.
(٤) المسند ١/ ١٧٥. (إسناده صحيح).
(٥) البخارى (٣٧٠٦)، ومسلم (٠٠٠/٢٤٠٤).
(٦) المسند ١/ ١٧٠. (إسناده صحيح).
(٧) فى م: «الجعد». وهو مما قيل فى اسمه. انظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٢٧، ٥٢٩، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٦١.

خرَج مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى جاء ثَنِيَّةَ الوَداعِ ، وعليٌّ يَبْكى يقولُ : تُخَلِّفُنى مع الخَوالفِ ؟ فقال : « أوَ ما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا النبوةَ ؟ » . وهذا إسنادٌ صحيحٌ أيْضًا ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ العَبْدىُّ[1] : ثنا محمدُ بنُ خازِمٍ[2] أبو مُعاوِيةَ الضَّرِيرُ ، عن موسى بنِ مسلمٍ الشَّيْبانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ[3] . [3]قال[4] : قدِم معاويةُ فى بعضِ حجَّاتِه ، فأتاه سعدُ بنُ أبى وقاصٍ[3] ، فذكَروا عليًّا ، فقال سعدٌ : [5]سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[5] له ثلاثَ خِصالٍ ، لَأن تكونَ لى واحدةٌ منهن أَحَبُّ إلىَّ مِن الدنيا وما فيها ، سمِعْتُه يقولُ : « مَن كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مولاه » . وسمِعْتُه يقولُ : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه[6] » وسمِعْتُه يقولُ : « أنت منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنه لا نبىَّ بعدى » . إسنادُه حسنٌ ، ولم يُخْرِجوه[7] .

وقال أبو زُرْعةَ الدِّمشقىُّ[8] : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبىُّ أبو سعيدٍ ، ثنا محمدُ ابنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجِيحٍ ، عن أبيه قال : لما حَجَّ مُعاويةُ أخَذ بيدِ سعدِ ابنِ أبى وَقَّاصٍ فقال : يا أبا إسحاقَ ، إنا قومٌ قد أجْفانا هذا الغزوُ عن الحجِّ حتى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٠/١٢ مخطوط ، من طريق الحسن بن عرفة به ، وابن ماجه (١٢١) ، من طريق أبى معاوية به .

(٢) فى النسخ ، وتاريخ دمشق : « حازم » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر الإكمال ٢/ ٢٨٨، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.

(٣ - ٣) زيادة من : م ، ص . وهى لفظ رواية ابن ماجه .

(٤) القائل هو عبد الرحمن بن سابط .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، ص : « ويحبه اللَّه ورسوله » .

(٧) كذا قال المصنف ، والحديث أخرجه ابن ماجه كما تقدم فى حاشية (١) .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٢/١٢ مخطوط ، من طريق أبى زرعة الدمشقى به .

كِدْنا أن نَنْسَى بعضَ سُنَنِه ، فطُفْ نَطُفْ بطَوافِك . قال : فلما فرَغ أدْخَله دارَ النَّدْوةِ ، فأجْلَسه معه على سَريرِه ، ثم ذكَر عليَّ بنَ أبى طالبٍ فوقَع فيه ، فقال : أدْخَلْتَنى دارَك ، وأجْلَسْتَنى على سَريرِك ، ثم وقَعْتَ فى علىٍّ تَشْتُمُه ؟! واللَّهِ لأَن يكونَ فىَّ إحدى خِلالِه الثلاثِ أحَبُّ إلىَّ مِن أن يكونَ لى ما طَلَعت عليه الشمسُ ، ولأَن يكونَ لى ما قال له حينَ غَزا تَبوكَ : « ألا تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنه لا نبىَّ بعدى ؟ » . أحَبُّ إلىَّ مما طلَعَت عليه الشمسُ ، ولأَن يكونَ لى ما قال له يومَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه ، يَفْتَحُ اللَّهُ على يديه ، ليس بفَرَّارٍ » . أحَبُّ إلىَّ مما طَلَعَت عليه الشمسُ ، ولأَن أكونَ صِهْرَه على ابنتِه ، ولى منها مِن الولدِ ما له أحَبُّ إلىَّ مِن أن يكونَ لى ما طَلَعت عليه الشمسُ ، لا أدْخُلُ عليك دارًا بعدَ هذا اليومِ . ثم نفَض رداءَه ، ثم خرَج .

[٦٩/٦و] وقال أحمدُ[(١)] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : خلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ ابنَ أَبى طالبٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنى فى النساءِ والصِّبْيانِ ؟ قال : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى غيرَ أنه لا نبىَّ بعدى ؟ » . إسنادُه على شرطِهما ، ولم يُخْرِجاه . وهكذا رَواه أبو عَوانةَ[(٢)] ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ عن مُصْعبٍ ، عن أبيه . ورَواه أبو داودَ الطَّيالسىُّ[(٣)] ، عن شُعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن مُصْعَبٍ ، عن أبيه . فاللَّهُ أعلمُ . وقد رَواه غيرُ واحدٍ[(٤)] عن عائشةَ بنتِ سعدٍ ، عن أبيها .

---

(١) المسند ١/ ١٨٢. (إسناده صحيح) .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩٥/١٢ مخطوط ، من طريق أبى عوانة به .
(٣) المصدر السابق من طريق أبى داود الطيالسى به .
(٤) المصدر السابق ١٢/ ١٩٦، ١٩٧، من طرق عن عائشة بنت سعد به .

قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1] : وقد روَى هذا الحديثَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ جماعةٌ مِن الصَّحابةِ ؛ منهم عمرُ ، وعليٌّ ، وابنُ عباسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، ومُعاويةُ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وجابرُ بنُ سَمُرةَ ، وأبو سعيدٍ ، والبَراءُ بنُ عازبٍ ، وزيدُ بنُ أرْقَمَ ، وزيدُ بنُ أبى أوْفَى ، ونُبَيْطُ بنُ شُرَيْطٍ ، وحُبْشِيُّ بنُ جُنادةَ ، ومالكُ بنُ الحُوَيْرِثِ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، وأبو الفِيلِ[2] ، وأمُّ سَلَمةَ ، وأسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ ، وفاطمةُ بنتُ حمزةَ . وقد تَقَصَّى الحافظُ ابنُ عَساكرَ هذه الأحاديثَ فى ترجمةِ عليٍّ فى « تاريخِه » فأجاد وأفاد ، وبرَز على النُّظَراءِ والأشْباهِ والأنْدادِ ، رحِمه ربُّ العبادِ يومَ التَّنادِ .

روايةُ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى ذلك : قال أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ[3] : حدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفرٍ ، أخْبَرنى سُهيلُ بنُ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال عمرُ : لقد أُعْطِىَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ثلاثَ خِصالٍ ، لَأن تكونَ لى خَصْلةٌ منها أحَبُّ إلىَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ . قيل : وما هُنَّ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : تَزْويجُه فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسُكْناه المسجدَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا يَحِلُّ لى فيه ما يَحِلُّ له ، والرايةُ يومَ خَيْبرَ . وقد رُوِى عن عمرَ مِن غيرِ وجهٍ .

روايةُ ابنِ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنهما : رَوى الإمامُ أحمدُ[4] عن وَكيعٍ ، عن هشامِ بنِ سعدٍ ، عن عمرَ بنِ أَسِيدٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كنا نقولُ فى زمانِ رسولِ

---

(١) تاريخ دمشق ١٩٨/١٢ مخطوط .

(٢) فى م ، ص : « الفضل » . وانظر الإصابة ٧/ ٣٢٣، وتاج العروس (ف ى ل) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به نحوه .

(٤) المسند ٢/ ٢٦. (إسناده صحيح) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٤/١٢ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

اللَّهِ ﷺ : (1) رسولُ اللَّهِ خيرُ الناسِ ، ثُم (1) خيرُ الناسِ ، أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، ولقد أُوتِيَ ابنُ أبي طالبٍ ثلاثًا لَأن أكونَ أُعْطِيتُهن أحَبُّ إلىَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ . فذكَر هذه الثلاثَ .

وقد روَى أحمدُ والترمذىُّ(2) مِن [٦/٦٩ظ] حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ : « أمَا تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى غيرَ أنه لا نبىَّ بعدى ؟ » . ورَواه أحمدُ(3) مِن حديثِ عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « أنت منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنه لا نبىَّ بعدى » . ورَواه الطَّبرانىُّ(4) مِن طريقِ عبدِ العزيزِ بنِ حَكيمٍ ، عن ابنِ عمرَ مَرْفوعًا . ورَواه سَلَمةُ بنُ كُهَيْلٍ(5) ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه وعن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ : « أما تَرْضَى أن تكونَ منى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى إلا أنه لا نبىَّ بعدى ؟ » . قال سَلَمةُ : وسمِعْتُ مَوْلًى لبنى مَوْهِبةَ يقولُ : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : قال النبىُّ ﷺ . مثلَه .

تَزْويجُ علىٍّ فاطمةَ الزَّهْراءَ ، رضِى اللَّهُ عنهما

قال سفيانُ الثَّوْرىُّ(6) ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن أبيه : سمِع رجلٌ عليًّا على مِنْبرِ الكوفةِ يقولُ : أرَدْتُ أن أَخْطُبَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ابنتَه ، ثم ذكَرْتُ أن لا

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) المسند ٣/ ٣٣٨، والترمذى (٣٧٣٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣٤) .

(٣) المسند ٣/ ٣٢.

(٤) الطبرانى فى الأوسط (١٤٨٨) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٩٢، ١٩٣ مخطوط ، من طرق عن سلمة بن كهيل به .

(٦) المصدر السابق ١٢/ ١٧٥، من طريق سفيان الثورى به بنحوه .

شيءَ لى ، ثم ذكَرْتُ عائدتَه وصِلَتَه ، فخطَبْتُها ، فقال : « هل عندَك شيءٌ ؟ » قلتُ : لا . قال : « فأين دِرْعُك الحُطَمِيةُ التى أَعْطَيْتُك يومَ كذا وكذا ؟ » قلتُ : عندى . قال : « فأَعْطِها » . فأَعْطَيْتُها فزوَّجَنى ، فلما كان ليلةُ دخَلْتُ عليها قال : « لا تُحْدِثا شيئًا حتى آتِيَكما » . قال : فأتانا وعلينا قَطِيفةٌ أو كِساءٌ فتَحَشْحَشْنا[1] ، فقال : « مكانَكما » . ثم دَعا بقَدَحٍ مِن ماءٍ ، فدَعا فيه ، ثم رَشَّه علىَّ وعليها ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أحَبُّ إليك أم هى ؟ قال : « هى أَحَبُّ إلىَّ ، وأنت أعَزُّ علىَّ منها » . وقد روَى النَّسائىُّ مِن طريقِ عبدِ الكريمِ بنِ سَلِيطٍ ، عن ابنِ بُرَيْدةَ ، عن أبيه[2] ، فذكَره بأبْسَطَ مِن هذا السِّياقِ ، وفيه أنه أوْلَم عليها بكَبْشٍ مِن عندِ سعدٍ ، وآصُعٍ مِن الذُّرةِ مِن عندِ جماعةٍ مِن الأنْصارِ ، وأنه دَعا لهما بعدَ ما صَبَّ عليهما الماءَ ، فقال : « اللهم [3]بارِكْ فيهما ، وبارِكْ عليهما ، و[3] بارِكْ لهما فى شَمْلِهما[4] » . يعنى الجِماعَ .

وروَى محمدُ بنُ كَثيرٍ[5] ، عن الأوْزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هُريرةَ قال : لما خطَب علىٌّ فاطمةَ دخَل عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال لها : « أىْ بُنَيَّةُ ، إن ابنَ عَمِّك عليًّا قد خَطَبك ، فماذا تَقولِين ؟ » فبَكَتْ ثم قالت : كأنك يا أَبَتِ إنَّما دخَرْتَنى لفقيرِ قريشٍ . فقال : « والذى بعَثَنى بالحقِّ ما

---

(١) فى الأصل : « فتحشحنا » ، وفى ٧١، ص : « فتحششنا » ، وفى م : « فتحثثنا » . وتحشحشنا : تحركنا للنهوض . انظر النهاية ١/ ٣٨٨.

(٢) النسائى فى الكبرى (١٠٠٨٧، ١٠٠٨٨) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « شِبْلهما » . وفى النهاية ٢/ ٤٤٠: « جمع اللَّه شملكما ، وبارك فى شَبْركما » . قال ابن الأثير : الشبر فى الأصل : العطاء ... ثم كُنى به عن النكاح لأن فيه عطاء .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٧٥، ١٧٦ مخطوط ، من طريق محمد بن كثير به .

تكَلَّمْتُ فى هذا حتى أذِنَ اللَّهُ لى فيه مِن السماءِ » . فقالت فاطمةُ : رَضِيتُ بما رضِىَ اللَّهُ لى ورسولُه . فخرَج مِن عندِها ، واجْتَمَع المسلمون إليه ، ثم قال : « يا علىُّ ، اخْطُبْ لنفسِك » . فقال علىٌّ : الحمدُ للَّهِ الذى لا يَموتُ ، وهذا محمدٌ رسولُ اللَّهِ [٧٠/٦و] زوَّجَنى ابنتَه فاطمةَ على صَداقٍ مَبْلَغُه أربعُمائةِ درهمٍ ، فاسْمَعوا ما يقولُ واشْهَدوا . قالوا : ما تقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أُشْهِدُكم أنى قد زَوَّجْتُه » . رَواه ابنُ عَساكرَ ، وهو حديثٌ مُنْكَرٌ . وقد ورَد فى هذا الفصلِ أحاديثُ كثيرةٌ مُنْكَرةٌ ومَوْضوعةٌ أضرَبْنا عنها ؛ لئلا يَطولَ الكتابُ بها ، وقد أوْرَد منها الحافظُ ابنُ عَساكرَ طَرَفًا جيدًا فى « تاريخِه »[1] [2] مع ضعْفِها ووضْعِها[2] .

ورَوَى وَكيعٌ[3] عن أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ قال : قال علىٌّ : ما كان لنا إلا إهابُ كَبْشٍ نَنامُ على ناحيتِه وتَعْجِنُ فاطمةُ على ناحيتِه . وفى روايةِ مُجالدٍ عن الشعبىِّ[4] : ونَعْلِفُ عليه الناضحَ بالنهارِ ، وما لى خادمٌ عليها غيرُها .

حديثٌ آخرُ : قال أحمدُ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا عوفٌ ، عن مَيْمونٍ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال : كان لنفرٍ مِن أصْحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أبوابٌ شارعةٌ [6] فى المسجدِ[6] . قال : فقال يومًا : « سُدُّوا هذه الأبوابَ إلا بابَ علىٍّ » . قال : فتَكَلَّم فى ذلك أُناسٌ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فحمِد اللَّهَ تعالى وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فإنى أمَرْتُ بسَدِّ هذه الأبوابِ غيرَ بابِ علىٍّ ،

---

(١) تاريخ دمشق ١٧٥/١٢ - ١٨٢ مخطوط .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ٧١، ٦١.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٥/١٢ مخطوط ، من طريق وكيع به .

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٣١٥، ٣١٦، من طريق مجالد به .

(٥) المسند ٤/ ٣٦٩.

(٦ - ٦) سقط من : م .

فقال فيه قائلُكم ، وإنى واللَّهِ ما سَدَدْتُ شيئًا ولا فتَحْتُه ، ولكن أُمِرْتُ بشيءٍ فاتَّبَعْتُه » . وقد رَواه أبو الأشْهَبِ[1] عن عَوْفٍ ، عن مَيْمونٍ ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ ، فذكَره . وقد تقدَّم[2] ما رَواه أحمدُ والنَّسائيُّ مِن حديثِ أبى عَوانةَ ، عن أبى بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ ، عن ابنِ عباسٍ . الحديثَ الطويلَ ، وفيه سَدُّ الأبوابِ غيرَ بابِ علىٍّ . وكذا رَواه شعبةُ[3] عن أبى بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ عباسٍ .

ورَواه سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ : [4]قال أحمدُ[5] : ثنا حجاجٌ ، ثنا فِطْرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَرِيكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الأَرْقَمِ[6] الكِنانيِّ قال : خرجْنا إلى المدينةِ زمنَ الجملِ فلقِينا سعدَ بنَ مالكٍ بها فقال : أمر رسولُ اللَّهِ ﷺ بسدِّ الأبوابِ الشارعةِ فى المسجدِ وترْكِ بابِ علىٍّ . تفرَّدَ به أحمدُ .

طريقٌ أخرى عن سعدٍ :[4] قال أبو يَعْلَى[7] : ثنا موسى بنُ محمدِ بنِ حَيَّانَ ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ الطَّحَّانُ ، ثنا غَسَّانُ بنُ بِشرٍ الكاهلىُّ ، عن مسلمٍ ، عن خَيْثَمةَ ، عن سعدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سَدَّ أبْوابَ الناسِ فى المسجدِ وفتَح بابَ علىٍّ ، فقال الناسُ فى ذلك ، فقال : « مَا أنا فتَحْتُه ، ولكنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبى الأشهب به .

(٢) تقدم فى ٧/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٣) المصدر السابق ، من طريق شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) المسند ١٧٥/١ (إسناده ضعيف) .

(٦) فى المسند : « الرقيم » . وقد اختلف فى اسم أبيه ، فقيل فيه : الرُّقَيْم ، وأبى الرُّقَيْم ، والأرقم . انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥٠٥.

(٧) مسند أبى يعلى (٧٠٣) . قال محققه : إسناده ضعيف جدا .

فتَحه » . وهذا لا يُنافى ما ثبَت فى « صحيحِ البُخاريِّ »[1] مِن أمْرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى مرضِه الذى مات فيه بسَدِّ الأبوابِ الشارعةِ إلى المسجدِ[2] إلا بابَ أبى بكرٍ الصديقِ ؛ لأن نَفْىَ هذا فى حَقِّ علىٍّ كان فى حالِ حياتِه لاحْتياجِ فاطمةَ إلى المُرورِ مِن بيتِها إلى بيتِ أبيها ، فجُعِل هذا رِفْقًا بها ، وأما بعدَ وَفاتِه فزالت هذه العلةُ ، فاحْتِيج إلى فَتْحِ بابِ الصِّدِّيقِ لأجْلِ خُروجِه إلى المسجدِ ليُصَلِّىَ بالناسِ إذ كان الخليفةَ عليهم بعدَ موتِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وفيه إشارةٌ إلى خِلافتِه .

وقال الترمذىُّ[3] : ثنا علىُّ بنُ المنذرِ ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن سالمِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « يا علىُّ ، لا يَحِلُّ لأحدٍ يُجْنِبُ فى المسجدِ غيرى وغيرُك » . قال علىُّ بنُ المُنْذرِ : قلتُ لضِرارِ ابنِ صُرَدٍ : ما معنى هذا الحديثِ ؟ قال : لا يَحِلُّ لأحدٍ يَسْتَطْرِقُه[4] جُنُبًا غيرى وغيرُك . ثم قال الترمذىُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن هذا الوجهِ ، وقد سمِع محمدُ بنُ إسماعيلَ منى هذا الحديثَ فاستغربَه[5] . وقد رَواه ابنُ عَساكرَ[6] مِن طريقِ كثيرٍ النَّوّاءِ ، عن عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ به . ثم أوْرَده مِن طريقِ أبى نُعَيْمٍ[7] ، ثنا عبدُ المَلِكِ بنُ أبى غَنِيَّةَ ، عن أبى الخَطَّابِ عمرَ الهَجَرىِّ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٣/٨ حاشية (١) ، وأخرجه البخارى أيضا فى (٤٦٦، ٣٦٥٤، ٣٩٠٤) .

(٢) خرم فى الأصل من هنا إلى قوله : « ثنا الحسن بن حماد الوراق ثنا مسهر بن عبد الملك » فى صفحة ٧٨.

(٣) الترمذى (٣٧٢٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٨) .

(٤) يستطرقه : يتخذه طريقًا .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذى .

(٦) تاريخ دمشق ١٨٥/١٢ مخطوط .

(٧) المصدر السابق .

عن مَخْدوجٍ ، عن جَسْرةَ بنتِ دَجَاجةَ ، أَخْبَرَتْنى أمُّ سَلَمةَ قالت : خرَج النبىُّ ﷺ [(١] من بيتِه [١)] حتى انْتَهى إلى صَرْحَةِ المسجدِ ، فنادَى بأعْلَى صوتِه : « إنه لا يَحِلُّ المسجدُ لجُنُبٍ ولا لحائضٍ إلا لمحمدٍ وأزْواجِه وعلىٍّ وفاطمةَ بنتِ محمدٍ ، ألا هل بَيَّنْتُ لكم الأسماءَ أن تَضِلُّوا » . وهذا إسنادٌ غريبٌ ، وفيه ضَعْفٌ ، ثم ساقه مِن حديثِ أبى رافعٍ بنحوِه ، وفى إسنادِه غَرابةٌ أيضًا .

حديثٌ آخرُ : قال الحاكمُ وغيرُ واحدٍ [(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن بُرَيْدةَ بنِ الحُصَيْبِ قال : غَزَوْتُ مع علىٍّ إلى اليمنِ ، فرأيْتُ منه جَفْوةً ، فقَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكرتُ عليًّا فتنَقَّصْتُه ، فرأيتُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ ، فقال : « يا بُرَيْدةُ ، ألسْتُ أوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » فقلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « مَن كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مولاه » .

وقال الإمامُ أحمدُ [(٣)] : حدَّثنا ابنُ نُميرٍ ، ثنا الأجْلَحُ الكِنْديُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، عن أبيه بُرَيْدةَ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثيْن إلى اليمنِ ؛ على أحدِهما علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وعلى الآخَرِ خالدُ بنُ الوليدِ ، وقال : « إذا الْتَقَيْتُما فعلىٌّ على الناسِ ، وإن افْتَرَقْتُما فكلُّ واحدٍ منكما على جُنْدِه » . قال : فلَقِينا بنى زيدٍ مِن أهلِ اليمنِ ، فاقْتَتَلْنا ، فظهَر المسلمون على المشركين ، فقتَلْنا المُقاتِلةَ وسبَيْنا الذُّريةَ ، فاصْطَفَى علىٌّ امرأةً مِن السَّبْيِ لنفسِه . قال بُرَيْدةُ : فكتَب معى خالدُ بنُ الوليدِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُه بذلك ، فلما أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ دفَعْتُ إليه

(١ - ١) فى النسخ : « فى مرضه » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) المستدرك ٣/ ١١٠، وأحمد فى المسند ٥/ ٣٤٧، وفى الفضائل (٩٨٩) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١٢/ ٨٣، والنسائى فى الخصائص (٨٢) . وانظر ما تقدم فى ٧/ ٦٦٧.

(٣) المسند ٥/ ٣٥٦.

الكتابَ ، فقُرِئَ عليه ، فرأيتُ الغَضَبَ فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا مكانُ العائذِ ، بعَثْتَنى مع رجلٍ وأمَرْتَنى أن أُطِيعَه ، فبلَّغْتُ[1] ما أُرْسِلْتُ به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقَعْ فى علىٍّ ؛ فإنه منى وأنا منه ، وهو وَلِيُّكم بعدى » . هذه اللفظةُ مُنْكرةٌ والأجْلَحُ شِيعىٌّ ، ومثلُه لا يُقْبَلُ إذا تَفَرَّد بمثلِها ، وقد تابَعه فيها مَن هو أضْعَفُ منه . واللَّهُ أعلمُ . والمحفوظُ فى هذا روايةُ أحمدَ[2] ، عن وَكيعٍ ، عن الأعْمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن كنتُ وليَّه[3] فعلىٌّ وَلِيُّه » . ورَواه أحمدُ أيضًا والحسنُ بنُ عَرَفةَ ، [4]عن أبى معاويةَ[4] ، عن الأعْمشِ به[5] . ورَواه النَّسائىُّ ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى مُعاويةَ به[6] .

وقال أحمدُ[7] : حدَّثنا رَوْحٌ ، عن علىِّ بنِ سُوَيْدِ بنِ مَنْجُوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ بُرَيْدةَ ، عن أبيه قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا إلى خالدِ بنِ الوليدِ ليَقْبِضَ[8] الخُمُسَ . قال : فأصْبَح ورأسُه يَقْطُرُ ، فقال خالدٌ لبُرَيْدةَ : ألا تَرَى ما يَصْنَعُ هذا ؟ قال : فلمَّا رجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْبَرْتُه ما صنَع علىٌّ . قال : وكنتُ أُبْغِضُ عليًّا ، فقال : « يا بُرَيْدَةُ ، أتُبْغِضُ عليًّا ؟ » فقلتُ : نعم . قال : « لا تُبْغِضْه وأَحِبَّه ؛

---

(١) فى المسند : « ففعلت » .
(٢) المسند ٥/ ٣٥٨، ٣٦١.
(٣) فى م ، ص : « مولاه » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . وانظر أطراف المسند ١/ ٦١٦.
(٥) المسند ٥/ ٣٥٠، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢/ ٢١١ مخطوط ، من طريق الحسن بن عرفه به .
(٦) النسائى فى الكبرى (٨١٤٤، ٨٤٦٥) .
(٧) المسند ٥/ ٣٥٩.
(٨) فى المسند : « ليقسم » .

فإن له فى الخُمُسِ أكثرَ مِن ذلك » . وقد رَواه البخارىُّ فى « الصحيحِ » عن بُنْدارٍ ، عن رَوْحٍ به مُطَوَّلًا[1] .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، ثنا عبدُ الجَليلِ قال : انْتَهَيْتُ إلى حَلْقةٍ فيها أبو مِجْلَزٍ وابنُ[2] بُرَيْدةَ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدةَ : حدَّثنى أبى بُرَيْدةُ قال : أبْغَضْتُ عليًّا بُغْضًا لم أُبْغِضْه أحدًا . قال : وأحْبَبْتُ رجلًا مِن قريشٍ لم أُحِبَّه إلا على بُغْضِه عليًّا . قال : فبُعِث ذلك الرجلُ على خيلٍ . قال : فصَحِبْتُه ما أصْحَبُه إلا على بُغْضِه عليًّا . قال : فأصَبْنا سَبْيًا . قال : فكتَبَ[3] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : ابْعَثْ إلينا مَن يُخَمِّسُه . فبعَث إلينا عليًّا . قال : وفى السَّبْىِ وَصيفةٌ هى مِن أفضلِ السَّبْىِ ، فخمَّس وقسَم ، فخرَج ورأسُه يَقْطُرُ ، فقلنا : يا أبا الحسنِ ، ما هذا ؟ قال : ألم تَرَوْا إلى الوَصيفةِ التى كانت فى السَّبْىِ ، فإنى قَسَمْتُ وخَمَّسْتُ فصارت فى الخُمُسِ ، ثم صارت فى أهلِ بيتِ النبىِّ ﷺ ، ثم صارت فى آلِ علىٍّ ، فوقَعْتُ بها . قال : وكتَب الرجلُ إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : ابْعَثْنى ؟ فبعَثنى مُصَدِّقًا . قال : فجعَلْتُ أَقْرَأُ الكتابَ وأقولُ : صدَق . قال : فأمْسَك يدىَّ والكتابَ قال : « أتُبْغِضُ عليًّا ؟ » قال : قلتُ : نعم . قال : « فلا تُبْغِضْه ، وإن كنتَ تُحِبُّه فازْدَدْ له حبًّا ، فوالذى نفسى بيدِه لَنَصيبُ آلِ علىٍّ فى الخُمُسِ أفضلُ مِن وَصيفةٍ » . قال : فما كان من الناسِ أحدٌ بعدَ قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحَبَّ إلىَّ مِن علىٍّ . قال عبدُ اللَّهِ : فوالذى لا إلهَ غيرُه ما بينى وبينَ النبىِّ ﷺ فى هذا الحديثِ غيرُ أبى بُرَيْدةَ . تفرَّد به أحمدُ . وقد رَوَى غيرُ واحدٍ هذا الحديثَ عن أبى الجَوَّابِ[4] ، عن

---

(1) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٩١.

(2) فى م، ص : « ابنا » .

(3) فى م، ص : « فكتبنا » .

(4) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٤/١٢ مخطوط ، من طريقين عن أبى الجواب به .

يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ نحوَ روايةِ بُرَيْدةَ بنِ الحُصَيْبِ ، وهذا غريبٌ . وقد رَواه الترمذىُّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى الجَوَّابِ الأَحْوَصِ بنِ جَوَّابٍ به[1] . وقال : حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، حدَّثنى يزيدُ الرِّشْكُ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً ، وأمَّر عليها[3] علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، فأحْدَث شيئًا فى سفرِه ، فتعاهَد[4] أربعةٌ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ أن يَذْكُروا أمْرَه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عِمرانُ : وكنا إذا قدِمْنا مِن سفرٍ بدَأْنا برسولِ اللَّهِ ﷺ فسَلَّمْنا عليه . قال : فدخَلوا عليه ، فقام رجلٌ منهم فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عليًّا فعَل كذا وكذا . فأعْرَض عنه ، ثم قام الثانى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عليًّا فعَل كذا وكذا . فأعْرَض عنه ، ثم قام الثالثُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عليًّا فعَل كذا وكذا . (٥فأعْرَض عنه٥) ، ثم قام الرابعُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عليًّا فعَل كذا وكذا . قال : فأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرابعِ وقد تغيَّرَ وجهُه ، وقال : « دَعُوا عليًّا ، دَعُوا عليًّا ، إن عليًّا منى وأنا منه ، وهو وَلِىُّ كلِّ مؤمنٍ بعدى » . وقد رَواه الترمذىُّ والنَّسائىُّ[6] ، عن قُتَيبةَ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، وسِياقُ التِّرمذىِّ

---

(١) الترمذى (١٧٠٤، ٣٧٢٥) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٨٦، ٧٧٦) .

(٢) المسند ٤/ ٤٣٧.

(٣) فى المسند : « عليهم » .

(٤) فى م، ص : « فتعاقد » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) الترمذى (٣٧١٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨١٤٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٩) .

مُطَوَّلٌ ، وفيه أنه أصاب جاريةً مِن السَّبْيِ . ثم قال : حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ جعفرِ بنِ سليمانَ . ورَواه أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ القَوارِيرىِّ والحسنِ بنِ عمرَ بنِ شَقيقٍ الجَرْمِيِّ والمُعَلَّى بنِ مَهْدىٍّ ، كلُّهم عن جعفرِ ابنِ سليمانَ به[(١)] .

وقال خَيْثَمةُ بنُ سليمانَ[(٢)] : حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، أخبرنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا يوسفُ بنُ صُهَيْبٍ ، عن رُكَيْنٍ[(٣)] ، عن وهبِ بنِ حمزةَ قال : سافَرْتُ مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ مِن المدينةِ إلى مكةَ ، فرأيْتُ منه جَفْوةً ، فقلتُ : لَئِن رَجَعْتُ فلَقِيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لأنالَنَّ منه . قال : فرجَعْتُ فلَقِيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرْتُ عليًّا ، فنِلْتُ منه . فقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقولَنَّ هذا لعلىٍّ ؛ فإن عليًّا وَلِيُّكم بعدى » .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسىُّ[(٤)] ، عن [(٥)]أبى عَوانةَ[(٥)] ، عن أبى بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ : « أنت وَلِىُّ كلِّ مؤمنٍ بعدى » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٦)] : حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٥، ٢١٦ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به بنحوه .

(٢) المصدر السابق ١٢/ ٢١٦، من طريق خيثمة بن سليمان به .

(٣) فى ٧١، م : « دكين » ، وهو تحريف ، وانظر أسد الغابة ٥/ ٤٥٧، والإصابة ٦/ ٦٢٣.

(٤) مسند أبى داود (٢٧٥٢) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، الموضع السابق ، من طريق أبى داود به .

(٥ - ٥) فى ٧١، ٦١، م ، ص : « شعبة » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٦٧.

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَزْمٍ، عن سليمانَ بنِ محمدِ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن عَمَّتِه زينبَ بنتِ كعبٍ - وكانت عندَ أبى سعيدٍ الخدريِّ - عن أبى سعيدٍ قال: اشْتَكَى عليًّا الناسُ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خَطيبًا فسمِعْتُه يقولُ: «أيُّها الناسُ، لا تَشْكُوا عليًّا، فواللَّهِ إنه لأَخْشَنُ فى ذاتِ اللَّهِ». أو «فى سبيلِ اللَّهِ». تفرَّد به أحمدُ.

وقال الحافظُ البيهقىُّ[1]: أخْبَرَنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ، أنا أبو سهلِ ابنُ زِيادٍ القَطَّانُ، ثنا أبو إسحاقَ إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضى، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيسٍ، حدَّثنى أخى، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن سعدِ بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ ابنِ عُجْرةَ، عن عمَّتِه زينبَ بنتِ كعبِ بنِ عُجْرةَ، عن أبى سعيدٍ قال: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبى طالبٍ إلى اليمنِ. قال أبو سعيدٍ: فكنتُ فيمَن خرَج معه، فلمَّا أخَذ مِن إبلِ الصَّدَقةِ سأَلْناه أن نَرْكَبَ منها ونُرِيحَ إبلَنا - وكنا قد رَأَيْنا فى إبلِنا خَلَلًا - فأَبَى علينا وقال: إنما لكم منها سَهْمٌ كما للمسلمين. قال: فلما فرَغ علىٌّ وانْصَفَقَ[2] مِن اليمنِ راجعًا أمَّر علينا إنسانًا، فأسْرَع هو فأدْرَك الحجَّ، فلمَّا قضَى حَجَّتَه قال له النبىُّ ﷺ: «ارْجِعْ إلى أصحابِك حتى تَقْدَمَ عليهم». قال أبو سعيدٍ: وقد كنا سَأَلْنا الذى اسْتَخْلَفه ما كان علىٌّ منَعَنا إياه ففعَل، فلمَّا جاء علىٌّ عرَف فى إبلِ الصدقةِ أنها قد رُكِبت - رَأَى أَثَرَ المَراكبِ - فذَمَّ الذى أمَّره ولَامَه، فقلتُ: أما إنَّ للَّهِ علىَّ إن قَدِمْتُ المدينةَ لأَذْكُرَنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٩٤. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٦، ٢١٧ مخطوط، من طريق البيهقى به.

(٢) فى ٧١، ٦١، م: «انصرف». وفى الدلائل: «انطلق». وانصفق بمعنى انصرف. انظر الوسيط (ص ف ق).

ولَأُخْبِرَنّه ما لَقِينا مِن الغِلْظةِ والتَّضْييقِ . قال : فلما قدِمْنا المدينةَ غدَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ أن أَذْكُرَ له ما كنتُ حَلَفْتُ عليه ، فلَقِيتُ أبا بكرٍ خارجًا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رآني وقَف معي ورحَّب بي ، وساءَلنى وساءَلْتُه وقال : متى قدِمْتَ ؟ قلتُ : قدِمْتُ البارحةَ . فرجَع معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدخل[1] فقال : هذا سعدُ بنُ مالكٍ ابنُ الشَّهيدِ . قال : « ائْذَنْ له » . فدخَلْتُ فحَيَّيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيَّاني [2]وسلَّم عليَّ[2] ، وساءَلَنى عن نفسى وعن أهْلى فأحْفَى المسألةَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لَقِينا مِن عليٍّ مِن الغِلْظةِ وسُوءِ الصُّحْبةِ والتَّضْييقِ ؟ فانْتَبذ[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجعَلْتُ أنا أُعَدِّدُ ما لَقِينا منه ، حتى إذا كنتُ في وسَطِ كلامى ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على فخِذِى ، وكنتُ منه قريبًا ، وقال : « سعدَ بنَ مالكٍ ابنَ الشَّهيدِ ، مَهْ بعضَ قولِك لأخيك عليٍّ ، فواللَّهِ لقد عَلِمْتُ أنه أخْشنُ في سبيلِ اللَّهِ » . قال : فقلتُ في نفسى : ثَكِلَتْك أُمُّك سعدَ بنَ مالكٍ ، ألا أُرانى كنتُ فيما يَكْرَهُ منذُ اليومِ وما أدْرِى ، لا جَرَمَ واللَّهِ لا أَذْكُرُه بسُوءٍ أبدًا سرًّا ولا عَلانيةً .

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ[4] ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، حدَّثنى أبانُ بنُ صالحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نِيارٍ الأسْلَميِّ ، عن خالِه عمرِو بنِ شَأْسٍ الأسْلَميِّ - وكان مِن أصحابِ الحُدَيْبيةِ - قال : كنتُ مع عليٍّ في خيلِه التي بعَثَه فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ ، فجَفانى عليٌّ بعضَ الجفَاءِ ، فوَجَدْتُ عليه في نفسى ، فلما قدِمْتُ

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وتاريخ دمشق .
(٢ - ٢) في م ، ص : « وسلمت عليه » .
(٣) في ا ٧، م: « فابتدر » ، وفي ا ٦١: « فاتئد » .
(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٩٣.

المدينةَ اشْتَكَيْتُه فى مَجالسِ المدينةِ وعندَ مَن لَقِيتُه ، فأقْبَلْتُ يومًا ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى المسجدِ ، فلما رآنى أَنْظُرُ إلى عَيْنَيْه نظَر إلَيَّ حتى جلَسْتُ إليه ، فلمَّا جَلَسْتُ قال : « أمَا إنه واللَّهِ يا عمرُو لقد آذَيْتَنى » . فقلتُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، أَعوذُ باللَّهِ والإسلامِ أن أُوذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقال : « مَن آذَى عليًّا فقد آذانى » . وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[1] عن يعقوبَ ، عن أبيه إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ ، عن الفضلِ بنِ مَعْقِلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ نيارٍ ، عن خالِه عمرِو بنِ شأْسٍ ، فذكَره . وكذا رَواه غيرُ واحدٍ عن محمدِ ابنِ إسحاقَ ، عن أبانٍ ، عن الفَضْلِ[2] .

وكذلك رَواه سيفُ بنُ عمرَ[3] عن عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ ، عن أبانِ بنِ صالحٍ به ، ولفظُه : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن آذَى مسلمًا فقد آذانى ، ومَن آذانى[4] فقد آذَى اللَّهَ » . وروَى عَبَّادُ بنُ يَعقوبَ الرَّواجِنىُّ[5] عن موسى بنِ عُمَيْرٍ ، عن عَقِيلِ بنِ نَجْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، عن عمرِو بنِ شأسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عمرُو ، إنَّه مَن آذَى عليًّا فقد آذانى » .

وقال أبو يَعْلَى[6] : ثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، ثنا مَرْوانُ بنُ مُعاويةَ ، ثنا قَنّانُ بنُ عبدِ اللَّهِ النِّهْمِىُّ ، ثنا مصعبُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، عن أبيه قال : كنتُ جالسًا فى المسجدِ أنا ورجلان معى ، فنِلْنا مِن علىٍّ ، فأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فى

---

(١) المسند ٣/ ٤٨٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٧، ٢١٨ مخطوط ، من طرق عن ابن إسحاق به .

(٣) المصدر السابق ١٢/ ٢١٧، من طريق سيف بن عمر به بنحوه .

(٤) فى ا ٧١، ٦١، وتاريخ دمشق : « آذى مسلمًا » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٨/١٢ مخطوط ، من طريق عباد بن يعقوب به .

(٦) رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به .

وجهِه الغَضَبُ ، فتعَوَّذْتُ باللَّهِ مِن غَضَبِه فقال : « ما لكم وما لى ! مَن آذَى عليًّا فقد آذانى » .

حديثُ غَدِيرِ خُمٍّ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ وأبو نُعَيْمٍ ، المعْنَى[2] ، قالا : ثنا فِطْرٌ ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : جمَع علىٌّ الناسَ فى الرَّحْبةِ ، ثم قال لهم : أَنْشُدُ اللَّهَ كلَّ امرئٍ مسلمٍ سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ ما سمِع لمَّا قام . فقام ثلاثون[3] مِن الناسِ - قال أبو نُعَيْمٍ : فقام ناسٌ كثيرٌ - فشَهِدوا حينَ أخَذ بيدِه ، فقال للناسِ : « أتَعْلَمون أنى أَوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مَوْلاه فهذا مَوْلاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه » . قال : فخرَجْتُ كأنَّ فى نفسى شيئًا ، فلَقِيتُ زيدَ ابنَ أرْقَمَ ، فقلتُ له : إنى سمِعْتُ عليًّا يقولُ كذا وكذا . قال : فما تُنْكِرُ ؟ قد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك له . ورَواه النَّسائىُّ مِن حديثِ حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ عنه أتَمَّ مِن ذلك[4] .

وقال أبو بكرٍ الشافعىُّ[5] : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ بنِ الحارثِ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا أبو إسرائيلَ المُلائىُّ ، عن الحكمِ ، عن أبى سليمانَ المُؤَذِّنِ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ أن عليًّا انْتَشَد الناسَ : مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مَوْلاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه » ؟ فقام ستةَ عشَرَ رجلًا ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٥. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) المراد أن روايتى حسين بن محمد وأبى نعيم بمعنى واحد . انظر تبصير المنتبه ٤/ ١٣٧٧.

(٣) فى ا ٧١، ا ٦١: « جمع كثير » ، وفى م ، ص : « كثير » . والمثبت من المسند ، وتاريخ دمشق .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٦٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ مخطوط ، من طريق أبى بكر الشافعى به .

فشهِدوا بذلك ، وكنتُ فيهم .

وقال أبو يَعْلَى وعبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ فى مُسْندِ أبيه[1] : حدَّثنا القَوارِيرىُّ ، ثنا يونُسُ بنُ أرْقَمَ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى زِيادٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى قال : شَهِدْتُ عليًّا فى الرَّحْبةِ يُناشِدُ الناسَ : أَنْشُدُ اللَّهَ مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مَوْلاه » . لمَاَ قام فشهِد . قال عبدُ الرحمنِ : فقام اثْنا عشَرَ بَدْرِيًّا ، كأنى أنْظُرُ إلى أحَدِهم عليه سَراوِيلُ ، فقالوا : نَشْهَدُ أنا سمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَدِيرِ خُمٍّ : « أَلَسْتُ أَوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسِهم وأزواجى أُمَّهاتُهم ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فمَن كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مَوْلاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه » .

ثم رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[2] ، عن أحمدَ بنِ عمرَ الوَكيعىِّ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن الوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ نِزارٍ[3] ، عن سِماكِ بنِ عُبَيدِ بنِ الوَليدِ العَبْسىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، فذكَره ، قال : فقام اثْنا عشَرَ رجلًا فقالوا : قد رَأَيْناه وسمِعْناه حينَ أخَذ بيدِه[4] يقولُ : « اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه ، وانْصُرْ مَن نصَره واخْذُلْ مَن خذَله » . وهكذا رَواه أبو داودَ الطُّهَوىُّ[5] ، واسمُه عيسى بنُ مسلمٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هندٍ الجَمَلىِّ وعبدِ الأعْلَى بنِ عامرٍ الثَّعْلَبىِّ ، كلاهما عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى ، فذكَره بنحوِه . قال الدارَقُطْنِىُّ : غريبٌ تفَرَّد به عنهما أبو داودَ الطُّهَوىُّ .

---

(١) مسند أبي يعلى (٥٦٧)، والمسند ١/ ١١٩. والحديث تقدم فى ٧/ ٦٧٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٣.

(٣) فى ٧١، ٦١، م: « نيار ». وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٦٢، وأطراف المسند ٤/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٤) فى م، ص: « بيدك » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/٦٧٣ .

وقال الطَّبَرانىُّ[1] : ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كَيْسانَ المَدِينىُّ سنةَ تسعين ومائتين ، حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرٍو البَجَلىُّ ، ثنا مِسْعَرٌ ، عن طَلْحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن عَمِيرةَ بنِ سعدٍ قال : شَهِدْتُ عليًّا على المِنْبرِ يُناشِدُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن سَمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ ما قال ؟ فقام اثْنا عشَرَ رجلًا ، منهم أبو هُريرةَ وأبو سعيدٍ وأنسُ بنُ مالكٍ ، فشَهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه » . ورَواه أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ الحافظُ الشِّيعىُّ[2] ، عن الحسنِ بنِ علىِّ بنِ عَفانَ العامرىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن فِطْرٍ ، [3]عن أبى إسحاقَ[3] ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ وسعيدِ بنِ وهبٍ وعن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ قالوا : سمِعْنا عليًّا يقولُ فى الرَّحْبةِ . فذكَر نحوَه ، فقام ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، فشَهِدوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن كنتُ مَولاه فعلىٌّ مَولاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه ، وأَحِبَّ مَن أحَبَّه وأَبْغِضْ مَن أبْغَضَه ، وانْصُرْ مَن نصَره واخْذُلْ مَن خَذَله » . قال أبو إسحاقَ حينَ فرَغ مِن هذا الحديثِ : يا أبا بكرٍ ، أىُّ أشياخٍ هم ! وكذلك رَواه عبدُ اللَّهِ ابنُ أحمدَ[4] عن علىِّ بنِ حَكيمٍ الأَوْدىِّ ، عن شريكٍ[5] ، عن أبى إسحاقَ ، فذكَر نحوَه .

وقال عبدُ الرزاقِ[6] ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ

---

(١) المعجم الأوسط (٢٢٧٥) ، والصغير ١/ ٦٤. قال فى المجمع ٩/ ١٠٨: فى إسناده لين .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق أبى العباس بن عقدة به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وهو أبو إسحاق عمرو بن عبد اللَّه السبيعى . انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٠.

(٥) فى ا ٧، ا ٦، م ، ص : « إسرائيل » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤/ ٤١٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

وعبدِ خيرٍ قالا : سمِعْنا عليًّا برَحْبةِ الكوفةِ يقولُ : أَنْشُدُ اللَّهَ مَن سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مَوْلاه » . فقام عِدَّةٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فشهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شُعْبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، سمِعْتُ سعيدَ بنَ وهبٍ قال : نشَد عليٌّ الناسَ ، فقام خَمْسةٌ أو سِتةٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فشَهِدوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه » .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا حَنَشُ[3] بنُ الحارثِ بنِ لَقِيطٍ الأَشْجَعيُّ ، عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال : جاء رَهْطٌ إلى عليٍّ بالرَّحْبةِ فقالوا : السلامُ عليك يا مَوْلانا . فقال : كيف أكونُ مَوْلاكم وأنتم قومٌ عربٌ ؟ قالوا : سمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ يقولُ : « مَن كنتُ مَوْلاه فإن هذا مَوْلاه » . قال رِياحٌ : فلما مَضَوْا اتَّبَعْتُهم فسأَلْتُ : مَن هؤلاء ؟ قالوا : نفرٌ مِن الأَنْصارِ ، فيهم أبو أيوبَ الأَنْصاريُّ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ[4] : ثنا شَرِيكٌ ، عن حَنَشٍ ، عن رِياحِ بنِ الحارثِ قال : بينا نحن جُلوسٌ فى الرَّحْبةِ مع عليٍّ إذ جاء رجلٌ عليه أَثَرُ السَّفرِ فقال : السلامُ عليك يا مَوْلاىَ . فقال[5] : مَن هذا ؟ فقال : أبو أيوبَ ، سمِعْتُ

---

(١) فضائل الصحابة (١٠٢١) .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٦.

(٣) فى ٧١، ٦١: « حسن » ، وفى م : « حسين » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٨.

(٤) المصنف (١٢١٢٢) . ومن طريق ابن أبى شيبة أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٣، ٢٢٤ مخطوط .

(٥) فى ٧١، ٦١، م ، ص : « قالوا » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

وقال أحمدُ[1] : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا الربيعُ - يعنى ابنَ أبى صالحٍ الأَسْلَميَّ - حدَّثنى زِيادُ بنُ أبى زِيادٍ الأَسْلميُّ ، سمِعْتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ يَنْشُدُ الناسَ فقال : أَنْشُدُ اللَّهَ رجلًا مسلمًا سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غديرِ خُمٍّ ما قال . فقام اثنا عشَرَ بدريًّا فشَهِدوا .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبى عبدِ الرحيمِ الكِنْديِّ ، عن زاذانَ (3أبى عمرَ3) قال : سمِعْتُ عليًّا فى الرَّحْبةِ وهو يَنْشُدُ الناسَ : مَن شَهِد رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ وهو يقولُ ما قال ؟ فقام ثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، فشَهِدوا أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه » .

وقال (4عبدُ اللَّهِ بنُ4) أحمدَ : ثنا حَجَّاجُ بنُ الشاعرِ ، ثنا شَبَابةُ ، ثنا نُعَيْمُ بنُ حَكيمٍ ، حدَّثنى أبو مَرْيَمَ ورجلٌ مِن جُلَساءِ عليٍّ ، عن عليٍّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ غَديرِ خُمٍّ : « مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه » . قال : فزاد الناسُ بعدُ : « اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه » . وقد رُوِىَ هذا مِن طرقٍ مُتَعَدِّدةٍ عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وله طُرُقٌ مُتَعَدِّدةٌ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ .

---

(1) المسند ١/ ٨٨. (إسناده صحيح) .

(2) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٠.

(3 - 3) فى ٧١، ٦١: « أبى عمرو » ، وفى م ، ص : « أن ابن عمر » ، وفى المسند (ميمنية) : « ابن عمر » . والمثبت من المسند (٦٤١) بتحقيق الشيخ شعيب ، وأطراف المسند ٤/ ٤٠٧، وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٤.

(4 - 4) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤/ ٥٠٦. والحديث تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٤. (إسناده صحيح) .

وقال غُنْدَرٌ[1]، عن شُعْبَةَ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيْلٍ، سمِعْتُ أبا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عن أبي سَرِيحةَ[2] أو زيدِ بنِ أرْقَمَ - شُعْبةُ الشَّاكُّ - قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». قال سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ[3]: وأنا قد سمِعْتُه قبلَ هذا مِن ابنِ عباسٍ. رَواه التِّرمذيُّ، عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، وقال: حسنٌ غريبٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا عَفَّانُ، ثنا أبو عَوانةَ، عن المُغيرةِ، عن أبي عُبَيدٍ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ اللَّهِ قال: قال زيدُ بنُ أرْقَمَ وأنا أَسْمَعُ: نزَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بوادٍ يقالُ له: وادي خُمٍّ. فأمَر بالصلاةِ فصلَّاها بهَجِيرٍ. قال: فخطَبَنا وظُلِّل لرسولِ اللَّهِ ﷺ بثوبٍ على شجرةِ سَمُرٍ مِن الشمسِ، فقال: «ألسْتُم تَعْلَمون - أو: ألسْتُم تَشْهَدون - أني أوْلَى بكلِّ مؤمنٍ مِن نفسِه؟» قالوا: بلى. قال: «فمَن كنتُ مَوْلاه فإن عليًّا مَوْلاه، اللهم عادِ مَن عاداه ووالِ مَن والاه». وكذا رَواه أحمدُ[4] عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن مَيْمونٍ أبي عبدِ اللَّهِ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ. وقد رَواه عن زيدِ بنِ أرْقَمَ جماعةٌ، منهم؛ أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ، وحَبيبٌ الإسكافُ، وعَطِيةُ العَوْفيُّ، وأبو عبدِ اللَّهِ الشاميُّ، وأبو الطُّفَيْلِ عامرُ بنُ واثلةَ[5].

وقد رَواه مَعْروفُ بنُ خَرَّبُوذَ[6]، عن أبي الطُّفَيْلِ، عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ قال:

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٥.

(٢) فى م، ص: «مريم». وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٩٣.

(٣) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٤ مخطوط، عقب هذا الحديث.

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٦.

(٥) تقدم تخريج رواياتهم فى ٧/ ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٦، إلا روايتى حبيب الإسكاف وعطية العوفى، فقد أخرجهما ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٥ مخطوط، من طريقَيْهما به.

(٦) المصدر السابق ١٢/ ٢٢٦، من طريق معروف به.

لما قفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن حَجَّةِ الوداعِ نهَى أصحابَه عن شَجَراتٍ بالبَطْحاءِ مُتقارباتٍ أن يَنْزِلوا حولَهن، ثم بعَث إليهن فصَلَّى تحتَهن، ثم قام فقال: «أيُّها الناسُ، قد نَبَّأَنِىَ اللَّطيفُ الخبيرُ أنه لم يُعَمَّرْ نبىٌّ إلا مثلَ نصفِ عُمرِ الذى مِن قبلِه، وإنى لَأَظُنُّ أن يُوشِكَ أن أُدْعَى فأُجِيبَ، وإنى مَسْئولٌ وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نَشْهَدُ أنك قد بَلَّغْتَ ونصَحْتَ وجَهَدْتَ، فجزاك اللَّهُ خيرًا. قال: «ألسْتُم تَشْهَدون أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وأن جنتَه حقٌّ، وأن نارَه حقٌّ، وأن الموتَ حقٌّ، (١وأن البعثَ بعد الموتِ حقٌّ١)، وأن الساعةَ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها، وأن اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فى القبورِ؟» قالوا: بلى نَشْهَدُ بذلكَ. قال: «اللهم اشْهَدْ». ثم قال: «يا أيُّها الناسُ، إن اللَّهَ مَوْلاىَ وأنا مَوْلَى المؤمنين، وأنا أَوْلَى بهم مِن أنفسِهم، مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». ثم قال: «أيُّها الناسُ، إنى فَرَطُكم وإنكم وارِدون علىَّ الحوضَ، حوضٌ أَعْرَضُ مما بينَ بُصْرَى وصَنْعاءَ، فيه آنيةٌ عَدَدَ النُّجومِ، قُدْحانٌ مِن فِضَّةٍ، وإنى سائلُكم حينَ تَرِدون علىَّ عن الثَّقَلَيْن، فانْظُروا كيف تَخْلُفونى فيهما؛ الثَّقَلُ الأكبرُ كتابُ اللَّهِ، سببٌ طَرَفُه بيدِ اللَّهِ عز وجل وطَرَفٌ بأيديكم، فاسْتَمْسِكوا به لا تَضِلُّوا ولا تُبَدِّلوا، وعِتْرتى أهلُ بيتى؛ فإنه قد نَبَّأَنِىَ اللَّطيفُ الخَبيرُ أنهما لن يَفْتَرِقا حتى يَرِدا علىَّ الحوضَ». رَواه ابنُ عَساكرَ بطولِه مِن طريقٍ مَعْروفٍ كما ذكَرْنا.

وقال عبدُ الرزاقِ[٢]: أنا مَعْمَرٌ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ، عن عَدِىِّ بنِ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٦٩.

ثابتٍ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى نزَلْنا غَدِيرَ خُمٍّ ، فبَعث مُنادِيًا يُنادِى ، فلما اجْتَمَعْنا قال : « ألسْتُ أوْلَى بكم مِن أنفسِكم ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ألسْتُ أَوْلَى بكم مِن أُمَّهاتِكم ؟ » . قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ألسْتُ أَوْلَى بكم مِن آبائِكم ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال[(1)] : « ألسْتُ ، ألسْتُ ،ألسْتُ ؟ » قلنا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : هَنِيئًا لك يا بنَ أبى طالبٍ ، أصْبَحْتَ اليومَ وَلِيَّ كلِّ مؤمنٍ . وكذا رَواه ابنُ ماجه[(2)] مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ [(3)] بنِ جُدْعانَ . ورواه أبو يَعْلى[(4)] عن هُدْبةَ بنِ خالدٍ وإبراهيمَ بنِ الحجَّاجِ السامى ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ[(3)] وأبى هارونَ العَبْدىِّ ، عن عَدِىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البَراءِ به . وهكذا رَواه موسى بنُ عُثمانَ الحَضْرمىُّ عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ به[(5)] .

وقد رُوِى هذا الحديثُ عن سعدٍ وطَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وله طُرُقٌ عنه ، وأبى سعيدٍ الخُدْرىِّ وحُبْشىِّ بنِ جُنادةَ وجَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وعمرَ بنِ الخطابِ ، وأبى هريرةَ[(6)] وله عنه طرقٌ ، منها - وهى أغْرَبُها - الطريقُ التى قال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ البَغْدادىُّ[(7)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ بِشْرانَ ،

---

(١) بعده فى تاريخ دمشق : « ألست أولى بكم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٦٨.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٦٩، من رواية هدبة بن خالد ، أما رواية إبراهيم بن الحجاج فقد أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق أبى يعلى ، عنه به .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٦٧٠.

(٦) أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ - ٢٣٧ مخطوط ، طرق هذا الحديث عن هؤلاء الصحابة ، رضى اللَّه عنهم . وقد تقدم تخريج بعض طرقه فى ٦٧٧/٧ - ٦٨١.

(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٠. كما أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ مخطوط ، =

أنا عليُّ بنُ عمرَ الحافظُ ، أنا أبو نَصْرٍ حَبْشونُ بنُ موسى بنِ أيوبَ الخَلَّالُ ، ثنا عليُّ ابنُ سَعيدٍ الرَّمْليُّ ، ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ القُرَشيُّ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ الوَرَّاقِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي هريرةَ قال : مَن صام يومَ ثمانيَ عشْرةَ مِن ذي الحِجَّةِ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا ، وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ ، لمّا أخَذ النبيُّ ﷺ بيدِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ فقال : « ألستُ وَليَّ المؤمنين ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : بَخٍ بَخٍ لك يا بنَ أبي طالبٍ ، أصْبَحْتَ مَولاىَ ومَولَى كلِّ مسلمٍ . فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . ومَن صام يومَ سبعةٍ وعشرين مِن رجبٍ كُتِب له صيامُ ستين شهرًا ، وهو أولُ يومٍ نزَل جبريلُ بالرسالةِ . قال الخطيبُ : اشْتَهر هذا الحديثُ بروايةِ حَبْشونَ ، وكان يقالُ : إنه تفرَّد به ، وقد تابَعه عليه أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ سالمِ بنِ مِهْرانَ ، المَعْروفُ بابنِ النِّيريِّ[1] ، عن عليِّ بنِ سعيدٍ الشاميِّ . قلتُ : وفيه نَكارةٌ مِن وجُوهٍ ، منها قولُه : نزَل فيه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ - وقد ورَد مثلُه مِن طريقِ أبي هارونَ العَبْديِّ[2] ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، ولا يَصِحُّ أيضًا - وإنما نزَل ذلك يومَ عَرَفةَ ، كما ثبَت في « الصحيحَيْن » عن عمرَ بنِ الخطابِ ، وقد تقَدَّم[3] . وقد رُوِى عن جَماعةٍ مِن الصحابةِ غيرِ مَن ذكَرْنا في قولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَن كنتُ مولاه » . والأسانيدُ إليهم ضَعيفةٌ .

= من طريق الخطيب البغدادى به .

(١) في ٧١، م : « النبرى » ، وهو تصحيف . انظر الأنساب ٥/ ٥٤٩، ٥٥٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٧/١٢ مخطوط ، من طريق أبى هارون عن أبى سعيد الخدرى .

(٣) تقدم فى ٧/ ٥٨١، ٥٨٢.

حديثُ الطَّيْرِ : وهذا الحديثُ قد صنَّف الناسُ فيه ، وله طرقٌ مُتَعددةٌ ، وفي كلٍّ منها نَظَرٌ ، ونحن نُشيرُ إلى شيءٍ مِن ذلك .

قال التِّرمذيُّ[1] : حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ عمرَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أنسٍ قال : كان عندَ النبيِّ ﷺ طيرٌ فقال : « اللهم ائْتِنى بأحَبِّ خَلْقِك إليك يَأْكُلُ معى هذا الطيرَ » . فجاء عليٌّ فأكَل معه . ثم قال الترمذيُّ : غريبٌ ، لا نَعْرِفُه مِن حديثِ السُّدِّيِّ إلا مِن هذا الوجهِ . قال : وقد رُوِىَ مِن غيرِ وَجهٍ عن أنسٍ . وقد رَواه أبو يَعْلَى عن الحسنِ بنِ حمادٍ ، عن مُسْهِرِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن عيسى بنِ عمرَ به[2] .

وقال أبو يَعْلَى[3] : ثنا قَطَنُ بنُ بَشيرٍ ، ثنا جعفرُ بنُ سُليمانَ الضُّبَعيُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُثَنَّى ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : أُهْدِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَلٌ مَشْوِىٌّ بخُبْزِه وصِنابِه[4] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم ائْتِنى بأحَبِّ خَلْقِك إليك يَأْكُلُ معى مِن هذا الطعامِ » . فقالت عائشةُ : اللهم اجْعَلْه أبى . وقالت حَفْصَةُ : اللهم اجْعَلْه أبى . قال أنسٌ : وقلتُ : اللهم اجْعَلْه سعدَ بنَ عُبادةَ . قال أنسٌ : فسمِعْتُ حركةً بالبابِ ، فخرجتُ[5] ، [6]فإذا عليٌّ[6] ، فقلتُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ على حاجةٍ . فانْصَرَف ، ثم سَمِعْتُ حركةً بالبابِ ، فخَرَجْتُ

---

(١) الترمذى (٣٧٢١) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٣) .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٠٥٢) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٤٢، ٢٤٣ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به .

(٤) فى ٧١، ٦١، م : « ضيافة » ، وفى ص : « صابه » . والمثبت من مصدر التخريج . والصناب : الخردل المعمول بالزيت ، وهو صباغ يؤتدم به . النهاية ٣/ ٥٥.

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

فإذا عليٌّ بالبابِ . فقلتُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ على حاجةٍ . فانْصَرَف ، ثم سمِعْتُ حركةً بالبابِ ، فسَلَّم عليٌّ ، فسمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه ، فقال : « انْظُرْ مَن هذا ؟ » فخرَجْتُ فإذا هو عليٌّ ، فجئتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرْتُه ، فقال : « ائْذَنْ له » . فدخَل عليٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ . [(١] « اللهمَّ والِ ، اللهمَّ والِ » [١)] .

ورَواه الحاكمُ في « مُسْتَدْرَكِه »[(٢)] ، عن أبي عليٍّ الحافظِ ، عن محمدِ بنِ أحمدَ الصَّفَّارِ وحُمَيْدِ بنِ يونُسَ الزَّيَّاتِ ، كلاهما عن محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عِياضٍ ، عن أبي غَسَّانَ أحمدَ بنِ عِياضِ بنِ أبي طَيْبَةَ[(٣)] ، عن يحيى بنِ حَسَّانَ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره . وهذا إسنادٌ غريبٌ . ثم قال الحاكمُ : هذ الحديثُ على شرطِ البخاريِّ ومسلمٍ . وهذا فيه نَظَرٌ ، فإن أبا عُلَاثَةَ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ عِياضٍ هذا غيرُ مَعْروفٍ ، لكن روَى هذا الحديثَ عنه جماعةٌ عن أبيه ، ومِمَّن رَواه عنه أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ[(٤)] ، ثم قال : تَفَرَّد به عن أبيه . واللَّهُ أعْلَمُ . قال الحاكمُ : وقد رَواه عن أنسٍ أكثرُ مِن ثلاثين نَفْسًا . قال شَيْخُنا الحافظُ الكبيرُ أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهبيُّ : وَصْلُهم[(٥)] بثقةٍ يَصِحُّ الإسنادُ إليه . ثم قال الحاكمُ : وصَحَّت الروايةُ عن عليٍّ وأبي سعيدٍ وسَفينةَ . قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ : لا واللَّهِ ما صَحَّ شيءٌ مِن ذلك . ثم رَواه الحاكمُ[(٦)] مِن طريقِ

(١ - ١) في ٧١، ٦١، م : « اللهم وال من والاه » .
(٢) المستدرك ٣/ ١٣٠، ١٣١.
(٣) في ٧١، ٦١: « ظيبة » ، وفي م : « ظبية » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٥.
(٤) المعجم الأوسط (٦٥٥٧) .
(٥) في م : « فصلهم » .
(٦) المستدرك ٣/ ١٣١، ١٣٢.

إبراهيمَ بنِ ثابتٍ القَصَّارِ - وهو مجهولٌ - عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسٍ قال: دخَل محمدُ بنُ الحَجَّاجِ، فجعَل يَسُبُّ عليًّا، فقال أنسٌ: اسْكُتْ عن سَبِّ عليٍّ. فذكَر الحديثَ مُطَوَّلًا، وهو مُنْكَرٌ سَنَدًا ومَتْنًا، ثم لم يُورِدِ الحاكمُ فى «مُسْتَدْرَكِه» غيرَ هذيْن الحديثَيْن. وقد رَواه ابنُ أبى حاتمٍ عن عَمَّارِ بنِ خالدٍ الواسطيِّ، عن إسحاقَ الأزْرقِ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ، عن أنسٍ. وهذا أجْوَدُ مِن إسنادِ الحاكمِ. ورَواه عبدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ أبو العَلاءِ[(١)]، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أُهْدِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ طَيْرٌ مَشْوِيٌّ فقال: «اللهم ائْتِنى بأحَبِّ خَلْقِك إليك يَأْكُلُ معى مِن هذا الطيرِ». فذكَر نحوَه. ورَواه محمدُ بنُ مُصَفًّى[(٢)] عن حَفصِ بنِ عمرَ، عن موسى بنِ مسعودٍ[(٣)]، عن الحسنِ، عن أنسٍ، فذكَره. ورَواه عليُّ بنُ الحسنِ الشاميُّ[(٤)] عن خُلَيْدِ بنِ دَعْلجٍ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ بنحوِه. ورَواه أحمدُ بنُ يزيدَ الوَرْتَنِيسيُّ[(٥)] عن زُهَيْرٍ، عن عثمانَ الطَّويلِ، عن أنسٍ، فذكره. ورواه عبيدُ اللَّهِ ابنُ موسى[(٦)]، عن سُكَينِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن ميمونٍ أبى خَلفٍ، حدثنى أنسُ بنُ مالكٍ. فذكَره. قال الدارَقُطْنيُّ[(٧)]: (٨)هذا حديثٌ غريبٌ(٨) مِن حديثِ مَيْمونٍ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٣/١٢ مخطوط، من طريق عبد اللَّه بن زياد به.

(٢) المصدر السابق ١٢/ ٢٤٤، من طريق محمد بن مصفى به.

(٣) فى النسخ، وتاريخ دمشق: «سعد». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٤/١٢ مخطوط، من طريق على بن الحسن به.

(٥) فى ٧١، ٦١: «الزرتنيسى»، وفى م: «الورتنيس». انظر الأنساب ٥/ ٥٨٧. والحديث أخرجه ابن عساكر فى الموضع السابق من طريق أحمد بن يزيد به.

(٦) المصدر السابق ١٢/ ٢٤٤، ٢٤٥، من طريق عبيد اللَّه بن موسى به.

(٧) المصدر السابق ١٢/ ٢٤٥، عقب الحديث.

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

أبى خَلَفٍ ، تفرَّد به سُكَيْنُ بنُ عبدِ العزيزِ . ورَواه الحَجَّاجُ بنُ يوسُفَ بنِ قُتَيْبَةَ[1] ، عن بِشْرِ بنِ الحسينِ ، عن الزبيرِ بنِ عَدِيٍّ ، عن أنسٍ . ورَواه أبو يعقوبَ إسحاقُ ابنُ الفَيْضِ[2] ، ثنا المَضاءُ بنُ الجارودِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ زِيادٍ ، أن الحَجَّاجَ بنَ يوسُفَ دَعا أنسَ بنَ مالكٍ مِن البصرةِ ، فسأَله عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال : أُهْدِىَ للنبيِّ ﷺ طائرٌ ، فأمَر به فطُبِخ وصُنِع فقال : « اللهم ائْتِنى بأَحَبِّ الخَلْقِ إلىَّ يَأْكُلُ معى » . فذكَره .

وقال الخطيبُ البَغْدادىُّ[3] : أنا الحسنُ بنُ أبى بَكْرٍ ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ العباسِ بنِ نَجِيحٍ ، ثنا محمدُ بنُ القاسمِ النَّحْوىُّ أبو عبدِ اللَّهِ ، ثنا أبو عاصمٍ ، عن أبى الهِنْدىِّ ، عن أنسٍ ، فذكَره . ورَواه الحكَمُ بنُ محمدٍ[4] ، عن محمدِ بنِ سُلَيْمٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، فذكَره .

وقال أبو يَعْلَى[5] : حدَّثنا الحسنُ بنُ حمادٍ الوَرَّاقُ ، ثنا مُسْهِرُ بنُ عبدِ الملكِ ابنِ سَلْعٍ - ثقةٌ - ثنا عيسى بنُ عمرَ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان [٦/٧٠ظ] عندَه طائرٌ فقال : « اللهم ائْتِنى بأَحَبِّ خَلْقِكَ إليك يَأْكُلُ معى مِن هذا الطيرِ » . فجاء أبو بكرٍ فرَدَّه ، ثم جاء عمرُ فرَدَّه ، ثم جاء عثمانُ فرَدَّه ، ثم جاء علىٌّ فأذِن له .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٥/١٢ مخطوط ، من طريق الحجاج بن يوسف به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أبى يعقوب به .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٧١. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٥/١٢ مخطوط ، من طريق الخطيب به .

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٢٤٦، من طريق الحكم به .

(٥) مسند أبى يعلى (٤٠٥٢) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٤٧.

وقال [١]أبو العباسِ[١] بنُ عُقْدَةَ : ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ ، ثنا يوسفُ ابنُ عَدِيٍّ ، ثنا حمادُ بنُ المختارِ الكوفيُّ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : أُهْدِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ طائرٌ ، فوُضِع بينَ يدَيه ، فقال : « اللهم ائْتِنى بأَحَبِّ خَلْقِك إليك يَأْكُلُ معى » . قال : فجاء علىٌّ فدَقَّ البابَ ، فقلتُ : مَن ذا ؟ فقال : أنا علىٌّ . فقلتُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ على حاجةٍ . حتى فعَل ذلك ثلاثًا ، فجاء الرابعةَ فضرَب البابَ برجلِه فدخَل ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما حَبَسك ؟ » فقال : قد جِئْتُ ثلاثَ مراتٍ فيَحْبِسُنى أنسٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « ما حمَلك على ذلك ؟ » قال : قلتُ : كنتُ أُحِبُّ أن يكونَ رجلًا مِن قومى . وقد رَواه الحاكمُ النَّيْسابورىُّ[٢] ، عن عَبْدانَ بنِ يزيدَ ، عن يَعقوبَ الدَّقَّاقِ ، عن إبراهيمَ بنِ الحسينِ الكِسائىِّ[٣] عن أبى تَوْبَةَ الربيعِ بنِ نافعٍ ، عن حسينِ بنِ سليمانَ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيْرٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره . ثم قال الحاكمُ : لم نَكْتُبْه إلا بهذا الإسنادِ . وساقه ابنُ عَساكرَ[٤] مِن حديثِ الحارثِ بنِ نَبْهانَ ، عن إسماعيلَ - رجلٍ مِن أهلِ الكُوفةِ - عن أنسِ بنِ مالكٍ ، فذكَره . ومِن حديثِ حَفصِ بنِ عمرَ المِهْرقانىِّ[٥] ، عن النَّجْمِ بنِ بَشيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ سليمانَ أخى إسحاقَ بنِ سليمانَ الرازىِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره . و مِن حديثِ

(١ - ١) فى م : « أبو القاسم » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤٠. والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٧/١٢ مخطوط . من طريق أبى العباس بن عقدة به .

(٢) المصدر السابق ١٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، من طريق الحاكم به .

(٣) فى الأصل، ٧١، ٦١، م : « الشامى » ، وفى ص : « النسائى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر لسان الميزان ١/ ٤٨.

(٤) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٤٨.

(٥) المصدر السابق، من طريق حفص بن عمر به .

سليمانَ بنِ قَرْمٍ [(١)] ، عن محمدِ بنِ عليٍّ السُّلَميِّ ، عن أبي حُذَيفةَ العقيليِّ ، عن أنسٍ ، فذكَره .

وقال أبو يَعْلَى [(٢)] : ثنا أبو هشامٍ ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، ثنا مُسْلمٌ المُلائيُّ ، عن أنسٍ قال : أهْدَتْ أمُّ أيمنَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ طَيْرًا مَشْوِيًّا ، فقال : « اللهم ائْتِنى بمَن تُحِبُّه يأْكُلُ معى مِن هذا الطيرِ » . قال أنسٌ : فجاء عليٌّ فاسْتَأْذَنَ ، فقلتُ : هو على حاجتِه . فرجَع ، ثم عاد فاسْتَأْذَن فقلتُ : هو على حاجتِه . فرجَع ، ثم عاد فاسْتَأْذَن ، فسمِع النبيُّ ﷺ صوتَه ، فقال : « ائْذَنْ له » . فدخَل وهو مَوْضوعٌ بينَ يديه ، فأكَل منه وحمِد اللَّهَ .

فهذه طرقٌ مُتَعَدِّدةٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، كلٌّ منها فيه ضعفٌ ومَقالٌ . وقال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبيُّ فى جُزْءٍ جمَعه فى هذا الحديثِ بعدَ ما أوْرَد طُرُقًا مُتَعددةً نحوًا مما ذكَرْنا : ويُرْوَى هذا الحديثُ مِن وجوهٍ باطلةٍ أو مُظْلِمةٍ عن حَجَّاجِ بنِ يوسفَ ، وأبى عِصامٍ خالدِ بنِ عُبَيدٍ ، ودينارٍ أبى مِكْيَسٍ [(٣)] ، وزيادِ بنِ محمدٍ الثَّقفيِّ ، وزيادٍ العَبْسيِّ ، وزيادِ بنِ المنذرِ ، وسعيدِ بنِ مَيْسَرةَ البَكْرىِّ ، وسليمانَ التَّيْميِّ ، وسليمانَ بنِ عليٍّ الأميرِ ، وسَلَمةَ بنِ وَرْدانَ ، وصَبَّاحِ بنِ مُحاربٍ ، وطَلْحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، وأبى الزِّنادِ ، وعبدِ الأعْلَى بنِ عامرٍ ، وعمرَ بنِ راشدٍ ، وعمرَ بنِ أبى حَفْصٍ الثَّقَفيِّ الضَّريرِ ، وعمرَ بنِ سُلَيْمٍ [٦/٧١و] البَجَليِّ ، وعمرَ بنِ يحيى الثَّقَفيِّ ، وعثمانَ الطَّويلِ ، وعليِّ بنِ أبى رافعٍ ، وعيسى بنِ طَهْمانَ ، وعَطِيةَ العَوْفيِّ ، وعَبَّادِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ ، وعَمَّارٍ الدُّهْنيِّ ، وعباسِ بنِ عليٍّ ، وفُضَيْلِ بنِ غَزْوانَ ، وقاسمِ بنِ حبيبٍ ، وكُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، ومحمدِ بنِ عليٍّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٨/١٢ مخطوط ، من طريق سليمان بن قرم به .
(٢) المصدر السابق ، من طريق أبى يعلى به .
(٣) فى الأصل ، ٦١ : « نكيس » ، وفى ٧١ ، م : « كيسان » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧٦.

الباقرِ، والزهريُّ، ومحمدِ بن عمرِو بنِ عَلْقمةَ، ومحمدِ بنِ مالكٍ الثقفيِّ، ومحمدِ بنِ جُحادةَ، ومَيْمونِ بنِ مِهْرانَ، وموسى الطويلِ، ومَيْمونِ بنِ جابرٍ السلميِّ، ومَنْصورِ بنِ عبدِ الحميدِ، ومُعَلَّى بنِ أنسٍ، ومَيْمونٍ أبي خلفٍ الحَرّانيِّ[1]، وقيل: أبو خالدٍ. ومَطَرٍ أبي خالدٍ، ومُعاويةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، وموسى بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهَنيِّ، ونافعٍ مولى ابنِ عمرَ، والنَّضْرِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ، ويوسفَ بنِ إبراهيمَ، ويونُسَ بنِ خَبَّابٍ[2]، ويزيدَ بنِ سفيانَ، ويزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، وأبي المَلِيحِ، وأبي الحكَمِ، وأبي داودَ السَّبيعيِّ، وأبي حَمْزةَ الواسطيِّ، وأبي حُذَيفةَ العقيليِّ وإبراهيمَ بنِ هُدْبةَ. ثم قال بعدَ أن ذكَر الجميعَ: الجميعُ بِضْعةٌ وتسعون[3] نفسًا، أقْرَبُها غَرائبُ ضعيفةٌ، وأَرْدَؤُها طرقٌ مختلفةٌ مُفْتَعَلةٌ، وغالبُها طرقٌ واهيةٌ.

وقد رُوِي مِن حديثِ سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال أبو القاسمِ البَغَويُّ وأبو يَعْلى المَوْصليُّ[4]: حدَّثنا القَواريريُّ، ثنا يونُسُ بنُ أرْقَمَ، ثنا مُطَيْرُ بنُ أبي خالدٍ، عن ثابتٍ البَجَليِّ، عن سَفينةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: أَهْدَت امرأةٌ مِن الأنصارِ طائرَيْن بينَ رغيفَيْن إلى النبيِّ ﷺ، ولم يَكُنْ في البيتِ غيري وغيرُ أنسٍ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَعا بغَدائِه، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، قد أهْدَت لك امرأةٌ مِن الأنصارِ هَدِيةً. فقدَّمْتُ الطائرَيْن إليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم ائْتِني بأحَبِّ خَلْقِك إليك وإلى رسولِك». فجاء عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فضرَب

---

(١) في م: «الجراف». وقد ذكر الحافظ الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣ أن ميمون بن جابر هو ميمون أبو خلف وكذلك ذكره في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٣٢.

(٢) في الأصل، ٧١، ٦١، م: «حيان». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠٣.

(٣) في الأصل، ٧١، ٦١: «سبعون».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٩/١٢ مخطوط، من طريق أبي القاسم البغوي وأبي يعلى كلاهما عن القواريري به.

البابَ ضَرْبًا خَفِيًّا ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : أبو الحسنِ . ثم ضرَب البابَ ورفَع صوتَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن هذا ؟ » قلتُ : عليُّ بنُ أبى طالبٍ . قال : « افْتَحْ له » . ففتَحْتُ له ، فأكَل معه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الطيرَيْن حتى فَنِيا .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ، فقال أبو محمدٍ يحيى بنُ محمدِ بنِ صاعدٍ[1] : ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهرىُّ ، ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ ، عن محمدِ بنِ شُعَيْبٍ ، عن داودَ بنِ [2]عليِّ بنِ[2] عبدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ابنِ عباسٍ قال : أُتِىَ النبىُّ ﷺ بطائرٍ فقال : « اللهم ائْتِنى برجلٍ يُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه » . فجاء علىٌّ ، فقال : « اللهم وإلىَّ » .

ورُوِى عن علىٍّ نفسِه ، فقال عَبَّادُ بنُ يعقوبَ[3] : ثنا عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ علىٍّ ، حدَّثنى أبى ، عن [٧١/٦ظ] أبيه ، عن جَدِّه ، عن علىٍّ قال : أُهْدِىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ طَيْرٌ يقالُ له : الحُبَارَى . فوُضِعت بينَ يديه ، وكان أنسُ بنُ مالكٍ يَحْجُبُه ، فرفَع النبىُّ ﷺ يدَه إلى اللَّهِ ثم قال : « اللهم ائْتِنى بأَحَبِّ خَلْقِك إليك يَأْكُلُ معى مِن هذا الطيرِ » . قال : فجاء علىٌّ فاسْتَأْذَن ، فقال له أنسٌ : إن رسولَ اللَّهِ - يَعْنى - على حاجتِه[4] ، فرجَع ثم أعاد رسولُ اللَّهِ ﷺ الدُّعاءَ ، فرجَع ثم دَعا الثالثةَ ، فجاء علىٌّ فأدْخَله ، فلما رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « اللهم وإلىَّ » . فأكَل معه ، فلمّا أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وخرَج علىٌّ ، قال أنسٌ : [5]اتَّبَعْتُ عليًّا[5] فقلتُ : يا أبا الحسنِ ، اسْتَغْفِرْ لى فإن لى إليك ذَنْبًا ، وإن عندى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٢/١٢ مخطوط ، من طريق يحيى بن محمد بن صاعد به .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٢١.
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٤١، ٢٤٢ مخطوط ، من طريق عباد بن يعقوب به .
(٤) كذا فى النسخ . وفى تاريخ دمشق : « حاجة » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١. وفى م ، ص : « سمعت عليا » . والمثبت من تاريخ دمشق .

بِشارةً . فأَخْبَرْتُه بما كان مِن النبيِّ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ واسْتَغْفَر لى ، ورضِى عنى ؛ أَذْهَبَ ذَنْبى عندَه بِشارتى إياه . ومِن حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأَنْصاريِّ أَوْرَده ابنُ عَساكرَ مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ كاتبِ الليثِ[(1)] ، عن ابنِ لَهيعةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، فذكَره بطولِه . وقد رُوِى أيضًا مِن حديثِ أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ وصحَّحَه الحاكمُ[(2)] ، ولكن إسنادُه مُظْلِمٌ وفيه ضُعَفاءُ . ورُوِى مِن حديثِ حُبْشِىِّ بنِ جُنادةَ ، ولا يَصِحُّ أيضًا ، ومِن حديثِ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ[(3)] ، والإسنادُ إليه مُظْلِمٌ ، ومِن حديثِ أبى رافعٍ نحوُه وليس بصحيحٍ [(4)]بل طريقُه مُظلِمٌ[(4)] .

وقد جمَع الناسُ فى هذا الحديثِ مُصَنَّفاتٍ مُفْرَدةً ، منهم ؛ أبو بكرِ بنُ مَرْدَوَيْهِ ، والحافظُ أبو طاهرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حَمْدانَ ، فيما رَواه شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِىُّ ، ورأيْتُ فيه مُجَلَّدًا فى جَمْعِ طُرُقِه وألفاظِه لأبى جعفرِ بنِ جَريرٍ الطبرىِّ المُفَسِّرِ صاحبِ « التاريخِ » ، ثم وقَفْتُ على مُجَلَّدٍ كبيرٍ فى رَدِّه وتَضْعيفِه سَنَدًا ومَتْنًا للقاضى أبى بكرٍ الباقِلَّانىِّ المُتَكَلِّمِ . وبالجملةِ ففى القلبِ مِن صحةِ هذا الحديثِ نَظَرٌ ، وإن كَثُرَت طُرُقُه . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ فى فضلِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال أبو بكرٍ الشافعىُّ[(5)] : ثنا بِشْرُ بنُ موسى الأَسَدىُّ ، ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَجْتُ مع رسولِ

---

(1) تاريخ دمشق ٢٤١/١٢ مخطوط .

(2) المستدرك ٣/ ١٣١.

(3) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١١/ ٣٧٦، من طريق يعلى بن مرة به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(5) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٢/١٢ مخطوط ، من طريق أبى بكر الشافعى به .

اللَّهِ ﷺ إلى امْرأةٍ مِن الأنصارِ فى نَخْلٍ لها يقالُ له : الأَسْوافُ[1] . ففرَشَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ تحتَ صَوْرٍ[2] لها مَرْشوشٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الآن يَأْتيكم رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ » . فجاء أبو بكرٍ ، ثم قال : « الآن يَأْتيكم رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ » . فجاء عمرُ ، ثم قال : « الآن يَأْتيكم رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ » . قال : فلقد رأيْتُه مُطأْطِئًا رأسَه مِن تحتِ الصَّوْرِ ، ثم يقولُ : « اللهم إن شئتَ [٧٢/٦و] جعَلْتَه عليًّا » . فجاء علىٌّ ، ثم إن الأنصاريةَ ذَبَحت لرسولِ اللَّهِ ﷺ شاةً وصنَعَتها ، فأكَل وأكَلْنا ، فلما حضَرَت الظهرُ قام يصلِّى وصَلَّيْنا ، ما توَضَّأَ ولا توَضَّأْنا ، فلما حضَرَت العصرُ صلَّى ، وما توَضَّأَ ولا توَضَّأْنا .

حديثٌ آخرُ : قال أبو يَعْلَى[3] : حدَّثنا الحسنُ بنُ حمادٍ الكُوفىُّ ، ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ ، عن أبيه ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيرٍ قال : دخَلْتُ مع أُمِّى[4] على عائشةَ ، فسأَلْتُها عن علىٍّ فقالت : ما رأيْتُ رجلًا كان أحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منه ، ولا امْرأةً كانت أحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن امرأتِه . وقد رَواه غيرُ واحدٍ مِن الشِّيعةِ عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيرٍ به[5] .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الجَدَلىِّ[7] قال : دخَلْتُ على أمِّ سَلَمةَ فقالت لى :

---

(١) فى م : « الأسراف » . وهو خطأ طباعى ، وانظر معجم البلدان ١/ ٢٦٩.

(٢) الصور : الجماعة من النخل . النهاية ٣/ ٥٩.

(٣) مسند أبى يعلى (٤٨٥٧) . إسناده ضعيف . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥١/١٢ مخطوط .

(٤) فى النسخ : « أبى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٥٠/١٢ - ٢٥٢ مخطوط .

(٦) المسند ٦/ ٣٢٣. منكر (السلسلة الضعيفة ٢٣١٠) .

(٧) فى م ، ص : « البجلى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٤.

أيُسَبُّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيكم؟ فقلتُ: مَعاذَ اللَّهِ - أو: سُبْحانَ اللَّهِ. أو كلمةً نحوَها - قالت: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَن سَبَّ عليًّا فقد سَبَّنى».

وقد رَواه أبو يَعْلَى[1] [2] عن أبى خَيْثمةَ[2] عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى، عن عيسى ابنِ عبدِ الرحمنِ البَجَلىِّ - مِن بَجْلةَ[3] مِن سُلَيْم - عن السُّدِّىِّ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الجَدَلىِّ قال: قالت أمُّ سَلَمةَ: أيُسَبُّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيكم على المَنابرِ؟ قال: قلتُ: وأنَّى ذلك؟ قالت: أليس يُسَبُّ علىٌّ ومَن أحبَّه؟ فأَشْهَدُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُحِبُّه. وقد رُوِى مِن غيرِ هذا الوجهِ عن أمِّ سَلَمةَ[4].

وقد ورَد مِن حديثِها وحديثِ جابرٍ وأبى سعيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ[5]: «كذَب مَن زعَم أنه يُحِبُّنى ويُبْغِضُك». ولكن أسانيدُها كلُّها ضعيفةٌ لا يُحْتَجُّ بها.

حديثٌ آخرُ: قال عبدُ الرزاقِ[6]: أنا الثَّوْرىُّ، عن الأعْمشِ، عن عَدِىِّ بنِ ثابتٍ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قال: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: والذى فلَق الحَبَّةَ وبرَأ النَّسَمةَ إنه لَعَهْدُ النبىِّ ﷺ إلىَّ: «إنه لا يُحِبُّك إلا مؤمنٌ ولا يُبْغِضُك إلا مُنافقٌ». ورَواه أحمدُ عن ابنِ نُمَيْرٍ ووَكيعٍ، عن الأعْمشِ[7]. وكذلك رَواه أبو مُعاويةَ، ومحمدُ بنُ فُضَيْلٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الخُرَيْبِىُّ[8]، وعُبَيدُ اللَّهِ بنُ

---

(1) مسند أبى يعلى (٧٠١٣) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢ مخطوط.
(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.
(3) فى الأصل، ٧١، ٦١، م: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣١. والأنساب ١/ ٢٨٦.
(4) انظر تاريخ دمشق ٢٥٣/١٢، ٢٥٤ مخطوط.
(5) المصدر السابق ٢٥٣/١٢، ٢٥٤ مخطوط.
(6) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٦/١٢ مخطوط، من طريق عبد الرزاق به.
(7) المسند ٨٤/١ من حديث ابن نمير، و١/ ٩٥، ١٢٨ من حديث وكيع.
(8) فى الأصل: «الحونى»، وفى ٧١، ٦١، م: «الحربى». وانظر الأنساب ٢/ ٣٥٤.

موسى ، ومُحاضِرُ بنُ المُوَرِّعِ ، ويحيى بنُ عيسى الرَّمْلىُّ ، عن الأعْمشِ به[1] .

وأخْرَجه مسلمٌ فى « صحيحِه »[2] عن [3]وكيعٍ وأبى معاويةَ ، عن الأعمشِ به[3] .

ورَواه حَسَّانُ[4] بنُ حَسَّانَ ، عن شُعْبةَ ، عن عَدِىِّ بنِ ثابتٍ ، عن زِرٍّ ، عن علىٍّ ، فذكَره . وقد رُوِى مِن غيرِ وجهٍ عن علىٍّ . وهذا الذى أوْرَدْناه هو الصحيحُ مِن ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : ثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبةَ ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ أبى نَصْرٍ ، حدَّثنى مُساوِرٌ الحِمْيَرىُّ ، عن [6]أُمِّه [٧٢/٦ظ] قالت[6] : سمِعْتُ أُمَّ سَلَمةَ تقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعلىٍّ : « لا يُبْغِضُك مؤمنٌ ولا يُحِبُّك مُنافِقٌ » . وقد رُوِى مِن غيرِ هذا الوجهِ عن أُمِّ سَلَمةَ بلفظٍ آخرَ ، ولا يَصِحُّ[7] .

ورَوَى ابنُ عُقْدةَ[8] ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ بنِ بَزِيعٍ ، ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا سَوَّارُ بنُ مُصْعبٍ ، عن الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن زعَم أنه آمَن بى وبما جئتُ به وهو يُبْغِضُ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٦/١٢ - ٢٥٩ مخطوط .

(٢) مسلم (٧٨) .

(٣ - ٣) فى النسخ بياض . والمثبت من صحيح مسلم .

(٤) سقط من : الأصل ، ٧١، ٦١. وفى م ، ص : « غسان » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٥. وقد أخرج الحديث ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٩/١٢ مخطوط ، من طريق حسان ابن حسان به .

(٥) المسند ٦/ ٢٩٢. وأخرجه الترمذى من طريق محمد بن فضيل (٣٧١٧ مكرر) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٠) .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ٧١، ٦١، م : « أبيه قال » .

(٧) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٦٠، ٢٦١ مخطوط .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦١/١٢ مخطوط ، من طريق ابن عقدة به .

عليًّا ، فهو كاذبٌ ليس بمؤمنٍ » . وهذا بهذا الإسنادِ مُخْتَلَقٌ لا يَثْبُتُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ[1] : حدَّثنى سعيدُ بنُ محمدٍ الوَرَّاقُ ، عن عليِّ بنِ الحَزَوَّرِ[2] ، سمِعْتُ أبا مَرْيَمَ الثقفىَّ ، سمِعْتُ عَمَّارَ بنَ ياسرٍ يقولُ : سمِعْتُ النبىَّ ﷺ يقولُ لعلىٍّ : « طُوبَى لمن أَحَبَّك وصَدَق فيك ، ووَيْلٌ لمن أبْغَضَك وكذَب فيك » . وقد رُوِى فى هذا المعنى أحاديثُ كثيرةٌ مَوْضوعةٌ لا أصلَ لها .

وقال غيرُ واحدٍ عن أبى الأزْهَرِ أحمدَ بنِ الأزْهرِ[3] ، ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نظَر إلى علىٍّ فقال : « أنت سيدٌ فى الدنيا ، سيدٌ فى الآخرةِ ، مَن أحبَّك فقد أحبَّنى ، وحَبيبُك حَبيبُ اللَّهِ ، ومَن أبْغَضك فقد أبْغَضَنى ، وبَغيضُك بَغيضُ اللَّهِ ، والوَيْلُ لمن أبْغَضك مِن بعدى » .

وروَى غيرُ واحدٍ أيضًا عن الحارثِ بنِ حَصِيرةَ[4] ، عن أبى صادقٍ ، عن رَبيعةَ بنِ ناجذٍ ، عن علىٍّ قال : دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « إن فيك مِن عيسى مَثَلًا ، أبْغَضَتْه يَهودُ حتى بَهتوا أُمَّه ، وأحبَّتْه النَّصارَى حتى أنْزَلوه بالمَنْزِلِ الذى ليس به » . قال علىٌّ : ألا وإنه يَهْلِكُ فىَّ اثنان ؛ مُحِبٌّ مُطْرٍ يُقَرِّظُنى بما ليس

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٦١، ٢٦٢ مخطوط، من طريق الحسن بن عرفة به .

(٢) فى الأصل، ٦١: «الحرار»، وفى ٧١، م: «الحراز». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٦٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (١٠٩٢)، والحاكم فى المستدرك ٣/ ١٢٨، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٢/ ٤١، ٤٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٦٧، ٢٦٨ مخطوط، من طرق عن أبى الأزهر به .

(٤) أخرجه عبد اللَّه بن الإمام أحمد فى زوائده على المسند ١/ ١٦٠، والبخارى فى التاريخ الكبير ٣/ ٢٨١، والنسائى فى خصائص على (١٠٣)، والحاكم فى المستدرك ٣/ ١٢٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٦٨ - ٢٧٠ مخطوط، من طرق عن الحارث بن حصيرة به .

فىَّ ، ومُبْغِضٌ يَحْمِلُه شنَآنى على أن يَبْهَتَنى ، ألا وإنى لستُ بنبىٍّ ولا يُوحَى إلىَّ ، ولكنى أَعْمَلُ بكتابِ اللَّهِ وسنةِ نبيِّه ﷺ ما استَطَعْتُ ، فما أمَرْتُكم مِن طاعةِ اللَّهِ فحقٌّ عليكم طاعتى فيما أحْبَبْتُم وكرِهْتُم . لفظُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ .

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : ثنا يحيى بنُ عبدِ الحميدِ ، ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن الأعْمشِ ، عن موسى بنِ طَرِيفٍ ، عن عَبايةَ ، عن علىٍّ قال : أنا قَسِيمُ النارِ ، إذا كان يومُ القِيامةِ قلتُ : هذا لكِ وهذا لى . قال يعقوبُ : وموسى بنُ طَرِيفٍ ضَعيفٌ يَحتاجُ إلى مَن يُعَدِّلُه ، وعَبايةُ أقلُّ منه ، ليس حديثُه بشىءٍ . وذكَر أن أبا مُعاويةَ لامَ الأعْمشَ على تحْدِيثِه بهذا الحديثِ ، فقال له الأعمشُ : إذا [٦/٧٣و] نَسِيتُ فذَكِّرونى . ويقالُ : إن الأعْمشَ إنما رَواه على سبيلِ الاسْتِهْزاءِ بالرَّوافضِ والتَّنْقيصِ لهم فى تَصْديقِهم ذلك[2] .

قلتُ : وما يَتَوَهَّمُه بعضُ العَوَامِّ - بل هو مَشْهورٌ بينَ كثيرٍ منهم - أن عليًّا هو الساقى على الحوضِ ، فليس له أصلٌ ، ولم يَجِئْ مِن طريقٍ مَرْضِىٍّ يُعتَمَدُ عليه ، والذى ثبَت أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هو الذى يَسْقِى الناسَ . وهكذا الحديثُ الواردُ فى أنه ليس أحدٌ يأتى يومَ القِيامةِ راكبًا إلا أربعةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ على البُراقِ ، وصالحٌ على ناقتِه ، وحَمْزةُ على العَضْباءِ ، وعلىٌّ على ناقةٍ مِن نُوقِ الجنةِ رافعًا صوتَه بالتَّهْليلِ[3] . ولا يَصِحُّ شىءٌ مِن هذه الوُجوهِ البتةَ ، وهو مِن وَضْعِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧١/١٢ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان به . وانظر المعرفة والتاريخ ٣/ ١٩٢.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٧١/١٢ - ٢٧٣ مخطوط .

(٣) بعده فى الأصل ، ٧١، ا ٦١، م : « وكذلك ما فى أفواه الناس من اليمين بعلى يقول أحدهم : خذ بعلى أعطنى بعلى : ونحو ذلك ، كل ذلك لا أصل له ، بل ذلك من نزعات الروافض ومقالاتهم » .

الرافضةِ[1] .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنى يحيى ، عن شُعْبَةَ ، ثنا عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليٍّ قال : مَرَّ بى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا وَجِعٌ ، وأنا أقولُ : اللهم إن كان أجَلى قد حضَر فأَرِحْنى ، وإن كان آجِلًا فارْفَعْنى[3] ، وإن كان بلاءً فصَبِّرْنى . قال : « ما قلتَ ؟ » فأَعَدْتُ عليه ، فضَرَبَنى برجلِه وقال : « ما قلتَ ؟ » فأَعَدْتُ عليه ، فقال : « اللهم عافِه » أو : « اشْفِه » . قال : فما اشْتَكَيْتُ ذلك الوَجَعَ بعدُ .

حديثٌ آخرُ : قال محمدُ بنُ مسلمِ بنِ وارةَ[4] : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ثنا أبو عمرَ الأَزْدِىُّ ، عن أبى راشدِ الحُبْرانىِّ[5] ، عن أبى الحَمْراءِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أراد أن يَنْظُرَ إلى آدمَ فى علمِه ، وإلى نوحٍ فى فَهْمِه ، وإلى إبراهيمَ فى حِلْمِه ، وإلى يحيى بنِ زكريا فى زُهْدِه ، وإلى موسى فى بَطْشِه ، فلْيَنْظُرْ إلى علىِّ ابنِ أبى طالبٍ » . وهذا حديثٌ مُنْكَرٌ جدًّا ، ولا يَصِحُّ إسنادُه .

حديثُ رَدِّ الشمسِ له حتى صلَّى العصرَ ، ضعيفٌ لا يَصِحُّ ، قد ذكَرْناه فى دَلائلِ النبوةِ بأسانيدِه وألفاظِه كما تقدَّم[6] فأَغْنَى عن إعادتِه .

---

(١) بعده فى الأصل ، ٧١، ٦١، م : « ويخشى على من اعتاد ذلك سلب الإيمان عند الموت ، ومن حلف بغير اللَّه فقد أشرك » .

(٢) المسند ١/ ٨٣، ٨٤. (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل : « فادفع عنى » ، وفى ٧١، ٦١، م : « فارفع عنى » .

(٤) فى الأصل ، ٧١، ٦١: « إدارة » ، وفى م ، ص: « داره » . والمثبت من تاريخ دمشق ٢٧٩/١٢ مخطوط ، فقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مسلم به . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٤٤.

(٥) فى النسخ : « الحرانى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الأنساب ٢/ ١٦٦، وتهذيب الكمال ٢٩٩/٣٣.

(٦) تقدم فى ٥٦٥/٨ - ٥٨٨.

حديثٌ آخرُ: قال أبو عيسى التِّرمذيُّ[1] : حدَّثنا عليُّ بنُ المنذرِ الكوفيُّ ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن الأَجْلَحِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا يومَ الطائفِ فانْتَجاه ، فقال الناسُ : لقد طال نَجْواه مع ابنِ عمِّه . فقال رسول اللَّه ﷺ : « ما انْتَجَيْتُه ولكنَّ اللَّهَ انْتَجاه » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ الأَجْلَحِ ، وقد رَواه غيرُ ابنِ فُضَيْلٍ عن الأَجْلَحِ ، ومعنى قولِه : « ولكنَّ اللَّهَ انْتَجاه » . أن اللَّهَ أمَرَنى أن أنْتَجِىَ معه .

[٦/ ٧٣ظ] **حديثٌ آخرُ**: قال التِّرمذيُّ[2] : ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ وغيرُ واحدٍ ، ثنا أبو عاصمٍ ، عن أبى الجَرَّاحِ ، عن جابرِ بنِ صُبْحٍ ، حدَّثَتْنى أُمُّ شَراحِيلَ ، حدَّثَتْنى أُمُّ عَطِيةَ قالت : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ جيشًا فيهم عليٌّ . قالت : فسمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو رافعٌ يديه يقولُ : « اللهم لا تُمِتْنى حتى تُرِيَنى عليًّا » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ [3]غريبٌ ، إنَّما نَعْرِفُه مِن هذا الوجهِ[3] .

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عليُّ بنُ عاصمٍ قال : حُصَيْنٌ أخبرنا عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ظالمٍ المازنيِّ قال : لما خرَج مُعاويةُ مِن الكوفةِ اسْتَعْمل المُغِيرةَ بنَ شُعبةَ . قال : فأقام خُطباءَ يَقَعون فى عليٍّ . قال : وأنا إلى جَنْبِ سعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ . قال : فغضِب ، فقام وأخَذ بيدِى فتبِعْتُه ، فقال : ألا تَرَى إلى هذا الرجلِ الظالمِ لنفسِه الذى يَأْمُرُ بلَعْنِ رجلٍ مِن أهلِ الجنةِ[5] ! وأَشْهَدُ على التِّسعةِ أنهم مِن أهلِ الجنةِ ، ولو شَهِدْتُ على العاشرِ لم

---

(١) الترمذى (٣٧٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٧) .
(٢) الترمذى (٣٧٣٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨١) .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤) المسند ١/ ١٨٩. (إسناده صحيح) .
(٥) فى م ، ص: « الكوفة » .

آثَمْ . قال : قلتُ : وما ذاك ؟ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اثْبُتْ حِراءُ ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ » . قال : قلتُ : مَن هم؟ فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، والزبيرُ ، وطلحةُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، وسعدُ بنُ مالكٍ . قال : قلتُ : ومَن العاشرُ؟ قال : قال : أنا .

ويَنْبَغى أن يُكْتَبَ هـٰهنا حديثُ أمِّ سَلَمةَ المُتَقَدِّمُ قريبًا ، أنها قالت لأبى عبدِ اللَّهِ الجَدَلىِّ : أيُسَبُّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيكم على المَنابرِ؟ الحديثَ ، رَواه أحمدُ أيضًا .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ وابنُ أبى بُكَيْرٍ قالا : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حُبْشىِّ بنِ جُنادةَ السَّلُولىِّ – وكان قد شَهِد حَجَّةَ الوَداعِ – قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « علىٌّ منى وأنا منه ، ولا يُؤَدِّى عنى إلا أنا أو علىٌّ » . ثم رَواه أحمدُ ، عن أبى أحمدَ الزُّبَيْرىِّ ، عن إسرائيلَ[2] .

حديثٌ آخرُ : قال أحمدُ[3] : حدَّثنا وَكيعٌ قال : قال إسرائيلُ : قال أبو إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ ، عن أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثه بـ « بَراءةٌ » إلى أهلِ مكةَ : لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، مَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُدَّةٌ فأجَلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ برىءٌ مِن المشرِكين ورسولُه . قال : فسار بها ثلاثًا ، ثم قال لعلىٍّ : « الْحَقْه ورُدَّ عَلَىَّ أبا بكرٍ ، وبَلِّغْها أنت » . قال : فلمَّا قدِم أبو بكرٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بَكَى وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدَث فىَّ شىءٌ؟ [٦/٧٤و] قال : « ما حَدَث فيك إلا

(١) المسند ٤/ ١٦٤. وانظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٠).
(٢) المسند ٤/ ١٦٤، ١٦٥.
(٣) المسند ١/ ٣.

خيرٌ، ولكن أُمِرْتُ أن لا يُبَلِّغَه إلا أنا أو رجلٌ (١ مِن أهلِ بيتى ١) ».

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[٢]: حدَّثنى محمدُ بنُ سليمانَ لُوَيْنٌ، ثنا محمدُ بنُ جابرٍ، عن سِماكٍ، عن حَنَشٍ، عن علىٍّ قال: لما نزَلَت عَشْرُ آياتٍ مِن « براءةٌ » على النبىِّ ﷺ دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ، فبعَثه بها ليَقْرَأَها على أهلِ مكةَ ثم دَعانى، فقال لى: « أَدْرِكْ أبا بكرٍ، فحيث لَحِقْتَه فُخذِ الكتابَ منه، فاذْهَبْ به إلى أهلِ مكةَ، فاقْرَأْه عليهم ». فلحِقْتُه بالجُحْفةِ فأخَذْتُ الكتابَ منه، ورجَع أبو بكرٍ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، نزَل فىَّ شىءٌ؟ قال: « لا، ولكنَّ جبريلَ جاءَنى فقال: لا يُؤَدِّى عنك إلا أنت أو رجلٌ مِنكَ[٣] ». وقد رَواه كَثيرٌ النَّوَّاءُ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيرٍ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه[٤]، وفيه نَكارةٌ مِن جهةِ أمْرِه برَدِّ الصِّدِّيقِ؛ فإن الصِّدِّيقَ لم يَرْجِعْ، بل كان هو أميرَ الحَجِّ فى سنةِ تسعٍ، وكان علىٌّ هو وجماعةٌ معه بَعَثهم الصديقُ يَطوفون برِحابِ مِنًى فى يومِ النَّحْرِ وأيامِ التَّشْريقِ يُنادُون بـ « بَراءةٌ ». وقد قرَّرْنا ذلك فى حَجَّةِ الصِّديقِ، وفى أولِ تفسيرِ سورةِ « براءةٌ »[٥].

حديثٌ آخرُ: رُوِىَ مِن حديثِ أبى بكرٍ الصِّديقِ، وعمرَ، وعثمانَ بنِ عَفَّانَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ، ومُعاذِ بنِ جبلٍ، وعِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ، وأنسٍ، وثَوْبانَ، وعائشةَ، وأبى ذَرٍّ، وجابرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: « النَّظَرُ إلى وجهِ

(١ - ١) فى المسند: « منى ».

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢٢٧.

(٣) فى م، ص: « من بيتك ».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣٠٠ مخطوط، من طريق كثير النواء به.

(٥) انظر ما تقدم فى ٧/ ٣٢٣، والتفسير ٤/ ٤٤ - ٥٢.

عليٌّ عِبادةٌ »[1] . وفي حديثٍ عن عائشةَ : « ذِكْرُ عليٍّ عِبادةٌ » . ولكن لا يَصِحُّ شيءٌ منها ؛ فإنه لا يَخْلُو كلُّ سَنَدٍ منها عن كَذّابٍ أو مَجْهولٍ لا يُعْرَفُ حالُه ، وهو شِيعيٌّ .

حديثُ الصَّدَقةِ بالخاتَمِ وهو راكعٌ : قال الطَّبَرانيُّ[2] : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ سَلْمٍ[3] الرازيُّ ، ثنا محمدُ بنُ يَحْيَى بنِ ضُرَيْسٍ العَبْديُّ ، ثنا عيسى ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن عليٍّ قال : نزَلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فدَخَل المسجدَ والناسُ يُصَلُّون بينَ راكعٍ وقائمٍ ، وإذا سائلٌ ، فقال : « يا سائلُ ، هل أعْطاك أحدٌ شيئًا ؟ » فقال : لا ، إلا هاذاك الراكعُ - لعليٍّ - أعْطاني خاتَمه .

وقال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] : أنا خالي أبو المَعالي القاضي ، أنا أبو الحسنِ الخِلَعيُّ ، أنا أبو العباسِ أحمدُ بنُ محمدٍ الشاهدُ ، ثنا أبو الفَضْلِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ الرَّمْليُّ ، ثنا القاضي جُمْلةُ بنُ محمدٍ ، ثنا أبو سعيدٍ الأَشَجُّ ، ثنا أبو نُعَيمٍ الأحْولُ ، عن موسى بنِ قيسٍ ، عن سَلَمةَ قال : تَصَدَّق عليٌّ بخاتَمِه وهو راكعٌ ، فنزَلت : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٠١/١٢ - ٣٠٤ مخطوط .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٥/١٢ مخطوط ، من طريق الطبراني به .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « محمد بن مسلم » ، وفي م ، ص : « مسلم » ، وفي تاريخ دمشق : « محمد بن سالم » . والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٠ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٠٠ ، وطبقات المفسرين ١/ ٢٨٢ .

(٤) تاريخ دمشق ٣٠٥/١٢ مخطوط .

﴿ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ . وهذا لا يَصِحُّ بوجهٍ مِن الوُجوهِ ؛ لضعفِ أسانيدِه ، ولم يَنْزِلْ فى علىٍّ شىءٌ مِن القرآنِ [٧٤/٦ظ] بخُصوصيَّتِه ، وكلُّ ما يُورِدُونَه فى قولِه تعالى[1] : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] ، وقولِه[2] : ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨] . وقولِه[3] : ﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [التوبة: ١٩] . وغيرِ ذلك من الآياتِ والأحاديثِ الواردةِ فى أنها نزَلَت فى علىٍّ لا يَصِحُّ شىءٌ منها .

وأما قولُه تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ الآية . [الحج: ١٩] . فثبَت فى « الصحيحِ »[4] أنها نزَلَت فى علىٍّ وحمزةَ وعُبَيْدةَ مِن المؤمنين ، وفى عُتْبةَ وشَيْبةَ والوليدِ بنِ عُتْبةَ مِن الكافرين .

وما رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ما نزَل فى أحدٍ مِن الناسِ ما نزَل فى علىٍّ . وفى روايةٍ عنه أنه قال : نزَل فيه ثلاثُمائةِ آيةٍ[5] . فلا يَصِحُّ ذلك عنه لا هذا ولا هذا . [6]ولا يَصِحُّ أيضًا ما قالوا فيه أنه قال[7] : ما نزَلَت آيةٌ فيها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلَّا وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ رأسُها . كلُّ ذلك لا يَصِحُّ ، وإنما هذا مِن غُلُوِّ الرافضةِ[6] .

---

(١) التفسير ٤/ ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) التفسير ٨/ ٣١٣، ٣١٤.

(٣) التفسير ٤/٦٣ - ٦٥.

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٩٦.

(٥) أخرج الروايتين ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠٩/١٢ مخطوط ، بإسناده عن ابن عباس .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) أى ابن عباس . وانظر المصدر السابق ١٢/ ٣٠٨.

حديثٌ آخرُ : قال أبو سعيدِ بنُ الأعْرابيِّ[1] : ثنا محمدُ بنُ زكريا الغَلابيُّ ، ثنا العباسُ بنُ بَكَّارٍ أبو الوليدِ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى الأنْصاريُّ ، عن عمِّه ثُمامةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا فى المسجدِ وقد أطاف به أصحابُه ، إذ أقْبَل علىٌّ فسَلَّم ، ثم وقَف ينظُرُ مكانًا يَجْلِسُ فيه ، فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى وجوهِ أصحابِه أيُّهم يُوَسِّعُ له ، وكان أبو بكرٍ عن يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ جالسًا ، فتَزَحْزَح أبو بكرٍ عن مَجْلِسِه وقال : هٰهنا يا أبا الحسنِ . فجلَس بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أبى بكرٍ ، فرأَينا السُّرورَ فى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم أقْبَل على أبى بكرٍ فقال : « يا أبا بكرٍ ، إنما يَعْرِفُ الفَضْلَ لأهلِ الفَضْلِ [2]ذَوو الفَضْلِ[2] » .

فأما الحديثُ الواردُ عن علىٍّ وحذيفةَ مَرْفوعًا[3] : « علىٌّ خيرُ البشرِ ، مَن أَبَى فقد كفَر » . فهو مَوْضوعٌ مِن الطريقَيْن معًا . قَبَّح اللَّهُ مَن وضَعه واخْتَلَقه .

حديثٌ آخرُ : قال أبو عيسى التِّرمذيُّ[4] : ثنا إسماعيلُ بنُ موسى ، ثنا محمدُ ابنُ عمرَ بنِ الرُّوميِّ ، ثنا شَريكٌ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ ، عن الصُّنابِحىِّ ، عن علىٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا دارُ الحِكْمةِ وعلىٌّ بابُها » . ثم قال : هذا الحديثُ غريبٌ[5] . قال : [6]ورَوَى بعضُهم هذا الحديثَ[6] عن ابنِ عباسٍ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٠/١٢ مخطوط ، من طريق ابن الأعرابى به ، كما أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣/ ١٠٥، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٣٨٠، ٣٨١. كلاهما من طريق الغلابى به ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ١١، ١٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٣/١٢ مخطوط ، بإسناده عن على وحذيفة به .

(٤) الترمذى (٣٧٢٣) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٥) .

(٥) بعده فى سنن الترمذى : « منكر » .

(٦ - ٦) فى الترمذى : « وفى الباب » .

قلتُ : رَواه سُوَيْدُ بنُ سَعيدٍ[1] ، عن شَريكٍ ، عن سَلَمةَ ، عن الصُّنابِحىِّ ، [٦/٧٥و] عن علىٍّ مرفوعًا : « أنا مدينةُ العلمِ وعلىٌّ بابُها ، فمن أراد العلمَ فلْيَأْتِ بابَ المدينةِ » .

وأمَّا حديثُ ابنِ عباسٍ ، فرَواه ابنُ عَدِىٍّ[2] ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ سَلَمةَ أبى عمرٍو الجُرجانىِّ ، ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا مَدينةُ العلمِ وعلىٌّ بابُها ، فمَن أراد العلمَ فلْيَأْتِها مِن قِبَلِ بابِها » . ثم قال ابنُ عَدِىٍّ : وهذا الحديثُ يُعْرَفُ بأبى الصَّلْتِ الهَرَوىِّ عن أبى مُعاويةَ ، سرَقَه منه أحمدُ بنُ سَلَمةَ هذا ، ومعه جماعةٌ مِن الضُّعفاءِ . هكذا قال ، رحِمه اللَّهُ ، وقد روَى أحمدُ بنُ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ مُحْرِزٍ[3] ، عن ابنِ مَعينٍ أنه قال : أخْبَرنى ابنُ أيمنَ ، أن أبا مُعاويةَ حدَّث بهذا الحديثِ قديمًا ، ثم كَفَّ عنه . قال : وكان أبو الصَّلْتِ رجلًا مُوسِرًا يُكْرِمُ المَشايخَ ويُحَدِّثونه بهذه الأحاديثِ . وساقه ابنُ عَساكرَ بإسنادٍ مُظْلِمٍ عن جعفرٍ الصادقِ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فذكَره مَرْفوعًا ، ومِن طريقٍ أخرى عن جابرٍ[4] . قال ابنُ عَدِىٍّ[5] : وهو مَوْضوعٌ أيضًا . وقال أبو الفتحِ الأَزْدىُّ : لا يَصِحُّ فى هذا البابِ شىءٌ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٧/١٢ مخطوط ، من طريق سويد بن سعيد به .

(٢) الكامل ١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣١٨، ٣١٩ مخطوط ، من طريق أحمد بن محمد بن القاسم به .

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٣١٩.

(٥) الكامل ١/ ١٩٥.

حديثٌ آخَرُ يَقْرُبُ مما قبلَه : قال ابنُ عَدِيٍّ[1] : ثنا أحمدُ بنُ حَمْدونَ[2] النَّيْسابوريُّ ، ثنا ابنُ [3]بنتِ أبي[3] أسامةَ - هو جعفرُ بنُ هُذَيْلٍ - ثنا ضِرارُ بنُ صُرَدٍ ، ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمْليُّ ، عن الأعْمشِ ، عن عَبايةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « عليٌّ عَيْبَةُ عِلْمي » .

حديثٌ آخرُ في معنى ما تقدَّم : قال ابنُ عَدِيٍّ[4] : ثنا أبو يَعْلَى ، ثنا كاملُ بنُ طَلْحةَ ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، ثنا حُيَيٌّ[5] بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُليِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في مرضِه : « ادْعُوا لي أخي » . فدَعَوا له أبا بكرٍ ، فأعْرَض عنه ، ثم قال : « ادْعُوا لي أخي » . فدَعَوا له عمرَ ، فأعْرَض عنه ، ثم قال : « ادْعُوا لي أخي » . فدَعَوا له عثمانَ ، فأعْرَض عنه ، ثم قال : « ادْعُوا لي أخي » . فدُعِيَ له عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، فَسَتَره بثوبٍ وأَكَبَّ عليه ، فلما خرَج مِن عندِه قيل له : ما قال لك ؟ قال : علَّمَني ألفَ بابٍ ، يَفْتَحُ كلُّ بابٍ إلى ألفِ بابٍ . قال ابنُ عَدِيٍّ : هذا حديثٌ مُنْكَرٌ ، ولعل البَلاءَ فيه مِن ابنِ لَهِيعةَ ، فإنه شديدُ الإفْراطِ في التَّشَيُّعِ ، وقد تَكَلَّم فيه الأئمةُ ونَسَبوه إلى الضعفِ . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ : قال ابنُ عَساكرَ[6] : أنبأنا [7]أبو عليٍّ المُقرِئُ[7] ، أنا أبو نُعَيْمٍ

---

(1) الكامل ٤/ ١٤٢١.

(2) في الأصل ، ٧١، ٦١، م : « حبرون » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٥٣.

(٣ - ٣) في الأصل ، ٧١، ٦١، م : « أيوب أبو » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٠١.

(4) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٣٢٠ مخطوط ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٤٧) ، كلاهما من طريق ابن عدي به .

(5) في النسخ : « يحيى » . والمثبت من مصدري التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨.

(6) تاريخ دمشق ١٢/ ٣٢٠ مخطوط .

(٧ - ٧) في الأصل ، ٧١، م : « أبو يعلى ثنا المقرئ » ، وفي ٦١: « أبو يعلى المقبري » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٠٣.

الحافظُ ، أنا أبو أحمدَ الغِطْرِيفىُّ ، ثنا أبو الحسينِ بنُ أبى مُقاتِلٍ ، ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ بنِ عُتْبَةَ ، ثنا محمدُ بنُ علىٍّ الوَهْبىُّ الكوفىُّ ، ثنا أحمدُ [٧٥/٦ظ] بنُ عِمْرانَ ابنِ سلمةَ - وكان ثِقةً عَدْلًا مَرْضِيًّا - ثنا سفيانُ الثَّوْرىُّ ، عن مَنْصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : كنتُ عندَ النبىِّ ﷺ فسُئِل عن علىٍّ ، فقال : « قُسِمَتِ الحِكْمَةُ عشَرَةَ أجْزاءٍ ، أُعْطِىَ علىٌّ تِسْعةً والناسُ جُزْءًا واحدًا » . وسكَت الحافظُ ابنُ عَساكرَ على هذا الحديثِ ولم يُنَبِّهْ على أمْرِه ، وهو مُنْكَرٌ بل مَوْضوعٌ ، مُرَكَّبٌ على سفيانَ الثَّوْرىِّ بإسنادِه ، قبَّحَ اللَّهُ واضعَه ومَن افْتَراه واخْتَلَقه .

حديثٌ آخرُ : قال أبو يَعْلَى[1] : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَوارِيرىُّ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى البَخْتَرىِّ ، عن علىٍّ قال : بعَثَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ وأنا حديثُ السِّنِّ ، ليس لى علمٌ بالقَضاءِ . قال : فضرَب فى صَدْرى وقال : « إن اللَّهَ سيَهْدى قلبَك ويُثَبِّتُ لِسانَك » . قال : فما شَكَكْتُ فى قَضاءٍ بينَ اثنين بعدُ .

وقد ثبَت عن عمرَ أنه كان يقولُ[2] : علىٌّ أقْضانا ، وأُبَىٌّ أقْرَؤُنا للقرآنِ . وكان عمرُ يقولُ[2] : أعوذُ باللَّهِ مِن مُعْضِلةٍ ولا أبو حَسنٍ لها .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا جَريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مُغيرةَ ، عن أُمِّ موسى ، عن أُمِّ سَلَمةَ قالت : والذى أَحْلِفُ به إن كان علىُّ بنُ أبى طالبٍ لَأَقْرَبَ الناسِ عَهْدًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عُدْنا رسولَ اللَّهِ

---

(١) مسند أبى يعلى (٤٠١) .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٣٩/٢ .

(٣) المسند ٦/ ٣٠٠.

ﷺ غَداةً بعدَ غَداةٍ يقولُ : « جاء عليٌّ ؟ » مِرارًا ، وأَظُنُّه كان بعَثه فى حاجةٍ . قالت : فجاء بعدُ ، فظَنَنْتُ أنَّ له إليه حاجةً ، فخرَجْنا مِن البيتِ فقعَدْنا عندَ البابِ ، فكنْتُ مِن أدْناهم إلى البابِ ، فأكَبَّ عليه عليٌّ ، فجعَل يُسارُّه ويُناجِيه ، ثم قُبِض مِن يومِه ذلك ، فكان أقْرَبَ الناسِ به عهدًا . وهكذا رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ وأبو يَعْلَى ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ به[1] .

حديثٌ آخرُ فى مَعْناه : قال أبو يَعْلَى[2] : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن صَدَقَةَ بنِ سعيدٍ ، عن جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ ، أن أُمَّه وخالتَه دَخَلتا على عائشةَ فقالتا : يا أُمَّ المؤمنين ، أَخْبِرِينا عن عليٍّ . قالت : أىَّ شىءٍ تَسْأَلْنَ ؟ عن رجلٍ وضَع يدَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مَوْضِعًا ، فسالت نفسُه فى يدِه فمسَح بها وجهَه ، واخْتَلفوا فى دَفنِه فقال : إن أحَبَّ الأماكنِ إلى اللَّهِ مكانٌ قُبِض فيه نبيُّه ﷺ . قالتا : فلِمَ خرَجْتِ عليه ؟ قالت : أمْرٌ قُضِىَ ، لَوَدِدْتُ أنى أَفْدِيه بما على الأرضِ . وهذا مُنْكَرٌ جدًّا ، وفى « الصحيحِ » ما يَرُدُّ هذا[3] . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[4] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، حدَّثنى عبدُ الحميدِ ابنُ أبى جعفرٍ - يعنى الفَرَّاءَ - عن إسرائيلَ ، عن [٧٦/٦و] أبى إسحاقَ ، عن زيدِ ابنِ يُثَيْعٍ ، عن عليٍّ قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن نُؤَمِّرُ بعدَك ؟ قال : « إن تُؤَمِّروا أبا بكرٍ تَجِدوه أمينًا زاهدًا فى الدنيا راغِبًا فى الآخرةِ ، وإن تُؤَمِّروا عمرَ تَجِدوه قويًّا أمينًا لا يَخافُ فى اللَّهِ لَوْمةَ لائمٍ ، وإن تُؤَمِّروا عليًّا ، ولا أُراكم فاعِلِين ، تَجِدوه

---

(١) المسند ٦/ ٣٠٠، ومسند أبى يعلى (٦٩٣٤) .

(٢) مسند أبى يعلى (٤٨٦٥) .

(٣) لعله قول عائشة ، رضى اللَّه عنها : توفى رسول اللَّه ﷺ فى بيتى وفى يومى ، وبين سحرى ونحرى ... وقد تقدم تخريجه فى ١٤١/٨ . واللَّه أعلم .

(٤) المسند ١/ ١٠٨، ١٠٩ .

هاديًا مَهْدِيًّا يأخُذُ بكم الطريقَ المستقيمَ » . وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ[(١)] ، عن النُّعْمانِ بنِ أبى شَيْبةَ ، وعن يحيى بنِ العَلاءِ ، عن الثَّوْرِىِّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ ، عن حُذَيْفةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه . ورَواه أبو الصَّلْتِ الهَرَوِىُّ عبدُ السلامِ بنُ صالحٍ ، عن ابنِ نُمَيْرٍ ، عن الثورىِّ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيْعٍ ، عن حُذَيفةَ به[(٢)] .

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابورىُّ[(٣)] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ علىٍّ الآدَمِىُّ بمكةَ ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الصَّنْعانىُّ ، أنا عبدُ الرزاقِ بنُ هَمَّامٍ ، عن أبيه ، عن مِيناءَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ قال : كنَّا مع النبىِّ ﷺ ليلةَ وفْدَ الجنِّ . قال : فتَنَفَّسَ فقلتُ : ما شأنُك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نُعِيَتْ إلىَّ نفسى » . قلتُ : فاسْتَخْلِفْ . قال : « مَن ؟ » قلتُ : أبا بكرٍ . قال : فسكَت ، ثم مَضَى ساعةً[(٤)] ، ثم تَنَفَّسَ فقلتُ : ما شأْنُك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نُعِيَتْ إلىَّ نفسى يا بنَ مَسْعودٍ » . قلتُ : فاسْتَخْلِفْ . قال : « مَن ؟ » قلتُ : عمرَ . قال : فسَكَت ، ثم مَضَى ساعةً ، ثم تَنَفَّسَ فقلتُ : ما شَأْنُك ؟ قال : « نُعِيَتْ إلىَّ نفسى يا بنَ مَسْعودٍ » . قلتُ : فاسْتَخْلِفْ . قال : « مَن ؟ » قلتُ : علىَّ بنَ أبى طالبٍ . قال : « أمَا والذى نفسى بيدِه لَئِن أطاعوه لَيَدْخُلُنَّ الجنةَ أجْمَعين أَكْتَعِين » . قال ابنُ عَساكرَ : هَمامٌ ومِيناءُ مَجْهولان .

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ١٤٢، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٣/ ٣٠١، ٣٠٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٩/١٢ مخطوط ، كلهم من طريق عبد الرزاق به .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق الموضع السابق ، كلاهما من طريق عبد السلام بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤٠/١٢ مخطوط ، من طريق الحاكم به . والخبر موضوع . انظر اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٢٥.

(٤) سقط من : م ، ص .

حديثٌ آخرُ : قال أبو يَعْلَى[1] : ثنا أبو موسى - يعنى محمدَ بنَ المُثَنَّى - ثنا سَهْلُ بنُ حَمادٍ أبو عَتَّابٍ الدَّلَّالُ ، ثنا مُخْتارُ بنُ نافعٍ التَّيْمِيُّ ، ثنا أبو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ، عن أبيه ، عن عليٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِم اللَّهُ أبا بكرٍ ، زوَّجَنى ابنتَه ، وحمَلنى إلى دارِ الهِجْرةِ ، وأعْتَق بلالًا مِن مالِه ، رَحِم اللَّهُ عمرَ ، يقولُ الحقَّ وإن كان مُرًّا ، ترَكه الحَقُّ وما له مِن صَديقٍ ، رَحِم اللَّهُ عثمانَ ، تَسْتَحِيه الملائكةُ ، رَحِم اللَّهُ عليًّا ، اللهم أَدِرِ الحقَّ معه حيث دار » . وقد ورَد عن أبى سعيدٍ وأمِّ سَلَمةَ أن الحقَّ مع عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وفى كلٍّ منهما نَظَرٌ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

حديثٌ آخرُ ، قال أبو يَعْلَى[3] : ثنا عثمانُ ، ثنا جريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن منكم مَن يُقاتِلُ على تأْويلِ القرآنِ كما قاتَلْتُ على تَنْزيلِه » . فقال أبو بكرٍ : أنا هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا » . فقال عمرُ : أنا هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، ولكنه خاصِفُ النَّعْلِ » . وكان قد أعْطَى عليًّا نَعْلَه يَخْصِفُه . ورَواه [٦/ ٧٦ظ] البَيْهقيُّ ، عن الحاكمِ ، عن الأصَمِّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجَبَّارِ ، عن أبى مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ به[4] . ورَواه الإمامُ أحمدُ ، عن وَكيعٍ وحسينِ بنِ محمدٍ ، عن فِطْرِ بنِ خَليفةَ ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ به[5] . ورَواه البيهقيُّ أيضًا ، مِن

---

(١) مسند أبى يعلى (٥٥٠) . كما أخرجه الترمذى (٣٧١٤) ، من طريق سهل بن حماد به . ضعيف جدًّا (ضعيف سنن الترمذى ٧٦٧) .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ٣٥٦ مخطوط .

(٣) مسند أبى يعلى (١٠٨٦) .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٦ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٦٣١ ، من رواية وكيع ، ورواية حسين بن محمد فى المسند ٣/ ٨٢ .

حديثِ أبى نُعَيْمٍ ، عن فِطْرِ بنِ خَليفةَ ، عن إسماعيلَ بنِ رَجاءٍ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ به[1] . ورَواه فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ[2] . ورُوِىَ مِن حديثِ علىٍّ نفسِه[3] . وقد قدَّمْنا هذا الحديثَ فى مَوْضِعِه فى قِتالِ علىٍّ أهلَ البَغْىِ والخَوارِجَ ، ولِلَّهِ الحمدُ[4] . وقدَّمْنا أيضًا حديثَ علىٍّ للزبيرِ[5] : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لك إنك تُقاتِلُنى وأنت ظالمٌ . فرجَع الزبيرُ ، وذلك يومَ الجَمَلِ ، ثم قُتِل بعدَ مَرْجِعِه فى وادى السِّباعِ . وقدَّمْنا صبرَه وصَرامتَه وشَجاعتَه فى يومىِ الجملِ وصِفِّينَ ، وبَسالتَه وفضلَه فى يومِ النَّهْرَوانِ ، وما ورَد فى فَضْلِ طائفتِه الذين قتَلوا الخَوارجَ ، مِن الأحاديثِ ، وذكَرْنا الحديثَ الواردَ مِن غيرِ طريقٍ ، عن علىٍّ وأبى سعيدٍ وأبى أيوبَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمرَه بقتالِ المارِقِين والقاسِطِين والناكِثِين ، وفَسَّروا الناكِثِين بأصحابِ الجَمَلِ ، والقاسِطِين بأهلِ الشامِ ، والمارِقِين بالخَوارجِ[6] والحديثُ ضَعيفٌ .

فصلٌ فى ذكرِ شىءٍ من سيرتِه العادلةِ ، وطريقتِه الفاضلةِ ، ومواعظِه وقَضاياه الفاصلةِ ، وخُطَبِه الكاملةِ ، وحِكَمِه التى هى إلى القلوبِ واصلةٌ

قال عبدُ الوارثِ[7] عن أبى عمرِو بنِ العَلاءِ ، عن أبيه قال : خطَب علىٌّ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٩/١٢ مخطوط ، من طريق فضيل به .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٧١٥) مطولًا . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٧٦٨) .

(٤) تقدم فى ١٠/ ٦٣١.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٠/٤٥٨، ٤٥٩.

(٦) تقدم فى ٦٣٢/١٠ - ٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣٧٣، ٣٧٤ مخطوط ، من طريق عبد الوارث به .

فقال : أيُّها الناسُ ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ما رَزَأْتُ مِن مالِكم قليلًا ولا كثيرًا إلا هذه . وأخْرَج قارُورةً مِن كُمِّ قميصِه فيها طِيبٌ . فقال : أهْداها إلىَّ الدُّهْقانُ[1] . ثم أَتَى بيتَ المالِ فقال : خُذوا . وأنْشَأ يقولُ :

أفْلَح مَن كانت له قَوْصَرَّهْ[2] يَأْكُلُ منها كلَّ يومٍ تَمْرَهْ

وفى روايةٍ : مَرَّهْ . وفى روايةٍ :

طُوبَى لمن كانت له قَوْصَرَّهْ ....

وقال حَرْمَلةُ[3] عن ابنِ وَهْبٍ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن ابنِ هُبَيْرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ زُرَيْرٍ[4] الغافِقىِّ قال : دَخَلْنا مع علىٍّ يومَ الأضْحَى ، فقَرَّب إلينا خَزِيرةً[5] ، فقُلْنا : أصْلَحَك اللَّهُ ، لو قَدَّمْتَ إلينا هذا البَطَّ والإوَزَّ ، فإن اللَّهَ قد أكْثَر الخيرَ . فقال : يا بنَ زُرَيْرٍ ، إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَحِلُّ للخَليفةِ مِن مالِ اللَّهِ إلا قَصْعَتان ؛ قَصْعةٌ يَأْكُلُها هو وأهلُه ، وقَصْعَةٌ يُطْعِمُها الناسَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا حسنٌ وأبو سعيدٍ مولى بنى هاشمٍ ، قالا : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هُبَيْرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زُرَيْرٍ أنه قال : دَخَلْتُ على علىِّ ابنِ أبى طالبٍ - قال حسنٌ : يومَ الأضْحَى - فقَرَّب إلينا خَزِيرةً ، فقلتُ : أصْلَحَك اللَّهُ ، لو [7]قَرَّبْتَ إلينا مِن[7] هذا البَطِّ - يعنى الوَزَّ - فإن اللَّهَ قد أكْثَر

---

(١) بعده فى م ، ص : « وفى رواية بضم الدال وقال » .

(٢) القوصَّرة : وِعاءٌ يُعمل للتمر . النهاية ١٢١/٤ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٤/١٢ مخطوط ، من طريق حرملة به .

(٤) فى الأصل ، ١، ٧١: « رزين » ، وفى م : « أبى رزين » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٧/٤.

(٥) الخزيرة : لحم يقطع قطعًا صغارًا ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه ذُرَّ عليه الدقيق ، وعُصِد به ثم أُدِم بإدام ما . وهى أيضا : الحساء من الدسم والدقيق . انظر الوسيط (خ ز ر) .

(٦) المسند ٧٨/١ (إسناده صحيح) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٤/١٢ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ١، ٧١ ، م : « أطعمتنا » .

الخيرَ . فقال : يا بنَ زُرَيرٍ ، إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَحِلُّ للخَليفةِ مِن مالِ اللَّهِ إلا قَصْعَتان ؛ قَصْعةٌ يَأْكُلُها هو وأهلُه ، وقَصْعَةٌ يَضَعُها بينَ يدَيِ الناسِ » .

وقال أبو عُبيدٍ[1] : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن هارونَ[2] بنِ عَنْتَرَةَ ، عن أبيه قال : دَخَلْتُ على علىٍّ بنِ أبى طالبٍ بالخَوَرْنَقِ وعليه قَطِيفةٌ وهو يُرْعِدُ مِن البردِ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إن اللَّهَ قد جعَل لك ولأهلِ بيتِك نَصيبًا فى هذا المالِ ، وأنت [3]تَفْعَلُ بنفسِك هذا[3] ؟! فقال : إنى واللَّهِ [٦/٧٧و] لا أَرْزَأُ مِن مالِكم شيئًا ، وهذه القَطِيفةُ [4]هى التى خرَجْتُ بها[4] مِن بيتى . أو قال : مِن المدينةِ .

وقال أبو نُعَيْمٍ[5] : سمِعْتُ سُفيانَ الثَّوْرىَّ يقولُ : ما بَنَى علىٌّ لَبِنةً [6]على لَبِنةٍ[6] ، ولا قَصَبةً على قَصَبةٍ ، وإن كان لَيُؤْتَى بجَبوبِه[7] مِن المدينةِ فى جِرابٍ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[8] : ثنا أبو بكرٍ الحُمَيْدىُّ ، ثنا سفيانُ ، ثنا أبو حَيَّانَ ، عن مُجَمِّعِ بنِ سِمْعانَ التَّيْمىِّ قال : خرَج علىُّ بنُ أبى طالبٍ بسيفِه إلى السوقِ فقال : مَن يَشْتَرِى منى سيفى هذا ؟ فلو كان عندى أربعةُ دَراهمَ أَشْتَرِى بها إزارًا ما بِعْتُه .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٨٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٤/١٢ مخطوط ، كلاهما من طريق أبى عبيد به .

(٢) فى الأصل ، ٧١، م : « مروان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٧١، ١٦، م : « ترعد من البرد » .

(٤ - ٤) فى ص ، وتاريخ دمشق : « التى أخرجتها » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٥/١٢ مخطوط ، من طريق أبى نعيم به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) الجبوب: المدر المفتت . اللسان (ج ب ب) .

(٨) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٨٣. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٥/١٢ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : حدَّثنى سفيانُ ، عن جعفرٍ - قال : أَظُنُّه عنْ* أبيه - أن عليًّا كان إذا لبِس قميصًا مَدَّ يدَه فى كُمِّه ، فما فضَل مِن الكُمِّ عن الأصابعِ قطَعه ، وقال : ليس للكُمِّ فَضْلٌ عن الأصابعِ .

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[2] ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : اشْتَرى علىٌّ قميصًا بثلاثةِ دَراهِمَ وهو خَليفةٌ ، وقطَع كُمَّه مِن مَوْضِعِ الرُّسْغَين ، وقال : الحمدُ للَّهِ الذى هذا مِن رِياشِه .

وروَى الإمامُ أحمدُ فى « الزُّهْدِ »[3] ، عن عَبَّادِ بنِ العَوَّامِ ، عن هِلالِ بنِ خَبّابٍ ، عن مَولًى لأبى عُصَيْفِيرٍ قال : رأيْتُ عليًّا خرَج فأتى رجلًا من أصحابِ الكَرابِيسِ ، فقال له : عندَك قميصٌ سُنْبُلانىٌّ ؟ قال : فأَخْرَج إليه قميصًا فلَبِسه ، فإذا هو إلى نصفِ ساقَيه ، فنظَر عن يمينِه وعن شمالِه فقال : ما أَرَى إلا قَدْرًا حسنًا ، بكَمْ هو ؟ قال : بأربعةِ دَراهِمَ يا أميرَ المؤمنين . قال : فحَلَّها مِن إزارِه فدفَعها إليه ، ثم انْطَلَق .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[4] : أنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ ، أنا الحسنُ بنُ جُرْمُوزٍ ، عن أبيه قال : رأيْتُ عليًّا وهو يَخْرُجُ مِن القصرِ وعليه قِطْرِيَّتان[5] ؛ إزارٌ إلى نصفِ الساقِ ، ورِداءٌ مُشَمَّرٌ قريبٌ منه ، ومعه دِرَّةٌ له يمشى بها فى الأسواقِ ، ويأْمُرُ الناسَ بتَقْوَى اللَّهِ وحُسنِ البيعِ ، ويقولُ : أَوْفوا الكيلَ والميزانَ . ويقولُ : لا تَنْفُخوا اللَّحْمَ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/٣٧٥ مخطوط ، من طريق الزبير به .

* إلى هنا ينتهى الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بـ (٧١) .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أبى بكر بن عياش به .

(٣) لم نجده فى كتاب الزهد المطبوع . وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، الموضع السابق ، من طريق الإمام أحمد به .

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٣٧٦، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « قبطيتان » . والقطرية : ضرب من البرود حُمْر ، تأتى من قبل البحرين . والقُبطية : ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر ، وهى منسوبة إلى القبط . اللسان (ق ط ر) ، (ق ب ط) .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ فى «الزُّهْدِ»[1] : أنا رَجلٌ ، حدَّثنى صالحُ بنُ مِيثَمٍ ، ثنا زيدُ بنُ وهبٍ الجُهَنِىُّ قال : خرَج علينا علىُّ بنُ أبى طالبٍ ذاتَ يومٍ وعليه بُرْدان ، مُتَّزِرٌ بأحدِهما مُرْتَدٍ بالآخرِ ، قد أرْخَى جانبَ إزارِه ورفَع جانبًا ، وقد رَقَّع رداءَه[2] بخِرْقَةٍ ، فمَرَّ به أعْرابىٌّ فقال : أيُّها الإنسانُ ، الْبَسْ مِن هذه الثيابِ فإنك مَيِّتٌ أو مَقْتولٌ . فقال : أيُّها الأعْرابىُّ ، إنما أَلْبَسُ هذين الثوبَين ليَكونا أبْعَدَ لى مِن الزَّهْوِ ، وخيرًا لى فى صَلاتى ، وسُنَّةً للمؤمنِ .

وقال عبدُ بنُ حُمَيْدٍ[3] : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، ثنا المُختارُ بنُ نافعٍ ، عن أبى مَطَرٍ قال : خرَجْتُ مِن المسجدِ [٦/٧٧ظ] فإذا رجلٌ يُنادى مِن خَلْفى : ارْفَعْ إزارَك ؛ فإنه أَنْقَى لثوبِك وأَتْقَى لك ، وخُذْ مِن رأسِك إن كنتَ مسلمًا . فمشَيْتُ خلفَه وهو [4]بينَ يَدَىَّ[4] مُؤْتَزِرٌ بإزارٍ مُرْتَدٍ برداءٍ ومعه الدِّرَّةُ ، كأنه أعْرابىٌّ بَدَوىٌّ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ فقال لى رجلٌ : أُراك غريبًا بهذا البلدِ . فقلتُ : أجَلْ ، أنا رجلٌ مِن أهلِ البَصْرةِ . فقال : هذا علىُّ بنُ أبى طالبٍ أميرُ المؤمنين . حتى انْتَهى إلى دارِ بنى أبى مُعَيْطٍ وهى سوقُ الإبلِ ، فقال : بِيعوا ولا تَحْلِفوا ؛ فإن اليمينَ تُنْفِقُ السلعةَ وتَمْحَقُ البركةَ . ثم أَتَى أصحابَ التَّمْرِ ، فإذا خادمٌ تَبْكِى فقال : ما يُبْكِيكِ ؟ فقالت : باعنى هذا الرجلُ تمرًا بدرهمٍ فردَّه مَوالىَّ ، فأبى أن يَقْبَلَه . فقال له علىٌّ : خُذْ تمرَك وأعْطِها درهمَها ؛ فإنها ليس لها أمْرٌ . فدفَعه ، فقلتُ : أتَدْرِى مَن هذا ؟ فقال : لا . فقلتُ : هذا علىُّ بنُ أبى طالبٍ أميرُ المؤمنين . فصَبَّتْ تمرَه وأعْطاها درهمَها ، ثم قال الرجلُ : أُحِبُّ أن تَرْضَى عنى يا أميرَ المؤمنين . قال : ما

---

(١) الزهد (٧٥٦) ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٦/١٢ مخطوط ، من طريق ابن المبارك به .
(٢) فى النسخ : «إزاره» . والمثبت موافق لما فى بعض النسخ المخطوطة لكتاب الزهد كما فى هامشه .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣٧٦، ٣٧٧ مخطوط ، من طريق عبد بن حميد به .
(٤ - ٤) سقط من : م .

أرْضاني عنك إذا أوْفَيْتَ الناسَ حقوقَهم . ثم مرَّ مُجْتازًا بأصحابِ التمرِ فقال : يا أصحابَ التمرِ ، أطْعِموا المساكينَ يَرْبُ كسبُكم . ثم مَرَّ مُجْتازًا ومعه المسلمون ، حتى انْتَهَى إلى أصحابِ السَّمَكِ ، فقال : لا يُباعُ في سُوقِنا طافٍ . ثم أَتَى دارَ فراتٍ وهى سوقُ الكَرابيسِ ، فأَتَى شيخًا فقال : يا شيخُ ، أَحْسِنْ بَيْعى في قميصٍ بثلاثةِ دراهمَ . فلما عرَفه لم يَشْتَرِ منه شيئًا ، ثم آخَرَ ، فلمَّا عَرَفه لم يَشْتَرِ منه شيئًا ، فأَتَى غلامًا حَدَثًا فاشْتَرَى منه قميصًا بثلاثةِ دراهمَ ، وكُمُّه ما بينَ الرُّسْغَين إلى الكَفَّين[1] يقولُ في لُبْسِه : الحمدُ للَّهِ الذى رزَقنى مِن الرِّياشِ ما أَتَجَمَّلُ به في الناسِ ، وأُوارِى به عَوْرَتى . فقيل له : يا أميرَ المؤمنين ، هذا شيءٌ تَرْويه عن نفسِك ، أو شيءٌ سمِعْتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : لا ، بل شيءٌ سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُه عندَ الكِسوةِ . فجاء أبو الغلامِ صاحبُ الثوبِ فقيل له : يا فلانُ ، قد باع ابنُك اليومَ مِن أميرِ المؤمنين قميصًا بثلاثةِ دراهمَ . قال : أفلا أخَذْتَ منه درهمين ؟ فأخَذ منه أبوه درهمًا ، ثم جاء به إلى أميرِ المؤمنين وهو جالسٌ مع المسلمين على بابِ الرَّحْبةِ ، فقال : أمْسِكْ هذا الدرهمَ . فقال : ما شأنُ هذا الدرهمِ ؟ فقال : كان قميصًا ثَمَنُ درهمين . فقال : باعنى رِضاىَ وأخَذ رِضاه .

وقال عمرُو بنُ شِمْرٍ[2] ، عن جابرٍ الجُعْفىِّ ، عن الشعبىِّ قال : وجَد علىُّ بنُ أبى طالبٍ دِرْعَه عندَ رجلٍ نَصْرانىٍّ ، فأقْبَل به إلى شُرَيْحٍ يُخاصِمُه . قال : فجاء علىٌّ حتى جلَس إلى جَنْبِ شُرَيْحٍ وقال : ياشُرَيْحُ ، لو كان خَصْمى مسلمًا ما جَلَسْتُ إلا معه ، ولكنه نصرانىٌّ ، وقد قال [٦/٧٨و] رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كنتم

---

(١) في النسخ ، وتاريخ دمشق : « الكعبين » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٦٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٧/١٢ مخطوط ، من طريق عمرو بن شمر به . قال ابن عساكر في الكلام على أحاديث (المهذب) : إسناده مجهول . كما في الإرواء . وقال الألباني : وهذا إسناد واه جدًّا ؛ عمرو وجابر ، وهو ابن يزيد الجعفى ، متروكان . انظر إرواء الغليل ٨/ ٢٤٣.

وإياهم فى طريقٍ فاضْطَرُّوهم إلى مَضايقِه ، وصَغِّروا بهم كما صَغَّر اللَّهُ بهم مِن غيرِ أن تَطْغَوا » . ثم قال : هذا الدِّرعُ دِرْعى لم أَبِعْ ولم أَهَبْ . فقال شُرَيْحٌ للنصْرانىِّ : ما تقولُ فيما يقولُ أميرُ المؤمنين؟ فقال النصرانىُّ : ما الدِّرْعُ إلا دِرْعى ، وما أميرُ المؤمنين عندى بكاذبٍ . فالتَفَتَ شُرَيْحٌ إلى علىٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هل مِن بيِّنةٍ ؟ فضحِك علىٌّ وقال : أصاب شُرَيْحٌ ، ما لى بيِّنةٌ . فقضَى بها شُرَيْحٌ للنصرانىِّ . قال : فأخَذها النصْرانىُّ ، ومشَى خُطًى ثم رجَع فقال : أمَّا أنا فأَشْهَدُ أن هذه أحْكامُ الأنبياءِ ، أميرُ المؤمنين قَدَّمَنى إلى قاضيه ، وقاضِيه يَقْضِى عليه ! أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأَشْهَدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، الدِّرْعُ واللَّهِ دِرْعُك يا أميرَ المؤمنين ، اتَّبَعْتُ الجيشَ وأنت مُنْطَلِقٌ إلى صِفِّينَ ، فخرجَتْ مِن بَعيرِك الأَوْرَقِ . فقال : أمَا إذ أسْلَمْتَ فهى لك . وحمَله على فرسٍ . قال الشعبىُّ : فأَخْبَرنى مَن رآه يُقاتِلُ الخَوارِجَ مع علىٍّ يومَ النَّهْرَوان .

وقال سعيدُ بنُ عُبَيدٍ[1] ، عن علىِّ بنِ رَبيعةَ : جاء جَعْدةُ بنُ هُبَيْرةَ إلى علىٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، يَأْتيك الرجلان أنت أحَبُّ إلى أحدِهما مِن أهلِه ومالِه ، والآخرُ لو يَسْتَطِيعُ أن يَذْبَحَك لَذَبَحك ، فتَقْضِى لهذا على هذا ! قال : فلَهَزه علىٌّ وقال : إن هذا شىءٌ لو كان لى فَعَلْتُ ، ولكن إنما ذا شىءٌ للَّهِ .

وقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[2] : حدَّثنى جَدِّى ، ثنا علىُّ بنُ هاشمٍ ، عن صالحٍ بَيّاعِ الأَكْسِيةِ ، عن جَدَّتِه قالت : رأيتُ عليًّا اشترَى تَمْرًا بدرهمٍ ، فحمَله فى مِلْحَفتِه ، فقال رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، ألا نَحْمِلُه عنك . فقال : أبو العِيالِ أحَقُّ بحمْلِه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٨/١٢ مخطوط ، من طريق سعيد بن عبيد به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أبى القاسم البغوى به .

وعن أبى هاشمٍ[(١)] ، عن زاذانَ قال : كان عليٌّ يَمْشِى فى الأسواقِ وحدَه وهو خَليفةٌ ، يُرْشِدُ الضالَّ ويُعِينُ الضعيفَ ، ويَمُرُّ بالبَيَّاعِ والبَقَّالِ فيَفْتَحُ عليه القرآنَ ، ويَقْرَأُ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [القصص : ٨٣] . ثم يقولُ : نزَلَت هذه الآيةُ فى أهلِ العدلِ والتواضعِ مِن الوُلاةِ وأهلِ القدرةِ مِن سائرِ الناسِ .

وعن عُبادةَ بنِ زيادٍ[(٢)] ، عن صالحِ بنِ أبى الأسْودِ ، عمَّن حدَّثه ، أنه رأَى عليًّا قد ركِب حمارًا ودَلَّى رجلَيْه إلى موضعٍ واحدٍ ، ثم قال : أنا الذى أهَنْتُ الدنيا .

وقال يحيى بنُ مَعِينٍ[(٣)] ، عن علىِّ بنِ الجَعْدِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ قال : تَذاكروا الزُّهَّادَ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فقال قائلون : فلانٌ . [٧٨/٦ظ] وقال قائلون : فلانٌ . فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : أَزْهَدُ الناسِ فى الدنيا علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

وقال هشامُ بنُ حَسَّانَ[(٤)] : بينا نحن عندَ الحسنِ البَصْرىِّ إذ أقْبَل رجلٌ مِن الأزارِقةِ فقال : يا أبا سعيدٍ ، ما تقولُ فى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ؟ قال : فاحْمَرَّت وَجْنَتا الحسنِ ، وقال : رَحِم اللَّهُ عليًّا ، إن عليًّا كان سَهْمًا للَّهِ صائبًا فى أعدائِه ، وكان فى مَحَلَّةِ العلمِ أشْرَفَها وأقْرَبَها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان رَبَّانِىَّ هذه الأمةِ ، لم يَكُنْ لمالِ اللَّهِ بالسَّرُوقةِ ، ولا فى أمْرِ اللَّهِ بالنَّئُومةِ ، أعْطَى القرآنَ عَزائمَه وعَملَه وعِلْمَه ، فكان منه فى رِياضٍ مُونِقَةٍ ، وأعلامٍ بيِّنةٍ ، ذاك علىُّ بنُ أبى طالبٍ يا لُكَعُ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣٧٨، ٣٧٩ مخطوط ، من طريق أبى هاشم به .
(٢) المصدر السابق ١٢/ ٣٧٩، من طريق عبادة بن زياد به .
(٣) المصدر السابق ، من طريق يحيى بن معين به .
(٤) المصدر السابق ، من طريق هشام بن حسان به .

وقال هُشَيْمٌ[1] ، عن سَيّارٍ ، عن عَمّارٍ قال : حَدَّث رجلٌ عليَّ بنَ أبى طالبٍ بحديثٍ فكَذَبه ، فما قام حتى عَمِىَ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا[2] : حدَّثنى شُرَيْحُ بنُ يُونُسَ ، ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن عَمَّارٍ الحَضْرمىِّ ، عن زاذانَ أبى عمرَ ، أن رجلًا حَدَّث عليًّا بحديثٍ ، فقال : ما أُراك إلا قد كذَبْتَنى . قال : لم أفْعَلْ . قال : أَدْعُو عليك إن كنتَ كذَبْتَ ؟ قال : ادْعُ . فدَعا فما بَرِح حتى عَمِىَ .

وقال ابنُ أبى الدنيا[3] : حدَّثنا خَلَفُ بنُ سالمٍ ، ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن أبى مَكِينٍ قال : مَرَرْتُ أنا وخالى أبو أميَّةَ على دارٍ فى مَحَلِّ حىٍّ مِن مُرادٍ ، فقال : تَرَى هذه الدارَ ؟ قلتُ : نعم . قال : فإن عليًّا مَرَّ عليها وهم يَبْنونها ، فسَقَطت عليه قِطعةٌ فشَجَّتْه ، فدَعا اللَّهَ أن لا يَكْمُلَ بناؤُها . قال : فما وُضِعَت عليها لَبِنةٌ . قال : فكنتُ أَمُرُّ عليها لا تُشْبِهُ الدُّورَ .

وقال ابنُ أبى الدنيا[4] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ يونُسَ بنِ بُكَيْرٍ الشَّيْبانىُّ ، عن أبيه ، عن عبدِ الغَفَّارِ بنِ القاسمِ الأنصارىِّ ، عن أبى بَشيرٍ الشَّيْبانىِّ قال : شهِدْتُ الجملَ مع مَوْلاىَ ، فما رأيْتُ يومًا قَطُّ أكثرَ ساعدًا نادرًا[5] وقَدَمًا نادرةً مِن يومِئذٍ ، ولا مَرَرْتُ بدارِ الوليدِ قَطُّ إلا ذكَرْتُ يومَ الجملِ . قال : فحدَّثنى الحكمُ ابنُ عُتَيْبةَ أن عليًّا دَعا يومَ الجملِ فقال : اللهم خُذْ أيديَهم وأقدامَهم .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٩/١٢ مخطوط ، من طريق هشيم به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٣) المصدر السابق ١٢/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٣٨٠.

(٥) نادرًا : ساقطا . ندر الشئ : سقط . انظر اللسان (ن د ر)

ومن كلامِه الحَسَنِ ، رضِى اللَّهُ عنه : قال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، أنا عمرُو بنُ شِمْرٍ ، حدَّثنى إسماعيلُ السُّدِّىُّ ، سمِعْتُ أبا أَرَاكَةَ يقولُ : صلَّيتُ مع علىٍّ صلاةَ الفجرِ ، فلما انفَتَل عن يمينِه مكَث كأنَّ عليه كآبةً ، حتى إذا كانت الشمسُ على حائطِ المسجدِ قِيدَ رمحٍ صلَّى ركعتين ، ثم قَلَّب يدَه ، فقال : واللَّهِ لقد رأيتُ أصحابَ محمدٍ ﷺ فما أَرَى اليومَ شيئًا يُشْبِهُهم ، لقد كانوا يُصْبِحون صُفْرًا شُعْثًا غُبْرًا ، بينَ أعينِهم كأمثالِ رُكَبِ المِعْزَى ، قد باتوا للَّهِ سُجَّدًا وقيامًا ، [٧٩/٦و] يَتْلون كتابَ اللَّهِ ، يُراوِحون بينَ جباهِهم وأقدامِهم ، فإذا أصبَحوا فذَكَروا اللَّهَ مادُوا كما يَميدُ الشجرُ فى يومِ الريحِ ، وهَمَلَتْ أعينُهم حتى تَبُلَّ ثيابَهم ، واللَّهِ لكأنَّ القومَ باتوا غافِلين . ثم نهَض ، فما رُئِىَ بعدَ ذلك مُفْتَرًّا يَضْحَكُ ، حتى قتَله ابنُ مُلْجَمٍ عدوُّ اللَّهِ الفاسقُ .

وقال وَكيعٌ[2] ، عن عمرِو بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال : تَعَلَّموا العلمَ تُعْرَفوا به ، واعمَلوا به تكونوا مِن أهلِه ، فإنه يأتى مِن بعدِكم زمانٌ يُنْكَرُ فيه مِن الحقِّ تسعةُ أعْشارِه ، وإنه لا يَنْجو منه إلا كلُّ (٣)نُوَمَةٍ مُنْبَتٍّ الداءِ(٣) ، أولئك أئمةُ الهدَى ومصابيحُ العلمِ ، ليسوا بالعُجُلِ المَذاييعِ البُذُرِ[4] . ثم قال : إن الدنيا قد ارْتَحلَت مُدْبِرةً ، وإنَّ الآخرةَ قد أتَتْ مُقْبِلةً ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما بَنونَ ، فكونوا مِن أبناءِ الآخرةِ ، ولا تكونوا مِن أبناءِ الدنيا ، ألا وإن الزاهِدين فى الدنيا اتَّخذوا الأرضَ بِساطًا ، والترابَ فِراشًا ، والماءَ طِيبًا ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨٠/١٢ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .
(٢) المصدر السابق ١٢/ ٣٨٠، ٣٨١، من طريق وكيع به .
(٣ - ٣) فى م : « أواب منيب » . والنومة هنا : الذى يسكت فى الفتنة فلا يبدو منه شىء . اللسان (ن و م) .
(٤) المذاييع : جمع مِذْياع ؛ مِن أذاع الشئَ إذا أفشاه . والبُذُر : جمع بَذُور ، وهو الذى يذيع الأسرار ، ولا يكتم سرا . اللسان (ب ذ ر) ، (ذ ى ع) .

ألا مَن اشتاق إلى الآخرةِ سَلا عن الشهواتِ ، ومَن أشْفَق مِن النارِ رجَع عن الحُرُماتِ ، ومَن طلَب الجنةَ سارَع إلى الطاعاتِ ، ومَن زهِد فى الدنيا هانت عليه المُصيباتُ ، ألا إن للَّهِ عِبادًا كمَن رأَى أهلَ الجنةِ فى الجنةِ مُخَلَّدِين ، وأهلَ النارِ فى النارِ مُعَذَّبِين ، شُرورُهم مَأْمونةٌ ، وقلوبُهم مَحْزونةٌ ، وأنفسُهم عَفيفةٌ ، وحَوائجُهم خَفيفةٌ ، صبَروا أيامًا قليلةً لعُقْبَى راحةٍ طويلةٍ ، أمَّا اللَّيلُ فصافُّون أقدامَهم ، تَجْرى دموعُهم على خدودِهم ، يَجْأَرون إلى ربِّهم : ربَّنا ربَّنا . يَطْلُبون فِكاكَ رقابِهم ، وأمَّا النهارُ فعلماءُ حُلَماءُ ، بَرَرَةٌ أتقياءُ ، كأنهم القِداحُ ، يَنْظُرُ إليهم الناظرُ فيقولُ : مرضَى . وما بالقومِ مِن مرضٍ ، و : خُولِطوا[1] . ولقد خالَط القومَ أمْرٌ عظيمٌ .

وعن الأصْبَغِ بنِ نُباتةَ قال[2] : صَعِد علىٌّ ذاتَ يومٍ المنبرَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه وذكَر الموتَ ، فقال : عِبادَ اللَّهِ ، الموتُ ليس منه فَوْتٌ ، إن أقَمْتُم له أخَذكم ، وإن فرَرْتُم منه أدْرَككم ، فالنَّجاءَ النَّجاءَ ، والوَحاءَ الوَحاءَ[3] ، ووراءَكم طالبٌ حَثيثٌ ؛ القبرُ ، فاحْذَروا ضَغْطتَه وظُلْمتَه ووَحْشَتَه ، ألا وإن القبرَ حُفْرةٌ مِن حُفَرِ النارِ ، أو رَوْضةٌ مِن رِياضِ الجنةِ ، ألا وإنه يَتَكَلَّمُ فى كلِّ يومٍ ثلاثَ مراتٍ فيقولُ : أنا بيتُ الظُّلْمةِ ، أنا بيتُ الدُّودِ ، أنا بيتُ الوَحْشةِ . ألا وإن وراءَ ذلك يومًا يَشِيبُ فيه الصغيرُ ، ويَسْكَرُ فيه الكبيرُ ، وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حملَها ، وتَرَى الناسَ سُكارَى ، وما هم بسكارَى ولكن عذابَ اللَّهِ شديدٌ ، ألا وإن وراءَ ذلك ما هو أشدُّ منه ؛ نارٌ حَرُّها شديدٌ ، وقَعْرُها بعيدٌ ، وحَلْيُها حديدٌ ، وماؤُها صَديدٌ ،

---

(١) انظر النهاية ٢/٦٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/٣٨٢ مخطوط ، بإسناده عن الأصبغ بن نباتة .

(٣) الوَحى والوَحاء ، بالقصر والمدّ : الإسراع . انظر النهاية ٥/١٦٣ .

وخازنُها مَلَكٌ ليس للَّهِ فيه رحمةٌ . قال : ثم بكَى وبكَى المسلمون حولَه ، ثم قال : ألا وإن وراءَ ذلك جَنةً ، عَرْضُها السماواتُ والأرضُ أُعِدَّت للمُتَّقِين ، جعَلَنا اللَّهُ وإياكم مِن المتَّقِين ، وأجارنا وإياكم مِن [٧٩/٦ظ] العذابِ الأليمِ . ورَواه ليثُ ابنُ أبى سُلَيْمٍ ، عن مُجاهِدٍ ، حدَّثنى مَن سمِع عليًّا ، فذكَر نحوَه[١] .

وقال وَكيعٌ[٢] ، عن عمرِو بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ قال : خطَب عليٌّ فقال : أما بعدُ ، فإن الدنيا قد أدْبَرت وآذَنَت بوَداعٍ ، وإن الآخرةَ قد أقْبَلَت وأشْرَفت باطِّلاعٍ ، وإن المِضْمارَ اليومَ ، وغدًا السباقَ ، ألا وإنكم فى أيامِ أَمَلٍ مِن ورائِه أجَلٌ ، فمَن قصَّر فى أيامِ أملِه قبلَ حُضورِ أجَلِه فقد خُيِّب عملُه ، ألا فاعمَلوا للَّهِ فى الرغبةِ كما تَعْمَلون له فى الرهبةِ ، ألا وإنى لم أرَ كالجنةِ نام طالبُها ، ولم أرَ كالنارِ نام هاربُها ، ألا وإنه مَن لم يَنْفَعْه الحقُّ ضَرَّه الباطلُ ، ومَن لم يَسْتَقِمْ به الهُدَى حار بِه الضَّلالُ ، ألا وإنكم قد أُمِرْتم بالظَّعْنِ ، ودُلِلْتُم على الزادِ ، ألا أيُّها الناسُ ، إنما الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ ، يَأْكُلُ منها البَرُّ والفاجرُ ، وإن الآخرةَ وعدٌ صادقٌ ، يَحْكُمُ فيها مَلِكٌ قادرٌ ، ألا إن الشيطانَ يَعِدُكم الفقرَ ويَأْمُرُكم بالفَحْشاءِ ، واللَّهُ يَعِدُكم مَغْفرةً منه وفَضْلًا ، واللَّهُ واسعٌ عليمٌ ، أيُّها الناسُ ، أَحْسِنوا فى عُمْرِكم تُحْفَظوا فى عَقِبِكم ، فإن اللَّهَ وعَد جنتَه مَن أطاعه ، وأوْعَد نارَه مَن عَصاه ، إنها نارٌ لا يَهْدَأُ زَفيرُها ، ولا يُفَكُّ أسيرُها ، ولا يُجْبَرُ كَسِيرُها ، حَرُّها شديدٌ ، وقَعْرُها بعيدٌ ، وماؤُها صَديدٌ ، وإن أخْوفَ ما أخافُ عليكم اتباعُ الهَوَى وطُولُ الأملِ . وفى روايةٍ[٣] : فإن اتباعَ الهَوَى يَصُدُّ عن الحقِّ ، وطُولَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨٣/١٢ مخطوط ، من طريق ليث بن أبى سليم به .
(٢) المصدر السابق ، من طريق وكيع به .
(٣) المصدر السابق ١٢/ ٣٨١.

الأمَلِ يُنْسِي الآخرةَ .

وعن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ قال[1] : ذَمَّ رجلٌ الدنيا عندَ عليٍّ ، فقال عليٌّ : الدنيا دارُ صِدْقٍ لمن صدَقها ، ودارُ نجاةٍ لمن فَهِم عنها ، ودارُ غِنًى لمن تزوَّد منها ، مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ ، ومُصَلَّى مَلائكتِه ، ومَسْجِدُ أنبيائِه ، ومَتْجَرُ أوليائِه ، رَبِحوا فيها الرحمةَ ، واكْتَسَبوا فيها الجنةَ ، فمن ذا يَذُمُّها وقد آذَنَت ببَيْنِها ، ونادت بفِراقِها ، وشَبَّهَتْ بشُرورِها السرورَ ، وبيلائِها إليه[2] تَرْغيبا وتَرْهيبًا ، فيا أيُّها الذامُّ للدنيا المُعَلِّلُ نفسَه ، متى خدَعَتْك الدنيا ، أو متى اسْتَذَمَّتْ إليك ؟ أبَمَصارِعِ آبائِك في البِلَى ؟ أم بمَضاجعِ أُمَّهاتِك تحتَ الثَّرَى ؟! كم مَرَّضْتَ بيَدَيْك[3] ، وعَلَّلْتَ بكَفَّيْك[4] ، تَطْلُبُ له الشفاءَ ، وتستَوْصِفُ له الأطباءَ ، لا يُغْنِى عنك دَواؤُك ، ولا يَنْفَعُك بُكاؤُك .

وقال سفيانُ الثوريُّ والأعمشُ[5] ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ فأطْراه ، وكان يُبْغِضُ عليًّا ، فقال له : لستُ كما تقولُ ، وأنا فوقَ ما في نفسِك .

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[6] أن رجلًا قال لعليٍّ : ثَبَّتَك اللَّهُ . قال : على صَدْرِك .

وقال ابنُ أبي الدنيا[7] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٣٨٣، ٣٨٤ مخطوط .
(٢) في الأصل، ٦١، م : « الرغبة فيها والحرص عليها » .
(٣) في تاريخ دمشق ومختصره : « بيدنك » .
(٤) بعده في الأصل، ٦١، م : « ممن » .
(٥) المصدر السابق ١٢/ ٣٩٥، من طريق الثوري والأعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق ١٢/ ٣٨٦، من طريق ابن أبي الدنيا به . كما ذكره ابن الأثير في النهاية ٣/ ٣٧٤.

عن أبى حَمْزةَ ، عن يحيى بنِ عُقَيْلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ قال : قال علىٌّ : إن الأمرَ يَنْزِلُ من[1] السماءِ كقَطْرِ المَطَرِ ، لكلِّ نفسٍ ما كتَب اللَّهُ لها مِن زيادةٍ أو نقصانٍ ، فى نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ ، فمَن رأَى نقصًا فى نفسِه أو أهلِه أو مالِه ، ورأَى لغيرِه غَفِيرَةً[2] فلا يكونَنَّ ذلك له فتنةً ، فإن المسلمَ ما لم [٦/٨٠و] يَغْشَ دناءةً يُظْهِرُ تَخَشُّعًا لها إذا ذُكِرَت ، وتُغْرِى به لِئامَ الناسِ ، كالياسِرِ[3] الفالجِ يَنْتَظِرُ أولَ فَوْزَةٍ مِن قِداحِه تُوجِبُ له المَغْنَمَ وتَدْفَعُ عنه المَغْرَمَ ، فكذلك المسلمُ البرىءُ مِن الخيانةِ بينَ إحدَى الحُسْنَيَيْن إذا ما دَعا اللَّهَ ، فما عندَ اللَّهِ خيرٌ له ، وإمَّا أن يَرْزُقَه اللَّهُ مالًا فإذا هو ذو أهلٍ ومالٍ ، ومعه حَسَبُه ودينُه ، الحَرْثُ حَرْثان ؛ فحرثُ الدنيا المالُ والبنون[4] ، وحرثُ الآخرةِ الباقياتُ الصالحاتُ ، وقد يَجْمَعُهما اللَّهُ تعالى لأقوامٍ . قال سفيانُ : ومَن يُحْسِنُ أن يَتَكَلَّمَ بهذا الكلامِ إلا علىٌّ ؟!

وقال الثَّوْرِىُّ[5] عن زُبَيْدٍ اليامىِّ ، عن مُهاجِرٍ العامرىِّ قال : كتَب علىُّ بنُ أبى طالبٍ عهدًا لبعضِ أصحابِه على بلدٍ ، فيه : أمّا بعدُ ، فلا تُطَوِّلَنَّ حِجابَك على رَعيَّتِك ، فإنَّ احتجابَ الوُلاةِ عن الرعيَّةِ شُعْبةُ الضِّيقِ ، وقلةُ علمٍ بالأمورِ ، والاحتجابُ يَقْطَعُ عنهم عِلْمَ ما احتُجِبوا دونَه ، فيَضْعُفُ عندَهم الكبيرُ ، ويَعْظُمُ الصغيرُ ، ويَقْبُحُ الحسنُ ، ويَحْسُنُ القَبيحُ ، ويُشابُ الحَقُّ بالباطلِ ، وإنما الوالى بشَرٌ

---

(١) فى ا ٦١، م : « إلى » .

(٢) فى النسخ ، وتاريخ دمشق : « عثرة » . والمثبت من النهاية ، كما فى نهج البلاغة ص ٤٨. قال ابن الأثير : الغفيرة : الكثرة والزيادة .

(٣) فى النسخ وتاريخ دمشق : « كالبائس » . والمثبت من نهج البلاغة ص ٤٩. والياسر : من الميسر ، وهو القمار . والفالج : الغالب فى القمار . انظر النهاية ٣/ ٤٦٨، ٥/ ٢٩٦.

(٤) فى الأصل ، ا ٦١: « العافية » ، وفى م ، ص : « التقوى » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣٩٤ مخطوط ، من طريق الثورى به .

لا يَعْرِفُ ما تَوَارَى عنه الناسُ به مِن الأُمورِ ، وليس على القولِ[1] سِماتٌ يُعْرَفُ بها ضُروبُ الصدقِ مِن الكذبِ ، فتَحَصَّنْ مِن الإدْخالِ فى الحقوقِ بلِينِ الحِجابِ ، فإنما أنت أحدُ الرجلين ؛ إمَّا امرُؤٌ سَخَتْ نفسُك بالبَذْلِ فى الحقِّ ، ففيمَ احْتِجابُك مِن حقٍّ واجبٍ أن تُعْطِيَه ، أو خُلُقٍ كريمٍ [2]تُسَدِّدُ به[2] ؟ وإما مُبْتَلًى بالمنعِ والشحِّ ، فما أسْرَعَ[3] كَفَّ الناسِ عن مسألتِك إذا يَئِسوا [4]من خَيْرِك[4] ، مع أن أكثرَ حاجاتِ الناسِ إليك ما لا مُؤْنَةَ فيه عليك ؛ مِن شَكاةِ مَظْلِمةٍ ، أو طَلَبِ إنْصافٍ ، فانتَفِعْ بما وَصَفْتُ لك ، واقْتَصِرْ على حَظِّك ورُشْدِك ، إن شاء اللَّهُ .

وقال المَدائِنِىُّ[5] : كتَب علىٌّ إلى بعضِ عُمَّالِه : رُوَيْدًا ، فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى ، وعُرِضَت عليك أعمالُك بالمَحَلِّ الذى يُنادِى المُغْتَرُّ بالحَسْرةِ ، ويَتَمَنَّى المُضَيِّعُ التوبةَ ، والظالمُ الرَّجْعَةَ .

وقال هُشَيْمٌ[6] : أنا عمرُ بنُ أبى زائدةَ ، عنِ الشَّعْبىِّ قال : كان أبو بكرٍ يقولُ الشِّعرَ ، وكان عمرُ يقولُ الشعرَ ، [7]وكان علىٌّ يقولُ الشِّعرَ[7] ، وكان علىٌّ أَشْعَرَ الثلاثةِ . ورَواه هشامُ بنُ عَمَّارٍ[8] ، عن إبراهيمَ بنِ أَعْيَنَ ، عن عمرَ بنِ أبى زائدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى السَّفَرِ ، عن الشَّعْبىِّ ، فذكَره .

---

(١) فى م ، ص : « القوم » .
(٢ - ٢) فى م ، ص ، وتاريخ دمشق : « تسد به » . وفى مختصر تاريخ دمشق : « تسديه » .
(٣) بعده فى الأصل ، ١٦: « زوال دولتك وأسرع » . وبعده فى م : « زوال نعمتك وما أسرع » .
(٤ - ٤) فى ص ، وتاريخ دمشق : « عن ذلك » . وفى م : « من ذلك » .
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٣/١٢ مخطوط ، بإسناده عن المدائنى .
(٦) المصدر السابق ٣٩٦/١٢، من طريق هشيم به .
(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص .
(٨) المصدر السابق ، من طريق هشام بن عمار به .

وقال أبو بكرِ بنُ دُرَيْدٍ[1] : وأُخْبِرنا عن دَمَاذٍ[2] ، عن أبى عُبَيدةَ قال : كتَبَ مُعاويةُ إلى علىٍّ : يا أبا الحسنِ ، إن لى فَضائلَ كثيرةً ، وكان أبى سَيِّدًا فى الجاهليةِ ، وصِرْتُ مَلِكًا فى الإسلامِ ، وأنا صِهْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخالُ المؤمنين ، وكاتبُ الوَحْيِ . [٨٠/٦ظ] فقال علىٌّ : أبالفَضائلِ يَفْخَرُ علىَّ ابنُ آكَلةِ الأكْبادِ ؟! ثم قال : اكْتُبْ يا غلامُ :

محمدٌ النبىُّ أخى وصِهْرى ... وحمزةُ سَيِّدُ الشُّهداءِ عَمِّى
وجعفرٌ الذى يُمْسى ويُضْحِى ... يَطيرُ مع الملائكةِ ابنُ أُمِّى
وبنتُ محمدٍ سَكَنِى وعِرْسى ... مَسُوطٌ[3] لحمُها بدَمى ولَحْمى
وسِبْطا أحمدٍ وَلَدَاىَ منها ... فأيُّكُمُ لهُ سَهْمٌ كسَهْمى
سبَقْتُكُمُ إلى الإسلامِ طُرًّا ... صغيرًا ما بَلَغْتُ أوانَ حُلْمى

قال : فقال مُعاويةُ : أَخْفُوا هذا الكتابَ لا يَقْرَأْه أهلُ الشامِ فيَمِيلوا إلى ابنِ أبى طالبٍ . وهذا مُنْقَطِعٌ بينَ أبى عُبَيدةَ وزمانِ علىٍّ ومُعاويةَ .

وقال الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ وغيرُه[4] : حدَّثنى بكرُ بنُ حارثةَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : سمعْتُ عليًّا يُنْشِدُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ :

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٦/١٢، ٣٩٧ مخطوط ، من طريق أبى بكر بن دريد به .

(٢) فى الأصل، ٦١، م : «دماد» . ودماذ لقب أبى غسان رُفَيع بن سلمة ، وكان كاتب أبى عبيدة وأوثق الناس عنه . انظر طبقات اللغويين والنحويين ص ١٨١، وإنباه الرواه ٢/ ٥، ٦، ونزهة الألباب ١/ ٢٦٦، وبغية الوعاة ١/ ٥٦٨.

(٣) مسوط : ممزوج ومَخْلوط . اللسان (س و ط) .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٧/١٢ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار وعمارة بن زيد ، كلاهما عن بكر بن حارثة به .

أنا أخو المُصْطَفَى لا شكَّ فى نَسَبى　　مَعْهُ رَبيتُ وسِبْطاه هما وَلَدِى

جَدِّى وجَدُّ رسولِ اللَّهِ مُنْفَرِدٌ　　وفاطمٌ زَوْجتى لا قولَ ذِى فَنَدِ

صدَّقْتُه وجميعُ الناسِ فى بُهَمٍ　　مِنَ الضَّلالةِ والإشراكِ والنَّكَدِ

فالحمدُ للَّهِ شُكْرًا لا شريكَ لَهُ　　البَرِّ بالعبدِ والباقى بلا أَمَدِ

قال : فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « صدَقتَ يا عليُّ » . وهذا بهذا الإسْنادِ مُنْكَرٌ ، والشِّعْرُ فيه رَكاكةٌ ، وبَكْرٌ هذا لا يُقْبَلُ منه تَفرُّدُه بهذا السَّندِ والمَتْنِ . واللَّهُ أعلمُ .

وروَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1] مِن طريقِ أبى زكريا الرَّمْلىِّ ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن نُوحِ بنِ قيسٍ ، عن سَلامةَ الكِندىِّ ، عن الأَصْبَغِ بنِ نُباتةَ ، عن علىٍّ أنه جاءه رجلٌ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن لى إليك حاجةً قد رفَعْتُها إلى اللَّهِ قبلَ أن أَرْفَعَها إليك ، فإن أنت قَضَيْتَها حمِدْتُ اللَّهَ وشَكَرْتُك ، وإن أنت لم تَقْضِها حمِدْتُ اللَّهَ وعذَرْتُك . فقال علىٌّ : اكْتُبْ[2] على الأرضِ ؛ فإنى أكْرَهُ أن أَرَى ذُلَّ السؤالِ فى وجهِك . فكتَب : إنى مُحْتاجٌ . فقال علىٌّ : علىَّ بحُلَّةٍ . فأُتِىَ بها ، فأخَذها الرجلُ فلَبِسها ، ثم أنْشَأ يقولُ :

كسَوْتَنى حُلَّةً تَبْلَى مَحاسِنُها　　فسوف أكْسُوك مِن حُسْنِ الثَّنا حُلَلَا

إن نِلْتَ حسنَ ثَنائى نِلْتَ مَكْرُمةً　　ولسْتَ تَبْغِى[3] بما قد قلتُه بَدَلَا

إن الثناءَ لَيُحْيِى ذِكْرَ صاحبِهِ　　كالغَيْثِ يُحْيِى نَداه[4] السَّهْلَ والجَبَلا

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/٣٩٨ مخطوط .

(٢) بعده فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « حاجتك » .

(٣) فى م ، ص : « أبغى » .

(٤) فى الأصل ، ا ٦١ : « بماه » .

لا تزهدِ الدهرَ فى خيرٍ[1] تُواقِعُهُ   فكلُّ عبدٍ سيُجْزَى بالذى عَمِلا

فقال علىٌّ : علىَّ بالدَّنانيرِ . فأُتِىَ بمائةِ دينارٍ ، فدفَعها إليه . قال الأَصْبَغُ : فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، حُلَّةٌ ومائةَ دينارٍ ؟! قال : نعم . سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أَنْزِلوا الناسَ مَنازِلَهم » . وهذه مَنْزِلةُ هذا الرجلِ عندى .

وروَى الخَطيبُ البَغْدادىُّ[2] مِن طريقِ أبى جعفرٍ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ابنِ نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ ، [3]حدَّثنى أبى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ نُبَيطٍ[3] عن أبيه ، عن جَدِّه قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ :

إذا اشْتَمَلَت على اليَأْسِ[4] القلوبُ   [٨١/٦و] وضاق بما به الصَّدْرُ الرَّحيبُ

وأوْطَنَتِ المكارهُ واطْمَأَنَّتْ   وأرْسَتْ فى أماكنِها الخُطوبُ

ولم تَرَ لانْكِشافِ الضُّرِّ وَجْهًا   ولا أغْنَى بحِيلتهِ الأَرِيبُ

أتاكَ على قُنوطٍ منك [5]غَوْثٌ   يَجِىءُ[5] بهِ القريبُ المُسْتَجِيبُ

وكلُّ الحادثاتِ إذا تَناهَتْ   فمَوْصولٌ بها الفَرَجُ القَريبُ

ومما أنْشَده أبو بكرٍ محمدُ بنُ يَحْيَى الصُّولىُّ[6] لأميرِ المؤمنين علىِّ بنِ أبى طالبٍ :

ألا فاصْبِرْ على الحَدَثِ الجَلِيلِ   وداوِ جَواك بالصَّبْرِ الجميلِ

---

(١) فى تاريخ دمشق : « زهو » .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٨/١٢ مخطوط ، من طريق الخطيب البغدادى به .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر ميزان الاعتدال ١/ ٨٢، ولسان الميزان ١/ ١٣٦.
(٤) فى النسخ : « الناس » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٥ - ٥) فى الأصل ، ٦١: « فضل يمن » . وفى م : « غوث يمن » .
(٦) فى ٦١، وتاريخ دمشق : « الصوفى » . وانظر الأنساب ٣/ ٥٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠١.
والأبيات ذكرها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٣٩٨، ٣٩٩ مخطوط .

ولا تَجْزَعْ فإن أَعْسَرْتَ يومًا فقد أَيْسَرْتَ فى الدهرِ الطويلِ
ولا تَظْنُنْ بربِّك ظَنَّ سَوْءٍ فإنَّ اللَّهَ أَوْلَى بالجَميلِ
فإنَّ العُسْرَ يَتْبَعُه يَسارٌ وقولُ اللَّهِ أصدَقُ كلِّ قِيلِ
فلو أن العُقولَ تَجُرُّ رزقًا لكان الرزقُ عندَ ذَوِى العُقولِ
فكم مِن مُؤْمنٍ قد جاع (١ يومًا سيُرْوَى ١) مِن رَحيقِ السَّلْسَبِيلِ

(٢ فمِن هوانِ الدنيا على اللَّهِ أنه سبحانَه يُجيعُ المؤمنَ مع نَفاستِه، ويُشْبِعُ الكَلْبَ مع خَساستِه، والكافرُ يَأْكُلُ ويَشْرَبُ، ويَلْبَسُ ويَتَمَتَّعُ، والمؤمنُ يَجوعُ ويَعْرَى، وذلك لحِكْمةٍ اقْتَضَتْها حِكمةُ أحْكَمِ الحاكمين ٢).

ومما أنْشَده علىُّ بنُ جعفرٍ الوَرَّاقُ[٣] لأميرِ المؤمنين علىِّ بنِ أبى طالبٍ:

أَجِدِ الثِّيابَ إذا اكْتَسَيْتَ فإنها زَيْنُ الرجالِ بها تُعَزُّ وتُكْرَمُ
ودَعِ التَّواضُعَ فى الثِّيابِ تَخَوُّفًا[٤] فاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُجِنُّ وتَكْتُمُ
فرَثاثُ ثَوْبِك لا يَزيدُك زُلْفَةً عندَ الإلهِ وأنت عبدٌ مُجْرِمُ
وبَهاءُ ثَوْبِك لا يَضُرُّك بعدَ أن تَخْشَى الإلهَ وتَتَّقِى ما يَحْرُمُ

(٥ وهذا كما جاء فى الحديثِ[٦]: «إن اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكم ولا إلى ثِيابِكم، وإنما يَنْظُرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم». وقال الثورىُّ[٧]: ليس الزُّهْدُ فى ٥)

(١ - ١) فى الأصل، ٦١: «دهرا سيسقى».
(٢ - ٢) زيادة من: الأصل، ٦١، م.
(٣) تاريخ دمشق ٣٩٩/١٢ مخطوط.
(٤) فى الأصل، ٦١، م: «تخشعا».
(٥ - ٥) زيادة من: الأصل، ٦١، م.
(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه (٣٣، ٢٥٦٤/٣٤)، وأحمد فى مسنده ٢/ ٢٨٥، ٥٣٩ بنحوه.
(٧) ذكر الذهبى نحوه فى سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٣.

(1) الدنيا بلُبْسِ العَبَاءِ ولا بأَكْلِ الخَشِنِ، إنما الزهدُ فى الدنيا قِصَرُ الأمَلِ (1) .

وقال أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الأكْبرِ المُبَرِّدُ (2) : كان مَكْتوبًا على سيفِ عليٍّ :

للناسِ حِرْصٌ على الدنيا وتَدْبيرُ	(3) وصَفْوُها لك ممزوجٌ بتكديرِ (3)(4)
لم يُرْزَقوها بعقلٍ عندَما قُسِمَت	لكنَّهم رُزِقوها بالمَقادِيرِ
كم مِن أَديبٍ لَبيبٍ لا تُساعِدُه	ومائقٍ (5) نال دُنْياه بتَقْصيرِ
لو كان عن قُوةٍ أو عن مُغالبةٍ	طار البُزاةُ بأرْزاقِ العَصافيرِ

[٨١/٦ظ] وقال الأصْمَعيُّ (6) : ثنا سَلَمةُ بنُ بلالٍ، عن مُجالدٍ، عن الشعبىِّ قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ لرجلٍ كرِه له صُحْبةَ رجلٍ :

فلا تَصْحَبْ أخا الجهلِ	وإيـاك وإيـاهُ
فكم مِن جاهلٍ أَرْدَى	حليمًا حينَ آخاهُ
يُقاسُ المَرءُ بالمَرْءِ	إذا ما هوَ (7) ماشاهُ
وللشىءِ على الشىءِ	مَقايِيسٌ وأشْباهُ

(1 - 1) زيادة من : الأصل، ٦١، م .

(2) تاريخ دمشق ١٢/٣٩٩ مخطوط .

(3 - 3) فى الأصل، ٦١، م : « وفى مراد الهوى عقل وتشمير » .

(4) بعده فى الأصل، ٦١، م :

« وإن أتوا طاعة للّه ربهم	فالعقل منهم عن الطاعات مأسور
لأجل هذا وذاك الحرص قد مزجت	صفاء عيشاتها هم وتكدير »

(5) المائق : الأحمق . اللسان (م و ق) .

(6) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/٣٩٩ مخطوط، من طريق الأصمعى به .

(7) فى الأصل، م : « المرء » .

ولـلـقـلـبِ عـلـى الـقـلـبِ دلـيـلٌ حـيـنَ يَـلْـقـاهُ

وعن أبى عمرِو بنِ العلاءِ، عن أبيه قال: وقَف عليٌّ على قبرِ فاطمةَ، فأنْشَأ يقولُ[1]:

ذكَرْتُ أبا أرْوَى فبِتُّ كأننى ... برَدِّ الهُمومِ الماضياتِ وَكيلُ
لكلِّ اجْتماعٍ مِن خليلَيْن فُرْقةٌ ... وكلُّ الذى قبلَ المَماتِ قَليلُ
وإنَّ افْتِقادى واحدًا بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على أن لا يَدومُ خَليلُ
سَيُعْرَضُ عن ذِكْرِى وتُنْسَى مَوَدَّتى ... ويَحْدُثُ بعدى للخليلِ خليلُ
إذا انْقَطَعَتْ يومًا مِن العيشِ مُدَّتى ... فإن عناءَ[2] الباكياتِ قليلُ

وأنْشَد بعضُهم لعلىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه[3]:

حقيقٌ بالتوَّاضُعِ مَن يموتُ ... ويَكْفِى المَرْءَ مِن دنياه قوتُ
فما للمرءِ يُصْبحُ ذا هُمُومٍ ... وحِرْصٍ ليس تُدْرِكُه النُّعوتُ
صَنيعُ مَليكِنا حَسَنٌ جَميلٌ ... ومـا أرزاقُـه عـنَّـا تَـفـوتُ
فيا هذا سترْحَلُ عن قليلٍ[4] ... إلى قومٍ كلامُهمُ السكوتُ

وهذا الفصلُ يطولُ استقصاؤُه، وقد ذكَرْنا منه ما فيه مَقْنَعٌ لمن أراده، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ[5] عن أيوبَ السَّخْتِيانىِّ، أنه قال: مَن أحَبَّ أبا بكرٍ

(1) تاريخ دمشق ١٢/ ٤٠٠، ٤٠١ مخطوط.
(2) فى الأصل، ا ٦١، م: «غناء».
(3) المصدر السابق ١٢/ ٤٠١ مخطوط.
(4) فى الأصل، ا ٦١: «قريب».
(5) المصدر السابق ١٢/ ٤٠٢ مخطوط، من طريق حماد بن سلمة به.

فقد أقام الدينَ ، ومَن أحَبَّ عمرَ فقد أَوْضَح السبيلَ ، ومَن أحَبَّ عثمانَ فقد اسْتَنار بنورِ اللَّهِ ، ومَن أحَبَّ عليًّا فقد اسْتَمْسَك بالعُرْوةِ الوُثْقَى ، ومَن قال الحُسْنَى فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقد بَرِئَ مِن النِّفاقِ .

غريبةٌ مِن الغرائبِ وآبِدَةٌ مِن الأوابدِ

قال ابنُ أبى خَيْثَمَةَ[1] : ثنا أحمدُ بنُ مَنْصورِ بنِ[2] سَيَّارٍ ، ثنا عبدُ الرزاقِ قال : قال مَعْمَرٌ مَرَّةً وأنا مُسْتَقْبِلُه ، وتَبَسَّم وليس معنا أحدٌ فقلتُ له : ما شأْنُك ؟ قال : عَجِبْتُ مِن أهلِ الكوفةِ ، كأنَّ الكوفةَ إنما بُنِيَت على حُبِّ عليٍّ ، ما كَلَّمْتُ أحدًا منهم إلا وجَدْتُ المُقْتَصِدَ منهم الذى يُفَضِّلُ عليًّا على أبى بكرٍ وعمرَ ، منهم سفيانُ الثَّوْرِيُّ . قال : فقلتُ لمَعْمَرٍ : [٨٢/٦و] ورأيتَه ؟ - كأنى أعْظَمْتُ ذاك - فقال مَعْمَرٌ : وما ذاك ؟! لو أن رجلًا قال : عليٌّ أفْضَلُ عندى منهما . ما عنَّفْتُه إذا ذكَر فضْلَهما إذا قال : عندى . ولو أن رجلًا قال : عمرُ عندى أفْضَلُ مِن عليٍّ وأبى بكرٍ . ما عَنَّفْتُه . قال عبدُ الرزاقِ : فذكَرْتُ ذلك لوَكيعِ بنِ الجَرَّاحِ ونحن خالِيان[3] فاشْتَهاها أبو سُفْيانَ[3] وضحِك وقال : لم يَكُنْ سُفْيانُ يَبْلُغُ بنا هذا الحَدَّ ، ولكنه أفْضَى إلى مَعْمَرٍ ما لم يُفْضِ إلينا ، وكنتُ أقولُ لسفيانَ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أرأيْتَ إنْ فضَّلْنا عليًّا على أبى بكرٍ وعمرَ ، ما تقولُ فى ذلك ؟ فيَسْكُتُ ساعةً ثم يقولُ : أخْشَى أن يكون ذلك طَعْنًا على أبى بكرٍ وعمرَ ، ولكنا نَقِفُ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٠٢/١٢ مخطوط ، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٢) فى النسخ : « ثنا » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٩٢.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١: « فاستهالها » . وفى م : « فاستهالها من سفيان » . وأبو سفيان هو وكيع بن الجراح . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٢، ٤٦٣.

قال عبدُ الرزاقِ : وأخبَرَنا ابنُ التَّيْمىِّ - يعنى مُعْتَمِرًا - قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : فَضَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ [(1)]أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(1)] بمائةِ مَنْقَبةٍ ، وشارَكهم فى مَناقِبِهم ، وعثمانُ أحَبُّ إلىَّ منه .

هكذا رَواه ابنُ عَساكرَ فى « تاريخِه » بسندِه ، عن ابنِ أبى خَيْثَمةَ به . وهذا الكلامُ فيه تَخْبِيطٌ كثيرٌ ، ولعله اشْتَبَه على مَعْمَرٍ ، فإن المَشهورَ عن بعضِ الكُوفيِّين تَقْديمُ علىٍّ على عُثْمانَ ، فأما على الشيخَيْن فلا ، ولا يَخْفَى فضلُ الشيخَيْن على سائرِ الصحابةِ إلا على غَبىٍّ ، فكيف يَخْفَى على هؤلاءِ الأئمةِ ؟! بل قد قال غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ ، كأيوبَ والدارَقُطْنىِّ : مَن قدَّم عليًّا على عثمانَ فقد أَزْرَى بالمهاجرين والأنْصارِ . وهذا الكلامُ حَقٌّ وصِدْقٌ وصحيحٌ ومَليحٌ .

وقال يعقوبُ بنُ سُفيانَ[(2)] : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسىُّ ، ثنا إبراهيمُ ابنُ سعيدٍ ، عن شُعْبةَ ، عن أبى عَوْنٍ محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ الثَّقفىِّ ، عن أبى صالحٍ الحَنَفىِّ قال : رأيْتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ أخَذ المُصْحَفَ فوضَعه على رأسِه ، حتى إنى لأرَى ورَقَه يَتَقَعْقَعُ . قال : ثم قال : اللهم إنهم مَنَعونى ما[(3)] فيه ، فأَعْطِنى[(4)] ما فيه . ثم قال : اللهم إنى قد ملَلْتُهم ومَلُّونى وأبْغَضْتُهم وأبْغَضونى ، وحمَلونى على غيرِ طَبيعتى وخُلُقى وأخْلاقٍ لم تَكُنْ تُعْرَفُ لى ، اللهم فأَبْدِلْنى بهم خيرًا منهم ، وأبْدِلْهم بى شرًّا منى ، اللهم [(5)]أَمِثْ قلوبَهم مَيْثَ[(5)] المِلْحِ فى الماءِ . قال

(1 - 1) سقط من : م ، ص .

(2) المعرفة والتاريخ 2/ 751. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 12/404 مخطوط ، من طريق يعقوب به .

(3) فى الأصل ، ا61 ، م : « أن أقوم فى الأمة بما » .

(4) بعده فى الأصل ، ا61 ، م : « ثواب » .

(5 - 5) فى الأصل ، ص ، ومصدرى التخريج : « أمت قلوبهم ميت » ، وفى م : « أمت قلوبهم =

إبراهيمُ : يَعْنى أهلَ الكوفةِ .

وقال ابنُ أبى الدنيا[1] : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ ، ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ[2] الجَنْبىُّ ، عن أبى جَنَابٍ[3] ، عن أبى عَوْنٍ الثقفىِّ ، عن [٦/٨٢ظ] أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ قال : قال لىَ الحسنُ بنُ علىٍّ : قال لى علىٌّ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ سَنَح لىَ الليلةَ فى مَنامى ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لَقِيتُ مِن أُمَّتِك مِن الأَوَدِ واللَّدَدِ ؟ قال : « ادْعُ عليهم » . فقلتُ : اللهم أَبْدِلْنى بهم مَن هو خيرٌ منهم ، وأَبْدِلْهم بى مَن هو شرٌّ منى . فخرَج فضرَبه الرجلُ . الأَوَدُ : العِوَجُ ، واللَّدَدُ : الخُصُومةُ . وقد قدَّمْنا الحديثَ الواردَ بالإخْبارِ بمقتلِه ، وأنه تُخَضَّبُ لِحْيتُه مِن قَرْنِ رأسِه[4] ، فوقَع كما أخْبرَ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه على رسولِه .

وروَى أبو داودَ فى كتابِ « القَدَرِ »[5] أنه لما كان أيامُ الخَوارجِ كان أصحابُ علىٍّ يَحْرُسونه كلَّ ليلةٍ عشَرَةٌ يَبِيتون فى المسجدِ بالسلاحِ ، فرآهم علىٌّ فقال : ما يُجْلِسُكم ؟ فقالوا : نَحْرُسُك . فقال : مِن أهلِ السماءِ ؟ ثم قال : إنه لا يكونُ فى الأرضِ شىءٌ حتى يُقْضَى فى السماءِ ، وإن عَلَىَّ مِن اللَّهِ جُنَّةً حَصِينةً . وفى روايةٍ : وإن الأجلَ[6] جُنَّةٌ حصينةٌ ، وإنه ليس مِن الناسِ أحدٌ إلا وقد وُكِّل به

= موت » . وماث الملحَ فى الماء يَموثه ويَميثه : أذابه فيه . انظر النهاية ٤/ ٣٧٨، واللسان (م و ث ، م ى ث) .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/٤١٥ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٢) فى النسخ : « هشام » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر التاريخ الكبير ٦/ ٣٨١، والجرح والتعديل ٦/٢٦٧.

(٣) فى الأصل، ٦١: « حباب » ، وانظر الجرح والتعديل ٩/١٣٨، والكامل ٧/ ٢٦٦٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٧١.

(٤) تقدم بطرقه وألفاظه فى صفحات ٦- ١١.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٤١٣، ٤١٤ مخطوط ، بسنده عن أبى داود بنحوه .

(٦) فى م ، ص : « الرجل » .

مَلَكٌ ، فلا تُريدُه دابَّةٌ ولا شيءٌ إلا قال : اتَّقِهِ اتَّقِهِ . فإذا جاء القَدَرُ خَلَّى عنه - وفى روايةٍ : مَلَكان يَدْفَعان عنه ، فإذا جاء القَدَرُ خَلَّيا عنه - وإنه لا يَجِدُ عبدٌ حَلاوةَ الإيمانِ حتى يَعْلَمَ أن ما أصابه لم يَكُنْ لِيُخْطِئَه ، وما أخْطَأه لم يَكُنْ لِيُصِيبَه .

وكان علىٌّ يَدْخُلُ المَسْجِدَ كلَّ ليلةٍ فيُصَلِّى فيه[1] ، فلمَّا كانت الليلةُ التى قُتِل فى صَبِيحتِها قلِق تلك الليلةَ ، وجمَع أهلَه ، فلمَّا خرَج إلى المسجدِ صرَخ الإوَزُّ . فى وَجْهِه ، فسَكَّتُوهن عنه ، فقال : ذَرُوهن فإنهن نَوائحُ . فلما خرَج إلى المسجدِ ضرَبه ابنُ مُلْجَمٍ ، فكان ما ذكَرْنا قبلُ . فقال الناسُ : يا أميرَ المؤمنين ، ألا نَقْتُلُ مُرادًا كلَّها ؟ فقال : لا ، ولكن احْبِسوه وأحْسِنوا إسارَه ، فإن مِتُّ فاقْتُلوه ، وإن عِشْتُ فالجُروحُ قِصاصٌ . وجعَلَت أمُّ كُلْثومٍ بنتُ علىٍّ تقولُ : ما لى ولصلاةِ الغَداةِ ، قُتِل زوجى عمرُ أميرُ المؤمنين صلاةَ الغَداةِ ، وقُتِل أبى أميرُ المؤمنين صَلاةَ الغَداةِ . رضِى اللَّهُ عنها .

وقيل لعلىٍّ[2] : ألا تَسْتَخْلِفُ ؟ فقال : لا ، ولكن أَتْرُكُكم كما ترَكَكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإن يُرِدِ اللَّهُ بكم خيرًا يَجْمَعْكم على خيرِكم كما جمَعكم على خيرِكم بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فهذا اعْتِرافٌ منه فى آخرِ وقتٍ مِن الدنيا بفَضْلِ الصديقِ . وقد ثبَت عنه بالتَّواتُرِ[3] أنه خطَب بالكوفةِ فى أيامِ خِلافتِه ودارِ إمارتِه ، فقال : أيُّها الناسُ ، [٦/٨٣و] إن خيرَ هذه الأمةِ بعدَ نبيِّها أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، ولو

(١) انظر تاريخ دمشق ١٢/٤١٥ مخطوط .
(٢) انظر المصدر السابق ١٢/ ٤١٨.
(٣) انظر ما تقدم فى صفحة ٣٢.

شِئْتُ أن أُسَمِّىَ الثالثَ لَسَمَّيْتُ . وعنه أنه قال وهو نازلٌ مِن المِنْبرِ : ثم عثمانُ ثم عثمانُ . ولما مات علىٌّ ولِىَ غُسْلَه ودَفْنَه أهلُه ، وصلَّى عليه ابنُه الحسنُ فكبَّر أربعًا ، وقيل[1] : أكثرَ مِن ذلك . ودُفِن علىٌّ بدارِ الخِلافةِ بالكوفةِ[2] . وقيل : تُجاهَ الجامعِ مِن القِبْلةِ ، فى حُجْرةٍ مِن دُورِ آلِ جَعْدةَ بنِ هُبَيْرةَ بحِذاءِ بابِ الورَّاقِين . وقيل : بظاهرِ الكوفةِ . وقيل : بالكُناسةِ . وقيل : دُفِن بالثَّوِيَّةِ[3] . وقال شَريكٌ القاضى وأبو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ : نقَله الحسنُ بنُ علىٍّ بعدَ صُلْحِه مع معاويةَ إلى المدينةِ ، فدَفَنه بالبَقيعِ إلى جانبِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقال عيسى بنُ دَأْبٍ : بل لما أرادوا أن يَحْمِلوه إلى المدينةِ ليَدْفِنوه بها جعَلوه فى صُنْدوقٍ على بعيرٍ ، فلمَّا مَرُّوا به ببلادِ طَيِّئٍ أضَلُّوا البَعيرَ ، فأَخَذَتْ طَيِّئٌ ذلك البعيرَ بما عليه يَحْسَبونه مالًا ، فلمَّا وجَدوا بالصُّنْدوقِ مَيِّتًا دَفَنوه بالصُّنْدوقِ فى بلادِهم ، فلا يُعْرَفُ قبرُه إلى الآنَ .

والمَشْهورُ أن قبرَه إلى الآنَ بالكوفةِ كما ذكَر عبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ[4] أن خالدَ ابنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرِىَّ[5] نائبَ بنى أميةَ فى زمانِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، لما كان أميرًا على العراقِ هدَم دُورًا ليَبْنِيَها دارًا[6] وجَد قبرًا فيه شيخٌ أبيضُ الرأسِ واللِّحيةِ ، فإذا هو علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فأراد أن يُحَرِّقَه بالنارِ ، فقيل له : أيُّها الأميرُ ، إن بنى أميةَ لا يُريدون منك هذا كلَّه . فلَفَّه فى قَباطِىَّ ودفَنه هناك . قالوا : فلا يَقْدِرُ أحدٌ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٨.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١/ ١٣٦ - ١٣٨. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٠ وما بعدها .

(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « بالبرية » ، وفى ص : « بالتربة » . والمثبت من تاريخ بغداد . والثَّوِيَّة - ويقال : الثُّوَيَّة - موضع قريب من الكوفة ، وقيل : بالكوفة . انظر معجم البلدان ١/ ٩٤٠.

(٤) فى م، ص : « عمران » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

(٥) فى ص : « التسترى » . وانظر الأنساب ٤/ ٤٩٧.

(٦) سقط من : م ، ص .

أن يَسْكُنَ تلك الدارَ التى هو فيها إلا ارْتَحَل منها . كذا ذكَره ابنُ عَساكرَ[1] .

ثم إن الحسنَ بنَ علىٍّ استحْضَر عبدَ الرحمنِ بنَ مُلْجَمٍ مِن السجنِ فأحْضَر الناسُ[2] النِّفْطَ والبَوارِىَّ لِيُحَرِّقوه ، فقال لهم أولادُ علىٍّ : دَعُونا نَشْتَفى منه . فقُطِعَت يداه ورِجْلاه ، فلم يَجْزَعْ ولا فَتَر عن الذِّكْرِ ، ثم كُحِلت عَيْناه ، وهو فى ذلك يَذْكُرُ اللَّهَ وقرأ سورةَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ إلى آخرِها ، وإن عينيه لَتَسِيلان على خَدَّيْه ، ثم حاوَلوا لسانَه لِيَقْطَعوه ، فجزِع عندَ ذلك جَزَعًا شديدًا ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنى أخافُ أن أَمْكُثَ فى الدنيا فَوَاقًا لا أَذْكُرُ اللَّهَ فيه . فقُتِل عندَ ذلك وحُرِّق بالنارِ ، قبَّحه اللَّهُ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[3] : كان ابنُ مُلْجَمٍ رجلًا أسْمرَ ، حسنَ الوجهِ ، أبْلَجَ[4] ، شَعْرُه مع شَحْمةِ أذنِه ، فى جَبْهتِه أثرُ السجودِ . [٦/٨٣ظ] قال العلماءُ[5] : ولم يُنْتَظَرْ بقتلِه بلوغُ العباسِ بنِ علىٍّ ؛ فإنه كان صغيرًا يومَ قُتِل أبوه . قالوا : لأنه كان قُتِل مُحارَبةً لا قِصاصًا . واللَّهُ أعلمُ .

وكان طَعْنُ علىٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، يومَ الجمعةِ السابعَ عشَرَ مِن رمضانَ سنةَ أربعين ، بلا خِلافٍ . فقيل : مات مِن يومِه . وقيل : يومَ الأحدِ التاسعَ عشَرَ منه . قال الفَلَّاسُ : وقيل : ضُرِب ليلةَ إحدى وعشرين ، ومات ليلةَ أربعٍ وعشرين عن [6]تسعٍ أو سبعٍ[6] أو ثمانٍ وخمسين سنةً . وقيل : عن ثلاثٍ وستين سنةً . وهو

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٢.

(٢) زيادة من : الأصل ، ٦١.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/ ٤٠.

(٤) فى الطبقات : « أفلج » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٩٣.

(٥) انظر المصدرين السابقين .

(٦ - ٦) فى ٦١: « بضع أو سبع » ، وفى م ، ص : « بضع » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٥١.

المشهورُ. قاله محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، وأبو جعفرٍ الباقرُ، وأبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ، وأبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ. وقال بعضُهم: عن ثلاثٍ أو أربعٍ وستين سنةً. وعن أبي جعفرٍ الباقرِ: خمسٍ وستين سنةً. وكانت خِلافتُه خمسَ سنين إلا ثلاثةَ أشهرٍ، (١وقيل: أربعَ سنين وتسعةَ أشهرٍ وثلاثةَ أيامٍ، وقيل: وستةَ أيامٍ. وقيل: وأربعةَ عشرَ يومًا١). وقيل: أربعَ سنين وثَمانيةَ أشْهرٍ وثلاثةً وعشرين يومًا. رضِى اللَّهُ عنه[٢].

وقال جَريرٌ[٣]، عن مُغيرةَ قال: لما جاء نَعْىُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى مُعاويةَ، وكان ذلك فى وقتِ القائلةِ، وكان نائمًا مع امرأتِه فاخِتةَ بنتِ قَرَظَةَ[٤] فى يومٍ صائفٍ، جلَس وهو يقولُ: إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون. وجعَل يَبْكى، فقالت له فاخِتةُ: أنت بالأمْسِ تَطْعَنُ عليه، واليومَ تَبْكى عليه! فقال: وَيْحَكِ! إنما أبْكى لِما فقَد الناسُ مِن حِلْمِه وعِلْمِه وفَضْلِه وسَوابقِه وخيرِه.

وذكَر ابنُ أبي الدنيا فى كتابِ «مَكائدِ الشَّيطانِ»[٥] أن رجلًا مِن أهلِ الشامِ مِن أُمراءِ مُعاويةَ غضِب ذاتَ ليلةٍ على ابنِه، فأخْرَجه مِن مَنْزِلِه، فخرَج الغلامُ لا يَدْرى أين يَذْهَبُ، فجلَس وراءَ البابِ مِن خارجٍ، فنام ساعةً ثم اسْتَيْقظ، فإذا هو بهِرٍّ أسودَ بَرِّىٍّ قد جاء إلى البابِ الذى لهم فنادى: يا سُوَيْدُ، يا سُوَيْدُ. فخرَج إليه الهِرُّ الذى فى مَنْزِلِهم، فقال له البَرِّىُّ: وَيْحَكَ! افْتَحْ. فقال: لا أسْتَطِيعُ. فقال: وَيْحَكَ! ائْتِنى بشىءٍ أَتَبَلَّغُ به فإنى جائعٌ وتَعْبانُ، هذا أوانُ مَجِيئى مِن

(١ - ١) سقط من: م، ص.
(٢) انظر تاريخ دمشق ١٢/٤٢٣ - ٤٢٨ مخطوط.
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٤٣٠، ١٦/٧١٥ مخطوط، من طريق جرير به.
(٤) فى م، ص: «قرطة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١١٦. وانظر ترجمتها فى تاريخ دمشق جزء تراجم النساء ص ٢٦٨ طبعة دار الفكر.
(٥) أخرج هذا الخبر ابن أبى الدنيا فى كتابه الهواتف (١٧٦).

الكُوفةِ ، وقد حدَثَ الليلةَ حَدَثٌ عَظيمٌ ، قُتِل عليُّ بنُ أبى طالبٍ . قال : فقال له الهِرُّ الأهْليُّ : واللَّهِ إنه ليس هَـهنا شىءٌ إلا وقد ذكَروا [٦/ ٨٤و] اسمَ اللَّهِ عليه غيرَ سَفُّودٍ[1] كانوا يَشْوُون عليه اللحمَ . فقال : ائْتِنى به . فجاء به فجعَل يَلْحَسُه حتى أخَذ حاجتَه وانْصَرَف ، وذلك بمَرْأًى مِن الغُلامِ ومَسْمَعٍ ، فقام إلى البابِ فطرَقه ، فخرَج إليه أبوه فقال : مَن ؟ فقال له : افْتَحْ . فقال : وَيْحَكَ ! ما لك ؟ فقال : افْتَحْ . ففتَح ، فقَصَّ عليه خبرَ ما رأَى . فقال له : وَيْحَكَ ! أمَنامٌ هذا ؟ قال : لا واللَّهِ . قال : وَيْحَك ! أفَأَصابك جنونٌ بعدى ؟ قال : لا واللَّهِ ، ولكن الأمرُ كما وصَفْتُ لك ، فاذْهَبْ إلى مُعاويةَ الآنَ فاتَّخِذْ عندَه يدًا بما قلتُ لك . فذهَب الرجلُ فاسْتَأْذَن على مُعاويةَ ، فأخْبَره الخبرَ على ما ذكَر ولدُه ، فأرَّخوا ذلك عندَهم قبلَ مجىءِ البُرُدِ ، ولما جاءت البُرُدُ وجدوا ما أخْبَروهم به مُطابِقًا لما كان أخْبَر به أبو الغلامِ . هذا مُلَخَّصُ ما ذكَره .

وقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[2] : ثنا علىُّ بنُ الجَعْدِ ، ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، عن أبى إسْحاقَ ، عن عمرِو بنِ الأصَمِّ قال : قلتُ للحسنِ[3] بنِ علىٍّ : إن هذه الشِّيعةَ يَزْعُمون أن عليًّا مَبْعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ . فقال : كذَبوا واللَّهِ ، ما هؤلاء بالشِّيعةِ ، لو عَلِمْنا أنه مَبْعوثٌ ما زوَّجْنا نِساءَه ولا قسَمْنا مالَه . ورواه أسْباطُ بنُ محمدٍ[4] ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ الأصَمِّ ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ بنحوِه[5] .

---

(١) السَّفُّود والسُّفُّود : حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفة ، يشوى به اللحم ، وجمعه سَفَافيد . اللسان (س ف د) .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٤٣٣، ٤٣٤ مخطوط ، من طريق أبى القاسم البغوى به .
(٣) فى النسخ : « للحسين » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الطريق التالية .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٣٣/١٢ مخطوط ، من طريق أسباط بن محمد به .
(٥) بعده فى الأصل ، ٦١ : « فصل نذكر فيه كلمات زيادة على ما كان نص عليه المؤلف ... » وهى زيادة من الناسخ ، ثم ساق هـذا الفصل وأورد فيه كلاما كثيرا وحكما لعلى رضى اللَّه عنه ، وهذه الزيادة استوعبت صفحات نسخة الأصل [٨٤/٦ظ ، ٨٥ و ، ٨٥ظ] .

خِلافةُ الحسنِ بنِ علىّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنهما[1]

قد ذكَرْنا أن عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، لما ضرَبه ابنُ مُلْجَمٍ قالوا له : اسْتَخْلِفْ يا أميرَ المؤمنين . فقال : لا ، ولكن أَدَعُكم كما ترَكَكم رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى بغيرِ اسْتِخلافٍ - فإن يُرِدِ اللَّهُ بكم خيرًا يَجْمَعْكم على خيرِكم ، كما جَمعكم على خيرِكم بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فلمَّا تُوُفِّىَ وصلَّى عليه ابنُه الحسنُ ؛ لأنه أكْبرُ بَنيه ، رضِى اللَّهُ عنهم ، ودُفِن كما ذكَرْنا بدارِ الإمارةِ بالكوفةِ ، على الصَّحيحِ مِن أقوالِ الناسِ ، فلمَّا فُرِغ مِن شَأْنِه كان أوَّلَ مَن تقدَّم إلى الحسنِ بنِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ ، فقال له : ابْسُطْ يَدَك أُبايِعْك على كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نبيِّه . فسكَت الحسنُ ، فبايَعه ثم بايَعَه الناسُ بعدَه ، وكان ذلك [٨٦/٦و] يومَ مات علىٌّ ، وكان موتُه يومَ ضُرِب ، على قولٍ ، وهو يومُ الجُمُعةِ السابعَ عشَرَ مِن رَمضانَ سنةَ أربعين ، وقيل : إنما مات بعدَ الطَّعْنةِ بيومَيْن . وقيل : مات فى العَشْرِ الأخيرِ مِن رَمضانَ ، ومِن يومِئذٍ وَلِىَ الحسنُ ابنُه .

وكان قيسُ بنُ سعدٍ على إمْرةِ أَذْرَبيجانَ ، تحتَ يدِه أربعون ألفَ مُقاتِلٍ قد بايَعوا عليًّا على الموتِ ، فلمَّا مات علىٌّ أَلَحَّ قيسُ بنُ سعدٍ على الحسنِ فى النَّفيرِ لِقِتالِ أهلِ الشامِ ، فعزَل قيسًا عن إمْرةِ أَذْرَبيجانَ ، ووَلَّى عُبَيدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عليها ، ولم يَكُنْ فى نيةِ الحسنِ أن يُقاتِلَ أحدًا ، ولكن غلَبوه على رأيِه ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٥٨/٥ - ١٦٥.

فاجْتَمَعوا اجْتِماعًا عظيمًا لم يُسْمَعْ بمثلِه ، فأمَّر الحسنُ بنُ عليٍّ قيسَ بنَ سعدِ ابنِ عُبادةَ على المُقَدِّمةِ فى اثْنَىْ عشَرَ ألفًا بينَ يديه ، وسار هو بالجيوشِ فى إثْرِه قاصدًا بلادَ الشامِ ليُقاتِلَ مُعاويةَ وأهلَ الشامِ ، فلما اجْتاز بالمَدائنِ نزَلها وقدَّم المُقَدِّمةَ بينَ يديه ، فبينما هو فى المَدائنِ مُعَسْكِرٌ بظاهرِها ، إذ صرَخ فى الناسِ صارخٌ : ألا إن قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ قد قُتِل . فثار الناسُ فانْتَهَب بعضُهم بعضًا ، حتى انْتَهَبوا سُرادِقَ الحسنِ ، حتى نازَعوه بِساطًا كان جالسًا عليه ، وطعَنه بعضُهم حينَ ركِب طَعْنةً أشْوَتْه[1] ، فكرِههم الحسنُ كراهيةً شديدةً ، ثم ركِب فدخَل القصرَ الأبيضَ مِن المَدائنِ ، فنزَله وهو جَريحٌ ، وكان عامِلَه على المَدائنِ سعدُ بنُ مسعودٍ الثَّقفيُّ ، أخو أبى عُبيدٍ صاحبِ يومِ الجِسْرِ ، فلما اسْتَقَرَّ الحسنُ بالقَصْرِ قال المختارُ بنُ أبى عُبَيدٍ ، قبَّحه اللَّهُ ، لعمِّه سعدِ بنِ مسعودٍ : هل لك فى الشَّرَفِ والغِنَى ؟ قال : وما ذا ؟ قال : تَأْخُذُ الحسنَ بنَ عليٍّ فتُقَيِّدُه وتَبْعَثُ به إلى مُعاويةَ . فقال له عمُّه : قَبَّحكَ اللَّهُ وقبَّح ما جِئْتَ به ! أأَغْدِرُ بابنِ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟!

ولما رأى الحسنُ بنُ عليٍّ تَفَرُّقَ جيشِه عليه مقَتَهم ، وكتَب عندَ ذلك إلى مُعاويةَ - وكان قد ركِب فى أهلِ الشامِ ، فنزَل مَسْكِنَ[2] - يُراوِضُه على الصُّلْحِ بينَهما ، فبعَث إليه مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ وعبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرَةَ ، فقدِما عليه الكوفةَ فبذَلا له ما أراد مِن الأمْوالِ ، فاشْتَرط أن يَأْخُذَ [٦/٨٦ظ] مِن بيتِ مالِ الكوفةِ خمسةَ آلافِ ألفِ درهمٍ ، وأن يكونَ خَراجُ دَارَابْجِرْدَ له ، وأن لا يُسَبَّ

---

(١) أشوته : لم تُصِب مقتله . انظر النهاية ٢/ ٥١١.

(٢) مسكن : أرض بالعراق . معجم ما استعجم ٤/ ١٢٢٧.

عليٌّ وهو يَسْمَعُ ، فإذا فُعِل ذلك نزَل عن الإمْرةِ لمعاويةَ ، ويَحْقِنُ الدِّماءَ بين المسلمين . فاصْطَلَحوا على ذلك واجْتَمَعتِ الكَلِمةُ على مُعاويةَ ، على ما سيأتى بيانُه وتفْصيلُه ، وقد لامَ الحسينُ أخاه الحسنَ على هذا الرَّأْيِ ، فلم يَقْبَلْ منه ، والصوابُ مع الحسنِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كما سنذْكُرُ دليلَه قريبًا .

ثم بعَث الحسنُ بنُ عليٍّ إلى أميرِ المُقَدِّمةِ قيسِ بنِ سعدٍ أن يَسْمَعَ ويُطِيعَ لمعاويةَ[1] ، فأَبَى قيسٌ مِن قَبولِ ذلك ، وخرَج عن طاعتِهما جميعًا ، واعْتَزل بمَن أطاعه ، ثم راجَع الأمْرَ فبايَع مُعاويةَ بعدَ أيامٍ قريبةٍ ، كما سنذكُره . ثم المَشْهورُ أن مُبايَعةَ الحسنِ لمُعاويةَ كانت فى سنةِ أربعين ، ولهذا يقالُ له : عامُ الجماعةِ . لاجْتماعِ الكَلِمةِ فيه على مُعاويةَ ، والمَشْهورُ عندَ ابنِ جَريرٍ وغيرِه مِن عُلماءِ السِّيرِ أن ذلك كان فى أوائلِ سنةِ إحدى وأربعين كما سنَذْكُره ، إن شاء اللَّهُ . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ - أعْنى سنةَ أربعين - المُغيرةُ بنُ شُعبةَ .

وزعَم ابنُ جَريرٍ[2] فيما رَواه عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، أن المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ افْتَعل كِتابًا على لسانِ مُعاويةَ أنه قد ولَّاه إمْرةَ الحَجِّ عامَئذٍ ، وبادَر إلى ذلك عُتْبةُ بنُ أبى سفيانَ ، وكان معه كتابٌ مِن أخيه معاويةَ بإمْرةِ الحجِّ ، فتعَجَّل المُغيرةُ فوقَف بالناسِ يومَ الثامنِ ليَسْبِقَ عُتْبةَ إلى الإمْرةِ . وهذا الذى نقَله ابنُ جَريرٍ لا يُقْبَلُ ، ولا يُظَنُّ بالمُغيرةِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ذلك ، وإنما نَبَّهْنا على ذلك ليُعْلَمَ أنه باطلٌ . واللَّهُ أعلمُ . فإن الصَّحابةَ أجَلُّ قَدْرًا مِن هذا ، ولكن هذه نَزْعَةٌ شِيعِيَّةٌ .

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ١٦٠، ١٦١.

قال ابنُ جَريرٍ[(١)] : وفى هذه السنةِ بُويِعَ لمعاويةَ بإيلِياءَ . يعنى لما مات علىٌّ قام أهلُ الشامِ فبايَعوا مُعاويةَ على إمْرةِ المؤمنين ؛ لأنه لم يَبْقَ له عندَهم مُنازِعٌ ، فعندَ ذلك أقام أهلُ العِراقِ الحسنَ بنَ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ليُمانِعوا به أهلَ الشامِ ، فلم يَتِمَّ لهم ما أرادُوه وما حاوَلوه ، وإنما كان خِذْلانُهم مِن قِبَلِ تَدْبيرِهم السَّيِّئِ وآرائِهم المُخْتلفةِ المُخالِفةِ لأُمرائِهم ، [٨٧/٦و] ولو كانوا يَعْلَمون لَعَظَّموا ما أنْعَم اللَّهُ به عليهم مِن مُبايَعتِهم ابنَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسيدَ المسلمين ، وأحَدَ عُلماءِ الصَّحابةِ وحُلَمائِهم وذَوِى آرائِهم . والدليلُ على أنَّه أحَدُ الخُلَفاءِ الراشدين الحديثُ الذى أوْرَدْناه فى دلائلِ النُّبوةِ مِن طُرُقٍ عن سَفينةَ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[(٢)] : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » . وإنما كَمَلَت الثلاثون بخِلافةِ الحسنِ بنِ علىٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، فإنه نزَل عن الخِلافةِ لمُعاويةَ فى ربيعٍ الأولِ مِن سنةِ إحدى وأربعين ، وذلك كمالُ ثلاثين سنةً مِن موتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فإنه تُوُفِّىَ فى ربيعٍ الأول سنةَ إحدى عشْرةَ مِن الهجرةِ ، وهذا مِن أكبرِ دلائلِ النبوةِ ، وقد مَدَحه رسولُ اللَّهِ ﷺ على صَنيعِه هذا ، وهو تَرْكُه الدنيا الفانيةَ ، ورَغْبتُه فى الآخرةِ الباقيةِ ، وحَقْنُه دماءَ هذه الأمةِ ، فنزَل عن الخِلافةِ وجعَل المُلْكَ بيدِ مُعاويةَ ، حتى تَجْتَمِعَ الكلمةُ على أميرٍ واحدٍ ، وهذا المَدْحُ قد ذكَرْناه فيما تقدَّم[(٣)] وسنُورِدُه فى حديثِ أبى بَكْرةَ الثَّقفىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَعِد المِنْبَرَ يومًا ، وجلَس الحسنُ بنُ علىٍّ إلى جانبِه ، فجعَل يَنْظُرُ إلى الناسِ مَرَّةً وإليه أخرى ، ثم قال : « أيُّها الناسُ ، إن ابنى هذا سيِّدٌ ، وسيُصْلِحُ اللَّهُ به بينَ فِئتَيْن عظيمتَيْن مِن المسلمين » . رواه البخارىُّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ١٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٣، ١٦٩، ٢١٠.

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٠٨، ٢٠٩.

ثم دَخَلَتْ سنةُ إحْدى وأرْبعين من الهجرةِ النبويَّةِ

(١) ... (١)

قال ابنُ جَريرٍ[٢] : فيها سلَّم الحسنُ بنُ عليٍّ الأمْرَ لمُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ . ثم روَى عن الزهرىِّ أنه قال : لما بايَع أهلُ العِراقِ الحسنَ بنَ عليٍّ طفِق يَشْترِطُ عليهم : إنكم سامِعون مُطِيعون ، مُسالِمون مَن سالَمْتُ ، مُحارِبون مَن حارَبْتُ . فارْتاب به أهلُ العِراقِ وقالوا : ما هذا لكم بصاحبٍ . فما كان عن قريبٍ حتى طعَنوه فأشْوَوْه ، فازْداد لهم بُغْضًا ، وازْداد منهم ذُعْرًا ، فعندَ ذلك عرَف تفرُّقَهم واخْتِلافَهم عليه ، وكتَب إلى مُعاويةَ يُسالِمُه ويُراسِلُه فى الصُّلْحِ بينَه وبينَه على ما يَخْتاران .

وقال البخارىُّ فى كتابِ الصُّلْحِ[٣] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا سُفيانُ ، عن أبى موسى قال : سمِعْتُ الحسنَ [٦/٨٧ظ] يقولُ : اسْتَقْبَل واللَّهِ الحسنُ بنُ عليٍّ مُعاويةَ بنَ أبى سُفْيانَ بكَتائِبَ أمثالِ الجِبالِ ، فقال عمرُو بنُ العاصِ : إنى لَأَرَى كَتائِبَ لا تُوَلِّى حتى تَقْتُلَ أقْرانَها . فقال مُعاويةُ ، وكان واللَّهِ خيرَ الرَّجلَيْن : أى عمرُو ، إن قَتَل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لى بأمورِ الناسِ ؟ مَن لى بضَيْعَتِهم[٤] ؟ مَن لى بنِسائِهم ؟ فبَعث إليه رَجُلَيْن مِن قريشٍ مِن بنى

(١ - ١) فى م ، ص : « سنة إحدى وأربعين » .
(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ١٦٢، ١٦٣.
(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٨.
(٤) فى النسخ : « بضعفتهم » . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر ما تقدم فى ٩/ ٢٠٩.

عبدِ شمسٍ ؛ عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرةَ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ ، فقال : اذْهَبا إلى هذا الرجلِ فاعْرِضا عليه ، وقُولا له ، واطْلُبا إليه . فأَتَياه فدَخَلا عليه فتَكَلَّما ، وقالا له ، وطلَبا إليه ، فقال لهما الحسنُ بنُ عليٍّ : إنا بنو عبدِ المطلبِ قد أصَبْنا مِن هذا المالِ ، وإن هذه الأُمَّةَ قد عاثَتْ فى دِمائِها . قالا : فإنه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا ، ويَطْلُبُ إليكَ ويَسْأَلُكَ[1] . قال : فمَن لى بهذا ؟ قالا : نحن لك به . فما سأَلَهما شيئًا إلا قالا : نحن لك به . فصالَحه . قال الحسنُ : ولقد سمِعْتُ أبا بَكْرةَ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على المِنْبرِ والحسنُ بنُ عليٍّ إلى جَنْبِه ، وهو يُقْبِلُ على الناسِ مَرَّةً وعليه أخرى ، ويقولُ : « إنَّ ابْنى هذا سيِّدٌ ، ولعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فِئَتَيْنِ عظيمتَيْنِ مِن المسلمين » . قال البخاريُّ : قال لى عليُّ بنُ المَدِينيِّ : إنما ثبَت عندَنا سَماعُ الحسنِ مِن أبى بَكْرةَ بهذا الحديثِ .

قلتُ : وقد روَى هذا الحديثَ البخاريُّ فى كتابِ الفِتَنِ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وهو ابنُ المَدِينيِّ ، وفى فَضائلِ الحسنِ ، عن صَدَقةَ بنِ الفَضْلِ ، ثلاثتُهم عن سفيانَ[2] . ورَواه أحمدُ عن سُفيانَ ، وهو ابنُ عُيَينةَ ، عن إسرائيلَ بنِ موسى البَصْرىِّ به[3] . ورَواه أيضًا فى دلائلِ النبوةِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، وهو ابنُ أبى شَيْبةَ ، ويحيى بنِ آدمَ ، كلاهما عن حسينِ بنِ عليٍّ الجُعْفىِّ ، عن إسرائيلَ ، عن الحسنِ ، وهو البَصْرىُّ ، به[4] . وأخْرَجه أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائىُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن الحسنِ البَصْرىِّ به[5] . ورَواه أبو داودَ أيضًا

---

(1) فى الأصل ، م ، ص : « يسالك » .

(2) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٩.

(3) المسند ٥/ ٣٧، ٣٨.

(4) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٨.

(5) المسند ٥/ ٤٩، وتقدم تخريجه من رواية أبى داود والنسائى فى ٩/ ٢١٠.

والترمذىُّ مِن طريقِ أشْعَثَ، عن الحسنِ به[1]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ. وقد رَواه النسائىُّ مِن طريقِ عَوْفٍ الأعْرابىِّ وغيرِه، عن الحسنِ البَصْرىِّ مُرْسلًا[1].

وقال أحمدُ[2]: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، أنا مَعْمَرٌ، أخْبَرنى مَن سمِع الحسنَ يُحَدِّثُ عن أبى بَكْرَةَ قال: كان النبىُّ ﷺ يُحَدِّثُنا يومًا والحسنُ بنُ علىٍّ فى حِجْرِه، فيُقْبِلُ على أصحابِه فيُحَدِّثُهم، ثم يُقْبِلُ على الحسنِ فيُقَبِّلُه، ثم قال: «إن ابنى هذا سيِّدٌ، إن يَعِشْ يُصْلِحْ [٦/ ٨٨و] بينَ طائفتَيْن مِن المسلمين». قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[3]: كذا رَواه مَعْمَرٌ، ولم يُسَمِّ الذى حدَّثه به عن الحسنِ، وقد رَواه جماعةٌ عن الحسنِ، منهم؛ أبو موسى إسرائيلُ، ويونُسُ بنُ عُبَيْدٍ، ومَنْصورُ بنُ زاذانَ، وعلىُّ بنُ زيدٍ، وهشامُ بنُ حَسَّانَ، وأشْعَثُ بن سَوَّارٍ، والمُبارَكُ بنُ فَضالةَ، وعمرُو بنُ عُبَيدٍ القَدَرِىُّ. ثم شرَع ابنُ عَساكرَ فى تَطْريقِ هذه الرِّواياتِ كلِّها، فأفاد وأجاد[4].

قلتُ: الظاهرُ أن مَعْمَرًا رَواه عن عمرِو بنِ عُبَيْدٍ، فلم يُفْصِحْ باسمِه، وقد رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ[5] بنِ يَسارٍ عنه وسَمَّاه. ورَواه أحمدُ[6]، عن هاشمٍ، عن مُبارَكِ بنِ فَضالةَ، عن الحسنِ، عن أبى بَكْرَةَ، فذكَر الحديثَ. قال الحسنُ: فواللَّهِ واللَّهِ بعدَ أن وَلِىَ[7] لم يُهَرَقْ فى خِلافتِه مِلْءُ مِحْجَمةٍ مِن دمٍ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٠.
(٢) المسند ٥/ ٤٧.
(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١.
(٤) انظر تاريخ دمشق ١٣/٢٣١ - ٢٣٨.
(٥) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٨.
(٦) المسند ٥/ ٤٤.
(٧) فى م، ص: «يولى».

قال شيخُنا أبو الحَجَّاجِ المزىُّ فى « أطْرافِه »[1] : وقد رَواه بعضُهم عن الحسنِ ، عن أمِّ سَلَمةَ .

وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن طريقِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنْصارىِّ ، رضِى اللَّهُ عنه ؛ قال [2]يحيى بنُ مَعِينٍ[3] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمَوىُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال[2] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للحسنِ : « إن ابنى هذا سيدٌ ، يُصْلِحُ اللَّهُ به بينَ فئتَيْن مِن المسلمين » . وكذا رَواه عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ[4] ، عن الأعْمشِ به .

[5]وقد رواه غيرُه عن أبى هريرةَ ؛ فقال[5] أبو يَعْلَى[6] : ثنا أبو بكرٍ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، ثنا محمدُ بنُ صالحٍ التَّمَّارُ المَدَنىُّ ، ثنا[7] مسلمُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، عن سعيدِ ابنِ أبى سعيدٍ المَدَنىِّ قال : كنا مع أبى هريرةَ ، إذ جاء الحسنُ بنُ علىٍّ فسَلَّم [2]فرَدَدْنا عليه ، ولم يَعْلَمْ به أبو هريرةَ ومضَى ، فقُلْنا : يا أبا هريرةَ ، هذا الحسنُ بنُ علىٍّ قد سَلَّمَ[2] علينا . قال : فتَبِعَه فلَحِقَه ، وقال : وعليك السلامُ يا سيِّدى . وقال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنه سيِّدٌ » .

---

(١) تحفة الأشراف ٩/ ٣٩. وانظر ما تقدم فى ٩/ ٢١٠.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١، من طريق يحيى بن معين به .

(٤) فى الأصل : « معبر » ، وفى ٦١ : « معبد » ، وفى م ، ص : « معمر » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٨.

(٥ - ٥) فى م ، ص : « وقال » .

(٦) مسند أبى يعلى (٦٥٦١) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٠، من طريق أبى يعلى به .

(٧) بعده فى النسخ ، وتاريخ دمشق : « محمد بن » . والمثبت من مسند أبى يعلى . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٧، ٢٧/ ٥٤١.

وقال أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المدائنيُّ[1] : كان تَسْليمُ الحسنِ الأمْرَ لمعاويةَ فى الخامسِ مِن ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدى وأربعين . وقال غيرُه : فى ربيعٍ الآخرِ . ويقالُ : فى غُرَّةِ جُمادَى الأولى[2] . فاللَّهُ أعلمُ . قال : وحينَئذٍ دخَل مُعاويةُ إلى الكوفةِ ، فخطَب الناسَ بها بعدَ البَيْعةِ .

وذكَر ابنُ جَريرٍ[3] أن عمرَو بنَ العاصِ أشار على مُعاويةَ أن يَأْمُرَ الحسنَ بنَ علىٍّ أن يَخْطُبَ الناسَ [٨٨/٦ظ] ويُعْلِمَهم بنُزولِه عن الأمْرِ لمُعاويةَ ، فأمَر مُعاويةُ الحسَنَ ، فقام فى الناسِ خَطِيبًا ، فقال فى خُطْبتِه بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه والصلاةِ على رسولِه ﷺ : أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإن اللَّهَ هَداكم بأوَّلِنا ، وحَقَن دماءَكم بآخِرِنا ، وإن لهذا الأمْرِ مُدَّةً ، (٤)والدنيا دُوَلٌ(٤) ، وإن اللَّهَ تعالى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] . فلمَّا قالها غَضِب معاويةُ وأمَره بالجُلوسِ ، وعَتَب على عمرِو بنِ العاصِ فى إشارتِه بذلك ، ولم يَزَلْ فى نفسِه منه لذلك . واللَّهُ أعْلمُ .

فأمَّا الحديثُ الذى رواه التِّرمذىُّ فى « جامعِه »[5] : حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، ثنا أبو داودَ الطَّيالسىُّ ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّانىُّ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ قال : قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ علىٍّ بعدَما بايَع مُعاويةَ فقال : سوَّدْتَ وُجوهَ المؤمنين - أو : يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين - فقال : لا تُؤَنِّبْنى رحِمَك اللَّهُ ؛ فإن

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ١٦٣.

(٢) انظر المصدر السابق ٣/ ١٦٤، ١٦٥، والمنتظم ٥/ ١٨٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ١٦٣.

(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١، ص: «والدنيا زوال».

(٥) الترمذى (٣٣٥٠). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٦٣).

النبيَّ ﷺ أُرِىَ بنى أمية على مِنْبرِه ، فساءه ذلك فنزَلت : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ . يا محمدُ . يعنى نهرًا فى الجنةِ ، ونزَلَت : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . يَمْلِكُها بعدَك بنو أميَّةَ يا محمدُ . قال القاسمُ[١] : فعدَدْنا فإذا هى ألفُ شهرٍ ، لا تَزيدُ يومًا ولا تَنْقُصُ . ثم قال الترمذىُّ : هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ ، وهو ثِقةٌ ، وثَّقه يحيى القَطَّانُ وابنُ مَهْدِىٍّ . قال : وشيخُه يوسفُ بنُ سعدٍ - ويقالُ : يوسفُ بنُ مازنٍ - رجلٌ مجهولٌ . قال : ولا يُعْرَفُ هذا الحديثُ بهذا اللفظِ إلا مِن هذا الوجهِ . فإنه حديثٌ غريبٌ بل مُنْكَرٌ جدًّا ، وقد تَكَلَّمْنا عليه فى كتابِ « التَّفْسيرِ »[٢] بما فيه كِفايةٌ ، وبيَّنَّا وَجْهَ نَكارتِه ، وناقَشْنا القاسمَ بنَ الفَضْلِ فيما ذكَره ، فمَن أراد ذلك فلْيُراجِعِ « التَّفْسيرَ » . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ البَغْدادىُّ[٣] : ثنا إبراهيمُ بنُ مَخْلَدِ بنِ جَعْفرٍ ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الحكِيمىُّ[٤] ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، ثنا أبو رَوْقٍ الهَمْدانىُّ[٥] ، ثنا أبو الغَريفِ قال : كنا فى مُقَدِّمةِ الحسنِ بنِ علىٍّ اثنَىْ عشَرَ ألفًا بمَسْكِنَ مُسْتَمِيتِين ، (٦تَقْطُرُ أسيافُنا٦) مِن الجِدِّ

(١) فى النسخ : « الفضل » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التفسير ٨/ ٤٦٢.

(٢) التفسير ٨/ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٥.

(٤) فى النسخ : « الحكمى » . والمثبت من تاريخ بغداد . وانظر الأنساب ٢/ ٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠٤.

(٥) فى ص ، وتاريخ بغداد : « الهزانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٣، ١٤٤.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد .

على قِتالِ أهلِ الشامِ ، وعلينا (١أبو العَمَرَّطَةِ١) ، فلمَّا جاءنا صُلْحُ الحسنِ بنِ عليٍّ كأنما كُسِرتْ ظُهورُنا مِن الغَيْظِ ، فلما قدِم [٨٩/٦و] الحسنُ بنُ عليٍّ الكوفةَ قال له رجلٌ منا يقالُ له : أبو عامرٍ (٢سفيانُ بنُ اللَّيْلِ٢) : السلامُ عليك يا مُذِلَّ المؤمنين . فقال : لا تَقُلْ هذا يا أبا عامرٍ ، لسْتُ بمُذِلِّ المؤمنين ، ولكنى كرِهْتُ أن أَقْتُلَهم على الـمُلْكِ .

ولما تَسَلَّم مُعاويةُ البِلادَ ودخَل الكُوفةَ وخطَب بها ، واجْتَمَعتْ عليه الكَلِمةُ فى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ ، ورجَع إليه قيسُ بنُ سعدٍ أحدُ دُهاةِ العربِ ، وقد كان عزَم على الشِّقاقِ ، وحصَل على بَيْعةِ مُعاويةَ عامَئذٍ الإجماعُ والاتِّفاقُ ، ترَحَّل الحسنُ بنُ عليٍّ ، ومعه أخوه الحسينُ وبَقيةُ إخْوتِهم وابنُ عمِّهم عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ مِن أرضِ العراقِ إلى أرضِ المدينةِ النبويةِ ، على ساكِنها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ ، وجعَل كلَّما مَرَّ بحيٍّ مِن شِيعتِهم يُبَكِّتونه على ما صنَع مِن نزولِه عن الأمْرِ لمُعاويةَ ، وهو فى ذلك مُصِيبٌ بارٌّ راشِدٌ مَمْدوحٌ ، وليس يَجِدُ فى صدرِه حَرَجًا ولا تَلَوُّمًا ولا نَدَمًا ، بل هو راضٍ بذلك مُسْتَبْشِرٌ به ، وإن كان قد ساء هذا خَلْقًا مِن ذَوِيه وأهْلِه وشِيعتِه ، ولا سيَّما بعدَ ذلك بمُدَدٍ ، وهَلُمَّ جرًّا إلى يومِنا هذا . والحقُّ فى ذلك اتِّباعُ السُّنَّةِ ومَدْحُه فيما حقَن به دماءَ الأمةِ ، كما مدَحه على ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كما تقَدَّم فى الحديثِ الصحيحِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ . وسيأتى فَضائلُ الحسنِ عندَ ذِكْرِ وفاتِه ، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه ، وجعَل جَناتِ الفِرْدَوْسِ مُتَقَلَّبَه

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى تاريخ بغداد : « أبو العمرطى » . ولعلها كنية قيس بن سعد بن عبادة ؛ فإنه كان على مقدمة جيش الحسن ، وكان أحد دهاة العرب كما سيوضحه السياق . والعَمَرَّط : الداهية ، والشديد الجسور ، وقيل : الخفيف من الفتيان . تاج العروس (عمرط) .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ٦١ : « سفيان بن الكتل » ، وفى م : « سعيد بن التتل » .

ومَثْواه ، وقد فَعَل .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ قال : خطَبَنا الحسنُ بنُ عليٍّ يومَ جُمُعةٍ ، فقرَأ سُورةَ « إبراهيمَ » على المِنْبرِ حتى ختَمها .

وروَى ابنُ عَساكرَ[2] عن الحسنِ ، أنه كان يَقْرَأُ كلَّ ليلةٍ سُورةَ « الكَهْفِ » فى لَوْحٍ مَكْتوبٍ يَدورُ معه حيث دار مِن بيوتِ أزْواجِه قبلَ أن يَنامَ ، وهو فى الفِراشِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥١، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٤.

ذكرُ أيامِ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ، رضِىَ اللهُ عنه، ومُلْكِه

قد تقَدَّم فى الحديثِ أن الخِلافةَ بعدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ثلاثون سنةً، ثم تَكُونُ مُلْكًا، وقد انْقَضَتِ الثلاثون سنةً بخِلافةِ الحسنِ بنِ علىٍّ، فأيامُ مُعاويةَ أوَّلُ الملكِ، فهو أولُ مُلوكِ الإسْلامِ وخِيارُهم.

[١]قال الطَّبَرانىُّ[٢]: حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ، ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ، ثنا الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ، عن ليثٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابِطٍ، عن أبى ثَعْلبةَ الخُشَنىِّ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ وأبى عُبَيدةَ قالا: قال [٨٩/٦ظ] رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ هذا الأمْرَ بَدأ رَحْمةً ونُبوَّةً، ثُمَّ يكونُ رَحْمةً وخِلافةً، ثُم كائنٌ مُلْكًا عَضُوضًا[٣]، ثُم كائنٌ عُتُوًّا وجَبْرِيَّةً وفَسادًا فى الأرضِ، يَسْتَحِلُّون الحَرِيرَ والفُروجَ والخُمورَ، ويُرزَقون على ذلك ويُنْصَرون حتى يَلْقَوُا اللَّهَ عزَّ وجلَّ». إسنادُه جيدٌ[١].

وقد ذكَرْنا فى دلائلِ النبوةِ الحديثَ الوارِدَ مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ - وفيه ضعفٌ - عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ[٤] قال: قال معاويةُ: واللَّهِ ما حَمَلَنى على الخِلافةِ إلَّا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لى: «يا مُعاويةُ، إن مَلَكْتَ فأحْسِنْ». رَواه البيهقىُّ، عن الحاكمِ، عن الأَصَمِّ، عن العباسِ بنِ محمدٍ، عن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) المعجم الكبير ١/ ١١٩، ١٢٠ (٣٦٧)، ٢٠/ ٥٣ (٩١). قال الهيثمى فى المجمع ٥/ ١٨٩: فيه ليث بن أبى سليم، وهو ثقة ولكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(٣) ملك عضوض: أى يصيب الرعية فيه عَسْف وظلم، كأنهم يُعَضُّون فيه عَضًّا. النهاية ٣/ ٢٥٣.

(٤) تقدم فى ٩/ ٢١١.

محمدِ بنِ سابقٍ ، عن يحيى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ[1] .

ثم قال البيهقىُّ[1] : وله شَواهدُ مِن وُجوهٍ أُخَرَ ، منها حديثُ عمرِو بنِ يحيى ابنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، عن جَدِّه سعيدٍ ، أن مُعاويةَ أخَذ الإداوةَ فتَبِع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنَظَر إليه فقال له : « يا مُعاويةُ ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللَّهَ واعْدِلْ » . قال مُعاويةُ : فما زِلْتُ أظُنُّ أنى مُبْتَلًى بعملٍ ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ومنها[2] حديثُ راشدِ بنِ سعدٍ ، عن مُعاويةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّك إنِ اتَّبَعْتَ عَوْراتِ الناسِ أفْسَدْتَهم » . قال أبو الدَّرْداءِ : كلمةٌ سَمِعَها مُعاويةُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنَفَعه اللَّهُ بها .

ثم روَى البَيْهقىُّ ، مِن طريقِ هُشَيْمٍ[3] ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن سُليمانَ ابنِ أبى سُليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الخِلافةُ بالمدينةِ ، والملكُ بالشامِ » . غريبٌ جدًّا .

وروَى[4] مِن طريقِ أبى إدْريسَ ، عن أبى الدَّرْداءِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ رأيْتُ عمودَ[5] الكِتابِ احْتُمِل مِن تحتِ رأسى ، فظَنَنْتُ أنَّه مَذْهُوبٌ به ، فأتْبَعْتُه بَصَرِى فعُمِدَ به إلى الشامِ ، ألَا[5] وإنَّ الإيمانَ حينَ تَقَعُ الفِتَنُ[6] بالشامِ » . وقد رَواه سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن عَطِيةَ بنِ قيسٍ ويونُسَ بنِ مَيْسَرةَ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١١.
(٢) هذه تتمة كلام البيهقى . وتقدم تخريج الحديث فى ٩/ ٢١٢.
(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٢.
(٤) أى البيهقى . وقد تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٢.
(٥) سقط من : م ، ص .
(٦) فى م ، ص : « الفتنة » .

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[1] . ورَواه الوليدُ بنُ مُسْلمٍ ، عن عُفَيْرِ بنِ مَعْدانَ ، عن سُلَيمِ ابنِ عامرٍ ، عن أبى أُمامةَ[1] .

وروَى يَعقوبُ بنُ سفيانَ[1] عن نصرِ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ السُّلَمىِّ الحِمْصىِّ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى قيسٍ ، سمِعْتُ عمرَ بنَ الخَطَّابِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيْتُ عمودًا مِن نورٍ خَرَج مِن تحتِ رأسى [٦/٩٠و] ساطعًا حتى اسْتَقَرَّ بالشامِ » .

وقال عبدُ الرزاقِ[1] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صَفْوانَ قال : قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ : اللَّهُمَّ الْعَنْ أهلَ الشامِ . فقال له علىٌّ : لا تَسُبَّ أهلَ الشامِ [2]جَمًّا غَفِيرًا[2] ؛ فإنَّ بها الأَبْدالَ ، فإنَّ بها الأَبْدالَ ، فإنَّ بها الأَبْدالَ . وقد رُوِى هذا الحديثُ مِن وجهٍ آخرَ مَرْفوعًا[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٤.

فضلُ مُعاويةَ بنِ
أبى سُفْيانَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه

هو مُعاويةُ بنُ أبى سُفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ، أبو عبدِ الرحمنِ القُرشىُّ الأُمَوىُّ، خالُ المؤمنين، وكاتِبُ وَحْيِ ربِّ العالمين، أسْلَم هو وأبوه وأُمُّه هندُ بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ يومَ الفتحِ . وقد رُوِى عن مُعاويةَ أنه قال : أسْلَمْتُ يومَ عُمْرةِ القَضاءِ، ولكن كَتَمْتُ إسْلامى مِن أبى (١ وأُمِّى ١) إلى يومِ الفَتْحِ[2] . وقد كان أبوه مِن ساداتِ قريشٍ فى الجاهليةِ، وآلَتْ إليه رِياسةُ قريشٍ بعدَ يومِ بدرٍ، فكان هو أميرَ الحُروبِ مِن ذلك الجانبِ، وكان رئيسًا مُطاعًا ذا مالٍ جَزيلٍ، ولمَّا أسْلَم قال : يا رسولَ اللَّهِ، مُرْنى حتى أُقاتِلَ الكُفَّارَ كما كُنْتُ أُقاتِلُ المسلمين . قال : « نعم » . قال : ومُعاويةُ تَجْعَلُه كاتبًا بينَ يديك . قال : « نعم » . ثُم سأَل أن يُزَوِّجَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بابنتِه الأُخْرَى[3] ، وهى عَزَّةُ بنتُ أبى سُفْيانَ، واسْتَعان على ذلك بأُخْتِها أُمِّ حَبيبةَ، فلم يَقَعْ ذلك، وبَيَّنَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ أن ذلك لا يَحِلُّ له . وقد تَكَلَّمْنا على هذا الحديثِ فى غيرِ مَوْضعٍ[4] ، وأفْرَدْنا له مُصَنَّفًا على حِدَةٍ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

والمقْصودُ أن مُعاويةَ كان يَكْتُبُ الوَحْىَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ مع غيرِه مِن كُتَّابِ الوَحْىِ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم، ولمَّا فُتِحت الشامُ وَلَّاه عمرُ نِيابةَ دِمشقَ بعد أخيه يزيدَ

(١ - ١) سقط من : م، ص .

(٢) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٥/ ٢٠٩.

(٣) سقط من : م، ص .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٤٨، ٨/ ٣٥٤.

ابنِ أبى سُفْيانَ ، وأقَرَّه على ذلك عثمانُ بنُ عَفَّانَ ، وزاده بلادًا أُخْرى ، وهو الذى بَنَى القُبَّةَ الخَضْراءَ بدِمشقَ ، وسَكَنها أربعين سنةً . قاله الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1] . ولما وَلِىَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ الخِلافةَ أشار عليه كثيرٌ مِن أُمرائِه ، ممَّن باشَر قتلَ عثمانَ ، أن يَعْزِلَ مُعاويةَ عن الشامِ ، ويُوَلِّىَ عليها سَهْلَ بنَ حُنَيفٍ ، فعزَلَه فلم يَنْتَظِمْ له عَزْلُه ، والْتَفَّ على معاويةَ جماعةٌ مِن أهلِ الشامِ ومانَعَ عليًّا عنها ، وقد قال : لا أُبايِعُه حتى يُسَلِّمَنى قَتَلَةَ عُثمانَ ، فإنه قُتِلَ مَظْلومًا ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ [٦/ ٩٠ظ] سُلْطَانًا ﴾ [الإسراء: ٣٣] .

ورَوَى الطَّبَرانىُّ[2] عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : ما زِلْتُ مُوقِنًا أن مُعاويةَ [3]سيَلِى المُلْكَ والسُّلطانَ[3] مِن هذه الآيةِ . وقد أوْرَدْنا سندَه ومَتْنَه عندَ تفسيرِ هذه الآيةِ[4] . فلمَّا امْتَنَع مُعاويةُ مِن البَيْعةِ لعلىٍّ حتى يُسَلِّمَه القَتَلَةَ ، كان مِن أمرِ[5] صِفِّينَ ما قَدَّمْنا ذِكْرَه ، ثُم آلَ الأمْرُ إلى التَّحْكيمِ ، فكان مِن أمْرِ عمرِو بنِ العاصِ وأبى موسى ما أسْلَفْناه مِن قوةِ جانبِ أهلِ الشامِ فى الصُّورةِ الظاهرةِ ، واسْتَفْحَل أمْرُ مُعاويةَ جِدًّا ، ولم يَزَلْ أمْرُ علىٍّ فى اخْتِلافٍ مع أصحابِه حتى قَتَلَه ابنُ مُلْجَمٍ ، كما تقَدَّم ، فعندَ ذلك بايَع أهلُ العراقِ الحسنَ بنَ علىٍّ ، وبايَع أهلُ الشامِ معاويةَ ابنَ أبى سُفْيانَ ، ثُم رَكِب الحسنُ فى جُنودِ العراقِ عن غيرِ إرادةٍ منه ، ورَكِب معاويةُ فى أهلِ الشامِ ، فلَمَّا تواجَهَ الجَيْشانِ وتَقابَل الفريقانِ ، سَعَى الناسُ بينَهما

---

(١) تاريخ دمشق ٦٧١/١٦ مخطوط .
(٢) المعجم الكبير ٣٢٠/١٠ (١٠٦١٣) بنحوه مطولًا . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٣٦: رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم .
(٣ - ٣) فى م ، ص : « يلى الملك » .
(٤) التفسير ٥/ ٧٠، ٧١.
(٥) زيادة من : ٦١.

فى الصُّلْحِ ، فانتَهَى الحالُ إلى أن خَلَع الحسنُ نفسَه مِن الخِلافةِ ، وسلَّم المُلْكَ إلى مُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ ، وكان ذلك فى ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنة إحْدى وأربعين - ودخَل مُعاويةُ إلى الكوفةِ ، فخطَب الناسَ بها خُطْبةً بَليغةً بعدَما بايَعَه الناسُ ، واسْتَوْسَقَتْ له المَمالِكُ شَرْقًا وغربًا ، وبُعْدًا وقُرْبًا ، وسُمِّى هذا العامُ عامَ الجماعةِ ؛ لاجْتماعِ الكلمةِ فيه على أميرٍ واحدٍ بعدَ الفُرْقةِ ، فولَّى مُعاويةُ قَضاءَ الشامِ لفَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، ثُم بعدَه لأبى إدْريسَ الخَوْلانىِّ ، وكان على شُرْطتِه قيسُ ابنُ حَمْزةَ ، وكان كاتبَه وصاحبَ أمْرِه سَرْجُونُ[1] بنُ منصورٍ الرُّومىُّ . ويقالُ : إنَّه أوَلُ مَن اتَّخذ الحَرَسَ ، وأولُ مَن حَزَم الكُتُبَ وخَتَمَها[2] . وكان أولَ الأحْداثِ فى دولتِه ، رَضِى اللَّهُ عنه :

خُروجُ طائفةٍ مِن الخَوارِجِ عليه

وكان سببَ ذلك أنَّ مُعاويةَ لمَّا دخَل الكُوفةَ[3] ، وخرَج الحسنُ وأهلُه منها قاصِدين إلى الحِجازِ ، قالت فِرْقةٌ مِن الخَوارجِ نحوٌ مِن خمسِمائةٍ : جاء ما لا يُشَكُّ فيه ، فسِيروا إلى مُعاويةَ فجاهِدوه . فساروا حتى قَرُبوا مِن الكوفةِ ، وعليهم فَرْوَةُ بنُ نَوْفَلٍ ، فبَعَث إليهم مُعاويةُ خَيْلًا مِن أهلِ الشامِ ، فطَرَدوا الشامِيِّين ، فقال مُعاويةُ لأهلِ الكُوفةِ : لا أمانَ لكم عندى حتى تَكُفُّوا بَوائِقَكم . فخرَجوا إلى الخَوارجِ ، فقالت لهم الخَوارجُ : ويْلكم ، ما تَبْغُون ؟ أليس مُعاويةُ عَدوَّكم

---

(١) فى م ، ص : « سرحون » . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٢٠/ ١٦١. وانظر أيضا الوزراء والكُتّاب للجهشيارى ص ٢٤، ٣١ - ٣٣.

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٤٢٠، والذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/ ١٥٧، عن الزبير بن بكار.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٦٥، ١٦٦.

وعدُوَّنا ؟ [٩١/٦و] فدَعُونا حتى نُقاتِلَه ، فإن أصَبْناهُ كُنّا قد كَفَيْناكموه ، وإن أصابَنا كنتُم قد كُفِيتُمونا . فقالوا : لا واللَّهِ حتى نُقاتِلَكم . فقالت الخَوارِجُ : يَرْحَمُ اللَّهُ إخوانَنا مِن أهلِ النَّهْرِ كانوا أعْلَمَ بكم يا أهلَ الكوفةِ . فاقْتَتلوا فهزَمهم أهلُ الكُوفةِ وطرَدوهم ، ثم إن مُعاويةَ أراد أن يَسْتَخْلِفَ على الكوفةِ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، فقال له المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ : أتُوَلِّيه الكُوفةَ وأبوه بمصرَ وتَبْقَى أنت بينَ لَحْيَيِ الأسدِ ؟! فثَناه عن ذلك ، ووَلَّى عليها المُغيرةَ بنَ شُعبةَ ، فاجْتَمع عمرُو ابنُ العاصِ بمعاويةَ ، فقال : أتَجْعَلُ المُغيرةَ على الخَراجِ ، هَلَّا وَلَّيْتَ الخَراجَ رجلًا آخرَ . فعَزَلَه عن الخَراجِ ووَلَّاه على الصَّلاةِ ، فقال المُغيرةُ لعمرٍو فى ذلك ، فقال له : ألسْتَ المُشيرَ على أميرِ المؤمنين فى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ؟ قال : بلى . قال : فهذه بتلك .

وفى هذه السنةِ وَثَب حُمْرانُ بنُ أبانٍ على البَصرةِ[1] ، فأخَذها وتَغَلَّب عليها ، فبَعَث مُعاويةُ إليه جيشًا ليَقْتُلوه ومَن معه ، فجاء أبو بَكْرَةَ الثَّقَفِىُّ إلى مُعاويةَ ، فسأله فى الصَّفْحِ عنهم والعَفْوِ ، فعفَا عنهم وأطْلَقَهم ، ووَلَّى على البَصْرةِ بُسْرَ بنَ أبى أرْطاةَ ، فتَسَلَّط على أوْلادِ زيادٍ يُريدُ قَتْلَهم ؛ وذلك أن مُعاويةَ كَتَب إلى أبيهم ليَحْضُرَ إليه فتَلَبَّثَ ، فكتَب إليه بُسْرٌ : لئن لم تُسْرِعْ إلى أميرِ المؤمنين ، وإلَّا قَتَلْتُ بنيك . فبَعَث أبو بَكْرةَ إلى مُعاويةَ فى ذلك ، (٢فأخَذ لهم أمانًا منه٢) ، وقد قال مُعاويةُ لأبى بَكْرةَ : هل مِن عَهْدٍ تَعْهَدُه إلينا ؟ قال : نعم ، أَعْهَدُ إليك يا أميرَ المؤمنين أن تَنْظُرَ لنفسِك ورَعِيَّتِك وتَعْمَلَ صالحًا ، فإنك قد تَقَلَّدْتَ عظيمًا ؛ خِلافةَ اللَّهِ فى خلقِه ، فاتَّقِ اللَّهَ ، فإنَّ لك غايةً لا تَعْدُوها ، ومِن ورائِك طالبٌ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٦٧/٥ - ١٦٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

حَثيثٌ ، وأوْشَك أن تبلُغَ المَدَى ، فيَلْحَقَ الطالبُ ، فتَصِيرَ إلى مَن يَسْأَلُك عمَّا كنتَ فيه ، وهو أعْلَمُ به منك ، وإنما هى مُحاسَبةٌ وتَوْقيفٌ ، فلا تُؤْثِرَنَّ على رِضا اللَّهِ شيئًا .

ثم وَلَّى مُعاويةُ فى آخرِ هذه السنةِ البَصْرةَ لعبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ[1] ، وذلك أن مُعاويةَ أراد أن يُوَلِّيَها لعُتْبةَ بنِ أبى سُفيانَ ، فقال له ابنُ عامرٍ : إن لى بها أموالًا ووَدائعَ ، وإن لم تُوَلِّنِيها هَلَكَتْ . فوَلَّاه إياها وأجابه إلى سُؤالِه فى ذلك .

قال أبو مَعْشَرٍ[2] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عُتْبةُ بنُ أبى سفيانَ . وقال الواقدىُّ : إنما حَجَّ بهم عَنْبَسةُ بنُ أبى سفيانَ . فاللَّهُ أعلمُ .

ومِن أعْيانِ مَن تُوفِّىَ فى [٦/ ٩١ظ] هذا العامِ

رِفاعةُ بنُ رافعِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ[3] : شهِد العَقَبةَ وبدْرًا وما بعدَها .

رُكانةُ بنُ (4)**عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بنِ المطلبِ**(4) **القُرَشىُّ** ، وهو الذى صارَعه النبىُّ ﷺ فصرَعه ، وكان رُكانةُ مِن أشَدِّ الناسِ ، وكان صَرْعُ رسولِ اللَّهِ ﷺ له مِن المُعْجِزاتِ ، كما قدَّمْنا فى دلائلِ النبوةِ[5] . أسْلَم عامَ الفتحِ ، وقيل : قبلَ ذلك

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٧٠.

(٢) المصدر السابق ٥/ ١٧١.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٤٩٧، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٥، والإصابة ٢/ ٤٨٩.

(٤ - ٤) فى م : «عبد العزيز بن هشام بن عبد المطلب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٣، والاستيعاب ٢/ ٥٠٧، وأسد الغابة ٢/ ٢٣٦، والإصابة ٢/ ٤٩٧.

(٥) تقدم فى ٤/ ٢٥٥. وهو فى السيرة وليس فى دلائل النبوة كما ذكر المصنف .

بمكةَ (١لمَّا صَرَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ١) . فاللَّهُ أعلمُ .

صفوانُ بنُ أُميةَ بنِ خَلَفِ بنِ وَهْبِ بنِ حُذافةَ ، أبو وَهْبٍ القرشىُّ[٢] ، أحدُ الرؤساءِ ، تقَدَّم أنَّه هَرَب يومَ الفتحِ[٣] ، ثم جاء فأسْلَم وحَسُن إسلامُه ، وكان الذى اسْتأْمَن له عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ الجُمَحىُّ ، وكان صاحبَه وصديقَه فى الجاهليةِ كما تقَدَّم ، وقَدِمَ به فى وقتِ صَلاةِ العصرِ ، فاسْتَأْمَن له ، فأمَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعةَ أشْهرٍ ، واسْتَعار منه أَدْرُعًا وسِلاحًا ومالًا ، وحَضَر صَفْوانُ حُنَينًا مُشْرِكًا ، ثُم أسْلَم ودخَل الإيمانُ قلبَه ، فكان مِن ساداتِ المسلمين ، كما كان مِن ساداتِ الجاهليةِ . قال الواقدىُّ[٤] : ثُم لم يَزَلْ صفوانُ مُقيمًا بمكةَ حتى تُوُفِّىَ بها فى أولِ خِلافةِ مُعاويةَ .

عثمانُ بنُ طَلْحةَ بنِ أبى طَلْحةَ بنِ عبدِ العُزَّى (٥بنِ عثمانَ٥) بنِ عبدِ الدارِ العبْدَرىُّ الحَجَبىُّ ، أسْلَم هو وخالدُ بنُ الوليدِ وعمرُو بنُ العاصِ فى أولِ سنةِ ثمانٍ قبلَ الفتحِ . وقد روَى الواقدىُّ[٦] حديثًا طويلًا عنه فى صفةِ إسْلامِه . وهو الذى أخَذ منه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِفْتاحَ الكعبةِ عامَ الفتحِ ، ثم رَدَّه إليه وهو يَتْلو قولَه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] . وقال له :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) الاستيعاب ٢/ ٧١٨، وأسد الغابة ٣/ ٢٣، والإصابة ٣/ ٤٣٢.
(٣) تقدم فى ٦/ ٥٨٦، ٥٨٧.
(٤) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٨٩، بسنده عن الواقدى .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٧، والاستيعاب ٣/ ١٠٣٤، وأسد الغابة ٣/ ٥٧٨، والإصابة ٤/ ٤٥٠.
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ١٠٦، ١٠٧ مخطوط، وابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٨٩، ١٩٠.

« خُذْها يا عثمانُ خالدةً تالدةً ، لا يَنْزِعُها منكم إلَّا ظالمٌ » . وكان عليٌّ قد طَلَبها مِن النبيِّ ﷺ ، فمنَعه ذلك .

قال الواقديُّ[1] : نزَل المدينةَ حَياةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما مات نزَل بمكةَ ، فلم يَزَلْ بها حتى مات فى أولِ خِلافةِ مُعاويةَ .

عمرُو بنُ الأسْودِ العَنْسيُّ[2] : كان مِن العُبَّادِ الزُّهَّادِ ، وكانت له حُلَّةٌ بمائتَىْ درهمٍ يَلْبَسُها إذا قام إلى صلاةِ الليلِ ، وكان إذا خرَج إلى المسجدِ وضَع يمينَه على شِمالِه مخافةَ الخُيَلاءِ ، روَى عن مُعاذٍ ، وعُبادةَ بنِ الصامتِ ، والعِرْباضِ بنِ ساريةَ وغيرِهم .

وقال أحمدُ فى « الزُّهْدِ »[3] : ثنا أبو اليَمانِ ، ثنا أبو[4] بكرٍ ، عن حَكيمِ بنِ عُمَيرٍ وضَمْرةَ بنِ حَبيبٍ قالا : قال عمرُ بنُ الخطابِ : [٦/٩٢و] مَن سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى هَدْيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فلْيَنْظُرْ إلى هَدْيِ عمرِو بنِ الأسودِ .

عاتِكَةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزَّى[5] : وهى أختُ سعيدِ بنِ زيدٍ أحدِ العشَرةِ ، أسْلَمَت وهاجَرت ، وكانت مِن حِسانِ النساءِ وعُبَّادِهن ، تزَوَّجها عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، فتَتَيَّم بها ، فلما قُتِل عنها فى غزوةِ الطائفِ آلَتْ أن لا تتزوَّجَ بعدَه ، فبعَث إليها عمرُ بنُ الخطابِ - وهو ابنُ عمِّها - فتزَوَّجها ، فلمَّا

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٩٠، بسنده عن الواقدى .

(٢) فى النسخ : « السكونى » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٤٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٧٩.

(٣) لم نجده فى كتاب الزهد للإمام أحمد ، وقد أخرجه فى المسند ١/ ١٨، ١٩. (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

(٤) فى م ، ص : « ابن » . وهو أبو بكر بن عبد اللَّه بن أبى مريم الغسانى الشامى . انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٠٨، وأطراف المسند ٥/ ٢٤.

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٨٧٧، وأسد الغابة ٧/ ١٨٣، والإصابة ٨/ ١١.

قُتِل عنها خلَف بعدَه عليها الزبيرُ بنُ العَوّامِ ، فقُتِل عنها بوادى السِّباعِ ، فبَعَث إليها علىٌّ بنُ أبى طالبٍ يَخْطُبُها فقالت له : إنِّى أخْشَى عليك أن تُقْتَلَ . فأبَتْ أن تتزَوَّجه ، ولو تزَوَّجَتْه لقُتِل عنها أيضًا ، ثُم لم تَزَلْ (١ بلا زوجٍ ١) حتى ماتت فى أولِ خِلافةِ مُعاويةَ فى هذه السنةِ ، رَحِمها اللَّهُ .

(١ - ١) سقط من : م، ص.

ثُمَّ دَخَلَتْ سنةُ ثِنْتَيْن وأرْبعين

فيها غَزا المسلمون اللَّانَ[1] والرومَ، فقتَلوا مِن أُمرائِهم وبَطارِقتِهم خَلْقًا كثيرًا، وغَنِموا وسَلِموا.

وفيها وَلَّى مُعاويةُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ نِيابةَ المدينةِ، وعلى مكةَ خالدُ بنُ العاصِ ابنِ هشامٍ، وعلى الكوفةِ المغيرةُ بنُ شُعْبةَ، وعلى قَضائِها شُرَيْحٌ القاضى، وعلى البَصْرةِ عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ، وعلى خُراسانَ قيسُ بنُ الهَيْثَمِ مِن قِبَلِ عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ، [2]واستَقْضَى مروانُ على المدينةِ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ، وعلى قضاءِ البصرةِ عُمَيْرَةُ بنُ يَثْرِبيٍّ[2].

وفى هذه السنةِ تحَرَّكَت الخَوارجُ الذين كانوا قد عفا عنهم علىٌّ يومَ النَّهْرَوانِ، وقد عُوفِىَ جَرْحاهم وثابَتْ إليهم قُواهم، فلما بلَغهم مَقْتَلُ علىٍّ ترَحَّموا على قاتلِه ابنِ مُلْجَمٍ، وقال قائلُهم: لا يَقْطَعُ اللَّهُ يدًا عَلَت قَذَالَ[3] علىٍّ بالسيفِ. وجعَلوا يَحْمَدون اللَّهَ على قَتْلِ علىٍّ، ثم عزَموا على الخُروجِ على الناسِ، وتَوافَقوا على الأمْرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ فيما يَزْعُمون.

وفى هذه السنةِ قدِم زِيادُ بنُ أَبِيه على مُعاويةَ[4]، وكان قد امْتَنَع عليه قريبًا مِن سنةٍ فى قَلْعةٍ عُرِفت به يقالُ لها: قلعةُ زيادٍ. فكتَب إليه مُعاويةُ: ما يَحمِلُك على أن تُهْلِكَ نفسَك؟ اقْدَمْ علىَّ فأخْبِرْنى [٦/ ٩٢ظ] بما صار إليك مِن أموالِ فارسَ

---

(١) اللان: بلاد واسعة فى طرف أرمينية. معجم البلدان ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٧٢، والمنتظم ٥/ ١٩٣.

(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان. اللسان (ق ذ ل).

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/١٧٦ - ١٨٠.

وما صرَفْتَ منها وما بقِيَ عندَك ، فائْتِنى به وأنت آمِنٌ ، فإن شئْتَ أن تُقيمَ عندَنا فعَلْتَ ، وإلا ذهَبْتَ حيثما شئْتَ مِن الأرضِ فأنت آمِنٌ . فعندَ ذلك أزْمَع زِيادٌ السَّيْرَ إلى مُعاويةَ ، فبلَغ المُغيرةَ قدومُه ، فخَشِيَ أن يَجْتَمِعَ بمُعاويةَ قبلَه ، فسار نحوَ دمشقَ إلى مُعاويةَ ، فسبَقه زِيادٌ إلى مُعاويةَ بشهرٍ ، فقال مُعاويةُ للمُغيرةِ : ما هذا وهو أبعدُ منك وأنت جئتَ بعدَه بشهرٍ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنه يَنْتَظِرُ الزِّيادةَ ، وأنا أَنْتَظِرُ النُّقْصانَ . فأكْرَم مُعاويةُ زِيادًا ، وقبَض ما كان معه مِن الأمْوالِ ، وصدَّقه فيما صرَفه وما بقِيَ عندَه .

ثُمَّ دَخلَتْ سنةُ ثلاثٍ وأربعين

فيها غَزا بُسْرُ بنُ أبى أَرْطاةَ بلادَ الرومِ، فوغَل فيها حتى بلَغ مدينةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وشَتَّى ببلادِهم فيما زعَمه الواقدىُّ[1]، وأنْكَر ذلك آخرون، وقالوا: لم يَكُنْ بها مَشْتًى لأحدٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ جَريرٍ[1]: وفيها مات عمرُو بنُ العاصِ بمصرَ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ. قلتُ: وسَنَذْكُرُ تَرْجمةَ كلٍّ منهما فى آخرِها.

فولَّى مُعاويةُ بعدَ عمرِو بنِ العاصِ على دِيارِ مصرَ ولدَه عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو. قال الواقدىُّ: فعَمِل له عليها سنتين.

وقد كانت فى هذه السنةِ - أعْنى سنةَ ثلاثٍ وأربعين - وَقْعةٌ عَظيمةٌ بينَ الخَوارجِ وجُنْدِ الكُوفةِ[2]، وذلك أنهم صَمَّموا، كما قدَّمْنا، على الخُروجِ على الناسِ فى هذا الحِينِ، فاجْتَمَعوا فى قريبٍ مِن ثلاثِمائةٍ، عليهم المُسْتَوْرِدُ بنُ عُلَّفَةَ[3]، فجهَّز إليهم المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ جُنْدًا عليهم مَعْقِلُ بنُ قيسٍ فى ثلاثةِ آلافٍ، فسار إليهم، وقَدَّم بينَ يديه أبا الرَّوَّاغِ فى طَليعةٍ، هى ثلاثُمائةٍ على عِدَّةِ الخَوارجِ، فلَقِيهم أبو الرَّوَّاغِ بمكانٍ يقالُ له: المَذَارُ. فاقْتَتلوا معهم، فهزَمَتْهم الخَوارجُ، ثم كَرُّوا عليهم، فهزَمَتْهم الخَوارِجُ، ولكن لم يُقْتَلْ أحدٌ منهم، فلزِموا

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٨١.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٨١- ٢٠٩، والكامل ٣/٤٢٥ - ٤٣٦، والمنتظم ٥/٢٠١ - ٢٠٦.

(٣) فى النسخ هنا وفيما سيأتى: «علقمة». والمثبت من المصادر السابقة. وانظر الإكمال ٦/ ٢٥٩.

مَكانَهم فى مُقابَلتِهم[1] يَنْتَظِرون قُدومَ أميرِ الجيشِ مَعْقِلِ بنِ قيسٍ عليهم ، فما قَدِم عليهم إلا فى آخرِ نَهارٍ بعدَ أن غرَبَت الشمسُ ، فنزَل وصلَّى بأصحابِه ، ثم شرَع فى مَدْحِ أبى الرَّوَّاغِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، إن لهم شَدَّاتٍ مُنْكَرةً ، فكُنْ أنت رِدْءَ الناسِ ، ومُرِ الفُرْسانَ فلْيُقاتِلوا بينَ يديك . فقال مَعْقِلُ بنُ قيسٍ : نِعْمَ ما رأيْتَ . فما كان إلا رَيْثَما قال له ذلك حتى حمَلَت الخَوارجُ على مَعْقِلٍ وأصحابِه ، فانْجَفل عنه عامَّةُ أصحابِه ، فترَجَّل عندَ ذلك مَعْقِلُ بنُ قيسٍ وقال : يا مَعْشَرَ المسلمين ، الأرضَ الأرضَ . فترَجَّل معه جماعةٌ مِن الفُرْسانِ والشُّجْعانِ قريبٌ مِن مائتَىْ فارسٍ ، منهم أبو الرَّوَّاغِ الشاكرىُّ ، فحمَل عليهم المُسْتَوْرِدُ بنُ عُلَّفَةَ أميرُ الخوارجِ بأصحابِه ، فاسْتَقْبَلوهم بالرِّماحِ والسُّيوفِ ، ولحِق بقيةَ الجيشِ بعضُ الفُرْسانِ ، فذمَّرهم وعَيَّرَهم ، [٦/ ٩٣و] وأنَّبهم على الفِرارِ ، فرجَع الناسُ إلى مَعْقِلٍ وهو يُقاتِلُ الخَوارجَ بمَن معه[2] قِتالًا شديدًا ، والناسُ يَتَراجَعون فى أثناءِ الليلِ ، فصَفَّهم مَعْقِلُ بنُ قيسٍ مَيْمَنةً ومَيْسَرةً ورَتَّبهم وقال : لا تَبْرَحوا على مَصافِّكم حتى نُصْبِحَ فنَحْمِلَ عليهم . فما أصْبَحوا حتى هُزِمَت الخَوارجُ ، فرجَعوا مِن حيث أتَوا ، فسار مَعْقِلٌ فى طَلَبِهم ، وقدَّم بينَ يديه أبا الرَّوَّاغِ فى سِتِّمائةٍ ، فالْتَقَوا بهم عندَ طُلوعِ الشمسِ ، فثار إليهم الخَوارِجُ ، فتَبارَزوا ساعةً ، ثم حمَلوا حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ ، فصَبرَ لهم أبو الرَّوَّاغِ بمَن معه ، وجعَل يُذَمِّرُهم[3] ويَنْهاهم عن[3] الفِرارِ ، ويَحُثُّهم على الصَّبْرِ ، فصبَروا وصدَقوا فى الثَّباتِ ، حتى رَدُّوا الخَوارِجَ إلى أماكنِهم ، فلما رَأَتِ الخَوارجُ ذلك خافوا مِن هجومِ مَعْقِلٍ عليهم ، فما يكونُ دونَ

---

(١) فى م ، ص : « مقاتلتهم » .

(٢) بعده فى م ، ص : « من الأنصار » .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « ويعيرهم ويؤنبهم على » .

قَتْلِهم شىءٌ ، فهرَبوا بينَ أيديهم حتى قطَعوا دِجْلةَ ، ووقَعوا فى أرضِ بَهُرَسِيرَ[1] ، وتَبِعهم أبو الرَّوَّاغِ ، ولحَقِه مَعْقِلُ بنُ قيسٍ ، ووَصَلَت الخوارجُ إلى المدينةِ العَتيقةِ ، فرَكِب إليهم سِمَاكُ[2] بنُ عُبَيدٍ نائبُ المَدائنِ ، ولحَقِهم أبو الرَّوَّاغِ بمَن معه مِن المُقَدِّمةِ[3] .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ مَرْوانُ بنُ الحكَمِ نائبُ المدينةِ .

وممَّن تُوُفِّىَ بها عمرُو بنُ العاصِ ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ ، رضِى اللَّهُ عنهما .

أمَّا عمرُو بنُ العاصِ[4] بنِ وائلِ بنِ هاشمِ بنِ سُعَيْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ بنِ لُؤَىِّ بنِ غالبٍ القرشىُّ السَّهْمىُّ أبو عبدِ اللَّهِ ، ويقالُ : أبو محمدٍ . أحدُ رُؤساءِ قُرَيْشٍ فى الجاهليةِ ، وهو الذى أرْسَلوه إلى النجاشىِّ ليَرُدَّ عليهم مَن هاجَر مِن المسلمين إلى بلادِه ، فلم يُجِبْهم إلى ذلك لعَدْلِه ، ووَعَظ عمرَو ابنَ العاصِ فى ذلك ، فيقالُ : إنه أسْلَم على يديه . والصَّحيحُ أنه إنما أسْلَم قبلَ الفتحِ بستةِ أشهرٍ هو وخالدُ بنُ الوليدِ وعثمانُ بنُ طَلْحةَ العَبْدرىُّ[5] . وكان أحدَ أُمراءِ الإسلامِ ، وهو أميرُ غزوةِ ذاتِ السَّلاسِلِ ، وأمَدَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ بمَدَدٍ ، عليهم أبو عُبَيدةَ ومعه الصِّديقُ وعمرُ الفاروقُ ، واسْتَعْمله رسولُ اللَّهِ ﷺ على عُمَانَ ، فلم يَزَلْ [٦/٩٣ظ] عليها مُدَّةَ حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقَرَّه عليها الصِّديقُ .

---

(١) فى النسخ : « نهرشير » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٣/ ٢٠٣. وانظر معجم البلدان ١/ ٧٦٨.

(٢) فى النسخ : « شريك » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر المؤتلف والمختلف ٣/ ١٢٣٧، والإصابة ٣/ ١٧٥، والمنتظم ٥/ ٢٠٥.

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل هناك سقطًا ، فأحداث القتال لم تكتمل ؛ فإن المستورد نادى معقلا ليتقاتلا ، فقتل كل منهما صاحبه ، وتبدد مَن بقى مِن الخوارج فلم ينج منهم غير خمسة أو ستة . انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٠٥، والكامل ٣/ ٤٣٥، ٤٣٦، والمنتظم ٥/ ٢٠٦.

(٤) الاستيعاب ٣/ ١١٨٤، وأسد الغابة ٤/ ٢٤٤، والإصابة ٤/ ٦٥٠.

(٥) انظر ما تقدم فى ٦/ ٤٠٠، وما بعدها .

وقد قال التِّرمذىُّ[1] : ثنا قُتَيْبةُ ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، ثنا مِشْرَحُ بنُ هاعانَ[2] ، عن عُقْبةَ بنِ عامرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أسْلَم الناسُ وآمَن عمرُو بنُ العاصِ » .

وقال أيضًا[3] : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، ثنا أبو أُسامةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ الجُمَحىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ قال : قال طَلْحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن عمرَو بنَ العاصِ مِن صالحى قريشٍ » . وفى الحديثِ الآخرِ : « ابنا العاصِ مُؤْمنانِ »[4] . وفى الحديثِ الآخرِ : « نِعْمَ أهلُ البيتِ عبدُ اللَّهِ وأبو عبدِ اللَّهِ وأمُّ عبدِ اللَّهِ »[5] . رَوَوْه فى فَضائلِ عمرِو بنِ العاصِ .

ثم إن الصِّديقَ بعَثه فى جُمْلةِ مَن بعَث مِن أُمراءِ الجيشِ إلى الشامِ ، فكان ممَّن شَهِد تلك الحروبَ ، وكانت له الآراءُ السَّديدةُ ، والمَواقِفُ الحَميدةُ ، والأحْوالُ السَّعيدةُ ، ثم بعَثه عمرُ إلى مِصْرَ فافْتَتَحها واسْتَنابه عليها ، وأقَرَّه عليها عُثمانُ بنُ عَفَّانَ أربعَ سنين ، ثم عزَله ، كما قدَّمنا[6] ، ووَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، فاعْتَزَل عمرٌو بفِلَسْطِينَ ، وبَقِىَ فى نفسِه مِن عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فلما قُتِل عثمانُ سار إلى مُعاويةَ ، فشهِد مَواقِفَه كلَّها بصِفِّينَ وغيرِها ، وكان هو أحدَ الحَكَمَيْن ، ثم لما أن اسْتَرْجَع مُعاويةُ مِصْرَ وانْتَزَعها مِن يدِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ الصديقِ اسْتَعْمَل عمرَو بنَ العاصِ عليها ، فلم يَزَلْ نائبَها إلى أن مات فى هذه السنةِ على المَشْهورِ ، وقيل : إنه تُوُفِّىَ سنةَ سبعٍ وأربعين . وقيل : سنةَ ثمانٍ

---

(١) الترمذى (٣٨٤٤) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٣٠٢٠) .
(٢) فى الأصل ، ٦١، م : « عاهان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧ .
(٣) الترمذى (٣٨٤٥) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٨٠٥) .
(٤) المسند ٢/ ٢٥٤، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٣. (إسناده صحيح) . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٥٢ .
(٥) المسند ١/ ١٦١. (إسناده ضعيف) .
(٦) تقدم فى ١٠/ ٢٢٣، ٢٢٥.

وأربعين . وقيل : سنةَ إحدى وخمسين . رَحِمه اللَّهُ[1] .

وَقد كان مَعْدودًا مِن دُهاةِ العربِ وشُجْعانِهم وذَوِى آرائِهم ، وله أمثالٌ حَسَنةٌ وأشعارٌ جيدةٌ . وقد رُوِى أنه قال : حَفِظْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ألفَ مَثَلٍ[2] . ومِن شعرِه[3] :

إذا المرءُ لم يَتْرُكْ طَعامًا[4] يُحِبُّهُ ولم يَنْهَ قَلبًا غاويًا حيث يَمَّمَا

قَضَى وَطَرًا منه وغادَر سُبَّةً إذا ذُكرت أمثالُها تملأُ الفَمَا

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا علىُّ بنُ إسحاقَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ - يعنى ابنَ المُبارَكِ - أنا ابنُ لَهيعةَ ، حدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ شِمَاسَةَ حدَّثه قال : لما حضَرَتْ عمرَو بنَ العاصِ الوَفاةُ بَكَى ، فقال له ابنُه عبدُ اللَّهِ : لمَ تَبْكى ؟ أجَزَعًا مِن[6] الموتِ ؟ [٦/ ٩٤و] فقال : لا واللَّهِ ، ولكن مما بعدَ الموتِ . فقال له : قد كنتَ على خيرٍ . فجعَل يُذَكِّره صُحْبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وفُتوحَه الشامَ . فقال عمرٌو : ترَكْتَ أفْضلَ مِن ذلك كلِّه ؛ شَهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، إنى كنتُ على ثلاثةِ أطْباقٍ ، ليس فيها طَبَقٌ إلا عرَفْتُ نفسى فيه ، كنتُ أولَ شىءٍ[7] كافرًا ، وكنتُ أشَدَّ الناسِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلو مِتُّ حينَئذٍ وجَبَت لىَ النارُ ، فلما بايَعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ كنتُ أشَدَّ الناسِ حَياءً منه ، فما ملأْتُ عَيْنىَّ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ولا راجَعْتُه فيما أُريدُ ، حتى لحَقِ باللَّهِ ؛ حَياءً منه ، فلو مِتُّ

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٢٢/٨٣ - ٨٥.

(٢) المسند ٤/ ٢٠٣.

(٣) البيتان فى الأغانى ٩/٥٩ ضمن أبيات له . وانظر الاستيعاب ٣/ ١١٨٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٢٥٢.

(٤) فى الأصل : « حراما » .

(٥) المسند ٤/ ١٩٩.

(٦) فى م، ص، والمسند : « على » .

(٧) فى م، ص : « قريش » .

يومَئِذٍ قال الناسُ : هَنِيئًا لعمرٍو ؛ أسْلَم وكان على خيرٍ فمات عليه[1] ، نَرْجو له الجنةَ . ثم تَلَبَّسْتُ بعدَ ذلك بالسُّلْطانِ وأشْياءَ ، فلا أدْرِى علىَّ أم لى ، فإذا مِتُّ فلا تَبْكِيَنَّ علىَّ باكيةٌ[2] ، ولا تُتْبِعْنى مادحًا ولا نارًا ، وشُدُّوا علىَّ إزارى فإنى مُخاصَمٌ ، [3]وشُنُّوا علىَّ التُّرابَ شَنًّا[3] ، فإن جَنْبى الأيمنَ ليس بأحَقَّ بالتُّرابِ مِن جَنْبى الأيسرِ ، ولا تَجْعَلُنَّ فى قبرى خَشَبةً ولا حَجَرًا ، وإذا وارَيْتُمونى فاقْعُدوا عندى قَدْرَ نَحْرِ جَزورٍ [4]وتقطيعِها[4] ؛ أَسْتَأْنِسُ بكم . وقد روَى مسلمٌ هذا الحديثَ فى « صحيحِه »[5] مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ بإسنادِه نحوَه ، وفيه زِياداتٌ على هذا السِّياقِ حسنةٌ ، فمنها قولُه : كى أَسْتَأْنِسَ بكم لأنْظُرَ ماذا أُراجِعُ به رُسُلَ ربى ، عز وجل . [6]وفى روايةٍ[7] أنه بعدَ هذا حَوَّل وَجْهَه إلى الجِدارِ وجعَل يقولُ : اللهم أمَرْتَنا فعصَيْنا ، ونَهَيْتَنا فما انْتَهَيْنا ، ولا يَسَعُنا إلا عَفْوُك . وفى روايةٍ[8] أنه وضَع يدَه على مَوْضِعِ الغُلِّ مِن عُنُقِه ، ورفَع رأسَه إلى السماءِ ، وقال : اللهم لا قَوِىٌّ فأنْتَصِرَ ، ولا بَرِىءٌ فأعْتَذِرَ ، ولا مُسْتَكْبِرٌ بل مُستَغْفِرٌ ، لا إلهَ إلا أنت . فلم يَزَلْ يُرَدِّدُها حتى مات ، رضِى اللَّهُ عنه[6][9] .

---

(١) زيادة من : الأصل ، ا ٦١ ، م ، ص .
(٢) زيادة من النسخ ليست فى المسند .
(٣ - ٣) فى المسند ، ا ٦١ : « سنوا على التراب سنا » . وهو بالسين المهملة وبالشين المعجمة . قال القاضى عياض : وهو الصبّ ، وقيل : بالمهملة الصبّ فى سهولة ، وبالمعجمة التفريق . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ١٣٨ .
(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .
(٥) مسلم (١٢١) .
(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .
(٧) المسند ٤/ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، بنحوه .
(٨) ذكرها ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١١٨٩ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤/ ٢٤٧ .
(٩) بعده فى ا ٦١ : « وفى رواية أن ابنه عبد الله ، قال له : قد كنت أسمعك كثيرا تقول : وددنا أن رجلا عاقلا حازما من الأموات يأتينا فيخبرنا عن الموت ، فأنت ذلك الرجل العاقل الحازم فأخبرنا . فقال له عمرو : أجدنى كأن السماء قد وقعت على الأرض ، وكأنى بينهما أتنفس من مثل سم الخياط » . ولعلها زيادة من الناسخ .

وأما محمدُ بنُ مَسْلَمةَ الأنْصاريُّ[1] ، فإنه أسْلَم على يدَىْ مُصْعَبِ بنِ عميرٍ قبلَ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ وسعدِ بنِ مُعاذٍ ، شهِد بدرًا وما بعدَها إلا تبوكَ ؛ فإنَّه اسْتَخْلَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ على المدينةِ فى قولٍ ، وقيل : اسْتَخْلَفه فى قَرْقَرَةِ الكُدْرِ . وكان فيمَن قتَل كعبَ بنَ الأشْرَفِ اليهوديَّ[2] ، وقيل : إنه الذى قتَل مَرْحَبًا اليهوديَّ يومَ خيبرَ أيضًا[3] . وقد أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ على نحوٍ مِن خمسَ عشْرةَ سَرِيةً ، وكان ممن اعْتَزل تلك الحروبَ بالجملِ وصِفِّينَ وغيرِهما ، واتَّخَذ سيفًا مِن خشبٍ . وقد ورَد فى حديثٍ قدَّمْناه[4] أنه أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك ، وخرَج إلى الرَّبَذةِ . وكان مِن ساداتِ الصَّحابةِ ، وكان هو بريدَ عمرَ إلى عُمَّالِه ، وهو الذى شاطَرهم عن أمْره ، وله وَقائعُ عَظيمةٌ وصِيانةٌ وأمانةٌ بَليغةٌ ، رضِى اللَّهُ عنه ، واسْتَعْمله عمرُ عَلَى صَدَقاتِ [٦/ ٩٤ظ] جُهَيْنةَ ، وقيل : إنه تُوُفِّى سنةَ ستٍّ أو سبعٍ وأربعين . وقيل غيرُ ذلك . وقد جاوَز السبعين ، وترَك بعدَه عشَرةَ ذُكورٍ وستَّ بَناتٍ ، وكان أسْمرَ شديدَ السُّمْرةِ طويلًا أصْلَعَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ومِمن تُوُفِّىَ فيها **عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، أبو يوسُفَ الإسْرائيلىُّ**[5] ، أحدُ أحْبارِ اليَهودِ ، كان حينَ قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ فى نخلٍ له ، قال[6] : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ انْجَفل الناسُ إليه ، فكنتُ فيمَن انْجَفل إليه ، فلما رأيْتُ وجهَه

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٣٧٧، وأسد الغابة ٥/ ١١٢، والإصابة ٦/ ٣٣.
(٢) انظر ما تقدم فى ٥/ ٣٢٦ وما بعدها .
(٣) انظر ما تقدم فى ٦/ ٢٧١، ٢٧٢.
(٤) تقدم فى ٩/ ١٨١ - ١٨٤.
(٥) الاستيعاب ٣/ ٩٢١، وأسد الغابة ٣/ ٢٦٤، والإصابة ٤/ ١١٨.
(٦) تقدم تخريجه فى ٤/ ٥٢٠.

عرَفْتُ أن وجهَه ليس بوجهِ كَذَّابٍ ، فكان أولَ ما سمِعْتُه يقولُ : « أيُّها الناسُ ، أفْشُوا السلامَ ، وأَطْعِموا الطعامَ ، وصِلُوا الأرْحامَ ، (١ وصلُّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ ١) ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلامٍ » . وقد ذكَرْنا صفةَ إسْلامِه أولَ الهجرةِ ، وماذا سأَل عنه رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن الأسْئلةِ النافعةِ الحَسَنةِ ، رضِى اللَّهُ عنه[2] . وهو ممَّن شَهِد له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجنةِ ، وهو ممَّن يُقْطَعُ له بدُخولِها .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٢) انظر ما تقدم فى ٥٢١/٤ - ٥٢٤.

ثُمَّ دخَلَت سنةُ أربعٍ وأربعين

فيها غَزا عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ بلادَ الرومِ ، ومعه المسلمون ، وشَتَّوا هنالك . وفيها غَزا بُسْرُ بنُ أبى أَرْطاةَ فى البحرِ[(1)] .

وفيها عزَل مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ عن إمْرةِ البَصْرةِ ؛ وذلك أنه ظهَر فيها الفَسادُ بسببِ لينهِ ؛ لأنه كان لَيِّنَ العَريكةِ ، سَهْلًا [(2)] كريمًا ، وكان لا يأخذُ على أيدى السفهاءِ ، و[(2)] لا يَقْطَعُ لصًّا ، ويريدُ أن يَتَألَّفَ الناسَ [(3)] ففسَدَتِ البصرةُ بسببِ ذلك .

قال ابنُ جريرٍ[(4)] : شكى عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ إلى زيادٍ فسادَ الناسِ ، فقال : جرِّدْ فيهم السيفَ . فقال ابنُ عامرٍ : إنى أكرَهُ أن أُصْلِحَهم بفسادِ نفسى . قال[(3)] : فذهَب عبدُ اللَّهِ بنُ أبى أَوْفَى المعروفُ بابنِ الكَوّاءِ ، فشَكَاه إلى معاويةَ ، فعزَل مُعاويةُ ابنَ عامرٍ عن البَصْرةِ ، وبعَث إليها الحارثَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأزْدىَّ ، ويقالُ[(5)] : إن مُعاويةَ اسْتَدْعاه إليه لِيزورَه ، فقدِم ابنُ عامرٍ على مُعاويةَ دمشقَ ، فأكْرَمه وردَّه على عملِه ، فلما وَدَّعه قال له مُعاويةُ : ثلاثٌ أسْألُكَهن فقل : [(6)] هنَّ لك . قال : هنَّ[(6)] لك وأنا ابنُ أمِّ حَكيمٍ . [(7)] قال معاويةُ[(7)] : تَرُدُّ علىَّ عَمَلى ولا تَغْضَبْ . قال ابنُ عامرٍ : قد فعَلْتُ . قال : وتَهَبُ لى مالَك بعَرَفةَ . قال : قد فعَلْتُ . قال :

---

(1) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢١٢، والمنتظم ٥/ ٢٠٩، والكامل ٣/ ٤٤٠.

(٢ - ٢) فى م ، ص : « يقال : إنه كان » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٢١٢.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/٢١٣، ٢١٤.

(٦ - ٦) فى م ، ص : « هى » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

وتَهَبُ لى دُورَك بمكةَ . قال : [٦/ ٩٥و] قد فعَلْتُ . فقال له مُعاويةُ : وَصَلَتْك رَحِمٌ . فقال ابنُ عامرٍ : يا أميرَ المؤمنين ، وإنى سائلُك ثلاثًا فقل : (١) هنَّ لك . قال : هنَّ (١) لك وأنا ابنُ هندٍ . قال : تَرُدُّ علىَّ مالى بعَرَفةَ . قال : قد فعَلْتُ . قال : ولا تُحاسِبْ لى عاملًا ولا (٢) تَتَّبِعْ لى أثرًا (٢) . قال : قد فعَلْتُ . قال : وتُنْكِحُنى ابنتَك هندًا . قال : قد فعَلْتُ . ويُقالُ : إن مُعاويةَ خيَّره بيـنَ هذه الثلاثِ وبيـنَ الوِلايةِ على البَصْرةِ ، فاختار هذه الثلاثَ ، وانعزَل عن البَصْرةِ .

قال ابنُ جَريرٍ (٣) : وفى هذه السنةِ اسْتَلْحَق مُعاويةُ زِيادَ ابنَ أَبِيه فأَلْحَقه بأبى سفيانَ . وذلك أن رجلًا شَهِد على إقْرارِ أبى سفيانَ أنه عاهَر بسُمَيَّةَ أمِّ زِيادٍ فى الجاهليةِ ، وأنها حمَلَت بزِيادٍ هذا مِن أبى سفيانَ ، فلمَّا اسْتَلْحَقه مُعاويةُ قيل له : زيادُ بنُ أبى سُفْيانَ . وقد كان الحسنُ البَصْرىُّ يُنْكِرُ هذا الاسْتِلْحاقَ ، ويقولُ (٤) : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الولدُ للفِراشِ وللعاهِرِ الحَجَرُ » (٥) .

وقال أحمدُ (٦) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا خالدٌ ، عن أبى عثمانَ قال : لما ادَّعَى زِيادٌ لَقِيتُ أبا بَكْرةَ ، فقلتُ : ما هذا الذى صنَعْتُم ؟ إنى سمِعْتُ سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ يقولُ : سَمْعُ أُذُنى مِن (٧) رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن ادَّعَى أبًا فى الإسلامِ غيرَ أبيه وهو يَعْلَمُ أنه غيرُ أبيه ، فالجنةُ عليه حَرامٌ » . فقال أبو بَكْرةَ : وأنا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . أخْرَجاه مِن حديثِ أبى عثمانَ عنهما (٨) . قلتُ : أبو بَكْرةَ

(١ - ١) فى م ، ص : « هى » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « أميرًا » .

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٢١٤، ٢١٥.

(٤) المنتظم ٥/ ٢١٠.

(٥) تقدم تخريجه فى ٦/ ٦١٢.

(٦) المسند ١/ ١٦٩، ٥/ ٤٦.

(٧) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٨) البخارى (٤٣٢٦، ٤٣٢٧، ٦٧٦٦، ٦٧٦٧)، ومسلم (٦٣) عن سعد وأبى بكرة .

اسمُه نُفَيْعٌ، واسمُ[(١)] أمِّه سُمَيَّةُ أيضًا.

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ مُعاويةُ. وفيها عمِل مُعاويةُ المَقْصورةَ بالشامِ، وعَمِل[(١)] مَرْوانُ مثلَها بالمدينةِ.

وفى هذه السنةِ تُوُفِّيَت أمُّ حَبيبةَ بنتُ أبى سفيانَ أمُّ المؤمنين، واسمُها رَمْلةُ، أختُ مُعاويةَ. أسْلَمَت قديمًا، وهاجَرت هى وزوجُها عبيدُ اللَّهِ بنُ جحْشٍ إلى أرضِ الحَبَشةِ، فتَنَصَّر هناك زوجُها، وثبَتَتْ هى على دينِها، رضِى اللَّهُ عنها، وحَبيبةُ هى أكبرُ أولادِها منه، ولَدتها بالحَبَشةِ. وقيل: بمكةَ قبلَ الهجرةِ. ومات زوجُها هنالك، لعَنه اللَّهُ وقبَّحه. ولما تأَيَّمَت بعدَ زوجِها بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ أُميةَ الضَّمْرىَّ إلى النَّجاشىِّ فزوَّجها منه، ووَلِىَ العقدَ خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، وأصْدَقها [٦/ ٩٥ظ] عنه النجاشىُّ أربعَمائةِ دينارٍ، وحمَلها إليه فى سنةِ سبعٍ، ولما جاء أبوها عامَ الفتحِ ليَشُدَّ[(٢)] العقدَ، دخَل عليها، فثَنَت عنه فِراشَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال لها: واللَّهِ يا بُنَيَّةُ، ما أَدْرى أَرَغِبْتِ بهذا الفراشِ عنى أم بى عنه؟! فقالت: بل هو فِراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنت رجلٌ مُشْرِكٌ. فقال لها: واللَّهِ يا بُنَيَّةُ لقد لَقِيتِ بعدى شرًّا. وقد كانت مِن سيداتِ أُمَّهاتِ المؤمنين، ومِن العابداتِ الوَرِعاتِ، رضِى اللَّهُ عنها.

قال محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ[(٣)]: حدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرةَ، عن عبدِ المجيدِ بنِ سُهَيْلٍ، عن عوفِ بنِ الحارثِ قال: سَمِعْتُ عائشةَ تقولُ:

---

(١) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٢) فى م: «ليشهد». ويشد العقد: يؤكده. والعقد هنا عقد الهدنة. انظر ما تقدم فى ٦/ ٥١٣، ٥١٤.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ١٠٠، عن الواقدى به.

دَعَتْنى أُمُّ حَبيبةَ عندَ موتِها فقالت : قد يكونُ بينَنا ما يكونُ بينَ الضَّرائرِ . فقلتُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لى ولك ما كان مِن ذلك كلِّه و(1)تَجاوَزَ وحَلَّلَكِ(1) . فقالت : سَرَرْتِنى سَرَّك اللَّهُ . وأرْسَلَت إلى أُمِّ سَلَمةَ فقالت لها مثلَ ذلك .

(1 - 1) فى الأصل، 61: «يتجاوز عنه وحاللتك»، وفى م: «تجاوزت وحاللتك».

ثُمَّ دخَلَت سنةُ خمسٍ وأرْبعين

فيها وَلَّى مُعاويةُ البَصْرةَ للحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأزْديِّ، ثم عزَله بعدَ أربعةِ أشْهرٍ، ووَلَّى زيادًا، فقدِم زِيادٌ الكُوفةَ وعليها المُغيرةُ بنُ شعبةَ، فأقام بها ليَأْتِيَه رسولُ مُعاويةَ بوِلايةِ البَصْرةِ، فظَنَّ المُغيرةُ أنه قد جاء على إمْرةِ الكُوفةِ، فبعَث إليه وائلَ بنَ حُجْرٍ ليَعْلَمَ له خبرَه، فاجْتَمع به فلم يَقْدِرْ منه على شيءٍ، فجاء البَرِيدُ إلى زِيادٍ أن يَسيرَ إلى البَصْرةِ، واسْتَعْمله على خُراسانَ وسِجِسْتانَ، ثم جمَع له الهندَ والبَحْرَيْن وعُمَانَ[(1)]. ودخَل زِيادٌ البَصْرةَ فى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الأُولى، فقام فى أولِ خُطْبةٍ خطَبها، وقد وَجَد الفِسْقَ ظاهرًا فى البصرةِ، فقال فيها: أيُّها الناسُ، كأنكم لم تَسْمَعوا ما أَعَدَّ اللَّهُ مِن الثوابِ لأهْلِ الطاعةِ، والعذابِ لأهْلِ المَعْصِيةِ، أتكونون كمَن [(2)]طَرَفَت عينَه[(2)] الدنيا، وسَدَّتْ مَسامِعَه الشَّهَواتُ فاخْتار الفانيةَ على الباقيةِ. ثم ما زال يُقِيمُ أمْرَ السُّلْطانِ ويُجَرِّدُ السَّيفَ حتى خافه الناسُ خوفًا عظيمًا، وترَكوا ما كانوا فيه مِن المَعاصى الظاهرةِ، واسْتَعان بجماعةٍ من الصَّحابةِ، ووَلَّى عِمْرانَ بنَ حُصَيْنٍ القَضاءَ بالبَصْرةِ، ووَلَّى الحَكَمَ بنَ عمرٍو الغِفاريَّ نِيابةَ خُراسانَ، ووَلَّى سَمُرَةَ بنَ جُنْدَبٍ وعبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرَةَ وأنسَ ابنَ مالكٍ. [٦/٩٦و]

وكان زيادٌ حازمَ الرأيِ، ذا هَيْبةٍ، داهيةً، وكان مُفَوَّهًا فَصِيحًا بليغًا[(3)]؛ قال

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢١٦، ٢١٧، والمنتظم ٥/ ٢١٢، والكامل ٣/ ٤٤٧.

(٢ - ٢) فى م: «طرقت جبينه».

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٢٢- ٢٢٤، والمنتظم ٥/ ٢١٢، ٢١٣، والكامل ٣/ ٤٥١.

الشعبيُّ[1] : ما سمِعْتُ مُتَكَلِّمًا قطُّ تَكَلَّم فأحْسَن إلا أحْبَبْتُ أن يَسْكُتَ ؛ خوفًا مِن أن يُسِيءَ إلا زيادًا ؛ فإنه كان كلما أكْثَر كان أجْودَ كلامًا . وقد كانت له وَجاهةٌ عندَ عمرَ بنِ الخَطابِ .

وفى هذه السنةِ غَزا الحَكَمُ بنُ عمرٍو نائبُ زيادٍ على خُراسانَ جبلَ الأشَلِّ[2] عن أمْرِ زِيادٍ[3] ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا ، وغَنِم أموالًا جَمَّةً ، فكتَب إليه زِيادٌ : إنَّ أميرَ المؤمنين قد جاء كِتابُه أن يُصْطَفَى له كلُّ صَفْراءَوبَيْضاءَ - يعنى الذَّهَبَ والفِضةَ - يُجْمَعُ كلُّه مِن هذه الغَنيمةِ لبيتِ المالِ . فكتَب الحَكَمُ بنُ عمرٍو إليه : إنَّ كتابَ اللَّهِ مُقَدَّمٌ على كتابِ أميرِ المؤمنين ، وإنه واللَّهِ لو كانت السماواتُ والأرضُ على عبدٍ فاتَّقَى اللَّهَ ، لجعَل له مَخْرَجًا . ثم نادَى فى الناسِ أنِ اغْدُوا على قَسْمِ غَنيمتِكم . فقسَمها بينَهم ، وخالَف زِيادًا فيما كتَب إليه عن مُعاويةَ ، وعزَل الخُمُسَ كما أمَر اللَّهُ ورسولُه ﷺ ، ثم قال الحَكَمُ : اللهم إن كان لى عندَك خيرٌ فاقْبِضْنى إليك . فمات بمَرْوٍ مِن خُراسانَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قال ابنُ جَريرٍ[4] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ ، وكان نائبَ المدينةِ . (5)وكانت الولاةُ والعمالُ هم الذين كانوا فى السنةِ الماضيةِ(5) .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٢١، والمنتظم ٥/ ٢١٢.
(٢) فى النسخ : « الأسل » . وانظر معجم البلدان ١/ ٢٨٢.
(٣) كذا ترجم ابن كثير لهذه الغزوة فى سنة خمس وأربعين ، وقد ترجم لهذه الغزوة كل من الطبرى فى تاريخه ٥/ ٢٥٠ - ٢٥٢، وابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٣٠، وابن الأثير فى الكامل ٣/ ٤٧٠، جميعًا فى سنة خمسين . وانظر ما سيأتى فى صفحتى ٢١٦، ٢١٧، فقد ترجم المصنف للحكم هناك وذكر طرفًا من الغزوة ، واللَّه تعالى أعلم .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٢٦.
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

وفى هذه السنةِ تُوُفِّىَ زيدُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ[1] أحدُ كُتَّابِ الوَحْيِ ، وقد ذكَرْنا تَرْجمتَه فيهم فى أَواخِرِ السِّيرةِ[2] ، وهو الذى كتَب هذا المُصْحَفَ الإمامَ الذى بالشامِ ، عن أمْرِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ ، وهو خَطٌّ جَيدٌ قوىٌّ جدًّا فيما رأيْتُه[3] ، وقد كان زيدُ بنُ ثابتٍ مِن أشَدِّ الناسِ ذَكاءً ، تَعَلَّم لسانَ يَهودَ وكِتابَهم فى خمسةَ عشَرَ يومًا . قال أبو الحسنِ بنُ البَراءِ[4] : تَعَلَّم الفارسيةَ مِن رسولِ كِسْرَى فى ثمانيةَ عشَرَ يومًا ، وتعَلَّم الحَبَشيةَ والرُّوميةَ والقِبْطيةَ مِن خُدَّامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قال الواقدىُّ[5] : وأولُ مَشاهِدِه الخَنْدقُ ، وهو ابنُ خمسَ عشْرةَ سنةً . وفى الحديثِ الذى رَواه أحمدُ والنسائىُّ[6] : « وأعْلَمُهم بالفَرائضِ زيدُ بنُ ثابتٍ » . وقد اسْتَعْمله عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، على القَضاءِ . وقال مَسْروقٌ[7] : كان زيدُ بنُ ثابتٍ مِن الراسخين (8 فى العلمِ 8) .

وقال محمدُ بنُ عمرَ[9] ، عن أبى سَلَمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه أخَذ لزيدِ بنِ ثابتٍ بالرِّكابِ فقال له : تَنَحَّ يابنَ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : لا ، [٦/٦٩ظ] هكذا نَفْعَلُ بعُلَمائِنا وكُبَرائِنا .

---

(١) الاستيعاب ٢/ ٥٣٧، وأسد الغابة ٢/ ٢٧٨، والإصابة ٢/ ٥٩٢.

(٢) انظر ما تقدم فى ٣٣٦/٨ - ٣٣٩.

(٣) بعده فى ا٦١: « قلت : زيادة ؛ كان المصحف المذكور موجودا فى زمن المؤلف وبعده إلى زماننا ثم عدم فى فتنة تمرلنك إما حريقا وإما أخذا له من مكانه الذى كان بالجامع الأموى فى مشاريق المقصورة » . وهى زيادة من الناسخ ، وكلامه هذا كان فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى . انظر مقدمة الكتاب صفحتى ٥٣، ٥٤.

(٤) المنتظم ٥/ ٢١٤،

(٥) انظر المصدر السابق ، وتاريخ دمشق ١٩/ ٣١٣.

(٦) تقدم فى ٨/ ٣٣٧، ٣٣٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٥٩.

(٨ - ٨) سقط من : ا٦١، م، ص .

(٩) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٦٠، من طريق محمد بن عمر به .

وقال الأعْمَشُ[1] ، عن ثابتِ بنِ عُبَيدٍ قال : كان زيدُ بنُ ثابتٍ مِن أَفْكَهِ الناسِ فى بيتِه ، ومِن أزْمَتِه[2] إذا خرَج إلى الرجالِ .

وقال محمدُ بنُ سِيرينَ[3] : خرَج زيدُ بنُ ثابتٍ إلى الصَّلاةِ ، فوجَد الناسَ راجعين منها ، فتوارَى عنهم وقال : مَن لا يَسْتَحْيِى مِن الناسِ لا يَسْتَحْيِى مِن اللَّهِ .

مات فى هذه السنةِ ، وقيل : فى سنةِ خمسٍ وخمسين . والصحيحُ الأولُ ، وقد قارَب السِّتِّين ، وصلَّى عليه مَرْوانُ [4]بنُ الحكمِ نائبُ المدينةِ[4] . وقال ابنُ عباسٍ : لقد مات اليومَ [5]عِلْمٌ كثيرٌ[5] . وقال أبو هريرةَ : مات حَبْرُ هذه الأمةِ[6] .

وفيها مات **سَلَمةُ بنُ سَلامةَ بنِ وَقْشٍ** ، عن سبعين سنةً[7] ، وقد شَهِد بدرًا وما بعدَها ، ولا عَقِبَ له .

وعاصمُ بنُ عَدِىٍّ[8] ، وقد اسْتَخْلَفه رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ خرَج إلى بدرٍ على قُبَاءٍ وأهلِ العاليةِ ، وشَهِد أُحُدًا وما بعدَها ، وتُوُفِّىَ عن خمسَ عشْرةَ[9] ومائةٍ ، وقد بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ هو ومالكَ بنَ الدُّخْشُمِ إلى مسجدِ الضِّرارِ فحرَّقاه .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢١٥، من طريق الأعمش به .

(٢) فى الأصل، ٦١: «أزمة»، وفى م: «أذمها»، وفى ص: «أدمه». والمثبت من تاريخ دمشق. وأزمته : أرْزَنه وأوقره . يقال : رجل زَميت وزِمِّيت . انظر النهاية ٢/ ٣١١.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٩/ ٣٣٢، والمنتظم ٥/ ٢١٥.

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل، ٦١.

(٥ - ٥) فى م، ص: «عالم كبير».

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٢.

(٧) الاستيعاب ٢/ ٦٤٠، وأسد الغابة ٢/ ٤٢٨، والإصابة ٣/ ١٤٨.

(٨) الاستيعاب ٢/ ٧٨١، وأسد الغابة ٣/ ١١٤، والإصابة ٣/ ٥٧٢.

(٩) فى م، ص: «وعشرين». وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٦.

وفيها تُوُفِّيَت **حَفصةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ أمُّ المؤمنين**[1] ، وكانت قبلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ تحتَ خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ السَّهْمِىِّ ، وهاجرت معه إلى المدينةِ ، فتُوُفِّىَ عنها بعدَ بدرٍ ، فلما انْقَضَت عِدَّتُها عرَضَها أبوها على عثمانَ بعدَ وَفاةِ زوجتِه رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأَبَى أن يَتَزَوَّجَها ، فعرَضها على أبى بكرٍ فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، فما كان عن قَريبٍ حتى خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ فتَزَوَّجها ، فعاتَب عمرُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فى ذلك ، فقال له أبو بكرٍ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قد ذكَرها ، فما كنتُ لِأُفْشِىَ سِرَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولو ترَكها لَتَزَوَّجْتُها[2] .

وقد رُوِّينا فى الحديثِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طلَّق حَفْصةَ ثم راجَعها . وفى روايةٍ أن جِبْرِيلَ أمَره بمُراجعتِها ، وقال : إنها صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ ، وهى زَوْجتُك فى الجنةِ[3] . وقد أجْمَع الجُمهورُ أنها تُوُفِّيَت فى شَعْبانَ مِن هذه السنةِ عن ستين سنةً . وقيل : إنها تُوُفِّيَت أيامَ عُثمانَ . والأولُ أصَحُّ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨١١، وأسد الغابة ٧/ ٦٥، والإصابة ٧/ ٥٨١.

(٢) انظر البخارى (٤٠٠٥، ٥١٢٢، ٥١٤٥).

(٣) أخرج الروايتين ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٨٤، ٨٥، من عدة طرق.

ثُمَّ دخَلَت سنةُ سِتٍّ وأرْبعين

[٦/٩٧و] فيها شَتَّى المسلمون ببلادِ الرومِ مع أميرِهم عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ ابنِ الوَليدِ ، وقيل : كان أميرُهم غيرَه . واللَّهُ أعلمُ . وحَجَّ بالناسِ فيها عُتْبةُ بنُ أبى سُفيانَ أخو مُعاويةَ ، والعُمَّالُ على البلادِ هم المُتَقَدِّمُ ذِكْرُهم[1] .

وممن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ **سالمُ بنُ عُميرٍ**[2] ، أحَدُ البَكَّائين المذْكورين فى القرآنِ ، شَهِد بدرًا وما بعدَها مِن المَشاهِدِ كلِّها .

سُراقةُ بنُ كعبٍ[3] ، شَهِد بدرًا وما بعدَها .

عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوَليدِ القُرشىُّ المخزومىُّ[4] ، وكان مِن الشُّجْعانِ المَعْروفين والأبْطالِ المَشْهورين كأبيه ، وكان قد عَظُم ببلادِ الشامِ كذلك حتى خاف منه مُعاويةُ ، ومات وهو مَسْمومٌ ، رحِمه اللَّهُ وأكْرَم مَثْواه . وقال ابنُ مَنْدَه وأبو نُعَيْمٍ الأصْبَهانىُّ[5] : أدْرَك النبىَّ ﷺ .

وقد رَوَى ابنُ عَساكرَ[6] مِن طريقِ أبى عمرَ ، أن عمرَو بنَ قيسٍ روَى عنه ، عن النبىِّ ﷺ فى الحِجامةِ بينَ الكَتِفَيْن . قال البخارىُّ[7] : وهو مُنْقَطِعٌ . يعنى مُرْسَلًا .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٢٧، ٢٢٨، والمنتظم ٥/ ٢١٧، والكامل ٣/ ٤٥٣، ٤٥٤.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٥٦٧، وأسد الغابة ٢/ ٣١١، والإصابة ٣/ ١٠.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٥٨٠، وأسد الغابة ٢/ ٣٣٠، والإصابة ٣/ ٤١.

(٤) الاستيعاب ٢/ ٨٢٩، وأسد الغابة ٣/ ٤٤٠، والإصابة ٥/ ٣٣.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٩٢٧، ٩٢٨ مخطوط، عنهما.

(٦) المصدر السابق ٩/ ٩٢٦، ٩٢٧.

(٧) التاريخ الكبير ٥/ ٢٧٧.

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : كان عَظيمَ القَدْرِ فى أهلِ الشامِ ، شَهِد صِفِّينَ مع مُعاويةَ ، وكان كعبُ بنُ جُعَيْلٍ مدّاحًا له ولأخويه مُهاجِرٍ وعبدِ اللَّهِ .

وقال ابنُ سُمَيْعٍ[2] : كان يَلِى الصَّوائفَ[3] زمنَ مُعاويةَ ، وقد حَفِظ عن مُعاويةَ .

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ وغيرُه[4] أن رجلًا يقالُ له : ابنُ أُثالٍ - وكان رئيسَ الذِّمَّةِ بأرضِ حِمْصَ - سَقاه شَرْبةً فيها سُمٌّ فمات . وزعَم بعضُهم أن ذلك عن أمْرِ مُعاويةَ له فى ذلك ، ولا يَصِحُّ ، واللَّهُ أعلمُ .

وقد رَثاه بعضُهم فقال[5] :

أبوك الذى قاد الجيوشَ مُغَرِّبًا ... إلى الرومِ لمَّا أعْطَتِ الخَرْجَ فارسُ

وكم مِن فَتًى نَبَّهْتَهُ بعدَ هَجْعَةٍ ... بقَرْعِ اللِّجامِ وهْوَ أكْتَعُ ناعِسُ

وما يَستوى الصَّفَّان صفٌّ لخالدٍ ... وصَفٌّ عليهِ مِن دمشقَ البَرانِسُ

وقد ذكَروا[6] أن خالدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ قدِم المدينةَ ، فقال له عُرْوةُ بنُ الزبيرِ : ما فعَل ابنُ أُثالٍ ؟ فسكَت خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، ثم رجَع إلى حِمْصَ فثار على ابنِ أُثالٍ فقتله ، (7) فحبَسه معاويةُ ثم أطْلَقه ، ثم قَدِم المدينةَ (7) ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/٩٢٧ مخطوط ، بإسناده عن الزبير بن بكار .

(٢) المصدر السابق ٩/ ٩٢٨.

(٣) الصوائف : جمع صائفة ، وهى الغزوة فى الصيف . وبها سميت غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يُغْزون صيفًا اتقاء البرد والثلج . الوسيط (ص ى ف) .

(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٢٧، وانظر تاريخ دمشق ٩/٩٢٨ مخطوط ، والمنتظم ٥/ ٢١٧.

(٥) القائل كعب بن جعيل . والأبيات فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ٣٢٦.

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٢٧، والمنتظم ٥/ ٢١٧، والكامل ٣/ ٤٥٣.

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(1) فقال له عروةُ : ما فعَل ابنُ أُثالٍ ؟ (1) فقال : قد كَفَيْتُك إياه ، ولكن ما فعَل ابنُ جُرمُوزٍ (2) ؟ فسكَت عروةُ .

وفيها [٦/٩٧ظ] **تُوفِّيَ محمدُ بنُ مَسْلمةَ** ، فى قولٍ ، وقد تَقَدَّم (3) .

هَرِمُ بنُ حَيَّانَ العَبْدىُّ (4) ، كان أَحَدَ عُمَّالِ عمرَ بنِ الخطابِ ، ولقِىَ - أُوَيْسًا القَرَنىَّ ، وكان مِن عُقلاءِ الناسِ وعُلمائِهم ، ويقالُ : إنه لما دُفِن جاءت سَحابةٌ فرَشَّت (5) قبرَه وحْدَه ، (6) ونبَت العُشْبُ عليه مِن وَقْتِه . فاللَّهُ أعلمِ (6) .

(1 - 1) سقط من : م ، ص .

(2) وذلك أن ابن جرموز هو قاتل الزبير بن العوام ، والد عروة .

(3) تقدم فى ص ١٦٢.

(4) الاستيعاب ٤/١٥٣٧، وأسد الغابة ٥/ ٣٩١، والإصابة ٦/ ٥٣٣.

(5) فى م، ص : « فروت » .

(6 - 6) سقط من : ص .

ثم دخلت سنة سبعٍ وأربعين

فيها شَتَّى المسلمون ببلادِ الرومِ. وفيها عزَل مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ عن دِيارِ مصرَ، ووَلَّى عليها مُعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ[1]، وحَجَّ بالناسِ عُتْبَةُ بنُ أبى سفيانَ، وقيل: أخوه عَنْبَسةُ بنُ أبى سفيانَ. فاللَّهُ أعلمُ.

وممَّن تُوُفِّىَ فيها قيسُ بنُ عاصمٍ المِنْقَرِىُّ[2]، كان مِن ساداتِ الناسِ فى الجاهليةِ والإسلامِ، وكان ممَّن حَرَّمَ الخمرَ فى الجاهليةِ[3]، وذلك أنه سَكِر يومًا، فعبَث بذاتِ مَحْرَمٍ منه، فهرَبَت منه، فلما أصْبَح قيل له فى ذلك فحرَّمها، وأَنشَد فى ذلك:

رأيْتُ الخمرَ مَصْلَحةً[4] وفيها ... مَقابحُ تَفْضَحُ الرجلَ الكَرِيمَا

فلا واللَّهِ أَشْرَبُها حياتى ... ولا أَشْفِى بها أبدًا سَقِيمَا

وكان إسلامُه مع وفدِ بنى تَميمٍ، وفى بعضِ الأحاديثِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «هذا سيدُ أهلِ الوَبَرِ»[5]. وكان جَوَادًا مُمَدَّحًا كَرِيمًا، وهو الذى يقولُ فيه الشاعرُ[(6)] يومَ مات[6)]:

---

(1) فى النسخ: «خديج» وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر الإكمال ٢/ ٣٩٦، وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٦٣.

(2) الاستيعاب ٣/ ١٢٩٤، وأسد الغابة ٤/ ٤٣٢، والإصابة ٥/ ٤٨٣.

(3) بعده فى م، ص: «والإسلام».

(4) فى الأصل، ٦١، م: «منقصة». وفى الاستيعاب والأسد: «صالحة».

(5) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٥٣). حسن لغيره (صحيح الأدب المفرد ٧٣٠).

(6 - 6) سقط من: م، ص.

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنه بُنْيانُ قومٍ تَهَدَّما

وقال الأصْمَعيُّ[(١)] : سمِعْتُ أبا عمرِو بنَ العَلاءِ وأبا سُفيانَ بنَ العَلاءِ يقولان : قيل للأحْنَفِ بنِ قيسٍ : ممَّن تعَلَّمْتَ الحِلْمَ ؟ قال : مِن قيسِ بنِ عاصمٍ المِنْقَرِيِّ ؛ لقد اختلَفنا إليه في الحُكْمِ كما يُخْتَلَفُ إلى الفُقهاءِ [(٢] في الفقهِ [٢)] ، فبينما نحن عندَه يومًا وهو قاعدٌ بفِنائِه مُحْتَبٍ بكِسائِه ، إذ أَتَتْه جَماعةٌ فيهم مَقْتولٌ ومَكْتوفٌ ، فقالوا : هذا ابنُك قتَله ابنُ أخيك . قال : فواللَّهِ ما حَلَّ حَبْوتَه حتى فرَغ مِن كلامِه ، ثم الْتَفَت إلى ابنٍ له في المجلسِ[(٣)] فقال : أطْلِقْ عن ابنِ عَمِّك ، ووارِ أخاك ، واحمِلْ إلى أُمِّه مائةً مِن الإبلِ فإنها غريبةٌ . [(٤] ثم نظَر له فقال : نقَصتَ عددَك ، وقطَعتَ رحِمَك ، وعَصيتَ [٦/٩٨و] ربَّك ، وأطعتَ شيطانَك [٤)] .

ويقالُ[(٥)] : إنه لما حضَرَتْه الوَفاةُ جلس حولَه بنوه ، وكانوا اثنين وثلاثين ذكرًا ، فقال لهم : يا بَنِيَّ ، سَوِّدوا عليكم أكبرَكم تَخْلُفوا أباكم ، ولا تُسَوِّدوا أصْغرَكم فيَزْدَرِيَ بكم أكْفاؤُكم ، وعليكم بالمالِ واصْطِناعِه فإنه [(٦] مَأْبَهَةٌ للكَريمِ [٦)] ، ويُسْتَغْنَى به عن اللَّئيمِ ، وإياكم ومَسْألةَ الناسِ ؛ فإنها مِن أخَسِّ مَكْسَبةِ الرجلِ ، ولا تَنُوحُوا عليَّ ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُنَحْ عليه ، ولا تَدْفِنوني حيث يَشْعُرُ بَكْرُ ابنُ وائلٍ ؛ فإني كنتُ أُعادِيهم في الجاهليةِ . وفيه يقولُ الشاعرُ[(٧)] :

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٢١، من طريق الأصمعى به . كما أورده ابن قتيبة فى عيون الأخبار ١/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢ - ٢) سقط من : م، ص .

(٣) فى م، ص : « المسجد » .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٥) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٢١.

(٦ - ٦) فى الأصل، ٦١، م : « نعم ما يهبه الكريم » . والمأبهة من الأُبَّهَة ، وهى العظمة والبهجة . انظر اللسان (أ ب هـ) .

(٧) القائل هو عبدة بن الطيب . وانظر الاستيعاب والإصابة .

عليك سلامُ اللّهِ قيسَ بنَ عاصمٍ ورَحْمتُه ما شاء أن يَتَرَحَّمَا

تحيةَ مَنْ أَوْلَيْتَه منك مِنّةً إذا ذُكِرَتْ أمثالُها تَمْلأُ الفما

فما كان قَيْسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنه بُنْيانُ قومٍ تَهَدَّما

ثم دخَلت سنةُ ثمانٍ وأربعين

فيها شَتَّى أبو عبدِ الرحمنِ القَيْنيُّ بالمسلميـنَ ببلادِ أنْطاكِيَةَ . وفيها غَزا عُقْبةُ ابنُ عامرٍ بأهلِ مصرَ البَحْرَ. وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ مَرْوانُ بنُ الحكمِ نائبُ المدينةِ[1] .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٣١، والمنتظم ٥/٢٢٣، والكامل ٣/ ٤٥٧.

ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين

فيها غَزا يزيدُ بنُ مُعاوية بلادَ الرومِ حتى بلَغ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، ومعه جَماعةٌ مِن ساداتِ الصَّحابةِ، منهم؛ ابنُ عمرَ، وابنُ عباسٍ، وابنُ الزبيرِ، وأبو أيوبَ الأنْصاريُّ[1].

وقد ثبَت فى «صَحيحِ البُخاريِّ»[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أولُ جيشٍ يَغْزُون مدينةَ قَيْصَرَ مَغْفورٌ لهم». فكان هذا الجيشُ أولَ مَن غَزاها، وما وصَلوا إليها حتى بلَغوا الجَهْدَ.

وفيها تُوُفِّىَ أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ الأنْصاريُّ، وقيل: لم يَمُتْ فى هذه الغزوةِ، بل بعدَها سنةَ إحْدى أو ثِنتَيْن أو ثلاثٍ وخمسين كما سيأتى[3].

وفيها عزَل مُعاويةُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ عن المدينةِ ووَلَّى عليها سعيدَ بنَ العاصِ، واسْتَقْضَى سعيدٌ عليها أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ.

وفيها شَتَّى مالكُ بنُ هُبَيْرةَ الفَزَارىُّ بأرضِ الرومِ. وفيها كانت غَزْوةُ فَضالةَ ابنِ عُبَيدٍ، وشَتَّى هنالك، ففتَح البلدَ وغَنِم شيئًا كثيرًا. وفيها كانت صائفةُ عبدِ اللَّهِ بنِ كُرْزٍ [٦/٩٨ظ] البَجَليِّ.

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٣٢، والمنتظم ٥/ ٢٢٤، والكامل ٣/ ٤٥٨.

(٢) البخارى (٢٩٢٤).

(٣) لم نجد ذكرًا لوفاته فى سنة ثلاث وخمسين. والثابت أن وفاته كانت فى سنة إحدى أو اثنتين أو خمس وخمسين. وانظر تاريخ دمشق ٦٣/١٦ - ٦٥، والاستيعاب ٢/ ٤٢٥، وأسد الغابة ٢/ ٩٦، والإصابة ٢/ ٢٣٥، وما سيأتى من صفحة ١٥١- ٢٥٥.

وفيها وقَع الطاعونُ بالكُوفةِ ، فخرَج منها المغيرةُ فارًّا ، فلما ارْتَفع الطاعونُ رجَع إليها ، فأصابه الطاعونُ فمات ، والصَّحيحُ أنه مات سنةَ خمسين كما سيأتى .

فجمَع مُعاويةُ لزيادٍ الكوفةَ إلى البَصْرةِ ، فكان أولَ مَن جُمِع له بينَهما ، فكان زيادٌ يُقيمُ فى هذه ستةَ أشْهرٍ ، وفى هذه ستةَ أشْهرٍ ، وكان يَسْتَخْلِفُ على البَصْرةِ سَمُرَةَ بنَ جُنْدَبٍ . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ .

ذِكْرُ مَن تُوُفّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ

الحسنُ بنُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[1]

أبو محمدٍ القُرشىُّ الهاشمىُّ ، سِبْطُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ابنُ ابنتِه فاطمةَ الزَّهْراءِ ، ورَيْحانتُه ، وأشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ به فى وَجْهِه ، وُلِد للنِّصفِ مِن رَمضانَ سنةَ ثلاثٍ مِن الهجرةِ ، فحَنَّكه رسولُ اللَّهِ ﷺ بريقِه ، وسَمَّاه حَسَنًا ، وهو أكبرُ ولدِ أبويه ، وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّه حبًّا شديدًا حتى كان يُقَبِّلُ زُبَيْبَتَه وهو صَغيرٌ ، وربما مَصَّ لسانَه واعْتَنَقَه وداعَبَه ، وربما جاء ورسولُ اللَّهِ ﷺ ساجدٌ فى الصَّلاةِ فيرْكَبُ على ظهرِه ، فيُقِرُّه على ذلك ويُطيلُ السُّجودَ مِن أجلِه ، وربما صَعِد معه إلى المِنْبرِ .

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٨٣، وأسد الغابة ٢/ ٩، والإصابة ٢/ ٦٨، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ص ٣٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٥.

وقد ثبَت فى الحديثِ[1] أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بينما هو يَخْطُبُ إذ رَأَى الحسنَ والحسينَ مُقْبِلَيْنِ ، فنزَلَ إليهما فاحْتَضَنَهما ، وأخَذَهما معه إلى المِنْبرِ ، وقال : « صدَق اللَّهُ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ، إنى رأيْتُ هذَيْن يَمْشِيان ويَعْثُران ، فلم أَمْلِكْ أن نَزَلْتُ إليهما » . ثُم قال[2] : « إنكم لَمن رَوْحِ اللَّهِ ، وإنَّكم [3]لَتُبَخِّلون وتُجَبِّنون[3] » .

وقد ثبَت فى « صحيحِ البخاريِّ »[4] عن أبى عاصمٍ ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ أبى حُسينٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عُقْبَةَ بنِ الحارثِ ، [٦/ ٩٩و] أن أبا بكرٍ صلَّى بهم العصرَ - بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بليالٍ - ثُم خرَج هو وعلىٌّ يَمْشِيان ، فرأَى الحسنَ يَلْعَبُ مع الغِلْمانِ فاحتَمَلَه على عُنُقِه[5] ، وجعَل يقولُ : بأبى بأبى [6]شِبْهُ النبى[6] ، ليس شَبيهًا بعلى . قال : وعلىٌّ يَضْحَكُ .

ورَوى سُفيانُ[7] وغيرُ واحدٍ قالوا[8] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ،

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ٣٥٤، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذى (٣٧٧٤)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، والنسائى (١٥٨٤). كلهم من حديث بريدة. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٨١).

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٦/ ٤٠٩، والخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ٣٠٠. كلاهما من حديث خولة بنت حكيم بنحوه.

(٣ - ٣) فى م : « لتبجلون وتحببون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ١٨٩، ٤٥٣.

(٥) فى البخارى : « عاتقه » .

(٦ - ٦) فى صحيح البخارى : « شبيه النبى » .

(٧) بعده فى النسخ : « الثورى » . وإنما الذى روى عن إسماعيل بن أبى خالد هو سفيان ابن عيينة ، والحديث من طريق ابن عيينة عن إسماعيل عن أبى جحيفة فى صحيح مسلم (٢٣٤٣). انظر تحفة الأشراف ٩/ ٩٦، ٩٧.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٨٠ - ١٨٣، من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به ، منها طريقان عن وكيع به .

سمِعْتُ أبا جُحَيفةَ يقولُ : رأيْتُ النبيَّ ﷺ وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشْبِهُه . ورَواه البخاريُّ ومسلمٌ[1] مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ . قال وَكيعٌ[2] : لم يَسْمَعْ إسماعيلُ مِن أبي جُحَيْفةَ إلَّا هذا الحديثَ .

وقال أحمدُ[3] : ثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ ، ثنا زَمْعَةُ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ قال : كانت فاطمةُ [4]تُنَقِّزُ الحسنَ[4] بنَ عليٍّ ، وتقولُ :

يا[5] بأبي شِبْهُ النبي　　　ليس شبيهًا بعلي

وقال عبدُ الرزاقِ وغيرُه[6] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهريِّ ، عن أنسٍ قال : كان الحسنُ بنُ عليٍّ أشْبَهَهم وجْهًا برسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه أحمدُ عن عبدِ الرزاقِ بنحوِه[7] .

وقال أحمدُ[8] : ثنا حجاجٌ ، ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هانئٍ ، عن عليٍّ قال : الحسنُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما بينَ الصدرِ إلى الرأسِ ، والحسينُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما أسْفَلَ مِن ذلك . ورَواه الترمذيُّ مِن حديثِ إسْرائيلَ[9] ،

---

(١) البخارى (٣٥٤٣، ٣٥٤٤)، ومسلم (٢٣٤٣).

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ١٨٣.

(٣) المسند ٦/ ٢٨٣.

(٤ - ٤) فى م: «تنقر للحسن». وتُنَقِّزه: تقفزه وتُوَثِّبه. انظر النهاية ٥/ ١٠٥.

(٥) كذا فى النسخ، وليس فى المسند. وهذا التركيب قائم على أن المنادى محذوف، ثم يقدر فعلٌ بعده، فيكون تقدير الكلام هكذا: ياقوم، أفدى بأبى...

(٦) المصنف (٢٠٩٨٤). كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٧٨، ١٧٩، من طريق عبد الرزاق وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد اللَّه بن المبارك، ثلاثتهم عن معمر به. والإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٩٩، من طريق عبد الأعلى عن معمر به.

(٧) المسند ٣/ ١٦٤.

(٨) المسند ١/ ٩٩. (إسناده صحيح).

(٩) الترمذى (٣٧٧٩). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٩).

وقال : حسنٌ غريبٌ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ[(١)] : ثنا قيسٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هانئِ بنِ هانئٍ ، عن عليٍّ قال : كان الحسنُ بنُ عليٍّ أشْبَهَ الناسِ برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن وجهِه إلى سُرَّتِه ، وكان الحسينُ أشْبَهَ الناسِ به ما أسْفَلَ مِن ذلك . وقد رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ ، أن الحسنَ بنَ عليٍّ كان يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ[(٢)] .

وقال أحمدُ[(٣)] : [(٤)]ثنا عارمُ بنُ الفَضْلِ[(٤)] ، ثنا مُعْتَمِرٌ ، عن أبيه قال : سمِعْتُ أبا تَميمةَ يُحَدِّثُ عن أبي عثمانَ النَّهْدىِّ ، يُحَدِّثُه أبو عثمانَ عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَأْخُذُني فيُقْعِدُني على فَخِذِه ، ويُقْعِدُ الحسنَ على فخذِه الأُخْرى ، ثم يَضُمُّنا ثم يقولُ : « اللهم ارْحَمْهما فإنِّى أرْحَمُهما » . وكذا رَواه البخاريُّ ، عن النَّهْدىِّ ، عن محمدِ بنِ الفضلِ عارمٍ به ، وعن عليِّ بنِ المَدِينيِّ ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبي تَميمةَ ، عن أبي عثمانَ ، عن أسامةَ[(٥)] ، وأخرجه أيضًا عن موسى بنِ إسماعيلَ ومُسَدَّدٍ ، عن معتمرٍ ، عن أبيه ، عن أبي عثمانَ ، عن أسامةَ[(٦)] ، فلم يَذْكُرْ أبا تَميمةَ . واللَّهُ أعلمُ . وفي روايةٍ[(٧)] : « اللَّهُمَّ إنِّى أُحِبُّهما [٦/٩٩ظ] فأَحِبَّهما » .

---

(١) مسند أبي داود (١٣٠) .

(٢) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/ ١٨٣، ١٨٤ أثر ابن عباس ، وأخرج في ١٣/ ١٧٧، ١٧٨، أثر ابن الزبير .

(٣) المسند ٥/ ٢٠٥.

(٤ - ٤) في م : « حازم بن الفضيل » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٥، وأطراف المسند ١/ ٢٤٠.

(٥) البخاري (٦٠٠٣) .

(٦) البخاري (٣٧٣٥، ٣٧٤٧) .

(٧) البخاري (٣٧٤٧) .

وقال شُعْبةُ ، عن عَدِيٍّ بنِ ثابتٍ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ قال : رأيْتُ النبيَّ ﷺ والحسنُ بنُ عليٍّ على عاتِقِه ، وهو يقولُ : « اللَّهُمَّ إنِّى أُحِبُّه فأَحِبَّه » . أخْرَجاه مِن حديثِ شُعْبةَ[1] . ورَواه عليُّ بنُ الجَعْدِ[2] ، عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عَدِيٍّ ، عن البَراءِ ، فزاد : « وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه[3] » . وقال الترمذيُّ[4] : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أحمدُ[5] : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى يَزيدَ ، عن نافعِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال للحسنِ بنِ عليٍّ : « اللَّهُمَّ إنِّى أُحِبُّه فأَحِبَّه ، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه » . ورَواه مسلمٌ ، عن أحمدَ[6] ، وأخْرَجاه مِن حديثِ شُعْبةَ[1] .

وقال أحمدُ[7] : ثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا وَرْقاءُ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، عن نافعِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبى هريرةَ [8]قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ فى سوقٍ مِن أسْواقِ المدينةِ ، فانْصَرَف وانْصَرَفْتُ معه ، فجاء إلى فِناءِ فاطمةَ ، [9]فنادى الحسنَ[9] فقال : « أى لُكَعُ ، أى لُكَعُ ، أى لُكَعُ » . فلم يُجِبْه أحدٌ ، فانْصَرَف وانْصَرَفْتُ[8]

---

(١) البخارى (٣٧٤٩) ، ومسلم (٢٤٢٢) .
(٢) الجعديات (٢٠٢٣) .
(٣) فى م : « أحبه » .
(٤) الترمذى عقب حديث (٣٧٨٢) أخرجه من طريق فضيل عن عدى عن البراء ، وفيه أنه ﷺ أبصر حسنا وحسينا فقال : « اللهم إنى أحبهما فأحبهما » .
(٥) المسند ٢/ ٢٤٩.
(٦) مسلم (٢٤٢١/٥٦) .
(٧) المسند ٢/ ٣٣١.
(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٦١.
(٩ - ٩) سقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

(١) معه ، فجاء إلى فِناءِ عائشةَ (٢) فقعَد . قال : فجاء الحسنُ بنُ عليٍّ . قال أبو هريرةَ : ظَنَنَّا أن أُمَّه حبَسَتْه لتَجْعَلَ فى عُنُقِه السِّخابَ (٣) ، فلمَّا دَخَل الْتَزَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والْتَزَم هو رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُم قال : « اللَّهُمَّ (٢) إنى أُحِبُّه فأُحِبَّه ، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه » . ثلاثَ مراتٍ . وأخْرجاه مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ به (٤) .

وقال أحمدُ (٥) : ثنا حَمَّادٌ الخَيَّاطُ ، ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن نُعَيْمِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُجْمِرِ ، عن أبى هريرةَ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى سُوقِ بنى قَيْنُقاعَ مُتَّكِئًا على يدِى ، فطاف فيها ، ثُم رجَع فاحْتَبَى فى المسجدِ ، وقال : « أين لَكاعِ ؟ ادْعُوا لى لَكاعِ » . فجاء الحسنُ فاشْتَدَّ حتى وَثَب فى حُبْوتِه ، فأدْخَل فمَه فى فمِه ، ثم قال : « اللهم إنى أُحِبُّه فأَحِبَّه ، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه » . ثلاثًا . قال أبو هريرةَ : ما رأيْتُ الحسنَ إلَّا فاضَتْ عينى . أو قال : دَمَعَتْ عينى . أو : بَكَيْتُ (٦) . وهذا على شرطِ مسلمٍ ، ولم يُخْرِجوه . وقد رَواه الثَّوْرِىُّ (٧) ، عن نُعَيْمٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أبى هُريرةَ ، فذكَر مِثْلَه أو نحوَه . ورَواه مُعاويةُ بنُ أبى مُزَرِّدٍ (٨)(١) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.

(٢) سقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

(٣) السخاب : خيط يُنظَم فيه خَرَز ويلبسه الصبيان والجوارى . وقيل : هو قلادة تُتَّخَذ من قَرَنْفُل ونحوه ، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . انظر النهاية ٢/ ٣٤٩.

(٤) البخارى (٢١٢٢، ٥٨٨٤) ، ومسلم (٥٧/ ٢٤٢١) .

(٥) المسند ٢/ ٥٣٢.

(٦) فى المسند : « بَكَتْ ، شَكُّ الخياط » .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٩٤، من طريق الثورى به .

(٨) فى م ، ص : « برود » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٧. والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٩٤، ١٩٥، من طريق معاوية بن أبى مزرد به .

عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ بنحوِه ، وفيه زيادةٌ . ورَوَى أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ نحوًا مِن هذا السِّياقِ[(٢)] . ورَواه عثمانُ بنُ أبى الكَنَّاتِ[(٣)] ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عائشةَ بنحوِه ، وفيه زِيادةٌ .[١)]

وقال سفيانُ الثَّوْرىُّ وغيرُه[(٤)] ، عن سالمِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ[(١)] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أَحَبَّ الحسنَ والحسينَ فقد أَحَبَّنى ، ومَن أَبْغَضَهما فقد أَبْغَضَنى » . غريبٌ مِن هذا الوجهِ .

وقال أحمدُ[(٥)] : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، ثنا الحَجَّاجُ - يعنى ابنَ دِينارٍ - عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَسْعودٍ ، عن أبى هريرةَ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه حسنٌ وحسينٌ ، هذا على عاتِقِه وهذا على عاتِقِه ، وهو يَلْثَمُ هذا مرةً وهذا مرةً ، حتى انْتَهَى إلينا ، فقال له رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّك لَتُحِبُّهما . فقال : « مَن أَحَبَّهما فقد أَحَبَّنى ، ومَن أَبْغَضَهما فقد أَبْغَضَنى » . تفَرَّد به أحمدُ .

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[(٦)] ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى ، فجاء الحسنُ والحسينُ ، فجعَلا يَتَوَثَّبان على ظهرِه إذا سجَد ، فأراد الناسُ زَجْرَهما ، فلمَّا سَلَّم قال للناسِ : « هذان ابناىَ ، مَن أَحَبَّهما

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٩٥، من طريق أبى إسحاق به .
(٣) المصدر السابق ١٣/١٩٧، من طريق عثمان بن أبى الكنات به .
(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٢/ ٥٣١، من طريق سفيان به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٩٨، من طريق سفيان وابن فضيل، كلاهما عن سالم به .
(٥) المسند ٢/ ٤٤٠. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٧٩: رواه أحمد ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف .
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ١٩٩، من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه من نفس الوجه مرسلا فى ١٣/ ٢٠١، ٢٠٢.

فقد أَحَبَّنى ». ورَواه النسائىُّ مِن حديثِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى، عن علىِّ بنِ صَالحٍ، عن عاصمٍ به[1].

وقد ورَد عن عائشةَ وأمِّ سَلَمةَ أُمَّيِ المؤمنين[2]، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَمَل على الحسنِ والحسينِ وأُمِّهما وأبيهما، فقال: « اللَّهُمَّ هؤلاء أهْلُ بيتى فأَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تَطْهيرًا ».

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[3]: ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأسَدىُّ، ثنا شَريكٌ، عن جابرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابِطٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « مَن سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى سَيِّدِ شبابِ أهلِ الجنةِ، فلْيَنْظُرْ إلى الحسنِ بنِ علىٍّ ». وقد رَواه وَكيعٌ[4]، عن الربيعِ بنِ سعدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ، عن جابرٍ، فذكَر مثلَه، وإسنادُه لا بأسَ به، ولم يُخْرِجوه.

وجاء مِن حديثِ علىٍّ [٦/ ١٠٠و] وأبى سعيدٍ وبُرَيْدَةَ (٥ وحُذَيفةَ ٥)، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: « الحسنُ والحسينُ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ، وأبـوهما خيرٌ منهما ».

وقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[6]: ثنا داودُ بنُ عمرٍو، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ،

---

(١) النسائى فى الكبرى (٨١٧٠). ولفظه: « من أحبنى فليحب هذين ».
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠٣/١٣ - ٢٠٥ بإسناده عنهما.
(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٠٩، من طريق محمد بن سعد به.
(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢١٠، من طريق وكيع به.
(٥ - ٥) سقط من: م، ص. والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠٨/١٣ - ٢١٢، من طرق عن على وأبى سعيد وبريدة وحذيفة. صحيح (السلسلة الصحيحة ٣٩٦).
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٢، ٢١٣، من طريق البغوى به. ابن ماجه (٣٦٦٦) من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم به. صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٩٥٧).

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ راشدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ قال : جاء الحسنُ والحسينُ يَسْعَيان إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء أحدُهما قبلَ الآخرِ ، فجعَل يدَه فى[1] رقبتِه ، ثُم ضَمَّه إلى إبطِه ، ثُم جاء الآخرُ فجعَل يدَه[2] الأخرى فى رقبتِه ، ثم ضَمَّه إلى إبطِه ، ثُم قَبَّلَ هذا ، ثم قَبَّل هذا ، ثم قال : « اللَّهُمَّ إنى أُحِبُّهما فأَحِبَّهما » . ثم قال : « أيُّها الناسُ ، إن الولدَ مَبْخَلةٌ مَجْبَنةٌ مجْهَلَةٌ » .

وقد رَواه عبدُ الرزاقِ[3] ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى خُثَيْمٍ ، عن محمدِ بنِ الأَسْودِ بنِ خَلَفٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ حسنًا فقبَّله ، ثم أقْبَل عليهم فقال : « إن الولدَ مَبْخَلةٌ مَجْبَنةٌ » .

وقال ابنُ خُزَيْمةَ[4] : ثنا عَبْدةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخُزاعىُّ ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ (ح) وقال أبو يَعْلَى[5] : ثنا أبو خَيْثَمةَ : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، حدَّثنى حسينُ بنُ واقدٍ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدةَ ، عن أبيه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فجاء الحسنُ والحسينُ وعليهما قَمِيصانِ أحْمَرانِ ، يَعْثُرانِ ويَقومانِ ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهما فأخَذَهما ، فوَضَعَهما فى حِجْرِه على المِنْبرِ ، ثم قال : « صدَق اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . رأيْتُ هذَيْن الصَّبِيَّيْن فلم أصْبِرْ عنهما » . ثم أخَذ فى خُطْبتِه . وقد رَواه أبو داودَ والتِّرْمذىُّ وابنُ ماجه ، مِن حديثِ الحسينِ ابنِ واقدٍ به[6] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُه إلَّا مِن حديثِه . وقد رَواه

---

(١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « تحت » .

(٢) بعده فى م ، ص : « إلى » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٣ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، من طريق ابن خزيمة به .

(٥) المصدر السابق ، من طريق أبى يعلى به .

(٦) أبو داود (١١٠٩) ، والترمذى (٣٧٧٤) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٨١) .

محمدٌ الضَّمْرىُّ[1] ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، فذكَر القصةَ للحسنِ وَحْدَه .

وفى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ[2] ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى بهم إحْدَى صلاتَىِ العَشِىِّ ، فسجَد سَجْدةً أطال فيها السُّجودَ ، فلمَّا سَلَّم قال الناسُ له فى ذلك ، قال : « إنَّ ابنى[3] - يعنى الحسنَ - ارْتَحَلَنى فكَرِهْتُ أن أُعْجِلَه حتى يَقْضِىَ حاجتَه » .

وقال الثَّوْرىُّ[4] ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ قال : دَخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو حاملٌ الحسنَ والحسينَ على ظهرِه ، وهو يَمْشى بهما على أربعٍ ، فقلتُ : نِعْمَ (5) الجَمَلُ جَمَلُكما (5) . فقال : « ونِعْم العِدْلان هما » . [٦/١٠٠ظ] إسنادُه على شرطِ مسلمٍ ، ولم يُخْرِجوه .

وقال أبو يَعْلَى[6] : ثنا أبو هشامٍ ، ثنا أبو عامرٍ ، ثنا زَمْعةُ بنُ صالحٍ ، عن سَلَمةَ ابنِ وَهْرامٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو حاملٌ الحسنَ على عاتقِه ، فقال له رجلٌ : يا غلامُ ، نِعْمَ المَرْكَبُ رَكِبْتَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ونِعْمَ الراكبُ هو » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا تَلِيدُ بنُ سليمانَ ، ثنا أبو الجَحَّافِ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٥، من طريق محمد الضمرى به .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤، والنسائى فى المجتبى (١١٤٠)، والبيهقى فى السنن الكبرى ٢/ ٢٦٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٥، ٢١٦.

(٣) بعده فى م : « هذا » .

(٤) فى م ، ص : « الترمذى » . والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٦، من طريق الثورى به .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م ، ص : « الحمل حملكما » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٧، من طريق أبى يعلى به .

(٧) المسند ٢/ ٤٤٢.

حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمةَ فقال : « أنا حَرْبٌ لمن حارَبْتُم[1] وسِلْمٌ لمن سالَمْتُم[2] » . وقد رَواه النسائىُّ مِن حديثِ أبى نُعَيمٍ ، وابنُ ماجه مِن حديثِ وَكيعٍ[3] ، كلاهما عن سُفيانَ الثَّورىِّ ، عن أبى الجَحَّافِ داودَ بنِ أبى عَوْفٍ - قال وَكيعٌ : وكان مَرْضِيًّا - عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال عن الحسنِ والحسينِ : « مَن أحَبَّهما فقد أحَبَّنى ، ومَن أبْغَضَهما فقد أبْغَضَنى » . وقد رَواه أَسْباطٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن صُبَيحٍ مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، فذكَره[4] .

وقال بَقِيةُ[5] ، عن [6]بَحِيرِ بنِ سعدٍ[6] ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن المِقْدامِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الحسنُ منى والحسينُ مِن علىٍّ »[7] . فيه نَكارةٌ لفظًا ومَعْنًى .

وقال أحمدُ[8] : ثنا محمدُ بنُ أبى عَدِىٍّ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن عُمَيْرِ بنِ

---

(١) فى المسند : « حاربكم » .

(٢) فى المسند : « سالمكم » .

(٣) النسائى فى الكبرى (٨١٦٨) ، وابن ماجه (١٤٣) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١١٧) .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٨، من طريق أسباط ، بلفظ : « أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٩، من طريق بقية به . وقد أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ١٣٢، وأبو داود (٤١٣١) كلاهما من طريق بقية به مطولا . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٤٧٩) .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ٦١ : « بجير بن سعد » ، وفى م : « بجير بن سعيد » ، وفى ص : « يحيى بن سعيد » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ١/ ١٩٧، وتهذيب الكمال ٤/ ٢٠ .

(٧) قال الحافظ المناوى فى فيض القدير ٣/ ٤١٥: قال الديلمى : معناه : الحسن يشبهنى والحسين يشبه عليا . قال المناوى : وكان الغالب على الحسن الحلم والأناة ، وعلى الحسين الجرأة وشدة البأس كعلى ، فالشبه معنوى ، وقيل : صورى .

(٨) المسند ٢/ ٢٥٥. (إسناده صحيح) .

إسحاقَ قال : كنتُ مع الحسنِ بنِ عليٍّ ، فلَقِيَنا أبو هريرةَ فقال : أَرِني أُقَبِّلْ منك حيث رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ . فقال بقَمِيصِه[1] . قَالَ : فقَبَّل سُرَّتَه . تفرَّد به أحمدُ . ثم رَواه عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ[2] .

وقال أحمدُ[3] : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن حَرِيزٍ[4] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عَوْفٍ الجُرَشىِّ ، عن معاويةَ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَمَصُّ لسانَه - أو قال : شَفَتَه . يعنى الحسنَ بنَ علىٍّ - وإنَّه لن يُعَذَّبَ لسانٌ أو شَفَتان مَصَّهما رسولُ اللَّهِ ﷺ . تَفَرَّد به أحمدُ .

وقدثَبَت فى « الصحيحِ » عن أبى بَكْرَةَ ، ورواه أحمدُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ ابنى هذا سَيِّدٌ ، ولعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فئتَيْن عظيمتَيْن مِن المسلمين » . وقد تقَدَّم هذا الحديثُ فى دلائلِ النبوةِ[5] ، وتقَدَّم قريبًا عندَ نُزولِ الحسنِ لمعاويةَ عن الخِلافةِ[6] ، ووقَع ذلك تَصْديقًا لقولِه ﷺ هذا ، وكذلك ذَكَرْناه فى كتابِ دلائلِ النبوةِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد كان الصِّدِّيقُ يُجِلُّه ويُعَظِّمُه ويُكْرِمُه ويُحِبُّه ويَتَفَدَّاه ، وكذلك عمرُ ابنُ الخطابِ ؛ فرَوَى الواقدىُّ[7] عن موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ

---

(١) بعده فى الأصل، ٦١: « فرفعه » . وهو معنى قوله : فقال بقميصه .

(٢) المسند ٢/ ٤٢٧.

(٣) المسند ٤/ ٩٣.

(٤) فى النسخ ، والمسند : « جرير » ، وهو تصحيف . والمثبت من أطراف المسند ٥/ ٣٤٢. وحريز هو ابن عثمان بن جبر . انظر الإكمال ٢/ ٨٥، وتهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٨، من حديث أبى بكرة .

(٦) تقدم تخريجه فى صفحات ١٣٥ - ١٣٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٨، من طريق الواقدى به .

[٦/١٠١و] التَّيْمِيِّ ، عن أبيه ، أن عمرَ لما عمِل الدِّيوانَ فرَض للحسنِ والحسينِ مع أهلِ بدرٍ فى خمسةِ آلافٍ[(١)] . وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ يُكْرِمُ الحسنَ والحسينَ ويُحِبُّهما . وقد كان الحسنُ بنُ علىٍّ يومَ الدارِ - وعثمانُ بنُ عفانَ مَحْصورٌ - عنده ومعه السيفُ مُتَقَلِّدًا به يُجاحِفُ[(٢)] عن عثمانَ ، فخشِىَ عثمانُ عليه ، فأقْسَم عليه لَيَرْجِعَنَّ إلى منزِلِهم تَطْييبًا لقلبِ علىٍّ ، وخوفًا عليه ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وكان علىٌّ يُكْرِمُ الحسنَ إكْرامًا زائدًا ، ويُعَظِّمُه ويُبَجِّلُه ، وقد قال له يومًا[(٣)] : يا بنىَّ ، ألا تَخْطُبُ حتى أَسْمَعَك ؟ فقال : إنى أَسْتَحْيِى أن أَخْطُبَ وأنا أراك . فذهَب علىٌّ فجلَس حيث لا يَراه الحسنُ ، ثم قام الحسنُ فى الناسِ خَطيبًا وعلىٌّ يَسْمَعُ ، فأدَّى خُطْبةً بَليغةً فَصِيحةً ، فلمَّا انْصَرف جعَل علىٌّ يقولُ : ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٤] . وقد كان ابنُ عباسٍ يَأْخُذُ الرِّكابَ للحسنِ والحسينِ إذا ركِبا ، ويَرَى هذا مِن نِعَمِ اللَّهِ عليه . وكانا إذا طافا بالبيتِ يَكادُ الناسُ يَحْطِمونهما مما يَزْدَحِمون عليهما للسلامِ عليهما ، رضِى اللَّهُ عنهما وأَرْضاهما .

وكان ابنُ الزُّبَيْرِ يقولُ[(٤)] : واللَّهِ ما قامت النساءُ عن مثلِ الحسنِ بنِ علىٍّ .

وقال غيرُه[(٥)] : كان الحسنُ إذا صَلَّى الغَداةَ فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ فى مُصَلَّاه يَذْكُرُ اللَّهَ حتى تَرْتَفِعَ الشمسُ ، ويَجْلِسُ إليه مَن يَجْلِسُ مِن

---

(١) بعده فى ا ٦، م ، ص : « خمسة آلاف » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « يحاجف » . ويجاحف : يدافع . اللسان (ج ح ف) .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٤/١٣ بنحوه .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٩، ٢٤٠.
(٥) المصدر السابق ١٣/ ٢٤١.

ساداتِ الناسِ يَتَحدَّثون عندَه، ثم يقومُ فيَدْخُلُ على أُمَّهاتِ المؤمنين فيُسَلِّمُ عليهن، وربما أتْحَفْنه، ثم يَنْصَرِفُ إلى مَنْزِله.

ولما نزَل لمُعاويةَ عن الخِلافةِ مِن وَرَعِه صِيانةً لدِماءِ المسلمين، كان له على مُعاويةَ في كلِّ عامٍ جائزةٌ، وكان يَفِدُ إليه، فربما أجازه بأربعِمائةِ ألفِ درهمٍ، وراتِبُه في كلِّ سنةٍ مائةُ ألفٍ، فانْقَطَع سنةً عن الذَّهابِ، وجاء وَقْتُ الجائزةِ، فاحْتاج الحسنُ إليها - وكان مِن أكْرَمِ الناسِ - فأراد أن يَكْتُبَ إلى مُعاويةَ ليَبْعَثَ بها إليه، فلما نام تلك الليلةَ رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ في المَنامِ، فقال له: «يا بنيَّ، أتَكْتُبُ إلى مَخْلوقٍ بحاجتِك؟!» وعَلَّمه دُعاءً يَدْعو به، فترَك الحسنُ ما كان هَمَّ به مِن الكِتابةِ، فذَكَره مُعاويةُ وافْتَقَده، وقال: ابْعَثوا إليه بمائتَيْ ألفٍ، فلعلَّ له ضَرُورةً في تَرْكِه القُدومَ علينا. فحُمِلت إليه مِن غيرِ سؤالٍ[1].

قال صالحُ بنُ أحمدَ[2]: سَمِعْتُ أبي يقولُ: الحسنُ بنُ عليٍّ مَدَنيٌّ ثقةٌ. حَكاه ابنُ عَساكرَ في «تاريخِه». قالوا[3]: وقاسَم اللَّهَ مالَه ثلاثَ مراتٍ، وخرَج مِن مالِه مرتين، وحَجَّ خمسًا وعشرين مرةً ماشيًا وإن الجَنائبَ[4] لَتُقادُ بينَ [٦/١٠١ظ] يدَيه. وروَى ذلك البيهقيُّ[5] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ [6]بنِ عُبَيدِ[6] بنِ عُميرٍ، عن ابنِ

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ١٦٦.
(٢) المصدر السابق ١٣/ ٢٤٢، ٢٤٣ بسنده عن صالح.
(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٤٢، ٢٤٣.
(٤) كذا في النسخ. وفي تاريخ دمشق وغيره من المصادر: «النجائب». والجنائب: جمع الجَنِيبة وهي الدابة تقاد. والنجائب جمع النجيبة: وهي القوية الخفيفة السريعة من الإبل. انظر اللسان (ج ن ب)، (ن ج ب).
(٥) السنن الكبرى ٤/ ٣٣١.
(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من السنن الكبرى. وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٩.

عباسٍ . وقاله عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ[1] . وقد عَلَّق البخاريُّ في « صحيحِه »[2] أنه حَجَّ ماشيًا والجَنائبُ تُقادُ بينَ يديه .

ورَوَى داودُ بنُ رُشَيْدٍ[3] ، عن حَفْصٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : حَجَّ الحسنُ بنُ عليٍّ ماشيًا ، والجنائبُ تُقادُ بينَ يديه ، ونَجائبُه تُقادُ إلى جَنْبِه .

وقال العباسُ بنُ الفَضْلِ[4] ، عن القاسمِ ، عن محمدِ بنِ عليٍّ قال : قال الحسنُ بنُ عليٍّ : إنى لأَسْتَحْيِى مِن ربى ، عزَّ وجلَّ ، أن أَلْقاه ولم أَمْشِ إلى بيتِه . فمشَى عشرين مرةً مِن المدينةِ على رجليه .

قالوا : وكان يَقْرَأُ فى بعضِ خُطَبِه سورةَ « إبراهيمَ »[5] . وكان يَقْرَأُ كلَّ ليلةٍ سورةَ « الكهفِ » قبلَ أن ينامَ ، يَقْرَؤُها مِن لوحٍ يَدورُ معه حيث كان مِن بيوتِ نِسائِه ، فيَقْرَؤُه بعدَما يَدْخُلُ فى الفراشِ قبلَ أن يَنامَ ، رَضِى اللَّهُ عنه[5] .

وقد كان مِن الكرمِ على جانبٍ عظيمٍ . قال محمدُ بنُ سِيرينَ[6] : ربما أجاز الحسنُ بنُ عليٍّ الرجلَ الواحدَ بمائةِ ألفٍ .

وقال سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ[7] : سمِع الحسنُ بنُ عليٍّ إلى جانبِه رجلًا يَدْعُو اللَّهَ أن يُمَلِّكَه عشَرةَ آلافِ درهمٍ ، فقام إلى منزلِه فبَعَث بها إليه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٣، بإسناده عن على بن زيد بن جدعان . وفيه أن الحسن حج خمس عشرة مرة ماشيا .

(٢) لم نجده فى صحيح البخارى . ولم يذكره الحافظ فى تغليق التعليق .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٢، من طريق داود بن رشيد به . وليس فيه قوله : « والجنائب تقاد بين يديه » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٢، من طريق العباس به .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ١٤٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٥، بإسناده عن ابن سيرين .

(٧) المصدر السابق .

وذكَروا[1] أن الحسنَ رأى غلامًا أسودَ يأْكُلُ مِن رَغيفٍ لُقْمةً ، ويُطْعِمُ كلبًا هناك لُقْمةً ، فقال له : ما حمَلك على هذا ؟! فقال : إنى أسْتَحِى منه أن آكُلَ ولا أُطْعِمُه . فقال له الحسنُ : لا تَبْرَحْ مِن مكانِك حتى آتِيَك . فذهَب إلى سيدِه ، فاشْتراه واشْتَرى الحائطَ الذى هو فيه ، فأعْتَقه ومَلَّكه الحائطَ ، فقال الغلامُ : يا مولاىَ ، قد وهَبْتُ الحائطَ للذى وَهَبْتَنى له .

قالوا[2] : وكان كثيرَ التَّزَوُّجِ ، وكان لا يُفارِقُه أربعُ حَرائرَ ، وكان مِطْلاقًا مِصْداقًا . يقالُ : إنه أحْصَن بسبعين امرأةً . وذكَروا[3] أنه طَلَّق امرأتين فى يومٍ ؛ واحدةً مِن بنى أسَدٍ وأخرى فَزاريَّةً ، وبعَث إلى كلٍّ واحدةٍ منهما بعشَرةِ آلافٍ وبزِقاقٍ مِن عَسَلٍ ، وقال للغلامِ : اسْمَع ما تقولُ كلٌّ واحدةٍ منهما . فأمَّا الفَزاريَّةُ فقالت : جَزاه اللَّهُ خيرًا . ودَعَت له ، وأمَّا الأَسَديَّةُ فقالت :

مَتاعٌ قليلٌ مِن حَبيبٍ مُفارِقِ

فرجَع الغلامُ إليه بذلك ، فارْتَجَع الأَسَديَّةَ وترَك الفَزاريَّةَ . وقد كان علىٌّ يقولُ لأهلِ الكوفةِ[3] [٦/١٠٢و] : لا تُزَوِّجوه فإنه مِطْلاقٌ . فيقولون : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين لو خطَب إلينا كلَّ يومٍ لزَوَّجْناه منا مَن شاء ؛ ابْتغاءً فى صِهْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذكَروا[4] أنه نام مع امرأتِه خَوْلَةَ بنتِ مَنْظورٍ الفَزارىِّ - وقيل : هندَ بنتِ سهيلٍ - فوقَ إجّارٍ[5] ، فعمَدَت المرأةُ فربَطَت رجلَه بخِمارِها إلى خَلْخالِها ، فلما

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٦.

(٢) المصدر السابق ١٣/ ٢٤٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٥) الإجّار : السطح الذى ليس حواليه ما يرد الساقط عنه . النهاية ١/ ٢٦.

اسْتَيْقَظ قال لها : ما هذا ؟ فقالت : خِفْتُ أن تَقومَ مِن وَسَنِ النومِ[1] فتَسْقُطَ ، فأكونَ أَشْأَمَ سَخْلةٍ على العربِ . فأعْجَبه ذلك منها ، واسْتَمَرَّ بها سبعةَ أيامٍ بعدَ ذلك .

وقال أبو جعفرٍ الباقرُ[2] : جاء رجلٌ إلى الحسينِ بنِ عليٍّ ، فاسْتَعان به فى حاجةٍ ، فوجَده مُعْتَكِفًا ، فاعْتَذَر إليه ، فذهَب إلى الحسنِ فاسْتَعان به ، فقضَى حاجتَه وقال : لَقَضاءُ حاجةِ أخٍ لى فى اللَّهِ أَحَبُّ إلىَّ مِن اعْتِكافِ شهرٍ .

وقال هُشَيْمٌ[3] ، عن منصورٍ ، عن ابنِ سِيرينَ قال : كان الحسنُ بنُ عليٍّ لا يَدْعو إلى طَعامِه أحدًا ؛ يقولُ : هو أهْونُ مِن أن يُدْعَى إليه أحدٌ .

وقال أبو جعفرٍ[4] : قال عليٌّ : يا أهلَ الكوفةِ ، لاتُزَوِّجوا الحسنَ بنَ عليٍّ فإنه مِطْلاقٌ . فقال رجلٌ مِن هَمْدانَ : واللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّه ، فما رضِىَ أمْسَك ، وما كَرِه طَلَّق .

وقال أبو بكرٍ الخَرائطىُّ فى كتابِ « مَكارِمِ الأخْلاقِ »[5] : ثنا إبراهيمُ بنُ الجُنَيْدِ ، ثنا القَوارِيرىُّ ، ثنا عبدُ الأعْلَى ، عن هشامٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ قال : تَزَوَّج الحسنُ بنُ عليٍّ امرأةً ، فبعَث إليها بمائةِ جاريةٍ ، مع كلِّ جاريةٍ ألفُ درهمٍ .

وقال عبدُ الرزاقِ[6] ، عن الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ،

---

(١) وَسَن النوم : أوله .

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٧.

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٥١، من طريق هشيم به .

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢٤٩، من طريق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين به .

(٥) المنتقى من مكارم الأخلاق (٣٠٦) .

(٦) المصنف (١٢٢٥٧) . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥٠، من طريق عبد الرزاق به .

عن الحسنِ بنِ سعدٍ، عن أبيه قال: مَتَّع الحسنُ بنُ عليٍّ امرأتَيْن بعشرين ألفًا وزِقاقٍ مِن عسلٍ، فقالت إحداهما وأُراها الحَنَفيةَ:

مَتاعٌ قليلٌ مِن حَبيبٍ مُفارِقِ

وقال الواقديُّ[1]: حدَّثنى عليُّ بنُ عمرَ، عن أبيه، عن عليِّ بن الحسينِ قال: كان الحسنُ بنُ عليٍّ مِطْلاقًا للنساءِ، وكان لا يُفارِقُ امرأةً إلا وهى تُحِبُّه.

وقال جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ[2]: لما مات الحسنُ بَكَى عليه مَرْوانُ فى جِنازتِه، فقال له الحسينُ: أتَبْكِيه وقد كنتَ تُجَرِّعُه ما تُجَرِّعُه؟! فقال: إنى كنتُ أفْعَلُ ذلك إلى أحْلَمَ مِن هذا [٦/١٠٢ظ]. وأشار بيدِه إلى الجبلِ.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[3]: أنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ الأسَديُّ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن عُمَيْرِ[4] بنِ إسحاقَ قال: ما تَكَلَّم عندى أحدٌ كان أحَبَّ إلىَّ إذا تَكَلَّم ألَّا يَسْكُتَ مِن الحسنِ بنِ عليٍّ، وما سَمِعْتُ منه كلمةَ فُحْشٍ قطُّ إلا مرةً؛ فإنه كان [5]بين الحسينِ بنِ عليٍّ[5] وبينَ عمرِو بنِ عثمانَ خُصومةٌ، فقال الحسنُ: ليس له عندَنا إلا ما رَغِم أنفُه. فهذه أشَدُّ كلمةِ فُحْشٍ سمِعْتُها منه قطُّ.

قال محمدُ بنُ سعدٍ[6]: وأنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، أنا مُسافِرٌ الجَصَّاصُ، عن رُزَيْقِ بنِ سَوّارٍ قال: كان بينَ الحسنِ وبينَ مَرْوانَ خُصومةٌ، فجعَل مَرْوانُ يُغْلِظُ للحسنِ، وحسنٌ ساكتٌ، فامْتَخَط مَرْوانُ بيمينِه، فقال له الحسنُ: ويحَك! أما

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥١، من طريق الواقدى به.

(٢) المصدر السابق ١٣/ ٢٥٢، من طريق جويرية بن أسماء به.

(٣) المصدر السابق، من طريق محمد بن سعد به.

(٤) فى م، ص: «محمد». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦٩.

(٥) فى النسخ: «بينه». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٣٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥٢، ٢٥٣، من طريق محمد بن سعد به.

عَلِمْتَ أنَّ اليمينَ للوجهِ والشمالَ للفرجِ ؟! أُفٍّ لك . فسكت مَرْوانُ .

وقال أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ المُبَرِّدُ[1] : قيل للحسنِ بنِ عليٍّ : إن أبا ذَرٍّ يقولُ : الفقرُ أحبُّ إليَّ مِن الغنَى ، والسَّقَمُ أحبُّ إليَّ مِن الصحةِ . فقال : رَحِم اللَّهُ أباذَرٍّ ، أمَّا أنا فأقولُ : مَن اتَّكَل على حُسْنِ اختيارِ اللَّهِ له لم يَتَمَنَّ أن يكونَ فى غيرِ الحالةِ التى اختار اللَّهُ له ، وهذا حدُّ الوُقوفِ على الرِّضا بما تَصَرَّفَ به القضاءُ .

وقال أبو بكرٍ محمدُ بنُ كَيْسانَ الأَصَمُّ[2] : قال الحسنُ ذاتَ يومٍ لأصحابِه : إنى أُخْبِرُكم عن أخٍ لى كان مِن أعظمِ الناسِ فى عَيْنى ، وكان عظيمَ ما عَظَّمه فى عينى صِغَرُ الدنيا فى عينِه ، كان خارجًا من سلطانِ بطنِه ، فلا يَشْتَهى ما لا يَجِدُ ، ولا يُكْثِرُ إذا وجَد ، وكان خارجًا من سلطان فرجِه ، فلا يَسْتَخِفُّ له عقلَه ولا رأيَه ، وكان خارجًا من سلطانِ الجهلةِ ، فلا يَمُدُّ يدًا إلَّا على ثقةِ المَنْفعةِ[3] ، كان لا يَسْخَطُ ولا يَتَبَرَّمُ ، كان إذا جامَع العلماءَ يكونُ على أن يَسْمَعَ أحرَصَ منه على أن يَتَكَلَّمَ ، وكان إذا غُلِب على الكلامِ لم يُغْلَبْ على الصمتِ ، كان أكثرَ دهرِه صامتًا ، فإذا قال بَذَّ القائلين ، كان لا يُشارِكُ فى دَعْوَى ، ولا يَدْخُلُ فى مِراءٍ ، ولا يُدْلِى بحُجَّةٍ حتى يُرَى قاضيًا ، يقولُ ما[4] يَفْعَلُ ، ويَفْعَلُ ما لا يقولُ تَفَضُّلًا وتَكَرُّمًا ، كان لا يَغْفُلُ عن إخوانِه ، ولا يَستَخِصُّ بشيءٍ [٦/١٠٣و] دونَهم ، كان لا يَلُومُ[5] أحدًا فيما يَقَعُ العُذْرُ بمثلِه ، كان إذا ابْتَدأه أمْران لا يَرَى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥٣، بإسناده عن محمد بن يزيد به .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٥، بإسناده عن محمد بن كيسان به . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥٣، ٢٥٤، من طريق الخطيب به .

(٣) بعده فى الأصل، ٦١: « ولا يخطو خطوة إلا بحسبة » ، وفى م : « ولا يخطو خطوة إلا لحسنة » .

(٤) بعده فى النسخ : « لا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) فى النسخ : « يكرم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

أيُّهما أقْرَبُ إلى الحقِّ ، نظَر فيما هو أقربُ إلى هَواه فخالَفه . رواه ابنُ عَساكرَ والخَطيبُ .

وقال أبو الفرجِ المُعافَى بنُ زكريا الجَرِيرىُّ[1] : ثنا بدرُ بنُ الهَيْثمِ الحَضْرمىُّ ، ثنا علىُّ بنُ المنذِرِ الطَّرِيقىُّ ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارِمىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ أبو رَجاءٍ مِن أهلِ تُسْتَرَ ، ثنا شُعبةُ بنُ الحَجّاجِ الواسطىُّ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن الحارثِ الأعْورِ ، أن عليًّا سأَل ابنَه - يعنى الحسنَ - عن أشياءَ مِن المُروءةِ ، فقال : يا بُنىَّ ، ما السَّدادُ ؟ قال : يا أبَةِ ، السَّدادُ دَفْعُ المنكرِ بالمعروفِ . قال : فما الشرفُ ؟ قال : اصطِناعُ العَشيرةِ وحَمْلُ الجَرِيرةِ . قال : فما المروءةُ ؟ قال : العفافُ وإصلاحُ المرءِ مالَه . قال : فما الدِّقَّةُ[2] ؟ قال : النظرُ فى اليَسيرِ ومنعُ الحقيرِ[3] . قال : فما اللُّؤْمُ ؟ قال : إحرازُ المرءِ نفسَه وبَذْلُه عِرْسَه . قال : فما السماحةُ ؟ قال : البَذْلُ فى العُسرِ واليُسرِ . قال : فما الشحُّ ؟ قال : أن تَرَى ما فى يديك شَرَفًا[4] وما أنْفَقْتَه تَلَفًا . قال : فما الإخاءُ ؟ قال : الوفاءُ فى الشِّدةِ والرخاءِ . قال : فما الجبنُ ؟ قال : الجرأةُ على الصديقِ والنُّكولُ عن العَدُوِّ . قال : فما الغَنيمةُ ؟ قال : الرغبةُ فى التقوَى ، والزَّهادةُ فى الدنيا (٥هى الغنيمةُ الباردةُ٥) . قال : فما الحِلْمُ ؟ قال : كَظْمُ الغيظِ ومَلْكُ النفسِ . قال : فما الغِنَى ؟ قال : رِضا

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/٢٥٥ - ٢٥٧، من طريق المعافى بن زكريا به . وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٣/٦٦ - ٦٨ (٢٦٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٥، ٣٦، كلاهما من طريق على بن المنذر به . قال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٢٤٣: فيه أبو رجاء الحبطى واسمه محمد بن عبد اللَّه ، وهو كذاب .

(٢) فى الأصل، ٦١، م: « الدنيئة » . والدقة : الحقارة . انظر النهاية ٢/ ١٢٧، واللسان (د ق ق) .

(٣) الحقير هنا : الشىء اليسير .

(٤) فى م، ص: « سرفا » .

(٥ - ٥) سقط من : م، ص .

النفسِ بما قسَم اللَّهُ لها وإن قلَّ ، فإنما الغِنَى غِنَى النفسِ . قال : فما الفقرُ ؟ قال : شَرَهُ النفسِ فى كلِّ شىءٍ . قال : فما المَنَعةُ ؟ قال : شدَّةُ الباسِ ومُقارَعةُ أشدِّ الناسِ . قال : فما الذلُّ ؟ قال : الفَزَعُ عندَ المَصْدوقةِ[1] . قال : فما الجرأةُ ؟ قال : موافقةُ الأقْرانِ . قال : فما الكُلْفَةُ ؟ قال : كلامُك فيما لا يَعْنِيك . قال : فما المَجْدُ ؟ قال : أن تُعْطِىَ فى الغُرْمِ وأن تَعْفُوَ عن الجُرْمِ . قال : فما العقلُ ؟ قال : حِفْظُ القلبِ كلَّ ما استَرْعَيْتَه[2] . قال : فما الخُرْقُ[3] ؟ قال : مُعاداتُك إمامَك ورَفْعُك عليه كلامَك . قال : فما الثناءُ ؟ قال : إتيانُ الجَميلِ وتركُ القبيحِ . قال : فما الحَزْمُ ؟ قال : طولُ الأناةِ ، والرِّفْقُ بالوُلاةِ ، والاحتراسُ مِن الناسِ بسوءِ الظنِّ ، هو الحَزْمُ . قال : فما الشَّرَفُ ؟ قال : موافقةُ الإخوانِ ، وحفظُ الجيرانِ . قال : فما السَّفَهُ ؟ قال : اتباعُ [١٠٣/٦ظ] الدُّناةِ ، ومصاحبةُ الغُواةِ . قال : فما الغَفْلةُ ؟ قال : تَرْكُك المسجدَ وطاعتُك المُفْسِدَ . قال : فما الحِرْمانُ ؟ قال : تَرْكُك حَظَّك وقد عُرِض عليك . قال : فما السَّيِّدُ ؟ قال : الأحمقُ فى المالِ ، المُتهاوِنُ بعِرْضِه ؛ يُشْتَمُ فلا يُجِيبُ ، المُتَحَزِّنُ بأمْرِ العَشيرةِ[4] ، هو السيدُ . قال : ثم قال علىٌّ : يا بنىَّ ، سمعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا فَقْرَ أشدُّ مِن الجهلِ ، ولا مالَ أَعودُ مِن العقلِ ، ولا وَحْدةَ أوحَشُ مِن العُجْبِ ، ولا مُظاهرةَ أوثَقُ مِن المشاوَرةِ ، ولا عَقْلَ كالتدبيرِ ، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخلُقِ ، ولا وَرَعَ كالكَفِّ ، ولا عبادةَ كالتَّفَكُّرِ ،

---

(١) فى الأصل : « الصدوقية » ، وفى ٦١، م : « المصدوقية » . والمصدوقة : الحملة الصادقة ليس لها مكذوبة . اللسان (ص د ق) .

(٢) فى معجم الطبرانى وحلية الأولياء : « استوعيته » . وهو أشبه .

(٣) الخرق : الجهل والحُمق . اللسان (خ ر ق) .

(٤) المتحزن بأمر العشيرة : المهتم بأمرهم .

ولا إيمانَ كالحياءِ، ورأسُ الإيمانِ الصبرُ، وآفةُ الحديثِ الكذبُ، وآفةُ العلمِ النسيانُ، وآفةُ الحِلْمِ السَّفَهُ، وآفةُ العِبادةِ الفَتْرةُ، وآفةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ، وآفةُ الشجاعةِ البَغْيُ، وآفةُ السماحةِ المَنُّ، وآفةُ الجَمالِ الخُيَلاءُ، وآفةُ الحبِّ الفَخْرُ». ثم قال عليٌّ: يا بُنَيَّ، لا تَسْتَخِفَّنَّ برجلٍ تَراه أبدًا، فإن كان أكبرَ منك فعُدَّ أنه أبوك، وإن كان مثلَك فهو أخوك، وإن كان أصغرَ منك فاحْسَبْ أنه ابنُك. فهذا ما ساءَلَ عليٌّ ابنَه عن أشياءَ من المُروءةِ. قال القاضى أبو الفرجِ: ففى هذا الخبرِ مِن الحكمةِ وجَزيلِ الفائدةِ ما يَنْتَفِعُ به مَن راعاه وحَفِظه ووَعَاه، وعمِل به، وأَدَّب نفسَه بالعملِ عليه، وهَذَّبها بالرجوعِ إليه، وتَتَوَفَّرُ فائدتُه بالوقوفِ عندَه، وفيما رَواه أميرُ المؤمنين وأضعافِه عن النبيِّ ﷺ ما لا غِنًى لكلِّ لَبيبٍ عليم، (١ومِدْرَهِ حكيمٍ١) عن حِفْظِه وتَأَمُّلِه، والمَسْعودُ مَن هُدِىَ لتقَبُّلِه، والمَجْدودُ[٢] مَن وُفِّق لامتثالِه وتَقَبُّلِه.

قلتُ: ولكنَّ إسنادَ هذا الأَثَرِ وما فيه مِن الحديثِ المرفوعِ ضَعيفٌ، ومِثْلُ هذه الألفاظِ فى عِبارتِها ما يَدُلُّ ما فى بعضِها مِن النَّكارةِ على أنه ليس بمَحْفوظٍ. واللَّهُ أعلمُ. وقد ذكَر الأصْمَعىُّ والعُتْبِىُّ والمَدائنىُّ وغيرُهم[٣] أن مُعاويةَ سأَل الحسنَ عن أشْياءَ تُشْبِهُ هذا، فأجابه بنحوِ ما تقدَّم، لكنَّ هذا السِّياقَ أطولُ بكثيرٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال عليُّ بنُ العَبَّاسِ الطَّبرانىُّ[٤]: كان على خاتَمِ الحسنِ بنِ علىٍّ مَكْتوبٌ:

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١. وفى م، ص: «قدرة حكيم». والمثبت من تاريخ دمشق. والمدره: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، والذى يرجعون إليه. اللسان (د ر هـ).

(٢) المجدود: المحظوظ. اللسان (ج د د).

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، بإسناده عن على بن العباس به. وفيه: «الطبرى».

قَدِّمْ لنفسِكَ ما استَطَعْتَ مِن التُّقَى   إن المَنِيَّةَ نازِلٌ بك يا فَتَى
[٦/١٠٤و] أَصْبَحْتَ ذا فَرَحٍ كأنك لا تَرَى   أحبابَ قَلْبِك فى المقابِرِ والبِلَى

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا مُطَّلِبُ بنُ زِيادٍ أبو محمدٍ، ثنا محمدُ بنُ أَبانٍ قال: قال الحسنُ بنُ علىٍّ لبَنِيه وبنى أخيه: تَعَلَّموا فإنكم صِغارُ قومِ اليومَ، وتَكونون كِبارَهم غدًا، فمَن لم يَحْفَظْ منكم فلْيَكْتُبْ. رَواه البيهقىُّ عن الحاكمِ، (١عن الأَصَمِّ١)، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ، عن أبيه[٢].

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[٣]: ثنا الحسنُ بنُ موسى وأحمدُ بنُ يونُسَ قالا: ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ، ثنا أبو إسحاقَ، عن عمرِو بنِ الأَصَمِّ قال: قلتُ للحسنِ بنِ علىٍّ: إن هذه الشِّيعةَ تَزْعُمُ أن عليًّا مَبْعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ. قال: كذَبوا واللَّهِ، ما هؤلاء بالشِّيعةِ، لو عَلِمْنا أنه مَبْعوثٌ ما زَوَّجْنا نساءَه ولا اقْتَسَمْنا مالَه.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[٤]: حدَّثنى أبو علىٍّ سُوَيْدٌ الطَّحَّانُ، ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ، ثنا أبو رَيْحانةَ، عن سَفِينةَ، عن النبىِّ ﷺ قال: «الخِلافةُ من بعدى ثلاثون سنةً». فقال رجلٌ كان حاضرًا فى المَجْلِسِ: قد دَخَلَت مِن هذه الثلاثين ستةُ شُهورٍ فى خِلافةِ مُعاويةَ. فقال: مِن هـٰهنا أُتِيتَ، تلك الشهورَ كانت البَيْعةُ للحسنِ بنِ علىٍّ، بايَعه أربعون ألفًا أو اثنان وأربعون ألفًا.

وقال صالحُ بنُ أحمدَ[٥]: سمِعْتُ أبى يقولُ: بايَع الحسنَ تسعون ألفًا، فزَهِد

(١ - ١) سقط من: م، ص.
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥٩، من طريق البيهقى به.
(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٦٠، من طريق محمد بن سعد به. كما تقدم تخريجه فى صفحة ١٣٠ من طريق زهير بن معاوية به.
(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢٦١، من طريق عبد الله بن أحمد به.
(٥) المصدر السابق ١٣/ ٢٧٣، من طريق صالح بن أحمد به.

فى الخِلافةِ وصالَح مُعاويةَ ، ولم يُسْفَكْ فى أيامِه مِحْجَمَةٌ مِن دمٍ .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمةَ[1] : حدَّثنا أبى ، ثنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ قال : قال أبى : فلمَّا قُتِل علىٌّ بايَع أهلُ الكوفةِ الحسنَ بنَ علىٍّ ، وأطاعوه وأحَبُّوه أشَدَّ مِن حُبِّهم لأبيه .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمةَ[1] : ثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ ، ثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قال : لما قُتِل علىٌّ سار الحسنُ فى أهلِ العراقِ ، وسار مُعاويةُ فى أهلِ الشامِ فالْتَقَوا ، فكَرِه الحسنُ القِتالَ ، وبايَع مُعاويةَ على أن يَجْعَلَ العَهْدَ للحسنِ مِن بعدِه . قال : فكان أصحابُ الحسنِ يقولون : يا عارَ المؤمنين . قال : فيقولُ لهم : العارُ خيرٌ مِن النارِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[2] : حدَّثنا العباسُ بنُ هشامٍ ، عن أبيه قال : لما قُتِل علىٌّ بايَع الناسُ الحسنَ بنَ علىٍّ ، فوَلِيَها سبعةَ أشهُرٍ وأحدَ عشَرَ يومًا . وقال غيرُ عباسٍ[3] : بايَع الحسنَ أهلُ الكوفةِ ، وبايَع أهلُ الشامِ مُعاويةَ بإيلِياءَ بعدَ قَتْلِ علىٍّ ، [٦/١٠٤ظ] وبُويِعَ بَيْعةَ العامَّةِ ببيتِ المَقْدِسِ يومَ الجُمُعةِ مِن آخِرِ سنةِ أربعين ، ثم لَقِىَ الحسنُ مُعاويةَ بمَسْكِنَ - مِن سَوَادِ الكوفةِ - فى سنةِ إحدى وأربعين ، فاصْطَلَحا وبايَع الحسنُ مُعاويةَ . وقال غيرُه[4] : كان صُلْحُهما ودُخولُ مُعاويةَ الكوفةَ فى ربيعٍ الأولِ مِن سنةِ إحدى وأربعين . وقد تَكَلَّمْنا على تَفْصيلِ ذلك فيما تقَدَّم بما أغْنَى عن إعادتِه هـٰهنا[5] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٦١، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٤) انظر المصدر السابق ١٣/ ٢٦٢.

(٥) تقدم فى صفحات ١٣١ - ١٤٢.

وحاصلُ ذلك أنه اصْطَلَح مع مُعاوية على أن يَأْخُذَ ما فى بيتِ المالِ الذى بالكوفةِ ، فوَفَّى له مُعاويةُ بذلك ، فإذا فيه خمسةُ آلافِ ألفٍ ، وقيل : سبعةُ آلافِ ألفٍ . وعلى أن يكونَ خَراجُ البصرةِ[1] – وقيل : دَارابْجِرْدَ – له فى كلِّ عامٍ . فامْتَنَع أهلُ تلك الناحيةِ عن أداءِ الخَرَاجِ إليه ، فعوَّضه مُعاويةُ عن ذلك ستةَ آلافِ ألفِ درهمٍ فى كلِّ عامٍ ، فلم يَزَلْ يَتناوَلُها مع ما لَه فى كلِّ عامٍ فى وِفادتِه ؛ مِن الجَوائزِ والتُّحَفِ والهَدايا ، إلى أن تُوُفِّىَ فى هذا العامِ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2] ، عن هَوْذَةَ بنِ خَليفةَ ، عن عَوْفٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ قال : لمّا دخَل مُعاويةُ الكوفةَ وبايَعه الحسنُ بنُ علىٍّ قال أصحابُ مُعاويةَ لمعاويةَ : مُرِ الحسنَ بنَ علىٍّ أن يَخْطُبَ ؛ فإنه حديثُ السِّنِّ عَيِىٌّ ، فلعله يَتَلَعْثَمُ فيَتَّضِعَ فى قُلوبِ الناسِ . فأمَره ، فقام فاخْتَطَب ، فقال فى خُطْبتِه : أيُّها الناسُ ، [3]واللَّهِ لو ابْتَغَيْتُم[3] بينَ جابَلْقَ وجابَرْسَ[4] رجلًا جَدُّه نبىٌّ غيرى وغيرَ أخى لم تَجِدوه ، وإنا قد أَعْطَيْنا بَيْعَتَنا مُعاويةَ ، ورَأَيْنا أن حَقْنَ دِماءِ المسلمين خيرٌ مِن إهْراقِها ، واللَّهِ ما أدْرِى لعلَّه فِتْنةٌ لكم ومَتاعٌ إلى حينٍ . وأشار إلى مُعاويةَ ، فغضِب مِن ذلك وقال : ما أرَدْتَ مِن هذه ؟ قال : أرَدْتُ منها ما أراد اللَّهُ منها . فصعِد مُعاويةُ وخطَب بعدَه . وقد رَواه غيرُ واحدٍ ، وقدَّمْنا أن مُعاويةَ عتَب على أصحابِه[5] .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[6] : ثنا أبو داودَ الطَّيالسىُّ ، ثنا شُعْبةُ ، عن يزيدَ بنِ

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٧٥، من طريق محمد بن سعد به .
(٣ - ٣) فى م ، ص : « لو ابتغيتم » .
(٤) جابلق : مدينة بأقصى المغرب . وجابرس : مدينة بأقصى المشرق . انظر معجم البلدان ٢/ ٢، ٣.
(٥) تقدم فى صفحة ١٣٩.
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨٠، ٢٨١.

خُمَيْرٍ قال : سمِعْتُ (١عبدَ الرحمنِ بنَ١) جُبَيرِ بنِ نُفَيْرٍ الحَضْرميَّ يُحَدِّثُ عن أبيه قال : قلتُ للحسنِ بنِ عليٍّ : إن الناسَ يَزْعُمون أنك تُريدُ الخِلافةَ . فقال : كانت جَماجِمُ العربِ بيدى ، يُسالِمون مَن سالَمْتُ ويُحارِبون مَن حارَبْتُ ، فترَكْتُها ابْتغاءَ وجهِ اللَّهِ ، ثم أُثِيرُها بأَتْياسِ[٢] أهلِ الحِجازِ ؟!

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[٣] : أنا عليُّ بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ قال : دخَل رجلٌ على الحسنِ [٦/١٠٥و] بنِ عليٍّ المدينةَ وفى يدِه صَحيفةٌ ، فقال : ما هذه ؟ فقال : مِن مُعاويةَ يَعِدُ فيها ويَتَوَعَّدُ . قال : قد كنتَ على النَّصَفِ منه . قال : أجَلْ ، ولكن خَشِيتُ أن يَجِيءَ يومَ القيامةِ سبعون ألفًا ، أو ثمانون ألفًا ، أو أكثرُ أو أقلُّ ، كُلُّهم تَنْضَحُ أَوْداجُهم دمًا ، كلُّهم يَسْتَعْدِى اللَّهَ فِيمَ هُرِيقَ دمُه ؟ .

وقال الأصْمَعيُّ[٤] ، عن سَلَّامِ بنِ مِسْكِينٍ ، عن عِمْرانَ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : رأَى الحسنُ بنُ عليٍّ فى مَنامِه أنه مَكْتوبٌ بينَ عينيه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . ففرِح بذلك ، فبلَغ ذلك سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ ، فقال : إن كان رأَى هذه الرُّؤْيا فقلَّ ما بَقِيَ مِن أجَلِه . قال : فلم يَلْبَثِ الحسنُ بعدَ ذلك إلا أيامًا حتى مات .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[٥] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ صالحٍ العَتَكيُّ ومحمدُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦، ٢٧.

(٢) فى الأصل ، ٦١: « ثانيا بين » ، وفى م ، ص : « ثانيا من » . والمثبت من تاريخ دمشق . والأتياس : جمع تَيْس .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨١، من طريق محمد بن سعد به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق الأصمعى به .

(٥) المصدر السابق ١٣/ ٢٨١، ٢٨٢، من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا .

ابنُ عثمانَ العِجْليُّ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن عُميرِ بنِ إسحاقَ قال : دخَلْتُ أنا ورجلٌ مِن قريشٍ على الحسنِ بنِ عليٍّ ، فقام فدخَل المَخْرَجَ[1] ، ثم خرَج فقال : لقد لَفَظْتُ طائفةً مِن كَبِدى أُقَلِّبُها بهذا العُودِ ، ولقد سُقِيتُ السُّمَّ مِرارًا ، وما سُقِيتُ مَرَّةً هى أشَدُّ مِن هذه . قال : وجعَل يقولُ لذلك الرجلِ : سَلْنى قبلَ أن لا تَسْأَلَنى . قال : ما أسْأَلُك شيئًا ، يُعافِيك اللَّهُ . قال : فخرَجْنا مِن عندِه ، ثم عُدْنا إليه مِن الغدِ وقد أخَذ فى السَّوْقِ[2] ، فجاء حسينٌ حتى قعَد عندَ رأسِه ، فقال : أى أخى ، مَن صاحبُك ؟ قال : تُريدُ قَتْلَه ؟ قال : نعم . قال : لَئن كان صاحبى الذى أظُنُّ ، لَلَّهُ أشَدُّ نِقْمةً - وفى روايةٍ[3] : فاللَّهُ أشَدُّ بأْسًا وأشَدُّ تَنْكيلًا - وإن لم يَكُنْه ما أُحِبُّ أن تَقْتُلَ بى بَريئًا . ورَواه محمدُ بنُ سعدٍ عن ابنِ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ[4] .

وقال محمدُ بنُ عمرَ الواقدىُّ[5] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، عن أمِّ بكرٍ بنتِ المِسْوَرِ قالت : كان[6] الحسنُ سُقِىَ مِرارًا ، كلُّ ذلك يُفْلِتُ منه ، حتى كانت المرةُ الآخرةُ التى مات فيها ، فإنه كان يَخْتَلِفُ كَبِدُه ، فلما مات أقام نساءُ بنى هاشمٍ عليه النَّوْحَ شهرًا .

---

(١) المخرج : المَخْرَأة والمَخْرُوءة ، وهو المكان الذى يُتَخَلَّى فيه . وهو ما وضحته رواية أخرى فى تاريخ دمشق ٢٨٢/١٣ وفيها أن الحسن دخل كنيفا له . وانظر اللسان (خ ر أ) .

(٢) فى ص : « السياق » ، وهما بمعنًى . قال ابن الأثير : « وهو فى السوق : أى فى النَّزْع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه ، ويقال له السِّياق أيضًا » . النهاية ٢/ ٤٢٤.

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢٨٢، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) المصدر السابق ١٣/ ٢٨٣، من طريق الواقدى به .

(٦) سقط من : م، ص .

وقال الواقديُّ[1] : [2]حدَّثَتْنا [3]عُبَيْدةُ بنتُ نابلٍ[3] ، عن عائشةَ[4] قالت : حَدَّ نساءُ بنى هاشمٍ على الحسنِ بنِ عليٍّ سَنَةً .

قال الواقديُّ[2](5) : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ قال : كان الحسنُ بنُ عليٍّ كثيرَ نِكاحِ النِّساءِ ، وكان قلَّ ما يَحْظَين عندَه ، وكان قَلَّ امرأةٌ يتزوَّجُها إلا أحبَّته [6]وصَبَتْ[6] به ، فيقالُ : إنه كان سُقِىَ ، ثم أَفْلَت ، ثم سُقِىَ فأفْلَت ، ثم كانت الآخِرةُ تُوُفِّىَ فيها ، فلما حَضَرَتْه الوَفاةُ قال الطَّبيبُ وهو يَخْتَلِفُ إليه : هذا رجلٌ قد [٦/١٠٥ظ] قَطَّع السُّمُّ أمعاءَه . فقال الحسينُ : يا أبا محمدٍ ، أخْبِرْنى مَن سَقاك ؟ قال : ولِمَ يا أخى ؟ قال : أَقْتُلُه واللَّهِ قبلَ أن أَدْفِنَك ، أو لا أَقْدِرَ عليه ، أو يكونَ بأرضٍ أَتَكَلَّفُ الشُّخوصَ إليه . فقال : يا أخى ، إنما هذه الدنيا ليالٍ فانيةٌ ، دَعْه حتى أَلْتَقِىَ أنا وهو عندَ اللَّهِ . وأَبَى أن يُسَمِّيَه . وقد سَمِعْتُ بعضَ مَن يقولُ : كان مُعاويةُ قد تَلَطَّف لبعضِ خَدَمِه أن يَسْقِيَه سُمًّا .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[7] : أنا يحيى بنُ حمادٍ ، أنا أبو عَوانةَ ، عن المُغيرةِ ، عن أمِّ موسى ، أن جَعْدَةَ بنتَ الأشْعَثِ بنِ قيسٍ سَقَتِ الحسنَ السُّمَّ ، فاشْتَكى منه شَكاةً . قال : فكان يُوضَعُ تحتَه طَسْتٌ ويُرْفَعُ آخَرُ نحوًا مِن أربعين يومًا .

ورَوَى بعضُهم[8] أن يزيدَ بنَ مُعاويةَ بَعَث إلى جَعْدَةَ بنتِ الأشْعَثِ أن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٩٥، من طريق الواقدى به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٦١.

(٣ - ٣) فى م ، ص : « عبدة بنت نائل » ، وفى تاريخ دمشق : « عبيدة بنت نائل » . والمثبت من الإكمال ٦/ ٣٩، ٧/ ٣٢٥. وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٩.

(٤) هى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨٣، من طريق الواقدى به .

(٦ - ٦) فى النسخ ، وتاريخ دمشق : « وضنت » . والمثبت من سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٤ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨٤، من طريق ابن سعد به .

(٨) المصدر السابق ١٣/ ٢٨٤.

سُمِّى الحسنَ وأنا أَتزَوَّجُكِ بعدَه . ففعَلَت ، فلما مات الحسنُ بعَثَت إليه ، فقال : إنا واللَّهِ لم نَرْضَكِ للحسنِ أفنَرْضاكِ لأنفسِنا ؟ وعندى أن هذا ليس بصحيحٍ ، وعدمُ صحتِه عن أبيه مُعاويةَ بطريقِ الأَوْلَى والأحرَى ، وقد قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ فى ذلك[1] :

يا جَعْدُ بَكِّيه ولا تَسْأَمى	بُكاءَ حَقٍّ ليس بالباطلِ
لن تَشْتُرى البيتَ على مثلِه	فى الناسِ مِن حافٍ ولا ناعلِ
أعْنى الذى أَسْلَمه أهلُهُ	للزمنِ المُسْتَخْرَجِ الماحلِ
كان إذا شَبَّت له نارُهُ	يَرْفَعُها بالنَّسَبِ الماثلِ
كيما يراها بائسٌ مُرْمِلٌ	أو فردُ قومٍ ليس بالآهلِ
يَغْلِى بِنِيِّ اللحمِ حتى إذا	أُنْضِجَ لم يغْلُ على آكلِ

قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ[2] ، عن رَقَبَةَ بنِ مَصْقَلَةَ قال : لما حُضِر الحسنُ بنُ عليٍّ قال : أَخْرِجونى إلى الصَّحْنِ حتى أَنْظُرَ فى مَلكوتِ السماواتِ . فأخْرَجوا فِراشَه ، فرفَع رأسَه ، فنظَر فقال : اللهم إنى أَحْتَسِبُ نفسى عندَك ، فإنها أعَزُّ الأنْفُسِ علىَّ . قال : فكان مما صنَع اللَّهُ له أنه احْتَسَب نفسَه عندَه .

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ[3] : لما اشْتَدَّ بسُفيانَ الثورىِّ المَرَضُ جَزِع جَزَعًا شديدًا ، فدخَل عليه مَرْحومُ بنُ عبدِ العزيزِ فقال : ما هذا الجَزَعُ يا أبا عبدِ اللَّهِ ؟ تَقْدَمُ على ربٍّ عبَدْتَه ستين سنةً ، صُمْتَ له ، صَلَّيْتَ له ، حَجَجْتَ له . قال :

---

(١) ديوان كثير عزة ص ٤٩٣، وفيه البيتان الأول والثانى فقط . وفى مروج الذهب ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨ أنها للنجاشى الشاعر . ونسبها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٤/١٣ لكثير ، وقال : وقد يروى للنجاشى .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨٥، من طريق سفيان بن عيينة به .
(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٨٦.

فسُرِّىَ عن الثورىِّ . قال أبو نُعَيْمٍ[1] : لما اشتَدَّ بالحسنِ بنِ علىٍّ الوَجَعُ جَزِع ، فدخَل عليه [٦/ ١٠٦و] رجلٌ فقال له : يا أبا محمدٍ ، ما هذا الجَزَعُ ؟ ما هو إلا أن تُفارِقَ رُوحُك جسدَك فتَقْدَمَ على أبويك علىٍّ وفاطمةَ ، وعلى جَدَّيْك النبىِّ ﷺ وخَديجةَ ، وعلى أعمامِك حمزةَ وجعفرٍ ، وعلى أخوالِك القاسمِ والطَّيِّبِ ومُطَهَّرٍ وإبراهيمَ ، وعلى خالاتِك رُقَيَّةَ وأمِّ كُلْثومٍ وزَيْنبَ . قال : فسُرِّىَ عنه . وفى روايةٍ[2] أن القائلَ له ذلك الحسينُ ، وأن الحسنَ قال له : يا أخى ، إنى أَدْخُلُ فى أمْرٍ مِن أمْرِ اللَّهِ لم أَدْخُلْ فى مثلِه ، وأَرَى خَلْقًا مِن خَلْقِ اللَّهِ لم أرَ مثلَه قطُّ . قال : فبَكَى الحسينُ . رضِى اللَّهُ عنهما . ورَواه عباسٌ الدُّورىُّ ، عن ابنِ مَعِينٍ به[3] . ورَواه بعضُهم عن جَعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، فذكَر نحوَهما[4] .

وقال الواقدىُّ[5] : ثنا إبراهيمُ بنُ الفَضْلِ ، عن أبى عَتِيقٍ قال : سمِعْتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : شَهِدْنا حسنَ بنَ علىٍّ يومَ مات ، فكادت الفتنةُ تَقَعُ بينَ الحسينِ بنِ علىٍّ ومَرْوانَ بنِ الحَكَمِ ، وكان الحسنُ قد عَهِد إلى أخيه أن يُدْفَنَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن خاف أن يكونَ فى ذلك قِتالٌ أو شَرٌّ فلْيُدْفَن بالبَقيعِ . فأَبَى مَرْوانُ أن يَدَعَه ، ومَرْوانُ يومَئذٍ مَعْزولٌ يُريدُ أن يُرْضِىَ مُعاويةَ بذلك ، فلم يَزَلْ مَرْوانُ عَدُوًّا لبنى هاشمٍ حتى مات . قال جابرٌ : فكَلَّمْتُ يومَئذٍ حسينَ بنَ علىٍّ فقلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، اتَّقِ اللَّهَ ؛ فإن أخاك كان لا يُحِبُّ ما تَرَى ، فادْفِنْه بالبَقيعِ مع أُمِّه . ففَعَل .

---

(١) هو الفضل بن دكين . وقد قال ذلك عندما ذُكِر عنده ما قاله عبد الرحمن بن مهدى لسفيان .

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨٦.

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٨٧.

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، من طريق الواقدى به .

ثم رَوَى الواقدىُّ[(١)] : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ قال : حضَرْتُ موتَ الحسنِ بنِ علىٍّ ، فقلتُ للحسينِ : اتَّقِ اللَّهَ ولا تُثِرْ فِتنةً ولا تَسْفِكِ الدماءَ ، وادْفِنْ أخاك إلى جنبِ أُمِّه ؛ فإن أخاك قد عَهِد بذلك إليك . قال : ففعَل الحسينُ . وقد رَوَى الواقدىُّ عن أبى هريرةَ نحوًا مِن هذا[(١)] .

وفى روايةٍ[(٢)] أن الحسنَ بعَث يَسْتَأْذِنُ عائشةَ فى ذلك ، فأَذِنَتْ له ، فلمَّا مات لَبِس الحسينُ السلاحَ وتَسَلَّح بنو أُمَيةَ ، وقالوا : لا نَدَعُه يُدْفَنُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أيُدْفَنُ عثمانُ بالبَقيعِ ، ويُدْفَنُ الحسنُ بنُ علىٍّ فى الحُجْرةِ ؟ فلمَّا خاف الناسُ وُقوعَ الفِتْنةِ أشار سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ وأبو هريرةَ وجابرٌ وابنُ عمرَ على الحسينِ أن لا يُقاتِلَ ، فامْتَثَل ودفَن أخاه قريبًا مِن قبرِ أُمِّه بالبَقيعِ ، رضِىَ اللَّهُ عنه .

وقال سفيانُ الثورىُّ[(٣)] ، عن سالمِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن أبى حازمٍ قال : رأيْتُ الحسينَ بنَ علىٍّ قَدَّم يومَئذٍ سعيدَ بنَ العاصِ فصلَّى على الحسنِ . [٦/١٠٦ظ] وقال : لولا أنها سُنَّةٌ ما قَدَّمْتُه .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[(٤)] : حدَّثنى مُساوِرٌ مولى بنى سعدِ بنِ بكرٍ قال : رأيْتُ أبا هريرةَ قائمًا على مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ مات الحسنُ بنُ علىٍّ وهو يُنادِى بأعْلى صوتِه : يا أيُّها الناسُ ، مات اليومَ حِبُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ فابْكُوا .

وقد اجْتَمع الناسُ لجِنازتِه ، حتى ما كان البَقِيعُ يَسَعُ أحدًا مِن الزِّحامِ ، وقد بَكاه الرجالُ والنساءُ سَبْعًا ، واستَمَرَّ نساءُ بنى هاشمٍ يَنُحْنَ عليه شهرًا ، وحَدَّت

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٨٨، من طريق الواقدى به.

(٢) المصدر السابق ١٣/٢٨٩ - ٢٩٣.

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٩٤، من طريق الثورى به.

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢٩٥، من طريق ابن إسحاق به.

نساءُ بنى هاشمٍ عليه سنةً.

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ ابنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : قُتِل علىٌّ وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً ، ومات لها حسنٌ ، وقُتِل لها الحسينُ . رضِى اللَّهُ عنهم .

وقال شُعْبةُ[2] ، عن أبى بكرِ بنِ حَفْصٍ قال : تُوُفِّىَ سعدٌ[3] والحسنُ بنُ علىٍّ فى أيامٍ بعدَ ما مضَى مِن إمارةِ مُعاويةَ عَشْرُ سنينَ .

وقال ابنُ عُلَيَّةَ[4] ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : تُوُفِّىَ الحسنُ وهو ابنُ سبعٍ وأربعين . وكذا قال غيرُ واحدٍ ، وهو أصَحُّ .

والمَشْهورُ أنه مات سنةَ تسعٍ وأربعين كما ذكَرْنا ، وقال آخَرون : مات سنةَ خمسين . وقيل : سنةَ إحدى وخمسين أو ثمانٍ وخمسين[5] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٩٨، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) المصدر السابق ١٣/ ٢٩٩، من طريق شعبة به .

(٣) أى سعد بن أبى وقاص ، كما فى تاريخ دمشق .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن علية به .

(٥) انظر المصدر السابق ١٣/٣٠٢ - ٣٠٥.

سنةُ خمسين مِن الهجرةِ

فى هذه السنةِ تُوُفِّىَ أبو موسى الأشْعَرىُّ، فى قولٍ[1]، والصحيحُ أنه مات سنةَ ثِنْتَيْن وخمسين كما سيأْتى. وفيها حَجَّ بالناسِ مُعاويةُ، وقيل: ابنُه يزيدُ. وكان نائبَ المدينةِ فى هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ، وعلى الكوفةِ والبَصْرةِ والمَشْرِقِ[2] وسِجِسْتانَ وفارسَ والسِّنْدِ والهِنْدِ زِيادٌ[3].

وفى هذه السنةِ استعدى بنو نَهْشَلٍ على الفَرَزْدَقِ زِيادًا، فهَرَب الفَرزدقُ منه إلى المدينةِ، وكان سببَ ذلك أنه عرَّض بمعاويةَ فى قصيدةٍ له، فطَلبه زِيادٌ أَشدَّ الطَّلَبِ، ففَرَّ منه إلى المدينةِ، فاسْتَجار بسعيدِ بنِ العاصِ، (4ومدحه بأشعارٍ فأجاره4)، ولم يَزَل (5الفرزدقُ يتردَّدُ5) فيما بينَ مكةَ والمدينةِ حتى تُوُفِّىَ زِيادٌ، فرجَع إلى بلادِه، وقد طَوَّل ابنُ جَريرٍ هذه القصةَ[6].

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ فى هذه السنةِ مِن الحَوادثِ ما رَواه مِن طريقِ الواقدىِّ[7]: حدَّثنى يَحْيى بنُ سَعيدِ بنِ دِينارٍ، عن أبيه، أن مُعاويةَ كان قد [٦/١٠٧و] عزَم[8] على تَحْويلِ المِنْبرِ النَّبوىِّ مِن المدينةِ إلى دمشقَ، وأن يَأْخُذَ العصا (5التى كان5)

---

(١) انظر طبقات خليفة ١/ ١٥٦.

(٢) سقط من: الأصل، ٦١.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٤ - ٤) فى م، ص: «وقال فى ذلك أشعارا».

(٥ - ٥) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٥/٢٤١ - ٢٥٠.

(٧) المصدر السابق ٥/ ٢٣٩.

(٨) بعده فى الأصل: «لما حج فى هذه السنة».

(1) النبىُّ ﷺ يُمْسِكُها فى يدِه إذا خطَب (1) ، فيَقِفَ على المنبرِ وهو مُمْسِكُها (2) ، فقال له أبو هريرةَ وجابرُ بنُ عبدِ اللهِ : يا أميرَ المؤمنين ، نُذَكِّرُك اللهَ أن تَفْعَلَ هذا ، فإن هذا لا يَصْلُحُ أَنْ تُخرِجَ المِنبرَ مِن مَوْضِعٍ وضَعه فيه رسولُ اللهِ ﷺ ، وأن تُخرِجَ عَصاه مِن المدينةِ . فترَك ذلك مُعاويةُ ، ولكن زاد فى المِنْبرِ سِتَّ دَرَجاتٍ ، واعْتَذَر إلى الناسِ .

ثم روَى الواقدىُّ (3) أن عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ فى أيامِ خلافتِه همَّ بذلك وعزَم عليه فقيل له : إن مُعاويةَ كان قد عزَم على هذا ثم ترَكه ، وإنه لما حرَّك المنبرَ ، كسَفَتِ الشمسُ ؛ فترَك ذلك . ثُم لما حَجَّ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ أراد ذلك أيضًا ، فقيل له : إن مُعاويةَ وأباك أرادا ذلك ثم ترَكاه . وكان السَبَبَ فى تَرْكِه أن سعيدَ ابنَ المُسَيَّبِ كلَّم (4) عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أن يُكَلِّمَه فى ذلك ويَعِظَه ، فترَك . ثم لما حَجَّ سُليمانُ أخْبَره عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بما كان عزَم عليه الوليدُ ، وأن سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ نهاه عن ذلك ، فقال : ما أُحِبُّ أن يُذْكَرَ هذا عن عبدِ الملكِ (5) ولا عن الوليدِ (5) ، وما يكونُ لنا أن نَفْعَلَ هذا ، مالنا ولهذا ، وقد أَخَذْنا الدنيا فهى فى أيدينا فنُريدُ أن نَعْمِدَ إلى عَلَمٍ مِن أعْلامِ الإسلامِ يُوفَدُ إليه ، فنَحْمِلَه إلى ما قِبَلَنا ، هذا ما لا يَصْلُحُ . رَحِمه اللهُ .

(1 - 1) زيادة من : الأصل ، 61.

(2) فى تاريخ الطبرى أن معاوية ، رضى الله عنه ، قال : إنى رأيت أن منبر رسول الله ﷺ وعصاه لا يُتركان بالمدينة ، وهم قتلة عثمان وأعداؤه .

(3) تاريخ الطبرى 5/ 239.

(4) فى الأصل ، 61: « أمره » .

(5 - 5) سقط من : الأصل ، 61.

وفى هذه السنةِ[1] عزَل مُعاويةُ عن مصرَ مُعاويةَ بنَ حُدَيجٍ[2]، ووَلَّى عليها و[3] إفْرِيقِيَّةَ مَسْلَمَةَ بنَ مُخَلَّدٍ.

وفيها افْتَتَح عُقْبَةُ بنُ نافعٍ الفِهْرِىُّ عن أمْرِ مُعاويةَ، بلادَ إفْرِيقِيَّةَ، واخْتَطَّ القَيْرَوانَ - وكان مكانُها غَيْضَةً تَأْوِى إليها السِّباعُ [4]والوُحوشُ والحَيَّاتُ العِظامُ[4] - فدَعا اللَّهَ تعالى، فلم يَبْقَ فيها شىءٌ مِن ذلك حتى إن السِّباعَ صارت تَخْرُجُ منها تَحْمِلُ أولادَها، والحَيَّاتُ يَخْرُجْنَ مِن أجْحارِهن هَوارِبَ، فعندَ ذلك أسْلَم خَلْقٌ كثيرٌ مِن البَرْبَرِ.

وفى هذه السنةِ غَزا بُسْرُ بنُ أبى أَرْطاةَ وسُفيانُ بنُ عَوْفٍ أرضَ الرومِ، وفيها غَزا فَضالةُ بنُ عُبَيْدٍ البَحْرَ[5].

وفيها تُوُفِّىَ مِدْلاجُ بنُ عمرٍو السُّلَمىُّ[6]، صَحابىٌّ جَليلٌ، شَهِد المَشاهِدَ كلَّها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولم أرَ له ذِكْرًا فى الصَّحابةِ[7].

وذكَر أبو الفرجِ [٦/١٠٧ظ] بنُ الجَوْزىِّ فى كتابِه «المُنْتَظَمِ»[8]، أن فى هذه السنةِ تُوُفِّىَ جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ، وحَسَّانُ بنُ ثابتٍ، والحَكَمُ بنُ عمرٍو الغِفارىُّ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٤٠.

(٢) فى النسخ: «خديج». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر الإكمال ٢/ ٣٩٦، والإصابة ٦/ ١٤٧.

(٣) فى النسخ: «من». والمثبت من تاريخ الطبرى. ومسلمة بن مخلد أنصارى خزرجى، وليس إفريقيًّا. انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٤.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٣٤.

(٦) الاستيعاب ٤/ ١٤٦٨، وأسد الغابة ٥/ ١٣٢، والإصابة ٦/ ٦١.

(٧) كذا قال المصنف، رحمه الله، ولعله يقصد أنه لم ير له ذكرًا فى الصحابة الذين يروون عن النبى ﷺ.

(٨) المنتظم ٥/٢٣٠ - ٢٤٠.

ودِحْيةُ بنُ خَليفةَ الكَلْبىُّ ، وعَقيلُ بنُ أبى طالبٍ ، وعمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرىُّ[1] ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ ، وجُوَيْرِيَةُ [2] بنتُ الحارثِ ، وصفيةُ بنتُ حُيَيٍّ ، وأمُّ شَرِيكٍ الأنْصاريةُ . رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين[2] .

أمَّا جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمِ بنِ عَدِىِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ القُرَشىُّ النَّوْفلىُّ أبو محمدٍ ، وقيل : أبو عَدِىٍّ[3] المَدَنىُّ ، فإنه قدِم وهو مُشْرِكٌ فى فِداءِ أُسارَى بدرٍ ، فلمَّا سمِع قراءةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سورةِ « الطُّورِ »[4] : ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور : ٣٥] . دخَل فى قلبِه الإسلامُ ، ثم أسْلَم عامَ خَيْبَرَ ، وقيل : زمنَ الفتحِ . والأولُ أصحُّ ، وكان مِن ساداتِ قريشٍ وأعْلَمِها بالأنسابِ ، أخَذ ذلك عن الصِّدِّيقِ ، والمَشْهورُ أنه تُوُفِّىَ سنةَ ثمانٍ وخمسين ، وقيل[5] : سنةَ تسعٍ وخمسين ، كما سيأتى .

وأمَّا حسّانُ بنُ ثابتٍ ، شاعرُ الإسلامِ ، فالصَّحيحُ أنَّه تُوُفِّىَ سنةَ أربعٍ وخمسين ، كما سيأتى[6] .

وأمَّا الحَكَمُ [7]بنُ عمرٍو[7] بنِ مُجَدَّعٍ الغِفارىُّ[8] ، أخو رافعِ بنِ عمرٍو

---

(١) بعده فى النسخ : « بدرى » . والصحيح أنه أسلم بعد أحد ، وأول مشاهده بئر معونة ، وقد شهد بدًرا وأحدًا مع المشركين ، وهذا ما سيقرره المصنف فى ترجمته صفحة ٢١٩. وانظر أسد الغابة ٤/ ١٩٤، والإصابة ٤/ ٦٠٢.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ا٦١: «أم المؤمنين رضى اللَّه عنهم» .

(٣) فى الأصل ، ا٦١: « عيسى » . وانظر . الاستيعاب ١/ ٢٣٢، وأسد الغابة ١/ ٣٢٣، والإصابة ١/ ٤٦٢ .

(٤) التفسير ٧/ ٤١٢.

(٥) انظر تاريخ خليفة ١/ ٢٧٢.

(٦) لم يذكره المصنف فى وفيات سنة أربع وخمسين . وانظر ترجمته فى الاستيعاب ١/ ٣٤، وأسد الغابة ٢/ ٥، والإصابة ٢/ ٦٢.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ا٦١.

(٨) الاستيعاب ١/ ٣٥٦، وأسد الغابة ٢/ ٤٠، والإصابة ٢/ ١٠٧.

الغِفاريُّ ، ويُقالُ له : الحكَمُ بنُ الأقْرعِ . (١ فصحابيٌّ جليلٌ ١) ، له عند البخاريِّ حديثٌ واحدٌ فى النَّهْيِ عن لُحومِ الحُمُرِ الإنْسيةِ(٢) ، وقد اسْتَنابه زيادُ ابنُ أبيه على غَزْوِ جبلِ الأَشَلِّ ، فغَنِم شيئًا كثيرًا من الذهبِ والفضَّةِ وغيرِ ذلك ، فجاءه كتابُ زِيادٍ عن أمْرِ مُعاويةَ أن يَصْطَفِيَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ من الغنيمةِ لبيتِ المالِ ، فرَدَّ عليه الحَكَمُ : إنَّ كتابَ اللَّهِ (٣ أوْلى أنْ يُتَّبَعَ مِن كتابِ معاويةَ ، وقد سَبق كتابُ اللَّهِ كتابَ معاويةَ ، وقد قال ٣) عليه الصلاةُ والسلامُ : « لا طاعةَ لمخلوقٍ فى (٤ مَعْصيةِ الخالقِ ٤) »(٥) . (٦ ثم نادَى فى الناسِ أن اغْدوا على غنائمِكم ، فَقَسَمها فى الناسِ ولم يَترُكْ إلّا الخُمُسَ ٦) ، فيُقالُ : إنه حُبِسَ إلى أن ماتَ بمَرْوَ فى هذه السنةِ . وقيل : فى سنةِ إحدى وخمسين . رَحِمه اللَّهُ .

وأمَّا دِحْيَةُ بنُ خَليفةَ الكَلْبيُّ(٧) ، فصحابيٌّ جَليلٌ ، كان جَميلَ الصُّورَةِ ، فلهذا كان جِبْرِيلُ يأتى على صُورتِه كثيرًا . وأرْسَله رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى قَيْصَرَ . أسْلَم قديمًا ، ولكن لم يَشْهَدْ بدرًا ، وشَهِد ما بعدَها ، ثم شَهِد اليَرْموكَ ، وأقام بالمِزَّةِ(٨) غَرْبيَّ دمشقَ إلى أن مات فى خِلافةِ مُعاويةَ .

وفيها تُوُفِّيَ عبدُ الرحمنِ بنُ سَمُرَةَ بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمسٍ القُرَشيُّ أبو سعيدٍ العَبْشَميُّ(٩) ، أسْلَم يومَ الفتحِ ، وقيل : [٦/١٠٨و] شَهِد مُؤْتَةَ ، وغَزا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.

(٢) البخارى (٥٥٢٩) .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « قبل كتاب أمير المؤمنين ، أو لم يسمع لقوله » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « معصية اللَّه » . وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ١٣١ . (إسناده صحيح) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٥٥٦٤) .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « وقسم فى الناس غنائمهم » .

(٧) الاستيعاب ٢/ ٤٦١، وأسد الغابة ٢/ ١٥٨، والإصابة ٢/ ٣٨٤.

(٨) فى م ، ص : « بالمرة » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٥٢٢.

(٩) الاستيعاب ٢/ ٨٣٥، وأسد الغابة ٣/ ٤٥٤، والإصابة ٤/ ٣١٠.

خُراسانَ ، وفتَح سِجِسْتانَ وكابُلَ وغيرَهما ، وكانت له دارٌ بدمشقَ ، وأقام بالبصرةِ ، وقيل : بمَرْوَ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُ واحدٍ[1] : مات بالبصرةِ سنةَ خمسين . وقيل : سنةَ إحدى وخمسين . وصلَّى عليه زيادٌ ، وترَك عِدَّةً مِن الذُّكورِ ، وكان اسمُه في الجاهليةِ عبدَ كُلالٍ ، وقيل : عبدُ كلوبٍ . وقيل : عبدُ الكعبةِ . فسَمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ الرحمنِ ، وكان أحدَ السَّفِيرَيْن بين مُعاويةَ والحَسَنِ ، رضِي اللَّهُ عنهما . [2]وقد قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرَةَ ، لا تسألِ الإمارةَ ؛ فإنَّك إن أُعْطِيتَها[3] عن مَسْأَلةٍ وُكِلْتَ إليها ، وإن أُعطِيتَها[3] عن غيرِ مسْأَلةٍ أُعِنْتَ عليها[2] » .

وفيها تُوُفِّيَ **عثمانُ بنُ أبي العاصِ الثَّقفيُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ الطَّائفيُّ**[4] ، له ولأخيه الحكَمِ صُحْبةٌ ، قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ في وَفْدِ ثَقِيفٍ ، فاستَعْمله رسولُ اللَّهِ ﷺ على الطَّائفِ ، وأمَّره عليها أبو بكرٍ وعمرُ ، فكان أميرَهم وإمامَهم مُدَّةً طويلةً حتى مات سنةَ خمسين . وقيل : سنةَ إحْدى وخمسين . رضِي اللَّهُ عنه .

وأما عَقيلُ بنُ أبي طالبٍ[5] ، أخو عليٍّ ، فكان أكبرَ مِن جعفرٍ بعَشْرِ سِنِينَ ، وجَعْفرٌ أكبرُ مِن عليٍّ بعَشْرِ سِنِينَ ، كما أن طالبًا أكْبرُ مِن عَقيلٍ بعَشْرِ سِنِينَ ، وكلُّهم أسْلَم إلا طالبًا ، أسْلَم عقِيلٌ قبلَ الحُدَيْبِيةِ ، وشَهِد مُؤْتةَ ، وكان مِن أنْسَبِ قريشٍ ، وكان قد وَرِث أقاربَه الذين هاجَروا وترَكوا أمْوالَهم وديارَهم بمكةَ ،

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٧، وتاريخ خليفة ١/ ٢٤٨، والمنتظم ٥/ ٢٣٤.

(٢ - ٢) سقط من : م، ص . والحديث في سنن الترمذى (١٥٢٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٣٥) .

(٣) في سنن الترمذى : « أتتك » .

(٤) الاستيعاب ٣/ ١٠٣٥، وأسد الغابة ٣/ ٥٧٩، والإصابة ٤/ ٤٥١.

(٥) الاستيعاب ٣/ ١٠٧٨، وأسد الغابة ٤/ ٦٣، والإصابة ٤/ ٥٣١.

ومات فى خِلافةِ مُعاويةَ .

وأما عمرُو بنُ أُميةَ الضَّمْرىُّ(1) ، فصحابىٌّ جليلٌ أسْلَم بعدَ أُحدٍ ، وأولُ مَشاهِدِه بئرُ مَعونةَ ، وكان ساعىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بعَثه(2) إلى النَّجاشىِّ فى تَزْويجِ أمِّ حَبيبةَ ، وأن يَأْتىَ بمَن بَقِىَ مِن المسلمين هناك ، وله أفْعالٌ حَسَنَةٌ ، وآثارٌ مَحْمودةٌ ، رضِى اللَّهُ عنه ، تُوُفِّىَ فى خِلافةِ مُعاويةَ . (3)وكان لا يُلْحَقُ ولا يُسْبَقُ بالخيلِ(3) .

وفيها كانت وفاةُ عمرِو بنِ الحَمِقِ بنِ الكاهنِ الخُزاعىِّ(4) ، أسْلَم قبلَ الفتحِ وهاجَر ، وقيل : إنه إنما أسْلَم عامَ حَجَّةِ الوَداعِ . وقد ورَد فى حديثٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا له أن يُمَتِّعَه اللَّهُ بشبابِه ؛ فبَقِىَ ثمانين سنةً لا يُرَى فى لحيتِه شَعْرةٌ بَيْضاءُ(5) ، ومع هذا كان أحدَ الأربعةِ الذين دَخَلوا على عثمانَ ، ثم صار بعد ذلك [٦/١٠٨ظ] مِن شيعةِ علىٍّ ، فشَهِد معه الجملَ وصِفِّينَ ، وكان مِن جُمْلةِ الذينَ قامُوا معَ حُجْرِ بنِ عَدِىٍّ ، فتَطَلَّبه زِيادٌ ، فهرَب إلى المَوْصِلِ ، فبعَث مُعاويةُ إلى نائبِها ، فطلَبوه فوجَدوه قد اخْتَفى فى غارٍ فنهَشَتْه حَيَّةٌ ، فمات فقَطَع رأسَه ، فبعَث به إلى مُعاويةَ ، فطِيف به فى الشامِ وغيرِها ، فكان أولَ رأسٍ طِيف به ، ثم بعَث مُعاويةُ برأسِه إلى زوجتِه آمنةَ بنتِ الشَّرِيدِ - وكانت فى سِجْنِه - فأُلْقِىَ فى حِجْرِها ، فوضَعَت كفَّها على جَبينِه ولَثَمَت فمَه ، وقالت : غَيَّبْتُموه عنِّى طويلًا ، ثم أهْدَيْتُموه إلىَّ قَتِيلًا ، فأهلًا بها مِن هديةٍ غيرَ قالِيَةٍ ولا مَقْلِيَّةٍ .

---

(1) الاستيعاب ٣/ ١١٦٢، وأسد الغابة ٤/ ١٩٣، والإصابة ٤/ ٦٠٢.

(2) سقط من : الأصل ، ٦١.

(3 - 3) زيادة من : الأصل ، ٦١. وانظر تاريخ دمشق ٣٩٨/١٣ مخطوط .

(4) الاستيعاب ٣/ ١١٧٣، وأسد الغابة ٤/ ٢١٧، والإصابة ٤/ ٦٢٣.

(5) سقط من : ص. والحديث ذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٤٤٩٢)، وعزاه لأبى بكر بن أبى شيبة .

وأما كَعْبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ السَّلَمِيُّ[1] ، شاعرُ الإسلامِ ، فإنه أسْلَم قديمًا ، وشَهِد العَقَبَةَ ، ولم يَشْهَدْ بدرًا ، كما ثبَت فى « الصحيحَيْن »[2] فى سِياقِ تَوْبةِ اللَّهِ عليه ، فإنه كان أحَدَ الثلاثةِ الذين تِيبَ عليهم مِن تَخَلُّفِهم عن غَزْوةِ تَبوكَ ، كما ذكَرْنا ذلك مُفَصَّلًا فى « التفسيرِ » ، وكما تقدم فى غزوةِ تَبوكَ[3] ، وغَلِط ابنُ الكَلْبيِّ فى قولِه : إنه شَهِد بدرًا . وفى قولِه : إنه تُوُفِّىَ قبلَ الأرْبَعِينَ[4] . فإن الواقدىَّ - وهو أعلمُ منه - قال[5] : تُوُفِّىَ سنةَ خمسينَ . وقال الهَيْثَمُ[6] بنُ عَدِىٍّ : سنةَ إحدى وخمسين . رضِىَ اللَّهُ عنه .

وأما المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ بنِ أبى عامرِ بنِ مَسْعودٍ ، أبو عيسى[7] ، **ويُقالُ : أبو عبدِ اللَّهِ . الثَّقفىُّ**[8] . [9]وعُرْوةُ بنُ مَسْعودٍ الثَّقفىُّ[9] عَمُّ أبيه ، كان المُغيرةُ مِن دُهاةِ العَرَبِ ، وذَوِى آرائِها ، أسْلَم عام الخَنْدقِ بعدَما قتَل ثلاثةَ عشَرَ رجلًا مِن ثَقِيفٍ مَرْجِعَهُم مِن عندِ المُقَوْقِسِ ، وأخَذ أمْوالَهم ، فغرِم دِيَاتِهم عروةُ بنُ مسعودٍ ، وشَهِد الحُدَيْبِيَة ، وكان واقفًا يومَ الصُّلْحِ على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالسيفِ صَلْتًا[10] ،

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣، وأسد الغابة ٤/ ٤٨٧، والإصابة ٥/ ٦١٠.

(٢) تقدم فى ٧/ ١٩١ - ١٩٨.

(٣) انظر التفسير ٤/ ١٦٥ - ١٧٠، وما تقدم فى ٧/ ١٩١ - ٢٠٠.

(٤) فى م : « إحدى وأربعين » . وانظر قول الكلبى فى طبقات خليفة ١/ ٢٢٥، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٩٤، ١٩٥.

(٥) انظر المصدرين السابقين .

(٦) فى النسخ : « القاسم » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ دمشق ، فإن الحافظ ابن عساكر أخرج قول الهيثم فى تاريخه ١٤/ ٥٨٦ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٠٣، ٢٤/ ١٩٤، ١٩٥.

(٧) بعده فى الأصل ، ٦١ : « ويقال أبو محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١، والإصابة ٦/ ١٩٧.

(٨) الاستيعاب ٤/ ١٤٤٥، وأسد الغابة ٥/ ٢٤٧، والإصابة ٦/ ١٩٧.

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ٦١.

(١٠) صَلْتًا : مجردًا من غمده ، وصقيلًا ماضيًا . انظر الوسيط (ص ل ت) .

وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ إسلامِ أهلِ الطائفِ هو وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، فهدَما اللَّاتَ ، وقد قدَّمْنا[1] كيفيةَ ذلك ، وبعَثه[2] الصديقُ إلى البَحْرَيْن ، وشَهِد اليَمامةَ واليَرْموكَ ، فأُصِيبَت عينُه يومَئذٍ ، وقيل[3] : بل نظَر إلى الشمسِ وهى كاسفةٌ ، فذهَب ضوءُ عينِه . وشَهِد القادسيةَ ، ووَلَّاه عمرُ فُتوحًا كثيرةً ، منها [4]هَمَذانُ ومَيْسانُ[4] ، وهو الذى كان رسولَ سعدٍ إلى رُسْتُمَ ، فكَلَّمه بذلك الكلامِ البَليغِ ، فاسْتَنابه عمرُ على البَصْرةِ ، فلمَّا شُهِد عليه بالزِّنَا ولم يَثْبُتْ عليه ، عزَله عنها ، ووَلَّاه الكُوفةَ ، [٦/١٠٩و] واسْتَمَرَّ به عثمانُ حِينًا ، ثم عزَله ، فبَقِىَ مَعْزولًا حتى كان أَمْرُ الحَكَمَيْن ، فلَحِق بمُعاوية ، فلما قُتِل علىٌّ وصالَحَ الحَسَنُ مُعاويةَ ودخَل الكوفةَ ، وَلَّاه معاويةُ عليها ، فلم يَزَل أميرَها حتى مات فى هذه السنةِ على المَشْهورِ . قاله محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُه[5] .

وقال الخَطِيبُ[6] : أجْمَعَ الناسُ على ذلك ، وذلك فى رمضانَ منها ، عن سبعين سنةً .

وقال أبو عُبَيدٍ[7] : مات سنة تسعٍ وأربعين .

وقال ابنُ عبدِ البَرِّ : سنةَ إحْدى وخمسين[8] . وقيل : سنةَ ثمانٍ وخمسين .

---

(١) تقدم فى ٧/٢١٣، ٢١٤.

(٢) انظر المنتظم ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١، ٢٤، والتاريخ الكبير ٧/ ٣١٦.

(٤ - ٤) فى المنتظم : « همدان وبيسان » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٧١٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٠. وانظر طبقات خليفة ١/ ١٢٣، والمنتظم ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٦) تاريخ بغداد ١/ ١٩١.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ٩٠ مخطوط .

(٨) الاستيعاب ٤/ ١٤٤٦.

وقيل : سنةَ ستٍّ وثلاثين . وهو غَلَطٌ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : وكان المغيرةُ أصْهَبَ الشَّعرِ[2] جِدًّا ، أكْشَفَ[3] ، مُقَلَّصَ الشَّفَتَيْن ، أهْتَمَ ، ضَخْمَ الهامةِ ، عَبْلَ الذِّراعَيْن[4] ، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن ، وكان يَفرُقُ رأسَه أربعةَ قُرونٍ .

وقال الشعبىُّ[5] : القُضاةُ أربعةٌ ؛ [6]عمرُ ، وعلىٌّ[6] ، وابنُ مسعودٍ ، وأبو موسى ، والدُّهاةُ أربعةٌ ؛ معاويةُ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، والمُغيرةُ ، وزِيادٌ .

وقال الزهرىُّ[7] : الدُّهاةُ فى الفِتْنةِ خَمْسةٌ ؛ مُعاويةُ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ ، وكان مُعْتَزِلًا ، وقيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ ، وكانا مع علىٍّ .

قلتُ : والشِّيعةُ يقولون : الأشْياخُ خمسةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعلىٌّ ، وفاطمةُ ، والحسنُ ، والحسينُ ، والأضْدادُ خَمْسةٌ ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، ومُعاويةُ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩/١٧ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢.

(٢) أصهب الشعر : أى فى شعره حمرة يعلوها سواد . انظر النهاية ٣/ ٦٢.

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١: « اللون » . والأكشف : الذى تنبت له شَعَرات فى قُصاص ناصيته ثائرة ، لا تكاد تَسْتَرْسِل ، والعرب تتشاءم به . النهاية ٤/ ١٧٦.

(٤) عَبْلُ الذراعين : ضخمُ الذراعين . الوسيط (ع ب ل) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٤/١٧ مخطوط .

(٦ - ٦) فى النسخ : « أبو بكر وعمر » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٤/١٧ مخطوط .

وقال الشعبيُّ[1] : سَمِعْتُ المُغيرةَ يقولُ : ما غَلَبَني أحدٌ [2]إلا فَتًى مرةً ، أرَدْتُ أن أتَزَوَّجَ امرأةً فاسْتَشَرْتُه فيها ، فقال : أيُّها الأميرُ ، لا أَرَى لك أن تَتَزَوَّجَها . فقلت له : لمَ ؟ فقال : إني رأيْتُ رجلًا يُقَبِّلُها . ثم بلَغَني عنه أنه قد تَزَوَّجها ، فقلتُ له : ألم تَزْعُمْ أنك رأيْتَ رجلًا يُقَبِّلُها ؟ فقال : نعم رأيْتُ أباها يُقَبِّلُها وهي صغيرةٌ[2] .

[3]وقال أيضًا[1] : سَمِعْتُ قَبيصةَ بنَ جابرٍ يقولُ : صَحِبْتُ المُغيرةَ بنَ شعبةَ ، فلو أن مدينةً لها ثَمانيةُ أبوابٍ لا يُخْرَجُ مِن بابٍ منها إلا بمَكْرٍ لخَرَج المُغيرةُ مِن أبوابِها كلِّها .

وقال ابنُ وَهْبٍ[4] : سمِعْتُ مالكًا يقولُ[3] : كان المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ يقولُ : صاحبُ المرأةِ الواحدةِ يَحيضُ معها ويَمْرَضُ معها ، وصاحبُ المرأتين بينَ نارَيْن تَشْتَعِلان[5] . وكان يَتَزَوَّجُ أربعةً معًا ويُطَلِّقُهن معًا ، وقال عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ الصائغُ[6] : أَحْصَن المغيرةُ ثلاثَمائةِ امرأةٍ . وقال غيرُه : ألفَ امرأةٍ . وقيل[7] : مائةَ امرأةٍ . وقيل : ثمانين امرأةً . فاللَّهُ أعلمُ .

وأما جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ بنِ أبي ضِرارٍ الخُزاعيةُ المُصْطَلِقيَّةُ ، [٦/١٠٩ظ] **أمُّ**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٥/١٧ مخطوط .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٧/١٧ مخطوط ، من طريق ابن وهب به بنحوه .

(٥) بعده في الأصل ، ا ٦ ، م : « وصاحب الأربعة قرير العين » .

(٦) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٤٤٦ . وانظر أسد الغابة ٥/ ٢٤٨ ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٧٣ .

(٧) في الأصل ، ٦١ : « وقال قتادة » .

المؤمنين[1]، فسباها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى غَزوةِ المُرَيْسِيعِ، وهى غزوةُ بنى المُصْطَلِقِ، وكان أبوها مَلِكَهم فأسْلَمَت، فأعْتَقها رسولُ اللَّهِ ﷺ وتزَوَّجها، وكانت قد وَقَعَت فى سَهْمِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ وكاتَبها، فأتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُه فى كِتابتِها فقال[2]: «أوَ خيرٌ مِن ذلك؟» قالت: وما هو يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أشْتَريك وأعْتِقُك وأتزَوَّجُك». فأعْتَقها فقال الناسُ: أصْهارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فأعْتَقوا ما بأيديهم مِن سَبْىِ بنى المُصْطَلِقِ، وكانوا نحوًا مِن مائةِ أهلِ بيتٍ. فقالت عائشةُ: لا أعْلَمُ امرأةً أعْظَمَ بَرَكةً على أهلِها منها. وكان اسْمُها بَرَّةَ، فسَمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ[3]. وكانت امرأةً مُلَّاحةً - أى حُلوةَ الكلامِ - تُوُفِّيَت فى هذا العامِ سنةَ خمسين، كما ذكَره ابنُ الجَوْزِىِّ وغيرُه[4] عن خمسٍ وستين سنةً، وقال الواقدىُّ[5]: سنةَ ستٍّ وخمسين. رضِى اللَّهُ عنها وأرْضاها. واللَّهُ أعلمُ.

وأما صفيةُ بنتُ حُيَىِّ بنِ أخْطَبَ[6] بنِ سَعْيةَ[7] بنِ ثَعْلبةَ بنِ عُبيدِ بنِ كعبِ ابنِ الخَزْرجِ[8] بنِ أبى حَبيبِ بنِ النَّضِيرِ بنِ النَّحَّامِ[9] بنِ يَنْحومَ[10]، أمُّ المؤمنين

---

(1) الاستيعاب ٤/ ١٨٠٤، وأسد الغابة ٧/ ٥٦، والإصابة ٧/ ٥٦٥.

(2) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٨٩.

(3) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ١١٨، ١١٩.

(4) المنتظم ٥/ ٢٣١.

(5) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٠.

(6) الاستيعاب ٤/ ١٨٧١، وأسد الغابة ٧/ ١٦٩، والإصابة ٧/ ٧٣٨.

(7) فى م، ص: «شعبة». وانظر الإكمال ٥/ ٦٧، وتبصير المنتبه ٢/ ٧٨٣.

(8) فى الأصل: «الجراح».

(9) فى الأصل: «النجام». وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢١٠.

(10) فى م: «تحوم». وانظر المصدر السابق.

النَّضَرِيةُ ، فمِن سُلالةِ هارونَ أخى موسى ، عليهما السلامُ ، وكانت مع أبيها (١) وعمِّها جُدَىِّ بنِ (١) أخْطبَ بالمدينةِ ، فلمَّا أجْلَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى النَّضيرِ ساروا إلى خَيْبرَ ، وقُتِل أبوها مع بنى قُرَيْظةَ صَبْرًا ، كما قدَّمْنا ذلك (٢) ، فلمَّا فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبرَ كانت فى جُمْلةِ السَّبْيِ ، فوقَعَتْ فى سَهْمِ دِحْيةَ بنِ خَليفةَ الكَلْبيِّ ، فذُكِر لرسولِ اللَّهِ ﷺ جمالُها وأنها بنتُ مَلِكِهم ، فاصْطَفاها لنفسِه وعَوَّض دِحيةَ عنها ، وأسْلَمت فأعْتَقها وتزَوَّجها ، فلمَّا حَلَّتْ بالصَّهْباءِ بنَى بها ، وكانت ماشِطتَها أُمُّ سُلَيْمٍ ، وقد كانت تحتَ ابنِ عَمٍّ لها ، يقال له : كِنانةُ بنُ أبى الحُقَيْقِ . فقُتِل فى المعركةِ ووجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ بخَدِّها لَطْمةً ، فقال : « ما هذه ؟ » فقالت : إنى رأيْتُ كأن القمرَ أقْبَل مِن يَثْرِبَ ، فسقَط فى حِجْرى ، فقَصَصْتُ المَنامَ على ابنِ عمِّى ، فلَطَمنى وقال : تتَمَنَّيْن أن يَتزَوَّجك مَلِكُ يَثْرِبَ ؟ فهذه مِن لَطْمتِه . وكانت مِن سيداتِ النساءِ عِبادةً ووَرَعًا وزَهادةً وبِرًّا وصَدَقةً ، [٦/ ١١٠و] رضِى اللَّهُ عنها وأرْضَاها . قال الواقديُّ (٣) : تُوُفِّيَت سنةَ خمسين . وقال غيرُه (٤) : سنةَ سِتٍّ وثلاثين . والأولُ أصَحُّ .

وأمَّا أُمُّ شَرِيكٍ الأنْصاريةُ (٥) ، **ويقالُ : العامريةُ** ، فهى التى وَهَبَت نفسَها للنبيِّ ﷺ ، فقيل : قَبِلها . وقيل : لم يَقْبَلْها . ولم تَتزَوَّجْ حتى (٦) ماتتْ ؛ ترجو بذلك أن تكون من أزواجِه (٦) ، وهى التى سُقِيَت بدَلْوٍ مِن السماءِ لَمَّا مَنَعها

(١ - ١) فى الأصل : « وعمها حيى بن » ، وفى م : « وابن عمها » ، وفى ص : « وعمها ابن » . وانظر الإكمال ٢/ ٦٢.

(٢) تقدم فى ٦/ ٩٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٨.

(٤) قاله ابن الأثير فى أسد الغابة ٧/ ١٦٩، ١٧٠.

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٩٤٢، ١٩٤٣، وأسد الغابة ٧/ ٣٥٢، والإصابة ٨/ ٢٣٨.

(٦ - ٦) فى م ، ص : « مات ، رضى الله عنها » .

المشركون الماءَ ، فأسْلَموا عند ذلك ، واسْمُها غُزَيَّةُ ، وقيل : غُزَيْلةُ . [1] بنتُ دُودانَ ابنِ عمرِو بنِ عامرِ بنِ رواحةَ بنِ مُنْقِذِ بن عمرِو بنِ مُعَيْصِ بنِ عامرِ بنِ لؤَىٍّ ، أسلمتْ قديمًا ماتتْ فى هذه السنةِ [1] على الصَّحيحِ ، قال ابنُ الجَوْزىِّ [2] : ماتَتْ سنةَ خمسين . ولم أَرَهُ لغيرِه .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) المنتظم ٥/٢٢٧، ٢٣٦.

[١]ثم دخلت[١] سنة إحْدى وخمسين

فيها كان مَقْتَلُ حُجْرِ بنِ عَدِىٍّ[٢] وأصحابِه، وهو حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ[٣] بنِ جَبَلَةَ[٤] بنِ عَدِىِّ بنِ رَبيعةَ بنِ مُعاويةَ الأكْرمين[٥] بنِ الحارثِ بنِ مُعاويةَ بنِ ثَوْرِ ابنِ مُرْتِعِ[٦] بنِ كِنْدىٍّ الكوفىُّ. ويُقالُ له: حُجْرُ الخَيْرِ. ويُقالُ له: حُجْرُ بنُ الأدْبَرِ. لأن أباه عَدِيًّا طُعِن مُولِّيًا فسُمِّىَ الأدْبَرَ، [٧]ويُكَنَّى حُجْرٌ بأبى عبدِ الرحمنِ[٧]، وهو مِن كِنْدَةَ مِن رُؤساءِ أهلِ الكوفةِ.

قال ابنُ عَساكرَ[٨]: وفَد إلى النبىِّ ﷺ وسمِع عليًّا وعَمَّارًا وشَراحيلَ بنَ مُرَّةَ. ويُقالُ: شُرَحْبيلُ بنُ مُرَّةَ. ورَوَى عنه أبو لَيْلَى مَوْلاه، وعبدُ الرحمنِ بنُ عابسٍ[٩]، وأبو البَخْتَرِىُّ الطَّائىُّ. وغَزا الشامَ فى الجيشِ الذين افْتَتحوا عَذْراءَ، وشَهِد صِفِّينَ مع علىٍّ أميرًا، وقُتِل[١٠] بعَذراءَ مِن قُرَى دِمَشْقَ. ومسجدُ قبرِه بها

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٢٩، وأسد الغابة ١/ ٤٦١، والإصابة ٢/ ٣٧.

(٣) بعده فى المصادر السابقة: «بن معاوية». وانظر الطبقات الكبرى ٦/ ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٢.

(٤) فى م، ص: «جبل». وانظر المصادر السابقة.

(٥) فى الأصل، ا٦١: «الكرم». وفى م، ص: «الأكبر». والمثبت من الطبقات الكبرى، وأسد الغابة، وسير أعلام النبلاء، والإصابة.

(٦) فى الأصل: «مريع»، وفى ا٦١: «مربع»، وفى م: «بزيغ»، وفى ص: «مربع». والمثبت من الطبقات الكبرى، وأسد الغابة.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

(٨) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٩) فى الأصل، م: «عباس». وانظر التاريخ الكبير ٣/ ٧٢، ٧٣.

(١٠) فى الأصل، م، ص: «قيل». وهو تصحيف.

مَعْروفٌ . ثُم ساق ابنُ عَساكرَ[1] بأسانيدِه إلى حُجْرٍ ، فذكَر طَرَفًا صالحًا مِن روايتِه عن عليٍّ وغيرِه .

وقد ذكَره محمدُ بنُ سعدٍ فى الطَّبَقةِ الرابعةِ مِن الصَّحابةِ[2] ، وذكَر له وِفادةً ، ثم ذكَره فى الأُولَى مِن تابِعِى أهلِ الكوفةِ ، قال[3] : وكان ثِقَةً مَعْروفًا ، ولم يَرْوِ عن غيرِ عليٍّ شيئًا . قال ابنُ عَساكرَ[4] : بل قد روَى عن عَمّارٍ وشَراحيلَ ابنِ مُرَّةَ .

وقال أبو أحمدَ العَسْكرىُّ[5] : أكثرُ المُحَدِّثِين لا يُصَحِّحون له صُحْبةً ، شَهِد القادسيةَ ، وافْتَتَح مَرْجَ[6] عذْراءَ ، [٦/ ١١٠ظ] وشَهِد الجملَ وصِفِّينَ ، وكان مع عليٍّ حُجْرُ الخيرِ ، وهو حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ هذا ، وحُجْرُ الشَّرِّ[7] ، وهو حُجْرُ بنُ يزيدَ ابنِ سَلَمةَ بنِ مُرَّةَ .

وقال المَرْزُبانىُّ[8] : قد رُوِىَ أن حُجْرَ بنَ عَدِىٍّ وَفَد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مع أخيه هانئِ بنِ عَدِىٍّ .

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٠، بسنده عن ابن سعد . وأما فى الطبقات الكبرى ٦/ ٢١٧ فقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة ، ولم يذكره ضمن الصحابة ، قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢/ ٣٨: ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أهل الكوفة ؛ فإما أن يكون ظَنَّه آخرَ ، وإما أن يكون ذَهِل .

(٣) أى ابن سعد . الطبقات الكبرى ٦/ ٢٢٠.

(٤) تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١١، بسنده عن أبى أحمد العسكرى ، بنحوه .

(٦) فى الأصل ، ٦١، م : « يرج » . وانظر معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٦، ٩٢٧.

(٧) فى الأصل ، ٦١، م : « الشرف » . وانظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٧.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٢.

وكان هذا الرجلُ مِن عُبَّادِ الناسِ وزُهَّادِهم ، وكان بارًّا بأُمِّه ، وكان كثيرَ الصلاةِ والصِّيامِ . قال أبو مَعْشَرٍ[1] : ما أحْدَث قطُّ إلا تَوَضَّأ ، ولا تَوَضَّأ إلا صلَّى ركعتين . هكذا قال غيرُ واحدٍ مِن الناسِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يَعْلَى بنُ عُبَيدٍ ، حدَّثنى الأعْمَشُ ، عن أبى إسْحاقَ قال : قال سَلْمانُ لحُجْرٍ : يا بن أمِّ حُجْرٍ[3] ، لو تَقَطَّعْتَ أعْضاءً[4] ما بَلَغْتَ الإيمانَ[5] . وكان[6] ، إذ كان المغيرةُ بنُ شُعْبةَ على الكوفةِ إذا ذكَر عليًّا فى خُطْبتِه يَتَنَقَّصُه بعدَ مَدْحِ عثمانَ وشِيعتِه ، فيَغْضَبُ حُجْرٌ هذا ، ويُظْهِرُ الإنكارَ عليه ، ولكن كان المُغيرةُ فيه حِلْمٌ وأناةٌ ، فكان يَصْفَحُ عنه ويَعِظُه فيما بينَه وبينَه ، ويُحَذِّرُه غِبَّ هذا الصَّنيعِ ، فإنَّ مُعارضةَ السلطانِ شديدٌ وَبالُها ، فلم يَرْجِعْ حُجْرٌ عن ذلك . فلمَّا كان فى آخرِ أيامِ المغيرةِ قام حُجْرٌ يومًا ، فأنْكَر عليه فى الخُطْبةِ وصاح به ، وذَمَّه بتأْخيرِه العَطاءَ عن الناسِ ، وقام معه فِئامٌ من الناسِ لقِيامِه ، يُصَدِّقونه ويُشَنِّعون على المُغيرةِ ، ودخَل المُغيرةُ بعدَ الصلاةِ قَصْرَ الإمارةِ ، ودخَل معه جُمهورُ [7]الناسِ من الأمراءِ وغيرِهم[7] ، فأشاروا على المغيرةِ بأن يردَّ حُجْرًا عمَّا يتعاطاه مِن [8]الجرأةِ على السلطانِ و[8]شَقِّ العَصَا والقِيامِ على الأميرِ ، وذَمَروه[9]

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٢.

(٢) المصدر السابق ، من طريق أحمد بن حنبل به .

(٣) فى تاريخ دمشق : « حجية » .

(٤) فى م : « أعضاؤك » .

(٥) فى الأصل : « الإيمان منتهى » ، وفى ا ٦١ : « منتهى الإيمان » .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٧ - ٧) فى م ، ص : « الأمراء » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الذَّمْر : اللَّوْم والحَضُّ معًا . انظر اللسان (ذ م ر) .

وحَثُّوه على التَّنْكيلِ به، فصفَح عنه وحَلُم.

وذكَر يونسُ بنُ عُبَيدٍ[1] أن مُعاويةَ كتَب إلى المُغيرةِ يَسْتَمِدُّه بمالٍ يَبْعَثُه مِن بيتِ المالِ، فبعَث عِيرًا تَحْمِلُ مالًا فاعْتَرَض لها حُجْرٌ، فأمْسَك بزمامِ أَوَّلِها، وقال: لا واللَّهِ حتى يُوَفَّى كلُّ ذى حَقٍّ حقَّه. فقال شبابُ ثَقيفٍ للمُغيرةِ: ألا نأتيك برأسِه؟ فقال: ما كنتُ لِأفْعَلَ ذلك بحُجْرٍ. فترَكه، فلمَّا بلَغ مُعاويةَ ذلك عزَل المُغيرةَ وولَّى زيادًا. والصَّحيحُ أنه لم يَعْزِلِ المُغيرةَ حتى مات[2]، فلما تُوُفِّىَ المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ، رضِى اللَّهُ عنه، وجُمِعت الكوفةُ مع البَصْرةِ لزِيادٍ دخَلها، وقد الْتَفَّ على حُجْرٍ جَماعاتٌ مِن [٦/ ١١١و] شِيعةِ علىٍّ يُقَوُّونه ويَشُدُّون أَمْرَه على يدِه، ويَسُبُّون مُعاويةَ ويَتَبَرَّءُون منه، فلما كان أولُ خُطْبةٍ خطَبها زِيادٌ بالكوفةِ، ذكَر فى آخرِها فَضْلَ عُثمانَ، وذَمَّ مَن قتَله أو أعان على قَتْلِه. فقام حُجْرٌ كما كان يقومُ فى أيامِ المُغيرةِ، وتَكَلَّم بنحوٍ مما قال للمغيرةِ، فلم يَعْرِضْ له زيادٌ، ثم ركِب زِيادٌ إلى البَصْرةِ، وأراد أن يَأْخُذَ حُجْرًا معه إلى البَصْرةِ لئلا يُحْدِثَ حَدَثًا، فقال: إنى مَريضٌ. فقال: واللَّهِ إنك لَمريضُ الدينِ والقلبِ والعقلِ، واللَّهِ لئن أحْدَثْت شيئًا لَأسْعَيَنَّ فى قتلِك. ثم سار زِيادٌ إلى البَصْرةِ فبلَغه أن حُجْرًا وأصحابَه أنْكَروا على نائبِه بالكوفةِ، وهو عمرُو بنُ حُرَيْثٍ، وحَصَبوه وهو على المِنْبرِ يومَ الجُمُعةِ، فركِب زيادٌ إلى الكوفةِ، فنزَل القصرَ، ثم خرَج إلى المنبرِ وعليه قَباءُ سُنْدُسٍ، ومِطْرَفُ خَزٍّ أحْمرُ، قد فرَق شَعْرَه، وحُجْرٌ جالسٌ وحولَه أصحابُه أكثرَ ما كانوا[3] يومَئذٍ، وكان مَن لَبِس[4] مِن أصحابِه يومَئذٍ نحوًا مِن ثلاثةِ آلافٍ[3]،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٣.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥٥، ٢٥٦؛ وتاريخ دمشق ١٢/ ٢١٤ - ٢١٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٦١. وانظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٤.

(٤) أى لبس السلاح.

وجلَسوا حولَه فى المسجدِ فى الحَديدِ والسِّلاحِ ، فخطَب زِيادٌ ، فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أما بعدُ ، فإنَّ غِبَّ البَغْيِ والغَيِّ وَخِيمٌ ، وإن هؤلاء [1]القومَ جَمُّوا فأَشِروا و[1] أَمِنونى فاجْتَرَءُوا علىَّ ، وايْمُ اللَّهِ لئن لم تَسْتَقِيموا لأُداوِيَنَّكم بدَوائِكم . ثم قال : ما أنا بشىءٍ إن لم أَمْنَعْ ساحةَ الكُوفةِ مِن حُجْرٍ[2] ، وأَدَعْهُ نَكالًا لمن بعدَه ، ويلُ امِّك يا حُجْرُ ، سقَط بك العَشاءُ على سِرْحانٍ . ثم قال :

أَبْلِغْ نُصَيْحَةَ أنَّ راعِىَ إبْلِها سَقَط العَشاءُ به على سِرْحانِ[3]

وجعَل زِيادٌ يقولُ فى خُطْبتِه : إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين ، [4]إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين . فقال حُجْرٌ : كذَبْتَ . فسكَت زيادٌ ونظَر إليه ، ثم عاد زيادٌ : إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين ، إن مِن حقِّ أميرِ المؤمنين[4] . يَعْنى كذا وكذا ، فأخَذ حُجْرٌ كفًّا مِن حصًا فحصَبَه ، وقال : كذَبْتَ عليك لعَنْةُ اللَّهِ . فانْحَدر زِيادٌ فصلَّى ، ثم دخَل القَصْرَ ، واسْتَحْضَر حُجرًا ، ويقالُ[5] : إن زيادًا لما خطَب طَوَّل الخُطْبَةَ وأخَّر الصلاةَ ، فقال له حُجْرٌ : الصلاةَ . فمضَى فى خُطْبتِه ، [6]ثُم قال له : الصلاةَ . فمضَى فى خطبتِه[6] فلمَّا خَشِىَ حُجْرٌ فَوْتَ الصَّلاةِ عمَد إلى كَفٍّ مِن حصًا ، [7]وثار إلى الصلاةِ[7] ، وثار الناسُ معه ، فلمَّا رأى ذلك زِيادٌ نزَل ، فصلَّى بالناسِ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) بعده فى م ، ص : « وأصحابه » .

(٣) الشطر الثانى من البيت مَثَل ، وأصله أن رجلًا خرج يلتمس العَشاء ، فوقع على سرحان ، وهو الذئب . انظر جمهرة الأمثال ١/ ٥١٤.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . انظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٥/٢٥٦ - ٢٧٠.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ٦١ : « ونادى الصلاة بصوت عال وصيحة عظيمة حتى سمعها أهل المسجد ومن هو [٦/ ١١١ظ] خارج منه » ، وفى م ، ص : « ونادى الصلاة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

فلمَّا انْصَرف مِن صلاتِه كتَب إلى مُعاويةَ فى أمْرِه وكَثَّر عليه ، فكتَب إليه مُعاويةُ أَنْ شُدَّه فى الحَديدِ واحْمِلْه إلىَّ . فبعَث إليه زِيادٌ والىَ الشُّرْطةِ ، وهو شَدَّادُ بنُ الهَيْثمِ ومعه أعوانُه فقال له : إن الأميرَ يَطْلُبُك . فامْتَنع مِن الحُضورِ إلى زيادٍ ، وقام دونَه أصحابُه ، فرجَع الوالى إلى زيادٍ فأعْلَمه ، فاسْتَنْهَض زيادٌ جَماعاتٍ مِن القَبائلِ ، فركِبوا مع الوالى إلى حُجْرٍ وأصحابِه ، فكان بينَهم قِتالٌ بالحِجارةِ والعِصِىِّ ، فعَجَزوا عنه ، فندَب له محمدَ بنَ الأشْعَثِ ، وأمْهَله ثلاثًا ، وجَهَّز معه جيشًا[(١)] ، فركِبوا فى طلَبِه ولم يَزالوا حتى أحْضَروه إلى زيادٍ ، وما أغْنَى عنه قومُه ولا مَن كان يَظُنُّ أنَّه يَنْصُرُه ، فعندَ ذلك قيَّده زِيادٌ وسجَنه عَشَرةَ أيامٍ ، ثم بعَث به إلى مُعاويةَ ، وبعَث معه جَماعةً يَشْهَدون عليه أنه سَبَّ الخَليفةَ ، وأنه حارَب الأميرَ ، وأنه يقولُ : إن هذا الأمْرَ لا يَصْلُحُ إلا فى آلِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ . وكان مِن جُمْلةِ الشهودِ عليه ؛ أبو بُرْدَة بنُ أبى موسى ، ووائلُ بنُ حُجْرٍ ، وعمرُ بنُ سعدِ ابنِ أبى وَقَّاصٍ ، وإسحاقُ وإسماعيلُ وموسى بنو طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، والمنذرُ بنُ الزبيرِ ، وكَثِيرُ بنُ شِهابٍ ، وشَبَثُ[(٢)] بنُ رِبْعِىٍّ ، فى سبعين رجلًا ، ويقالُ : إنه كُتِبَت شَهادةُ شُرَيْحٍ القاضى فيهم ، وإنه أنْكَر ذلك وقال : إنما قلتُ لزِيادٍ : إنه كان صَوَّامًا قَوَّامًا . ثم بعَث زِيادٌ حُجْرًا وأَصْحابَه مع وائلِ بنِ حُجْرٍ وكثيرِ بنِ شِهابٍ إلى الشامِ . وكان مع حُجْرِ بنِ عدِىِّ بنِ جَبَلة الكِندىِّ مِن أصحابِه جَماعةٌ ، قيل[(٣)] : عشرون رجلًا . وقيل[(٤)] : أرْبعةَ عشَرَ رجلًا . منهم ؛ الأرْقَمُ بنُ

---

(١) الذى فى تاريخ الطبرى ٥/٢٦٤ أن حُجرًا أرسل غلامًا إلى محمد بن الأشعث يخبره أنه ، أى حجر ، سوف يأتى إلى محمدٍ بنفسه ثم يذهب مع نفرٍ من قوم محمدٍ فيدخل بهم على زيادٍ كى يُؤمِّن حجرًا ويرسله إلى معاوية فيرى فيه رأيه .

(٢) فى م ، ص : « ثابت » . وانظر الإكمال ٥/ ٩٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٠.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٤، ٢١٥.

(٤) تاريخ الطبرى ٥/٢٧١ - ٢٧٢.

عبدِ اللَّهِ الكِنديُّ ، وشَريكُ بنُ شَدَّادٍ الحَضْرميُّ ، وصَيْفيُّ بنُ فَسيلٍ ، وقَبيصةُ بنُ ضُبَيْعةَ بنِ حَرْملةَ العَبْسيُّ ، وكَرِيمُ بنُ عفيفٍ الخَثْعميُّ ، وعاصمُ بنُ عَوْفٍ البَجَليُّ ، ووَرْقاءُ بنُ سُمَيٍّ البَجَليُّ ، وكِدامُ بنُ حَيَّانَ[1] وعبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ العنَزيَّان[2] [3]من بنى تَميمٍ[3] ، ومُحْرِزُ بنُ شِهابٍ التَّميميُّ ، [4]وعبدُ اللَّهِ[4] بنُ حَوِيَّةَ السَّعْديُّ التَّميميُّ أيضًا . فهؤلاء أصْحابُه الذين وَصَلوا معه ، فساروا بهم إلى الشامِ ، ثم إن زيادًا أَتْبَعهم برجلين آخَرَيْن ؛ عُتْبَةَ بنِ الأَخْنَسِ مِن بنى سعدٍ ، وسعدِ[5] بنِ نِمْرانَ[6] الهَمْدانىِّ ، فكمَلوا أرْبعةَ عشَرَ رجلًا . فيُقالُ[7] : إن حُجْرًا لما دخَل على مُعاويةَ قال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين . فغضِب مُعاويةُ غضَبًا شديدًا ، وأمَر بضَرْبِ عُنُقِه هو ومَن معه . ويقال[8] : [٦/١١٢و] إن مُعاويةَ رِكِب فتَلَقَّاهم إلى مَرْجِ[9] عَذْراءَ . ويُقالُ[10] : بل بعَث إليهم مَن تَلَقَّاهم إلى عَذْراءَ تحتَ الثَّنِيَّةِ ؛ ثَنِيَّةِ العُقَابِ[11] ، فقُتِلوا هناك ، وكان الذين بعَث إليهم ثلاثةَ نفرٍ ، وهم ؛ هُدْبَةُ بنُ فَيَّاضٍ القُضاعيُّ ، والحُصينُ[12] بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابيُّ ، وأبو شَريفٍ

---

(١) فى م : « حبان » . وانظر الكامل ٣/ ٤٨٣، وتاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ، ص ٢٩٣.

(٢) فى الأصل ، ٦١: « الغنوى » ، وفى م ، ص : « العريان » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل ٣/ ٤٨٣.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١. وفى تاريخ الطبرى : « بنى هميم » . وانظر نهاية الأرب ٢٠/ ٣٣٥.

(٤ - ٤) فى م : « عبيد الله » .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « سعيد » . وانظر الكامل ٣/ ٤٨٤، ونهاية الأرب ٢٠/ ٣٣٦.

(٦) فى م ، ص : « عمران » .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧، وتاريخ دمشق ١٢/ ٢١٣، ٢١٤.

(٨) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٢.

(٩) فى م : « برج » .

(١٠) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٧٤، ٢٧٦، وتاريخ دمشق ١٢/ ٢١٦، ٢١٧.

(١١) ثنية العقاب : فُرْجة فى الجبل الذى يطل على غُوطة دمشق من ناحية حمص . معجم البلدان ٣/ ٦٩١.

(١٢) فى م ، ص : « حضير » . وانظر الكامل ٣/ ٤٨٥، ونهاية الأرب ٢٠/ ٣٣٧.

البَدِّىُّ[1] ، فجاءُوا إليهم عِشاءً[2] فبات حُجْرٌ وأصحابُه يُصَلُّون طُولَ الليلِ ، فلما صَلَّوُا الصُّبْحَ قتَلوهم ، وهذا هو الأشْهَرُ . واللَّهُ أعلمُ . وذكَر محمدُ بنُ سعدٍ[3] أنهم دخَلوا عليه ، ثم رَدَّهم ، فقُتِلوا بعَذْراءَ . وكان مُعاويةُ قد اسْتَشار الناسَ فيهم[4] حين وصَلوا إلى مَرْجِ[5] عَذْراءَ ، [6]وقيل : إنهم حُبِسوا بها[6] . فمِن مُشِيرٍ بقَتْلِهم ، ومِن مُشيرٍ بتَفْريقِهم فى البلادِ ، فكتَب[7] مُعاويةُ إلى زِيادٍ كتابًا آخرَ فى أمْرِهم ، فأشار عليه بقَتْلِهم إن كان له حاجةٌ فى ملكِ العِراقِ ، فعندَ ذلك أمَر بقَتْلِهم ، فاسْتَوْهَب منه الأمراءُ واحدًا بعدَ واحدٍ ، حتى اسْتَوْهَبوا منه ستةً ، وقتَل منهم ستةً ، أولُهم حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ ، ورجَع[8] آخرُ ، فعفَا عنه مُعاويةُ ، وبعَث بآخرَ نال مِن عثمانَ وزعَم أنه أولُ مَن جار فى الحُكْمِ ، ومدَح عليًّا ، فبعَث به مُعاويةُ إلى زِيادٍ ، وقال له : لم تَبْعَثْ إلىَّ فيهم أرْدَى مِن هذا . فلما وصَل إلى زِيادٍ دفَنه فى قُسِّ[9] الناطفِ حَيًّا ، وهو عبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ العَنَزِىُّ[10] .

وهذه تَسْميةُ الذين قُتِلوا بعذراءَ[11] ؛ حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ ، وشَريكُ بنُ شَدَّادٍ ،

---

(1) فى النسخ : « البدوى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل ونهاية الأرب .

(2) سقط من : م ، ص .

(3) الطبقات الكبرى ٦/ ٢١٩.

(4) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٧٢، وتاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(5) فى م : « برج » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(7) انظر تاريخ الطبرى ٢٧٢/٥ - ٢٧٧.

(8) أى : رجع عن رأيه . وهو كريم بن عفيف الخثعمى .

(9) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى . وقس الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقى . معجم البلدان ٤/ ٩٧.

(10) فى الأصل، ٦١: « العنبرى » ، وفى م ، ص : « الفرى » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(11) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٧٧.

وصَيْفِىُّ بنُ فَسِيلٍ الشيبانىُّ ، وقَبيصةُ بنُ ضُبَيْعةَ العَبْسىُّ ، ومُحْرِزُ بنُ شِهابٍ المِنْقَرِىُّ السَّعْدىُّ ، وكِدامُ بنُ حَيّانَ[1] [2]وعبدُ الرحمنِ بنُ حسانَ العَنَزِىُّ المبعوثُ إلى زيادٍ المدفونُ فى قُسِّ الناطفِ ، فلما قُتِلوا صُلِّىَ عليهم ودُفِنوا[2] . ومِن الناسِ مَن يَزْعُمُ أنَّهم مَدْفونون بمسجدِ القصبِ ، [3]– ومنهم مَن يَزْعُمُ أنهم مدفونون بمسجدِ السبعةِ خارجَ بابِ تُوماءَ – وإنما نُسِبَت السبعةُ إليهم ؛ لأنهم سبعةٌ – فى شَرْقيِّه ، وقيل : هم فى غربىِّ مسجدِ القصبِ[3] . والصَّحيحُ أنهم مدفونون بعذراءَ مِن غُوطةِ دِمَشْقَ ، رحِمهم اللَّهُ .

ويُذْكَرُ[4] أن حُجْرًا لما أرادوا قَتْلَه قال : دَعونى حتى أَتَوَضَّأَ . فقالوا : تَوَضَّأْ . فقال : دَعونى حتى أُصلِّىَ ركعتين . فصَلَّاهما وخَفَّف فيهما . ثم قال : [2]واللَّهِ ما صلَّيْتُ صلاةً قطُّ أخفَّ منهما[2] ، ولولا أن يقولوا : إن[5] ما بى جَزَعٌ مِن الموتِ . لطَوَّلْتُهما . [٦/١١٢ظ] ثم قال : قد تَقَدَّم لهما صَلَواتٌ كثيرةٌ . ثم قدَّموه للقتلِ وقد حُفِرت قُبورُهم ونُشِرت أكْفانُهم ، فلما تقَدَّم إليه السَّيَّافُ ارْتَعَدت فَرائصُه ، فقيل له : إنك قلتَ : لستُ بجازعٍ [2]مِن القتلِ[2] . فقال : وما لىَ لا أَجْزَعُ وأنا أَرَى قبرًا مَحفورًا وكَفَنًا مَنْشورًا وسَيْفًا مَشْهورًا . فأرْسَلها مَثَلًا . ثم تقَدَّم إليه [6]الأعورُ هُدْبَةُ بنُ فيّاضٍ بالسيفِ[6] ، فقال له : امْدُدْ عُنُقَك . فقال : لا أُعِينُ على

---

(١) فى م : « حبان » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى م : « فى غرفة » ، وفى ص : « فى عرية » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/٢٥٧، ٢٧٥، ٢٧٦، وتاريخ دمشق ١٢/٢١٨، ٢١٩.

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ٦١: «السياف وهو أبو شريف البدوى وقيل: ورجل آخر» ، وفى م ، ص : «السياف وهو أبو شريف البدوى وقيل: تقدم إليه رجل أعور» . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل ٣/ ٤٨٥، ونهاية الأرب ٢٠/ ٣٣٧.

قَتْلِ نفسي . فضرَبه فقتَله . وكان قد أوْصَى أن يُدْفَنَ فى قُيودِه ، ففعَلوا به ذلك ، وقيل[(1)] : بل غَسَّلوه وصَلَّوْا عليه .

ورُوِىَ أن الحسنَ بنَ علىٍّ قال[(2)] : أصَلَّوا عليه ودفَنوه فى قيودِه ؟! قالوا : نعم . قال : حجَّهم واللهِ .

والظاهرُ أن قائلَ هذا إنما هو الحسينُ بنُ علىٍّ[(3)] ، فإن حُجْرًا إنما قُتِل فى سنةِ إحْدى وخمسين ، [(4)]وقيل : سنةَ ثلاثٍ وخمسين[(4)] . وعلى كلِّ تَقْديرٍ فالحسنُ كان قد مات قبلَه . واللَّهُ أعلمُ . رضِى اللَّهُ عن الحسنِ ، ورحِم اللَّهُ حُجْرًا وأصحابَه .

ورُوِّينا[(5)] أن مُعاويةَ لما دخَل على أمِّ المؤمنين عائشةَ ، فسَلَّم عليها مِن وراءِ الحِجابِ ، وذلك بعدَ مَقْتَلِ حُجْرٍ وأصحابِه ، قالت له : أين ذهَب عنك حِلْمُك يا مُعاويةُ حينَ قَتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه ؟ فقال لها : فقَدْتُه حينَ غاب عنى مِن قومى مِثْلُكِ يا أُمَّاه . ثم قال لها : فكيف بِرِّى بكِ يا أُمَّهْ ؟ فقالت : إنك بى لبَارٌّ . فقال : يَكْفِينى هذا عندَ اللَّهِ ، وغدًا لى ولحُجْرٍ مَوْقِفٌ بينَ يدىِ اللَّهِ عز وجل . وفى

---

(1) انظر تاريخ الطبرى 5/ 277، والكامل 3/ 486. وفيهما ذكر الصلاة عليهم وتكفينهم ودفنهم - وحجر من جملتهم - وليس فيهما ذكر التغسيل.

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 12/226 ، عن الحسن بن على بنحوه .

(3) بعده فى الأصل ، 61 : « أو الحسن البصرى » . وقد ذكر ابن جرير الخبر عن الحسن دون ذكر أبيه ، كما ذكره أيضًا ابن الأثير فى الكامل 3/ 486، والنويرى فى نهاية الأرب 20/339 ، عن الحسن البصرى .

(4 - 4) سقط من : الأصل، 61. وانظر تاريخ دمشق 12/ 232.

(5) انظر تاريخ دمشق 12/ 219، 229.

روايةٍ[1] أنه قال لها : إنما قَتَله الذين شَهِدوا عليه .

ورَوَى ابنُ جَريرٍ أن مُعاوية لَمَّا حَضَره الموتُ جعَل يُغَرْغِرُ برُوحِه[2] وهو يقولُ : إن يومى بك يا حُجْرَ بنَ عَدِىٍّ لَطويلٌ . قالها ثلاثًا[3] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ فى « الطَّبَقاتِ »[4] : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أن حُجْرًا وفَد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مع أخيه هانئِ بنِ عَدِىٍّ ، وكان مِن أصحابِ علىٍّ ، فلمَّا قَدِم زِيادُ بنُ أبى سفيانَ واليًا على الكوفةِ دَعا بحُجْرِ بنِ عَدِىٍّ ، فقال : تَعَلَّمْ أنى أَعْرِفُك ، وقد كنتُ أنا وإيَّاك[5] على ما قد عَلِمْتَ - يعنى مِن حُبِّ علىٍّ - وإنه قد جاء غيرُ ذلك ، وإنى أَنْشُدُك اللَّهَ أن [٦/١١٣و] تُقْطِرَ لى مِن دمِك قَطْرةً فأسْتَفْرِغَه كلَّه ، امْلِكْ عليك لسانَك ، ولْيَسَعْك مَنْزِلُك ، وهذا سَريرى فهو مَجْلِسُك ، وحَوائجُك مَقْضِيةٌ لَدَىَّ ، فاكْفِنى نفسَك فإنى أَعْرِفُ عَجَلتَك ، فأَنْشُدُك اللَّهَ فى نفسِك ، وإياك وهذه السَّفِلةَ[6] وهؤلاء السُّفهاءَ أن يَسْتَزِلُّوك عن رأيِك . فقال حُجْرٌ : قد فهِمْتُ . ثم انْصَرف إلى منزلِه ، فأتاه الشِّيعةُ فقالوا : ما قال لك ؟ قال : قال لى كذا وكذا . [7]فقالوا : ما نصَح لك[7] . وسار زِيادٌ إلى البَصْرةِ ، ثم جعَلوا يَتَردَّدون إليه يقولون له : أنت شَيْخُنا . وإذا جاء إلى المسجدِ مَشَوْا معه ، فأرْسَل إليه عمرُو بنُ حُرَيْثٍ نائبُ زيادٍ على الكوفةِ ، يقولُ : ما هذه

---

(١) انظر الاستيعاب ١/ ٣٣١.

(٢) فى م ، ص : « بالموت » ، وفى تاريخ الطبرى : « بصوت » .

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥٧. ولم يذكر تكرارها ثلاثًا .

(٤) الطبقات الكبرى ٦/٢١٧ - ٢٢٠.

(٥) فى م ، ص : « أباك » . وهو تصحيف .

(٦) فى م ، ص : « السقطة » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

الجَماعةُ وقد أَعْطَيْتَ الأميرَ ما قد عَلِمْتَ ؟ فقال للرسولِ : إنهم يُنْكِرون ما أنتم عليه ، إليك وراءَك أوْسَعَ لك . فكتَب عمرُو بنُ حُرَيْثٍ إلى زيادٍ : إن كانت لك حاجةٌ بالكوفةِ فالعَجَلَ . فأعْجَل زِيادٌ السَّيْرَ إلى الكوفةِ ، فلما وصَل بعَث إليه عَدِىَّ بنَ حاتمٍ ، وجَريرَ بنَ عبدِ اللَّهِ البَجَلىَّ ، وخالدَ بنَ عُرْفُطةَ فى جماعةٍ مِن أشْرافِ أهلِ الكوفةِ ليَنْهَوْه عن هذه الجماعةِ ، فأتَوْه فجعَلوا يُحَدِّثُونه ولا يرُدُّ عليهم شيئًا ، بل جعَل يقولُ : يا غلامُ ، اعْلِف البَكْرَ . لبَكْرٍ مَرْبوطٍ فى الدارِ . فقال له عَدِىُّ بنُ حاتمٍ : أمَجْنونٌ أنت ؟ نُكَلِّمُك وأنت تقولُ : يا غلامُ ، اعْلِف البَكْرَ ! ثم قال عدىٌّ لأصحابِه : ما كنتُ أظُنُّ هذا البائسَ بلَغ به الضعفُ كلَّ ما أرَى . ثم نهَضوا فأخْبَروا زيادًا ببعضِ الخبرِ وكتَموه بَعْضًا ، وحَسَّنوا أمْرَه ، وسأَلوه الرِّفْقَ به ، فلم يَقْبَلْ ، بل بعَث إليه الشُّرَطَ والبُخاريَّةَ[1] ، فأُتِىَ به وبأصحابِه ، فقال له زيادٌ : وَيْلَك ما لك ؟ قال : إنى على بَيْعتى لمُعاويةَ . فجمَع زيادٌ سبعين مِن وجوهِ[2] أهلِ الكوفةِ ، فقال : اكْتُبوا شَهادتَكم على حُجْرٍ وأصحابِه . ففعَلوا ، ثم أوْفَدهم إلى مُعاويةَ ، وبلَغ الخبرُ عائشةَ ، فأرْسَلَت عبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ إلى مُعاويةَ تَسْأَلُه أن يُخَلِّىَ سبيلَهم ، فلمَّا دَخَلوا على مُعاويةَ قرَأ كتابَ زِيادٍ ، [3]وشهِد الشهودُ[3] فقال مُعاويةُ : اخرُجوا بهم إلى عَذْراءَ ، فاقْتُلوهم هناك . فذَهَبوا بهم ، ثم قَتَلوا منهم سَبْعةً ، [٦/١١٣ظ] ثم جاء رسولُ مُعاويةَ بالتَّخْليةِ عنهم ، وأن يُطْلِقوهم كلَّهم ، فوجدهم قد قَتَلوا منهم سبعةً فأطْلَقوا السبعةَ

(١) فى م : « المحاربة » . والبخارية : قوم ينتسبون إلى سِكَّة بالبصرة أسكنها زيادُ بن أبيه ألفَ عبد من بُخاراءَ ، فسمِّيت بهم ، ولم تُسَمَّ به ، وكلهم جَيِّدو الرمى بالنُّشّاب . انظر تاج العروس (ب خ ر) .
(٢) سقط من : م ، ص .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

الباقِين ، ولكن كان حُجْرٌ فيمَن قُتِل ، وكان قد سَأَلهم أن يُصَلِّيَ ركعتَيْن قبلَ أن يَقْتُلوه ، فصَلَّى ركعتَيْن فطَوَّل فيهما ، وقال : إنهما لَأَخَفُّ صَلاةٍ صَلَّيْتُها . وجاء رسولُ عائشةَ بعدَما فُرِغ مِن شأنِهم ، فلما حَجَّ مُعاويةُ قالت له عائشةُ[1] : أين عَزَب عنك حِلْمُك حينَ قتَلْتَ حُجْرًا ؟ فقال : حينَ غاب عنى مِثْلُكِ مِن قومى .

ويُرْوَى[2] أن عبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ قال لمُعاويةَ : أَقَتَلْتَ حُجْرَ بنَ الأَدْبَرِ ؟ فقال مُعاويةُ : قتْلُه أَحَبُّ إليَّ مِن أن أَقْتُلَ معه مائةَ ألفٍ . وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ وغيرُه[3] عن حُجْرِ بنِ عَدِيٍّ وأصحابِه أنهم كانوا يَنالون مِن عُثْمانَ ، ويقولون فيه مَقالةَ الجَوْرِ ، ويَنْتَقِدون على الأُمراءِ ، ويُسارِعون فى الإنْكارِ عليهم ، ويُبالِغون فى ذلك ، ويَتَوَلَّوْن شِيعةَ علىٍّ ، ويَتَشَدَّدون فى الدِّينِ .

ويُرْوَى[4] أنه لما أُخِذ فى قُيودِه سائرًا مِن الكوفةِ إلى الشامِ ، تلَقَّتْه بَناتُه فى الطَّريقِ وهن يَبْكِين ، فمال نحوَهن (٥فسكَت ساعةً٥) ثم قال : إن الذى يُطْعِمُكنَّ ويسقيكنَّ ويَكْسُوكنَّ هو اللَّهُ ، وهو باقٍ لكُنَّ بعدى ، فعليكن بتَقْوَى اللَّهِ وعِبادتِه ، والصبرِ ابتغاءَ وجهِه ، والتوكُّلِ عليه ، فإنه حىٌّ لا يموتُ أبدًا ، فاتَّقِين اللَّهَ واصْبِرْن ، فإنى لأرجو مِن ربى ، عزَّ وجلَّ ، فى وجهى هذا إحدى الحُسْنَيَين ؛ إمَّا

---

(١) الذى فى الطبقات ، أن قائل هذا الكلام لمعاوية هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، حين قدم على معاوية برسالة عائشة فوجد القوم قد قُتِلوا .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٢.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥، وانظر الكامل ٣/ ٤٧٢، ٤٧٣.

(٤) كذا ذكر المصنف هذه القصة هنا على أنها لحجر بن عدى ، والذى ذُكرتْ له هذه القصة فى تاريخ الطبرى ٥/ ٢٧٠، ٢٧١، والأغانى ١٧/ ١٤٧، هو قبيصة بن ضبيعة العبسى ، وليس حجر بن عدى .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

الشهادةَ وهى السعادةُ الكبرى ، وإمَّا الانصرافَ إليكُنَّ فى عافيةٍ ، وإنى لأرجو مِن اللَّهِ الـذى كان يكفينى مُؤْنَتَكُنَّ أن لا يُضَيِّعَكن وأن يحفَظَنى فيكن . ثم انصرف (1) فمرَّ بقومِه فجعَلوا يدعون اللَّهَ له بالعافيةِ ، فأَتَوا به وبأصحابِه مَرْجَ عذراءَ فقُتِلوا (1) ودفنوهم مستقبلى القبلةِ ، رحِمهم اللَّهُ وعفا عنهم . وقد قالت امرأةٌ مِن المُتَشَيِّعاتِ تَرْثِى حُجْرًا [2] ، وهى هندُ بنتُ زيدِ بنِ مَخْرَمَةَ الأنصاريةُ - ويقالُ : إنها لِهندَ أختِ حُجْرٍ . فاللَّهُ أعلمُ - :

تَـرَفَّـعْ أيُّـهـا الـقـمـرُ المُنِـيـرُ ... تَبَصَّرْ هل تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
يَسِيرُ إلى مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ ... ليَقْتُلَه كما زعَم الأميرُ
[٦/١١٤و] يَرَى قَتْلَ الخِيارِ عليه حَقًّا ... لـه مِـن شَـرِّ أُمَّـتِـه وَزِيـرُ
ألَا يا لَيْتَ حُجْرًا مات موتًا [3] ... ولم يُنْحَرْ كما نُحِر البَعيرُ
تَجَبَّرَت الجَبابرُ بعدَ حُجْرٍ ... وطاب لها الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ
وأصْبَحَتِ البلادُ لهُ مُحُولًا [4] ... كأنْ لم يُحْيِها مُزْنٌ مَطِيرُ
ألا يا حُجْرُ حُجْرَ بنى [5] عَدِىٍّ ... تَلَقَّتْك السَّلامةُ والسُّرورُ

(١ - ١) فى م ، ص : « مع أصحابه فى قيوده ويقال : إنه أوصى أن يُدفن فى قيوده ففعل به ذلك ولكن صلوا عليهم » .

(٢) انظر الطبقات الكبرى ٦/ ٢٢٠، وتاريخ الطبرى ٥/ ٢٨٠، وتاريخ دمشق ١٢/ ٢١٩، ٢٢٠، وبغية الطلب ٥/ ١١٥.

(٣) فى م ، ص : « يومًا » .

(٤) المحول : جمع محل؛ أى الجدب وهو انقطـاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ . انظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م ، ص : « بن » .

أخافُ عليك ما أَرْدَى عَدِيًّا وشَيْخًا فى دِمشقَ لهُ زئيرُ[1]
فإن تَهْلِكْ فكلُّ زَعيمِ قومٍ مِن الدنيا إلى هُلْكٍ يَصِيرُ[2]

وقد ذكر ابنُ عَساكرَ له مَراثِىَ كَثيرةً[3] .

وقال يعقوبُ بنُ سُفيانَ[4] : حدَّثنى حَرْملةُ ، أنا ابنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسْودِ قال : دَخَل مُعاويةُ على عائشةَ ، فقالت : ما حمَلك على قَتْلِ أهلِ عذْراءَ حُجْرٍ وأصحابِه ؟ فقال : يا أمَّ المؤمنين ، إنى رأيْتُ فى قَتْلِهم صَلاحًا للأُمَّةِ ، وفى بَقائِهم فَسادًا للأُمَّةِ . فقالت : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سيُقْتَلُ بعَذْراءَ أُناسٌ يَغْضَبُ اللَّهُ لهم وأهلُ السَّماءِ » . وهذا إسنادٌ ضَعيفٌ مُنْقَطِعٌ .

وقد رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[5] ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسْودِ ، أن عائشةَ قالت : بلَغنى أنه سَيُقْتَلُ بعَذْراءَ أُناسٌ يَغْضَبُ اللَّهُ لهم وأهلُ السماءِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[6] : حدَّثنى [7]ابنُ بُكيرٍ ، حدثنى[7] ابنُ لَهِيعةَ ،

---

(١) فى النسخ : « زبير » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م :
« فرضوان الإله عليك ميتا وجنات بها نعم وحور »
(٣) انظر تاريخ دمشق ١٢/٢٣٢ - ٢٣٤.
(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٧، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٦، كلاهما من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٥) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٦.
(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٥٦، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٧، كلاهما من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وابن بكير هو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير ، وقد نُسب إلى جده كما جاء هنا ، انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٠١.

حدَّثني الحارثُ بنُ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زُرَيرٍ[(١)] الغافِقيِّ قال : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : يا أهلَ العراقِ ، سيُقْتَلُ منكم سَبْعةُ نَفَرٍ بعَذْراءَ ، مَثَلُهم كمَثَلِ أصحابِ الأُخْدودِ . قال : فقُتِل[(٢)] حُجْرٌ وأصحابُه . ابنُ لَهِيعةَ ضَعيفٌ .

وروَى الإمامُ أحمدُ[(٣)] عن ابنِ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ في السُّوقِ ، فنُعِيَ له حُجْرٌ ، فأَطْلَق حُبْوَتَه[(٤)] ، وقام وَغلَب عليه النَّحِيبُ .

وروَى الإمامُ أحمدُ أيضًا[(٥)] ، عن عَفَّانَ ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكةَ أو غيرِه قال : لما قَدِم مُعاويةُ المدينةَ دَخَل على عائشةَ فقالت : أقَتَلْتَ حُجْرًا ؟ فقال : يا أمَّ المؤمنين[(٦)] ، إني وجَدْتُ قَتْلَ رجلٍ في صَلاحِ الناسِ خيرًا مِن اسْتِحْيائِه في فَسادِهم .

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ[(٧)] ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن مَرْوانَ بنِ الحكمِ قال : دَخَلْتُ مع مُعاويةَ على أمِّ المؤمنين عائشةَ فقالت : يا مُعاويةُ ، قَتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه وفعَلْتَ الذي فعَلْتَ ، أمَا خَشِيتَ أن أُخَبِّئَ لك رجلًا يَقْتُلُك ؟ فقال : لا ، إني في بيتِ الأمانِ ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

---

(١) في الأصل، م: «رزين». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٥١٧.
(٢) في م، ص: «يقتل».
(٣) أخرجه ابن العديم في بغية الطلب ٥/ ١٢٠، من طريق الإمام أحمد به.
(٤) الحُبْوة: الاسم من الاحتباء، وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليهما. وقد يكون الاحتباء باليدين عِوَضَ الثوب. انظر النهاية ١/ ٣٣٥، ٣٣٦.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٩، من طريق الإمام أحمد به.
(٦) بعده في الأصل، ٦١: «إني وجدت قتل حجر فيه صلاح [٦/ ١١٤ظ] للأمة أو قال: صلاح الناس وفي رواية».
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٨، ٢٢٩، من طريق حماد بن سلمة به.

« الإيمانُ قيَّد[1] الفَتْكَ ، لا يَفْتِكُ مُؤْمنٌ » . يا أمَّ المؤمنين ، كيف أنا فيما سِوى ذلك مِن حاجاتِك وأمْرِك ؟ قالت : صالحٌ . قال : فدَعِينى وحُجْرًا حتى نَلْتَقِىَ عند ربِّنا ، عز وجل .

وفى روايةٍ[2] أنها حَجَبَتْه وقالت : لا يَدْخُلُ علىَّ أبدًا . فلم يَزَلْ يَتَلَطَّفُ حتى دخَل ، فلامَته فى قَتْلِه حُجْرًا ، فلم يَزَلْ يَعْتَذِرُ حتى عذَرَته .

وفى روايةٍ[3] أنها كانت تَتَوَعَّدُه وتقولُ : لولا يَغْلِبُنا سُفهاؤُنا لكان لى ولمعاوية فى قَتْلِه حُجْرًا شأنٌ . فلما اعْتَذَر إليها عذَرَتْه .

قال ابنُ جَريرٍ[4] : وفى هذه السنةِ وَلَّى زِيادٌ على خُراسانَ بعد موتِ الحكَمِ ابنِ عمرٍو ، الربيعَ بنَ زِيادٍ الحارثىَّ ، ففتَح بَلْخَ صُلْحًا ، وكانوا قد أغلقوها بعدَما صالحَهم الأحْنَفُ بنُ قيسٍ ، وفتَح قُوهِسْتانَ عَنْوةً ، وكان عندَها أتْراكٌ فقتَلهم ، ولم يَبْقَ منهم إلا نيزكُ[5] طَرْخانَ ، فقتَله قُتَيْبةُ بنُ مسلمٍ بعدَ ذلك ، كما سيأتى . وفيها غَزا الرَّبيعُ ما وراءَ النهرِ ، فغَنِم وسَلِم ، وكان قد قطَع ما وراءَ النهرِ قبلَه الحكَمُ بنُ عمرٍو ، وكان أولَ مَن شرِب مِن النهرِ غلامٌ للحَكَمِ ، فسَقَى سيدَه ، وتَوَضَّأ الحكَمُ وصَلَّى وراءَ النهرِ ركعتَيْن ، ثم رجَع ، فلمَّا كان الربيعُ هذا غَزا ما وراءَ النهرِ ، فغَنِم وسَلِم . وفيها حَجَّ بالناسِ يَزيدُ بنُ مُعاويةَ ، فيما قاله أبو مَعْشَرٍ والواقدىُّ .

---

(١) فى النسخ : « ضد » . والمثبت من تاريخ دمشق . والمعنى أن الإيمان يمنع عن الفتك ، كما يمنع القيد عن التصرف ، فكأنه جعل الفتك مُقَيَّدًا . انظر النهاية ٤/ ١٣٠.

(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ٢٣٠.

(٣) انظر المصدر السابق ١٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٥) فى م ، ص : « ترك » .

وذكَر ابنُ الجَوْزِىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[1] أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ مِن الأكابرِ جَريرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ ، وجعفرُ بنُ أبى سفيانَ بنِ الحارثِ ، وحارثةُ بنُ النعمانِ ، وحُجْرُ بنُ عدِىٍّ ، وسعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ ، وأبو بَكْرَةَ [٦/ ١١٥و] نُفَيْعُ بنُ الحارثِ الثَّقفىُّ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

فأمَّا جَرِيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جابرٍ البَجَلىُّ[2] ، فأسْلَم بعدَ نُزولِ المائدةِ ، وكان إسْلامُه فى رَمَضانَ سنةَ عشْرٍ ، وكان قدومُه ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، وكان قد قال فى خُطْبتِه[3] : « إنه يَقْدَمُ عليكم مِن هذا الفَجِّ مِن خيرِ ذى يَمَنٍ ، وإن على وجْهِه مَسْحَةَ مَلَكٍ » . فلمَّا دخَل [4]جَرِيرٌ رماه الناسُ بأبصارِهم ينظرون[4] . وأخْبَروه بما قال النبىُّ ﷺ ، فحمِد اللَّهَ تعالى .

ويُرْوَى[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما جالَسه بسَط له رِداءَه وقال : « إذا جاءكم كريمُ قومٍ فأكْرِموه » . وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ذى الخَلَصةِ[6] - وهو بيتٌ كانت تُعَظِّمُه دَوْسٌ فى الجاهليةِ - فذكَر للنبىِّ ﷺ أنه لا يَثْبُتُ على الخيلِ ، فضرَب فى صدرِه وقال : « اللهم ثَبِّتْه واجعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا » . فذهَب إليه فهدَمه . وفى « الصحيحَيْن » عنه[7] أنه قال : ما حجَبَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ منذ أسْلَمْتُ ، ولا رآنى إلا تَبَسَّم . وكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ[8] : جَرِيرٌ يوسُفُ هذه الأمةِ .

---

(١) المنتظم ٥/ ٢٤٤ - ٢٤٧.
(٢) الاستيعاب ١/ ٢٣٦، وأسد الغابة ١/ ٣٣٣، والإصابة ١/ ٤٧٥.
(٣) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٢٤.
(٤ - ٤) فى م ، ص : « نظر الناس إليه فكان كما وصف رسول اللَّه ﷺ » .
(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٢٦.
(٦) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٤٣.
(٧) زيادة من : الأصل ، ٦١ . وقوله تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٢٥.
(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٥، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٣٨.

وقال عبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ[1] : رأيْتُ جَرِيرًا كأن وجهَه شِقَّةُ قمرٍ .

وقال الشعبىُّ[2] : كان جَرِيرٌ هو وجَماعةٌ مع عمرَ فى بيتٍ ، فاشْتَمَّ عمرُ مِن بعضِهم رِيحًا ، فقال : عزَمْتُ على صاحبِ هذه الريحِ لَمَا قام فتَوَضَّأَ . فقال جَرِيرٌ : أوَ نَقومُ كلُّنا فنَتَوَضَّأَ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال عمرُ : نِعْمَ السيدُ كنتَ فى الجاهليةِ ، ونِعْمَ السيدُ أنت فى الإسلامِ .

وقد كان عاملًا لعثمانَ على هَمَذانَ[3] ، ويقالُ[4] : إنه أُصِيبَت عينُه هناك . فلما قُتِل عثمانُ اعْتَزل عليًّا ومُعاويةَ ، ولم يَزَلْ مُقيمًا بالجَزيرةِ حتى تُوُفِّىَ بالسَّرَاةِ[5] سنةَ إحدى وخمسين . قاله الواقدىُّ ، وقيل : سنةَ أربعٍ وقيل[6] : سنةَ ستٍّ وخمسين .

وأما جعفرُ بنُ أبى سُفيانَ بنِ [7]**الحارثِ بنِ**[7] **عبدِ المُطَّلِبِ**[8] فأسْلَم مع أبيه حينَ تَلَقَّياه[9] بينَ مكةَ والمدينةِ عامَ الفتحِ ، فلمَّا رَدَّهما قال أبو سفيانَ : واللَّهِ لئن

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٥، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٣٨.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٣٩.

(٣) فى الأصل ، ا٦١، م : « همدان » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٦، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٤٠، ومعجم البلدان ٤/ ٩٨١.

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال ، الموضعين السابقين .

(٥) فى الأصل ، ا٦١: « الشراة » . والسراة : أعظم جبال بلاد العرب ، وهو اسم يجمع جبالًا كثيرة مسماة بهذا الاسم . والشراة : أرض من ناحية الشام . انظر معجم ما استعجم ٣/ ٧٣٠، ٧٨٩. وقد جاء ذكـر وفاته بالسراة فى الطبقات الكبرى ٦/ ٢٢، والاستيعاب ١/ ٢٣٨، وأسد الغابة ١/ ٣٣٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٣٥. وجاء ذكره بالشراة فى سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٦.

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٦، ٣٧.

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) الاستيعاب ١/ ٢٤٥، وأسد الغابة ١/ ٣٤١، والإصابة ١/ ٤٨٥.

(٩) أى تلقَّى جعفرٌ وأبوه أبو سفيان النبىَّ ﷺ . انظر أسد الغابة ٦/ ١٤٥.

لم يَأْذَنْ لى لآخُذَنَّ بيدِ بُنَىَّ[1] هذا فأذْهَبَنَّ فى الأرضِ، فلا يُدْرَى أين أَذْهَبُ. فلمَّا بلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ رَقَّ له وأذِن له، وقَبِل إسلامَهما، فأسْلَما إسلامًا حَسَنًا، بعدَما كان أبو سفيانَ هذا يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ أذًى كثيرًا، وشَهِد حُنَيْنًا، وكان ممَّن ثبَت يومَئذٍ. رَضِىَ اللَّهُ عنهما.

[٦/ ١١٥ظ] **وأما حارثةُ بنُ النُّعمانِ الأنْصارىُّ النَّجَّارىُّ**[2]، فشَهِد بدرًا وأُحُدًا والخَنْدقَ والمَشاهدَ كلَّها، وكان مِن فُضلاءِ الصَّحابةِ، ورُوِىَ أنه رَأَى جِبْريلَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمَقاعِدِ يتحَدَّثان بعدَ خَيْبَرَ[3]. وأنه رآه يومَ بنى قُرَيْظَةَ فى صُورةِ دِحْيةَ[4]. وفى الحديثِ[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع قراءتَه فى الجنةِ.

قال محمدُ بنُ سعدٍ[6]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يونُسَ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيْكٍ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ، عن أبيه أن حارثةَ بنَ النعمانِ كان قد كُفَّ بصرُه، فجعَل خيطًا مِن مُصَلَّاه إلى بابِ حُجْرتِه، (٧وكان يَضَعُ عندَه مِكْتَلًا فيه تمرٌ وغيرُه٧)، فإذا جاءه المِسْكينُ أخَذ مِن ذلك التَّمْرِ، ثم أخَذ يُمْسِكُ

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٠٦، وأسد الغابة ١/ ٤٢٩، والإصابة ١/ ٦١٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/ ٤٣٣، والطبرانى فى المعجم الكبير ٣/ ٢٥٧ (٣٢٢٦)، كلاهما من حديث حارثة بن النعمان. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣١٤: رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح. وقال الحافظ فى الإصابة ١/ ٦١٨: إسناده صحيح. وليس فى هذه المصادر ذكر توقيته بما بعد خيبر.

(٤) انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨٨.

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ١٥١، ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧، والنسائى فى الكبرى (٨٢٣٣)، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٠٨، كلهم من حديث عائشة رضى اللَّه عنها، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩١٣).

(٦) الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨٨.

(٧ - ٧) سقط من: م.

بذلك الخيطِ حتى يَضَعَ ذلك فى يدِ المِسْكينِ، وكان أهلُه يقولون له : نحن نَكْفِيك ذلك . فيقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ مُناولةَ المِسْكينِ تَقِى مِيتةَ السُّوءِ » . وأما حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ فقد تقَدَّمت قصتُه مَبْسوطةً .

وأما سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلِ القُرَشىُّ (١أبو الأعورِ العَدَوىُّ١) ، فهو أحَدُ العَشَرةِ المَشْهودِ لهم بالجنةِ ، وهو ابنُ عمِّ عمرَ بنِ الخطابِ ، وأخْتُه عاتكةُ زوجةُ عمرَ ، وأختُ عمرَ فاطمةُ زَوْجةُ سعيدٍ . أسْلَم قبلَ عمرَ هو وزوجتُه فاطمةُ ، وهاجَرا ، وكان مِن ساداتِ الصحابةِ .

قال عُرْوةُ والزُّهرىُّ وموسى بنُ عُقْبةَ ومحمدُ بنُ إسحاقَ والواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[٢] : لم يَشْهَدْ بدرًا ؛ لأنه كان قد بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ هو وطَلْحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ بينَ يديه يتَجَسَّسان أخْبارَ قريشٍ ، فلم يَرْجِعا حتى فرَغ مِن بدرٍ ، فضرَب لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ بسهمِهما وأجْرِهما .

ولم يَذْكُرْه عمرُ فى أهلِ الشُّورَى لئلا يُحابَى بسببِ قَرابتِه مِن عمرَ فيُوَلَّى ، فترَكه لذلك[٣] ، وإلا فهو ممَّن شَهِد له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجنةِ فى جملةِ العشَرةِ ، كما صحَّتْ بذلك الأحاديثُ المُتَعَدِّدةُ الصَّحيحةُ[٤] ، ولم يَتَوَلَّ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وِلايةً[٥] ، ومازال كذلك حتى مات بالكوفةِ ، وقيلَ[٦] : بالمدينةِ . وهو الأصَحُّ .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر الاستيعاب ٢/ ٦١٤، وأسد الغابة ٢/ ٣٨٧، والإصابة ٣/ ١٠٣.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢١/٦٣ - ٦٥.

(٣) تقدم فى ١٠/ ٢٠٨.

(٤) تقدم تخريجها فى ٩/١٣٣ .

(٥) أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/٦٣ بسنده عن إسحاق بن بشر ، أن أبا عبيدة بن الجراح خرج من حمص فمرَّ بدمشق فولَّاها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . فاللَّه أعلم .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢١/ ٦٨.

قال الفَلَّاسُ وغيرُه[(١)] : سنةَ إحدى وخمسين . وقيل[(٢)] : سنةَ ثنتين وخمسين . واللَّهُ أعلمُ .

وكان رجلًا طُوالًا أشْعَرَ ، وقد غسَّله سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ ، وحُمِل مِن العَقيقِ على رقابِ الرجالِ إلى المدينةِ ، وكان عمرُه يومَئذٍ بضعًاوسبعين سنةً[(٣)] .

وأما عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيْسٍ الجُهَنيُّ أبو يَحْيَى المَدَنيُّ[(٤)] فصحابيٌّ جليلٌ ، شَهِد العقبةَ ، ولم يَشْهَدْ بدرًا ، وشَهِد ما بعدَها ، وكان [٦/١١٦و] هو ومُعاذٌ يَكْسِران أصْنامَ الأنصارِ . له فى « الصَّحيحِ »[(٥)] حديثٌ أن ليلةَ القَدْرِ ليلةُ ثلاثٍ وعشرين . وهو الذى بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى خالدِ بنِ سفيانَ الهُذَليِّ ، فقتَله بعُرَنَةَ[(٦)] ، وأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِخْصَرَةً[(٧)] ، وقال : « هذه آيةُ ما بينى وبينَك يومَ القيامةِ » . فأمَر بها ، فدُفِنَت معه فى أكْفانِه[(٨)] . وقد ذكَر ابنُ الجَوْزيِّ[(٩)] أنه تُوُفِّيَ سنةَ إحدى وخمسين . وقال غيرُه[(١٠)] : سنةَ أربعٍ وخمسين[(١١)] . وقيل[(١٢)] : سنةَ ثمانين .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١/ ٦٨، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٣، ٤٥٤.
(٢) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٤.
(٣) انظر تاريخ دمشق ٢١/ ٩١ - ٩٣.
(٤) الاستيعاب ٣/ ٨٦٩، وأسد الغابة ٣/ ١٧٩، والإصابة ٤/ ١٥.
(٥) أخرجه مسلم (١١٦٨).
(٦) فى الأصل، ٦١، ص: « بعرفة » . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦١٩، ومغازى الواقدى ٢/ ٥٣١، والمحبر ص ١١٩، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٥٦.
(٧) المخصرة : العصا . انظر النهاية ٢/ ٣٦.
(٨) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٣٦ - ١٣٨.
(٩) المنتظم ٥/ ٢٤٧.
(١٠) انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣١٥، وتاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ، ص ١٥٧، ٢٥٥.
(١١) بعده فى الأصل، ٦١: « وقيل : سنة ثمان وخمسين » .
(١٢) ذكر هذا القول الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ١٤/ ٣١٥، وعزاه لأبى سعيد بن يونس . قال =

وأما أبو بَكْرَةَ نُفَيْعُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عمرِو بنِ عِلاجِ بنِ أبى سَلَمةَ الثَّقَفىُّ[(1)] ، فصحابىٌّ جليلٌ كبيرُ القَدْرِ ، ويقالُ : كان اسمَه مَسْروحٌ . وإنما قيل له : أبو بَكْرَةَ . لأنه تَدَلَّى فى بَكْرةٍ يومَ الطائفِ ، فأعْتقه رسولُ اللَّهِ ﷺ وكلَّ مَن نزَل مِن مَوالِيهم يومَئذٍ . وأمُّه سُمَيَّةُ هى أمُّ زِيادٍ ، وكان ممَّن شَهِد على المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ بالزِّنى [(2)] هو وأخوه زِيادٌ [(2)] ، ومعهما شِبْلُ[(3)] بنُ مَعْبَدٍ ، ونافعُ بنُ الحارثِ ، فلمَّا تَلَكَّأَ زِيادٌ فى الشَّهادةِ جَلَد عمرُ الثلاثةَ الباقِين ، ثم اسْتَتابَهم فتابوا إلا أبا بَكْرةَ فإنه صَمَّم [(4)] على الشَّهادةِ ، وقال المغيرةُ : يا أميرَ المؤمنين ، اشْفِنى مِن هذا العبدِ . فنهَره عمرُ وقال له : اسْكُتْ لو كَمَلَت الشَّهادةُ لرَجَمْتُك بأحْجارِك [(4)] . وكان أبو بَكْرَةَ خيرَ هؤلاء الشُّهودِ ، وكان ممَّن اعْتَزل الفِتَنَ ، فلم [(5)] يحضُرْ شيئًا منها [(5)] ، ومات فى هذه السنةِ ، وقيل[(6)] : قبلَها بسنةٍ . وقيل[(6)] : بعدَها بسنةٍ . وصلَّى عليه أبو بَرْزَةَ الأسْلَمىُّ[(7)] ، وكان قد آخَى بينَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ .

= الحافظ فى الإصابة ٤/١٦ معلقًا على عزو المزى هذا : وتُعُقِّب - أى المزىُّ - بأن الذى فى تاريخ ابن يونس أنه مات فى هذه السنة أو غيره ، وهو مذكور بعد عبد اللَّه بن أُنيس بترجمتين ، فكأنه دخلت للمزى ترجمة فى ترجمة ، والمعروف أنه مات بالشام سنة أربع وخمسين .

(١) الاستيعاب ٤/ ١٥٣٠، وأسد الغابة ٥/ ٣٥٤، والإصابة ٦/ ٤٦٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م ، ص : « سهل » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٥٠٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص . والحديث أخرجه البخارى معلقا ؛ انظر فتح البارى ٥/ ٢٥٥، وأخرجه موصولًا الطبرى فى تفسيره ١٨/ ٧٦، والطبرانى فى الكبير ٧/ ٣٧٢، ٣٧٣ (٧٢٢٧)، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩، مطولًا عنده .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « يكن فى خيرهما » .

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ١٨٠.

(٧) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ١٨٤، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٨، ٩.

وفيها **تُوُفِّيَت أمُّ المؤمنين مَيْمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ**[1] ، تَزَوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عُمْرةِ القَضاءِ سنةَ سبعٍ . قال ابنُ عباسٍ ، وكان ابنَ أختِها أمِّ الفضلِ لُبابةَ بنتِ الحارثِ : تَزَوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو مُحْرِمٌ . أخرجاه[2] . وثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ[3] » عنها أنهما كانا حَلالَيْن . وقولُها مُقَدَّمٌ عندَ الأكْثرِين على قولِ ابنِ عباسٍ .

ورَوَى الترمذىُّ عن أبى رافعٍ[3] - وكان هو السَّفيرَ بينَهما - أنهما كانا حلالَيْن . ويقالُ[4] : كان اسمُها بَرَّةَ ، فسَمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمونةَ . وتُوُفِّيَت بسَرِفٍ بينَ مكةَ والمدينةِ حيث بنَى بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى هذه السنةِ . وقيل : [٦/١١٦ظ] فى سنةِ ثلاثٍ وستين . وقيل : سنةَ ستٍّ وستين . والمَشْهورُ الأولُ ، وصَلَّى عليها ابنُ أختِها عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما .

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٩١٤، وأسد الغابة ٧/ ٢٧٢، والإصابة ٨/ ١٢٦.

(٢) سقط من : م، ص. وقد تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٩٠. وهو عند مسلم فى الصحيح (١٤١٠).

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٩١.

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٣.

ثم دخلت سنة ثِنْتَيْن وخمسين

فيها غَزا بلادَ الرومِ وشَتَّى بها سفيانُ بنُ عوفٍ الأَزْدِيُّ ، فَمات هنالك ، واسْتَخْلَف على الجُنْدِ بعدَه عبدَ اللَّهِ بنَ مَسْعَدَةَ الفَزارِيَّ ، وقيل : إن الذى كان أميرَ الغَزْوِ ببلادِ الرومِ فى هذه السنةِ بُسْرُ بنُ أبى أرْطاةَ ، ومعه سفيانُ بنُ عوفٍ . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ نائبُ المدينةِ . قاله أبو مَعْشَرٍ والواقدىُّ وغيرُهما[1] . وغَزا الصائفةَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الثقفىُّ . وعمَّالُ الأمْصارِ فى هذه السنةِ عُمَّالُها فى السنةِ الماضيةِ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ

خالدُ بنُ زيدِ بنِ كُلَيْبٍ ، أبو أيوبَ الأنْصارىُّ الخَزْرَجىُّ[2] ، شَهِد بدرًا والعَقَبَةَ والمَشاهدَ كلَّها ، وشَهِد مع علىٍّ قتالَ الحَرُورِيَّةِ ، وفى دارِه كان نُزولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ قَدِم المدينةَ مهاجرًا مِن مكةَ ، فأقام عندَه شهرًا حتى بنَى المسجدَ ومَساكنَه حولَه ، ثم تَحَوَّل إليها ، وقد كان أبو أيوبَ أنْزَل رسولَ اللَّهِ ﷺ فى سُفْلِ الدارِ ، ثم تَحَرَّج مِن أن يَعْلُوَ فوقَه ، فسأَل مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يَصْعَدَ إلى العُلْوِ ، ويكونَ هو وأمُّ أيوبَ فى السُّفْلِ ، فأجابه إلى ذلك .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٨٧، والمنتظم ٥/ ٢٤٩، والكامل ٣/ ٤٩١، ٤٩٢.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٤٢٤، وأسد الغابة ٢/ ٩٤، والإصابة ٢/ ٢٣٤.

وقد رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ[1] أنه قَدِم عليه أبو أيوبَ البَصْرةَ وكان ابنُ عباسٍ نائبَها ، فخرَج له عن دارِه وأنْزَله بها ، فلمَّا أراد الانْصِرافَ خرَج له عن كلِّ شيءٍ بها ، وزاده تُحَفًا وخَدَمًا كثيرًا ، وأعطاه أرْبعين[2] ألفًا وأربعين عبدًا ؛ إكْرامًا له لِما كان أنْزَل رسولَ اللَّهِ ﷺ في دارِه ، وقد كان مِن أكْبرِ الشَّرَفِ له . وهو القائلُ لزوجتِه أمِّ أيوبَ حينَ قالت له : أما تَسْمَعُ ما يقولُ الناسُ في عائشةَ ؟ فقال لها : أكنتِ فاعلةً ذلك يا أمَّ أيوبَ ؟ فقالت : لا واللَّهِ . فقال : واللَّهِ لَهي خيرٌ منكِ . فأنْزَل اللَّهُ[3] : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ الآية [النور: ١٢] . وكانت [٦/١١٧و] وَفاتُه ببلادِ الرومِ قريبًا مِن سُورِ قُسْطَنْطِينيَّةَ مِن هذه السنةِ ، وقيل : في التي قبلَها . وقيل : في التي بعدَها . وكان في جيشِ يزيدَ ابنِ مُعاويةَ ، وإليه أوْصَى ، وهو الذي صلَّى عليه .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا هَمَّامٌ ، ثنا عاصمٌ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مكةَ ، أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ كان أميرًا على الجيشِ الذي غَزا فيه أبو أيوبَ ، فدخَل عليه عندَ الموتِ ، فقال له : إذا أنا مِتُّ فاقْرَءُوا على الناسِ مني السلامَ ، وأخْبِروهم أني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن مات لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا جَعَله اللَّهُ في الجنةِ » . ولْيَنْطَلِقوا بي فلْيَبْعُدوا بي في أرضِ الرومِ ما اسْتَطاعوا . قال : فحدَّث الناسَ لما مات أبو أيوبَ ، فاستَلْأَم[5] الناسُ وانْطَلَقوا بجِنازتِه .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٤/ ١٤٨، ١٤٩ (٣٨٧٦، ٣٨٧٧)، والمستدرك ٣/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٢) في مصدري التخريج : « عشرين » .

(٣) التفسير ٦/ ٢٦، ٢٧. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٢، ومغازي الواقدي ٢/ ٤٣٤.

(٤) المسند ٥/ ٤١٦.

(٥) في الأصل ، ٦١: « بهذا الحديث فاحتملوا » ، وفي م ، ص : « فأسلم » . والمثبت من المسند . واستلأم الناس : أي لبس كل منهم لأمته ، واللأمة : الدرع .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ قال : غَزا أبو أيوبَ مع يزيدَ بنِ مُعاويةَ . قال : فقال : إذا مِتُّ فأدْخِلونى فى أرضِ العدوِّ ، فادْفِنونى تحتَ أقْدامِكم حيث تَلْقَون العدوَّ . قال : ثم قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن مات لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دخَل الجنةَ » .

ورَواه أحمدُ[2] عن ابنِ نُمَيْرٍ ويَعْلَى بنِ عُبَيْدٍ ، عن الأعْمشِ ، سمِعْتُ أبا ظَبْيانَ ، فذكَره ، وقال فيه : وسأُحَدِّثُكم حديثًا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لولا حالى هذا ما حَدَّثْتُكموه ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن مات لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دخَل الجنةَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، حدَّثنى محمدُ بنُ قيسٍ قاصُّ[4] عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى صِرْمةَ ، عن أبى أيوبَ الأنصاريِّ ، أنه قال حينَ حضَرَتْه الوفاةُ : قد كنتُ كتَمْتُ عنكم شيئًا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يقولُ : « لولا أنكم تُذْنِبون لَخَلَق اللَّهُ قومًا يُذْنِبون فيَغْفِرُ لهم » . وعندى أن هذا الحديثَ والذى قبلَه هو الذى حمَل يزيدَ بنَ مُعاويةَ على طَرَفٍ مِن الإرْجاءِ ، وركِب بسببِه أفعالًا كثيرةً أُنْكِرت عليه كما سنَذْكُره فى ترجمتِه . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

قال الواقدىُّ[5] : مات أبو أيوبَ بأرضِ الرومِ سنةَ ثنتين وخمسين ، ودُفِن عندَ

---

(١) المسند ٥/ ٤٢٣.
(٢) المصدر السابق ٥/ ٤١٩.
(٣) المصدر السابق ٥/ ٤١٤.
(٤) فى الأصل، ا ٦١، م: « قاضى ». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٢٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٥.

القُسْطَنْطِينيةِ ، وقبرُه هنالك يَسْتَسْقِى به الرومُ إذا قَحَطوا . (1) وقيل : إنه مَدْفونٌ فى حائطِ القُسْطَنْطِينيةِ ، وعلى قبرِه مَزارٌ ومسجدٌ ، [٦/١١٧ظ] وهم يُعَظِّمونه (1) .
وقال أبو زُرْعَةَ الدِّمشقىُّ (٢) : تُوُفِّىَ سنةَ خمسٍ وخمسين . والأولُ أثْبَتُ ، واللَّهُ أعلمُ .

(٣) وقال أبو بكرِ بنُ خَلَّادٍ (٤) : حدَّثنا الحارثُ بنُ أبى أسامةَ ، ثنا داودُ بنُ المُحَبَّرِ ، ثنا مَيْسَرةُ بنُ عبدِ رَبِّه ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عَطاءِ ابنِ يزيدَ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن الرجلين لَيَتَوَجَّهان إلى المسجدِ فيُصَلِّيان ، فيَنْصَرِفُ أحدُهما وصلاتُه أوْزَنُ مِن أُحُدٍ (٥) ، ويَنْصَرِفُ الآخرُ وما تَعْدِلُ صلاتُه مِثْقالَ ذَرَّةٍ » . (٦) فقال أبو حُمَيدٍ الساعدىُّ : وكيف يكونُ ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إذا كان أحسنَهما عقلًا » . قال : وكيف يكونُ ذلك ؟ قال (٦) : « إذا كان أوْرَعَهما عن مَحارمِ اللَّهِ وأحْرَصَهما على المُسارَعةِ إلى الخيرِ ، (٦) وإن كان دونَه فى التَّطَوُّعِ (٦) » .

وعن أبى أيوبَ قال (٧) : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ سأَله أن يُعَلِّمَه ويُوجِزَ (٣) ،

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر تاريخ دمشق ١٦/ ٦٠، ٦١.
(٢) تاريخ أبى زرعة ١/ ١٨٨.
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٦٢/١ عن أبى بكر بن خلاد به . وهو فى بغية الباحث (٨٢٩) . قال الحافظ فى المطالب العالية ٧/ ٢٦٦: موضوع .
(٥) فى الأصل ، ا ٦، م : « صلاة الآخر » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ا ٦، م . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٧) أخرجه ابن ماجه فى سننه (٤١٧١) ، والإمام أحمد فى المسند ٥/ ٤١٢. حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٦٣) .

(١) فقال له : « إذا (٢) صلَّيْتَ صلاةً (٢) فصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ ، ولا تَكَلَّمَنَّ (٣) بكلامٍ تَعْتَذِرُ منه ، وأجْمِعِ اليأسَ مما فى أيدى الناسِ » (١) .

وفيها كانت وفاةُ **أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ قيسِ بنِ سُلَيْمِ بنِ حَضّارِ بنِ حربِ بنِ عامرِ بنِ عَنْزِ بنِ بكرِ بنِ عامرِ بنِ عَذَرِ بنِ وائلِ بنِ ناجيةَ بنِ جُماهِرِ ابنِ الأشعرِ الأشْعرىِّ اليمانِىِّ** (٤) ، أَسْلَم ببلادِه ، وقَدِم مع جعفرٍ وأصحابِه عامَ خَيْبَرَ (٥) . وذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ أنه هاجَر أولًا إلى مكةَ ، ثم هاجَر إلى الحَبَشةِ (٦) ، وليس هذا بالمشهورِ . وقد اسْتَعْمَله رسولُ اللَّهِ ﷺ مع مُعاذٍ على اليمنِ ، واسْتَنابه عمرُ على البَصْرةِ ، وفَتَح تُسْتَرَ ، وشهِد خُطْبَةَ عمرَ بالجابيةِ ، ووَلَّاه عثمانُ الكوفةَ ، وكان أحدَ الحَكَمَيْن بينَ علىٍّ ومُعاويةَ ، فلمَّا اجْتَمَعا خدَع عمرٌو أبا موسى .

وكان مِن قُرّاءِ الصَّحابةِ وفُقهائِهم ، وكان أحسنَ الصَّحابةِ صَوْتًا فى زَمانِه . قال أبو عثمانَ النَّهْدىُّ (٧) : ما سَمِعْتُ صوتَ صَنْجٍ ولا بَرْبَطٍ ولا مِزْمارٍ أطيبَ مِن صوتِ أبى موسى . وثبَت فى الحديثِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لقد أُوتِىَ هذا مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داودَ » (٨) . وكان عمرُ يقولُ له (٩) : ذَكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى .

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢ - ٢) فى سنن ابن ماجه والمسند : « قمت فى صلاتك » .
(٣) فى سنن ابن ماجه ، والمسند : « تكلم » .
(٤) الاستيعاب ٣/ ٩٧٩، ٤/ ١٧٦٢، وأسد الغابة ٣/ ٣٦٧، ٦/ ٣٠٦، والإصابة ٤/ ٢١١.
(٥) انظر ما تقدم فى ٦/ ٣١٥.
(٦) فى النسخ : « اليمن » . والمثبت مما تقدم فى ٤/ ١٦٩، ١٧٢. فلعله سبق قلم من المصنف . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٤.
(٧) تاريخ دمشق ٣٧/ ٣٧٣، طبعة مجمع اللغة العربية . وانظر ما تقدم فى ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.
(٨) تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٠٥.
(٩) تاريخ دمشق ٣٧/٣٣٩ طبعة مجمع اللغة العربية .

فيَقْرَأُ وهم يَسْمَعون . وقال الشعبيُّ[1] : كتَب عمرُ فى وصيتِه أن لا يُقَرَّ لى عاملٌ أكثرَ مِن سنةٍ إلا أبا موسى ، فلْيُقَرَّ أربعَ سنين .

وذكَر ابنُ الجَوْزِيِّ فى « المُنْتَظَمِ »[2] أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ ، وهو قولُ بعضِهم . وقيل : إنه تُوُفِّىَ قبلَها بسنةٍ . وقيل : فى سنةِ ثِنْتَيْن وأربعين . وقيل غيرُ ذلك[3] . واللَّهُ أعلمُ . وكانت وَفاتُه بمكةَ لما اعتزَل الناسَ بعدَ التَّحْكيمِ ، وقيل : بمكانٍ يقالُ له : الثَّوِيَّةُ . على مِيلَيْن مِن الكوفةِ . وكان قصيرًا [٦/١١٨و] نَحيفَ الجِسْمِ ، أَثَطَّ[4] ، أى لا لحْيَةَ له ، رضِى اللَّهُ عنه .

وذكَر ابنُ الجَوْزِيِّ[2] أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ أيضًا مِن الصَّحابةِ **عبدُ اللَّهِ بنُ المُغَفَّلِ المُزَنِىُّ**[5] ، وكان أحَدَ البَكَّائِين ، وأحَدَ العَشَرةِ الذين بعَثهم عمرُ إلى البَصْرةِ ليُفَقِّهوا الناسَ ، وهو أولُ مَن دخَل تُسْتَرَ مِن المسلمين حينَ فتْحِها . لكن الصَّحيحُ ما حكاه البخارىُّ[6] عن مُسَدَّدٍ أنه تُوُفِّىَ سنةَ سبعٍ وخمسين . وقال ابنُ عبدِ البَرِّ[7] : تُوُفِّىَ سنةَ ستين . وقال غيرُه[8] : سنةَ إحدى وستين . فاللَّهُ أعلمُ .

ويُرْوَى عنه[9] أنه رَأَى فى مَنامِه كأنَّ القِيامةَ قد قامت ، وكان هناك مَكانٌ مَن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٩١.

(٢) المنتظم ٥/ ٢٥٢.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٧/ ٣٨٨ - ٣٩١، طبعة مجمع اللغة العربية.

(٤) فى ٦١، م: «أسبط».

(٥) الاستيعاب ٣/ ٩٩٦، وأسد الغابة ٣/ ٣٩٨، والإصابة ٤/ ٢٤٢.

(٦) التاريخ الكبير ٥/ ٢٣.

(٧) الاستيعاب ، الموضع السابق.

(٨) انظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٧٥.

(٩) انظر المنتظم ٥/ ٢٥٣.

وَصَل إليه نَجا ، فجعَل يُحاولُ الوُصولَ إليه ، فقيل له : أتُريدُ أن تَصِلَ إليه وعندَك ما عندَك[1] ؟ فاسْتَيْقَظ ، فعمَد إلى عَيْبَةٍ[2] عندَه فيها ذَهَبٌ كثيرٌ ، فلم يُصْبِحْ عليه الصَّباحُ إلا وقد فرَّقها فى المَساكِينِ والمَحاويجِ والأقارِبِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وفيها **تُوُفِّىَ عِمْرانُ بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيدِ بنِ خَلَفٍ ، أبو نُجَيْدٍ الخُزاعىُّ**[3] ، أسْلَم هو وأبو هريرةَ عامَ خَيْبرَ ، وشَهِد غَزَواتٍ ، وكان مِن ساداتِ الصَّحابةِ ، اسْتَقْضاه عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ على البَصْرةِ فحكَم بها ، ثم اسْتَعْفاه فأعْفاه ، ولم يَزَلْ بها حتى مات فى هذه السنةِ . قال الحسنُ وابنُ سِيرينَ[4] : ما قَدِم البَصْرةَ راكبٌ خيرٌ منه .

وقد كانت المَلائكةُ تُسَلِّمُ عليه ، فلما اكْتَوَى انْقَطَع عنه سَلامُهم ، ثم عادوا فسلَّموا عليه قبلَ موتِه بقليلٍ[5] ، رضِى اللَّهُ عنه وعن أبيه أيضًا .

كعبُ بنُ عُجْرَةَ الأنصارىُّ ، أبو محمدٍ المَدَنىُّ[6] ، صحابىٌّ جَليلٌ ، وهو الذى نَزَلَت فيه آيةُ الفِدْيةِ فى الحَجِّ[7] . مات فى هذه السنةِ ، وقيل : قبلَها بسنةٍ . عن خمسٍ أو سبعٍ وسبعين سنةً .

مُعاويةُ بنُ حُدَيْجٍ[8] بنِ جَفْنةَ بنِ قُتَيرةَ الكِنْدىُّ الخَوْلانىُّ المِصْرىُّ ، صَحابىٌّ

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « من الدنيا » .
(٢) العيبة : وعاء من أدم يكون فيه المتاع . تاج العروس (ع ى ب) .
(٣) الاستيعاب ٣/ ١٢٠٨، وأسد الغابة ٤/ ٢٨١، والإصابة ٤/ ٧٠٥.
(٤) علل الإمام أحمد ٢/ ٢٣.
(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه (١٢٢٦/١٦٧) .
(٦) الاستيعاب ٣/ ١٣٢١، وأسد الغابة ٤/ ٤٨١، والإصابة ٥/ ٥٩٩.
(٧) انظر التفسير ١/ ٣٣٧.
(٨) فى النسخ : « خديج » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٤١٣، وأسد الغابة ٥/ ٢٠٦، والإصابة ٦/ ١٤٧.

على قولِ الأكْثرِين، وذكَره ابنُ حِبَّانَ فى التابعين مِن «الثِّقاتِ»[(١)]، والصَّحيحُ الأولُ، شَهِد فَتْحَ مِصْرَ، وهو الذى وفَد إلى عمرَ بفَتْحِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ، وشَهِد مع عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ قِتالَ البَرْبَرِ، وذهَبت عينُه يومَئذٍ، ووَلِىَ حُروبًا كثيرةً فى بلادِ المغربِ، وكان عُثْمانيًّا فى أيامِ علىٍّ ببلادِ مصرَ، ولم يُبايِعْ عليًّا بالكُلِّيةِ، فلمَّا أخَذ مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ مِصْرَ أكْرَمه، ثم اسْتَنابه بها بعدَ عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ، [٦/١١٨ظ] فإنه ناب بها بعدَ أبيه سنتين، ثم عزَله مُعاويةُ وولَّى مُعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ هذا، فلم يَزلْ بمِصْرَ حتى مات بها فى هذه السنةِ[(٢)].

هانئُ بنُ نِيَارٍ، أبو بُرْدَةَ البَلَوىُّ[(٣)]، [(٤)]**وهو خالُ البراءِ بنِ عازبٍ**[(٤)]، المخصوصُ بذبحِ العَناقِ وإجزائِها عن غيرِها مِن الأضاحى[(٥)]، وشَهِد العَقَبَةَ وبدرًا والمَشاهِدَ كلَّها، وكانت رايةُ بنى حارثةَ معه يومَ الفتحِ، رضِى اللَّهُ عنه.

---

(١) الثقات ٥/ ٤١٥.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٨١، ٢٢٩.

(٣) الاستيعاب ٤/ ٥٣٥، وأسد الغابة ٥/ ٣٨٢، والإصابة ٦/ ٥٢٣.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) أى خصه النبى ﷺ بأن يذبح العناق - وهى الأنثى من المعز التى لها سنة - وأنها تجزئه عن غيرها. والحديث أخرجه البخارى (٩٥٥، ٩٦٥، ٩٦٨، ٩٧٦، ٩٨٣، ٥٥٤٥، ٥٥٤٩، ٥٥٥٦، ٥٥٥٧، ٥٥٦٠، ٥٥٦١، ٥٥٦٣)، ومسلم (٥/ ١٩٦١)، وأبو داود (٢٨٠٠)، والإمام أحمد فى المسند ٤/ ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠٣.

ثم دَخَلت سنةُ ثلاثٍ وخمسين

فيها غَزا عبدُ الرحمنِ بنُ أمِّ الحَكَمِ الثَّقَفيُّ بلادَ الرومِ وشَتَّى بها . وفيها افْتَتح المسلمون - وعليهم جُنادةُ بنُ أبى أُمَيَّةَ - جَزيرةَ رُودِسَ ، فأقام بها طائفةٌ مِن المسلمين كانوا أشَدَّ شىءٍ على الكُفارِ ، يَعْتَرِضون لهم فى البَحْرِ ، ويَقْطَعون سبيلَهم ، وكان مُعاويةُ يُدِرُّ عليهم الأرْزاقَ والأَعْطِياتِ الجَزيلةَ ، وكانوا على حَذَرٍ شديدٍ مِن الفِرِنْجِ ، يَبِيتون فى حِصْنٍ عظيمٍ عندَهم فيه حوائجُهم ودَوابُّهم وحَواصِلُهم ، ولهم نَواطِيرُ على البحرِ يُنْذِرونهم إن قَدِم عدوٌّ أو كادَهم أحدٌ ، وما زالوا كذلك حتى كانت إمارةُ يَزِيدَ بنِ معاويةَ بعدَ أبيه ، فأقْفَلَهم مِن تلك الجَزيرةِ ، وقد كانت للمسلمين بها أموالٌ كَثيرةٌ وزِراعاتٌ غَزيرةٌ .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ سعيدُ بنُ العاصِ والى المدينةِ . قاله أبو مَعْشَرٍ والواقدىُّ[1] .

وفى هذه السنةِ تُوُفِّىَ جَبَلَةُ بنُ الأيْهَمِ الغَسَّانىُّ ، كما ستأتى تَرْجَمتُه فى آخرِ هذه التَّراجِمِ .

وفيها **تُوُفِّىَ الربيعُ بنُ زِيادٍ الحارثىُّ**[2] ، اخْتُلِف فى صُحْبتِه ، وكان نائبَ زِيادٍ على خُراسانَ ، وكان قد ذَكَر حُجْرَ بنَ عَدِىٍّ فتأَسَّف عليه ، وقال : واللَّهِ لو ثارت العربُ له لَمَا قُتِل صَبْرًا ، ولكن أقَرَّت العربُ فذَلَّت . ثم لما كان يومُ الجمعةِ دَعا اللَّهَ على المِنْبرِ أن يَقْبِضَه إليه ، فما عاش إلى الجُمُعةِ الأخرى ، واسْتَخْلَفَ على

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٩٢، وتاريخ دمشق ٢١/ ١٢٨.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٤٨٨، وأسد الغابة ٢/ ٢٠٦، والإصابة ٢/ ٤٥٦.

عملِه ابنَه عبدَ اللَّهِ بنَ الربيعِ ، فأقَرَّه زِيادٌ على ذلك ، فمات بعدَ ذلك بشهرَيْن ، واسْتَخْلفَ على عملِه بخُراسانَ خُليدَ بنَ عبدِ اللَّهِ الحَنَفىَّ ، فأقَرَّه زِيادٌ .

ورُوَيْفِعُ بنُ ثابتٍ[1] ، صحابيٌّ جَليلٌ ، شَهِد فتحَ مصرَ ، [٦/ ١١٩و] وله آثارٌ جَيدةٌ فى فَتْحِ بلادِ المغربِ ، ومات ببَرْقَةَ واليًا مِن جهةِ مَسْلَمةَ بنِ مُخَلَّدٍ نائبِ مصرَ .

وفيها **تُوُفِّىَ زيادُ بنُ أبى سفيانَ**[2] - ويقالُ له : زيادُ بنُ أَبيه . و : زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ . وهى أُمُّه - فى رَمضانَ مِن هذه السنةِ مَطْعونًا[3] ، وكان سببَ ذلك أنه كتَب إلى مُعاويةَ يقولُ له[4] : إنى قد ضَبَطْتُ لك العراقَ بشمالى ، ويَمينى فارغةٌ[5] . وهو يُعَرِّضُ له أن يَسْتَنِيبَه على بلادِ الحِجازِ أيضًا ، فلمَّا بلَغ أهلَ الحِجازِ ذلك جاءوا إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فشَكَوا إليه ذلك ، وخافوا أن يَلِىَ عليهم زيادٌ ، فيَعْسِفَهم كما عسَف أهلَ العراقِ ، فقام ابنُ عمرَ فاسْتَقْبَل القِبْلةَ ، فدَعا على زيادٍ والناسُ يُؤَمِّنون ، فطُعِن زيادٌ بالعراقِ فى يدِه فضاق ذَرْعًا بذلك ، واسْتَشار شُرَيْحًا القاضىَ فى قَطْعِ يدِه ، فقال له شُرَيْحٌ : إنى لا أَرَى لك أن تَفْعَلَ ذلك بنفسِك ، فإنه إن لم يكُنْ فى الأجلِ فُسْحةٌ لَقِيتَ اللَّهَ أجْذَمَ قد قَطَعْتَ يدَك جَزَعًا مِن لِقائِه ، وإن كان لك أجلٌ بَقِيت فى الناسِ أجْذَمَ فيُعَيَّرُ وَلَدُك بذلك . فصَرَفه عن ذلك ، فلمَّا خرَج شُرَيْحٌ مِن عندِه عاتَبه بعضُ الناسِ وقالوا : هلَّا ترَكْتَه فقطَع يدَه ؟ فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ »[6] . ويقالُ : إنّ

---

(١) الاستيعاب ٢/ ٥٠٤، وأسد الغابة ٢/ ٢٣٩، والإصابة ٢/ ٥٠١.
(٢) الاستيعاب ٢/ ٥٢٣، وأسد الغابة ٢/ ٢٧١، والإصابة ٢/ ٦٣٩.
(٣) أى مات بالطاعون .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٢٨٩ .
(٥) بعده فى الأصل، ٦١، م: « فارغ لى ذلك » .
(٦) أخرجه أبو داود (٥١٢٨) ، وابن ماجه (٣٧٤٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٢٧٧) .

زِيادًا جعَل يقولُ : أأنامُ أنا والطاعونُ فى فِراشٍ واحدٍ ؟ فعزَم على قَطْعِ يدِه ، فلما جِيء بالمكاوِى والحديدِ خاف مِن ذلك ، فترَك ذلك . وذُكِر[1] أنه جمَع مائةً وخمسين طَبيبًا عنده ليُداوُوه مما يَجِدُ مِن الحَرِّ فى باطنِه ، منهم ثلاثةُ أطِبَّاءَ ممن كان يَطِبُّ كِسْرَى بنَ هُرْمُزَ ، فعجَزوا عن رَدِّ القَدَرِ المَحْتومِ والأمْرِ المحْمومِ ، فمات فى ثالثِ شهرِ رمضانَ فى هذه السنةِ . وقد قام فى إمْرةِ العراقِ خمسَ سنين . ودُفِن بالثَّوِيَّةِ خارجَ الكوفةِ ، وقد كان بَرَز منها قاصدًا الحِجازَ أميرًا عليها ، فلمَّا بلَغ خبرُ موتِه عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : اذْهَبْ إليك يا بن سُمَيَّةَ ، فلا الدنيا بَقِيَت لك ، ولا الآخرةَ أدْرَكْتَ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[2] : حدَّثنى أبى ، عن هشامِ [٦/١١٩ظ] بنِ محمدٍ ، حدَّثنى يحيى بنُ ثَعْلبةَ أبو المُقَوِّمِ الأنصاريُّ ، عن [3]أُمِّه عائشةَ ، عن أبيها[3] عبدِ الرحمنِ بنِ السائبِ الأنْصاريِّ ، قال : جمَع زِيادٌ أهلَ الكوفةِ ، فمَلأَ منهم المسجدَ والرَّحْبةَ والقَصْرَ ؛ [4]لِيَعْرِضَهم على[4] البَراءةِ مِن عليِّ بنِ أبى طالبٍ . قال عبدُ الرحمنِ : فإنى لَمَع نَفَرٍ مِن أصحابى مِن الأنْصارِ ، [5]والناسُ فى أمْرٍ عظيمٍ مِن ذلك وفى حَصْرٍ . قال[5] : فهَوَّمْتُ تَهْويمةً - [5]أى نَعَسْتُ نَعْسةً - فرأيْتُ شيئًا أقْبَل طَويلَ العُنُقِ ، له عُنُقٌ مثلُ عُنُقِ البَعيرِ ، أهْدَبَ أهْدَلَ[6][5] فقلتُ : ما أنت ؟

---

(١) انظر المنتظم ٥/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٣، وابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٦٢، ٢٦٣، كلاهما من طريق ابن أبى الدنيا به.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٦ : « عائشة عن أمها عن » ، وفى م ، ص : « أمه عن عائشة وعن أبيها » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١ ، م : « ليعرض عليهم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) الأهدب : طويل شعر الأجفان . والأهدل : المُسْترخى الشفة السفلى الغليظُها . النهاية ٥/ ٢٤٩، ٢٥١.

فقال : أنا النَّقَّادُ ذو الرَّقَبةِ ، بُعِثْتُ إلى صاحبِ هذا القَصْرِ . فاسْتَيْقَظْتُ فَزِعًا ، فقلتُ لأصْحابى : هل رأيْتُم ما رأيْتُ ؟ قالوا : لا . فأخْبَرْتُهم ، وخرَج علينا خارجٌ مِن القَصْرِ فقال : إن الأميرَ يقولُ لكم : انْصَرِفوا عنى ، فإنى عنكم مَشْغولٌ . وإذا الطاعونُ قد أصابه .

ورَوَى ابنُ أبى الدُّنْيا[1] أن زِيادًا لما وَلِىَ الكُوفةَ سأَل عن أَعْبدِ أهلِها ، فدُلَّ على رجـلٍ يقالُ له : [2]أبو المُغيرةِ[2] الحِمْيَرِىُّ . فجاء به فقال له : الْزَمْ بيتَك ولا تَخرُجْ منه وأنا أُعْطِيك مِن المالِ ما شئتَ . فقال: لو أعْطَيْتَنى مُلْكَ الأرضِ ما ترَكْتُ خُروجى لصلاةِ الجَماعةِ . فقال : الْزَمِ الجماعةَ ولا تتَكَلَّمْ بشَىءٍ . فقال : لا أَسْتَطِيعُ ترْكَ الأمْرِ بالمَعْروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ . فأمَر به فضُرِبت عُنُقُه . وهذا غريبٌ جدًّا .

[3]ولما احْتُضِر قال له ابنُه[4] : يا أَبَةِ ، قد هَيَّأْتُ لك ستين ثوبًا أُكفِّنُك فيها . فقال : يا بُنَىَّ ، قد دَنا مِن أبيك أمْرٌ ؛ إما لِباسٌ خيرٌ مِن لِباسِه وإما سَلْبٌ سَريعٌ[3] .

وصَعْصَعةُ بنُ ناجيةَ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارِمٍ الدارمىُّ[5] ، كان سيدًا فى الجاهليةِ وفى الإسلامِ ، يقالُ : إنه أحْيَا فى الجاهليةِ ثلاثَمائةٍ وستين مَوْءودَةً . وقيل : أربعَمائةٍ . وقيل : ستًّا وتسعين مَوْءودَةً . فلمَّا أسْلَم قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لك أجْرُ ذلك إذ مَنَّ اللَّهُ عليك بالإسلامِ »[6] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٦، وابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٦٣، كلاهما من طريق ابن أبى الدنيا بنحوه مطولا .

(٢ - ٢) فى مصدرى التخريج : « فلان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٨٩، وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٥.

(٥) الاستيعاب ٢/ ٧١٨، وأسد الغابة ٣/ ٢٢، والإصابة ٣/ ٤٢٩.

(٦) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٨/ ٩١ (٧٤١٢)، وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٢٢. بنحوه .

ويُرْوَى[1] عنه أنه أولَ ما أحْيَى المَوْءودةَ أنه ذهَب فى طَلَبِ ناقتيْن شَرَدَتا له . قال : فبينما أنا فى الليلِ أَسِيرُ إذا أنا بنارٍ تُضِىءُ مَرَّةً وتَخْبُو أخرَى ، فجعَلْتُ لا أَهْتَدِى إليها ، فقلتُ : اللهم لك علىَّ إن أوْصَلْتَنى إليها أن أدْفَعَ عن أهلِها [٦/ ١٢٠و] ضَيْمًا إن وَجَدْتُه بهم . قال : فوصَلْتُ إليها ، وإذا شيخٌ كبيرٌ يُوقِدُ نارًا ، وعندَه نِسوةٌ مُجْتَمِعاتٌ ، فقلتُ : ما أنتن ؟ فقلْنَ : إن هذه امرأةٌ قد حبَسَتْنا منذُ ثَلاثٍ ، تَطْلَقُ ولم تَخْلُصْ . فقال الشيخُ صاحبُ المنزلِ : وما خبرُك ؟ فقلتُ : إنى فى طَلَبِ ناقتَيْن شَرَدَتا لى . فقال : قد وجَدْتُهما ، إنهما لفى إبلِنا . قال : فنزَلْتُ عندَه . قال : فما هو إلا أن نَزَلْتُ إذ قُلْنَ : وَضَعَتْ . فقال الشيخُ : إن كان ذَكَرًا فارْتَحِلوا ، وإن كان أُنْثَى فلا تُسْمِعْنَنى صوتَها . فقلتُ : عَلامَ تَقْتُلُ ولدَك ورِزْقُه على اللَّهِ ؟ فقال : لا حاجةَ لى بها . فقلتُ : أنا أَفْتَدِيها منك وأَتْرُكُها عندَك حتى تَبِينَ عنك أو تَموتَ . قال : بكم ؟ قلتُ . بإحْدى ناقتَىَّ . قال : لا . قلتُ : فبهما . قال : لا إلا أن تَزِيدَنى بعيرَك هذا ، فإنى أَراه شابًّا حسنَ اللونِ . قلتُ : نعم ، على أن تَرُدَّنى إلى أهْلى . قال : نعم . فلما خرَجْتُ مِن عندِهم ، رأيْتُ أن الذى صنَعْتُه نِعْمةٌ مِن اللَّهِ مَنَّ بها علىَّ هَدانى إليها ، فجعَلْتُ للَّهِ علىَّ أن لا أَجِدَ مَوْءودةً إلا افْتَدَيْتُها كما افْتَدَيْتُ هذه . قال : فما جاء الإسلامُ حتى أَحْيَيْتُ مائةَ مَوْءُودةٍ إلا أربعًا ، ونزَل القرآنُ بتَحْريمِ ذلك على المسلمين .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ مِن المَشاهِيرِ المذْكورين **جَبَلةُ بنُ الأَيْهَمِ الغَسَّانىُّ**[2] مَلِكُ نَصارَى العربِ ، وهو جَبَلةُ بنُ الأيْهَمِ بنِ جَبَلةَ بنِ الحارثِ بنِ أبى شِمْرٍ ،

---

(١) المنتظم ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) المحبر ص ٣٧٢، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٢، ومختصر تاريخ دمشق ٥/ ٣٦٨، والمنتظم ٥/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ص ٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٢.

واسمُه المنذرُ بنُ الحارثِ ، وهو ابنُ ماريَةَ ذاتِ القُرْطَيْن ، وهو ابنُ ثَعْلَبةَ بنِ عمرِو ابنِ جَفْنَةَ ، واسمُه كعبُ بنُ عامرِ بنِ حارثةَ بنِ امْرِئ القيسِ ، وماريَةُ هي بنتُ أَرْقَمَ بنِ ثعلبةَ بنِ عمرِو بنِ جَفْنةَ ، ويقالُ غيرُ ذلك في نَسَبِه ، وكُنْيةُ جَبَلَةَ أبو المنذرِ الغَسَّانيُّ الجَفْنيُّ ، وكان مَلِكَ غَسَّانَ ، وهم نَصارَى العربِ أيامَ هِرَقْلَ ، وغَسَّانُ أولادُ عَمِّ الأنْصارِ ؛ أَوْسِها وخَزْرَجِها ، وكان جَبَلةُ آخِرَ ملوكِ غَسَّانَ ، فكتَب إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابًا مع شُجاعِ بنِ وَهْبٍ يَدْعوه إلى الإسلامِ ، فأسْلَم وكتَب بإسلامِه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال ابنُ عَساكرَ[1] : قيل : إنه لم يُسْلِمْ قَطُّ . وقد صَرَّح به الواقديُّ وسعيدُ ابنُ عبدِ العزيزِ[2] .

وقال الواقديُّ[3] : شَهِد اليَرْموكَ مع الرومِ أيامَ عمرَ [٦/ ١٢٠ظ] بنِ الخَطَّابِ ، ثم أسْلَم بعد ذلك في أيامِ عمرَ ، فاتَّفَق أنه وَطِئ رجلًا مِن مُزَيْنةَ بدمشقَ ، فلَطَمه ذلك المُزَنيُّ ، فرفَعه أصحابُ جَبَلةَ إلى أبي عُبَيدةَ فقالوا : هذا لَطَم جَبَلَةَ . قال أبو عُبَيْدةَ : فلْيَلْطِمْه جَبَلةُ . فقالوا : أو ما يُقْتَلُ ؟! قال : لا . قالوا : فما تُقْطَعُ يدُه ؟! قال : لا ، إنما أَمَر اللَّهُ بالقَوَدِ . فقال جَبَلةُ : أتَرَوْن أني جاعلٌ وَجْهي بَدَلًا لوجهِ مُزَنيٍّ جاء مِن ناحيةِ المدينةِ ؟ بئس الدِّينُ هذا . ثم ارْتَدَّ نَصْرانيًّا ، وتَرَحَّل بأهلِه حتى دخَل أرضَ الرومِ ، فبلَغ ذلك عمرَ فشَقَّ عليه ، وقال لحَسَّانَ : إن صديقَك جَبَلةَ ارْتَدَّ عن الإسلامِ . فقال : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . ثم قال : ولِمَ ؟ قال : لَطَمه رجلٌ مِن مُزَيْنةَ . فقال : وحُقَّ له . فقام إليه عمرُ بالدِّرَّةِ فضَرَبه بها . ورَواه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٣٦٨.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٥، ومختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٦٩.

الواقدىُّ ، عن مَعْمَرٍ وغيرِه ، عن الزهرىِّ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، وساق ذلك بأسانيدِه إلى جَماعةٍ مِن الصَّحابةِ . وهذا القولُ هو أشْهَرُ الأقْوالِ .

وقد رَوَى ابنُ الكَلْبىِّ وغيرُه[1] أن عمرَ لما بلَغه إسلامُ جَبَلةَ فرِح بإسلامِه ، ثم بعَث يَسْتَدْعِيه ليَراه بالمدينةِ ، وقيل : بل اسْتَأْذَنه جَبَلةُ فى القُدومِ عليه ، فأذِن له ، فركِب فى خَلْقٍ كثيرٍ مِن قومِه ، قيل : مائةٌ وخمسون راكبًا . وقيل : خمسُمائةٍ . وتَلَقَّتْه هَدايا عمرَ ونُزُلُه قبلَ أن يَصِلَ إلى المدينةِ بمَراحلَ ، وكان يومُ دُخولِه يومًا مَشْهودًا ، دَخَلها وقد أَلْبَس خُيولَه قَلائدَ الذَّهَبِ والفِضةِ ، ولبِس هو تاجًا على رأسِه ، مُرَصَّعًا باللآلئِ والجَواهرِ ، وفيه قُرْطَا ماريَةَ جَدَّتِه ، وخرَج أهلُ المدينةِ رِجالُهم ونِساؤُهم يَنْظُرون إليه ، فلما سَلَّم على عمرَ رَحَّب به عمرُ وأدْنَى مَجْلِسَه ، وشَهِد الحَجَّ مع عمرَ فى هذه السنةِ ، فبينما هو يَطوفُ بالكعبةِ إذ وَطِئَ إزارَه رجلٌ مِن بنى فَزارةَ فانْحَلَّ ، فرفَع جَبَلةُ يدَه فهشَم أنفَ ذلك الرجلِ ، ومِن الناسِ مَن يقولُ : إنه قلَع عينَه . فاسْتَعْدَى عليه الفَزارىُّ عمرَ ، ومعه خَلْقٌ كثيرٌ مِن بنى فَزارةَ ، فاسْتَحْضَره عمرُ ، فاعْتَرَف جَبَلةُ ، فقال له عمرُ : أَقِدْه[2] . فقال جَبَلةُ : كيف وأنا مَلِكٌ وهو سُوقةٌ ؟ فقال : إن الإسلامَ جمَعك وإياه ، فلسْتَ تَفْضُلُه إلا بالتَّقْوى . فقال جَبَلةُ : قد كنتُ أَظُنُّ أن أكونَ فى الإسلامِ أعَزَّ منى فى الجاهليةِ . فقال عمرُ : دَعْ ذا عَنْك ، فإنك إن لم تُرْضِ الرجلَ أَقَدْتُه منك . فقال : إذن أَتَنَصَّرَ . فقال : إن تَنَصَّرْتَ ضَرَبْتُ عُنُقَك . فلما رأَى الجِدَّ قال : سأَنْظُرُ [٦/ ١٢١و] فى أمْرى هذه الليلةَ . فانْصَرف مِن عندِ عمرَ ، فلمَّا ادْلَهَمَّ الليلُ ركِب

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٣٦٩/٥ - ٣٧٤، والمنتظم ٢٥٦/٥، ٢٥٧.
(٢) فى م، ص : « أقدته منك ».

فى قومِه ومَن أطاعه ، فسار إلى الشامِ ، ثم دخَل بلادَ الرومِ ، ودخَل على هِرَقْلَ فى مدينةِ القُسْطَنْطِينيَّةِ ، فرَحَّب به هِرَقْلُ وأقْطَعه بلادًا كثيرةً ، وأجْرَى عليه أرْزاقًا جَزيلةً ، وأهْدَى إليه هدايا جميلةً ، وجعَله مِن سُمَّارِه ، فمكَث عندَه دَهْرًا ؛ ثم إن عمرَ كتَب كِتابًا إلى هِرَقْلَ مع رجلٍ يقالُ له : جَثَّامةُ بنُ مُساحِقٍ الكِنانيُّ . فلمَّا بلَغ هِرَقْلَ كتابُ عمرَ بنِ الخطابِ قال له هِرَقْلُ : هل لقِيتَ ابنَ عَمِّك جَبَلةَ ؟ قال : لا . قال : فالْقَه . فذكَر اجْتماعَه به ، وما هو فيه مِن النَّعْمةِ والسُّرورِ والحُبورِ الدُّنْيويِّ ، فى لِباسِه وفُرُشِه ومَجْلسِه وطِيبِه ، وجَوارِيه حَوالَيْهِ الحِسانِ مِن الخَدَمِ والقِيانِ ، ومَطْعَمِه وشَرابِه وسُرُرِه ودارِه التى تَعَوَّضَ بها عن دار الإسلامِ ، وذكَر أنه دَعاه إلى الإسلامِ والعَوْدِ إلى الشامِ ، فقال : أَبَعْدَ ما كان منى مِن الارْتِدادِ ؟ فقال : نعم ، إن الأشْعَثَ بنَ قيسٍ ارْتَدَّ وقاتَلهم بالسَّيفِ ، ثم لما رجَع إلى الحَقِّ قَبِلوه منه ، وزَوَّجه الصِّدِّيقُ بأختِه أمِّ فَرْوةَ . قال : فالْتَهَى عنه بالطعامِ والشَّرابِ ، وعرَض عليه الخَمْرَ فأَبَى عليه ، وشَرِب جَبَلَةُ مِن الخمرِ شيئًا كثيرًا حتى سَكِر ، ثم أمَر جَوارِيَه القِيانَ ، فغَنَّيْنَه بالعِيدانِ مِن قولِ حَسَّانَ[1] ، يَمْدَحُ بنى عمِّه مِن غَسَّانَ ، والشِّعْرُ فى والدِ جَبَلَةَ (2هذا الحيوانِ2) .

لِلَّهِ دَرُّ عِصابةٍ نادَمْتُهم ... يومًا بجِلَّقَ[3] فى الزمانِ الأوَّلِ
أولادِ جَفْنةَ حولَ قبرِ أبيهِمُ ... قبرِ ابنِ ماريَةَ الكريمِ المُفْضِلِ

---

(1) ديوان حسان ص ۱۲۲، ۱۲۳.
(۲ - ۲) كذا فى الأصل، ٦١، م. وفى ص: «هو الجبران».
(۳) جلق: اسم لكُورة الغُوطة كلها، وقيل: بل هى دمشق نفسها. وقيل: موضع بقرية من قرى دمشق. انظر معجم البلدان ۲/ ۱۰٤.

يَسقُون مَنْ ورَد البَرِيصَ عليهمُ صَهْبا[١] تُصَفَّقُ بالرحيقِ السلسلِ[٢]
بيضِ الوجوهِ كريمةٍ أحسابُهُم شُمِّ الأُنوفِ مِن الطِّرازِ الأَوَّلِ
يُغْشَون حتى ما تَهِرُّ كلابُهم[٣] لا يَسألون عن السوادِ المُقْبِلِ

قال : فأعْجَبه قولُهن ذلك ، ثم قال : هذا شِعْرُ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ الأنْصارىِّ فينا وفى مُلْكِنا ، ثم قال لى : كيف حالُ حسانَ ؟ قلتُ له : تَرَكْتُه ضَريرًا شيخًا كبيرًا . ثم قال لهن : أَطْرِبْنَنى . فانْدَفَعْنَ يُغَنِّين بقولِ حسانَ أيضًا[٤] :

لمن الـدارُ أقْـفَـرتْ بمَـعَـانِ بين فرعِ اليرموكِ فـالـصَّمَّانِ
فالقُرَيَّاتِ من بَلَاسَ فَدارَيَّـــا فـسَـكَّـاءَ فالقصـورِ الدَّوَانى [٦/ ١٢١ظ]
[٥]فحِمَى جاسمٍ إلى مَرْجِ ذى[٥] الصُّفَّــرِ مَغْنَى قبـائـلٍ وهِجَـانِ[٦]
تـلك دارُ العزيزِ بعد أَلُوفٍ[٧] وحُـلـولٍ[٨] عـظـيـمـةِ الأركـانِ
صلواتُ المسيحِ فى ذلك الدَّيْـرِ دعـاءُ الـقـسِّيسِ والـرهـبـانِ
ذاك مَغْنًى لآلِ جَفْنَةَ فى الدَّهْـرِ مَـحـاهُ تـعـاقُـبُ الأزمـانِ
فـأُرانـى هـنـاك حَـقٌّ مَـكِـينٍ عندَ ذى التاجِ مجلسى ومكانى
ثَكِلَتْ أُمُّهـم وقد ثكِلَتْهـم يـومَ حَـلُّـوا بـحـارثِ الجَوْلَانِ

---

(١) فى م ، وديوان حسان : « بَرَدَى » وهو أعظم نهر فى دمشق . والصَّهْباء : اسم للخمر . معجم البلدان ١/ ٥٥٦، والوسيط (ص هـ ب) .
(٢) البريص : اسم نهر دمشق . وتصفق : تمزج . معجم البلدان ١/ ٦٠٠، والوسيط (ص ف ق) .
(٣) هرّ الكلب : نبح وكشَّر عن أنيابه . الوسيط (هـ ر ر) .
(٤) ديوان حسان ص ٣٢٢.
(٥ - ٥) فى م ، والديوان : « فقفا جاسم فأودية » .
(٦) الهِجان من الناس : الخالص الكريم .
(٧) فى م ، والديوان : « أنيس » . والألوف : هو كثير الألفة .
(٨) فى الأصل ، ٦١: « ملوك » ، وفى م : « حلوك » ، وفى تاريخ دمشق : « حليل » .

قد دنا الفِصْحُ فالوَلائِدُ يَنْظِمْـ ـنَ سِـراعًـا أَكِـلَّـةَ المَرْجـانِ[1]

قال : هذا لابنِ الفُرَيْعةِ حسانَ بنِ ثابتٍ ، فينا وفى مُلْكِنا وفى مَنازِلِنا بأكْنافِ غُوطةِ دمشقَ . قال : ثم سكَت طويلًا ، ثم قال لهن : بَكِّيننى . فوضَعْنَ عِيدانَهن ونَكَّسْنَ رُءوسَهن وقُلْنَ :

تَنَصَّرتِ الأشرافُ مِن عارِ لَطْمةٍ وما كان فيها لو صبرتُ لها ضررْ

تـكـنَّـفَـنـى فيهـا لَجَاجٌ ونَـخْـوةٌ وبعتُ بها العينَ الصحيحةَ بالعَوَرْ

فيا ليتَ أمى لم تلدْنى وليتنى رجعتُ إلى القولِ الذى قاله عُمَرْ

ويا ليتنى أَرْعَى المخاضَ بقفرةٍ وكنتُ أسيرًا فى ربيعةَ أو مُضَرْ

ويا ليتَ لى بالشامِ أدنى معيشةٍ أُجالسُ[2] قومى ذاهبَ السمعِ والبَصَرْ

أَدِينُ بما دانوا به من شريعةٍ وقد يَصْبِرُ العَوْدُ الكبيرُ على الدَّبَرْ[3]

قال : فوضَع يدَه على وجهِه ، فبكَى حتى بَلَّ لحيتَه بدُموعِه ، وبكَيْتُ معه ، ثم اسْتَدْعَى بخمسِمائةِ دينارٍ هِرَقْلِيَّةٍ ، فقال : خُذْ هذه فأَوْصِلْها إلى حسانَ بنِ ثابتٍ . وجاء بأُخرى فقال : خُذْ هذه لك . فقلتُ : لا حاجةَ لى فيها ، ولا أَقْبَلُ منك شيئًا وقد ارْتَدَدْتَ عن الإسلام . فيُقالُ : إنه أضافها إلى التى لحَسَّانَ ، فبعَث إليه بألفِ دِينارٍ هِرَقْلِيَّةٍ ، ثم قال لى[4] : أَبْلِغْ عمرَ بنَ الخطابِ منىَ السَّلامَ وسائرَ المسلمين . فلمَّا قَدِمْتُ على عمرَ أخبَرْتُه خبرَه ، فقال : ورأيْتَه يَشْرَبُ الخمرَ ؟ قلتُ : نعم . قال : أبْعَده اللَّهُ ، تَعَجَّلَ فانيةً بباقيةٍ ، فما رَبِحت تجارتُه . ثم قال : وما الذى وَجَّه به لحسانَ ؟ قلتُ :

---

(١) فى الأصل : « التيجان » . والأكلة : جمع الإكليل ، وهو التاج . انظر اللسان (ك ل ل) .

(٢) فى الأصل ، ٦١ : « أجاور » .

(٣) العَوْد : المُسِنُّ من الإبل . والدَّبَر : قُرْحة الدابّة . الوسيط (ع و د) ، (د ب ر) .

(٤) فى م ، ص : « له » .

خمسمائةِ[1] دينارٍ هِرَقْلِيةٌ ، فدَعا حَسَّانَ فدَفَعها [٦/ ١٢٢و] إليه ، فأخَذها وولَّى وهو يقولُ[2] :

إن ابنَ جَفْنَةَ مِن بقيةِ مَعْشَرٍ	لم يَغْذُهُم آباؤهم باللُّومِ
لم يَنْسَنِى بالشامِ إذ [3]هو ربُّها[3]	كلَّا ولا متنصِّرًا بالرومِ
يُعْطِى الجزيلَ ولا يَراه عندَه	إلا كبعضِ عطيَّةِ المحرومِ
وأتيته يومًا فقرَّب مجلسى	وسقى فروَّانى من الخُرْطومِ[4]

ثم لما كان فى هذه السنةِ مِن أيامِ مُعاويةَ بعَث مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ مَسْعَدَةَ الفزاريَّ رَسولًا إلى مَلِكِ الرومِ ، فاجْتَمع بجَبَلةَ بنِ الأَيْهَمِ ، فرَأَى ما هو فيه مِن السَّعادةِ الدُّنْيَوِيةِ والأَمْوالِ ؛ مِن الخَدَمِ والحَشَمِ والذَّهَبِ والخُيولِ ، فقال له جَبَلةُ : لو أَعْلَمُ أن مُعاويةَ يُقْطِعُنى أرضَ البَثْنِيَّةِ فإنها مَنازِلُنا ، وعشرين قريةً مِن غُوطةِ دِمشقَ ويَفْرِضُ لجَماعتِنا ، ويُحْسِنُ جَوائزَنا ، لَرَجَعْتُ إلى الشامِ . فأخْبَر عبدُ اللَّهِ ابنُ مَسْعَدَةَ مُعاويةَ بقولِه ، فقال معاويةُ : أنا أُعْطِيه ذلك . وكتَب إليه كتابًا مع البَرِيدِ بذلك ، فما أدْرَكه البَريدُ إلا وقد مات فى هذه السنةِ[5] ، قَبَّحه اللَّهُ .

وذكَر أكثرَ هذه الأخْبارِ الشيخُ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[6] ، وأرَّخ وفاتَه هذه السنةَ ، أعْنى سنةَ ثلاثٍ وخمسين ، وقد تَرْجَمه الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى « تاريخِه »[7] فأطال التَّرْجمةَ وأفاد ، ثم قال فى آخرِها : بلَغنى أن جَبَلةَ تُوُفِّىَ فى خِلافةِ مُعاويةَ بأرضِ الرومِ ، بعدَ سنةِ أربعين مِن الهجرةِ .

---

(١) فى الأصل ، ٦١: « ألف » .

(٢) ديوان حسان ص ٣٦٣ ، ولم يرد فيه البيت الثالث .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١: « كانوا بها » .

(٤) فى م : « المذموم » . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . الوسيط (خرطم) .

(٥) انظر المنتظم ٥/ ٢٦٠.

(٦) المنتظم ٥/٢٥٦ - ٢٦٠.

(٧) سقطت ترجمته ضمن مجموعة من التراجم من تاريخ دمشق المخطوط لدينا والمطبوع . وانظر ترجمته فى مختصر تاريخ دمشق ٥/٣٦٨ - ٣٧٤.

ثم دخلت سنةُ أرْبعٍ وخمسين

وفيها شَتَّى محمدُ بنُ مالكٍ بأرضِ الرومِ، وغَزا الصائِفةَ مَعْنُ بنُ يَزيدَ السُّلَميُّ. وفيها عزَل مُعاويةُ سعيدَ بنَ العاصِ عن إمْرةِ المدينةِ، وردَّ إليها مَرْوانَ بنَ الحكَمِ، وكتَب إليه أن يَهْدِمَ دارَ سعيدِ بنِ العاصِ، ويَصْطَفِيَ أموالَه التى بأرضِ الحِجازِ، فجاء مَرْوانُ إلى دارِ سعيدٍ ليَهْدِمَها، فقال سعيدٌ: ما كنتَ لِتَفْعَلَ ذلك. فقال: إن أميرَ المؤمنين كتَب إلىَّ بذلك، ولو كتَب إليك فى دارى لَفَعَلْتَه. فقام سعيدٌ، فأخْرَج إليه كتابَ مُعاويةَ إليه حينَ وَلَّاه المدينةَ أن [٦/ ١٢٢ظ] يَهْدِمَ دارَ مَرْوانَ ويَصْطَفِيَ أموالَه، وذُكِر أنه لم يَزَلْ يُجاحِفُ دونَه حتى صرَف ذلك عنه، فلمَّا رأَى مَرْوانُ الكُتُبَ إلى سعيدٍ بذلك، ثَناه ذلك عن دارِ سعيدٍ، (١) وعن أخذِ مالِه (١)، ولم يَزَلْ يُدافِعُ عنه حتى ترَكه معاويةُ فى دارِه وأقَرَّ عليه أموالَه.

وفيها عزَل مُعاويةُ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ عن البَصْرةِ، وكان زِيادٌ قد اسْتَخْلَفه عليها، فأقَرَّه مُعاويةُ ستةَ أشْهرٍ، ثم عزَلَه ووَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ غَيْلانَ.

ورَوَى ابنُ جَريرٍ وغيرُه (٢)، عن سَمُرَةَ أنه قال (٣): لو أطَعْتُ اللَّهَ كما أطَعْتُ مُعاويةَ لَمَا عذَّبَنى أبدًا. وهذا لا يَصِحُّ عنه. وأقَرَّ مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ خالدِ بنِ أَسِيدٍ

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٢) لم نجد رواية ابن جرير. والخبر فى المنتظم ٥/ ٢٦٧.

(٣) بعده فى الأصل، ٦١، م: «لما عزله معاوية لعن اللَّه معاوية».

على نِيابةِ الكُوفةِ ، وكان زِيادٌ قد استَخْلَفه عليها[1] . وقَدِم فى هذه السنةِ عُبَيدُ اللَّهِ ابنُ زِيادٍ على مُعاويةَ ، فأكْرَمه وسأَله عن نُوَّابِ أبيه على البلادِ ، فأخْبَره عنهم ، ثم وَلَّاه إمْرةَ خُراسانَ وهو ابنُ خَمْسٍ وعشرين سنةً ، فسار إلى مُقاطَعتِه ، وتَجَهَّز مِن فَوْرِه [2]غاديًا إليها[2] ، فقطَع النهرَ إلى جبالِ بُخارَى ، ففتَح رامِيثَنَ[3] ونصفَ بَيكَنْدَ - وهما مِن مُعامَلةِ بُخارى - ولقِىَ التُّرْكَ هناك ، فقاتَلهم قِتالًا شديدًا ، وهزَمهم هَزِيمةً فَظِيعةً ، بحيث إن المسلمين أعْجَلوا امرأةَ المَلِكِ أن تَلْبَسَ خُفَّيْها ، فلَبِست واحدةً وترَكتِ الأُخْرى ، فأخَذها المسلمون فقَوَّموا جَوْرَبَها[4] بمائتَىْ ألفِ درهمٍ ، وغَنِموا مع ذلك غَنائمَ كَثيرةً ، وأقام عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ بخُراسانَ سنتَيْن .

وفى هذه السنةِ حَجَّ بالناسِ مَرْوانُ بنُ الحكمِ نائبُ المدينةِ . وكان على الكوفةِ عبدُ اللَّهِ بنُ خالدِ بنِ أَسِيدٍ ، وقيل : بل كان عليها الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ . وكان على البَصْرةِ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ غَيْلانَ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ

أسامةُ بنُ زيدِ بنِ حارثةَ الكَلْبىُّ ، أبو محمدٍ المَدَنىُّ[5] ، مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ وابنُ مَوْلاه ، وحِبُّه وابنُ حِبِّه ، وأُمُّه بَرَكةُ أمُّ أَيْمَنَ مَوْلاةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحاضِنَتُه ، وَلَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ الإمْرَةَ بعدَ مَقْتَلِ أبيه ، فطعَن بعضُ الناسِ فى إمْرتِه ، فقال

---

(١) بعده فى م : « فأبقاه معاوية » وبعده فى ص : « فأقصاه معاوية » .

(٢ - ٢) فى ص : « غازيًا » .

(٣) فى الأصل، ٦١، م : « رامس » . وانظر معجم البلدان ٢/ ٧٣٩.

(٤) فى م : « جواهرها » .

(٥) الاستيعاب ١/ ٧٥، وأسد الغابة ١/ ٧٩، والإصابة ١/ ٤٩.

رسـولُ اللَّهِ ﷺ : « إن تَطْعَنوا فى إمارتِه فقد طعَنْتُم فى إمْرةِ أبيه مِن قَبلِه ، وايْمُ اللَّهِ [٦/ ١٢٣و] إن كان لَخَلِيقًا بالإمارةِ ، وإن كان لَمِن أحَبِّ الناسِ إلىَّ (١ وإنَّ هذا لَمِن أحبِّ الناسِ إلىَّ ١) بعدَه » (٢) .

وثبَت فى « صحيحِ البُخارىِّ » (٣) عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُجْلِسُ الحسنَ علَى فخِذِه ، ويُجلِسُ أُسامةَ على فخِذِه الأُخرى ويقولُ : « اللهم إنى أُحِبُّهما فأَحِبَّهما » . وفَضائلُه كثيرةٌ جدًّا ، تُوُفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُه تسعَ عشْرَةَ سنةً ، وكان عُمَرُ إذا لقِيَه يقولُ : السلامُ عليك أيُّها الأميرُ (٤) . وصَحَّح أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ . وقال غيرُه : سنةَ ثَمانٍ أو تسعٍ وخمسين (٥) . وقيل : تُوُفِّىَ بعدَ مَقْتَلِ عُثمانَ (٦) . فاللَّهُ أعلمُ .

ثَوْبانُ بنُ بُجْدُدٍ (٧) ، مَوْلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تقَدَّمت تَرْجمتُه فى الموالى ، ومَن كان يَخْدُمُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ (٨) . أصْلُ ثَوبان مِن العربِ ، فأصابه سِباءٌ ، فاشْتَراه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأعْتَقه ، فلزِم رسولَ اللَّهِ ﷺ سَفَرًا وحَضَرًا ، فلما مات أقام بالرَّمْلةِ ، ثم انْتقل منها إلى حِمْصَ ، فابْتَنى بها دارًا ، ولم يَزَلْ بها حتى مات فى هذه السنةِ ، على الصحيحِ . وقيل : سنةَ أربعٍ وأربعين . وهو غَلَطٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٤٥٠، ٨/ ٢٢٣، ٢٥٢.

(٣) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٥٢، وانظر البخارى أيضا (٣٧٤٧، ٦٠٠٣) .

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٦٩، ٧٠.

(٥) انظر الطبقات الكبرى ٤/ ٧٢، والمنتظم ٥/ ٣٠٦.

(٦) انظر تاريخ دمشق ٨/ ٥٢، وأسد الغابة ١/ ٨١.

(٧) الاستيعاب ١/ ٢١٨، وأسد الغابة ١/ ٢٩٦، والإصابة ١/ ٤١٣.

(٨) تقدم فى ٨/ ٢٥٧، ٢٥٨. وسقط هناك رقم جزء تاريخ دمشق ، وهو الجزء الحادى عشر ١٧٦.

ويقالُ : إنه تُوُفِّىَ بمصرَ . والصحيحُ بحِمْصَ[1] .

جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ، تَقَدَّم أنه تُوُفِّىَ . سنةَ خمسين[2] .

الحارثُ بنُ رِبْعِىٍّ ، أبو قَتادةَ الأنْصارىُّ[3] ، وقال الواقدىُّ[4] : اسمُه النُّعْمانُ ابنُ رِبْعِىٍّ . وقال غيرُه : عمرُو بنُ رِبْعِىٍّ . وهو أبو قَتادةَ الأنْصارىُّ السَّلَمىُّ المَدَنىُّ ، فارسُ الإسلامِ ، شَهِد أُحُدًا وما بعدَها ، وكان له يومَ ذى قَرَدٍ سَعْىٌ مَشْكورٌ كما تقدَّم ذلك[5] ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئِذٍ[6] : « خيرُ فُرْسانِنا اليومَ أبو قتادةَ ، وخيرُ رَجَّالتِنا سَلَمةُ بنُ الأكْوعِ » . وزعَم أبو أحمدَ الحاكمُ أنه شَهِد بدرًا ، وليس هذا بمَعْروفٍ . وقال أبو سعيدٍ الخُدْرىُّ : أخْبَرنى مَن هو خيرٌ مِنّى أبو قَتادةَ الأنْصارىُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعَمَّارٍ : « تَقْتُلُك الفِئةُ الباغيةُ »[7] .

قال الواقدىُّ وغيرُه : تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ - يعنى سنةَ أربعٍ وخمسين - بالمدينةِ عن سبعين سنةً . وزعَم الهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ وغيرُه أنه تُوُفِّىَ بالكُوفةِ سنةَ ثمانٍ وثلاثين ، وصَلَّى عليه علىُّ [٦/١٢٣ظ] بنُ أبى طالبٍ . وهذا غريبٌ[8] .

حَكيمُ بنُ حِزامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىِّ بنِ كِلابٍ القُرَشىُّ الأسَدىُّ أبو خالدٍ المكِّىُّ[9] ، وأُمُّه فاخِتةُ بنتُ زُهَيْرِ بنِ الحارثِ بنِ أسَدِ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١١/ ١٧٦.
(٢) تقدم فى صفحتى ٢١٥، ٢١٦
(٣) الاستيعاب ١/ ٢٨٩، ٤/ ١٧٣١، وأسد الغابة ١/ ٣٩١، ٦/ ٢٥٠، والإصابة ٧/ ٣٢٧.
(٤) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٦٨.
(٥) تقدم فى ٦/١٦٨ - ١٧٣.
(٦) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٧٤.
(٧) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٩٣. وانظر مقتل عمار فيما تقدم فى ١٠/ ٥٢٦.
(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٧.
(٩) الاستيعاب ١/ ٣٦٢، وأسد الغابة ٢/ ٤٥، والإصابة ٢/ ١١٢.

ابنِ عبدِ العُزَّى ، وعَمَّتُه خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ زوجةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأمُّ أولادِه سوى إبراهيمَ . وَلَدَته[1] أُمُّه فى جَوْفِ الكَعْبةِ قبلَ الفيلِ بثلاثَ عشْرةَ سنةً ؛ وذلك أنها دَخَلت الكعبةَ تَزورُ ، فضَرَبها الطَّلْقُ ، فوَضَعَته على نِطْعٍ[2] .

وكان شديدَ المحَبَّةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولَمَّا كان بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبِ فى الشِّعْبِ لا يُبايَعون ولا يُناكَحون ، كان حَكيمٌ يُقْبِلُ بالعِيرِ تَقْدَمُ مِن الشام فيَشْتَريها مَكانَها ، ثم يَذْهَبُ بها ، فيَضْرِبُ أدْبارَها حتى [3]تَلِجَ الشِّعْبَ تَحْمِلُ[3] الطَّعامَ والكِسوةَ ؛ تَكْرِمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولعَمَّتِه خَديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وهو الذى اشْتَرى زيدَ بنَ حارثةَ أوَّلًا ، فابْتاعَتْه منه عمَّتُه خَديجةُ ، فوَهَبَتْه لرسولِ اللَّهِ ﷺ فأعْتَقه . وهو الذى اشْتَرى حُلَّةَ ذى يَزَنَ ، فأهْداها [4]لرسولِ اللَّهِ ﷺ فلَبِسها . قال : فما رأَيْتُ شيئًا أحْسَنَ منه فيها . ومع هذا ما أسْلَم إلا يومَ الفتحِ[4] هو وأولادُه كلُّهم .

قال البخاريُّ وغيرُه[5] : عاش فى الجاهليةِ ستين سنةً ، وفى الإسلامِ ستين سنةً . وكان مِن ساداتِ قُرَيشٍ وكُرمائِهم وأعْلَمِهم بالنَّسَبِ ، وكان كَثيرَ الصَّدَقةِ والبِرِّ والعَتاقةِ ، فلما أسْلَم سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فقال[7] : « أسْلَمْتَ على ما أسْلَفْتَ[6] مِن خيرٍ » . وقد كان حَكيمٌ شَهِد مع المشركين بَدْرًا ، وتقَدَّم إلى

---

(١) أى حكيم بن حزام .

(٢) النطع : بساط من الجلد .

(٣ - ٣) فى ص : « بلغ الشعب فيها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) التاريخ الكبير ٣/ ١١، والمعارف ص ٣١٠، وتاريخ دمشق ١٥/ ٩٨، والمنتظم ٥/ ٢٧١.

(٦) فى م : « أسلمت » .

(٧) البخارى (١٤٣٦)، ومسلم (١٢٣)، والمسند ٣/ ٤٠٢، ٤٣٤.

الحَوْضِ ، فكاد حمزةُ أن يَقْتُلَه ، فما سُحِب إلا سَحْبًا من بينِ يديه ، فلهذا كان إذا اجْتَهد فى اليَمينِ يقولُ : لا والذى نَجَّانى يومَ بدرٍ . ولما نزَل[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الفتحِ بمَرِّ الظَّهْرانِ ومعه الجُنودُ خرَج حَكيمٌ وأبو سُفيانَ يَتَجَسَّسان الأخْبارَ ، فلَقِيَهما العباسُ ، فأخَذ أبا سفيانَ فأجاره ، وأخَذ له أمانًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأسْلَم أبو سُفيانَ ليلَتئذٍ كُرْهًا ، ومِن صَبيحةِ ذلك اليومِ أسْلَم حَكيمٌ ، وشَهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، وأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً مِن الإبلِ ، ثم سأَله فأعْطاه ، ثـم سـأَله فأعْطاه ، ثم قال له[2] : « يا حَكيمُ ، إن هذا المالَ حُلْوَةٌ خَضِرةٌ ، وإنه [٦/١٢٤و] مَن أخَذه بسَخاوةِ نفسٍ[3] بُورِك له فيه ، ومَن أخَذه بإشْرافِ نَفْسٍ لم يُبارَكْ له فيه ، وكان كالذى يَأْكُلُ ولا يشْبَعُ » . فقال حَكيمٌ : والذى بعَثك بالحَقِّ لا أَرْزَأُ أحدًا بعدَك شيئًا . فلم يَرْزَأْ أحدًا بعدَه ، فكان أبو بكرٍ يَعْرِضُ عليه العَطاءَ فيَأْبَى ، وكذلك عمرُ يَعْرِضُ عليه العَطاءَ فيَأْبَى ، فكان عمرُ يُشهِدُ عليه المسلمين . ومع هذا كان مِن أغْنَى الناسِ ؛ مات الزبيرُ يومَ مات ولحَكيمٍ عليه مائةُ ألفٍ .

وقد كان بيدِه ، حينَ أسْلَم ، الرِّفادةُ ودارُ النَّدْوةِ[4] ، فباعها بعدُ مِن مُعاوية بمائةِ ألفٍ ، وفى روايةٍ[5] : بأربعين ألفَ دينارٍ . فقال له ابنُ الزُّبَيرِ : بِعْتَ مَكْرُمةَ قريشٍ ؟ فقال له حَكيمٌ : ذهَبَتِ المكارِمُ إلا التَّقْوَى ، يا بنَ أخى ، إنى اشْتَرَيْتُها فى الجاهليةِ بزِقِّ خَمْرٍ ، ولأشْتَرِيَنَّ بها دارًا فى الجنةِ ، أُشْهِدُك أنى قد جعَلْتُها فى

---

(١) فى م ، ص : « ركب » .

(٢) البخارى (١٤٧٢ ، ٢٧٥٠ ، ٣١٤٣) ، والترمذى (٢٤٦٣) .

(٣) سقط من : م ، ص . وفى الأصل ، ٦١ : « نفسه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) انظر جمهرة نسب قريش وأخبارها ١/ ٣٥٤ . وما تقدم فى ٣/ ٢٣٨ ، وفيه أن الذى لامه على بيعها معاوية .

(٥) المنتظم ٥/ ٢٧٢ .

سبيلِ اللَّهِ . وهذه الدارُ كانت لقريشٍ بمَنْزلةِ دارِ العَدْلِ ، وكان لا يَدْخُلُها أحدٌ إلا وقد صار سنُّه أربعين سنةً ، إلا حَكيمُ بنُ حِزامٍ ، فإنه دَخَلها وهو ابنُ خمسَ عشْرةَ سنةً . ذكَره الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ .

وذكَر الزبيرُ[1] أن حَكيمًا حَجَّ عامًا ، فأهْدَى مائةَ بَدَنةٍ مُجَلَّلةٍ ، وألفَ شاةٍ ، وأوْقَف معه بعَرَفاتٍ مائةَ وَصِيفٍ فى أعْناقِهم أطْوِقةُ الفِضَّةِ ، وقد نقَش فيها : هؤلاء عُتقاءُ اللَّهِ عن حَكيمِ بنِ حِزامٍ . فأعْتَقهم وأهْدَى جميعَ تلك الأنْعامِ . رَضِى اللَّهُ عنه . تُوُفِّىَ حَكيمٌ فى هذه السنةِ على الصَّحيحِ ، وقيل غيرُ ذلك ، وله من العُمْرِ مائةٌ وعشرون سنةً . واللَّهُ أعلمُ .

حُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى العامرىُّ[2] ، صحابىٌّ جَليلٌ ، أسْلَم عامَ الفتحِ ، وكان قد عُمِّر دَهْرًا طَويلًا ، ولهذا جعَله عمرُ فى النَّفَرِ الذين جَدَّدوا أنْصابَ الحَرَمِ[3] ، وقد شَهِد بدرًا مع المشركين ، ورَأَى المَلائكةَ يومَئذٍ بينَ السماءِ والأرْضِ ، وشَهِد الحُدَيْبيةَ وسَعَى فى الصُّلْحِ ، فلمَّا كان عُمْرةُ القَضاءِ كان هو وسُهَيْلٌ هما اللذان أمَرا رسولَ اللَّهِ ﷺ بالخُروجِ مِن مكةَ ، فأمَر بلالًا أن لا تَغْرُبَ الشمسُ وبمكةَ أحدٌ مِن أصحابِه . قال[4] : وفى كلِّ هذه المَواطنِ أَهُمُّ بالإسلامِ ، ويَأْبَى اللَّهُ إلا ما يُريدُ ، فلمَّا كان زمنُ الفَتْحِ خِفْتُ خَوفًا شديدًا وهرَبْتُ ، فلحِقنى أبو ذَرٍّ ، [٦/ ١٢٤ظ] وكان لى خليلًا فى الجاهليةِ ، فقال : يا حُوَيْطِبُ ، ما لك ؟ فقلتُ : خائفٌ . فقال : لا تَخَفْ ؛ فإنه أبَرُّ الناسِ وأوْصَلُ الناسِ ، وأنا جارٌ لك ،

---

(١) جمهرة نسب قريش وأخبارها ١/ ٣٥٦.

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٩٩، وأسد الغابة ٢/ ٧٥، والإصابة ٢/ ١٤٣.

(٣) أنصاب الحرم : حدوده .

(٤) تاريخ دمشق ١٥/ ٣٥٨، ٣٥٩، والمنتظم ٥/ ٢٧٤، ٢٧٥ مطولا .

فاقْدَمْ معى . فرَجَعْتُ معه ، فوقَف بى على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بالبَطْحاءِ ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ، وقد عَلَّمنى أبو ذَرٍّ أن أقولَ : السلامُ عليك أيُّها النبىُّ ورَحْمةُ اللَّهِ وبَركاتُه . فلما قلتُ ذلك قال : « حُوَيْطِبٌ ؟ » قلتُ : نعم ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّك رسولُ اللَّهِ . فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى هَداك » . وسُرَّ بذلك واسْتَقْرَضَنى مالًا ، فأقْرَضْتُه أربعين ألفًا ، وشَهِدْتُ معه حُنَيْنًا والطائفَ ، وأعْطانى مِن غَنائمِ حُنَيْنٍ مائةَ بعيرٍ ، ثم قَدِم حُوَيْطِبٌ بعدَ ذلك المدينةَ فنزَلها ، وله بها دارٌ . ولما وَلِىَ عليها مَرْوانُ بنُ الحكَمِ[(١)] جاءه حُوَيْطِبٌ وحَكيمُ بنُ حِزامٍ ومَخْرَمةُ بنُ نَوْفَلٍ ، فسَلَّموا عليه ، وجلسوا يتَحَدَّثون عندَه ، ثم تفَرَّقوا ، ثم اجْتَمع حُوَيْطِبٌ بمَرْوانَ يومًا آخرَ ، فسأَله مَرْوانُ عن عُمْرِه فأخْبَرَه ، فقال له : تأَخَّر إسْلامُك أيُّها الشيخُ حتى سبَقك الأحْداثُ . فقال حُوَيْطِبٌ : اللَّهُ المستعانُ ، واللَّهِ لقد همَمْتُ بالإسلامِ غيرَ مَرَّةٍ ، كلُّ ذلك يَعوقُنى أبوك يقولُ : تَضَعُ شَرَفَك وتَدَعُ دينَ آبائِك لِدِينٍ مُحْدَثٍ وتَصِيرُ تابعًا ؟ قال : فأَسْكَت مَرْوانُ ونَدِم على ما كان قال له . ثم قال حُوَيْطِبٌ : أمَا كان أخْبَرَك عثمانُ ما كان لَقِىَ مِن أبيك حين أسْلَم ؟ قال : فازْداد مرْوانُ غَمًّا . وكان حُوَيْطِبٌ ممن شَهِد دَفْنَ عُثْمانَ . واشْتَرى منه مُعاويةُ دارَه بمكةَ[(٢)] بأربعين ألفَ دينارٍ ، فاسْتَكْثَرها الناسُ ، فقال حُوَيْطِبٌ[(٣)] : وما هى فى رجلٍ له خمسةٌ مِن العِيالِ ؟ قال الشافعىُّ[(٤)] : كان حُوَيْطِبٌ حَمِيدَ[(٥)]

---

(١) تاريخ دمشق ١٥/ ٣٦١.

(٢) المصدر السابق ١٥/ ٣٦٣، والمنتظم ٥/ ٢٧٥.

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المصدر السابق ١٥/ ٣٦٣.

(٥) فى الأصل ، ٦١: « جميل » . وفى م ، ص : « جيد » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤١.

الإسلامِ ، وكان أكثرَ قريشٍ بمكةَ رَبْعًا جاهليًا . وقال الواقدىُّ[(١)] : عاش حُوَيْطِبٌ فى الجاهليةِ ستين سنةً ، وفى الإسلامِ ستين سنةً ، ومات فى هذه السنةِ بالمدينةِ وله مائةٌ وعشرون سنةً . وقال غيرُه[(٢)] : تُوُفِّى بالشامِ . له حديثٌ واحدٌ ، رَواه البخارىُّ ومُسْلمٌ والنَّسائىُّ[(٣)] ، مِن حديثِ السائبِ بنِ يَزِيدَ عنه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السَّعْدىِّ ، [١٢٥/٦و] عن عمرَ فى العُمالةِ[(٤)] ، وهو مِن عزيزِ الحديثِ ؛ لأنه اجْتَمع فيه أربعةٌ مِن الصحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

سعيدُ[(٥)] **بنُ يَرْبوعِ بنِ عنكثةَ بنِ عامرِ بنِ مَخْزومٍ** ، أسْلَم عامَ الفَتْحِ ، وشَهِد حُنَيْنًا ، وأعْطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسين مِن الإبلِ ، وكان اسمُه صُرْمًا ، وفى روايةٍ : أصْرَمَ ، فسَمَّاه سعيدًا[(٦)] ، وكان فى جُمْلةِ النَّفَرِ الذين أمَرهم عمرُ بتَجْديدِ أنْصابِ الحَرَمِ ، وقد أُصِيب بصَرُه بعدَ ذلك ، فأتاه عمرُ يُعَزِّيه فيه . رَواه البخارىُّ[(٧)] .

---

(١) تاريخ دمشق ١٥/ ٣٦١.

(٢) المصدر السابق ١٥/ ٣٦٢.

(٣) البخارى (٧١٦٣)، ومسلم (١٠٤٥/٠٠٠)، والنسائى (٢٦٠٤ - ٢٦٠٦). وقد سقط ذكر حويطب من الإسناد عند مسلم. لكن لم ينبه الحافظ المزى فى تحفة الأشراف ٨/ ٣٩، ٤٠ على ذلك، ولعل المصنف تابع الحافظ المزى على ذلك. قال الحافظ ابن حجر فى النكت كما فى التحفة ٨/ ٣٩، ٤٠. قلت: لم يقع فى رواية مسلم: «عن حويطب» وإنما عنده: «عن السائب عن ابن السعدى»... والسبب فى عدم تنبيه المزى على ذلك أنه وقع فى سياق مسلم: «عن عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد، عن ابن السعدى، عن عمر بمثل ذلك» ونقل المزى قوله: «بمثل ذلك» ويوهم أن المثلية للسند وليس كذلك، بل هى للمتن، قصد به الحوالة على رواية ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن عمر. وانظر فتح البارى ١٣/ ١٥١، ١٥٢.

(٤) العُمالة: أجرة العمل. الفتح ١٣/ ١٥٢.

(٥) فى م: «معبد». وانظر الاستيعاب ٢/ ٦٢٦، وأسد الغابة ٢/ ٤٠١، والإصابة ٣/ ١١٦.

(٦) فى ٦١، م: «معبدًا».

(٧) التاريخ الكبير ٣/ ٤٥٣.

وقال الواقديُّ وخَليفةُ وغيرُ واحدٍ[1] : مات فى هذه السنةِ بالمدينةِ – وقيل : بمكةَ – وهو ابنُ مائةٍ وعشرين سنةً . وقيل أكثرُ مِن ذلك .

مُرَّةُ بنُ شَراحيلَ الهَمْدانىُّ[2] ، ويقالُ له : مُرَّةُ الطَّيِّب ، ومُرَّةُ الخَيْرِ . روَى عن أبى بكرٍ وعمرَ وعلىٍّ وابنِ مَسْعودٍ وغيرِهم . كان يُصَلِّى كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ رَكْعةٍ ، فلمَّا كَبِر صلَّى أربَعَمائةِ رَكْعةٍ ، ويقالُ : إنه سجَد حتى أكَل التُّرابُ جَبْهتَه ، فلمَّا مات رُئِىَ فى المَنامِ وقد صار ذلك المكانُ نُورًا ، فقيل له : أين مَنْزِلُك ؟ فقال : بدارٍ لا يَظْعَنُ أهلُها ولا يموتون .

النُّعَيْمانُ بنُ عمرِو بنِ رِفاعةَ بنِ الحارثِ[3] ، شَهِد بدرًا وما بعدَها ، ويقالُ : إنه هو الذى كان يُؤْتَى به فى الشَّرابِ فيجلدُه النبىُّ ﷺ ، فقال رجلٌ : لعَنه اللَّهُ ، ما أكثرَ ما يُؤْتَى به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَلْعَنْه فإنه يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه »[4] .

سَوْدَةُ بنتُ زَمْعةَ القُرَشِيةُ العامريةُ ، أُمُّ المؤمنين[5] ، تَزَوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خَديجةَ ، وكانت قبلَه عندَ السَّكْرانِ بنِ عمرٍو أخى سُهَيْلِ بنِ عمرٍو ، فلمَّا كَبِرت هَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بطَلاقِها ، ويُقالُ : إنه طَلَّقها . فسأَلَته أن يُبْقِيَها فى نسائِه وتَهَبَ يومَها لعائشةَ ، فقَبِل ذلك منها وأبقاها ، فأنْزَل اللَّهُ[6] : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ

---

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٦٦، وتاريخ دمشق ٢١/ ٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٦٩٧، وأسد الغابة ٢/ ٥١١، والإصابة ٣/ ٣٢٥، ٦/ ٣٥٥. ووقع فى هذه المصادر : « شراحيل بن مرة » . إلا فى الإصابة ٦/ ٧٨. وانظر طبقات ابن سعد ٦/ ١١٦، وتاريخ خليفة ١/ ٣٥٣، وطبقاته ١/ ٣٣٩، والتاريخ الكبير ٨/ ٥، والمنتظم ٥/ ٢٧٦، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٧٤.

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٥٢٦. وأسد الغابة ٥/ ٣٥١، والإصابة ٦/ ٤٦٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٤، ومصنف عبد الرزاق (١٣٥٥٢، ١٧٠٨٢).

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧، وأسد الغابة ٧/ ١٥٧، والإصابة ٧/ ٧٢٠.

(٦) التفسير ٢/ ٣٧٨ - ٣٨٢.

خَافَتْ مِنْۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ الآيةَ [النساء: ١٢٨]. وكانت ذاتَ عِبادةٍ وورَعٍ وزَهادةٍ. قالت عائشةُ: ما مِن امرأةٍ أُحِبُّ أن أكونَ في مِسْلاخِها إلا سَوْدةَ[١]، إلّا أنّ فيها حِدَّةً تُسْرِعُ منها الفِيئَةَ[٢]. ذكَر ابنُ الجَوْزِيِّ وفاتَها في هذه السنةِ[٣]. وقال [٦/١٢٥ظ] ابنُ أبي خَيْثَمةَ: تُوُفِّيتْ في آخرِ خِلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ[٤]. فاللّهُ أعلمُ.

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم (١٤٦٣/٤٧)، والنسائي في الكبرى (٨٩٣٤). والمسلاخ: الجِلْد. ومسلاخ الحية: جلدها. كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها. النهاية ٢٠/ ٣٨٩.

(٢) وهذا جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ١٥٠، ١٥١ عن عائشة، وقالت هذا الكلام في زينب بنت جحش. وليس في سودة. والفيئة: الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابسه الإنسانُ وباشره. النهاية ٣/ ٤٨٣.

(٣) المنتظم ٥/ ٢٧٦.

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣٥/ ٢٠١. وانظر ما تقدم في ١٠/ ٢٠٧.

ثم دَخَلت سنةُ خمسٍ وخمسين

فيها عزَل مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ (١) بنَ عمرٍو (١) بنِ غَيْلانَ عن البَصْرةِ ، ووَلَّى عليها عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ ، وكان سَبَبَ عَزْلِه عنها أنه كان يَخْطُبُ الناسَ ، فحَصَبه رجلٌ مِن بنى ضَبَّةَ ، فأمَر بقَطْعِ يدِه ، فجاء قومُه إليه فقالوا له : إنه متى بَلَغ أميرَ المؤمنين أنك قطَعْتَ يدَه فى هذا الصُّنعِ ، فَعَل به وبقومِه نَظيرَ ما فَعَل بحُجْرِ بنِ عَدِىٍّ ، فاكْتُبْ لنا كتابًا أنك قطَعْتَ يدَه فى شُبْهةٍ . فكَتَب لهم ، فترَكوه عندَهم حِينًا ، ثم جاءُوا مُعاويةَ ، فقالوا له : إن نائبَك قطَع يدَ صاحِبنا فى شُبْهةٍ فأَقِدْنا منه . فقال : لا سَبيلَ إلى القَوَدِ مِن نُوَّابى ولكنِ الدِّيةُ . فأعْطاهم الدية (٢) مِن بيتِ المالِ (٢) وعزَل ابنَ غَيْلانَ ، وقال لهم : اخْتاروا مَن تُريدون (٢) أُوَلِّيه عليكم (٢) . فذكَروا رجالًا ، فقال : لا ، ولكن أُوَلِّى عليكم ابنَ أخى عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ . فوَلَّاه ، فاستَخْلَف ابنُ زِيادٍ على خُراسانَ أسْلَمَ بنَ زُرْعَةَ ، فلم يَغْزُ ولم يَفْتَحْ شَيْئًا ، ووَلَّى قَضاءَ البَصْرةِ لزُرارةَ بنِ أوْفَى ، ثُم عَزَله ووَلَّى ابنَ أُذَيْنةَ العَبْدِىَّ (٣) ، ووَلَّى شُرْطَتَها عبدَ اللَّهِ بنَ حصنٍ (٤) .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ مَرْوانُ بنُ الحكَمِ نائبُ المدينةِ . وفيها عزَل مُعاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ خالدِ بنِ أَسِيدٍ عن الكوفةِ ، ووَلَّى عليها الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهْرِىَّ (٥) ، رَضِى اللَّهُ عنه .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٩٩، والمنتظم ٥/ ٢٧٨.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سقط من : م ، ص . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٠، والمنتظم ٥/ ٢٧٩.

(٤) فى م ، ص : « الحصين » . وانظر المصدرين السابقين .

(٥) زيادة من الأصل ، ٦١. وانظر المصدرين السابقين .

ذِكْرُ مَن تُوفِّىَ مِن الأعْيانِ فى هذه السنةِ

الأَرْقَمُ بنُ أبى الأَرْقَمِ عبدِ مَنافِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مَخْزومٍ[1]، أسْلَم قديمًا، يقالُ: سابعُ سَبْعةٍ[2]. وكانت دارُه كَهْفًا للمسلمين، يَأْوِى إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن أسْلَم مِن قريشٍ، وكانت عندَ الصَّفا، وقد صارت فيما بعدَ ذلك للمَهْدِىِّ، فوهَبها لامرأتِه الخَيْزُرانِ أُمِّ موسى الهادى وهارونَ الرَّشيدِ، فبَنَتْها وجَدَّدَتْها، فعُرِفَتْ بها، ثُم صارتْ لغيرِها. وقد شَهِد الأَرْقَمُ بدرًا وما بعدَها مِن المَشاهِدِ، ومات بالمدينةِ فى هذه السنةِ، وصلَّى عليه [٦/١٢٦و] سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ، أوْصَى به، رضِى اللَّهُ عنهما، وله بِضْعٌ وثمانون سنةً.

سَحْبانُ بنُ زُفَرَ بنِ إياسِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ الأَحَبِّ[3] **الباهِلِىُّ الوائلىُّ**، الذى يُضْرَبُ بفصاحتِه المَثَلُ، فيُقالُ: أفْصَحُ مِن سَحْبانِ وائلٍ. ووائلٌ هو ابنُ مَعْنِ[4] بنِ مالكِ بنِ أَعْصُرَ بنِ سعدِ بنِ قيسٍ [5]عَيْلانَ[5] بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ، وباهِلَةُ امرأةُ مالكِ بنِ أَعْصُرَ، يُنْسَبُ إليها ولدُها، وهى باهِلَةُ بنتُ صَعْبِ بنِ سعدِ العَشيرةِ.

---

(١) الاستيعاب ١/ ١٣١، ١٣٢، وأسد الغابة ١/ ٧٤، ٧٥، والإصابة ١/ ٤٣ - ٤٥.

(٢) أخرج ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٧٩، ٢٨٠ خبر كونه رضى اللَّه عنه، أسلم سابع سبعة، بسنده عن عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم.

(٣) فى م، ص: «الأجب». وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٢٠/ ١٤٣، والمنتظم ٥/ ٢٨٣.

(٤) فى م، ص: «معد». وانظر المصدرين السابقين، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٥.

(٥ - ٥) فى النسخ: «بن غيلان». والمثبت من جمهرة أنساب العرب وتاريخ دمشق، وجاءت عبارته فى التاريخ هكذا: «عيلان، ويقال: ابن عيلان». وانظر المعارف ص ٦١١.

قال ابنُ عَساكرَ[1] : سَحْبانُ المَعْروفُ بسَحْبانِ وائلٍ ، بَلَغَنى أنه وفَد إلى مُعاويةَ فتَكَلَّم فقال مُعاويةُ : أنت الشيخُ ؟ فقال : إى واللَّهِ وغيرُ ذلك . ولم يَزِدِ ابنُ عساكرَ على هذا . وقد نَسَبه ابنُ الجَوْزِىِّ فى كتابِه « المُنْتَظَمِ »[2] ، كما ذكَرْنا ، ثم قال : وكان بَليغًا يُضْرَبُ المَثَلُ بفَصاحتِه ، دخَل يومًا على مُعاويةَ وعندَه خُطَباءُ القَبائلِ ، فلمَّا رَأَوْه خرَجوا ؛ لعِلْمِهم بقُصورِهم عنه ، فقال سَحْبانُ :

لقد عَلِمَ الحَىُّ اليَمانُونَ أنَّنى إذا قلتُ أمَّا بعدُ أنِّى خَطِيبُها

فقال له مُعاويةُ : اخْطُبْ . فقال : انْظُروا لى عَصًا تُقِيمُ مِن أَوَدِى . فقالوا : وما تَصْنَعُ بها وأنت بحَضْرةِ أميرِ المؤمنين ؟ فقال : ما كان يَصْنَعُ بها موسى وهو يُخاطِبُ رَبَّه . فأخَذها وتَكَلَّم مِن الظُّهرِ إلى أن قارَبَتِ العصرُ ، ما تَنَحْنَح ولا سعَل ولا تَوَقَّف ولا ابْتَدَأ فى مَعْنًى فخرَج عنه وقد بَقِيَتْ عليه بَقِيَّةٌ فيه ، فقال مُعاويةُ : الصلاةُ . فقال : الصلاةُ أمامَك ، أَلَسْنا فى تَحْميدٍ وتَمْجيدٍ ، وعِظَةٍ وتَنْبيهٍ وتَذْكيرٍ ، ووَعْدٍ ووَعِيدٍ ؟ فقال معاويةُ : أنتَ أخْطَبُ العَربِ . قال : العربُ وحدَها ؟ بل أخْطَبُ الجِنِّ والإنْسِ . قال : كذلك أنت .

سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ[3] ، واسمُه مالكُ بنُ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابٍ ، أبو إسحاقَ القُرَشِىُّ الزُّهْرِىُّ ، أحدُ العشَرةِ المَشْهودِ لهم بالجنةِ ، وأحَدُ الستةِ أصحابِ الشُّورَى الذين تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ ، أسْلَم قديمًا . قالوا : وكان يومَ أسْلَم عمرُه سبعَ عشْرةَ سنةً[4] .

---

(١) تاريخ دمشق ٢٠/ ١٤٣.

(٢) المنتظم ٥/ ٢٨٣.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٦٠٦ - ٦١٠، وأسد الغابة ٢/ ٣٦٦ - ٣٧٠، والإصابة ٣/ ٧٣ - ٧٧.

(٤) انظر المنتظم ٥/ ٢٨١، وأسد الغابة ٢/ ٣٦٦.

وثبَت عنه فى « الصحيحِ »[(١)] أنه قال : ما أسْلَم أحدٌ فى اليومِ الذى أسْلَمْتُ فيه ، ولقد مَكَثْتُ سَبْعةَ أيامٍ وإنى لَثُلُثُ الإسلامِ[(٢)] . وهو الذى كَوَّف الكُوفةَ ونفَى عنها الأَعاجمَ ، وكان مُجابَ الدَّعْوةِ ، وهاجَر وشَهِد بدرًا وما بعدَها ، وهو أولُ مَن رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، وكان فارسًا شُجاعًا من أُمراءِ [٦/١٢٦ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان فى أيامِ الصِّديقِ مُعَظَّمًا جَليلَ القَدْرِ ، وكذلك فى أيامِ عمرَ ، وقد اسْتَنابه على الكُوفةِ ، وهو الذى فتَح المَدائنَ ، وكانت بينَ يديه وَقْعةُ جَلُولاءَ ، وكان سيدًا مُطاعًا ، وعزَله عمرُ عن الكُوفةِ عن غيرِ عَجْزٍ ولا خِيانةٍ ، ولكن لمصلحةٍ ظَهَرَتْ لعمرَ فى ذلك ، وقد ذكَره فى الستةِ أصحابِ الشُّورَى ، ثم وَلَّاه عُثمانُ الكوفةَ[(٣)] بعدَها ، ثم عزَله عنها .

وقال الحُمَيْديُّ[(٤)] ، عن سُفيانَ بنِ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قال : شَهِد سعدُ ابنُ أبى وَقَّاصٍ وابنُ عمرَ دُومةَ الجَنْدلِ يومَ الحكَمَيْن .

وثبَت فى « صحيحِ مُسْلِمٍ »[(٥)] أن ابنَه عمرَ جاء إليه وهو مُعْتَزِلٌ فى إبِلِه فقال : الناسُ يَتنازَعون الإمارةَ وأنت هـٰهنا ؟ فقال : يا بنىَّ ، إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العبدَ الغَنِىَّ الخَفِىَّ التَّقِىَّ » .

قال ابنُ عساكرَ[(٦)] : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أن ابنَ أخيه هاشمَ بنَ عُتْبَةَ بنِ أبى وَقَّاصٍ جاءه ، فقال له : يا عمِّ ، هـٰهنا مائةُ ألفِ سيفٍ يَرَوْنك أحَقَّ الناسِ بهذا

---

(١) البخارى (٣٧٢٧) .

(٢) بعده فى النسخ : « سابع سبعة » .

(٣) سقط من : م ، ص . وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٦٧، والإصابة ٣/ ٧٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٨٤، من طريق الحميدى به .

(٥) مسلم (٢٩٦٥) . بنحوه .

(٦) تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٨٧.

الأمْرِ . فقال : أُرِيدُ مِن مائةِ ألفٍ سيفًا واحدًا ؛ إذا ضرَبْتُ به المؤمنَ لم يَصْنَعْ شيئًا ، وإذا ضرَبْتُ به الكافرَ قطَع .

وقال عبدُ الرزاقِ[1] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، حدَّثنى زكريا بنُ عمرٍو ، أن سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ وفَد على مُعاويةَ ، فأقام عندَه شهرَ رَمَضانَ يَقْصُرُ الصلاةَ ويُفْطِرُ . وقال غيرُه[2] : فبايَعَه ، وما سأَله سعدٌ شيئًا إلَّا أعْطاه إياه .

قال أبو يَعْلَى[3] : حدَّثنا زُهَيْرٌ ، ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ قال : قال سعدٌ : إنى لأَولُ رجلٍ رمَى بسهمٍ فى المشركين ، وما جمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ أبويْه لأحدٍ قَبْلى ، ولقد سَمِعْتُه يقولُ : « ارْمِ فِداكَ أبى وأمى » .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا إسماعيلُ ، عن[5] قيسٍ ، سمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ : واللَّهِ إنى لأولُ العربِ رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولقد كنا نَغْزو مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وما لنا طَعامٌ نَأْكُلُه إلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ[6] وهذا السَّمُرُ ، حتى إنَّ أحدَنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ ما له خِلْطٌ[7] ، ثم أصْبَحَت بنو

---

(١) المصنف (٤٣٥١) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٨٤، من طريق عبد الرزاق به . ولفظ عبد الرزاق : « فأقام عنده شهرا يقصره ، أو شهر رمضان فأفطره » . وبنحو ما عند عبد الرزاق جاء فى تاريخ دمشق .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٨٥، بسنده عن حفص بن عاصم به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٥، من طريق أبى يعلى به .

(٤) المسند ١/ ١٨٦. (إسناده صحيح) .

(٥) فى المسند : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩، ٧٠.

(٦) الحُبْلة : ثمر السَّمُر يُشبه اللُّوبياء ، وقيل : هو ثمر العِضاه . النهاية ١/ ٣٣٤.

(٧) ليضع كما تضع الشاة ما له خلط : أى لا يختلط نَجْوُهم بعضُه ببعضٍ - والنجو : ما يخرج من البطن من ريح وغائط - لجفافه ويُبْسِه ، فإنهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر ؛ لفقرهم وحاجتهم . انظر النهاية ٢/ ٦٤.

أسدٍ تُعَزِّرُنى[(١)] على الدِّينِ، لقد [٦/١٢٧و] خِبْتُ إذًا وضَلَّ عَمَلى. وقد رَواه شعبةُ ووَكِيعٌ وغيرُ واحدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[(٢)].

وقال أحمدُ[(٣)]: حدَّثنا ابنُ سعيدٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنْصاريِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن سعدٍ قال: جمَع لى رسولُ اللَّهِ ﷺ أبويْه يومَ أُحدٍ. ورَواه أحمدُ أيضًا عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبةَ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ الأنْصاريِّ[(٤)]، وقد رَواه الليثُ وغيرُ واحدٍ عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنْصاريِّ[(٥)]. ورَواه غيرُ واحدٍ عن سعيدِ ابنِ المُسَيَّبِ، عن سعدٍ[(٦)]. ورَواه الناسُ مِن حديثِ عامرِ بنِ سعدٍ، عن أبيه[(٧)].

وفى بعضِ الرواياتِ[(٨)]: «فِداك أبى وأمى». وفى روايةٍ[(٩)]: فقال: «ارْمِ وأنت

---

(١) فى الأصل: «تعزنى»، وفى ٦١: «تعربى»، وفى ص: «يعزونى»، وفى المسند: «تغزرونى». وأثبتها الشيخ أحمد شاكر فى المسند ٣/ ١٠٢: «يعزرونى». وقد ذكرها كما أثبتناها من م، ابنُ الأثير فى النهاية ٣/ ٢٢٨، وقال: أى تُوَقِّفُنى عليه، وقيل: تُوَبِّخُنى على التقصير فيه.

(٢) أخرجه البخارى (٣٧٢٨، ٥٤١٢، ٦٤٥٣)، ومسلم (٢٩٦٦)، والترمذى (٢٣٦٦)، والنسائى فى الكبرى (٢٨١٨) إلا أنه فى النسائى اقتصر على أول الحديث، وابن ماجه (١٣١) بأوله. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/٣٠١ - ٣٠٥، من طريق شعبة ووكيع وغيرهما عن إسماعيل به.

(٣) المسند ١/ ١٨٠. (إسناده صحيح).

(٤) المسند ١/ ١٧٤. (إسناده صحيح).

(٥) أخرجه البخارى (٣٧٢٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧)، ومسلم (٤٢، ٢٤١٢/٠٠٠)، والترمذى (٢٨٣٠، ٣٧٥٤)، والنسائى فى الكبرى (٨٢١٦، ١٠٠٢٤)، وابن ماجه (١٣٠)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٦) أخرجه البخارى (٣٧٢٥، ٤٠٥٥)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/٣١١ - ٣١٣.

(٧) أخرجه مسلم (٢٤١٢/٠٠٠)، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٣١، ١٠٠٣٢)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣١٣، ٣١٤.

(٨) فى الأصل، ٦١: «روايته». والحديث فى البخارى (٤٠٥٥، ٤٠٥٧، ٤٠٥٩)، ومسلم (٢٤١١، ٢٤١٢/٠٠٠)، والترمذى (٢٨٢٩، ٣٧٥٣، ٣٧٥٥)، والنسائى فى الكبرى (٨٢١٦، ١٠٠١٩ - ١٠٠٢١، ١٠٠٢٣ - ١٠٠٢٦، ١٠٠٣١، ١٠٠٣٢)، وابن ماجه (١٢٩، ١٣٠).

(٩) الترمذى (٢٨٢٩، ٣٧٥٣).

الغلامُ الحَزَوَّرُ[1] » . قال سعيدٌ[2] : وكان سعدٌ جَيِّدَ الرَّمْيِ .

وقال الأعْمشُ[3] ، عن أبي خالدٍ ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال : أولُ الناسِ رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ سعدٌ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا وَكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، سمِعْتُ عليًّا يقولُ : ما سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُفدِّى أحدًا بأبويه إلَّا سعدَ بنَ مالكٍ ، وإنِّى سَمِعْتُه يقولُ له يومَ أُحُدٍ : « ارْمِ سعدُ ، فِداك أبى وأمى » . ورَواه البخاريُّ[5] ، عن أبي نُعَيْمٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ به . ورَواه شعبةُ[6] ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ . ورَواه سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ وغيرُ واحدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنْصاريِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ[7] فذكَره .

وقال عبدُ الرزاقِ[8] : أنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، أنه سمِع عائشةَ بنتَ سعدٍ تقولُ : أنا ابنةُ المُهاجِرِ الذى فَدّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ (9 يوم أُحُدٍ 9) بالأبَوَيْن .

---

(1) الحزوَّر لغة فى الحَزْوَر ، وهو الغلام الذى قد شبَّ وقَوِى . تاج العروس (ح ز ر) .
(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٩، ٣١٠ .
(3) المصدر السابق ٢٠/ ٣٠٦، من طريق الأعمش به .
(4) المسند ١/ ١٢٤. (إسناده صحيح) .
(5) البخارى (٤٠٥٨) .
(6) أخرجه مسلم (٢٤١١/٠٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٠١٩) ، وأحمد فى المسند ١/ ١٣٦، ١٣٧، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣١٥، كلهم من طريق شعبة به .
(7) أخرجه الترمذى (٢٨٢٩، ٣٧٥٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣١٧. كلاهما من طريق سفيان عن يحيى به . كما أخرجه النسائى من نفس الطريق فى الكبرى (١٠٠٢٢) بشطره الأول فقط .
(8) المصنف (٢٠٤١٩) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣١٨، من طريق عبد الرزاق به .
(9 - 9) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

وقال الواقدىُّ[(1)] : [(2)]حدَّثَتْنى عُبَيدةُ بنتُ[(2)] نابِلٍ ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ ، عن أبيها قال : لقد رأيْتُنى أَرْمِى بالسَّهْمِ يومَ أُحُدٍ ، فيَرُدُّه علىَّ رَجلٌ أبْيَضُ حَسَنُ الوَجْهِ لا أعْرِفُه ، حتى كان بعدُ ، فظَنَنْتُ أنَّه مَلَكٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(3)] : حدَّثنا سُليمانُ بنُ داودَ الهاشمىُّ ، ثنا إبراهيمُ ، عن سعدٍ ، عن أبيه ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : لقد رأيْتُ عن يَمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن يَسارِه يومَ أُحُدٍ رجلَيْن عليهما ثِيابٌ بِيضٌ ، يُقاتِلان عنه كأَشَدِّ القِتالِ ، ما رأيْتُهما قبلُ ولا بعدُ .

ورَواه الواقدىُّ[(4)] : حدَّثنى أبو[(5)] إسحاقَ بنُ أبى [(6)]عبدِ اللَّهِ[(6)] ، عن [(7)]عبدِ الواحدِ[(7)] بنِ أبى عَوْنٍ ، عن زِيادٍ مَوْلى سعدٍ ، عن سعدٍ قال : رأيْتُ رجلَيْن يومَ بدرٍ يُقاتِلان عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما عن يَمينِه والآخرُ عن [٦/١٢٧ظ] يَسارِه ، وإنى لأَراه يَنْظُرُ إلى ذا مَرَّةً وإلى ذا مَرَّةً ؛ سُرورًا بما ظَفَّرَه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ .

وقال سفيانُ[(8)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعودٍ[(9)]

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٢٣٤.

(٢ - ٢) فى الأصل، ا ١، م: « حدثنى عبيدة بن »، وفى ص: « حدثتنى عبيدة بن ». والمثبت من مغازى الواقدى، وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٩.

(٣) المسند ١/ ١٧١. (إسناده صحيح).

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٧٨، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٠، ٣٢١، من طريق الواقدى به.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) فى الأصل: « عبد الرحمن ».

(٧ - ٧) فى الأصل، ا ١: « عبد الواحد عن »، وفى م، ص: « عبد العزيز جد ». والمثبت من مصدرى التخريج، وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٦٣.

(٨) أخرجه أبو داود (٣٣٨٨)، والنسائى (٣٩٤٧)، وابن ماجه (٢٢٨٨)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢١، كلهم من طريق سفيان به. ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧٣٥).

(٩) بعده فى النسخ: « عن أبيه ». وهو خطأ.

قال : اشْتَرَكْتُ أنا وسعدٌ وعَمَّارٌ يومَ بدرٍ فيما أصَبْنا مِن الغَنيمةِ ، فجاء سعدٌ بأسيرَيْن ، ولم أَجِئْ أنا وعَمَّارٌ بشيءٍ .

وقال الأعْمشُ[(١)] ، عن إبراهيمَ ، عن[(٢)] عَلْقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : لقد رأيْتُ سعدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ يومَ بدرٍ يُقاتِلُ قتالَ الفارسِ للراجلِ[(٣)] .

وقال مالكٌ[(٤)] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عامرِ [(٥)] بنِ ربيعةَ [(٥)] يقولُ : قالت عائشةُ : بات رسولُ اللَّهِ ﷺ أَرِقًا ذاتَ ليلةٍ ، ثم قال : « ليت رجلًا صالحًا يَحْرُسُني الليلةَ » . قالت : إذ سَمِعْنا صوتَ السلاحِ ، فقال : « من هذا ؟ » قال : أنا سعدُ بنُ أبي وَقاصٍ ، أنا أَحْرُسُك يا رسولَ اللَّهِ . قالت : فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى سَمِعْتُ غَطِيطَه . أخْرَجاه مِن حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ[(٦)] . وفي روايةٍ[(٧)] : فدَعا له رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم نام .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٨)] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، ثنا رِشْدِينُ بنُ سَعدٍ ، عن[(٩)] الحَجَّاجِ ابنِ شَدَّادٍ ، عن أبي صالحٍ الغِفارِيِّ[(١٠)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ، أن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٠، من طريق الأعمش به .

(٢) في م ، ص : « بن » . وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي ، وعلقمة هو ابن قيس النخعي . انظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، ٢٠/ ٣٠٠.

(٣) في تاريخ دمشق : « في الرجال » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٣، من طريق مالك به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (٢٨٨٥، ٧٢٣١) ، ومسلم (٢٤١٠) .

(٧) الترمذي (٣٧٥٦) ، والنسائي في الكبرى (٨٨٦٧) ، وتاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٣.

(٨) المسند ٢/ ٢٢٢. (إسناده ضعيف) .

(٩) بعده في م : « يحيى بن » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٤٠، وأطراف المسند ٤/ ١٠٧.

(١٠) سقط من : م ، ص . وهو سعيد بن عبد الرحمن ، أبو صالح الغفاري . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٨.

رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أولُ مَن يَدْخُلُ مِن هذا البابِ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ». فدَخَل سعدُ ابنُ أبى وَقَّاصٍ.

وقال أبو يَعْلَى[(١)]: حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ الرَّقاشِيُّ الخَزَّازُ، بَصْرِيٌّ، ثنا أيوبُ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كُنَّا جُلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «يَدْخُلُ عليكم مِن ذا البابِ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ». قال: فليس منا أحدٌ إلَّا وهو يَتَمَنَّى أن يكونَ مِن أهلِ بيتِه، فإذا سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ قد طلَع.

وقال حَرْمَلةُ[(٢)]، عن ابنِ وَهْبٍ، أَخْبَرَنى حَيْوةُ، أخبرنى عُقَيْلٌ، عن ابنِ شِهابٍ، حدَّثنى مَن لا أَتَّهِمُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: بينا نحن جُلوسٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «يَطْلُعُ عليكم الآن رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ». فاطَّلَع سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ، حتى إذا كان الغدُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ ذلك. قال: فاطَّلَع[(٣)] سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ على (٤)تَرْتِيبِه الأولِ(٤)، حتى إذا كان الغدُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ [٦/ ١٢٨و] ذلك، فطَلَع على تَرْتِيبِه[(٥)]، فلمَّا قام رسولُ اللَّهِ ﷺ ثار عبدُ اللَّهِ ابنُ عمرِو بنِ العاصِ فقال: إنى غاضَبْتُ أبى، فأَقْسَمْتُ أن لا أَدْخُلَ عليه ثلاثَ ليالٍ، فإن رأيْتَ أن تُؤْوِيَنى إليك حتى تَنْحَلَّ[(٦)] يمينى، فعَلْتَ. قال أنسٌ: فزعَم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو أنه بات معه ليلةً، حتى إذا كان مع الفجرِ فلم يَقُمْ تلك الليلةَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٥، من طريق أبى يعلى به.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٦، من طريق حرملة به. وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٦٠.

(٣) فى تاريخ دمشق والمختصر: «فطلع». واطَّلَع: طلع ونظر. الوسيط (ط ل ع).

(٤ - ٤) فى تاريخ دمشق: «مرتبة الأول»، وفى مختصره: «مرتبته الأولى».

(٥) فى تاريخ دمشق والمختصر: «مرتبته».

(٦) فى تاريخ دمشق والمختصر: «تحل».

شيئًا ، غيرَ أنه كان إذا انْقَلَب على فِراشِه ذكَر اللَّهَ ، وكبَّره حتى يَقومَ مع الفَجْرِ ، فإذا صلَّى المَكْتوبةَ أسْبَغ الوُضوءَ وأتَمَّه ، ثم يُصْبِحُ مُفْطِرًا . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : فرَمَقْتُه ثلاثَ ليالٍ وأيامَهُنَّ ، لا يَزيدُ على ذلك ، غيرَ أنى لا أَسْمَعُه يقولُ إلَّا خيرًا ، فلمَّا مَضَتِ الليالى الثلاثُ وكِدْتُ أَحْتَقِرُ عملَه قلتُ : إنه لم يَكُنْ بينى وبين أبى غَضَبٌ ولا هِجْرةٌ ، ولكنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ (1قال ذلك قَبْلُ1) ثلاثَ مراتٍ فى ثلاثةِ مَجالسَ : « يَطْلُعُ عليكم رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ » . فاطَّلَعْتَ أنت أولئك المراتِ الثلاثَ ، فأرَدْتُ أن آوِىَ إليك حتى أنْظُرَ ما عملُك فأقْتَدِىَ بك[2] ، فلم أَرَكَ تَعْمَلُ كثيرَ عملٍ ، فما الذى بلَغ بك ما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما هو إلَّا الذى رأيْتَ . قال : فلمَّا رأيْتُ ذلك انْصَرَفْتُ عنه ، فدَعانى حينَ وَلَّيْتُ ، فقال : ما هو إلَّا ما رَأَيْتَ ، غيرَ أنِّى لا أَجِدُ فى نفسى سُوءًا لأحدٍ مِن المسلمين ، ولا أَنْوِى له شرًّا ولا أَقولُه . قال : هذه التى بَلَغَتْ بك ، وهى التى لا أُطِيقُ . وهكذا رَواه صالحٌ المُرِّىُّ[3] ، عن عمرِو بنِ دينارٍ مَوْلَى آلِ الزبيرِ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، فذكَر مثلَ رِوايةِ أنسِ بنِ مالكٍ .

وثبَت فى « صحيحِ مُسْلمٍ »[4] مِن طريقِ سُفيانَ الثَّوْرِىِّ ، عن المِقْدامِ بنِ

(1 - 1) فى الأصل ، ٦١: « قبل ذلك يقول » ، وفى م : « قال ذلك » . وفى المختصر : « قال ذلك فيك » . وفى تاريخ دمشق مثلما أثبتناها هنا ، وذكر ذلك محققه فى الحاشية ولكنه غيَّر « قبل » إلى « فيك » لرأيه أن ذلك يقتضيه السياق . وما أثبتناه - وهو الموافق لأصل ما فى تاريخ دمشق - صحيح لا يختلُّ به المعنى .

(2) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « لأنال ما نلت » .

(3) فى م : « المزى » ، وفى ص : « الحدنى » . وهو صالح بن بشير ، أبو بشر البصرى . انظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٦ . وقد أخرج هذه الرواية ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٢٦، من طريق صالح هذا بالإسناد المذكور .

(4) مسلم (٢٤١٣/٤٥) .

شُرَيْحٍ ، عن أبيه ، عن سعدٍ ، فى قولِه تعالى[1] : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢] : نَزَلَتْ فى ستةٍ ، أنا وابنُ مسعودٍ منهم . وفى روايةٍ[2] : أنْزَل اللَّهُ فىَّ[3] : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ [العنكبوت: ٨] . وذلك أنَّه لمَّا أسْلَم امْتَنَعَت أُمُّه مِن الطعامِ والشَّرابِ أيامًا ، فقال لها : تَعْلَمِين واللَّهِ لو كانت لكِ مائةُ نَفْسٍ ، فخرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا ، ما ترَكْتُ دِينى هذا لشىءٍ ، إن شئتِ فكُلى ، وإن شِئْتِ فلا تَأْكُلى . فنزَلَت هذه الآيةُ .

وأمَّا حديثُ الشَّهادةِ للعَشَرةِ بالجنةِ ، فثبَت فى الصَّحيحِ ، [4]مِن حديثِ[4] سعيدِ بنِ [٦/ ١٢٨ظ] زيدٍ ، وجاء مِن حديثِ سُهَيْلٍ[5] ، عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ فى قصةِ حِراءَ ، ذِكْرُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ منهم .

وقال هُشَيْمٌ وغيرُ واحدٍ[6] ، عن مُجالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن جابرٍ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فأقْبَل سعدٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا خالى ، فلْيُرِنى امْرُؤٌ خالَه » . رواه التِّرمذىُّ .

---

(١) التفسير ٣/ ٢٥٥.

(٢) أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/٣٣١ .

(٣) التفسير ٦/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٤ - ٤) فى م، ص: «عن». والحديث تقدم تخريجه فى ٩/ ١٣٣.

(٥) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٥٧.

(٦) أخرجه الترمذى (٣٧٥٢)، والطبرانى فى الكبير ١/ ١٠٧ (٣٢٣). كلاهما من طريق أبى أسامة عن مجالد به . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣١، ٣٣٢، من طريق هشيم وأبى أسامة عن مجالد به . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٥١).

وقال الطَّبرانىُّ[1] : حدَّثنا الحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَرِىُّ ، ثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ الضَّحَّاكِ[2] ، ثنا إسماعيلُ بنُ[3] عَيَّاشٍ ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن ماعزٍ التَّميمىِّ ، عن جابرٍ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ أَقْبَل سعدٌ فقال : « هذا خالى » .

وثبَت فى الصحيحَيْن[4] مِن حديثِ مالكٍ وغيرِه ، عن الزهرىِّ ، عن عامرِ ابنِ سعدٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جاءَه يَعُودُه عامَ حَجَّةِ الوَداعِ مِن وَجَعٍ اشْتَدَّ به ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى ذو مالٍ ولا يَرِثُنى إلا ابنةٌ ، أفأَتَصدَّقُ بثُلُثَىْ مالى ؟ قال : « لا » . قلتُ : فالشَّطْرُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا » . قلتُ : فالثُّلُثُ ؟ قال : « الثُّلُثُ والثُّلُثُ كثيرٌ ، إنَّك أن تَذَرَ ورثتَك أغْنياءَ خيرٌ مِن أن تَذَرَهم عالةً يَتَكَفَّفون الناسَ ، وإنَّك لن تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغى بها وجهَ اللَّهِ إلَّا أُجِرْتَ بها ، (5) حتى ما تَجْعَلُ فى فِى امْرَأَتِك » - وفى رِوايةٍ[6](5) : « حتى اللقمةَ تَضَعُها فى فمِ امرأتِك » - قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أُخَلَّفُ بعدَ أصحابى ؟ فقال : « إنك لن تُخَلَّفَ فتَعْمَلَ عملًا تَبْتَغى به وجهَ اللَّهِ ، إلَّا ازْدَدْتَ به دَرَجةً ورِفعةً ، ولعلك أن تُخَلَّفَ حتى يَنْتَفِعَ بك أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرون » . ثُم قال : « اللهمَّ أَمْضِ لأصحابى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣٣، من طريق الطبرانى به .

(٢) فى تاريخ دمشق : « الصحابى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٤.

(٣) فى تاريخ دمشق : « أنا » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣.

(٤) فى م ، ص : « الصحيح » . والحديث فى البخارى (٥٦، ١٢٩٥، ٣٩٣٦، ٤٤٠٩، ٥٦٦٨، ٦٣٧٣، ٦٧٣٣) ، ومسلم (٥، ١٦٢٨/٠٠٠) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخارى (٦٧٣٣) ، والترمذى (٢١١٦) . ولكن لفظه عندهما : « حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك » .

هجْرتَهم ، ولا تَرُدَّهم على أعْقابِهم ، لكنِ البائسُ سعدُ بنُ خَوْلَةَ » . يَرْثِى له رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ مات بمكةَ[1] . ورَواه أحمدُ[2] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن الجَعْدِ بنِ أوْسٍ ، عن عائشةَ بنتِ سعدٍ ، عن أبيها ، فذكَر نحوَه ، وفيه : قال : فوَضَع يدَه على جَبْهتِه ، فمَسَح وجهَه وصدْرَه وبطنَه ، وقال : « اللَّهمَّ اشْفِ سعدًا وأَتِمَّ له هجرتَه » . قال سعدٌ : فما زِلْتُ يُخَيَّلُ إلىَّ أنى أَجِدُ [3]بَرْدَ يدِه[3] على كَبِدى حتى الساعةِ .

وقال ابنُ وَهْبٍ : حدَّثنى موسى بنُ عُلَىِّ بنِ رباحٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ عاد سعدًا فقال : « اللهم أَذْهِبْ عنه الباسَ ، إلهَ الناسِ ، مَلِكَ الناسِ ، أنت الشافى لا شافىَ له إلَّا أنت ، بسمِ اللَّهِ أَرْقِيك مِن كلِّ شىءٍ يُؤْذِيك ، [٦/ ١٢٩و] مِن حَسَدٍ وعَيْنٍ ، اللهم أَصِحَّ قلبَه وجِسْمَه ، واكْشِفْ سَقَمَه وأَجِبْ دَعْوتَه » .

وقال ابنُ وَهْبٍ[4] : أخبَرنى عمرٌو ، عن بُكَيرٍ[5] بنِ الأَشَجِّ قال : سألْتُ عامرَ ابنَ سعدٍ عن قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لسعدٍ : « وعسى أن تَبْقَى يَنْتَفِعُ بك أقوامٌ ويُضَرُّ بك آخرون » . فقال[6] : أُمِّر سعدٌ على العراقِ ، فقَتَل قومًا على الرِّدَّةِ فضَرَّهم ،

---

(١) جاء فى آخر حديث البخارى (٦٣٧٣) : قال سعد : رثى له النبى ﷺ من أن توفى بمكة . قال الحافظ فى فتح البارى ١١/ ١٨٠ معقِّبًا على ذلك : يردُّ قول من زعم أن فى الحديث إدراجًا ، وأن قوله : « يرثى له ... إلخ » . من قول الزهرى ، متمسِّكًا بما ورد فى بعض طرقه ، وفيه : قال الزهرى ... إلخ ؛ فإن ذلك يرجع إلى اختلاف الرواة عن الزهرى ، هل وصل هذا القدر عن سعد ، أو قال من قِبَل نفسه ، والحكم للوصل ؛ لأن مع رواته زيادة علم وهو حافظ .

(٢) المسند ١/ ١٧١، (إسناده صحيح) .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « برده » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣٧، من طريق ابن وهب به .

(٥) فى النسخ : « بكر » . والمثبت من تاريخ دمشق . وهو بكير بن عبد اللَّه بن الأشج القرشى . وقد ذُكر هنا منسوبًا إلى جده . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٤٢، ٢٤٤.

(٦) أى قال عامر . كما فى تاريخ دمشق .

واسْتَتاب قومًا كانوا سَجَعوا[1] سَجْعَ مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ ، فتابوا فانْتَفَعوا به .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو المُغيرةِ ، ثنا مُعانُ[3] بنُ رِفاعةَ ، حدَّثنى علىُّ ابنُ يزيدَ[4] ، عن القاسمِ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ قال : جَلَسْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فذَكَّرَنا ورَقَّقَنا ، فبَكَى سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، فأكْثَر البُكاءَ ، وقال : يا ليتَنى مِتُّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : (5« يا سعدُ ، أعِندِى تَتَمَنَّى الموتَ ! » فرَدَّدَ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ ثُم قال : 5) « يا سعدُ ، إن كنتَ للجنةِ خُلِقْتَ ، فما طال عُمْرُك أو حَسُنَ مِن عملِك ، فهو خيرٌ لك » .

وقال موسى بنُ عُقْبةَ وغيرُه[6] ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسٍ ، عن سعدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه وأَجِبْ دَعْوتَه » .

ورَواه (7بَيانُ بنُ بِشرٍ7) ، عن قيسٍ ، عن أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لسعدٍ : « اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَهْمَه وأَجِبْ دعْوتَه ، وحَبِّبْه (8إلى عِبادِك8) » .

---

(1) سقط من : الأصل . وفى تاريخ دمشق : « سمعوا » .

(2) المسند 5/ 267. وذكره الهيثمى فى المجمع 10/ 203 وقال : رواه أحمد والطبرانى ... وفيه يزيد بن على الألهانى ، وهو ضعيف .

(3) فى م ، ص : « معاذ » . وانظر تهذيب الكمال 28/ 157.

(4) فى م ، ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال 21/ 178.

(5 - 5) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(6) أخرجه الحاكم فى مستدركه 3/ 500، وأبو نعيم فى الحلية 1/ 92، 93، وابن عساكر فى تاريخ دمشق 20/ 338، كلهم من طريق موسى بن عقبة به ، كما أخرجه ابن عساكر فى الموضع السابق من حديث يحيى بن سعيد عن موسى به ببعضه .

(7 - 7) فى الأصل ، 61، م : « سيار بن بشير » ، وفى ص : « بثار بن بشر » . والمثبت من مصدر تخريجه الذى سنذكره . وبيان هو ابن بشر الأحمسى البجلى ، أبو بشر الكوفى المعلم . كما فى تهذيب الكمال 4/ 303. والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 20/ 337، 338، من طريق بيان به .

(8 - 8) سقط من : ص . وليست فى تاريخ دمشق .

ورُوِىَ مِن حديثِ ابنِ عباسٍ[(١)] . وفى روايةِ محمدِ بنِ عائذٍ الدِّمشقىِّ[(٢)] ، عن الهَيْثمِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن مُطْعِمِ بنِ[(٣)] المِقْدامِ وغيرِه ، أن سعدًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُجِيبَ دَعْوتى . فقال : « إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دَعْوةَ عبدٍ حتى (٤)يُطَيِّبَ مَطْعَمَه(٤) » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُطَيِّبَ طُعْمَتى . فدَعا له . قالوا : فكان سعدٌ يَتَورَّعُ مِن السُّنْبلةِ يَجِدُها فى زَرْعِه ، فيَرُدُّها مِن حيث أُخِذَتْ .

وقد كان كذلك مُجابَ الدَّعْوةِ ، لا يَكادُ يَدْعو بدُعاءٍ إلَّا اسْتُجِيب له ، فمِن أشْهَرِ ذلك ما ثبَت فى « الصحيحَيْن »[(٥)] مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن جابرِ ابنِ سَمُرةَ[(٦)] ، أن أهلَ الكوفةِ شَكَوْا سعدًا إلى عمرَ فى كلِّ شىءٍ حتى قالوا : لا يُحْسِنُ يُصَلِّى . فقال سعدٌ : أما إنى لا آلُو أن أُصَلِّىَ بهم صلاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أُطِيلُ الأُولَيَيْن ، وأَحْذِفُ فى الأُخْرَيَيْن[(٧)] . فقال : ذاك[(٨)] الظَّنُّ بك يا أبا إسحاقَ . وكان قد بعَث مَن يسْأَلُ عنه بمَحالِّ [٦/١٢٩ظ] الكوفةِ ، فجعَلوا لا يَسْأَلون أهلَ مسجدٍ إلا أثْنَوا خيرًا ، حتى مَرُّوا بمسجدٍ لبنى عَبْسٍ ، فقام رجلٌ منهم يُقالُ له : أبو سَعْدَةَ أُسامةُ بنُ قَتادةَ . فقال : إن سعدًا كان لا يَسِيرُ (٩)فى السَّرِيَّةِ(٩) ،

---

(١) تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣٩.
(٢) أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣٩، ٣٤٠، من طريق محمد بن عائذ به ، بنحوه .
(٣) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧٤.
(٤ - ٤) فى تاريخ دمشق : « تطيب طعمته » .
(٥) البخارى (٧٥٥، ٧٥٨) ، ومسلم (١٥٨، ٠٠٠/٤٥٣) .
(٦) فى م : « سلمة » .
(٧) قال الحافظ فى فتح البارى ٢/ ٢٣٩: المراد بالحَذف حذف التطويل لا حذف أصل القراءة .
(٨) سقط من : م ، ص .
(٩ - ٩) فى البخارى : « بالسرية » . قال الحافظ فى الفتح ٢/ ٢٣٩: السرية قطعة من الجيش ، ويحتمل أن يكون صفة لمحذوف ؛ أى لا يسير بالطريقة السرية ، أى : العادلة ، والأول أولى ؛ لقوله بعد ذلك : ولا يعدل . والأصل عدم التكرار .

ولا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، ولا يَعْدِلُ فى[1] القَضِيَّةِ . فبلَغ سعدًا قولُه فقال : اللَّهُمَّ إن كان عبدُك هذا قام مَقامَ رِياءٍ وسُمْعةٍ ، فأَطِلْ عُمْرَه وأَدِمْ[2] فقرَه[3] ، وعرِّضْه للفتنِ . قال[4] : فأنا رَأَيْتُه بعدَ ذلك شيخًا كبيرًا ، قد سقَط[5] حاجباه على عيْنَيْه ، يَقِفُ فى الطريقِ ، فيَغْمِزُ الجَوارِىَ ، فيقالُ له [6]فى ذلك[6] ، فيقولُ : شيخٌ مَفْتونٌ أصابَتْه دَعْوةُ سعدٍ . وفى روايةٍ غريبةٍ ، أنه أدْرَك فِتْنةَ المختارِ بنِ أبى عُبَيْدٍ فقُتِل فيها[7] .

وقال الطبَرانىُّ[8] : ثنا يوسفُ القاضى ، ثنا عمرُو بنُ مَرْزوقٍ ، ثنا شُعْبةُ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : خَرَجَتْ جاريةٌ لسعدٍ يُقالُ لها : زَبْراءُ . وعليها قَميصٌ جَديدٌ ، فكَشَفَتْها الريحُ ، فشَدَّ عليها عمرُ بالدِّرَّةِ ، وجاء سعدٌ ليَمْنَعَه ، فتَناوَلَه عمرُ بالدِّرَّةِ ، فذهَب سعدٌ يَدْعو على عمرَ ، فناوَله الدِّرَّةَ وقال : اقْتَصَّ . فعفا عن عمرَ .

ورَوَى[9] أيضًا أنه كان بينَ سعدٍ وابنِ مسعودٍ كلامٌ ، فهَمَّ سعدٌ أن يَدْعُوَ

---

(١) بعده فى م ، ص : « الرعية » .

(٢) فى صحيح البخارى : « أطل » .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « وأعم بصره » . وهو لفظ رواية عبد الملك بن عمير - أيضًا - عند ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤١ .

(٤) القائل هو عبد الملك بن عمير ، كما فى صحيح البخارى .

(٥) فى النسخ : « سقطت » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) أخرج هذه الرواية ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، بسنده عن الزبير بن عدى ، عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص ، عن أبيه . وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ١١٣ ، ١١٤ .

(٨) المعجم الكبير ١/ ١٠٢ ، ١٠٣ (٣٠٩) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٣ ، من طريق الطبرانى به . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٥٤ : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٩) المعجم الكبير ١/ ١٠١ (٣٠٦) ، مطولًا . ومن طريق الطبرانى أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق =

عليه ، فخاف ابنُ مسعودٍ ، وجعَل يَشْتَدُّ فى الهَرَبِ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَينةَ[1] : لما كان يومُ القادسيةِ كان سعدٌ على الناسِ ، وقد أصابَتْه جِراحٌ[2] ، فلم يَشْهَدْ يومَ الفتحِ ، [3]يعنى فتحَ القادسيةِ[3] ، فقال رجلٌ مِن بَجِيلةَ :

ألم تَرَ أن اللَّهَ أظْهَر دِينَه   وسعدٌ ببابِ القادسيةِ مُعْصَمُ

فأُبْنا وقد آمَتْ[4] نساءٌ كثيرةٌ   ونِسوةُ سعدٍ ليس فيهنَّ أَيِّمُ

فقال سعدٌ : اللهمَّ اكْفِنا يدَه ولسانَه . فجاءه سَهْمٌ غَرْبٌ ، فأصابه فخَرِس ويَبِسَتْ يداه جميعًا .

وقد أسْنَد زِيادٌ البَكَّائىُّ وسيفُ بنُ عمرَ[5] ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن قَبِيصةَ بنِ جابرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَر مثلَه ، وفيه : ثُم خرَج سعدٌ ، فأَرَى الناسَ ما به مِن القُروحِ فى ظَهْرِه ؛ ليُعْذِرَ[6] إليهم .

= ٢٠/ ٣٤٣، ٣٤٤. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٥٤: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير أسد ابن موسى ، وهو ثقة مأمون . وليس فى الحديث أنه جعل يشتد فى الهرب ، بل أنه قال لسعد : قل قولًا ولا تلعن .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) فى الأصل ، ا٦١: « جراحة » . وفى تاريخ دمشق : « خراج » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) فى م : « أيمت » ، وفى ص : « آبت » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٥، من طريق زياد البكائى وسيف كلاهما عن عبد الملك به ، قال قبيصة فى حديث زياد : قال ابن عمّ لنا . وفى حديث سيف : قال رجل منا يوم القادسية . وليس عن ابن عمر كما هنا فى النسخ . والخبر فى تاريخ الطبرى ٣/ ٥٧٩، ٥٨٠ من حديث سيف عن عبد الملك عن قبيصة بنحوه .

(٦) فى م ، ص : « ليعتذر » . وأعذر : أبدى عذره .

وقال هُشيمٌ[1] ، عن أبى بَلْجٍ[2] ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا نال مِن عليٍّ ، فنَهاه سَعْدٌ فلم يَنْتَهِ ، فقال سعدٌ : أدْعُو عليك . فلم يَنْتَهِ ، فدَعا اللَّهَ عليه [3]فما بَرِح[3] حتى جاء [٦/ ١٣٠و] بعيرٌ نادٌّ فتَخَبَّطه .

وجاء مِن وجهٍ آخرَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ[4] ، أن سعدًا رأَى جماعةً عُكوفًا على رجلٍ ، فأدْخَل رأسَه مِن بينِ اثنين ، فإذا هو يَسُبُّ عليًّا وطَلْحةَ والزُّبيرَ ، فنَهاه عن ذلك ، فلم يَنْتَهِ ، فقال : أدْعو عليك . فقال الرجلُ : تتَهَدَّدُنى كأنك نبىٌّ ! فانْصَرَف سعدٌ ، فدخَل دارَ آلِ فلانٍ ، فتَوَضَّأ ، وصلَّى ركعتَيْن ، ثم رفَع يديْه ، فقال : اللهمَّ إن كنتَ تَعْلَمُ أن هذا الرجلَ قد سَبَّ أقْوامًا قد سبَق لهم منك سابقةُ الحُسْنَى ، وأنه قد أسْخَطك سَبُّه إياهم ، فاجْعَلْه اليومَ آيةً وعِبْرةً . قال : فخرَجَتْ بُخْتِيَّةٌ نادَّةٌ مِن دارِ آلِ فلانٍ لا يَرُدُّها شىءٌ حتى دَخَلَت بينَ أضْعافِ الناسِ ، فافْتَرق الناسُ ، فأخَذَتْه بينَ قَوائِمِها ، فلم تَزَلْ تَتَخَبَّطُه حتى مات . قال : فلقد رأيْتُ الناسَ يَشْتَدُّون وراءَ سعدٍ يقولون : اسْتَجاب اللَّهُ دُعاءَك يا أبا إسحاقَ . ورَواه حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، فذكَر نحوَه[5] .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[6] : حدَّثنى الحسنُ بنُ داودَ بنِ[7] محمدِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٥، ٣٤٦، من طريق هشيم به .

(٢) فى النسخ : « بلح » . وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ١/ ٣٥١، وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٦٢.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٦ - ٣٤٨.

(٥) المصدر السابق ٢٠/ ٣٤٨، ٣٤٩، من طريق حماد بن سلمة به .

(٦) مجابو الدعوة (٣٤) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٤٩، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٧) فى تاريخ دمشق : « عن » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٦/ ١٤٣.

المُنْكَدِرِ القرشىُّ ، ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن أبيه ، عن مِينا مولى عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ ، أن امرأةً كانت تَطَّلِعُ على سعدٍ ، فنَهاها فلم تَنْتَهِ ، فاطَّلَعَت يومًا وهو يَتَوَضَّأُ ، فقال : شاهَ وجهُكِ . فعاد وجهُها فى قَفاها .

وقال كَثيرٌ النَّوّاءُ[1] عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُليلٍ[2] قال : دخَل سعدٌ على مُعاويةَ فقال له : ما لك لم تُقاتِلْ معنا ؟ فقال : إنى مَرَّت بى رِيحٌ مُظْلِمةٌ فقلتُ : أَخْ أَخْ . فأَنَخْتُ راحلتى حتى انْجلَت عنى ، ثم عرَفْتُ الطريقَ فسِرْتُ . فقال مُعاويةُ : ليس فى كتابِ اللَّهِ أَخْ أَخْ ، ولكن قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات : ٩] . فواللَّهِ ما كنتَ مع الباغيةِ على العادلةِ ، ولا مع العادلةِ على الباغيةِ . فقال سعدٌ : ما كنتُ لِأُقاتلَ رجلًا قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنت منى بمَنْزِلةِ هارونَ مِن موسى غيرَ أنه لا نبىَّ بعدى » . فقال مُعاويةُ : مَن سمِع هذا معك ؟ فقال : فلانٌ وفلانٌ وأُمُّ سَلَمةَ . فقال مُعاويةُ : أما إنى لو سمِعْتُه منه ﷺ لَمَا قاتَلْتُ عليًّا . وفى روايةٍ[3] مِن وجهٍ آخرَ أن هذا الكلامَ كان بينَهما وهما بالمدينةِ فى حَجَّةٍ حَجَّها مُعاويةُ ، [٦/ ١٣٠ظ] وأنهما قاما إلى أُمِّ سَلَمةَ فسألاها فحَدَّثَتْهما بما حَدَّث به سعدٌ ، فقال مُعاويةُ : لو سمِعْتُ هذا قبلَ هذا اليومِ لكنتُ خادِمًا لعلىٍّ حتى يموتَ أو أموتَ . وفى إسنادِ هذا ضَعْفٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « النورى » ، وفى ١٦ : « النوى » ، وفى تاريخ دمشق : « النزا » . وانظر تبصير المنتبه ٤/ ١٣١٩، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٠٣. والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٩، ٣٦٠، من طريق كثير به .

(٢) فى الأصل ، ١٦ : « بلبل » ، وفى م : « بديل » ، وفى ص : « مالك » ، وفى تاريخ دمشق : « مليك » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر تبصير المنتبه الموضع السابق ، والجرح والتعديل ٥/ ١٦٨.

(٣) أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٠، ٣٦١، بسنده عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه المدينى .

وقد رُوِىَ[1] عن سعدٍ ، أنه سمِع رجلًا يَتَكلَّمُ فى علىٍّ وفى خالدٍ فقال : إنه لم يَبْلُغْ ما بينَنا دينَنا .

وقال محمدُ بنُ سِيرينَ[2] : طاف سعدٌ على تسعِ جَوارٍ فى ليلةٍ ، فلما انْتَهَى إلى العاشرةِ أخَذه النومُ ، فاسْتَحْيَتْ أن تُوقِظَه .

ومِن كلامِه الحسنِ أنه قال لابنِه مُصْعَبٍ[2] : يا بنىَّ ، إذا طلَبْتَ شيئًا فاطْلُبْه بالقَناعةِ ، فإنه مَن لا قَناعةَ له لم يُغْنِه المالُ .

وقال حَمادُ بنُ سَلَمةَ[3] ، عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ قال : كان رأسُ أبى فى حِجْرى وهو يَقْضى فبَكَيْتُ ، فقال : ما يُبْكِيك يا بنىَّ ؟ واللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُنى أبدًا ، وإنى مِن أهلِ الجنةِ ، إن اللَّهَ يَدِينُ للمؤمنين بحَسَناتِهم فاعْمَلوا للَّهِ ، وأمَّا الكفارُ فيُخَفِّفُ عنهم بحَسَناتِهم ، فإذا نَفِدَت قال : لِيَطْلُبْ كلُّ عاملٍ ثوابَ عملِه ممَّن عَمِلَ له .

وقال الزهرىُّ[4] : لمَّا حَضَرَت سعدًا الوفاةُ دَعا بخَلَقِ جُبَّةٍ فقال : كَفِّنونى فيها ، فإنى لَقِيتُ فيها المشركين يومَ بدرٍ ، وإنما كنتُ أُخَبِّئُها لهذا اليومِ[5] .

---

(1) تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٨.

(2) تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٣.

(3) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٤، من طريق حماد بن سلمة به .

(4) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٩٦، والطبرانى فى الكبير ١٠٥/١ (٣١٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٤. وذكره الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٥، وقال : ورجاله ثقات إلا أن الزهرى لم يدرك سعدًا .

(5) بعده فى الأصل ، ٦١ : « وقال سعد : كنا مع رسول اللَّه ﷺ بمكة يصيبنا شدة العيش ، فخرجت ليلة أبول ، فإذا شىء يقعقع تحت بولى ، فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها ، ثم وضعتها بين حجرين فسحقتها ، ثم استفيتها وشربت عليها من الماء ، فقويت عليها ثلاثًا » .

وكانت وفاةُ سعدٍ بالعَقيقِ خارجَ المدينةِ، فحُمِل إلى المدينةِ على أعْناقِ الرجالِ، فصَلَّى عليه مَرْوانُ، وصَلَّى بصلاتِه أُمَّهاتُ المؤمنين الباقياتُ الصالحاتُ، ودُفِن بالبَقيعِ، وكان ذلك فى هذه السنةِ - سنةِ خمسٍ وخمسين - على المشهورِ الذى عليه الأكْثرون، وقد جاوَز الثمانين، على الصحيحِ[(١)].

قال علىُّ بنُ المَدينىِّ[(٢)]: وهو آخرُ العشَرةِ وفاةً. وقال غيرُه[(٢)]: كان آخرَ المهاجرين وَفاةً. رضِى اللَّهُ عنه وعنهم أجْمَعين.

وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ[(٢)]: سنةَ خمسين.

وقال أبو مَعْشَرٍ وأبو نُعَيمٍ [(٣)]وقَعْنَبُ[(٣)] بنُ المُحَرَّرِ[(٤)]: تُوُفِّىَ سعدٌ سنةَ ثمانٍ وخمسين.

وقال قَعْنَبٌ[(٥)]: وفيها تُوُفِّىَ الحسنُ بنُ علىٍّ وعائشةُ [٦/ ١٣١و] وأمُّ سَلَمةَ. والصحيحُ الأولُ؛ خمسٍ وخمسين.

قالوا[(٦)]: وكان سعدٌ قَصيرًا غَليظًا شَثْنَ الأصابعِ[(٧)] أفْطَسَ[(٨)] أشْعَرَ الجسدِ،

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/١٤٧ - ١٤٩، وتاريخ دمشق ٢٠/٣٦٧ - ٣٧٠، وتاريخ الإسلام جزء حوادث ووفيات ٤١- ٦٠ ص ٢٢١.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٨.

(٣ - ٣) فى الأصل، ٦١، ص: «ومغيث»، وفى م: «مغيث»، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) المصدر السابق ٢٠/ ٣٧١.

(٥) فى النسخ: «مغيث». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) انظر المعجم الكبير ١/٢٩٣ - ٢٩٦ (٢٩٤)، وأسد الغابة ٣/ ٣٦٩، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٤٩.

(٧) شثن الأصابع: هو الذى فى أنامله غِلظ بلا قِصر، ويحمد ذلك فى الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم. اللسان (ش ث ن).

(٨) رجل أفطس، من الفَطَس: وهو انخفاض قصبة الأنف وانفراشها. وانظر اللسان (ف ط س).

يَخْضِبُ بالسَّوادِ ، وكان مِيراثُه مائتَىْ ألفٍ وخمسين ألفًا .

فَضالةُ بنُ عُبَيدٍ الأنصارىُّ الأوْسىُّ[1] ، أولُ مَشاهدِه أُحُدٌ ، وشَهِد بيعةَ الرِّضْوانِ ، ودخَل الشامَ ، وتَولَّى القَضاءَ بدمشقَ فى أيامِ مُعاويةَ بعدَ أبى الدَّرْداءِ .

قال أبو عُبَيْدٍ[2] : مات سنةَ ثلاثٍ وخمسين . وقال غيرُه[3] : سنةَ سبعٍ وستين .

وقال ابنُ الجَوْزىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[4] : تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ . واللَّهُ أعلمُ .

قُثَمُ بنُ العَبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ[5] ، كان أشْبَهَ الناسِ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَوَلَّى نِيابةَ المدينةِ فى أيامِ علىٍّ ، وشَهِد فَتْحَ سَمَرْقَنْدَ [6]مِمَّا وراءَ النهرِ[6] ، فاسْتُشْهِد بها ، رحمه اللَّه .

كعبُ بنُ عمرٍو أبو اليَسَرِ الأنصارىُّ السَّلَمىُّ[7] ، شَهِد العَقَبةَ وبدرًا ، وأَسَر يومَئذٍ العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ ، وشَهِد ما بعدَ ذلك مِن المَشاهِدِ كلِّها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قال أبو حاتمٍ وغيرُه[8] : مات سنةَ خمسٍ وخمسين . زاد غيرُه[9] : وهو آخرُ

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٢٦٢، وأسد الغابة ٤/ ٣٦٣، والإصابة ٥/ ٣٧١.
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٤ مخطوط، عن أبى عبيد .
(٣) تهذيب الكمال ٢٣/ ١٨٩.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٨٣.
(٥) الاستيعاب ٣/ ١٣٠٤، وأسد الغابة ٤/ ٣٩٢، والإصابة ٥/ ٤٢٠.
(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، ٦١ .
(٧) الاستيعاب ٣/ ١٣٢٢، وأسد الغابة ٤/ ٤٨٤، والإصابة ٧/ ٤٦٨.
(٨) ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١٦٠/٧ عن أبيه .
(٩) انظر أسد الغابة ٣/ ٤٨٤.

مَن مات مِن أهلِ بدرٍ[1] .

(١) بعده في الأصل ، ٦١ : « قال أبو اليسر : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أنظر معسرًا أو وضع له ، أظله الله يوم لا ظِل إلا ظله » .

ثم دَخَلت سنةُ ستٍّ وخمسين

وذلك فى أيامِ مُعاويةَ . ففيها شَتَّى جُنادةُ بنُ أبى أُمَيَةَ بأرضِ الرومِ ، وقيل : عبدُ الرحمنِ بنُ مسعودٍ[(١)] . وقيل : فيها غَزا فى البحرِ يزيدُ بنُ شَجَرةَ[(٢)] ، وفى البَرِّ عِياضُ بنُ الحارثِ . وفيها اعْتَمَر مُعاويةُ فى رَجبٍ ، وحَجَّ بالناسِ فيها الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبى سُفيانَ . وفيها وَلَّى مُعاويةُ سعيدَ بنَ عثمانَ بلادَ خُراسانَ ، وعزَل عنها عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ ، فسار سعيدٌ إلى خُراسانَ ، والْتَقَى مع التُّرْكِ عندَ صُغْدِ سَمَرْقَنْدَ ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا ، واسْتُشْهِد معه جَماعةٌ ، منهم - فيما قيل - قُثَمُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ[(٣)] .

[(٤)]قال ابنُ جَريرٍ[(٥)] : سأَل سعيدُ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ مُعاويةَ[(٦)] أن يُوَلِّيَه خُراسانَ ، فقال : إن بها عُبيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ . فقال [(٧)]سعيدٌ لمعاويةَ[(٧)] : أما واللَّهِ لقد اصْطَنَعك أبى ورَقَّاك ، حتى بَلَغْتَ باصْطِناعِه المَدَى الذى لا يُجارَى إليه ولا يُسامَى ، فما شَكَرْتَ بلاءَه ولا جازَيْتَه [٦/ ١٣١ظ] بآلائِه ، وقدَّمْتَ علىَّ هذا - يعنى يزيدَ بنَ مُعاويةَ - وبايَعْتَ له[(٨)] ، وواللَّهِ لَأنا خيرٌ منه أبًا وأُمًّا ونَفْسًا . فقال[(٤)]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠١، والمنتظم ٥/ ٢٨٥.

(٢) فى م، ص : « سمرة » . وانظر المصدرين السابقين، والإصابة ٦/ ٦٦٢.

(٣) انظر المنتظم ٥/ ٢٨٧، والإصابة ٥/ ٤٢٠، ٤٢١.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/٣٠٤ - ٣٠٦.

(٦) سقط من : الأصل، ٦١.

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) بعده فى الأصل، ٦١: « من بعدك » .

(1) له مُعاويةُ : أما بلاءُ أبيك عندى فقد يَحِقُّ علىَّ الجزاءُ به ، وقد كان مِن شُكْرى لذلك أنى طلَبْتُ بدمِه حتى تَكَشَّفَتِ الأمورُ ، ولسْتُ بلائمٍ لنفسى فى التَّشْمِيرِ ، وأما فَضْلُ أبيك على أبيه ، فأبوك واللَّهِ خيرٌ منى وأقْرَبُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأما فَضْلُ أُمِّك على أُمِّه فما لا يُنْكَرُ ، فإن امرأةً مِن قريشٍ خيرٌ مِن امرأةٍ مِن كَلْبٍ ، وأما فَضْلُك عليه فواللَّهِ ما أُحِبُّ أن الغُوطةَ دُحِسَت ليزيدَ رجالًا مثلَك . يعنى أن الغُوطةَ لو مُلِئَت رجالًا مثلَ سعيدِ بنِ عثمانَ كان يزيدُ خيرًا وأَحَبَّ إلىَّ منهم . فقال له يَزيدُ : يا أميرَ المؤمنين ، ابنُ عَمِّك وأنت أحَقُّ مَن نظَر فى أمْرِه ، وقد عتَب عليك فىَّ فأَعْتِبْه[2] . قال : فوَلَّاه حربَ خُراسانَ ، فأتَى سَمَرْقَنْدَ فخرَج إليه أهلُ الصُّغْدِ مِن التُّرْكِ ، فقاتَلَهم وهزَمهم وحصَرهم فى مدينتِهم ، فصالَحوه وأعْطَوْه رَهْنًا خمسين غلامًا يكونون فى يدِه مِن أبناءِ عُظمائِهم ، فأقام بالتِّرْمِذِ ، ولم يَفِ لهم ، وجاء بالغِلْمانِ الرُّهُنِ معه إلى المدينةِ (1) .

وفيها[2] دَعا مُعاويةُ الناسَ إلى البَيْعةِ ليزيدَ ولدِه أن يكونَ وَلِىَّ عهدِه مِن بعدِه ، وكان قد عزَم قبلَ ذلك على هذا فى حياةِ المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ ؛ فروَى ابنُ جَريرٍ مِن طريقِ الشَّعْبىِّ[3] ، أن المغيرةَ كان قد قدِم على مُعاويةَ ، واسْتَعْفاه مِن إمْرةِ الكوفةِ ، فأعْفاه لكِبَرِه وضعفِه ، وعزَم على تَوْلِيتِها سعيدَ بنَ العاصِ ، فلمَّا بلَغ ذلك المغيرةَ كأنه نَدِم ، فجاء إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فأشار عليه بأن يَسْأَلَ مِن أبيه أن يكونَ وَلِىَّ العَهْدِ مِن بعدِه ، فسأَل ذلك يزيدُ مِن أبيه فقال : مَن أمَرك بهذا ؟ قال : المغيرةُ . فأعْجَب ذلك مُعاويةَ مِن المغيرةِ ورَدَّه إلى عملِ الكوفةِ ، وأمَره أن يَسْعَى

(1 - 1) سقط من : ص .
(2) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠١، والمنتظم ٥/ ٢٨٥.
(3) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠١ - ٣٠٤.

فى ذلك ، فعندَ ذلك سعَى المُغيرةُ فى تَوْطيدِ ذلك ، وكتَب مُعاويةُ إلى زيادٍ يَستَشِيرُه فى ذلك ، فكَرِه زيادٌ ذلك ؛ لِما يَعْلَمُ مِن لَعِبِ يزيدَ وإقْبالِه على اللَّعِبِ والصَّيْدِ ، فبعَث زيادٌ إليه مَن يَثْنِى رأيَه عن ذلك ، وهو عُبَيْدُ بنُ كعبٍ[1] النُّمَيْرِىُّ - وكان صاحبًا أَكِيدًا لزِيادٍ - فسار إلى دمشقَ ، فاجْتَمع بيزيدَ أولًا ، [٦/ ١٣٢و] فكَلَّمه عن زيادٍ ، وأشار عليه بأن لا يَطْلُبَ ذلك ، فإنَّ تَرْكَه خيرٌ له مِن السَّعْيِ فيه ، فانْزَجَر يزيدُ عما يُريدُ مِن ذلك ، واجْتَمع بأبيه واتَّفَقا على تَرْكِ ذلك فى هذا الوقتِ ، فلما مات زِيادٌ ، وكانت هذه السنةُ ، شرَع مُعاويةُ فى نَظْمِ البيعةِ ليزيدَ والدعاءِ إليها ، وعقَد البَيْعةَ لولدِه يزيدَ ، وكتَب إلى الآفاقِ بذلك ، فبايَع له الناسُ فى سائرِ الأقاليمِ ، إلَّا عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ والحسينَ ابنَ علىٍّ وعبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ وابنَ عباسٍ ، فركِب مُعاويةُ إلى مكةَ مُعْتَمِرًا ، فلما اجْتاز بالمدينةِ مَرْجِعَه مِن مكةَ اسْتَدْعَى كلَّ واحدٍ مِن هؤلاء الخمسةِ ، فأَوْعَده وتَهَدَّده بانْفرادِه ، فكان مِن أشَدِّهم عليه رَدًّا وأجْلَدِهم فى الكلامِ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ الصديقِ ، وكان أَلْيَنَهم كلامًا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ ، ثم خطَب مُعاويةُ وهؤلاء حُضورٌ تحتَ مِنْبرِه ، وبايَع الناسُ ليزيدَ وهم قُعودٌ ، ولم يُوافِقوا ولم يُظْهِروا خِلافًا ؛ لِما تَهَدَّدهم وتوعَّدَهم ، فاتَّسَقَتِ البَيْعةُ ليزيدَ فى سائرِ البلادِ ، ووفَدَتِ الوفودُ مِن سائرِ الأقاليمِ إلى يَزيدَ . فكان فيمَن قَدِم الأَحْنَفُ بنُ قيسٍ[2] ، فأمَره مُعاويةُ أن يُحادِثَ يزيدَ ، فجَلَسا ثم خرَج الأَحْنَفُ ، فقال له مُعاويةُ : ماذا رأيْتَ مِن ابنِ أخيك ؟ فقال : إنا نَخافُ اللَّهَ إن كذَبْنا ونَخافُكم إن صدَقْنا ، وأنت

---

(١) بعده فى م ، ص : « بن » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٢٧.

أعلمُ به فى ليلِه ونهارِه، وسِرِّه وعَلانيتِه، ومَدْخَلِه ومَخْرَجِه، وأنت أعلمُ به بما أرَدْتَ، وإنما علينا أن نَسْمَعَ ونُطِيعَ، وعليك أن تَنْصَحَ للأُمَّةِ. وقد كان مُعاويةُ[1] لما صالَح الحسنَ بنَ علىٍّ عهِد للحسنِ بالأمْرِ مِن بعدِه، فلما مات الحسنُ قَوِىَ أمْرُ يزيدَ عندَ مُعاويةَ، ورَأى أنه لذلك أهْلٌ، وذاك مِن شِدَّةِ مَحَبةِ الوالدِ لولدِه، ولِمَا كان يَتَوَسَّمُ فيه مِن النَّجابةِ الدُّنْيويةِ، وسِيَّما أولادِ الملوكِ ومَعْرِفتِهم بالحروبِ وتَرْتيبِ المُلْكِ والقيامِ بأُبَّهَتِه، وكان يَظُنُّ أنه لا يَقومُ أحدٌ مِن أبناءِ الصَّحابةِ فى [2]الملكِ مقامَه[2]، ولهذا قال لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فيما خاطَبه به: إنى خِفْتُ أن أذَرَ الرَّعِيَّةَ مِن بعدى كالغَنَمِ المَطِيرةِ ليس لها راعٍ. فقال له ابنُ عمرَ: إذا بايَعه الناسُ كلُّهم بايَعْتُه، ولو كان عبدًا حبشيًّا[3] مُجَدَّعَ الأطْرافِ. وقد عاتَب[4] مُعاويةَ فى وِلايتِه [٦/ ١٣٢ظ] يَزيدَ سعيدُ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ، وطَلَب منه أن يُوَلِّيَه مكانَه، فقال له: واللَّهِ لو مُلِئَت الغُوطةُ رجالًا مثلَك لكان يَزيدُ أحَبَّ منكم كلِّكم.

ورُوِّينا عن مُعاويةَ أنه قال يومًا فى خُطْبتِه: اللهم إن كنتَ تَعْلَمُ أنى ولَّيْتُه لأنه فيما أُراه أهْلٌ لذلك فأَتْمِمْ له ما وَلَّيْتُه، وإن كنتَ تعلمُ أنى إنما وَلَّيْتُه لأنى أُحِبُّه فلا تُتْمِمْ له ما وَلَّيْتُه.

وذكَر الحافظُ ابنُ عساكرَ[5] أن مُعاويةَ كان قد سمَر ليلةً، فتكَلَّم أصْحابُه فى

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٤، والمنتظم ٥/ ٢٨٦.
(٢ - ٢) فى م، ص: «هذا المعنى».
(٣) سقط من: م، ص.
(٤) فى الأصل، ٦١: «كاتب».
(٥) تاريخ دمشق ١٨/٣٩٢ مخطوط، وانظر مختصره ٢٨/ ٢٠.

المرأةِ التى يكونُ ولدُها نَجيبًا ، فذكَروا صفةَ المرأةِ التى يكونُ ولدُها نَجيبًا . فقال مُعاويةُ : وَدِدْتُ لو عُرِّفْتُ بامرأةٍ تكونُ بهذه المَثابةِ . فقال أحَدُ جُلَسائِه : قد وجَدْتُ ذلك يا أميرَ المؤمنين . قال : ومَن ؟ قال : ابْنتى يا أميرَ المؤمنين . فتزَوَّجها مُعاويةُ ، فولَدت له يزيدَ بنَ مُعاويةَ ، فجاء نَجيبًا ذَكِيًّا حاذقًا . ثم خطَب امرأةً أخْرى فحظِيَتْ عندَه ، وولَدَت له غلامًا آخرَ ، وهجَر أمَّ يزيدَ ، فكانت عندَه فى جَنْبِ دارِه ، فبينما هو يومًا فى النَّظَّارةِ ، ومعه امرأتُه الأخرى ، إذ نظَر إلى أمِّ يزيدَ وهى تُسَرِّحُه ، فقالت امرأتُه : قبَّحَها اللَّهُ وقبَّح ما تُسَرِّحُ . فقال : ولِمَ ؟ فواللَّهِ إنَّ ولدَها لأنْجَبُ مِن ولدِك ، وإن أحْبَبْتِ بيَّنْتُ لكِ ذلك . ثم اسْتَدْعَى ولدَها ، فقال له : إن أميرَ المؤمنين قد عَنَّ له أن يُطْلِقَ لك ما تتَمَنَّاه عليه ، فاطْلُبْ منى ما شئتَ . فقال : أسْأَلُ مِن أميرِ المؤمنين أن يُطْلِقَ لى كلابًا للصيدِ ، وخيلًا ورِجالًا يكونون معى فى الصيدِ . فقال معاويةُ : قد أمَرْنا لك بذلك . ثم اسْتَدْعَى يزيدَ ، فقال له كما قال لأخيه ، فقال يزيدُ : أوَ يُعْفِينى أميرُ المؤمنين فى هذا الوقتِ عن هذا ؟ فقال : لابُدَّ أن تَسْأَلَ حاجتَك . فقال : أسْأَلُ - وأطال اللَّهُ عمرَ أميرِ المؤمنين - أن أكونَ وَلِيَّ عهدِه مِن بعدِه ، فإنه بلَغَنى أن عَدْلَ يومٍ فى الرَّعِيةِ كعِبادةِ خمسِمائةِ عامٍ . فقال : قد أجَبْتُك إلى ذلك . ثم قال لامرأتِه : كيف رأيْتِ ؟ فعلِمَت وتحَقَّقَتْ فضلَ يزيدَ على ولدِها .

وقد ذكَر ابنُ الجَوْزِيِّ[1] فى هذه السنةِ وَفاةَ أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ الأنصاريةِ امرأةِ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ ، والصحيحُ الذى لم يَذْكُرِ العلماءُ غيرَه أنها تُوُفِّيَت سنةَ

---

(١) المنتظم ٥/ ٢٨٨.

(١سبعٍ وعشرين١) (٢في خِلافةِ عثمانَ، وكانت هى وزوجُها٢) مع مُعاويةَ [٦/ ١٣٣و] حينَ دخَل قُبْرُسَ، وَقَصَتْها بَغْلَتُها فماتت هناك وقبرُها بقُبْرُسَ، والعَجَبُ أن ابنَ الجَوْزِىِّ أوْرَد فى ترجمتِها حديثَها المُخَرَّجَ فى «الصحيحَيْن»[٣] فى قَيْلُولةِ النبىِّ ﷺ فى بيتِها، ورُؤْياه فى مَنامِه قومًا مِن أمتِه يَرْكَبون ثَبَجَ البحرِ مثلَ الملوكِ على الأَسِرَّةِ (٤غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ٤)، وأنها سأَلَتْه أن يَدْعُوَ لها (٤أن تكونَ منهم٤)، فدعا لها، ثم نام فرأَى كذلك، فقالت: ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم، فقال[٥]: «أنت مِن الأَوَّلِين». وهم الذين فتَحوا قُبْرُسَ، فكانت معهم، وذلك فى سنةِ (٦سبعٍ وعشرين٦)، ولم تَكُنْ مِن الآخِرِين الذين غَزَوْا بلادَ الرومِ سنةَ إحدى وخمسين مع يزيدَ بنِ مُعاويةَ! (٧ومعهم أبو أيوبَ، وقد تُوُفِّىَ هناك، فقبرُه قريبٌ مِن سُورِ قُسْطَنْطِينيَّةَ[٨]. وقد ذكَرْنا هذا مقرَّرًا فى دلائلِ النبوةِ[٩]٧).

(١ - ١) كذا فى النسخ، ولعل الصواب أن وفاتها - رضى اللَّه عنها - كانت فى سنة ثمان وعشرين، فإن المصنف - رحمه اللَّه - أورد ذكر وفاتها فى حوادث سنة ثمان وعشرين. وهو ما رجحه أيضا الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١١/ ٧٥.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٥.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ٦١.

(٥) بعده فى م، ص: «لا».

(٦ - ٦) فى ص: «تسع وعشرين وتوفيت هنالك». وانظر ما تقدم فى الصفحة السابقة.

(٧ - ٧) فى الأصل، ٦١: «وقد تقدم هذا كله».

(٨) انظر تهذيب الكمال ٨/ ٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤١٢.

(٩) انظر ما تقدم فى ٩/ ٢١٥ - ٢١٧.

(١) ثم دخَلَت (١) سنةُ سبعٍ وخمسين

فيها كان مَشْتَى عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ بأرضِ الرومِ (٢) .

قال الواقدىُّ (٣) : وفى شَوَّالِها عزَل مُعاويةُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ عن المدينةِ ، ووَلَّى عليها الوليدَ بنَ عُتْبةَ بنِ أبى سُفْيانَ ، وهو الذى حَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ ؛ لأنه صارت إليه إمْرةُ المدينةِ ، وكان على الكوفةِ الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ ، وعلى البَصْرةِ (٤) عُبَيدُ اللَّهِ (٤) بنُ زِيادٍ ، وعلى خُراسانَ سعيدُ بنُ عثمانَ .

قال ابنُ الجَوْزىِّ (٥) : وفيها تُوُفِّىَ **عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ الأنْصارىُّ الأوْسىُّ** ، وهو أخو عُبادةَ وسهلٍ ابنَىْ حُنَيْفٍ ، بعَثه عمرُ لمساحةِ خَراجِ السَّوادِ بالعراقِ ، واسْتَنابه عمرُ على الكوفةِ ، فلمَّا قَدِم طَلْحةُ والزبيرُ صُحْبةَ عائشةَ ، وامْتَنع مِن تَسْليمِ دارِ الإمارةِ نُتِفَت لحيتُه وحَواجبُه وأشْفارُ عينيه ومُثِّل به ، فلمَّا جاء علىٌّ وسَلَّمه البلدَ قال له : يا أميرَ المؤمنين ، فارَقْتُك ذا لحيةٍ ، واجْتَمَعْتُ بك أمْرَدَ . فتبَسَّم علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وقال : لك أجْرُ ذلك عندَ اللَّهِ .

وله فى « المسندِ » و « السُّننِ » حديثُ الأعْمَى الذى سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ أن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ خليفة ١/ ٢٦٩، وتاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٨، والمنتظم ٥/ ٥٧، والكامل ٣/ ٥١٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٨.

(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١، ص: «عبد الله». وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤٥.

(٥) المنتظم ٥/ ٢٨٩، ٨٣ - ٨٥. وانظر نهاية الأرب ٢٠/ ٤٥.

يَدْعُوَ له لِيَرُدَّ اللَّهُ عليه ضَوءَ بَصَرِه ، فرَدَّه اللَّهُ عليه[1] . وله حديثٌ آخرُ عند النَّسائيِّ[2] ، ولم أَرَ أحدًا أَرَّخ وفاتَه بهذه السنةِ سِوَى ابنِ الجَوْزيِّ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(1) تقدم تخريجه فى ٩/٦٥ - ٦٧.

(2) النسائى فى الكبرى (٩٧٦٥) .

(١)ثم دخلت(١) سنةُ ثمانٍ وخمسين

فيها غَزا مالكُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخَثْعَمىُّ أرضَ الرومِ(٢) .

قال الواقدىُّ(٣) : وفيها قُتِلَ(٤) يزيدُ بنُ شَجَرةَ فى البحرِ . وقيل : بل غَزا البَحْرَ وبلادَ الرومِ جُنادةُ بنُ أبى أُمَيةَ . وقيل : إنما شَتَّى بأرضِ الرومِ عمرُو بنُ يزيدَ الجُهَنىُّ .

قال أبو مَعْشَرٍ والواقدىُّ(٥) : وحَجَّ بالناسِ فيها الوليدُ بنُ عُتبةَ بنِ أبى سفيانَ .

[٦/ ١٣٣ظ] وفيها وَلَّى مُعاويةُ الكُوفةَ لعبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ رَبيعةَ الثَّقفىِّ(٦) ، وهو ابنُ أمِّ الحكَمِ ، وأمُّ الحكَمِ هى أختُ مُعاويةَ ، وعزَل عنها الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ ، فوَلَّى ابنُ أمِّ الحكمِ على شُرْطتِه زائدةَ بنَ قُدامةَ ، وخرَجَت الخوارجُ فى أيامِ ابنِ أمِّ الحكمِ ، وكان رَئيسَهم فى هذه الوَقْعةِ حَيَّانُ بنُ ظِبْيانَ السُّلَمىُّ ، فبعَث إليهم جيشًا فقَتَلوا الخَوارِجَ جميعًا ، ثم إنَّ ابنَ أمِّ الحكَمِ أساء السِّيرةَ فى أهلِ الكوفةِ ، فأخْرَجوه مِن بينِ أظْهُرِهم طَرِيدًا ، فرجَع إلى خالِه مُعاويةَ ، فذكَر له ذلك ، فقال : لَأُوَلِّيَنَّك مِصْرًا هو خيرٌ لك . فوَلَّاه مِصْرَ ، فلما

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ خليفة ١/ ٢٧٠، ٢٧١، وتاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٩، والمنتظم ٥/ ٢٩٠، والكامل ٣/ ٥١٥.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٩. وفيه أن يزيد بن شجرة قُتل لا شتَّى .

(٤) فى ا ٦١، م ، ص : « قيل » . وبعده فى النسخ : « شتى » . والمثبت موافق لما فى تاريخ خليفة ، وتاريخ الطبرى ، والمنتظم .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٠٩.

(٦) المصدر السابق ٥/٣٠٩ - ٣١٢.

سار إليها تَلَقَّاه مُعاويةُ بنُ حُدَيجٍ[1] على مَرْحَلَتَيْن مِن مصرَ ، فقال له : ارْجِعْ إلى خالِك مُعاويةَ ، فلَعَمْرِى لا تسيرُ فينا سِيرتَك فى إخْوانِنا مِن أهلِ الكوفةِ . فرجَع ابنُ أمِّ الحكَمِ إلى مُعاويةَ ، ولحِقه مُعاويةُ بنُ حُدَيْجٍ وافدًا على مُعاويةَ ، فلمَّا دخَل عليه وجَد عندَه أُختَه أمَّ الحكَمِ ، وهى أمُّ عبدِ الرحمنِ الذى طَرَده أهلُ الكوفةِ وأهلُ مِصْرَ ، فلمَّا رآه مُعاويةُ قال : بَخٍ بَخٍ ، هذا مُعاويةُ بنُ حُدَيجٍ . فقالت أمُّ الحكَمِ : لا مَرْحَبًا به ، تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أن تَراه . فقال مُعاويةُ بنُ حُديجٍ : على رِسْلِكِ يا أمَّ الحكمِ ، أما واللَّهِ لقد تَزَوَّجْتِ فما أَكْرَمْتِ ، ووَلَدْتِ فما أَنْجَبْتِ ، أرَدْتِ أن يَلِىَ ابنُكِ الفاسقُ علينا ، فيَسِيرَ فينا كما سار فى إخوانِنا مِن أهلِ الكوفةِ ، فما كان اللَّهُ لِيُرِيَه ذلك ، ولو فعَل ذلك لضرَبْناه ضَرْبًا يُطَأْطِئُ منه[2] ، وإن كَرِه ذلك الجالسُ . يعنى مُعاويةَ ، فالْتَفَت إليها مُعاويةُ فقال : كُفِّى .

قصةٌ غَرِيبَةٌ

ذكَرها ابنُ الجَوْزىِّ فى كتابِه « المُنْتَظَمِ »[3] بسندِه ، ومُلَخَّصُها أن مُعاويةَ بينَما هو يومًا على السِّماطِ إذا شابٌّ مِن بنى عُذْرةَ قد مثَل بين يَدَيْه ، فأنْشَده شعرًا مَضْمونُه التَّشَوُّقُ إلى زوجتِه سُعادَ ، فاسْتَدْناه مُعاويةُ ، واسْتَحْكاه عن أمْرِه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنى كنتُ مُزَوَّجًا بابنةِ عَمٍّ لى ، وكان لى إبلٌ وغَنَمٌ ، فأنْفَقْتُ ذلك عليها ، فلما قَلَّ ما بيدى رَغِب عنى أبوها وشَكانى إلى عامِلِك

(١) هنا وفيما يأتى فى النسخ : « خديج » . وهو تصحيف . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٩، والإصابة ٦/ ١٤٧.

(٢) بعده فى الأصل، ٦١، م : « رأسه أو قال : لضربنا ما صأصأ منه » .

(٣) المنتظم ٥/ ٢٩٢ - ٢٩٥.

بالكوفةِ [٦/ ١٣٤و] ابنِ أمِّ الحكَمِ ، وبَلَغه جمالُها فحبَسنى فى الحَديدِ ، وحمَلنى على أن أُطَلِّقَها ، فلمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُها أعْطاه عاملُك عَشرةَ آلافِ درهمٍ ، فزَوَّجه إياها ، وقد أتَيتُك يا أميرَ المؤمنين ، وأنت غِياثُ المحروبِ ، وسَنَدُ المَسْلوبِ ، فهل مِن فَرَجٍ ؟ ثم بكَى وأنْشَأ يقولُ :

فى القلبِ منى نارٌ	والنارُ فيها شَرارُ
والجِسْمُ منى نَحيلٌ	واللونُ فيه اصْفِرارُ
والعينُ تَبْكى بشَجْوٍ	فـدَمْـعُـهـا مِـدْرارُ
والحُبُّ [(١)] داءٌ عسيرٌ [(١)]	فيه الطَّبيبُ يَحارُ
حَمَلْتُ فيه عَظيمًا	فما عليه اصْطِبارُ
فليس لَيْلِى بليلٍ	ولا نَهارى نَهارُ

قال : فرَقَّ له مُعاويةُ ، وكتَب إلى ابنِ أمِّ الحكَمِ يُؤَنِّبُه على ذلك ويَعِيبُه عليه ، ويَأْمُرُه بطَلاقِها قولًا واحدًا ، فلمَّا جاءه كتابُ مُعاويةَ تنَفَّس الصُّعَداءَ ، وقال : وَدِدْتُ أن أميرَ المؤمنين خَلَّى بينى وبينَها سنةً ، ثم عرَضَنى على السيفِ . وجعَل يُؤامِرُ نفسَه على طَلاقِها ، فلا يَقْدِرُ على ذلك ، ولا تُجِيبُه نفسُه ، وجعَل البَريدُ الذى ورَد عليه بالكِتابِ يَسْتَحِثُّه ، فطلَّقها وأخْرَجها عنه وسَيَّرها مع الوَفْدِ إلى مُعاويةَ ، فلمَّا وقَفَت بينَ يديْه رأَى مَنْظرًا جميلًا ، فلما اسْتَنْطَقَها ، فإذا هى [(٢)] أفْصَحُ الناسِ وأحْلاهم كلامًا ، وأكْمَلُهم جَمالًا ودَلالًا ، فقال لابنِ عَمِّها : يا أعْرابىُّ ، هل مِن سُلُوٍّ عنها بأفضلِ الرَّغْبةِ ؟ قال : نعم إذا فرَّقْتَ بينَ رأسى وجَسَدى . ثم أنْشَأ يقولُ :

(١ - ١) فى م : « ذا عبر » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم .

لا تَجْعَلَنِّىَ والأمْثالُ تُضْرَبُ بى   كالمُسْتَغِيثِ مِن الرَّمْضاءِ بالنارِ
ارْدُدْ سُعادَ على حَيْرانَ مُكْتَئِبٍ   يُمْسِى ويُصْبِحُ فى هَمٍّ وتَذْكارِ
قَدْ شَفَّه قَلَقٌ ما مِثْلُه قَلَقٌ   وأَسْعَر القلبُ منه أَىَّ إسْعارِ
واللَّهِ واللَّهِ لا أنْسَى مَحَبَّتَها   حتى أُغَيَّبَ فى رَمْسٍ وأحْجارِ
كيف السُّلُوُّ وقد هام الفؤادُ بها   وأصْبَح القلبُ عنها غيرَ صَبَّارِ

فقال مُعاويةُ: فإنا نُخَيِّرُها بينى وبينَك وبينَ ابنِ أمِّ الحكَمِ. فأنْشَأتْ تقولُ:

هذا وإن أصْبَح فى أطمارِ[1]   وكان فى نَقْصٍ مِن اليَسارِ
أكثرُ[2] عندى مِن أبى وجارى   وصاحبِ الدِّرْهمِ والدِّينارِ
أخْشَى إذا غَدَرْتُ حرَّ النارِ

قال: فضَحِك مُعاويةُ، وأمَر له بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ومَرْكَبٍ ووِطاءٍ. ولما [٦/ ١٣٤ظ] انْقَضَت عِدَّتُها زوَّجه بها وسَلَّمها إليه. حذَفْنا منها أشعارًا كثيرةً مُطَوَّلةً.

وجَرَت فى هذه السنةِ فُصولٌ طَويلةٌ بينَ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ والخَوارجِ[3]، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا وجَمًّا غَفيرًا، وحبَس منهم آخَرِين، وكان صارمًا كأبيه، مِقْدامًا فى أمْرِهم.

(١) فى م: «إطار»، وفى المنتظم: «الخمار». والأطمار: جمع طِمْر، وهو الثوب الخلق البالى. انظر اللسان (ط م ر).
(٢) فى م: «أحب».
(٣) انظر المنتظم ٥/ ٢٩٥، ٢٩٦.

ذِكْرُ مَن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ

تُوُفِّىَ فى هذا العامِ سعيدُ[1] بنُ العاصِ بنِ (٢سعيدِ بنِ العاصِ بنِ٢) أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ القرشىُّ الأُمَوىُّ ، قُتِل أبوه يومَ بدرٍ كافرًا ، قَتَله علىُّ ابنُ أبى طالبٍ ، ونشَأ سعيدٌ فى حِجْرِ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وكان عُمْرُ سعيدٍ يومَ مات رسولُ اللَّهِ ﷺ تسعَ سنين ، وكان مِن ساداتِ المسلمين والأَجْوادِ المشهورين ، وكان جَدُّه سعيدُ بنُ العاصِ - ويُكَنَّى بأبى أُحَيْحةَ[3] - رئيسًا فى قريشٍ ، يقالُ له : ذو التاجِ . لأنه كان إذا اعْتَمَّ لا يَعْتَمُّ أحَدٌ يومَئذٍ[4] ؛ إعْظامًا له ، وكان سعيدٌ هذا مِن عُمَّالِ عمرَ على السَّوادِ ، وجعَله عثمانُ فيمَن يَكْتُبُ المَصاحِفَ ؛ لفَصاحتِه ، قالوا[5] : وكان أشْبَهَ الناسِ (٦لهجةً برسولِ اللَّهِ ﷺ٦) ، وكان فى جُمْلةِ الاثْنَىْ عشَرَ رجلًا الذين يسْتَخْرِجون القرآنَ ويُعَلِّمونه ويَكْتُبونه ، منهم أُبَىُّ بنُ كعبٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ . واسْتَنابه عثمانُ على الكوفةِ بعدَ عَزْلِه الوليدَ بنَ عُقْبةَ ، فافْتَتح طَبَرِسْتانَ وجُرْجانَ ، ونقَض العهدَ أهلُ أَذْرَبِيجانَ فغَزاهم ففتَحها ، فلما مات عثمانُ اعْتَزل الفِتْنةَ ، فلم يَشْهَدِ الجملَ ولا صِفِّينَ ، فلما اسْتَقَرَّ الأمْرُ لمعاويةَ وفَد إليه ، فعتَب عليه ، فاعْتَذَر إليه فعذَره ، فى كلامٍ طويلٍ

---

(١) الاستيعاب ٦٢١/٢ - ٦٢٤، وأسد الغابة ٣٩١/٢ - ٣٩٣، والإصابة ١٠٧/٣ - ١٠٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ٦١، م. وانظر المصادر السابقة.

(٣) فى النسخ : « أجنحة ». والمثبت من المصادر السابقة.

(٤) كذا فى النسخ. وفى أسد الغابة ٢/ ٣٩٢: « بلون عمامته ».

(٥) سقط من : م. والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١١٩، من طرق عن سعيد بن عبد العزيز.

(٦ - ٦) فى الأصل، ٦١: « لحية بلحية رسول اللَّه ﷺ »، وفى م : « لحية برسول اللَّه ﷺ »، وفى ص : « برسول اللَّه ﷺ ». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩، =

جدًّا ، ووَلَّاه المدينةَ مرتين ، وعزَله عنها مرتين بمَرْوانَ بنِ الحكَمِ ، وكان سعيدٌ هذا لا يَسُبُّ عليًّا ، ومَرْوانُ يَسُبُّه ، وروَى عن النبىِّ ﷺ ، وعن عمرَ بنِ الخطابِ ، وعُثمانَ ، وعائشةَ ، وعنه ابناه عمرُو بنُ سعيدٍ الأشْدقُ ، و(١ يحيى بنُ ١) سعيدٍ ، وسالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وعُروةُ بنُ الزبيرِ ، وغيرُهم(٢) ، وليس له فى « المُسْندِ » ولا فى الكُتُبِ الستةِ شىءٌ . وقد كان حَسَنَ السِّيرةِ ، جيدَ السَّريرةِ ، وكان كثيرًا ما يَجْمَعُ أصحابَه فى كلِّ جُمُعةٍ فيُطْعِمُهم ويَكْسُوهم الحُلَلَ ، ويُرْسِلُ إلى بيوتِهم بالهَدايا والتُّحَفِ والبِرِّ الكثيرِ ، وكان يَصِرُّ الصُّرَرَ فيَضَعُها بينَ يَدَى المُصلِّين مِن ذَوِى الحاجاتِ فى المسجدِ .

قال ابنُ عساكرَ(٣) : وقد كانت له دارٌ بدمشقَ تُعْرَفُ بعدَه بدارِ نعيمٍ ، وحَمَّامِ نعيمٍ ، بنواحى الدِّيماسِ(٤) ، ثم [٦/ ١٣٥و] رجَع إلى المدينةِ ، فأقام بها إلى أن مات ، وكان كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا .

ثم أوْرَد(٥) شيئًا مِن حديثِه مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدَّثنا أبو سعيدٍ الجُعْفىُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجْلَحِ ، ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، عن أبيه ، أن سعيدَ بنَ العاصِ قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خِيارُكم فى الإسلامِ خِيارُكم فى الجاهليةِ » .

= والإصابة ٣/ ١٠٧.

(١ - ١) فى الأصل، ٦١، م: « أبو ». وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٠١ - ٥١٠.

(٣) تاريخ دمشق ٢١/ ١٠٧، ١٠٨.

(٤) الديماس : زقاق نافذ إلى سوق الأساكفة العُتُق بدمشق. انظر تاريخ دمشق ٤٤/ ٢١١، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٥) أى ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١٠٨.

ومِن طريقِ الزبيرِ بنِ بَكَّارٍ[1] ، حدَّثنى رجلٌ عن عبدِ العزيزِ بنِ أبانٍ ، حدَّثنى خالدُ بنُ سعيدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ قال : جاءت امرأةٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ببُرْدٍ ، فقالت : إنى نَوَيْتُ[2] أن أُعْطِىَ هذا الثوبَ أَكْرَمَ العربِ . فقال : « أَعْطِيه هذا الغلامَ » ، يعنى سعيدَ بنَ العاصِ وهو واقفٌ ، فلذلك سُمِّيَت الثيابَ السَّعِيدِيةَ .

وأَنْشَد الفَرَزْدَقُ[3] قولَه فيه :

تَرَى الغُرَّ الجَحاجِحَ مِن قريشٍ ... إذا ما الخَطْبُ فى الحَدَثانِ عَالَا[4]

قيامًا يَنْظُرون إلى سعيدٍ ... كأنهم يَرَوْن به هِلالَا

وذكَر[5] أن عثمانَ عزَل عن الكوفةِ المُغيرةَ ، ووَلَّاها سعدَ[6] بنَ [7]أبى وَقَّاصٍ[7] ، ثم عزَله ووَلَّى الوليدَ بنَ عُقْبةَ[8] ، ثم عزَله ووَلَّى سعيدَ بنَ العاصِ ، فأقام بها حِينًا ، ولم تُحْمَدْ سِيرتُه فيهم ولم يُحِبُّوه ، ثم ركِب مالكُ بنُ الحارثِ - وهو الأَشْتَرُ النَّخَعِىُّ - فى جماعةٍ إلى عثمانَ ، وسأَلوه أن يَعْزِلَ عنهم سعيدًا ، فلم يَعْزِلْه ، وكان عندَه بالمدينةِ فبعَثه إليهم ، وسبَق الأَشْتَرُ إلى الكوفةِ ، فخطَب الناسَ ، وحَثَّهم على مَنْعِه مِن الدخولِ إليهم ، ورَكِب الأَشْتَرُ فى جيشٍ يَمْنَعونه مِن

---

(1) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/١٠٨، ١٠٩، من طريق الزبير بن بكار به .

(2) فى م ، ص : « نذرت » .

(3) ديوان الفرزدق ص ٦١٨. والبيتان من قصيدة طويلة يمدح فيها الفرزدق سعيد بن العاص .

(4) الجحاجح : جمع جَحْجاحٍ ، وهو السيد السمح الكريم . وعال : اشتد وتفاقم . انظر اللسان (جحجح) ، والقاموس المحيط (ع و ل) .

(5) أى ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/١١٤ - ١١٧، ١٢٤، ١٢٥.

(6) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(7 - 7) فى الأصل ، ٦١: « العاص » .

(8) فى م ، ص : « عتبة » .

الدخولِ ، قيل : تَلَقَّوْه إلى العُذَيْبِ - وقد نزَل سعيدٌ بالعُذَيبِ[1] - فمنَعوه مِن الدخولِ إليهم ، ولم يَزالوا به حتى رَدُّوه إلى عثمانَ ، ووَلَّى الأشْتَرُ أبا موسى الأشْعريَّ على الصَّلاةِ والثَّغْرِ ، وحُذَيْفةَ بنَ اليَمانِ على الفَيْءِ ، فأجاز ذلك أهلُ الكوفةِ ، وبعَثوا إلى عثمانَ فى ذلك فأمْضاه ، وسَرَّه ذلك فيما أظْهَره ، ولكن كان هذا أولَ وَهَنٍ دخَل على عثمانَ .

وأقام سعيدُ بنُ العاصِ بالمدينةِ حتى كان زَمَنُ حَصْرِ عثمانَ ، فكان عندَه بالدارِ ، ثم لما رَكِب طَلْحةُ والزبيرُ مع عائشةَ مِن مكةَ يُريدون قَتَلَةَ عُثمانَ رَكِب معهم ، ثم انْفَرد عنهم هو والمُغيرةُ بنُ شعبةَ وغيرُهما ، فأقام بالطائفِ[2] حتى انْقَضَت تلك [٦/ ١٣٥ظ] الحروبُ كلُّها ، ثم وَلَّاه مُعاويةُ إمْرةَ المدينةِ سنةَ تسعٍ[3] وأربعين ، وعزَل مَرْوانَ ، فأقام سبعًا ، ثم رَدَّ مَرْوانَ .

وقال عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ[4] ، عن قَبِيصةَ بنِ جابرٍ قال : بَعَثنى زيادٌ فى شُغُلٍ إلى مُعاويةَ ، فلمَّا فرَغْتُ مِن أُمورى قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، لِمَن يَكونُ الأمْرُ مِن بعدِك ؟ فسَكَت ساعةً ، ثم قال : يَكونُ بينَ جماعةٍ ، أمَّا كريمةُ قريشٍ فسعيدُ بنُ العاصِ ، وأمَّا فَتَى قريشٍ حَياءً ودَهاءً وسَخاءً فعبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ ، وأمَّا الحسنُ بنُ عليٍّ فرجلٌ سيدٌ كريمٌ ، وأمَّا القارئُ لكتابِ اللَّهِ الفقيهُ فى دينِ اللَّهِ ، الشديدُ فى حُدودِ اللَّهِ فمَرْوانُ بنُ الحكمِ ، وأمَّا رجلُ نفسِه[5] فعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، وأمَّا رجلٌ

---

(١) فى النسخ : « بالرعثة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) كذا فى النسخ . وفى تاريخ دمشق : « بمكة » . هذا والذى أقام بالطائف هو المغيرة كما فى تاريخ دمشق .

(٣) فى الأصل ، ٦١ : « سبع » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٣٢، والمنتظم ٥/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١١٨، من طريق عبد الملك بن عمير به .

(٥) فى الأصل ، ٦١ ، ص : « فقه » ، وفى م : « فقيه » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وهو موافق لما فى مختصره ٩/ ٣٠٩، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥٠٥، وتاريخ أبى زرعة الدمشقى ١/ ٥٩٢.

يَرِدُ الشَّريعةَ مع دَواهي السِّباعِ ويَروغُ رَوَغانَ الثَّعْلبِ فعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ.

ورُوِّينا[1] أنه اسْتَسْقَى يومًا فى بعضِ طرقِ المدينةِ، فأخْرَج له رجلٌ مِن دارِه ماءً فشَرِب، ثم بعدَ حِينٍ رَأَى ذلك الرجلَ[2] يَعْرِضُ دارَه للبيعِ، فسأَل عنه: لمَ يَبيعُ دارَه؟ فقالوا: عليه دَيْنٌ؛ أرْبعةُ آلافِ دينارٍ، فبعَث إلى غَريمِه فقال: هى لك علىَّ. وأرْسَل إلى صاحبِ الدارِ فقال: اسْتَمْتِعْ بدارِك.

وكان[3] رجلٌ مِن القُرَّاءِ الذين يُجالِسونه قد افْتَقَر وأصابَتْه فاقةٌ شديدةٌ، فقالت له امرأتُه: إنَّ أميرَنا هذا يُوصَفُ بكرمٍ، فلو ذَكَرْتَ له حالَك فلعله يَسْمَحُ لك بشىءٍ. فقال: وَيْحَكِ، لا تُخْلِقِى وَجْهى. فألَحَّت عليه فى ذلك، فجاء فجلَس إليه، فلمَّا انْصَرف الناسُ عنه مكَث الرجلُ جالسًا فى مكانِه، فقال له سعيدٌ: أَظُنُّ جُلوسَك لحاجةٍ. فسَكَت الرجلُ، فقال سعيدٌ لغِلْمانِه: انْصَرِفوا. ثم قال له سعيدٌ: لم يَبْقَ غيرى وغيرُك. فسَكَت، فأطْفَأ المِصْباحَ، ثم قال له: رَحِمك اللَّهُ، لسْتَ تَرَى وَجْهى، فاذْكُرْ حاجتَك. فقال: أصْلَح اللَّهُ الأميرَ، أصابَتْنا فاقةٌ وحاجةٌ فأحْبَبْتُ ذِكْرَها لك فاسْتَحْيَيْتُ. فقال له: إذا أصْبَحْتَ فالْقَ فلانًا وَكِيلى. فلما أصْبَح الرجلُ لقِىَ الوَكيلَ، فقال له الوكيلُ: إن الأميرَ قد أمَر لك بشىءٍ فأْتِ بمَن يَحْمِلُه معك. فقال: ما عندى مَن يَحْمِلُه. ثم انْصَرَف الرجلُ إلى امرأتِه فلامَها، وقال: حمَلْتِينى على بَذْلِ وَجْهى للأميرِ، فقد أمَر لى بشىءٍ يَحْتاجُ إلى مَن يَحْمِلُه، وما أُراه أمَر لى إلا بدَقيقٍ أو طَعامٍ، ولو كان مالًا لَما احْتاج إلى مَن يَحْمِلُه، وَلأعْطانِيه. فقالت له المرأةُ: فمهما أعْطاك فإنه يَقوتُنا

---

(1) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٢. وانظر المنتظم ٥/ ٢٩٦.

(2) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(3) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٢٩٦، ٢٩٧.

فخُذْه . فرجَع الرجلُ إلى الوكيلِ ، [٦/١٣٦و] فقال له الوكيلُ : إنى أخْبَرْتُ الأميرَ أنه ليس لك أحدٌ يَحْمِلُه ، وقد أرْسَل بهؤلاء الثلاثةِ السُّودانِ يَحْمِلونه معك . فذهَب الرجلُ ، فلمَّا وصَل إلى منزلِه إذا على رأسِ كلِّ واحدٍ منهم عشَرةُ آلافِ درهمٍ ، فقال للغِلْمانِ : ضَعوا ما معكم وانْصَرِفوا . فقالوا : إن الأميرَ قد أطْلَقَنا لك ، فإنه ما بعَث مع خادمٍ هَديَّةً إلى أحدٍ إلا كان الخادمُ الذى يَحْمِلُها مِن جُمْلتِها . قال : فحسُن حالُ ذلك الرجلِ .

وذكَر ابنُ عَساكرَ[1] أن زِيادَ بنَ أبى سفيانَ بعَث إلى سعيدِ بنِ العاصِ بهَدايا وأموالٍ وكِتابٍ ذكَر فيه أنه يَخْطُبُ إليه ابنتَه أمَّ عثمانَ [2]مِن أُمَيَّةَ بنتِ جَريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ[2] البَجَليِّ ، فلمَّا وَصَلَت الهَدايا والأموالُ والكِتابُ قرأَه ، ثم فرَّق الهَدايا فى جُلَسائِه ، ثم كتَب إليه كِتابًا لطيفًا فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق : ٦، ٧] . والسلامُ .

ورُوِّينا[3] أن سعيدًا خطَب أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عليٍّ مِن فاطمةَ ، التى كانت تحتَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فأجابت إلى ذلك وشاوَرَت أخوَيْها فكرِها ذلك - وفى روايةٍ[4] : إنما كرِه ذلك الحسينُ وأجاب الحسنُ - فهَيَّأت دارَها ونصَبَت سَريرًا وتَواعَدوا للكِتابِ ، وأمَرَت ابنَها زيدَ بنَ عمرَ أن يُزَوِّجَها منه ، فبعَث إليها بمائةِ ألفٍ - وفى روايةٍ : بمائتَىْ ألفٍ - مَهْرًا . واجْتَمع عندَه أصحابُه ليَذْهَبوا معه ،

---

(١) تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٠.

(٢ - ٢) فى الأصل، ٦١، م : « من آمنة بنت جرير بن عبد اللَّه »، وفى ص : « بن أمية بن حرب »، والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٠، ١٣١.

(٤) أخرج هذه الرواية أيضًا ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٠.

فقال : إنى أَكْرَهُ أن (١أُخرِجَ ابنَىْ١) فاطمةَ . فترَك التَّزْويجَ ، وأطْلَق جميعَ ذلك المالِ لها .

وقال ابنُ مَعينٍ وعبدُ الأعْلَى بنُ حَمَّادٍ(٢) : سأَل أعْرابىٌّ سعيدَ بنَ العاصِ فأمَر له بخمسِمائةٍ ، فقال الخادمُ : خمسُمائةِ درهمٍ أو دينارٍ ؟ فقال : إنما أمَرْتُك بخمسِمائةِ درهمٍ ، وإذ قد جاش فى نفسِك أنها دَنانيرُ ، فادْفَعْ إليه خمسَمائةِ دينارٍ . فلمَّا قبَضها الأعْرابىُّ جلَس يَبْكى ، فقال له : مالك ؟ ألم تَقْبِضْ نَوالَك ؟ قال : بلى واللَّهِ ، ولكن أبْكى على الأرضِ كيف تَأْكُلُ مثلَك .

وقال عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ(٣) : جاء رجلٌ فى حَمالةِ أربعِ دِيَاتٍ سأَل فيها أهلَ المدينةِ ، فقيل له : عليك بالحسنِ بنِ علىٍّ ، أو عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، أو سعيدِ بنِ العاصِ ، أو (٤عُبيدِ اللَّهِ٤) بنِ عباسٍ . فانْطَلَق إلى المسجدِ ، فإذا سعيدٌ داخلٌ إليه ، فقال : مَن هـذا ؟ فقيل : سعيدُ بنُ العاصِ . فقصَده فذكَر له ما أقْدَمه ، فترَكه [٦/ ١٣٦ظ] حتى انْصَرف مِن المسجدِ إلى المنزلِ ، فقال للأعرابىِّ : ائْتِ بمَن يَحْمِلُ معك ؟ فقال : رَحِمك اللَّهُ ، إنما سَأَلْتُك مالًا لا تمرًا . فقال : أَعْرِفُ ، ائْتِ بمَن يَحْمِلُ معك ؟ فأعْطاه أربعين ألفًا ، فأخَذها الأعرابىُّ ، وانْصَرف ولم يَسْأَلْ غيرَه .

وقال سعيدُ بنُ العاصِ لابنِه(٥) : يا بنىَّ ، (٦أخزى اللَّهُ٦) المَعْروفَ إذا لم يَكُنِ

(١ - ١) فى م ، ص : « أخرج أمى » .
(٢) أخرج ابن عساكر رواية ابن معين فى تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٣، ورواية عبد الأعلى بن حماد فى ٢١/ ١٣٢.
(٣) تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٣.
(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١، م : « عبد اللَّه » .
(٥) تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٥.
(٦ - ٦) فى م : « أجر للَّه » .

ابتداءً مِن غيرِ مسألةٍ ، فأمَّا إذا أتاك الرجلُ تَكادُ تَرَى دمَه فى وجهِه ، أو جاءك مُخاطِرًا لا يَدْرِى أتُعْطِيه أم تَمْنَعُه ، فواللَّهِ لو خرَجْتَ له مِن جميعِ مالِك ما كافَأْتَه .

وقال سعيدٌ[(١)] : لجَلِيسى علىَّ ثلاثٌ ؛ إذا دَنا رحَّبْتُ به ، وإذا جلَس أوْسَعْتُ له ، وإذا حَدَّث أقْبَلْتُ عليه .

وقال أيضًا[(١)] : يا بنىَّ ، لا تُمازِحِ الشَّريفَ فيَحْقِدَ عليك ، ولا الدَّنىءَ فتَهُونَ عليه . وفى روايةٍ[(١)] : فيَجْتَرِئَ عليك .

وخطَب يومًا فقال[(٢)] : مَن رزَقه اللَّهُ رزقًا حسنًا فلْيَكُنْ أسعدَ الناسِ به ، إنما يَتْرُكُه لأحدِ رجلين ؛ إمَّا مُصْلِحٍ فيَسْعَدُ بما جَمَعْتَ له وتَخِيبُ أنت ، والمُصْلِحُ لا يَقِلُّ عليه شىءٌ ، وإمَّا مُفْسِدٍ فلا يَبْقَى له شىءٌ . فقال مُعاويةُ[(٣)] : جمَع أبو عثمانَ طُرَفَ الكلامِ .

وروَى الأَصْمَعِىُّ[(٤)] ، عن حكيمِ بنِ قيسٍ قال : قال سعيدُ بنُ العاصِ : مَوْطِنان لا أَسْتَحْيِى مِن رِفْقى فيهما والتَّأَنِّى عندَهما ، مُخاطَبتى جاهلًا أو سَفِيهًا ، وعندَ مَسْأَلتى حاجةً لنفسى .

ودخَلَتْ[(٥)] عليه امرأةٌ مِن العابداتِ ، وهو أميرُ الكوفةِ ، فأكْرَمها وأحْسَن إليها ، فقالت : لا جعَل اللَّهُ لك إلى لَئيمٍ حاجةً ، ولا زالت المِنَّةُ لك فى أعْناقِ الكِرامِ ، وإذا أزال عن كريمٍ نعمةً جعَلك سببًا لرَدِّها عليه . وقد كان له عشَرةٌ مِن

---

(١) تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٧.

(٢) المصدر السابق ٢١/ ١٣٨.

(٣) فى م : «أبو معاوية» .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١/ ١٣٨، من طريق الأصمعى به .

(٥) انظر المصدر السابق ٢١/ ١٣٤، ١٣٨ - ١٤٣.

الولدِ ذُكورًا وإناثًا ، وكانت إحدى زَوْجاتِه أُمَّ البَنينَ بنتَ الحكمِ بنِ أبي العاصِ أختَ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ . ولما حضَرَت سعيدًا الوَفاةُ جمَع بَنيه ، وقال لهم[1] : لا يَفْقِدَنَّ أصْحابي غيرَ وَجْهي ، وصِلُوهم بما كنتُ أَصِلُهم به ، وأَجْرُوا عليهم ما كنتُ أُجْرِي عليهم ، واكْفُوهم مُؤْنةَ الطَّلَبِ ؛ فإنَّ الرجلَ إذا طلَب الحاجةَ اضْطَرَبت أرْكانُه ، وارْتَعَدَت فَرائِصُه ؛ مَخافةَ أن يُرَدَّ ، فواللَّهِ لَرجلٌ يَتَمَلْمَلُ على فِراشِه يَراكم مَوْضِعًا لحاجتِه ، أعْظَمُ مِنَّةً عليكم مما تُعْطُونه . ثم أوْصاهم بوَصايا كثيرةٍ ، منها أن يُوفُوا ما عليه مِن الدَّيْنِ والوُعودِ ، وأن لا يُزَوِّجوا أَخَواتِهم إلا مِن الأَكْفاءِ ، وأن يُسَوِّدوا أكْبرَهم . فتَكَفَّل بذلك كلِّه ابنُه عمرُو بنُ سعيدٍ [٦/١٣٧و] الأَشْدقُ ، فلمَّا مات دفَنه بالبَقيعِ ، ثم ركِب عمرٌو إلى مُعاويةَ ، فعزَّاه فيه ، واسْتَرْجَع مُعاويةُ وحَزِن عليه ، وقال : هل ترَك مِن دَيْنٍ عليه ؟ قال : نعم . قال : وكَمْ ؟ قال : ثلاثُمائةِ ألفِ درهمٍ . وفي روايةٍ : ثلاثةُ آلافِ ألفِ درهمٍ . فقال مُعاويةُ : هي عليَّ . فقال ابنُه : لا يا أميرَ المؤمنين ، إنه أوْصاني أن لا أَقْضِيَ دَينَه إلا مِن ثمنِ أراضيه . فاشْتَرى منه مُعاويةُ أراضيَ بمَبْلَغِ الدَّيْنِ ، وسأَل منه عمرٌو أن يَحْمِلَها له إلى المدينةِ فحمَلها له ، ثم شرَع عمرٌو يَقْضِي ما على أبيه مِن الدَّيْنِ حتى لم يَبْقَ أحدٌ ، فكان مِن جملةِ مَن طالَبه شابٌّ معه رُقْعَةٌ مِن أَدِيمٍ فيها عشرون ألفًا ، فقال له عمرٌو : كيف اسْتَحْقَقْتَ هذه على أبي ؟ فقال الشابُّ : إنه كان يومًا يَمْشِي وحدَه ، فأحْبَبْتُ أن أكونَ معه حتى يَصِلَ إلى منزلِه (٢ فلما وصَل قال : هل من حاجةٍ ؟ فقلتُ : لا إلا أني رأيتُ الأميرَ يَمْشِي وحدَه فاخترْتُ أن أكونَ معه حتى يصلَ إلى منزلِه ٢) ، فقال : أبْغِني رُقْعةً مِن أَدِيمٍ . فذَهَبْتُ إلى الخرَّازين

---

(١) انظر المنتظم ٥/ ٢٩٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

فأتَيْتُه بهذه ، فكتَب لى فيها هذا المبلغَ ، واعْتَذر بأنه ليس عندَه اليومَ شىءٌ . فدفَع إليه عمرٌو ذلك المالَ ، وزاده شيئًا كثيرًا . ويُرْوَى[(١)] أن مُعاويةَ قال لعمرِو بنِ سعيدٍ : مَن ترَك مثلَك لم يَمُتْ . ثم قال[(٢)] : رَحِم اللَّهُ أبا عثمانَ . ثم قال : قد مات مَن هو أكبرُ منى ومَن هو أصغرُ منى ، ثم أنْشَد قولَ الشاعرِ[(٣)] :

إذا سار مَنْ دونَ امْرِئٍ وأمامَه وأَوْحَش مِن إخوانِه فهْو سائرُ

وكانت وَفاةُ سعيدِ بنِ العاصِ فى هذه السنةِ[(٤)] ، وقيل : فى التى قبلَها . وقيل : فى التى بعدَها . وقال بعضُهم : كانت وَفاتُه قبلَ عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ بجُمُعةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

شَدَّادُ بنُ أوسِ بنِ ثابتِ بنِ المنذرِ بنِ حَرامٍ ، أبو يَعْلى الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ[(٥)] ، صحابيٌّ جَليلٌ ، وهو ابنُ أخى حَسَّانَ بنِ ثابتٍ .

وحكَى ابنُ مَنْدَه ، عن موسى بنِ عُقْبةَ أنه قال : شَهِد بدرًا . قال ابنُ مَنْدَه : وهو وَهْمٌ . وكان مِن الاجْتهادِ فى العِبادةِ على جانبٍ عظيمٍ[(٦)] ، كان إذا أخَذ مَضْجَعَه يَعْلَقُ على فِراشِه ، ويَتَقَلَّبُ عليه ويَتَلَوَّى كما تَتَلَوَّى الحيَةُ ، ويقولُ : اللهم إنَّ خَوْفَ النارِ قد أقْلَقَنى . ثم يقومُ إلى صلاتِه .

قال عُبادةُ بنُ الصامتِ[(٧)] : كان شَدَّادٌ مِن الذين أُوتوا العلمَ والحِلْمَ .

---

(١) تاريخ دمشق ٢١/ ١٤٢.
(٢) انظر المصدر السابق ٢١/ ١٣٤.
(٣) البيت فى الكامل للمبرد ٤/ ٢٧، وعيون الأخبار ٣/ ٦١.
(٤) انظر تاريخ دمشق ٢١/ ١٤٢، ١٤٣.
(٥) الاستيعاب ٢/ ٦٩٤، وأسد الغابة ٢/ ٥٠٧، والإصابة ٣/ ٣١٩.
(٦) انظر حلية الأولياء ١/ ٢٦٤.
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢/ ٤١٠، ٤١١.

نزَل شَدَّادٌ فِلَسْطِينَ وبيتَ المَقْدِسِ، ومات فى هذه السنةِ عن خمسٍ وسبعين سنةً، وقيل: مات سنةَ أربعٍ وستين. وقيل: سنةَ إحدى وأربعين[1]. فاللَّهُ أعلمُ.

عبدُ اللَّهِ بنُ عامرِ بنِ كُرَيْزِ بنِ رَبيعةَ [٦/١٣٧ظ] **بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمسِ ابنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ القرشىُّ العَبْشمىُّ، ابنُ خالِ عثمانَ بنِ عفانَ**[2]، وُلِد فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وتَفَل فى فيه، فجعَل يَتَلَغُ رِيقَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال[3]: «إنه لَمِسْقاءٌ». فكان لا يُعالِجُ أرضًا إلا ظهَر له الماءُ، وكان كريمًا مُمَدَّحًا مَيْمونَ النَّقِيبةِ، استَنابه عثمانُ على البَصْرةِ بعدَ أبى موسى، ووَلَّاه بلادَ فارسَ بعدَ عثمانَ بنِ أبى العاصِ، وعمرُه إذ ذاك خمسٌ وعشرون سنةً، ففتَح خُراسانَ كلَّها وأطْرافَ فارسَ وسِجِسْتانَ وكَرْمانَ وبلادَ غَزْنَةَ، وقُتِل كِسْرَى ملكُ الملوكِ فى أيامِه - وهو يَزْدَجِرْدُ - ثم أحْرَم عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ بحَجَّةٍ - وقيل: بعمرةٍ[4] - مِن تلك البلادِ، شُكْرًا للَّهِ، عز وجل، وفرَّق فى أهلِ المدينةِ أمْوالًا كثيرةً جَزيلةً، وهو أولُ مَن لَبِس الخزَّ بالبَصْرةِ. واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ.

وهو أولُ مَن اتَّخَذ الحياضَ بعَرَفةَ وأَجْرَى إليها الماءَ المَعِينَ والعينَ، ولم يَزَلْ على البَصْرةِ حتى قُتِل عثمانُ، فأخَذ أموالَ بيتِ المالِ وتَلَقَّى بها طَلْحةَ والزبيرَ، وحضَر معهم الجملَ، ثم سار إلى دمشقَ، ولم يُسْمَعْ له بذكرٍ فى صِفِّينَ، ولكن

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٢/٤١٧، ٤١٨، وأسد الغابة ٢/٥٠٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٦٦.

(٢) الاستيعاب ٣/ ٩٣١، وأسد الغابة ٣/ ٢٨٨، والإصابة ٥/ ١٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٥٢، ٢٥٣، من حديث عامر بن كريز.

(٤) فى أسد الغابة ٣/٢٨٩ أنه أحرم بعمرة وحجة. وفى تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠، أنه أحرم بعمرة.

وَلّاه مُعاويةُ البَصْرةَ بعدَ صُلْحِه مع الحسنِ ، وتُوُفِّىَ فى هذه السنةِ بأرضِه بعَرَفاتٍ ، وأوْصَى إلى عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ . له حديثٌ واحدٌ ، وليس له فى الكتبِ شيءٌ[1] .

روَى مُصْعَبٌ الزُّبَيرىُّ[2] ، عن أبيه ، [3]عن جدِّه[3] ، عن حَنْظلةَ بنِ قيسٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [3]بنِ الزبيرِ وعبدِ اللَّهِ[3] بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن قُتِل دونَ مالِه فهو شَهيدٌ » .

وقد زَوَّجه مُعاويةُ بابنتِه هندَ ، وكانت جميلةً ، فكانت تَلى خِدْمتَه بنفسِها مِن مَحَبتِها له ، فنظَر يومًا فى المِرْآةِ ، فرأَى صَباحةَ وجهِها وشَيْبةً فى لحْيتِه فطَلَّقها ، وبعَث إلى أبيها أن يُزَوِّجَها بشابٍّ كأن وجهَه وَرَقةُ مُصْحَفٍ[4] . تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ ، وقيل : بعدَها بسنةٍ[5] .

عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ الصدِّيقِ[6] ، وهو أكبرُ ولدِ أبى بكرٍ الصِّديقِ . قاله الزبيرُ بنُ بَكّارٍ ، قال : وكانت فيه دُعابةٌ . وأُمُّه أُمُّ رُومانَ أمُّ عائشةَ فهو شَقِيقُها ، بارَز يومَ بدرٍ وأُحُدٍ مع المشركين ، وأراد قَتْلَ أبيه أبى بكرٍ ، فتَقَدَّم إليه أبوه أبو بكرٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ[7] : « أَمْتِعْنا بنفسِك » . ثم أسْلَم عبدُ الرحمنِ

---

(١) انظر الإصابة ٥/ ١٧.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٦٣٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٤٧، ٢٤٨، كلاهما من طريق مصعب الزبيرى به.

(٣ - ٣) سقط من : م.

(٤) أخرج هذه القصة مطولة ابن عساكر فى تاريخ دمشق - جزء تراجم النساء ص ٤٦٢. وانظر المستدرك ٣/ ٦٣٩، ٦٤٠.

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢١.

(٦) الاستيعاب ٢/ ٨٢٤، وأسد الغابة ٣/ ٤٦٦، والإصابة ٤/ ٣٢٥.

(٧) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٤٧٤، والبيهقى فى السنن الكبرى ٨/ ١٨٦.

بعدَ ذلك فى الهُدْنةِ[(1)] ، وهاجَر قبلَ الفتحِ ، [٦/١٣٨و] ورزَقَه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خَيْبرَ كلَّ سنةٍ أربعين وَسْقًا ، وكان مِن ساداتِ المسلمين .

وهو الذى دَخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ مات ، وعائشةُ مُسْنِدَتُه إلى صدرِها ، ومع عبدِ الرحمنِ سِواكٌ رَطْبٌ ، فأَمَدَّه[(2)] [(3)] رسولُ اللهِ ﷺ[(3)] بصرَه ، فأخَذَت عائشةُ ذلك السِّواكَ ، فقضَمَتْه وطَيَّبَتْه ، ثم دَفَعَتْه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فاسْتَنَّ به أحْسنَ اسْتِنانٍ ، ثم قال : « اللهم فى الرَّفيقِ الأعْلَى » . ثم قَضَى .

قالت[(4)] : فجمَع اللَّهُ بينَ رِيقى وريقِه ، ومات بين سَحْرى ونَحْرى ، فى بيتى ويومى ، لم أَظْلِمْ فيه أحدًا .

وقد شَهِد عبدُ الرحمنِ فَتْحَ اليَمامةِ ، وقتَل يومَئذٍ سَبعةً ، وهو الذى قتَل مُحَكَّمَ بنَ الطُّفَيْلِ صديقَ مُسَيْلِمةَ على باطلِه ، كان مُحَكَّمٌ واقفًا فى ثُلْمَةِ حائطٍ ، فرَماه عبدُ الرحمنِ ، فسقَط مُحَكَّمٌ ، فدخَل المسلمون مِن تلك الثُّلْمةِ فخلَصوا إلى مُسَيْلِمةَ فقتَلوه . وقد شَهِد فتحَ الشامِ ، وكان مُعَظَّمًا بينَ أهلِ الإسلامِ ، ونُفِل ليلى بنتَ الجُودِيِّ ملكِ عربِ الشامِ ، نفَله إياها خالدُ بنُ الوليدِ عن أمْرِ عمرَ بنِ الخطابِ ، كما سنَذْكُرُه مُفَصَّلًا .

---

(١) أى هدنة الحديبية .

(٢) فى م : « فأخذه » ، وفى ص : « فأحده » . والحديث فى صحيح البخارى (٤٤٣٨) ، وفيه : « فأبده » . والمثبت موافق لإحدى روايات البخارى . انظر البخارى ١٣/٦ طبعة الشعب . وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١٣٨/٨ : فأبده . بتشديد الدال ، أى مَدَّ نظره إليه ، يقال : أبددتُ فلانًا النظر . إذا طوَّلته إليه .

(٣ - ٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) أى السيدة عائشة . والحديث فى مسند أحمد ٦/ ٢٧٤ ، وصحيح البخارى (٣١٠٠) .

وقد قال عبدُ الرزاقِ[1]، عن مَعْمَرٍ، عن الزهرىِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ - ولم يُجَرَّبْ عليه كَذْبةٌ قَطُّ - ذكَر عنه حِكايةً ؛ أنه لما جاءت بَيْعةُ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ إلى المدينةِ ، قال عبدُ الرحمنِ لمَرْوانَ : جعَلْتُموها واللَّهِ هِرَقْلِيَّةً وكِسْرَوِيَّةً . يعنى جعَلْتُم مُلْكَ المَلِكِ لمَن بعدَه مِن ولدِه . فقال له مَرْوانُ : اسْكُتْ فإنك أنت الذى أنْزَل اللَّهُ فيك : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ [الأحقاف : ١٧] . فقالت عائشةُ : واللَّهِ ما أنْزَل اللَّهُ فينا شيئًا مِن القرآنِ ، إلا أنه أنْزَل عُذْرى . ويُرْوَى[2] أنها بعَثَتْ إلى مَرْوانَ تَعْتِبُه وتُؤَنِّبُه وتُخْبِرُه بخبرٍ[3] فيه ذَمٌّ له ولأبيه لا يَصِحُّ عنها .

قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[4] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ[3] عبدِ العزيزِ الزُّهرىُّ ، عن أبيه ، عن جَدِّه قال : بعَث مُعاويةُ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ بمائةِ ألفِ درهمٍ بعدَ أن أبَى البَيْعةَ ليَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فرَدَّها عبدُ الرحمنِ[3] وأَبَى أن يَأْخُذَها ، وقال : أَبِيعُ دينى بدُنْياىَ ؟! وخرَج إلى مَكةَ فمات بها .

وقال[3] أبو زُرْعةَ الدِّمشقىُّ[5] : ثنا أبو مُسْهِرٍ ، ثنا مالكٌ قال : تُوُفِّىَ

---

(١) ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/١٧ ، ١٨ مخطوط هذا الإسناد دون ذكر الحكاية . ومتن الخبر أخرجه البخارى (٤٨٢٧) وغيره من وجه آخر .

(٢) ذكره المصنف فى تفسيره ٧/٢٦٦، ٢٦٧. وعزاه لابن أبى حاتم . وانظر سنن النسائى الكبرى (١١٤٩١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/١٨ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٥) المصدر السابق ، من طريق أبى زرعة به .

عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ فى نَوْمةٍ نامها . ورَواه أبو مُصْعَبٍ[1] عن مالكٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، فذكَره وزاد : فأعْتقَت عنه عائشةُ رِقابًا . ورَواه الثورىُّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن القاسمِ ، فذكَره[2] .

ولما تُوُفِّىَ كانت وَفاتُه[3] بمكانٍ يقالُ له : الحُبْشِىُّ - على ستةِ أميالٍ مِن مَكةَ . وقيل[4] : اثنَىْ عشَر مِيلًا - فحمَله الرجالُ على أعْناقِهم حتى دُفِن بأعْلَى مكةَ ، فلمَّا قَدِمَت عائشةُ مكةَ زارته ، وقالت : أما واللَّهِ لو شَهِدْتُك لم أبْكِ عليك ، ولو كنتُ عندَك لم أَنْقُلْك مِن موضعِك الذى مِتَّ فيه . ثم تمثَّلَت بشعرِ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ فى أخيه مالكٍ :

[٦/١٣٨ظ] وكنا كنَدْمَانَىْ جَذِيمةَ حِقْبَةً[5] … مِن الدَّهْرِ حتى قيل لن يَتَصَدَّعَا

فلمَّا تفرَّقْنا كأنى ومالكًا … لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معَا

رَواه الترمذىُّ وغيرُه .

ورَوَى ابنُ سعدٍ[6] أن ابنَ عمرَ رَأَى فُسْطاطًا مَضْروبًا على قبرِ عبدِ الرحمنِ - ضرَبَتْه عائشةُ بعدَما ارْتَحَلَتْ - فأمَر ابنُ عمرَ بنَزْعِه وقال : إنما يُظِلُّه عملُه . وكانت وفاتُه فى هذا العامِ فى قولِ كثيرٍ مِن عُلماءِ التاريخِ[7] ، ويقالُ : إن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/١٨ مخطوط ، من طريق أبى مصعب به .
(٢) المصدر السابق ١٠/١٩، من طريق الثورى به .
(٣) أخرجه الترمذى (١٠٥٥) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/٢٠ مخطوط ، كلاهما من طريق عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٧٧) .
(٤) انظر تاريخ دمشق ١٠/٢٠ مخطوط .
(٥) فى النسخ : « برهة » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/٢٠ مخطوط ، من طريق ابن سعد ، عن معاذ بن معاذ ، عن عون بن عون ، عن رجل ، فذكره .
(٧) انظر المنتظم ٥/ ٣٠٢، والإصابة ٤/ ٣٢٨.

عبدَ الرحمنِ تُوُفِّىَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين. قاله الواقدىُّ وكاتبُه محمدُ بنُ سعدٍ وأبو عُبَيدٍ وغيرُ واحدٍ[1]. وقيل: سنةَ أربعٍ وخمسين[1]. فاللَّهُ أعلمُ.

قصتُه مع ليلى بنتِ الجُودِىّ

ملكِ عربِ الشامِ

قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[2]: حدَّثنى محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ الحزامىُّ[3]، عن أبيه، [4]عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه[4]، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرٍ الصديقِ، رضِى اللَّهُ عنهما، قَدِم الشامَ فى تجارةٍ - يعنى فى زمانِ جاهليَّتِه - فرأَى هنالك امرأةً يقالُ لها: ليلى ابنةُ الجُودِىِّ. على طُنْفُسةٍ، حولَها وَلائدُها[5]، فأعْجَبَتْه - قال ابنُ عَساكرَ: رآها بأرضِ بُصْرَى[6]، فقال فيها:

تذَكَّرتُ ليلى والسَّمَاوَةُ دونَها ... فما لابنةِ الجُودِىِّ ليلى وما لِيَا
وأنَّى تَعاطَى قلبُه حارِثيَّةً ... تُدَمِّنُ[7] بُصْرَى أو تَحُلُّ الجوابيَا

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٠/٢١ مخطوط.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/١٧ مخطوط، من طريق الزبير بن بكار به.

(٣) فى الأصل، وتاريخ دمشق: «الحرامى». وهو تصحيف وانظر المشتبه ١/٢٢٣.

(٤ - ٤) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) الولائد: جمع وليدة، وهى الأمة والصَّبِيَّة بيِّنة الولادة. والولائد أيضا: الشَّوابُّ من الجوارى. انظر اللسان (و ل د). والمراد هنا جواريها من الإماء اللائى يخدمنها.

(٦) تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٣٢٥. وفيه: «بقناة بصرى».

(٧) فى الأصل، ٦١، م: «تؤمن». وتدمن بصرى: تلزمها. انظر اللسان (د م ن).

وأنَّى تُلاقيها بَلَى ولعلَّها إنِ الناسُ حَجُّوا قابِلًا أن تُوافِيَا

قال : فلمَّا بعَث عمرُ بنُ الخطابِ جيشَه إلى الشامِ قال للأميرِ على الجيشِ : إن ظَفِرتَ بليلى بنتِ الجُودِيِّ عَنْوةً فادْفَعْها إلى عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ . فظفِر بها فدفَعها إليه ، فأُعْجِب بها وآثَرها على نِسائِه ، حتى جعَلْنَ يَشْكُونه[(1)] إلى عائشةَ ، فعاتَبَتْه عائشةُ على ذلك ، فقال : واللَّهِ كأنى أَرْشُفُ بأنيابِها حَبَّ الرُّمَّانِ . فأصابها وَجَعٌ سقَط له فُوها ، فجَفاها حتى شَكَتْه إلى عائشةَ ، فقالت له عائشةُ : يا عبدَ الرحمنِ ، لقد أحْبَبْتَ ليلى فأفْرَطْتَ ، وأبْغَضْتَها فأفْرَطْتَ ، فإما أن تُنْصِفَها ، وإما أن تُجَهِّزَها إلى أهلِها . [(2)] فجَهَّزَها إلى أهلِها[(2)] .

قال الزُّبَيرُ[(3)] : وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه قال : إن عمرَ بنَ الخطابِ نفَل عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرٍ ليلى بنتَ الجُودِيِّ حينَ فتَح دمشقَ ، وكانت ابنةَ ملكِ دمشقَ . يعنى ابنةَ ملكِ العربِ الذين هم حولَ دمشقَ [(4)] فى زمنِ الرومِ[(4)] . واللَّهُ أعلمُ .

عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ القرشىُّ الهاشمىُّ[(5)] ، ابنُ عَمِّ [٦/ ١٣٩و] النبىِّ ﷺ ، وكان أصغرَ مِن أخيه عبدِ اللَّهِ بسنةٍ . وأمُّهما أمُّ الفَضْلِ لُبابةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ . وكان عُبَيدُ اللَّهِ كريمًا جَميلًا وَسيمًا ، يُشْبِهُ أباه فى الجَمالِ .

---

(١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « يشكونها » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « الزبيرى » . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/١٠ مخطوط ، من طريق الزبير به . وهو أيضا فى جزء تراجم النساء ص ٣٢٥ ، من نفس الطريق .

(٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) الاستيعاب ٣/ ١٠٠٩ ، وأسد الغابة ٣/ ٥٢٤ ، والإصابة ٤/ ٣٩٦ .

رُوِّينا[1] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَصُفُّ عبدَ اللَّهِ وعُبَيدَ اللَّهِ وكَثِيرًا ثم[2] يقولُ : « مَن سبَق إليَّ فله كذا » . فيَسْتَبِقون إليه فيَقَعون على ظهرِه وصَدْرِه ، فيُقَبِّلُهم ويَلْتَزِمُهم .

وقد اسْتَنابه عليُّ بنُ أبى طالبٍ فى أيامِ خِلافتِه على اليمنِ ، وحَجَّ بالناسِ فى سنةِ سِتٍّ وثلاثين وسنةِ سبعٍ وثلاثين ، فلمَّا كان سنةُ ثمانٍ وثلاثين اخْتَلَف هو ويزيدُ بنُ [3]شَجَرَةَ الرَّهاوِيُّ[3] الذى قَدِم على الحَجِّ مِن جهةِ مُعاويةَ ، ثم اصْطَلَحا على شَيْبةَ بنِ عثمانَ الحَجَبيِّ ، فأقام للناسِ الحَجَّ عامَئذٍ ، ثم لَمَّا صارت الشَّوْكةُ لمُعاويةَ تَسَلَّط على عُبَيدِ اللَّهِ بُسْرُ بنُ أبى أَرْطاةَ ، فقتَل له وَلَدَيْن ، وجَرَت أمورٌ باليمنِ قد ذكَرْنا بعضَها . وكان يَقْدَمُ هو وأخوه عبدُ اللَّهِ المدينةَ فيُوسِعُهم عبدُ اللَّهِ علمًا ، ويُوسِعُهم عُبَيْدُ اللَّهِ كَرَمًا .

وقد رُوِى[4] أنه نزَل فى مَسيرٍ له ، مع مَوْلًى له على خَيْمةِ رجلٍ مِن الأعْرابِ ، فلمَّا رآه الأعرابيُّ أعْظَمه وأجَلَّه ، ورأى حُسْنَه وشَكْلَه ، فقال لامرأتِه : ويحكِ ! ماذا عندَكِ لضيفِنا هذا ؟ فقالت : ليس عندَنا إلا هذه الشُّوَيْهَةُ التى حَياةُ ابنتِك مِن لبنِها . فقال : إنه لابد مِن ذبحِها . فقالت : أتَقْتُلُ ابنتَك ؟ فقال : وإنْ . فأخَذ الشَّفْرةَ والشاةَ ، وجعَل يَذْبَحُها ويَسْلُخُها ، وهو يقولُ مُرْتَجِزًا :

يا جارتى لا تُوقِظى البُنَيَّهْ

---

(1) أخرجه أحمد فى المسند 1/ 214، وابن الأثير فى أسد الغابة 3/ 524. (إسناده ضعيف) .
(2) فى الأصل ، 61، م: « صفًّا و » .
(3 - 3) فى الأصل ، 61، م: « سمرة الرهاوى » . وفى ص : « شجرة الرمادى » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر الجرح والتعديل 9/ 270.
(4) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة 3/525 .

إن تُوقِظيها تَنْتَحِبْ عَلَيَّهْ

وتَنْــزِعِ الشَّفْرةَ مِن يَدَيَّهْ

ثم هَيَّأها طَعامًا ، فوضَعها بيـنَ يدَىْ عُبَيدِ اللَّهِ ومَوْلاه فعشَّاهما ، وكان عُبَيدُ اللَّهِ قد سَمِع مُحاوَرتَه لامرأتِه فى الشاةِ ، فلمَّا أراد الارْتحالَ قال لمَوْلاه : ويلَك ! ماذا معك مِن المالِ ؟ فقال : معى خَمسُمائةِ دينارٍ فَضَلَتْ مِن نفقتِك . فقال : ادْفَعْها إلى الأعرابىِّ . فقال : سبحانَ اللَّهِ ، تُعْطِيه خمسَمائةِ دينارٍ ، وإنما ذبحَ لك شاةً واحدةً تُساوِى خمسةَ دراهمَ ؟! فقال : ويحك ! واللَّهِ لَهو أسْخَى منا وأجْوَدُ ؛ لأنا إنما أعْطَيْناه بعضَ ما نَمْلِكُ ، وجاد هو علينا بجميعِ ما يَمْلِكُ ، وآثَرَنا على مُهْجَةِ نفسِه وولدِه . فبلَغ ذلك مُعاويةَ فقال : للَّهِ دَرُّ عُبَيدِ اللَّهِ ! مِن أىِّ بَيْضةٍ خرَج ؟! ومِن أىِّ شىءٍ دَرَج ؟!

[٦/ ١٣٩ظ] قال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[(١)] : تُوُفِّىَ سنةَ ثمانٍ وخمسين . وقال غيرُه[(٢)] : تُوُفِّىَ فى أيامِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ . وقال أبو عُبَيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ[(٣)] : تُوُفِّىَ فى سنةِ سبعٍ وثمانين . وكانت وفاتُه بالمدينةِ ، وقيل : باليمنِ . وله حديثٌ واحدٌ[(٤)] .

قال أحمدُ[(٥)] : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا يحيى بنُ أبى[(٦)] إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ

---

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٧٠.

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٦١، ٦٣، والإصابة ٤/ ٣٩٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/ ٦٨٤ مخطوط .

(٤) انظر الاستيعاب ٣/ ١٠١٠، وأسد الغابة ٣/ ٥٢٦، وتهذيب الكمال ١٩/ ٦٤.

(٥) المسند ١/ ٢١٤. (إسناده صحيح) .

(٦) سقط من : الأصل، ٦١، م. وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٩٩، وأطراف المسند ٤/ ٢٨٢.

يَسارٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال: جاءت الغُمَيْصاءُ[1] - أو الرُّمَيْصاءُ - إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ تَشْكو زَوْجَها؛ تَزْعُمُ أنه لا يَصِلُ إليها، فما كان إلا يَسِيرًا حتى جاء زوجُها، فزعَم أنها كاذبةٌ، وأنها تُرِيدُ أن تَرْجِعَ إلى زوجِها الأولِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ليس لكِ ذلك حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ رجلٌ غيرُه». وأخْرَجه النَّسائيُّ، عن عليِّ بن حُجْرٍ[2]، عن هُشَيْمٍ به[3].

ومِمن تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ[4]، زوجةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأحَبُّ أزواجِه إليه، المُبَرَّأةُ مِن فوقِ سبعِ سَماواتٍ، رضِى اللَّهُ عنها، وأمُّها هى أُمُّ رُومانَ بنتُ عامرِ بنِ عُوَيْمرٍ الكِنانيةُ، تُكَنَّى عائشةُ بأمِّ عبدِ اللَّهِ، قيل: كنَّاها بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ؛ بابنِ أختِها عبدِ اللَّهِ ابنِ الزبيرِ. وقيل: إنها أسْقَطَت مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ سُقْطًا[5]، فسَمَّاه عبدَ اللَّهِ.

ولم يَتَزَوَّجْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِكْرًا غيرَها، ولم يَنْزِلْ عليه الوحْىُ فى لحافِ امرأةٍ غيرِها، ولم يَكُنْ فى أزواجِه أَحَبُّ إليه منها، تَزَوَّجها بمكةَ بعدَ وَفاةِ خَديجةَ، وقد أتاه المَلَكُ بها فى المَنامِ فى سَرَقةٍ مِن حَريرٍ، مرتين أو ثلاثًا، فيقولُ: هذه زَوْجتُك. قال: «فأَكْشِفُ عنكِ فإذا هى أنتِ». فأقولُ: «إن يَكُنْ هذا مِن عندِ

---

(١) فى الأصل، ا٦١، م: «العميصا». والغميصاء أو الرميصاء: امرأةٌ أخرى غيرُ أمِّ سليم بنت ملحان. انظر الإصابة ٨/ ٤٥، وشرح المسند للشيخ أحمد شاكر ٣/ ٢٥١.

(٢) فى الأصل، م: «حجرة».

(٣) النسائى (٣٤١٣). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣١٩٥). وقد وقع فى سنن النسائى: «عبد اللَّه ابن عباس» وهو خطأ. انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٢٠، وشرح المسند ٣/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٨٨١، وأسد الغابة ٧/ ١٨٨، والإصابة ٨/ ١٦.

(٥) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٨/ ١٨: لم يثبت هذا.

اللَّهِ يُمْضِه » . فخطبَها مِن أبيها فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ تَحِلُّ لك ؟ قال : « نعم » . قال : أو لستُ أخاك ؟ قال : « بلى ، فى الإسلامِ ، وهى لى حَلالٌ » . فتَزَوَّجَها رسولُ اللَّهِ ﷺ فحَظِيَتْ عندَه . وقد قدَّمْنا ذلك فى أولِ السِّيرةِ [1] ، وكان ذلك قبلَ الهجرةِ بسنتَيْن ، وقيل : بسنةٍ ونصفٍ . وقيل : بثلاثِ سنين [2] . وكان عمرُها إذ ذاك سِتَّ سنين ، ثم دخَل بها وهى بنتُ تسعِ سنين بعدَ بدرٍ ، فى شَوَّالٍ مِن سنةِ ثِنْتَيْن مِن الهجرةِ فأحَبَّها . ولما تَكَلَّم فيها أهْلُ الإفْكِ بالزُّورِ والبُهْتانِ غار اللَّهُ لها ، فأنْزَل بَراءتَها فى عشْرِ آياتٍ مِن القرآنِ [٦/ ١٤٠و] تُتْلَى على تَعاقُبِ الأزمانِ . وقد ذكَرْنا ذلك مُفَصَّلًا فيما سَلَف [3] ، وشَرَحْنا الآياتِ والأحاديثَ الواردةَ فى ذلك فى غَزْوةِ المُرَيْسِيعِ ، وبسَطْنا ذلك أيضًا فى كتابِ « التفسيرِ » [4] بما فيه كفايةٌ ومَقْنَعٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ . وقد أجْمَع العلماءُ على تَكْفيرِ مَن قذَفها بعدَ براءتِها ، واخْتَلفوا فى بقيةِ أُمَّهاتِ المؤمنين ، هل يَكْفُرُ مَن قذَفَهن أم لا ؟ على قولَيْن ، وأَصَحُّهما أنه يَكْفُرُ ؛ لأن المَقْذُوفةَ زَوْجةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ تعالى إنما غَضِب لها ؛ لأنها زَوْجةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهى وغيرُها منهن سَواءٌ .

ومِن خَصائصِها ، رضِى اللَّهُ عنها ، أنها كان لها فى القَسْمِ يومان ؛ يومُها ويومُ سَوْدَةَ حينَ وَهَبَتْها ذلك تَقَرُّبًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه مات فى يومِها وفى بيتِها ، وبينَ سَحْرِها ونَحْرِها ، وجَمَع اللَّهُ بينَ رِيقِه ورِيقِها فى آخرِ ساعةٍ مِن ساعاتِه مِن الدنيا ، وأولِ ساعةٍ مِن الآخرةِ ، ودُفِن فى بيتِها .

---

(١) تقدم فى ٣٢٤/٤ - ٣٢٦.
(٢) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢٧.
(٣) تقدم فى ١٩٢/٦ - ٢٠٥.
(٤) التفسير ١٧/٦ - ٣٥.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا وَكِيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن مُصْعَبِ بنِ إسْحاقَ بنِ طَلْحةَ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنه لَيُهَوِّنُ علىَّ أنى رأيْتُ بَياضَ كَفِّ عائشةَ فى الجنةِ » . تفرَّد به أحمدُ . وهذا فى غايةِ ما يكونُ مِن المَحَبَّةِ العَظيمةِ ؛ أنه يَرْتاحُ لأنه رَأَى بَياضَ كَفِّها أمامَه فى الجنةِ .

ومِن خَصائصِها أنها أعْلَمُ نساءِ النبيِّ ﷺ ، بل هى أعْلَمُ النِّساءِ على الإطْلاقِ ؛ قال الزُّهْرىُّ[(٢)] : لو جُمِع عِلْمُ عائشةَ إلى عِلْمِ جَميعِ أزواجِ النبيِّ ﷺ ، وعِلْمِ جَميعِ النِّساءِ ، لكان عِلْمُ عائشةَ أفْضَلَ . وقال عَطاءُ بنُ أبى رَباحٍ[(٣)] : كانت عائشةُ أفقهَ الناسِ ، وأعْلَمَ الناسِ ، وأحْسَنَ الناسِ رَأْيًا فى العامَّةِ . وقال عروةُ[(٤)] : ما رأيْتُ أحدًا أعْلَمَ بفقهٍ ولا طِبٍّ ولا شِعْرٍ مِن عائشةَ . ولم تَرْوِ امرأةٌ ولا رجلٌ ، غيرَ أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأحاديثِ بقَدْرِ رِوايتِها ، رضِى اللَّهُ عنها .

وقال أبو موسى الأشْعَرىُّ : ما أشْكَل علينا أصحابَ محمدٍ ﷺ حديثٌ قَطُّ فسأَلْنا عائشةَ ، إلَّا وجَدْنا عندَها منه علمًا . رَواه الترمذىُّ[(٥)] .

وقال أبو الضُّحَى[(٦)] عن مَسروقٍ : رأيْتُ مَشْيَخةَ أصحابِ محمدٍ الأكابرَ يَسْألونها عن الفَرائضِ .

---

(١) المسند ٦/ ١٣٨.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ١١. وعنده : « علم الناس كلهم » ، بدل « علم جميع النساء » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٥.

(٣) تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ١١.

(٥) الترمذى (٣٨٨٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠٤٤) .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٦٦، والحاكم فى المستدرك ٤/ ١١، كلاهما من طريق أبى الضحى به .

فأمَّا ما يَلْهَجُ به كثيرٌ مِن الفُقهاءِ وعُلماءِ الأُصولِ مِن إيرادِ حديثِ: «خُذوا شَطْرَ دِينِكم عن الحُمَيْراءِ»[1]. فإنه ليس له أصلٌ، ولا هو مُثْبَتٌ فى شىءٍ مِن أُصولِ الإسلامِ، وسأَلْتُ عنه شيْخَنا أبا الحجاجِ المزِّيَّ فقال: لا أصلَ له.

ثم لم يَكُنْ فى النساءِ أعْلَمُ مِن تِلْمِيذاتِها؛ عَمْرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ، و[2]حَفْصةَ بنتِ سِيرينَ[2]، وعائشةَ بنتِ طَلْحةَ، وقد تَفَرَّدت أمُّ المؤمنين عائشةُ، رضى اللَّهُ عنها، بمَسائلَ مِن بينِ الصَّحابةِ لم تُوجَدْ إلا عندَها، وانْفَرَدَت باخْتِياراتٍ أيضًا، ورَدَّت أخْبارًا بخِلافِها بنوعٍ مِن التَّأْويلِ. وقد جمَع ذلك غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ. [٦/ ١٤٠ظ] وقال الشعبىُّ[3]: كان مَسْروقٌ إذا حَدَّث عن عائشةَ قال: حدَّثَتْنى الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّديقِ، حَبِيبةُ حبيبِ[4] اللَّهِ، المُبَرَّأَةُ مِن فوقِ سبعِ سَماواتٍ.

وثبَت فى «صحيحِ البُخارىِّ»[5] مِن حديثِ أبى عثمانَ النَّهْدىِّ، عن عمرِو ابنِ العاصِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أىُّ الناسِ أحَبُّ إليك؟ قال: «عائشةُ». قلتُ: مِن الرجالِ؟ قال: «أبوها».

وفى «صحيحِ البخارىِّ» أيضًا[6]، عن أبى موسى قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(١) تقدم فى ٤/ ٣٢٢.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ. ولعلها: «حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر»، فهى التى روت عن أم المؤمنين عائشة. أما بنت سيرين فلم ترو عنها، انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ١٥١، ١٥٣، ٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٦٦، وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٤.

(٤) فى م: «رسول».

(٥) البخارى (٣٦٦٢، ٤٣٥٨).

(٦) تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٣١، ٤/ ٣٢٣، من حديث أبى موسى، وليس فيه ذكر لخديجة رضى اللَّه عنها، كما تقدم تخريجه من حديث قرة بن إياس بلفظه فى ٢/ ٤٣٠، ٤/ ٣٢٣، ولم يخرج البخارى هذا الحديث بهذا اللفظ.

« كَمَلَ مِن الرجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ مِن النِّساءِ إلا مَرْيمُ بنتُ عِمْرانَ ، وخَديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وآسِيَةُ امْرأةُ فِرْعونَ ، وفَضْلُ عائشةَ على النِّساءِ كفَضْلِ الثَّريدِ على سائرِ الطعامِ » . وقد اسْتَدَلَّ كثيرٌ مِن العلماءِ ممَّن ذهَب إلى تَفْضيلِ عائشةَ على خَديجةَ ، بهذا الحديثِ ، فإنه دخَل فيه سائرُ النِّساءِ الثَّلاثِ المذْكوراتِ وغيرُهن .

ويَعْضُدُ ذلك أيضًا الحديثُ الذى رَواه البخاريُّ[1] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ خَليلٍ ، ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : اسْتَأْذَنَتْ هالَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ أختُ خَديجةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فعرَف اسْتِئْذانَ خَديجةَ ، فارْتاع لذلك ، فقال : « اللهم هالَةَ » . قالت عائشةُ : فغِرْتُ ، فقلتُ : ما تَذْكُرُ مِن عَجوزٍ مِن عَجائزِ قريشٍ ، حَمْراءِ الشِّدْقَيْن ، هلَكَتْ فى الدَّهْرِ ، قد أبْدَلك اللَّهُ خيرًا منها ؟ هكذا رَواه البخاريُّ . فأمَّا ما يُرْوَى فيه مِن الزِّيادةِ[2] : « ما أبْدَلَنى اللَّهُ[3] خيرًا منها » . فليس يَصِحُّ سندُها . وقد ذكَرْنا ذلك مُطَوَّلًا عندَ وَفاةِ خَديجةَ[4] ، وذكَرْنا حُجَّةَ مَن ذهَب إلى تَفْضيلِها على عائشةَ بما أغْنَى عن إعادتِه هاهنا .

(5) وقال البخاريُّ : حدثنا يحيى بنُ بُكيرٍ[6] ، ثنا الليثُ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال أبو سلمةَ : إنَّ (5) عائشةَ ، رضى اللَّهُ عنها ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣١٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٢٠. وبعده فى النسخ : « واللَّه » . والمثبت كما تقدم .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) تقدم فى ٤/٣١٥ - ٣٢٤. وقد قال الحافظ ابن كثير هناك : وإسناده لا بأس به ، ومجالد - أحد رجال الإسناد - روى له مسلم متابعة ، وفيه كلام مشهور .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ٦١، م : « وروى البخارى عن » . والحديث فى صحيح البخارى (٣٧٦٨) .

(٦) فى ص : « بكر » . والمثبت من صحيح البخارى .

ﷺ يومًا : « يا عائشُ ، هذا جبريلُ يُقْرِئُكِ السلامَ » . فقلتُ : وعليه السلامُ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه ، تَرَى ما لا أَرَى .

وثبت في « صَحيحِ البُخاريِّ »[1] أن الناسَ كانوا يَتَحَرَّوْن بهَداياهم يومَ عائشةَ ، فاجْتَمع أزواجُ النبيِّ ﷺ إلى أُمِّ سَلَمةَ ، وقُلْنَ لها : قُولى له يَأْمُرُ الناسَ أن يُهْدُوا إليه حيث كان . فقالت أُمُّ سَلَمةَ : فلمَّا دَخَل عليَّ قلتُ له ذلك ، فأعْرَض عنِّي . ثم قُلْنَ لها ذلك ، فقالت له ، فأعْرَض عنها ، ثم لما دار إليها قالت له ، فقال : « يا أُمَّ سَلَمةَ ، لا تُؤْذِينى في عائشةَ ، فإنه واللَّهِ ما نزَل عليَّ الوَحْيُ[2] وأنا في لحافِ امرأةٍ منكن غيرِها » . وذكَر[3] أنهن بَعَثْنَ فاطمةَ ابنتَه إليه ، فقالت : إن نساءَك يَنْشُدْنَك العَدْلَ في ابنةِ أبي بكرِ [٦/ ١٤١و] بنِ أبي قُحافةَ . فقال : « يا بُنَيَّةُ ، ألا تُحِبِّين مَن أُحِبُّ ؟ » قالت : قلتُ : بلى . قال : « فأَحِبِّي هذه » . ثم بعَثْنَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ ، فدَخَلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعندَه عائشةُ ، فتَكَلَّمَتْ زينبُ ، ونالت مِن عائشةَ ، فانْتَصَرت عائشةُ منها ، وكلَّمَتها حتى أفْحَمَتْها ، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إلى عائشةَ ، ويقولُ : « إنها ابنةُ أبي بكرٍ » . وذكَرْنا[4] أن عمَّارًا لما جاء يَسْتَصْرِخُ الناسَ ويَسْتَنْفِرُهم إلى قِتالِ طَلْحةَ والزُّبيرِ أيامَ الجملِ ، صَعِد هو والحسنُ بنُ عليٍّ على مِنْبرِ الكُوفةِ ، فسمِع عمَّارٌ رجلًا ينالُ مِن عائشةَ فقال له : اسْكُتْ مقْبوحًا مَنْبوحًا[5] ، واللَّهِ إنها لَزوجةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في الدنيا

---

(١) البخارى (٣٧٧٥) .

(٢) بعده فى م : « فى بيت » .

(٣) البخارى (٢٥٨١) .

(٤) تقدم فى ١٠/ ٤٤٧.

(٥) فى الأصل ، ٦١ : « متبرا » ، وفى م ، ص : « منبوذا » . والمثبت مما تقدم ، وانظر أسد الغابة ٧/ ١٩١، والإصابة ٨/ ١٩.

والآخرةِ ، ولكنَّ اللَّهَ ابْتَلاكم لِيَعْلَمَ إياه تُطِيعون أو إياها .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا زائدةُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ خُثَيْمٍ ، حَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُلَيْكَةَ ، أنه حدَّثه ذَكْوانُ حاجبُ عائشةَ ، أنه جاء عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ يَسْتَأْذِنُ على عائشةَ ، فجئتُ وعندَ رأسِها ابنُ أخيها عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، فقلتُ : هذا ابنُ عباسٍ يَسْتَأْذِنُ . فأَكَبَّ عليها ابنُ أخيها عبدُ اللَّهِ فقال : هذا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ يستَأْذِنُ . وهى تَموتُ ، فقالت : دَعْنى مِن ابنِ عباسٍ . فقال : يا أُمَّتاه ، إن ابنَ عباسٍ مِن صالحِ بَنِيكِ يُسَلِّمُ عليكِ ويُوَدِّعُكِ . فقالت : ائْذَنْ له إن شئتَ . قال : فأَدْخَلْتُه ، فلمَّا جلَس قال : أَبْشِرى . فقالت : بماذا ؟ فقال : ما بينَك وبين أن تَلْقَىْ محمدًا ﷺ والأَحِبَّةَ إلَّا أن تَخْرُجَ الرُّوحُ مِن الجسدِ ، كنتِ أَحَبَّ نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليه ، ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إلَّا طَيِّبًا ، وسَقَطَتْ قِلادتُكِ ليلةَ الأَبْواءِ ، فأَصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ [2]حتى يُصْبِحَ فى المنزلِ[2] ، وأَصْبَح الناسُ وليس معهم ماءٌ ، فأَنْزَل اللَّهُ آيةَ التَّيَمُّمِ ، فكان ذلك فى سببِكِ وما أَنْزَل اللَّهُ مِن الرُّخْصةِ لهذه الأمةِ ، وأَنْزَل اللَّهُ بَراءَتَكِ مِن فوقِ سبعِ سَماواتٍ ، جاء بها الرُّوحُ الأَمِينُ ، فأَصْبَح ليس للَّهِ مسجدٌ مِن مساجدِ اللَّهِ إلا يُتْلَى فيه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ . فقالت : دَعْنى منك يا بنَ عباسٍ ، والذى نَفْسى بيدِه لَوَدِدْتُ أنى كنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا . والأحاديثُ فى فَضائلِها ومَناقِبِها كثيرةٌ جدًّا . وقد كانت وَفاتُها فى هذا العامِ سنةَ ثمانٍ وخمسين ، وقيل : قبلَه بسنةٍ . وقيل : بعدَه بسنةٍ[3] . والمشهورُ فى رَمضانَ منه ، [٦/١٤١ظ] وقيل : فى

---

(١) المسند ١/ ٢٧٦. (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) زيادة من المسند .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٥.

شوالٍ[1] . والأشهرُ ليلةَ الثلاثاءِ السابعَ عشَرَ مِن رمضانَ ، وأوْصَت أن تُدْفَنَ بالبَقيعِ ليلًا ، وصلَّى عليها أبو هريرةَ بعدَ صلاةِ الوِتْرِ ، ونزَل فى قبرِها خمسةٌ ، وهم ؛ عبدُ اللَّهِ وعروةُ ابنا الزبيرِ بنِ العَوَّامِ مِن أُختِها أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ ، والقاسمُ وعبدُ اللَّهِ ابنا أخيها محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ ، وكان عمرُها يومَئذٍ سبعًا وستين سنةً ؛ لأنه تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُها ثمانىَ عشْرةَ سنةً ، وكان عمرُها عامَ الهجرةِ ثمانَ سنين أو تسعَ سِنيـنَ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٠/١٠ مخطوط .

ثم دخلت سنة تسعٍ وخمسين

فيها شَتَّى عمرُو بنُ مُرَّةَ الجُهَنىُّ فى أرضِ الرومِ فى البَرِّ. قال الواقدىُّ[1] : ولم يَكُنْ فيها غَزْوٌ فى البحرِ. وقال غيرُه : بل غَزا فى البحرِ عامَئذٍ جُنادةُ بنُ أبى أميةَ.

وفيها عزَل معاويةُ ابنَ أُمِّ الحكَمِ عن الكوفةِ ؛ لسُوءِ سِيرتِه فيهم ، ووَلَّى عليها النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ.

وفيها وَلَّى مُعاويةُ عبدَ الرحمنِ بنَ زيادٍ وِلايةَ خُراسانَ ، وعزَل عنها سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عفانَ ، فصار عُبَيدُ اللَّهِ على البَصْرةِ ، وعَبَّادُ بنُ زِيادٍ على سِجِسْتانَ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ على خراسانَ ، ولم يَزَلْ عليها إلى زمَنِ يزيدَ ، فقَدِم عليه بعدَ مَقْتَلِ الحُسَيْنِ ، فقال له : كم قَدِمْتَ به مِن المالِ ؟ قال : عشرون ألفَ ألفٍ. فقال له : إن شئتَ حاسَبْناك ، وإن شئتَ سَوَّغْناكها وعزَلْناك عنها ، على أن تُعْطِىَ عبدَ اللَّهِ بنَ جعفرٍ [2]خمسَمائةِ ألفِ درهم. قال : بل تُسَوِّغُنِيها ، وأما عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ فأُعْطِيه ما قلتَ ، ومثلَها معها[2]. فعزَله ووَلَّى غيرَه ، وبعَث عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ بألفِ ألفِ درهمٍ ، وقال : خمسُمائةِ ألفٍ مِن جهةِ أميرِ المؤمنين ، وخمسُمائةِ ألفٍ مِن قِبَلى.

وفى هذه السنةِ وفَد عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ على مُعاويةَ ، ومعه أشْرافُ أهلِ البَصْرةِ والعراقِ ، فاسْتَأْذَن لهم عُبَيْدُ اللَّهِ عليه على مَنازِلِهم منه ، فكان آخرَ مَن أدْخَلَه

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٣١٥.

(٢ - ٢) فى ص : « ما قلت ».

على مُعاويةَ الأحْنَفُ بنُ قيسٍ ، ولم يَكُنْ عُبَيدُ اللَّهِ يُجِلُّه ، فلمَّا رأى مُعاويةُ الأحْنَفَ رَحَّب به وعَظَّمه وأجَلَّه وأجْلَسَه معه على السَّريرِ ، ثم تَكَلَّم القومُ فأثْنَوْا على عُبَيدِ اللَّهِ ، والأحْنَفُ ساكتٌ ، فقال له مُعاويةُ : ما لك يا أبا بَحْرٍ لا تَتَكَلَّمُ ؟ فقال : إن تَكلَّمْتُ [٦/١٤٢و] خالَفْتُ القومَ . فقال معاويةُ : انْهَضوا فقد عزَلْتُه عنكم ، فاطْلُبوا واليًا تَرْضَوْنه . فمَكَثوا أيامًا يَتَرَدَّدُون إلى أشْرافِ بنى أميةَ ، يَسْأَلون كلَّ واحدٍ منهم أن يَتَولَّى عليهم ، فلم يَقْبَلْ أحدٌ منهم ذلك ، ثم جمَعهم مُعاويةُ فقال : مَن اخْتَرْتُم ؟ فاخْتَلفوا عليه والأحْنَفُ ساكتٌ ، فقال له مُعاويةُ : ما لك لا تَتَكَلَّمُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن كنتَ تُرِيدُ غيرَ أهلِ بيتِك فَرَاءِ رأيَك . فقال معاويةُ : قد أَعَدتُه إليكم . وقال ابنُ جريرٍ[1] : قال الأحْنَفُ : يا أميرَ المؤمنيـنَ ، إن وَلَّيْتَ علينا أحدًا مِن أهلِ بيتِك فإنا لا نَعْدِلُ بعُبَيْدِ اللَّهِ أحدًا ، وإن وَلَّيْتَ علينا مِن غيرِهم فانْظُرْ لنا فى ذلك . فقال مُعاويةُ : قد أعَدْتُه إليكم . ثم إن مُعاويةَ أوْصَى عُبَيدَ اللَّهِ بالأحْنَفِ خيرًا ، وقَبَّح رأيَه فى مُباعدَتِه ، فكان الأحْنَفُ بعدَ ذلك أخَصَّ أصحابِ عُبَيدِ اللَّهِ ، ولما وَقَعَت الفِتْنةُ لم يَفِ لعُبَيدِ اللَّهِ غيرُ الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ .

قصةُ يزيدَ بنِ رَبيعةَ بنِ مُفرِّغٍ الحِمْيَرِىّ مع ابنَىْ زِيادٍ عُبَيْدِ اللَّهِ وعَبَّادٍ

ذَكَر ابنُ جَريرٍ عن أبى عُبَيدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى وغيرِه[2] ، أن هذا الرجلَ كان شاعرًا ، وكان مع عَبَّادِ بنِ زِيادٍ بسِجِسْتانَ ، فاشْتَغَل عنه بحربِ التُّرْكِ ، وضاق

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٣١٧.
(٢) انظر المصدر السابق ٥/٣١٧ - ٣٢١.

على الناسِ عَلَفُ الدَّوابِّ ، فقال ابنُ مُفَرِّغٍ شعرًا يَهْجُو به عبّادَ بنَ زيادٍ على ما كان منه فقال :

ألا ليت اللِّحَى كانت[1] حَشِيشًا فنَعْلِفَها خيولَ المُسْلِمِينا

وكان عَبَّادُ بنُ زيادٍ عظيمَ اللِّحْيةِ كبيرَها جدًّا ، فبلَغه ذلك فغضِب ، وتَطَلَّبه فهرَب منه ، وقال فيه قَصائدَ يَهْجُوه بها كثيرةً ، فمِن ذلك قولُه :

إذا أَوْدَى مُعاويةُ بنُ حَرْبٍ فبَشِّرْ شِعْبَ قَعْبِك[2] بانْصِداعِ

فأَشْهَدُ أن أُمَّك لم تُباشِرْ أبا سفيانَ واضعةَ القِناعِ

ولكن كان أمرًا فيه لَبْسٌ على وَجَلٍ شديدٍ وارْتِياعِ

وقال أيضًا :

ألا أبْلِغْ مُعاويةَ بنَ حربٍ مُغَلْغَلةً مِن الرجلِ اليمانِى

أتَغْضَبُ أن يُقالَ أبوك عَفٌّ وتَرْضَى أن يُقالَ أبوك زانِى

فأَشْهَدُ أن رَحْمَك مِن زيادٍ كرَحْمِ الفِيلِ مِن وَلَدِ الأَتانِ

فكتَب عَبّادُ بنُ زيادٍ إلى أخيه عُبَيْدِ اللَّهِ وهو وافدٌ على مُعاويةَ بهذه الأبياتِ ، [٦/ ١٤٢ظ] فقرَأها عُبَيدُ اللَّهِ على مُعاويةَ ، واسْتَأْذَنه فى قتلِه ، فقال : لا تَقْتُلْه ، ولكن أدِّبْه ولا تَبْلُغْ به القَتْلَ . فلما رجَع عُبَيدُ اللَّهِ إلى البَصْرةِ اسْتَحْضَره ، وكان قد اسْتَجار بوالدِ زوجةِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، وهو المنذرُ بنُ الجارودِ ، وكانت ابنتُه بَحْرِيّةُ عندَ عُبَيدِ اللَّهِ ، فأجاره وآواه إلى دارِه ، وجاء المُنْذِرُ مُسلِّمًا على عُبَيدِ اللَّهِ ، وبعَث عُبَيدُ اللَّهِ الشُّرَطَ إلى دارِ المُنْذِرِ ، فجاءُوا بابنِ مُفَرِّغٍ ، فأُوقِف بينَ

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « عادت » .

(٢) القعب : القدح الضخم .

يديه ، فقال المُنْذِرُ : إني قد أجَرْتُه . فقال : يَمْدَحُك ويَمْدَحُ أباك فترْضى عنه ، ويَهْجونى ويَهْجُو أبى ثم تُجِيرُه علىَّ ؟! ثم أمَر عُبَيدُ اللَّهِ بابنِ مُفَرِّغٍ فسُقِىَ دواءً مُسْهِلًا ، وحمَلوه على حمارٍ عليه إكافٌ[1] ، وجعَلوا يَطوفون به فى الأسْواقِ وهو يَسْلَحُ[2] ، والناسُ يَنْظُرون إليه ، ثم أمَر به فنُفِىَ إلى سِجِسْتانَ ، إلى عندِ أخيه عَبَّادٍ ، فقال ابنُ مُفَرِّغٍ لعُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ :

يَغْسِلُ الماءُ ما صنَعْتَ وقولى راسخٌ منك فى العِظامِ البَوالى

وكلَّم اليَمانِيُّون مُعاويةَ فى أمْرِ ابنِ مُفَرِّغٍ ، وأنه إنما بعَث به إلى أخيه ليَقْتُلَه ، فبعَث مُعاويةُ إلى ابنِ مفرِّغٍ فأحْضَره ، فلما وقَف بينَ يديه بَكَى وشَكَى إلى مُعاويةَ ما فعَل به عبيدُ اللَّهِ ، فقال له مُعاويةُ : إنك هَجَوْتَه ، ألسْتَ القائلَ كذا ؟ ألسْتَ القائلَ كذا ؟ فأنْكَر أن يكونَ قال مِن ذلك شيئًا ، وذكَر أن القائلَ ذلك هو عبدُ الرحمنِ بنُ الحكَمِ أخو مَرْوانَ ، وأَحَبَّ أن يُسْنِدَها إلىَّ ، فغَضِب مُعاويةُ على عبدِ الرحمنِ بنِ الحكَمِ ، ومنَعه العَطاءَ حتى يَرْضَى عنه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ ، وأنْشَد ابنُ مُفَرِّغٍ ما قاله فى الطَّريقِ فى مُعاويةَ يُخاطِبُ راحلتَه :

عَدَسْ[3] ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ نَجَوْتِ وهذا تحْمِلين طَلِيقُ
لَعَمْرِى لقد نَجَّاكِ مِن هُوَّةِ الرَّدَى إمامٌ وحَبْلٌ للأنامِ وَثِيقُ
سأَشْكُرُ ما أَوْلَيْتَ مِن حُسْنِ نِعمةٍ ومِثْلى بشُكْرِ المُنْعِمين حَقِيقُ

فقال له مُعاويةُ : أمَا لو كنا نحن الذين هَجَوْتَنا لم يَكُنْ مِن ذلك شىءٌ .

---

(١) الإكاف : البرذعة . تاج العروس (أ ك ف) .
(٢) يسلح : يتغوط . انظر المصباح المنير (س ل ح) .
(٣) عدس : كلمة تستخدم لزجر البغال . انظر تاج العروس (ع د س) .

(1) ثم خيَّره أىَّ البلادِ أعجبُ إليه يقيمُ بها(1) ، فاخْتار المَوْصِلَ ، فأرْسَله إليها ، ثم اسْتَأْذَن عُبَيدَ اللَّهِ فى القُدومِ إلى البَصْرةِ والمُقامِ بها ، فأذِن له .

ثم إن عبدَ الرحمنِ بنَ الحكَمِ ركِب إلى عُبَيدِ اللَّهِ فاسْتَرْضاه ، فرضِى عنه ، وأنْشَده عبدُ الرحمنِ :

لَأنت زِيادةٌ فى آلِ حربٍ أحَبُّ إلىَّ مِن إحْدى بنانى
أراك أخًا وعَمًّا وابنَ عَمٍّ ولا أَدْرِى بغَيْبٍ ما تَرانى

فقال له عُبَيدُ اللَّهِ : أَراك واللَّهِ شاعرَ سَوْءٍ . ثم رضِى عنه ، وأُعِيد إليه ما كان مُنِع مِن العَطاءِ .

قال أبو مَعْشَرٍ والواقدىُّ(2) : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عثمانُ بنُ محمدِ بنِ أبى سُفْيانَ ، وكان نائبَ المدينةِ الوليدُ بنُ عُتبةَ بنِ أبى سفيانَ ، وعلى الكوفةِ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ وقاضيها شُرَيْحٌ ، وعلى البَصْرةِ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ (3) وقاضِيها هشامُ بنُ هُبَيْرةَ ، وعلى خُراسانَ عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ(3) ، وعلى سِجِسْتانَ عَبَّادُ بنُ زِيادٍ ، وعلى كَرْمانَ شَرِيكُ بنُ الأَعْورِ الحارثىُّ ، مِن قِبَلِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ .

(1 - 1) فى الأصل ، 61، م : « يصل إليك ولم نتعرض لذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه ارتكب منى ما لم يرتكب مسلم من مسلم على غير حدث ولا جرم قال : ألست القائل [6/ 143و] كذا؟ ألست القائل كذا؟ فقد عفونا عن جرمك ، أما إنك لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شىء فانظر الآن من تخاطب ومن تشاكل ، فليس كل أحد يحتمل الهجاء ولا تعامل أحدا إلا بالحسنى ، وانظر لنفسك أى البلاد أحب إليك تقيم بها حتى نبعثك إليها » .

(2) تاريخ الطبرى 5/ 321.

(3 - 3) سقط من : م .

ذِكْرُ مَن تُوفِّىَ فى هذه السنةِ مِن المَشاهيرِ والأعْيانِ

ذكر ابنُ الجَوْزىِّ[1] أنه تُوُفِّىَ فيها أُسامةُ بنُ زيدٍ. والصحيحُ قبلَها كما تَقَدَّم[2].

الحُطَيئَةُ الشاعرُ[3]، واسمُه **جَرْوَلُ بنُ** (4)**أوْسِ بنِ**(4) **مالكِ بنِ**(5) **جُؤَيَّةَ بنِ مَخْزومِ بنِ مالكِ بنِ قُطَيْعةَ بنِ عَبْسٍ، أبو مُلَيْكةَ**، الشاعرُ المُلَقَّبُ بالحُطَيئةِ لقِصَرِه، أدْرَكَ الجاهليةَ، وأسْلَم فى زمَنِ الصِّدِّيقِ، وكان كثيرَ الهِجاءِ، حتى يُقالُ: إنه هَجا أباه وأُمَّه، وخالَه وعَمَّه، ونفسَه وعِرْسَه. فممَّا قال فى أُمِّه قولُه[6]:

تَنَحَّىْ فاقْعُدى عنى بعيدًا ... أراح اللَّهُ منكِ العالَمِينا

أغِرْبالًا إذا اسْتُودِعْتِ سِرًّا ... وكانونًا على المُتَحَدِّثِينا

جزاكِ اللَّهُ شرًّا مِن عَجوزٍ ... ولَقَّاكِ العُقوقَ مِن البَنِينَا

وقال فى أبيه وعمِّه وخالِه[7]:

لَحاكَ[8] اللَّهُ ثم لَحاك حقًّا ... أبًا ولحاك مِن عَمٍّ وخالِ

---

(1) المنتظم ٥/٣٠٦.

(2) تقدم فى صفحة ٢٧١.

(3) الإصابة ٢/١٧٦، وجمهرة النسب ص ٤٤٩، والأغانى ٢/١٥٧، ١٧/ ٢٢٥، والشعر والشعراء ١/ ٣٢٢، والمنتظم ٥/٣٠٧، والوافى بالوفيات ١١/ ٦٩.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من جمهرة النسب والأغانى والإصابة.

(5) بعده فى الأصل، ٦١، م: «جرول بن مالك بن».

(6) ديوان الحطيئة، ص ٢٧٧. والأبيات فى الأغانى ٢/١٨٦ والشعر والشعراء والمنتظم.

(7) ديوان الحطيئة ص ٢٧٦.

(8) لحاك: قبَّحك ولعنك. انظر اللسان (ل ح و).

فنِعْمَ الشيخُ أنت لَدَى المَخَازِى وبِئْسَ الشيخُ أنت لَدَى المَعالى

[٦/١٤٣ظ] ومما قاله فى نفسِه يَذُمُّها[١] :

أَبَتْ شَفَتاىَ اليومَ [٢]إلّا تَكَلُّمًا[٢] بشرٍّ فما أدْرِى لمن أنا قائلُهْ

أَرَى لِىَ وجهًا شَوَّه اللَّهُ خلقَهُ فقُبِّحَ مِن وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

وقد شَكاه الناسُ إلى أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، فأحْضَره وحَبَسه ، وكان سببَ ذلك أن الزِّبْرِقانَ بنَ بدرٍ شَكاه لعمرَ أنه قال له يَهْجُوه[٣] :

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنك أنت الطاعِمُ الكاسى

فقال له عمرُ : ما أَراه هَجاك ، أما تَرْضَى أن تكونَ طاعمًا كاسِيًا ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنه لا يَكونُ هِجاءٌ أَشَدَّ مِن هذا . فبَعَث عمرُ إلى حسانَ بنِ ثابتٍ ، فسأَله عن ذلك ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما هَجاه ولكن سَلَح عليه . فعندَ ذلك حَبَسَه عمرُ ، وقال : يا خَبيثُ ، لَأَشْغَلَنَّك عن أعْراضِ المسلمين . ثم شَفَع فيه عمرُو بنُ العاصِ ، فأخْرَجه ، وأخَذ عليه العهدَ أن لا يَهْجُوَ الناسَ واسْتَتابه . ويقالُ : إنه أراد أن يَقْطَعَ لسانَه ، فشَفَعوا فيه حتى أطْلَقه .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[٤] : حدَّثنى محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ بنِ عُثمانَ الحِزامىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُصْعَبٍ حدَّثنى عن رَبيعةَ بنِ عثمانَ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه قال : أمَر عمرُ بإخْراجِ الحُطَيئةِ مِن الحَبْسِ ، وقد كلَّمه فيه عمرُو بنُ العاصِ

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٨٢.

(٢ - ٢) فى النسخ : «أن تتكلما» . والمثبت من الديوان والأغانى والشعر والشعراء والمنتظم .

(٣) ديوان الحطيئة ص ٢٨٤.

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٣٠٩، من طريق الزبير بن بكار به . والخبر فى الأغانى ٢/ ١٨٨.

وغيرُه، فأُخْرِج وأنا حاضرٌ، فأنشَأ يَقولُ:

ماذا تقولُ لأفْراخٍ بذى مَرَخٍ[1] زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

غادرتَ كاسبَهم فى قعرِ مُظلِمةٍ فارْحَمْ هَداك مَليكُ الناسِ يا عمرُ

أنت الإمامُ الذى مِن بعدِ صاحبِه أَلْقَى إليك مَقاليدَ النُّهَى البَشَرُ

لم يُؤْثِروك بها إذ قَدَّموك لها لكنْ لأنفسِهمْ كانت بك الإِثَرُ

فامْنُنْ على صِبْيَةٍ بالرملِ مَسْكَنُهم بينَ الأباطحِ يَغْشاهم بها القدرُ[2]

نفسى فِداؤُك كم بينى وبينهمُ مِن عَرْضِ داويّةٍ[3] يَعْمَى بها الخُبُرُ

قال: فلمَّا قال الحُطَيْئةُ:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذى مَرَخٍ

بكَى عمرُ، فقال عمرُو بنُ العاصِ: ما أظَلَّت الخَضْراءُ ولا أقَلَّت الغَبْراءُ أعْدَل مِن رجلٍ يَبْكِى على تَرْكِه الحُطَيْئةَ. ثم ذكَر أنه أراد قَطْعَ لِسانِ الحُطَيْئةِ لئلا يَهْجُوَ به الناسَ، فأجْلَسه على كُرسيٍّ، وجِيء بالمُوسَى، فقال الناسُ: لا يَعودُ يا أميرَ المؤمنين. [٦/ ١٤٤و] وأشاروا إليه قُلْ: لا أعودُ. فقال له عمرُ: النَّجاءَ. فلمَّا وَلَّى قال له عمرُ: ارْجِعْ يا حُطَيْئةُ. فرجَع، فقال له: كأنى بك عندَ شابٌّ مِن قريشٍ قد كَسَر لك نُمْرُقةً، وبسَط لك أُخْرى، وقال: يا حُطَيْئةُ، غَنِّنا. فانْدَفَعْتَ تُغَنِّيه بأعْراضِ الناسِ. قال أسْلَمُ: فرَأيْتُ الحُطَيْئةَ بعدَ ذلك عندَ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وقد كسَر له نُمْرُقةً، وبسَط له أخرى، وقال: يا حُطَيْئةُ، غَنِّنا. فانْدَفع حُطَيْئةُ يُغَنِّى،

---

(١) فى النسخ: «مرح». والمثبت من المنتظم والأغانى. وذو مرخ: واد بين فَدَك والوابشية. معجم البلدان ٤/ ٤٩٢.

(٢) فى الأصل، ٦١: «القتر»، وفى الأغانى: «القرر».

(٣) فى الأصل، ٦١: «واد به»، وفى م: «واديه». والداوِيَّة: الفلاة. اللسان (د و و).

فقلتُ له : يا حُطَيْئةُ ، أتَذْكُرُ يومَ عمرَ حيـنَ قال لك ما قال ؟ ففزِع وقال : رَحِم اللَّهُ ذلك المَرْءَ ، لو كان حيًّا ما فعَلْنا هذا . فقلتُ لعُبَيدِ اللَّهِ : إنى سمِعْتُ أباك يقولُ كذا وكذا ، فكنتَ أنت ذلك الرجلَ .

وقال الزبيرُ[1] : حدَّثنى محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ ، عن أبيه قال : قال عمرُ للحُطَيْئةِ : دَعْ قـولَ الشعرِ . قال : لا أَسْتَطِيعُ . قال : لِمَ ؟ قال : هو مَأْكَلةُ عِيالى ، [2]ونملَةٌ على لِسانى[2] . قال : فدَعِ المِدْحةَ المُجْحِفةَ . قال : وما هى يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : تقولُ : بنو فلانٍ أفْضلُ مِن بنى فلانٍ . امْدَحْ ولا تُفَضِّلْ . فقال : أنت أشْعَرُ منى يا أميرَ المؤمنين .

ومِن مَديحِه الجيدِ المَشْهورِ قولُه[3] :

أَقِلُّوا عليهم لا أبَا لأبيكمُ ... مِن اللَّوْمِ أوْ سُدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا

أولئك قومى[4] إن بَنَوْا أحْسَنوا البِنا ... وإن عاهدوا أَوْفَوا وإن عقَدوا شَدُّوا

وإن كانت النَّعْماءُ فيهم جَزَوا بها ... وإن أنْعَموا لا كَدَّروها ولا كَدُّوا

قالوا : ولما احْتُضِر الحُطَيْئةُ قيل له : أَوْصِ . فقال : أُوصِيكم بالشعرِ . ثم قال :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارْتَقَى فيه الذى لا يَعْلَمُهْ

زلَّت به إلى الحَضِيضِ قدمُهْ ... والشعرُ لا يَسْطِيعُه مَن يَظْلِمُهْ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٣١٠، من طريق الزبير بن بكار به .

(٢ - ٢) فى الأصل، ٦١، ص: « ونملة لسانى » ، وفى م: « وعلة لسانى » . والمثبت من مصدر التخريج .

قال ابن الأنبارى : ضرب النملة مثلا لما يتردد من قول الشعر فى قلبه ويطالب به لسانه . المنتظم ٥/ ٣١٠.

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٤٠.

(٤) فى الديوان ، والمنتظم ، والأغانى ٢/ ١٩٨: « قوم » .

يريـــدُ أن يُعْـــرِبَهُ فيُعْجِـمُه

قال أبو الفرجِ بنُ الجَوْزىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[1] : تُوُفِّى الحُطَيْئةُ فى هذه السنةِ . وذكَر أيضًا فيها وفاةَ عبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ . وقد تقَدَّم فى التى قبلَها[2] .

عبدُ اللَّهِ بنُ مالكِ بنِ القِشْبِ ، واسمُه **جُنْدَبُ بنُ نَضْلَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ الأزْدىُّ ، أبو محمدٍ**[3] ، حَليفُ بنى المطَّلِبِ ، المعروفُ بابنِ بُحَيْنَةَ ، وهى أمُّه بُحَيْنةُ بنتُ الأَرَتِّ ، واسمُه الحارثُ بنُ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، أَسْلَم قديمًا ، وصَحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان ناسكًا صوَّامًا قوَّامًا ، وكان ممَّن يَسْرُدُ صَوْمَ الدَّهْرِ كلِّه .

قال ابنُ سعدٍ[4] : كان يَنْزِلُ بَطْنَ رِيمٍ على ثلاثين مِيلًا مِن المدينةِ . ومات فى عملِ مَرْوانَ فى المرةِ الثانيةِ ، ما بينَ [٦/ ١٤٤ظ] سنةِ أربعٍ وخمسين إلى ثمانٍ وخمسين ، والعَجَبُ أن ابنَ الجَوْزىِّ نقَل مِن كلامِ محمدِ بنِ سعدٍ ، ثم إنه ذكَر وفاتَه فى هذه السنةِ ، يعنى سنةَ تسعٍ وخمسين[5] . فاللَّهُ أعلمُ .

قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادَةَ الأنْصارىُّ الخَزْرَجىُّ[6] ، صحابىٌّ جَليلٌ كأبيه ، له فى « الصحيحَيْن » حديثٌ[7] ، وهو القِيامُ للجِنازةِ ، وله فى « المُسْنَدِ » حديثٌ فى

---

(١) المنتظم ٥/ ٣٠٧، ٣١١.

(٢) تقدم فى صفحة ٣٢٧.

(٣) الاستيعاب ٣/ ٩٨٢، وأسد الغابة ٣/ ٣٧٥، والإصابة ٤/ ٢٢٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤٢.

(٥) انظر المنتظم ٥/ ٣١٦.

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٨٩، وأسد الغابة ٤/ ٤٢٤، والإصابة ٥/ ٤٧٣.

(٧) البخارى (١٣١٢)، ومسلم (٨١/ ٩٦١).

صومِ عاشوراءَ[١] ، وحديثُ غُسْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى دارِهم ، وغيرُ ذلك[٢] ، وخدَم رسولَ اللَّهِ ﷺ عشْرَ سنين .

وثبَت فى « صحيحِ البُخاريِّ »[٣] عن أنسٍ قال : كان قيسُ بنُ سعدٍ مِن النبيِّ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرْطةِ مِن الأميرِ . وحَمَل لواءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ الغَزَواتِ ، واسْتَعْمله على الصَّدقةِ . ولمَّا بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا عُبَيدةَ بنَ الجراحِ ، ومعه ثلاثُمائةٍ مِن المهاجرين والأنْصارِ ، فأصابهم ذلك الجَهْدُ الكثيرُ ، فنحَر لهم قيسُ بنُ سعدٍ تِسْعَ جَزائرَ ، حتى وجَدوا تلك الدابةَ على سِيفِ البحرِ ، فأكَلوا منها ، وأقاموا عليها شهرًا حتى سَمِنوا[٤] .

وكان قيسٌ سيدًا مُطاعًا كَريمًا مُمَدَّحًا شُجاعًا ، وَلَّاه عليٌّ نِيابةَ مِصْرَ ، وكان يُقاوِمُ بدَهائِه وخَديعتِه وسِياستِه لمُعاويةَ وعمرِو بنِ العاصِ ، ولم يَزَلْ مُعاويةُ يَعْمَلُ عليه حتى عَزَله عليٌّ عن مِصْرَ[٥] ، ووَلَّى عليها محمدَ بنَ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، فاسْتَخَفَّه مُعاويةُ ، ولم يَزَلْ به حتى أخَذ منه مِصْرَ كما قَدَّمْنا ذِكْرَه[٦] . وأقام قيسٌ عندَ عليٍّ ، فشَهِد معه صِفِّينَ والنَّهْرَوانَ ، ولزِمه حتى قُتِل ، ثم صار إلى المَدِينةِ ، فلما اجْتَمَعت الكلمةُ على مُعاويةَ جاءه ليُبايِعَه ، كما بايَعه أصحابُه .

قال عبدُ الرزاقِ[٧] ، عن ابنِ عُيَيْنةَ قال : قَدِم قيسُ بنُ سعدٍ على مُعاويةَ ؛

---

(١) المسند ٣/ ٤٢١، ٤٢٢.
(٢) المسند ٣/ ٤٢٦، ٦/ ٦، ٧.
(٣) انظر أطراف المسند ٥/٢٠٧ - ٢١٠.
(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣١٤.
(٥) تقدم فى ٦/ ٥٠٢.
(٦) تقدم فى ١٠/٤٨٤ - ٤٩٠.
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/٤٤٨ مخطوط، من طريق عبد الرزاق به.

(١ لِيبايِعَه كما بايعَ أصحابُه ١)، فقال له مُعاويةُ: وأنت يا قيسُ تُلْجِمُ علىَّ مع مَن أَلْجَمَ؟ أمَا واللَّهِ لقد كنتُ أُحِبُّ أن لا تأْتِىَ هذا اليومَ إلا وقد ظفَر بك ظُفْرٌ مِن أظْفارى مُوجِعٌ. فقال له قيسٌ: وأنا واللَّهِ قد كنتُ كارهًا أن أَقُومَ فى هذا المَقامِ فأُحَيِّيَك بهذه التَّحِيةِ. فقال له مُعاويةُ: ولمَ؟ وهل أنت إلا حَبْرٌ مِن أحْبارِ يَهودَ؟ فقال له قيسٌ: وأنت يا مُعاويةُ كنتَ صنمًا مِن أصْنامِ الجاهليةِ، دخَلْتَ فى الإسلامِ كارهًا، وخرَجْتَ منه طائعًا. فقال مُعاويةُ: اللهم غَفْرًا، مُدَّ يَدَك. فقال له قيسُ بنُ سعدٍ: إن شئتَ زِدْتَ وزِدْتُ.

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[٢]: قالت عَجوزٌ لقيسٍ: أشْكُو إليك قِلَّةَ الجِرذانِ[٣]. [٦/١٤٥و] فقال قيسٌ: ما أحْسَنَ هذه الكِنايةَ! امْلَئُوا بيتَها خُبزًا ولَحْمًا وسَمْنًا وتَمْرًا.

وقال غيرُه[٤]: وكانت له صَحْفةٌ يُدارُ بها حيث دار، وكان يُنادِى له مُنادٍ: هَلُمُّوا إلى اللَّحْمِ والثَّرِيدِ. وكان أبوه وجَدُّه مِن قَبْلِه يَفْعَلان كفِعْلِه.

وقال عُرْوةُ بنُ الزبيرِ[٥]: باع قيسُ بنُ سعدٍ مِن مُعاويةَ أرضًا بتسعين ألفًا، فقدِم المدينةَ، فنادَى مُناديه: مَن أراد القَرْضَ فلْيأْتِ. فأقْرَض منها خمسين ألفًا وأطْلَق الباقىَ، ثم مَرِض بعدَ ذلك فقَلَّ عُوَّادُه، فقال لزوجتِه قُرَيْبةَ بنتِ أبى عَتيقٍ أختِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ: إنى أَرَى قِلةَ عُوَّادِى فى مَرَضى هذا، وإنى لأَرَى ذلك

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١، م.
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/٤٥٦ مخطوط، من طريق موسى بن عقبة به.
(٣) فى الأصل، ٦١، م: «فأر بيتى».
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق ١٤/٤٥٧.

مِن أَجْلِ ما لى على الناسِ مِن القَرْضِ . فبَعَث إلى كلِّ رجلٍ ممَّن كان له عليه دَيْنٌ بصَكِّه المكْتوبِ عليه ، فوَهَبهم ما له عليهم ، (١وقيل[2] : إنه أمَر مُنادِيَه فنادَى : مَن كان لقيسِ بنِ سعدٍ عليه دَيْنٌ فهو منه فى حِلٍّ . فما أمْسَى حتى كُسِرَت عَتَبةُ بابِه مِن كَثْرةِ العُوَّادِ١) ، وكان يقولُ : اللهم ارْزُقْنى مالًا وفَعالًا ، فإنه لا يَصْلُحُ الفَعالُ إلا بالمالِ .

وقال سفيانُ الثَّوْرىُّ[3] : اقْتَرَض رجلٌ مِن قيسِ بنِ سعدٍ ثلاثين ألفًا ، فلمَّا جاء ليُوفِيَه إياها قال له قيسٌ : إنا قومٌ إذا أعْطَيْنا أحدًا شيئًا لا نَرْجِعُ فيه .

وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ[4] : اخْتَلَف ثلاثةٌ عندَ الكعبةِ فى أكْرمِ أهلِ زمانِهم ، فقال أحدُهم : عبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفرٍ . وقال الآخرُ : قيسُ بنُ سعدٍ . وقال الآخرُ : عَرَابةُ الأَوْسىُّ . فتَمارَوْا فى ذلك حتى ارْتَفع ضَجِيجُهم عندَ الكعبةِ ، فقال لهم رجلٌ : فلْيَذْهَبْ كلُّ رجلٍ منكم إلى صاحبِه الذى يَزْعُمُ أنه أكْرمُ مِن غيرِه ، فلْيَنْظُرْ ما يُعْطِيه ولْيُحْكَمْ على العَيانِ . فذهَب صاحبُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ إليه ، فوجَده قد وضَع رجلَه فى الغَرْزِ لِيَذْهَبَ إلى ضَيْعةٍ له ، فقال له : يا بنَ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ، ابنُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به . قال : فأخْرَج رِجْلَه مِن الغرزِ وقال : ضَعْ رِجْلَك واسْتَوِ عليها ، فهى لك بما عليها ، وخُذْ ما فى الحَقِيبةِ ولا تُخْدَعَنَّ عن السَّيفِ ، فإنه مِن سُيوفِ علىٍّ . فرجَع إلى أصْحابِه بناقةٍ عَظيمةٍ ، وإذا فى الحَقيبةِ أربعةُ آلافِ دِينارٍ ، ومَطارِفُ مِن خَزٍّ وغيرُ ذلك ، وأَجَلُّ ذلك سيفُ علىِّ بنِ أبى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المنتظم ٥/٣١٧، ٣١٨.

(٣) تاريخ دمشق ١٤/٤٥٧ مخطوط ، بإسناده عن سفيان الثورى به .

(٤) المصدر السابق ١٤/٤٥٧، ٤٥٨ مخطوط ، بإسناده عن الهيثم بن عدى .

طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . ومَضَى صاحبُ قيسِ بنِ سعدٍ إليه ، فوجَده نائمًا ، فقالت له الجاريةُ : ما حاجتُك إليه ؟ قال : ابنُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به . قالت : فحاجتُك أيْسَرُ مِن إيقاظِه ، هذا كِيسٌ فيه سبعُمائةِ دِينارٍ ما فى دارِ قيسٍ مالٌ غيرُه [٦/١٤٥ظ] اليومَ ، واذْهَبْ إلى مَوْلانا فى مَعاطِنِ الإبلِ ، فخُذْ لك ناقةً وعبدًا ، واذْهَبْ راشدًا . فلما اسْتَيْقَظ قيسٌ مِن رقْدَتِه أخْبَرَتْه الجاريةُ بما صنَعَت ، فأعْتَقَها شكرًا على صَنيعِها ذلك ، وقال : هلَّا أيْقَظْتِنى حتى أُعْطِيَه ما يَكْفِيه ، فلعلَّ الذى أَعْطيتِه لا يَقَعُ منه مَوْقِعَ حاجتِه . وذهَب صاحبُ عَرَابةَ الأوْسىِّ إليه ، فوجَده وقد خرَج مِن منزلِه يُريدُ الصَّلاةَ ، وهو يَتَوَكَّأُ على عبدَيْن ، وقد كُفَّ بصرُه ، فقال له : يا عَرَابةُ . فقال : قُلْ . فقال : ابنُ سَبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به . قال : فخلَّى عن العَبْدَيْن ثم صَفَّق بيده اليُمْنَى على اليُسْرَى ، ثم قال : أَوَّهْ أَوَّهْ ، واللَّهِ ما أصْبَحْتُ ولا أَمْسَيْتُ وقد تَرَكَتِ الحُقوقُ مِن مالِ عَرَابةَ شيئًا ، ولكن خُذْهما . يعنى العبدَيْن . فقال : ما كنتُ لِأفعلَ . فقال : إن لم تَأْخُذْهما فهما حُرَّان ، فإن شئتَ فأَعْتِقْ ، وإن شئتَ فخُذْ . وأقْبَل يلْتَمِسُ الحائطَ بيدِه ، قال : فأخَذهما وجاء بهما . قال : فحكَم الناسُ على أن ابنَ جَعْفرٍ قد جاد بمالٍ عظيمٍ ، وأن ذلك ليس بمُسْتَنْكَرٍ له ، إلا أن السيفَ أجَلُّها ، وأن قَيْسًا أحَدُ الأجْوادِ ؛ حَكَّم مَمْلوكَتَه فى مالِه بغيرِ عِلْمِه ، واستِحسانُه ما فعَلَته ، (١)وعِتْقُه لها وما تكلَّمَ به(١) ، وأجْمَعوا على أن أسْخَى الثَّلاثةِ عَرابةُ الأوْسىُّ ؛ لأنه جُهْدٌ مِن مُقِلٍّ .

وقال سُفيانُ الثورىُّ(٢) ، عن عمرٍو ، عن أبى صالحٍ قال : قسَم سعدُ بنُ عُبادةَ مالَه بينَ أولادِه ، وخرَج إلى الشامِ فمات بها ، فوُلِد له ولدٌ بعدَ وفاتِه ، فجاء

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١، م: «وعتقها شكرا لها على ما فعلت».

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٨/١٤ مخطوط ، من طريق سفيان الثورى به.

أبو بكرٍ وعمرُ إلى قيسِ بنِ سعدٍ فقالا : إن أباك قسَم مالَه ، ولم يَعْلَمْ بحالِ هذا الولدِ إذ كان حَمْلًا ، فاقْسِموا له معكم . فقال قيسٌ : إنى لا أُغَيِّرُ ما فعَله سعدٌ ، ولكن نَصِيبى له . ورَواه عبدُ الرزاقِ[1] ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، فذكَره . ورَواه عبدُ الرزاقِ[2] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخْبَرنى عَطاءٌ ، فذكَره .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمةَ[3] : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا مِسْعَرٌ ، عن مَعْبَدِ بنِ خالدٍ قال : كان قيسُ بنُ سعدٍ لا يَزالُ هكذا رافعًا أُصْبُعَه المُسَبِّحَةَ . يعنى يَدْعُو .

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ[4] : ثنا الجَرَّاحُ بنُ مَليحٍ ، ثنا أبو رافعٍ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ قال : لولا أنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « المكْرُ والخَدِيعةُ فى النارِ » . لكنتُ مِن أمْكَرِ هذه الأمةِ .

وقال الزُّهْرىُّ[5] : دُهاةُ العربِ حينَ ثارت الفِتْنةُ خمسةٌ ؛ معاويةُ وعمرُو بنُ العاصِ ، والمُغيرةُ بنُ شُعْبةَ ، وقيسُ بنُ سعدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيْلٍ ، وكانا [٦/١٤٦و] مع علىٍّ ، وكان المُغيرةُ مُعْتَزِلًا بالطائفِ حتى حكَم الحكمان[6] ، فصار إلى مُعاويةَ .

وقد تَقَدَّم[7] أن محمدَ بنَ أبى حُذَيْفةَ كان قد تَغَلَّب على مِصْرَ ، وأخْرَج منها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ نائبَ عثمانَ بعدَ عمرِو بنِ العاصِ ، فأقَرَّه عليها

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٩/١٤ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق هشام بن عمار به .

(٥) المصدر السابق ، بنحوه .

(٦) فى م : « الخصمان » .

(٧) تقدم فى ٤٨٥/١٠ - ٤٨٩.

عليٍّ مُدَّةً يَسيرةً ، ثم عَزَله بقيسِ بنِ سعدٍ ، فلما دَخَلَها سار فيها سِيرةً حَسَنةً وضَبَطها ، وذلك فى سنةِ سِتٍّ وثلاثين ، فثَقُل أمْرُه على مُعاويةَ وعمرِو بنِ العاصِ ، فكاتَباه ليكونَ معهما على عليٍّ فامْتَنع ، وأظْهَر للناسِ مُناصَحتَه لهما ، فشاع الخبرُ حتى بلَغ عليًّا فعزَله ، وبعَث إلى مِصْرَ الأشْتَرَ النَّخَعيَّ ، فمات الأشْتَرُ فى الرَّمْلةِ قبلَ أن يَصِلَ إليها ، فبعَث عليٌّ محمدَ بنَ أبى بكرٍ ، فخَفَّ أمْرُه على مُعاويةَ وعمرٍو ، فلم يَزالا حتى أخَذا منه الدِّيارَ المِصْرية ، وقُتِل محمدُ بنُ أبى بكرٍ وأُحْرِق فى جِيفةِ حمارٍ ، وسار قيسٌ إلى المَدينةِ ، ثم سار إلى عليٍّ بالكوفةِ ، فكان معه فى حُروبِه حتى قُتِل عليٌّ ، ثم على مُقَدِّمةِ الحسنِ ، فلمَّا بايَع الحسنُ مُعاويةَ ساء قَيْسًا ذلك ، وامْتَنع مِن طاعَةِ مُعاويةَ ، ثم ارْتَحل إلى المَدينةِ ، ثم قَدِم على مُعاويةَ فى وَفْدٍ مِن الأنصارِ ، فبايَع مُعاويةَ بعدَ مُعاتَبةٍ ، وكلامٍ فيه غِلْظةٌ ، ثم أكْرَمه مُعاويةُ وقدَّمه وحَظِيَ عندَه ، فبينما هو مع الوُفودِ عندَ مُعاويةَ إذ قَدِم كتابُ ملكِ الرومِ على مُعاويةَ ، وفيه أن ابْعَثْ إليَّ بسَراويلِ أطْوَلِ رجلٍ مِن العربِ . فقال مُعاويةُ لقَيْسٍ : ما أظنُّنا إلا قد احْتَجْنا إلى سَراوِيلِك . وكان قيسٌ مَديدَ القامةِ جدًّا ، (١)لا يَصِلُ أطْولُ الرجالِ إلى صَدْرِه(١) ، فقام قيسٌ فتَنَحَّى ، ثم خَلَع سَراوِيلَه ، فألْقاها إلى مُعاويةَ ، فقال له مُعاويةُ : يرحمُك اللهُ ، ما أردتُ إلى هذا ، هلَّا ذهَبْتَ إلى مَنْزِلِك ثم أرْسَلْتَ بها إلينا . فأنْشأ قيسٌ يقولُ عندَ ذلك :

أرَدْتُ بها كى يَعْلَمَ الناسُ أنها ... سَراوِيلُ قيسٍ والوُفودُ شُهودُ
وأن لا يَقُولُوا غاب قيسٌ وهذه ... سَراوِيلُ عادىٍّ نَمَتْه ثَمودُ
وإنى مِن الحىِّ اليَمانِى لَسَيِّدٌ ... وما الناسُ إلا سيِّدٌ ومَسُودُ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٦١، م .

[١٤٦/٦ظ] فكِدْهم بِمِثْلى إنَّ مِثْلى عليهمُ   شديدٌ وخَلْقى فى الرجالِ مَزيدُ

وفضَّلنى فى الناسِ أصلى ووالدى   وباعٌ به أَعْلُو الرجالَ مَديدُ

قال: فأمَر مُعاويةُ أطْولَ رجلٍ فى الوَفْدِ، فوضَعها على أنْفِه فوقَعت بالأرضِ[1].

وفى روايةٍ[2] أن مَلِكَ الرومِ بعَث إلى مُعاويةَ برجلين مِن جيشِه يَزْعُمُ أن أحدَهما أقْوَى الرومِ، والآخرَ أطولُ الرُّومِ، فإن كان فى جَيْشِك مَن يَفوقُهما فى قوةِ هذا وطولِ هذا بعَثْتُ إليك مِن الأُسارَى كذا وكذا ومِن التُّحَفِ كذا وكذا، وإن لم يَكُنْ فى جَيشِك مَن يُشْبِهُهما فهادِنِّى ثلاثَ سنينَ. فلمَّا حَضَرا عندَ مُعاويةَ قال: مَن لهذا القوىِّ؟ فقالوا: ما له إلا أحدُ رجلَيْن؛ إمَّا محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، أو عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ. فجِىءَ بمحمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، وهو ابنُ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ، فلمَّا اجْتَمَع الناسُ عندَ مُعاويةَ قال له مُعاويةُ: أتَعْلَمُ فيمَ أَرْسَلْتُ إليك؟ قال: لا. فذكَر له أمْرَ الرُّومىِّ وشِدَّةَ بَأْسِه. فقال (٣له: ما تريدُ؟ فقال٣): تَجْلِسُ لى أو أَجْلِسُ لك، وتُناوِلُنى يدَك أو أُناوِلُك يدى، فأيُّنا قدَر على أن يُقِيمَ الآخَرَ مِن مكانِه غَلَبه، وإلا فقد غُلِب. فقال له: ماذا تريدُ؛ تَجْلِسُ أو أَجْلِسُ؟ فقال له الرُّومىُّ: بلِ اجْلِسْ أنت. فجلَس محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، وأعْطَى الرُّومىَّ يدَه، فاجْتَهَد الرُّومىُّ بكلِّ ما يَقْدِرُ عليه مِن القُوَّةِ أن يُزيلَه مِن مكانِه أو يُحَرِّكَه ليُقيمَه، فلم يَقْدِرْ على ذلك، ولا وجَد إليه سَبيلًا، فغُلِب الرُّومىُّ عندَ ذلك، وظهَر لمن معه مِن الوُفودِ مِن بلادِ الرُّومِ أنه قد غُلِب، ثم قام محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، فقال

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٤/ ٤٦٣، ٤٦٤ مخطوط، ومختصره ٢١/ ١١٣، وما تقدم فى ٨/ ٣١٤، ٣١٥.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ٤٦٤.

(٣ - ٣) فى الأصل، ا ٦، م: «للرومى إما أن».

للرُّوميِّ : اجْلِسْ لى . فجلَس وأعْطَى محمدًا يدَه ، فما لبِث أن أقامه سَريعًا ، ورَفَعه فى الهواءِ ، ثم ألْقاه على الأرضِ ، فسُرَّ بذلك مُعاويةُ سُرورًا عَظيمًا ، ونهَض قيسُ بنُ سعدٍ ، فتَنَحَّى عن الناسِ ، ثم خَلَع سَراويلَه ، وأعْطاها لذلك الرُّوميِّ الطويلِ ، فلَبِسها فبَلَغت إلى ثَدْيَيْه وأطْرافُها تَخُطُّ بالأرْضِ ، فاعْتَرف الرُّومُ بالغَلَبِ ، وبعَث مَلِكُهم ما كان الْتَزَمه لمُعاويةَ ، وعاتَب الأنْصارُ قيسَ بنَ سعدٍ فى خَلْعِه سَراوِيلَه بحَضْرةِ الناسِ ، فقال ذلك الشعرَ المتقدمَ مُعْتَذِرًا به إليهم ، وليكونَ ذلك [٦/١٤٧و] ألْزَمَ للحُجَّةِ التى تقومُ على الرُّومِ ، وأقْطَعَ لما حاوَلوه .

وروى الحُمَيْدىُّ[(١)] ، عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قال : كان قيسُ بنُ سعدٍ رجلًا ضَخْمًا جَسِيمًا صغيرَ الرأسِ ، له لحيةٌ [(٢)] فى ذَقَنِه [(٢)] ، وكان إذا رَكِب الحمارَ خَطَّت رِجْلاه فى الأرضِ .

وقال الواقدىُّ وخَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وغيرُ واحدٍ[(٣)] : تُوُفِّىَ بالمدينةِ فى آخرِ خِلافةِ مُعاويةَ . وذكَر ابنُ الجَوْزىِّ وَفاتَه فى هذه السنةِ[(٤)] ، فتَبِعْناه فى ذلك .

مَعقِلُ بنُ يَسارٍ المُزَنىُّ[(٥)] ، صحابىٌّ جَليلٌ ، شَهِد الحُدَيْبيةَ ، وكان هو الذى يَرْفَعُ أغْصانَ الشجرةِ عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُبايِعُ الناسَ تحتَها ، وكانت مِن السَّمُرِ[(٦)] ، وهى المذكورةُ فى القرآنِ فى قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/٤٥٠ مخطوط ، من طريق الحميدى به .

(٢ - ٢) فى تاريخ دمشق : « وأشار سفيان إلى ذقنه » . والمعنى أن لحيته كانت خفيفة جدا ، لم يكن له شعر لحية إلا فى ذقنه .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٣، وطبقات خليفة ١/ ٢١٦، وتاريخ دمشق ١٤/ ٤٦٤، مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦.

(٤) المنتظم ٥/ ٣١٨.

(٥) الاستيعاب ٣/ ١٤٣٢، وأسد الغابة ٥/ ٢٣٢، والإصابة ٦/ ١٨٤.

(٦) تقدم فى ٦/ ٢٢٧.

﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨]. وقد ولَّاه عمرُ إمْرةَ البَصْرةِ، فحفَر بها النهر المنسوبَ إليه، فيُقالُ: نهرُ مَعْقِلٍ. وله بها دارٌ.

قال الحسنُ البَصْرىُّ[1]: دخَل عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ على مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ يَعودُه فى مَرَضِه الذى مات فيه، فقال له مَعْقِلٌ: إنى مُحَدِّثُك حديثًا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، لو لم أَكُنْ على حالتى هذه لم أُحَدِّثْك به، سمِعْتُه يقولُ: «مَن اسْتَرْعاه اللَّهُ رَعِيَّةً فلم يُحِطْها بنَصيحةٍ، لم يَجِدْ رائحةَ الجنةِ، وإن ريحَها لَيُوجَدُ مِن مَسيرةِ مائةِ عامٍ».

ومِمَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ:

أبو هريرةَ الدَّوْسىُّ، رضِى اللَّهُ عنه[2]، وقد اخْتُلِف فى اسمِه فى الجاهليةِ والإسلامِ واسمِ أبيه على أقوالٍ مُتَعَدِّدةٍ قد بسَطْنا أكثرَها فى كتابِنا «التَّكْميلِ»، وقد بَسَط ذلك الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى «تاريخِه»[3]، والأشْهَرُ أن اسمَه عبدُ الرحمنِ بنُ صَخْرٍ، وهو مِن الأَزْدِ، ثم مِن دَوْسٍ. ويُقالُ: كان اسمُه فى الجاهليةِ عبدَ شمسٍ. وقيل: عبدَ نِهْمٍ. وقيل: عبدَ غَنْمٍ. ويُكَنَّى بأبى الأسْودِ، فسَمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ. وقيل: عبدَ الرحمنِ. وكَنَّاه بأبى هُريرةَ.

ورُوِى عنه أنه قال[4]: وجَدْتُ هُرَيْرةً وَحْشِيةً، فأخَذْتُ أوْلادَها، فقال لى أبى: ما هذه فى حِجْرِك؟ فأخْبَرْتُه، فقال: أنت أبو هُرَيرةَ.

---

(١) البخارى (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢/٢٢٧)، (١٤٢/٢١) باب فضيلة الإمام العادل، من كتاب الطهارة، والمسند ٥/ ٢٧.

(٢) الاستيعاب ٤/ ١٧٦٨، وأسد الغابة ٦/ ٣١٨، والإصابة ٧/ ٤٢٥.

(٣) تاريخ دمشق ٢٠٦/١٩ مخطوط.

(٤) المصدر السابق ٢٠٧/١٩ مخطوط.

وثبَت فى «الصحيحِ» أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له: «يا أبا هِرٍّ». وثبَت أنه [٦/١٤٧ظ] قال له: «يا أبا هُريرةَ».

قال محمدُ بنُ سعدٍ وابنُ الكَلْبىِّ والطَّبَرانىُّ[(١)]: واسمُ أُمِّه مَيْمونةُ بنتُ صَبِيحِ[(٢)] بنِ الحارثِ بنِ أبى صَعْبِ بنِ هُنَيَّةَ بنِ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ. أسْلَمَت وماتت مُسْلِمةً.

وروَى أبو هريرةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الكَثيرَ الطَّيِّبَ، وكان مِن حُفَّاظِ الصَّحابةِ، وروَى عن أبى بكرٍ، وعمرَ، وأُبَىِّ بنِ كعبٍ، وأُسامةَ بنِ زيدٍ، و[(٣)]بَصْرةَ بنِ أبى بَصْرةَ[(٣)]، والفَضْلِ بنِ العَبَّاسِ، وكَعْبِ الأحْبارِ، وعائشةَ أمِّ المؤمنين. وحَدَّث عنه خَلائقُ مِن أهلِ العلمِ، قد ذَكَرْناهم مُرَتَّبِين على حُروفِ المُعْجَمِ فى «التَّكْمِيلِ»، كما ذكَرهم شيخُنا فى «تَهْذيبِه»[(٤)].

قال البُخارىُّ[(٥)]: روَى عنه نحوٌ مِن ثَمانِمائةِ رجلٍ أو أكثرُ مِن أهلِ العلمِ، مِن الصحابةِ والتابعين وغيرِهم. وقال عمرُو بنُ علىٍّ الفَلَّاسُ: كان يَنْزِلُ المدينةَ، وكان إسلامُه سنةَ خَيْبَرَ. قال الواقدىُّ: وكان له بذى الحُلَيفةِ دارٌ. وقال غيرُه: كان آدَمَ اللونِ، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن، ذا ضَفيرَتَيْن، أَفْرَقَ الثَّنِيَّتَيْن[(٦)].

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[(٧)] وغيرُ واحدٍ، عن أبى خَلْدَةَ خالدِ بنِ دِينارٍ، عن

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٥، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٩.
(٢) فى ٦١، م: «صفيح». ويقال فيه: صفيح وصبيح. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٢.
(٣ - ٣) فى النسخ: «نضرة بن أبى نضرة»، وهو تصحيف. والمثبت من مصادر ترجمته.
(٤) تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٦٦.
(٥) التاريخ الكبير ١٢/ ٢٦٥.
(٦) تاريخ دمشق ١٩/ ٢١٥.
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٦/١٩ مخطوط، من طريق أبى داود به.

أبى العاليةِ ، عن أبى هريرةَ قال : لَمَّا أَسْلَمْتُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مِمَّن أنت ؟ » فقلتُ : مِن دَوْسٍ . فوضَع يدَه على جَبْهتِه وقال : « ما كنتُ أَرَى أنّ فى دَوْسٍ رجلًا فيه خيرٌ » .

وقال الزهريُّ[1] ، عن سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : شَهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ خيبرَ .

ورَوَى عبدُ الرزاقِ[2] ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ قال : قال أبو هُرَيْرةَ : جئتُ يومَ خَيْبرَ بعدَما فرَغوا مِن القتالِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3] : حدَّثنا سعيدُ بنُ أبى مَرْيَمَ ، ثنا الدَّراوَرْدِيُّ قال : حدَّثنى خُثَيْمُ بنُ عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فاسْتَخْلف على المدينةِ سِباعَ بنَ عُرْفُطةَ . قال أبو هريرةَ : وقدِمْتُ المدينةَ مُهاجِرًا فصَلَّيْتُ الصُّبحَ وراءَ سِباعٍ ، فقرَأ فى السَّجْدةِ الأولى سورةَ « مَرْيَمَ » ، وفى الثانيةِ « وَيْلٌ للمطففين » . قال أبو هُريرةَ : فقلتُ فى نفسى : ويلٌ لأبى فلانٍ . لرجلٍ كان بأرضِ الأَزْدِ ، كان له مِكْيالان ؛ مِكْيالٌ يَكْتالُ به لنفسِه ، ومِكْيالٌ يَبْخَسُ به الناسَ .

وقد ثبَت فى « صحيحِ البُخاريِّ »[4] أنه ضَلَّ غلامٌ له فى الليلةِ التى [٦/ ١٤٨و] اجْتَمَع فى صَبيحتِها برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه جعَل يُنْشِدُ :

يا ليلةً مِن طُولِها وعَنائِها   على أنها مِن دارَةِ الكفرِ نَجَّتِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٦/١٩ مخطوط ، من طريق الزهرى به .
(٢) المصدر السابق ، من طريق عبد الرزاق به .
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٣٩.
(٤) البخارى (٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٤٣٩٣).

فلمَّا قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال له : « هذا غُلامُك » . فقال : هو حُرٌّ لوجهِ اللَّهِ عز وجل .

وقد لزِم أبو هريرةَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ إسلامِه ، فلم يُفارِقْه فى حَضَرٍ ولا سَفَرٍ ، وكان أحْرَصَ شىءٍ على سَماعِ الحديثِ منه ، وتَفَقُّه عنه ، وكان يَلْزَمُه على شِبَعِ بطنِه .

وقال أبو هريرةَ - وقد تَمَخَّط يومًا فى قميصٍ له من كَتَّانٍ -[1] : بَخٍ بَخٍ ، أبو هريرةَ يتَمَخَّطُ فى الكَتَّانِ ! لقد رَأَيْتُنى أخِرُّ فيما بين المِنْبرِ والحُجَرِ مِن الجُوعِ ، فيَمُرُّ المارُّ فيقولُ : به جُنونٌ . وما بى إلا الجُوعُ ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو لقد كنتُ أَعْتَمِدُ بكَبِدى على الأرضِ مِن الجُوعِ ، وأَشُدُّ الحَجَرَ على بَطْنى مِن الجوعِ ، ولقد كنتُ أَسْتَقْرِئُ أحدَهم الآيةَ وأنا أَعْلَمُ بها منه ، وما بى إلا أن يَسْتَتْبِعَنى إلى مَنْزِله فيُطْعِمَنى شيئًا . وذكَر حديثَ اللَّبنِ مع أهلِ الصُّفَّةِ ، كما قدَّمْناه فى ذِكْرِ دلائلِ النبوةِ[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عبدُ الرحمنِ ، ثنا عِكْرمةُ بنُ عَمَّارٍ ، حدَّثنى أبو كثيرٍ ، وهو يَزيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أُذَيْنةَ السُّحَيْمىُّ الأعْمَى ، حدَّثنى أبو هريرةَ وقال لنا : واللَّهِ ما خَلَق اللَّهُ مُؤْمنًا يَسْمَعُ بى ولا يَرانى إلا أَحَبَّنى . قلتُ : وما عِلْمُك بذلك يا أبا هريرةَ ؟ قال : إن أمى كانت امرأةً مُشْرِكةً ، وإنى كنتُ أَدْعُوها إلى الإسلامِ وكانت تأْبَى علىَّ ، فدَعَوْتُها يومًا ، فأَسْمَعَتْنى فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أَكْرَهُ ، فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأنا أَبْكى ، فقلتُ : يارسولَ اللَّهِ ، إنى

---

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ٢١٨.

(٢) تقدم فى ٨/ ٦٢٤.

(٣) المسند ٢/ ٣١٩، ٣٢٠.

كنتُ أَدْعو أُمِّى إلى الإسلامِ فكانت تَأْبى علىَّ ، وإنى دَعَوْتُها اليومَ فأَسْمَعَتْنى فيك ما أَكْرَهُ ، فادْعُ اللَّهَ أن يَهْدِىَ أُمَّ أبى هريرةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اهْدِ أُمَّ أبى هريرةَ » . فخرَجْتُ أَغْدُو أُبَشِّرُها بدُعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلَمَّا أَتَيْتُ البابَ إذا هو مُجافٌ[1] ، وسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الماءِ ، وسَمِعَتْ خَشْفَ رِجْلِ - يعنى وَقْعَها - فقالت : يا أبا هُريرةَ ، كما أنت . ثم فَتَحت البابَ ، وقد لَبِسَت دِرْعَها ، وعَجِلَت عن خِمارِها[2] ، فقالت : إنى أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فرَجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ، صلى اللَّهُ [٦/١٤٨ظ] عليه وسلم ، أَبْكى مِن الفَرَحِ كما بَكَيْتُ مِن الحُزْنِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَبْشِرْ ، فقد اسْتَجاب اللَّهُ دُعاءَك ، وقد هَدَى أُمَّ أبى هريرةَ . وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُحَبِّبَنى وأُمِّى إلى عِبادِه المؤمنين [3]ويُحَبِّبَهم إلينا[3] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم حَبِّبْ عُبَيْدَك هذا وأُمَّه إلى عِبادِك المؤمنين ، وحَبِّبْهم إليهما » . قال أبو هريرةَ : فما خَلَق اللَّهُ مِن مؤمنٍ يَسْمَعُ بى ولا يَرانى أو يَرَى أُمِّى إلا وهو يُحِبُّنى . وقد رَواه مسلمٌ ، مِن حديثِ عِكْرِمةَ بنِ عَمَّارٍ بإسنادِه نحوَه[4] .

وهذا الحديثُ مِن دلائلِ النبوةِ ، فإن أبا هريرةَ مُحَبَّبٌ إلى جميعِ الناسِ ، وقد شَهَر اللَّهُ ذِكْرَه بما قَدَّره مِن إيرادِ هذا الخبرِ عنه ، الذى رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإنْصاتِ يومَ الجُمُعةِ عندَ الخُطْبةِ[5] ، على رُءوسِ الناسِ فى المحافلِ الكثيرةِ المتعددةِ فى سائرِ الأقاليمِ ، وهذا قَدَّرَه اللَّهُ ويَسَّرَه مِن شَهْرِ ذِكْرِه ، ومَحَبَّةِ الناسِ له ، رضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) مجاف : مغلق .

(٢) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « أن تلبسه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٤) مسلم (٢٤٩١/١٥٨) .

(٥) أخرجه البخارى (٩٣٤) ، ومسلم (٨٥١) وغيرهما مرفوعا بلفظ : « إذا قلت لصاحبك : أنصت . يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت » . وقد ورد بألفاظ أخرى كثيرة . انظر المسند الجامع ٧٧٩/١٦ - ٧٨٤ .

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ[1] : ثنا سعيدٌ ، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن المَقْبُرِىِّ ، عن سالمٍ مَوْلَى النَّصْرِيِّين ، أنه سَمِع أبا هريرةَ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما محمدٌ بَشَرٌ ، أَغْضَبُ كما يَغْضَبُ البَشَرُ ، وإنى قد اتَّخَذْتُ عندَك عَهْدًا لن تُخْلِفَنِيهِ ، فأَيُّما رجلٍ مِن المسلمين آذَيْتُه أو شَتَمْتُه أو جلَدْتُه فاجْعَلْها له قُرْبةً تُقَرِّبُه بها عندَك يومَ القِيامةِ » . قال أبو هريرةَ : لقد رَفَع علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا الدِّرَّةَ ليَضْرِبَنى بها ، لأَن يكونَ ضَرَبَنى بها أَحَبُّ إلىَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ ؛ ذلك بأنى أَرْجُو أن أكونَ مُؤْمِنًا ، وأن يُسْتَجابَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ دَعْوتُه .

وقال ابنُ أبى ذِئْبٍ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أَسْمَعُ منك حَديثًا كثيرًا أنْساه . فقال : « ابْسُطْ رِداءَك » . فبسَطْتُه ، ثم قال : « ضُمَّه » . فضَمَمْتُه ، فما نَسِيتُ حديثًا بعدُ . رَواه البُخارىُّ[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا سفيانُ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعْرجِ قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : إنكم تَزْعُمون أن أبا هريرةَ يُكْثِرُ الحديثَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [4]واللَّهُ المَوْعِدُ[5] ، إنى كنتُ امْرَأً مِسْكينًا ، أَصْحَبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ[4] على مِلْءِ بَطْنى ، وكان المُهاجِرون يَشْغَلُهم الصَّفْقُ[6] بالأَسْواقِ ، وكانت

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/٢٢٢ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

(٢) البخارى (١١٩) .

(٣) المسند ٢/ ٢٤٠.

(٤ - ٤) ليس فى المسند .

(٥) واللَّه الموعد : قال النووى : معناه فيحاسبنى إن تعمدت كذبًا ، ويحاسب من ظن بى السوء . صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ٥٤.

(٦) الصفق : التبايع . النهاية ٣/ ٣٨.

الأنْصارُ يَشْغَلُهم القِيامُ على أمْوالِـهم ، فحضَرتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا ، [٦/ ١٤٩و] فقال : « مَن بسَط رِداءَه حتى أَقْضِىَ مَقالتى ثم يَقْبِضُه إليه ، فلن يَنْسَى شيئًا سمِعَه منى » . فبسَطْتُ بُرْدَةً علىَّ حتى قَضَى حديثَه ، ثم قَبَضْتُها إلىَّ ، فوالذى نفسى بيدِه ما نَسِيتُ شيئًا سمِعْتُه منه . وقد رَواه ابنُ وَهْبٍ[1] ، عن يونسَ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، وله طرقٌ أُخَرُ عنه[2] . وقد قيل : إن هذا كان خاصًّا بتلك المَقالةِ المعيَّنةِ[3] لم يَنْسَ منها شيئًا ، بدليلِ أنه نَسِىَ بعضَ الأحاديثِ كما هو مُصَرَّحٌ به فى « الصَّحيحِ »[4] ، حيث نَسِىَ حديثَ : « لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ » . مع حديثِه : « لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ » . وقيل : إن هذا كان عامًّا فى تلك المَقالةِ وغيرِها . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الدَّراوَرْدِىُّ[5] ، عن عمرِو بنِ أبى عَمْرٍو ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أسْعَدُ الناسِ بشَفاعتِك يومَ القيامةِ ؟ فقال : « لقد ظَنَنْتُ يا أبا هريرةَ ألَّا يَسْألَنى عن هذا الحديثِ أحدٌ أوَّلُ منك ؛ لِما رَأَيْتُ مِن حِرْصِك على الحديثِ[6] ، إن أسْعَدَ الناسِ بشَفاعتى يومَ القيامةِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، خالصًا مِن قِبَلِ نفسِه » . ورَواه البخارىُّ مِن حديثِ عمرِو بنِ أبى عمرٍو به[7] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٢) ، من طريق ابن وهب به .

(٢) البخارى (١١٨، ١١٩، ٢٠٤٧، ٢٣٥٠، ٣٦٤٨، ٧٣٥٤) ، وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٢٦ مخطوط ، وانظر تحفة الأشراف ١٠/ ١٨، ٢١٧.

(٣) زيادة من : ص .

(٤) البخارى (٥٧٧١) . وانظر فتح البارى ١٠/ ٢٤٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٢٧ مخطوط .

(٦) فى م : « الناس » .

(٧) البخارى (٦٥٧٠) .

وقال ابنُ أبى ذِئبٍ[1] ، عن سعيدٍ المَقْبُرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أنه قال : حَفِظْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وِعاءَيْن ، فأَمَّا أحدُهما فبَثَثْتُه فى الناسِ ، وأمَّا الآخرُ فلو بَثَثْته لَقُطِع هذا البُلْعُومُ . ورَواه البخارىُّ[2] مِن حديثِ ابنِ أبى ذِئبٍ ، ورَواه غيرُ واحدٍ ، عن أبى هريرةَ[3] .

وهذا الوِعاءُ الذى كان لا يَتَظاهَرُ به هو الفِتَنُ والمَلاحِمُ ، وما وقَع بينَ الناسِ مِن الحُروبِ والقِتالِ وما سيَقَعُ ، التى لو أخْبَر بها قبلَ كونِها لَبادَر كثيرٌ مِن الناسِ إلى تَكْذيبِه ، ورَدُّوا ما أخْبَر به مِن الحقِّ ، كما قال : لو أخْبَرْتُكم أنكم تَقْتُلون إمامَكم وتَقْتَتِلون فيما بينَكم بالسُّيوفِ لَما صَدَّقْتُمونى . وقد يَتَمَسَّكُ بهذا الحديثِ طَوائفُ مِن أهلِ الأهْواءِ والبِدَعِ الباطلةِ ، والأعْمالِ الفاسدةِ ، ويُسْنِدون ذلك إلى هذا الجِرابِ الذى لم يَقُلْه أبو هريرةَ ، ويَعْتَقِدون أن ما هم عليه كان فى هذا الجِرابِ الذى لم يُخْبِرْ به أبو هريرةَ ، وما مِن مُبْطِلٍ - مع تَضادِّ أقْوالِهم وأعمالِهم - إلا و[٦/١٤٩ظ] يَدَّعى شيئًا من هذا ، وكلُّهم يَكْذِبون ، فإذا لم يَكُنْ أبو هريرةَ قد أخْبَر به فمَن عَلِمه من بعدِه ؟! وإنما كان الذى فيه شىءٌ مِن الفِتَنِ والمَلاحِمِ قد أخْبَر بها هو وغيرُه مِن الصَّحابةِ ، ممَّا ذَكَرْناه ومما سنَذْكُرُه فى كتابِ « الفِتَنِ والمَلاحمِ » .

وقال حمادُ بنُ زيدٍ[4] : ثنا عمرُو بنُ عُبَيدٍ الأنْصارىُّ ، ثنا أبو الزُّعَيْزِعةِ كاتبُ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ ، أن مَرْوانَ دَعا أبا هريرةَ - وأقْعَده[5] خلفَ السَّريرِ - وجعَل

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨/١٩ مخطوط ، من طريق ابن أبى ذئب به .

(٢) البخارى (١٢٠) .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٢٨/١٩ مخطوط .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٥١٠/٣ وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٩/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق حماد ابن زيد به .

(٥) أى أقعد أبا الزعيزعة ، فقد جاء فى المستدرك بلفظ « أقعدنى » .

مَرْوانُ يَسْأَلُه وجعَلْتُ أَكْتُبُ ، حتى إذا كان عندَ رأسِ الحَوْلِ دَعا به - وأقْعَده[1] مِن وراءِ الحِجابِ - فجعَل يَسْأَلُه عن ذلك الكتابِ ، فما زاد ولا نَقَص ، ولا قَدَّم ولا أَخَّر .

وروَى أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ وغيرُه[2] ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ قال : كان أبو هريرةَ مِن أحْفَظِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَكُنْ بأفْضَلِهم . وقال الرَّبيعُ[3] : قال الشَّافعىُّ : أبو هريرةَ أحْفَظُ مَن رَوَى الحديثَ فى دَهْرِه .

وقال أبو القاسمِ البَغوىُّ[4] : ثنا أبو خَيْثَمةَ ، ثنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العَزيزِ ، عن مَكْحولٍ قال : تَواعَد الناسُ ليلةً مِن الليالى إلى قُبَّةٍ مِن قِبابِ مُعاويةَ ، فاجْتَمَعوا فيها ، فقام أبو هُريرةَ ، فحدَّثهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أصْبَح .

وقال سُفيانُ بنُ عُيَينةَ[5] ، عن عمرٍو ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أخيه هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : ما مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحدٌ أكْثَرُ حديثًا عنه منِّى ، إلا ما كان مِن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، فإنه كان يَكْتُبُ ولا أكْتُبُ .

وقال أبو زُرْعَةَ الدِّمشقىُّ[6] : حدَّثنى محمدُ بنُ زُرْعةَ الرُّعَيْنىُّ ، ثنا مَرْوانُ بنُ محمدٍ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن السائبِ بنِ يزيدَ قال : سمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ لأبى هريرةَ : لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عن

---

(١) أى أقعد أبا الزعيزعة .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٩/١٩ مخطوط ، من طريق أبى بكر بن عياش ووكيع كلاهما عن أبى صالح به .

(٣) المصدر السابق ١٩/ ٢٣٠، من طريق الربيع به .

(٤) المصدر السابق، من طريق أبى القاسم البغوى به .

(٥) أخرجه البخارى (١١٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٠، كلاهما من طريق سفيان بن عيينة به .

(٦) تاريخ أبى زرعة ١/ ٥٤٤، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣١، من طريق أبى زرعة به .

رسولِ اللَّهِ ﷺ أو لأُلْحِقَنَّك بأرضِ دَوْسٍ. وقال لكعبِ الأحْبارِ: لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ[1] أو لأُلْحِقَنَّك بأرضِ القِرَدَةِ. وقال أبو زُرْعَةَ: وقد سمِعْتُ أبا مُسْهِرٍ يَذْكُرُه عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ نحوًا منه، ولم يُسْنِدْه. وهذا مَحْمولٌ مِن عمرَ على أنه خَشِيَ مِن الأحاديثِ التى يَضَعُها الناسُ على غيرِ مَواضِعِها، [2]وأنهم يَتَّكِلون على ما فيها مِن أحاديثِ الرُّخَصِ، أو أن الرجلَ إذا أكْثَر مِن الحديثِ ربما وقَع فى أحاديثِه بعضُ الغَلَطِ أو الخَطَأَ فيَحْمِلُها الناسُ عنه، أو نحوُ ذلك[2].

[٦/ ١٥٠و] وقد جاء أن عُمرَ أَذِن له بعدَ ذلك فى الحديثِ، فقال مُسَدَّدٌ[3]: ثنا خالدٌ الطَّحَّانُ، ثنا يحيى بنُ عبيدِ اللَّهِ، عن أبيه، عن أبى هُريرةَ قال: بلَغ عمرَ حَديثى، فأرْسَل إلىَّ فقال: [4]كنتَ معنا يومَ[4] كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتِ فلانٍ؟ قال: قلتُ: نعم، وقد علِمْتُ لمَ سأَلْتَنى عن ذاك. قال: ولمَ سَأَلْتُك؟ قلتُ: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَئذٍ: «مَن كذَب [5]علىَّ مُتَعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النارِ». قال: إمّا لَىْ[6] فاذْهَبْ فحَدِّثْ.

وقال[5] الإمامُ أحمدُ[7]: ثنا عفّانُ، ثنا عبدُ الواحدِ - يعنى ابنَ زِيادٍ - ثنا عاصمُ بنُ كُلَيْبٍ، حدَّثنى أبى قال: سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ - وكان يَبْتَدِئُ

---

(١) بعده فى ٦١، م: «عن الأول».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣١/١٩ مخطوط، من طريق مسدد به.

(٤ - ٤) فى ص: «أتذكر يوما».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) كذا فى ص، وتاريخ دمشق. وفى ٦١، م: «إذا». قال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٧٢: وقد أمالت العرب «لا» إمالة خفيفة، والعوامُّ يشبعون إمالتها، فتصير أَلِفها ياء، وهو خطأ. وانظر ما تقدم فى ٦/ ٢٩ حاشية (١).

(٧) المسند ٢/ ٤١٣.

حديثَه بأن يقولَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ أبو القاسمِ الصادقُ المَصْدوقُ - : « من كذَب عليَّ متعمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النارِ » . ورُوِىَ مثلُه مِن وجهٍ آخرَ عنه[1] .

وقال ابنُ وَهْبٍ[2] : حدَّثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، أن أبا هريرةَ كان يقولُ : إنى لَأُحَدِّثُ أحاديثَ لو تَكَلَّمْتُ بها فى زمانِ عمرَ - أو عندَ عمرَ - لَشَجَّ رَأْسى .

وقال صالحُ بنُ أبى الأَخْضَرِ[3] ، عن الزُّهْرىِّ ، عن أبى سَلَمةَ ، سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : ما كنا نَستَطِيعُ أن نقولَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . حتى قُبِض عمرُ .

وقال محمدُ بنُ يحيى الذُّهْلىُّ[4] : ثنا عبدُ الرزاقِ ،عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرىِّ قال : قال عمرُ : أَقِلُّوا الرِّوايةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا فيما يُعْمَلُ به . قال : ثم يَقولُ أبو هريرةَ : أفَكُنْتُ مُحَدِّثَكم بهذه الأحاديثِ وعمرُ حىٌّ ؟! أمَا واللَّهِ إذًا لَأَيْقَنْتُ أن المِخْفقةَ سَتُباشِرُ ظهرى .

(5فإن عمرَ كان يقولُ : اشْتَغِلوا بالقرآنِ ، فإن القرآنَ كلامُ اللَّهِ . ولهذا لما بعَث أبا موسى إلى العراقِ قال له : إنك تأتى قومًا لهم فى مَساجِدِهم دَوِىٌّ بالقرآنِ كدَوِىِّ النحلِ ، فدَعْهم على ما هم عليه ، ولا تَشْغَلْهم بالأحاديثِ ، وأنا شَرِيكُك فى ذلك . وهذا مَعْروفٌ عن عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه5) .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ ، عن الوليدِ بنِ

---

(1) تاريخ دمشق ٢٣٢/١٩ مخطوط .
(2) المصدر السابق ١٩/ ٢٣١، من طريق ابن وهب به .
(3) المصدر السابق ، من طريق صالح بن أبى الأخضر به .
(4) المصدر السابق ، من طريق محمد بن يحيى الذهلى به .
(5 - 5) زيادة من : الأصل ، ٦١، م .
(6) المسند ٢/ ٢، ٣. (إسناده صحيح) .

عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه مَرَّ بأبى هريرةَ وهو يُحَدِّثُ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « مَن تَبِع جِنازةً فصَلَّى عليها فله قِيراطٌ ، فإن شَهِد دَفْنَها فله قِيراطان [٦/١٥٠ ظ] ، القِيراطُ أعْظَمُ مِن أُحُدٍ » . فقال له ابنُ عمرَ : أبا هِرٍّ ، انْظُرْ ما تُحَدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقام إليه أبو هريرةَ حتى انْطَلَق به إلى عائشةَ ، فقال لها : يا أُمَّ المؤمنين ، أَنْشُدُك باللَّهِ أسَمِعْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن تَبِع جِنازةً فصَلَّى عليها فله قِيراطٌ ، فإن شَهِد دَفْنَها فله قِيراطان » ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرةَ : إنه لم يَكُنْ يَشْغَلُنى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) غَرْسُ الوَدِىِّ (٢) ولا صَفْقٌ بالأسْواقِ ، إنى إنما كنتُ أَطْلُبُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١) كلمةً يُعَلِّمُنيها ، أو أَكْلةً يُطْعِمُنيها . فقال له ابنُ عمرَ : أنت يا أبا هِرٍّ كنتَ أَلْزَمَنا لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأَعْلَمَنا بحديثِه .

وقال الواقدىُّ (٣) : حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن أبيه قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ فى جِنازةِ أبى هريرةَ وهو يَمْشِى أمامَها ويُكْثِرُ التَّرَحُّمَ عليه ، ويقولُ : كان ممَّن يَحْفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على المسلمين .

وقد رُوِىَ أن عائشةَ تَأَوَّلَت أحاديثَ كثيرةً مِن أبى هريرةَ ، ووَهَّمَتْه فى بعضِها . وفى « الصحيحِ » (٤) أنها عابَت عليه سَرْدَ الحديثِ . أى الإكْثارَ منه فى الساعةِ الواحدةِ .

وقال أبو القاسمِ البَغَوِىُّ (٥) : ثنا بِشْرُ بنُ الوليدِ الكِنْدِىُّ ، ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ا ٦، ص : « الوادى » ، وفى م : « بالوادى » . والمثبت من المسند . والوَدِىّ : صغار النخل ، الواحدة وَدِيّة . النهاية ٥/ ١٧٠ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٤ مخطوط ، من طريق الواقدى به .

(٤) البخارى (٣٥٦٨) ، ومسلم (٢٤٩٣/١٦٠) ، وأُبهِم ذكر أبى هريرة فى رواية البخارى . واستشهد الحافظ فى الفتح ٥٧٨/٦ برواية مسلم وأبى داود بأنه أبو هريرة .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٦ مخطوط ، من طريق أبى القاسم به .

سعيدٍ ، عن سعيدٍ ، أن عائشةَ قالت لأبى هريرةَ : أكْثَرْتَ الحديثَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يا أبا هريرةَ . قال : إنى واللَّهِ ما كانت تَشْغَلُنى عنه المُكْحُلَةُ والخِضابُ ، ولكنى أَرَى ذلك شَغَلَكِ عمَّا استَكْثَرْتُ مِن حديثى . قالت : لعله .

وقال أبو يَعْلَى[1] : ثنا إبراهيمُ الشاميُّ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبى رافعٍ ، أن رجلًا مِن قريشٍ أَتَى أبا هريرةَ فى حُلَّةٍ يَتَبَخْتَرُ فيها ، فقال : يا أبا هريرةَ ، إنك تُكْثِرُ الحديثَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهل سمِعْتَه يقولُ فى حُلَّتى هذه شيئًا ؟ قال : واللَّهِ إنكم لَتُؤْذُونَنا ، ولولا ما أخَذ اللَّهُ على أهلِ الكتابِ لَيُبَيِّنُنَّه للناسِ ولا يَكْتمُونه ما حَدَّثْتُكم بشىءٍ ، سمِعْتُ أبا القاسمِ ﷺ يقولُ : « إن رجلًا ممن كان قَبْلَكم بينما هو يَتَبَخْتَرُ فى حُلَّةٍ إذ خسَف اللَّهُ به الأرضَ ، فهو يَتَجَلْجَلُ فيها حتى تقومَ الساعةُ » . فواللَّهِ ما أَدْرِى لعله كان مِن قومِك . أو : مِن رَهْطِك . شَكَّ أبو يَعْلَى .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2] : ثنا محمدُ بنُ عمرَ ، حدَّثنى كثيرُ بنُ زيدٍ ، عن الوليدِ بنِ رَباحٍ [٦/١٥١و] قال : سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ لمَرْوانَ : واللَّهِ ما أنت والٍ ، وإن الوالىَ لَغيرُك فدَعْه - يعنى حينَ أرادوا أنْ يَدْفِنوا الحسنَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - ولكنك تَدَخَّلُ فيما لا يَعْنِيك ، إنما تُرِيدُ بهذا إرْضاءَ مَن هو غائبٌ عنك . يعنى مُعاويةَ . قال : فأَقْبَل عليه مَرْوانُ مُغْضَبًا ، فقال : يا أبا هريرةَ ، إن الناسَ قد قالوا : إنك أكْثَرْتَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الحديثَ . وإنما قدِمتَ قبلَ وفاةِ النبيِّ ﷺ بيَسيرٍ . فقال أبو هريرةَ : نعم ، قدِمْتُ واللَّهِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ بخيبرَ سنةَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٦، من طريق أبى يعلى به .
(٢) المصدر السابق ١٩/ ٢٣٧، من طريق ابن سعد به .

سبعٍ ، وأنا يومَئذٍ قد زِدْتُ على الثلاثين سَنةً سَنَواتٍ ، وأقَمْتُ معه حتى تُوُفِّىَ ، أَدُورُ معه فى بُيوتِ نِسائِه وأَخْدُمُه ، وأنا واللَّهِ يومَئذٍ مُقِلٌّ ، وأُصَلِّى خلفَه وأَغْزُو وأَحُجُّ معه ، فكنتُ واللَّهِ أَعْلَمَ الناسِ بحديثِه ، قد واللَّهِ سبَقنى قومٌ - بصُحْبتِه والهجرةِ - مِن قريشٍ والأنصارِ ، فكانوا يَعْرِفون لُزومى له ، فيَسْأَلونى عن حديثِه ، منهم عمرُ وعثمانُ وعلىٌّ وطَلْحةُ والزُّبَيرُ ، فلا واللَّهِ ما يَخْفَى علىَّ كلُّ حَدثٍ كان بالمدينةِ ، وكلُّ مَن أَحَبَّ اللَّهَ ورسولَه ، وكلُّ مَن كانت له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلةٌ ، وكلُّ صاحبٍ له ، فكان أبو بكرٍ صاحبَه فى الغارِ ، وغيرُه قد أَخْرَجه رسولُ اللَّهِ ﷺ من المدينةِ أن يُساكِنَه . يُعَرِّضُ بأبى مَرْوانَ الحكَمِ بنِ أبى العاصِ[1] . ثم قال أبو هريرةَ : لِيَسْأَلْنى أبو عبدِ الملكِ عن هذا وأَشْباهِه ، فإنه يَجِدُ عندى منه عِلْمًا جَمًّا ومَقالًا . قال : فواللَّهِ مازال مَرْوانُ يَقْصُرُ عن أبى هريرةَ ويَتَّقِيه بعدَ ذلك ويَخافُه ويَخافُ جَوابَه .

[2]وفى روايةٍ أن أبا هريرةَ قال لمَرْوانَ : إنى أَسْلَمْتُ وهاجَرْتُ اخْتِيارًا وطَوْعًا ، وأَحْبَبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حُبًّا شديدًا ، وأنتم أهلَ الدارِ ومَوْضِعَ الدَّعْوةِ ، أَخْرَجْتُم الداعىَ مِن أرضِه ، وآذَيْتُموه وأصحابَه ، وتأَخَّر إسْلامُكم عن إسْلامى إلى الوقتِ المكْروهِ إليكم . فندِم مَرْوانُ على كلامِه له واتَّقاه[2] .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمةَ[3] : ثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ ، ثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرَ أو عثمانَ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه - يعنى عُروةَ بنَ الزبيرِ

---

(١) نفى رسول اللَّه ﷺ الحكم بن أبى العاص إلى الطائف . انظر الاستيعاب ١/ ٣٥٩، وأسد الغابة ٢/ ٣٧، والإصابة ٢/ ١٠٤.

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ٦١.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٧، ٢٣٨ مخطوط ، من طريق ابن أبى خيثمة به .

ابنِ العَوَّامِ - قال : قال لى أبى الزبيرُ : أَدْنِنى مِن [١٥١/٦ ظ] هذا اليَمانىِّ - يعنى أبا هريرةَ - فإنه يُكْثِرُ الحَديثَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأدْنَيْتُه منه ، فجعَل أبو هريرةَ يُحَدِّثُ ، وجعَل الزبيرُ يقولُ : صدَق ، كذَب ، صدَق ، كذَب . قال : قلتُ : يا أَبَهْ ، ما قولُك : صدَق ، كذَب ؟ قال : يا بنىَّ ، أمَّا أن يكونَ سَمِع هذه الأحاديثَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فلا أَشُكُّ ، ولكن منها ما وضَعَه على مَواضِعِه ، ومنها ما وَضَعه على غيرِ مَواضِعِه .

وقال علىُّ بنُ المَدِينىِّ[1] ، عن وَهْبِ بنِ جَريرٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسْحاقَ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبى أنسِ بنِ أبى عامرٍ قال : كنتُ عندَ طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ إذ دخَل رجلٌ فقال : يا أبا محمدٍ ، واللَّهِ ما نَدْرى هذا اليَمانىُّ أعْلَمُ برسولِ اللَّهِ ﷺ منكم ، أم هو يَقولُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ما لم يَقُلْ ؟ فقال طَلْحةُ : واللَّهِ ما نَشُكُّ أنه سَمِع مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما لم نَسْمَعْ ، وعَلِم ما لم نَعْلَمْ ، إنا كنا قومًا أغْنياءَ ، لنا بُيوتاتٌ وأَهْلُون ، وكنا نَأْتى رسولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفَىِ النهارِ ، ثم نَرْجِعُ ، وكان مِسْكينًا لا مالَ له ولا أهلَ ، إنما كانت يدُه مع يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان يَدورُ معه حيثما دار ، فما نَشُكُّ أنه قد عَلِم ما لم نَعْلَمْ ، وسمِع ما لم نَسْمَعْ . وقد رَواه الترمذىُّ بنحوِه[2] .

وقال شعبةُ[3] ، عن أَشْعَثَ بنِ سُلَيْمٍ ، عن أبيه قال : سَمِعْتُ أبا أيوبَ يُحَدِّثُ عن أبى هريرةَ ، فقيل له : أنت صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وتُحَدِّثُ عن أبى هريرةَ ؟! فقال : إن أبا هريرةَ قد سمِع ما لم نَسْمَعْ ، وإنى أن أُحَدِّثَ عنه أَحَبُّ إلىَّ مِن أن أُحَدِّثَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . يعنى : ما لم أَسْمَعْه منه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٨/١٩ مخطوط ، من طريق على بن المدينى به .
(٢) الترمذى (٣٨٣٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٨٠٤) .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٩/١٩ مخطوط ، من طريق شعبة به .

وقال مسلمُ بنُ الحَجّاجِ[(1)] : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ ، ثنا مَرْوانُ الدِّمشقيُّ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ ، حدَّثنى بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ قال : قال لنا بُسْرُ بنُ سَعيدٍ : اتَّقوا اللَّهَ وتَحَفَّظوا مِن الحديثِ ، فواللَّهِ لقد رأيْتُنا نُجالِسُ أبا هريرةَ ، فيُحَدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ويُحَدِّثُنا عن كعبِ الأحْبارِ ، ثم يَقومُ فأَسْمَعُ بعضَ من كان معنا يَجْعَلُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن كعبٍ ، وحديثَ كعبٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . (2) وفى روايةٍ : يَجْعَلُ ما قاله كعبٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وما قاله رسولُ اللَّهِ ﷺ [١٥٢/٦و] عن كعبٍ ، فاتَّقوا اللَّهَ وتَحَفَّظوا فى الحديثِ (2) .

وقال يزيدُ بنُ هارونَ : سَمِعْتُ شُعْبَةَ يقولُ : أبو هريرةَ كان يُدَلِّسُ . رواه ابنُ عَساكرَ[(3)] . وكان شُعبةُ يُشيرُ بهذا إلى حديثِه : « مَن أصْبَح جُنُبًا فلا صِيامَ له »[(4)] . فإنه لما حُوقِق عليه قال : أخْبَرَنيه مُخْبِرٌ ، ولم أَسْمَعْه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال شَريكٌ[(5)] ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ قال : كان أصحابُنا يَدَعُون مِن حديثِ أبى هريرةَ . وروَى الأعْمشُ[(6)] ، عن إبراهيمَ قال : ما كانوا يَأْخُذون بكلِّ حديثِ أبى هريرةَ .

قال الثوريُّ[(7)] ، عن مَنْصورٍ ، عن إبراهيمَ قال : كانوا يَرَوْن فى أحاديثِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٩، من طريق مسلم به .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ا٦١، م .

(٣) تاريخ دمشق ١٩/ ٢٤٠، وأورده الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٢/ ٦٠٨، وعلق عليه بأن تدليس الصحابة كثير ، ولا عيب فيه ؛ فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم والصحابة كلهم عدول .

(٤) المسند ٢/ ٢٤٨. (إسناده صحيح) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٠/١٩ مخطوط ، من طريق الثورى به ، من طريق شريك به .

(٦) المصدر السابق ، من طريق الأعمش به .

(٧) المصدر السابق ، من طريق الثورى به .

أبى هريرةَ شيئًا ، وما كانوا يأْخُذون من حديثِه إلا ما كان مِن حديثِ جنةٍ أو نارٍ[1] . وقد انْتَصَر ابنُ عَساكرَ لأبى هريرةَ ، ورَدَّ هذا الذى قاله إبراهيمُ النَّخَعِىُّ . وقد قال ما قاله إبراهيمُ طائفةٌ مِن الكوفيين ، والجمهورُ على خِلافِهم .

وقد كان أبو هريرةَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، مِن الصدقِ والحِفْظِ والدِّيانةِ والعِبادةِ والزَّهادةِ والعملِ الصالحِ على جانبٍ عظيمٍ .

قال حمادُ بنُ زيدٍ[2] ، عن عباسٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِىِّ قال : كان أبو هريرةَ يقومُ ثُلُثَ الليلِ ، وامرأتُه ثُلُثَه ، وابنتُه ثُلُثَه ، يقومُ هذا ، ثم يُوقِظُ هذا ، ثم يُوقِظُ هذا هذا .

وفى « الصحيحَيْن »[3] عنه أنه قال : أوْصانى خَليلى ﷺ بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ ، ورَكْعَتَىِ الضُّحَى ، وأن أُوتِرَ قبلَ أن أنامَ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ[4] ، عمَّن حَدَّثه قال : قال أبو هريرةَ : إنى أُجَزِّئُ الليلَ ثلاثةَ أجْزاءٍ ، فجزءٌ لقراءةِ القرآنِ ، وجُزْءٌ أنامُ فيه ، وجزءٌ أَتَذَكَّرُ فيه حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[5] : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ القرشىُّ ، ثنا أبو أيوبَ قال : كان لأبى هريرةَ مَسْجِدٌ فى مُخْدَعِه ، ومَسْجِدٌ فى بيتِه ، ومَسْجِدٌ فى حُجرتِه ، ومَسجدٌ على بابِ دارِه ، إذا خرَج صَلَّى فيها

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١، م : «أو حث على عمل صالح ، أو نهى عن شر جاء القرآن به » .
(٢) المصدر السابق ١٩/ ٢٤١، من طريق حماد به .
(٣) البخارى (١١٧٨، ١٩٨١) ، ومسلم (٨٥/ ٧٢١، ٧٢٢) .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤١/١٩ مخطوط ، من طريق ابن جريج به .
(٥) المصدر السابق ، من طريق محمد بن سعد به .

جميعِها ، وإذا دخَل صَلَّى فيها جميعِها .

وقال عكرمةُ[(1)] : كان أبو هريرةَ يُسَبِّحُ كلَّ يومٍ ثنتَىْ عشْرةَ ألفَ تَسْبيحةٍ ، ويقولُ : أُسَبِّحُ على قَدْرِ دِيَتى[(2)] .

وقال هُشَيْمٌ[(3)] ، عن يَعْلَى بنِ عَطاءٍ ، عن مَيْمونِ بنِ أبى مَيْسَرةَ قال : كانت لأبى هريرةَ [٦/١٥٢ظ] صَيْحتان فى كلِّ يومٍ ، أولَ النهارِ يقولُ : ذهَب الليلُ وجاء النهارُ ، وعُرِض آلُ فرعونَ على النارِ . وإذا كان العَشِيُّ يقولُ : ذهَب النهارُ وجاء الليلُ ، وعُرِض آلُ فرعونَ على النارِ . فلا يَسْمَعُ أحدٌ صوتَه إلا اسْتَعاذ باللَّهِ مِن النارِ[(4)] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ[(5)] : ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ ، عن زيادِ بنِ ثَوْبانَ ، عن أبى هريرةَ قال : لا تَغْبِطَنَّ فاجرًا بنعمةٍ ، فإن مِن ورائِه طالبًا حَثيثًا طَلَبُه ؛ ﴿ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء ٩٧] .

وقال ابنُ لَهِيعةَ[(6)] ، عن أبى يونسَ ، عن أبى هريرةَ أنه صَلَّى بالناسِ يومًا ، فلمَّا سلَّم رفَع صوتَه فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل الدِّينَ قَوَامًا ، وجعَل أبا هريرةَ إمامًا ، بعدما كان أَجيرًا لابنةِ غَزْوانَ على شِبَعِ بَطنِه وحُمولةِ رِجْلِه . ثم يقولُ : واللَّهِ يا أهلَ الإسلامِ ، إن كانت إجارتى معهم إلا على كِسْرةٍ يابسةٍ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤١/١٩ مخطوط .
(٢) فى الأصل : « دينى » .
(٣) المصدر السابق ، من طريق هشيم به .
(٤) بعده فى تاريخ دمشق : « كذا قال والصواب ابن ميسرة » . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٣٥.
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٤٢، من طريق ابن المبارك به .
(٦) المصدر السابق ، من طريق ابن لهيعة به .

وعُقْبَةٍ[1] فى ليلةٍ غَبْراءَ مُظْلِمةٍ، ثم زَوَّجَنيها اللَّهُ، فكنتُ أَرْكَبُ إذا رَكِبوا، وأُخْدَمُ إذا نزَلوا.

قال إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الحربىُّ[2]: ثنا عفانُ، ثنا سُلَيمُ بنُ حَيّانَ، قال: سَمِعتُ أبى يُحَدِّثُ عن أبى هريرةَ قال: نشَأْتُ يتيمًا، وهاجرتُ مسكينًا، وكنتُ أجيرًا لابنةِ غَزْوانَ بطعامِ بَطْنى وعُقْبَةِ رِجْلى، أَحْدُو بهم إذا رَكِبوا، وأَحْتَطِبُ إذا نزَلوا، فالحمدُ للَّهِ الذى جعَل الدينَ قِوامًا، وجعَل أبا هريرةَ إمامًا.

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ[3]: ثنا الحَجَّاجُ بنُ نُصَيْرٍ[4]، ثنا هلالُ بنُ عبدِ الرحمنِ الحَنَفىُّ، عن عطاءِ بنِ أبى مَيْمونةَ، عن أبى سَلَمةَ قال: قال أبو هريرةَ وأبو ذَرٍّ: بابٌ مِن العلمِ نَتَعَلَّمُه أَحَبُّ إلينا مِن ألفِ رَكْعةٍ تَطَوُّعًا، وبابٌ نُعَلِّمُه - عَمِلْنا به أو لم نَعْمَلْ به - أحَبُّ إلينا مِن مائةِ ركعةٍ تَطَوُّعًا. وقالا: سَمِعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إذا جاء طالبَ العلمِ الموتُ وهو على هذه الحالِ، مات وهو شَهِيدٌ». وهذا حديثٌ غَريبٌ مِن هذا الوجهِ.

وروَى غيرُ واحدٍ[5] عن أبى هريرةَ، أنه كان يَتَعَوَّذُ فى سُجودِه أن يَزْنِىَ أو يَسْرِقَ أو يَكْفُرَ أو يَعْمَلَ بكَبيرةٍ. فقيل له: أَتَخافُ ذلك؟ فقال: ما يُؤَمِّنُنى وإبليسُ حَىٌّ، ومُصَرِّفُ القُلوبِ يُصَرِّفُها كيف يَشاءُ؟

---

(١) العقبة: النوبة. يقال: دارت عقبة فلان. أى جاءت نوبته ووقت ركوبه. النهاية ٣/ ٢٦٨. والوسيط (ع ق ب).

(٢) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٧٩، من طريق إبراهيم بن إسحاق به.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٣/١٩ مخطوط، من طريق إبراهيم بن يعقوب به.

(٤) فى النسخ: «نصر». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٦١.

(٥) تاريخ دمشق ١٩/ ٢٤٤.

وقالت له ابنته[1] : يا أبتِ ، إن البَناتِ يُعَيِّرْننى يَقُلْنَ : لمَ لا يَحْلِيكِ أبوكِ بالذهبِ ؟ فقال : [٦/١٥٣و] يا بُنَيَّةُ ، قولى لهن : إن أبى يَخْشَى علىَّ حَرَّ اللَّهَبِ .

[2]وقال أبو هريرةَ[3] : أتَيْتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، فقمتُ له وهو يُسَبِّحُ بعدَ الصلاةِ ، فانْتَظَرْتُه ، فلمَّا انْصَرَف دَنَوْتُ منه ، فقلتُ : أقْرِئْنى آياتٍ مِن كتابِ اللَّهِ - قال : وما أُريدُ إلا الطَّعامَ - قال : فأقْرَأَنى آياتٍ مِن سورةِ « آلِ عِمْرانَ » ، فلمَّا بلَغ أهلَه دَخَل وترَكنى على البابِ فأبْطَأَ ، فقلْتُ : يَنْزِعُ ثيابَه ثم يَأْمُرُ لى بطَعامٍ . فلم أرَ شيئًا ، فلما طال علىَّ قُمتُ فمَشَيْتُ ، فاسْتَقْبَلَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فكَلَّمنى فقال : « يا أبا هريرةَ ، إن خُلوفَ فمِك الليلةَ لَشديدٌ » . فقلتُ : أَجَلْ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد ظَلَلْتُ صائمًا وما أفْطَرْتُ بعدُ ، وما أَجِدُ ما أُفْطِرُ عليه . قال : « فانْطَلِقْ » . فانْطَلَقْتُ معه حتى أَتَى بيتَه ، فدَعا جاريةً له سَوداءَ ، فقال : « ائتينا بتلك القَصْعةِ » . فأَتَتْنا بقَصْعةٍ فيها وَضَرٌ[4] مِن طَعامٍ ، أُراه شَعيرًا قد أُكِل وبَقِىَ فى جَوانبِها بعضُه وهو يَسيرٌ ، فسَمَّيْتُ وجعَلْتُ أَتَتَبَّعُه ، فأَكَلْتُ حتى شَبِعْتُ .

وقال الطَّبرانىُّ[5] : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، أن أبا هريرةَ قال لابنتِه : لا تَلْبَسى الذهبَ ، فإنى أَخْشَى عليكِ حَرَّ اللَّهَبِ . وقد رُوِىَ هذا عن أبى هريرةَ مِن طرقٍ[6] .

---

(١) تاريخ دمشق ١٩/٢٤٥ مخطوط .

(٢) من هنا حتى قوله : والحزمة عليه . فى صفحة ٣٨٦ سقط من : ص .

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٧٨.

(٤) الوضر : الدسم وأثر الطعام. النهاية ٥/ ١٩٦.

(٥) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٠، عن الطبرانى به .

(٦) تاريخ دمشق ١٩/٢٤٥ مخطوط .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ ، عن أبى الرَّبيعِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه قال : إن هذه الكُناسةَ مَهْلَكَةُ دُنْياكم وآخِرتِكم . يَعْنى الشَّهواتِ وما يَأْكُلونه .

ورَوَى الطَّبرانىُّ[2] ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ دَعاه ليَسْتَعْمِلَه ، فأَبَى أن يَعْمَلَ له ، فقال : أتَكْرَهُ العملَ ، وقد عَمِل مَن هو خيرٌ منك - أو قال : قد طَلَبه مَن هو خيرٌ منك ؟ - قال : مَن ؟ قال : يُوسُفُ عليه السلامُ . فقال أبو هريرةَ : يوسُفُ نبىٌّ ابنُ نبىٍّ ، وأنا أبو هريرةَ بنُ أُمَيْمَةَ ، فأَخْشَى ثلاثًا و[3] اثْنَتَيْن . فقال عمرُ : أفلا قلتَ خمسًا ؟ قال : أَخْشَى أن أقولَ بغيرِ علمٍ ، وأَقْضِىَ بغيرِ حُكْمٍ ، وأن يُضْرَبَ ظَهْرى ، ويُنْتَزَعَ مالى ، ويُشْتَمَ عِرْضى .

وقال سعيدُ بنُ أبى هندٍ[4] ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « ألا تَسْأَلُنى مِن هذه الغَنائمِ التى يسأَلُنى أصحابُك ؟ » فقلتُ : أسْأَلُك أن تُعَلِّمَنى مما عَلَّمك اللَّهُ . قال : فنزَعتُ نَمِرةًعلى ظهرى ، فبسَطتُها بينى وبينَه [٦/١٥٣ظ] حتى كأنى أَنظرُ إلى القَمْلِ يَدِبُّ عليها ، فحدَّثنى حتى إذا اسْتَوْعَب حديثَه قال : « اجْمَعْها إليك فصُرَّها » . فأصْبَحْتُ لا أُسْقِطُ حَرْفًا مما حدَّثَنى .

وقال أبو عثمانَ النَّهْدىُّ[5] : قلتُ لأبى هريرةَ : كيف تَصومُ ؟ قال : أَصُومُ أولَ الشهرِ ثلاثًا ، فإن حدَث بى حَدَثٌ كان لى أجْرُ شَهْرِى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٠، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) المصدر السابق ، عن الطبرانى به . وسيأتى الخبر مطولا فى صفحة ٣٨٧.

(٣) فى الأصل ، م : « أو » .

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٨١، من طريق سعيد بن أبى هند به .

(٥) حلية الأولياء ١/ ٣٨٢، وتاريخ دمشق ٢٤١/١٩ مخطوط .

وقال حَمادُ بنُ سَلَمةَ[1] ، عن ثابتٍ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، أن أبا هريرةَ كان فى سَفَرٍ ومعه قومٌ ، فلمَّا نزَلوا وضَعوا السُّفْرةَ وبَعَثوا إليه ليَأْكُلَ معهم فقال : إنى صائمٌ . فلما كادوا أن يَفْرَغوا من أَكْلِهم جاء فجعَل يَأْكُلُ ، فجعَل القومُ يَنْظُرون إلى رسولِهم الذى أرْسَلوه إليه ، فقال لهم : أَراكم تَنْظُرون إلىَّ ، قد واللَّهِ أَخْبَرنى أنه صائمٌ . فقال أبو هريرةَ : صدَق ، إنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « صومُ شهرِ الصبرِ وصومُ ثلاثةِ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ صومُ الدَّهْرِ » . وقد صُمْتُ ثلاثةَ أيامٍ مِن أولِ الشهرِ ، فأنا مُفْطِرٌ فى تَخْفيفِ اللَّهِ ، صائمٌ فى تَضْعيفِ اللَّهِ عز وجل .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[2] ، حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، ثنا إسماعيلُ ، عن أبى المُتَوَكِّلِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه كان هو وأصحابٌ له إذا صاموا يَجْلِسون فى المسجدِ[3] ، وقالوا : نُطَهِّرُ صِيامَنا .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو عُبَيدةَ الحَدَّادُ ، حدَّثنا عثمانُ الشَّحَّامُ أبو سَلَمةَ ، ثنا فَرْقَدٌ السَّبَخِىُّ قال : كان أبو هريرةَ يَطوفُ بالبيتِ ، وهو يَقولُ : ويلٌ لى مِن بَطْنى ، إن أَشْبَعْتُه كظَّنِى[4] ، وإن أجَعْتُه أَضْعَفَنى .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[5] عن عكرمةَ قال : قال أبو هريرةَ : إنى لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

---

(1) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٢، من طريق حماد بن سلمة به .
(2) الزهد ص ١٧٨. كما أخرجه أبو نعيم فى المصدر السابق ، من طريق الإمام أحمد به .
(3) فى الزهد : « السحر » .
(4) فى الأصل ، ا ٦١، م : « كهظنى » ، وفى الزهد : « كضنى » . والمثبت من الحلية . وكظنى : امتلأْتُ من الطعام وأثقلنى . انظر النهاية ٤/ ١٧٧.
(5) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٣، من طريق الإمام أحمد به .

عز وجل وأَتوبُ إليه كلَّ يومٍ اثنتَىْ عشْرَةَ ألفَ مرةٍ ، وذلك على قَدْرِ دِيَتى[1] .

ورَوَى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ ، عن أبى هريرةَ ، أنه كان له خَيْطٌ فيه اثنا عشَرَ ألفَ عُقْدةٍ يُسَبِّحُ به قبلَ أن يَنامَ . وفى روايةٍ[2] : ألفا عُقْدةٍ ، فلا يَنامُ حتى يُسَبِّحَ به . وهو أصَحُّ مِن الذى قبلَه .

ولما حضَره الموتُ بَكَى فقيل له[3] : ما يُبْكِيك ؟ فقال : ما أبْكى على دُنْياكم هذه ، ولكن أَبْكى على بُعْدِ سَفَرى وقِلَّةِ زادِى ، وإنى أصْبَحْتُ فى صُعودِ مُهْبِطٍ على جنةٍ ونارٍ ، لا أَدْرِى إلى أيِّهما يُؤْخَذُ بى .

ورَوَى قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ[4] ، ثنا الفَرَجُ بنُ فَضالةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن أبى هريرةَ قال : إذا زَوَّقْتُم مَساجِدَكم وحَلَّيْتُم مَصاحِفَكم فالدَّمارُ عليكم .

ورَوَى الطَّبرانىُّ[5] عن مَعْمَرٍ قال : بَلَغَنى عن أبى هريرةَ ، أنه كان إذا مَرَّ بجِنازةٍ قال : رُوحوا فإنا [١٥٤/٦و] غادون ، أو اغْدُوا فإنا رائحون ، مَوْعِظةٌ بَلِيغةٌ ، وغَفْلةٌ سَريعةٌ ، يَذْهَبُ الأولُ ويَبْقى الآخِرُ لا عَقْلَ له .

وقال الحافظُ أبو بكرِ بنُ مالكٍ[6] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، حدَّثنى أبو بكرٍ ليثُ بنُ خالدٍ البَلْخِىُّ[7] ، ثنا عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ السَّدوسىُّ

---

(١) فى الأصل ، والحلية : « دينى » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٧٩ .
(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣.
(٣) الزهد للإمام أحمد ص ١٥٣، وحلية الأولياء ١/ ٣٨٣.
(٤) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٣، من طريق قتيبة بن سعيد به .
(٥) أخرجه أبو نعيم فى المصدر السابق ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٩/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق الطبرانى به .
(٦) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٣، ٣٨٤، من طريق أبى بكر بن مالك به .
(٧) فى الأصل ، ٦١، م : « البجلى » . وهو تصحيف ، والمثبت من الحلية . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٧.

قال : سَمِعْتُ أبا يزيدَ المَدِينيَّ يقولُ : قام أبو هُريرةَ على مِنْبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ دونَ مَقامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بعَتَبةٍ ، فقال : وَيْلٌ للعربِ مِن شَرٍّ قد اقْتَرَب ، ويْلٌ لهم مِن إمارةِ الصِّبْيانِ ؛ يَحْكُمون فيهم بالهَوَى ويَقْتُلون بالغَضَبِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا عليُّ بنُ ثابتٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبى زِيادٍ مَوْلَى ابنِ عباسٍ ، عن أبى هريرةَ قال : كانت لى خمسَ عشْرةَ تَمْرةً ، فأفْطَرْتُ على خمسٍ ، وتَسَحَّرْتُ بخمسٍ ، وأبْقَيْتُ خمسًا لفِطْرى .

وقال أحمدُ[(٢)] : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، ثنا إسماعيلُ - يعنى العَبْدىَّ - عن أبى المُتَوَكِّلِ ، أن أبا هريرةَ كانت لهم زِنْجيَّةٌ قد غَمَّتْهم بعملِها ، فرفَع عليها يومًا السَّوْطَ ، ثم قال : لولا القِصاصُ يومَ القيامةِ لأَغْشَيْتُكِ به ، ولكن سأَبِيعُكِ ممَّن يُوَفِّينى ثمنَكِ [(٣)]أحْوَجَ ما أكونُ إليه[(٣)] ، اذْهَبى فأنت حُرَّةٌ للَّهِ عز وجل .

وروَى حمادُ بنُ سَلَمةَ[(٤)] ، عن أيوبَ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، أن أبا هريرةَ مَرِض ، فدَخَلْتُ عليه أَعودُه ، فقلتُ : اللهم اشْفِ أبا هريرةَ . فقال : اللهم لا تَرْجِعْها . ثم قال : يا أبا سَلَمةَ ، يُوشِكُ أن يَأْتىَ على الناسِ زَمانٌ يكونُ الموتُ أَحَبَّ إلى أحدِهم مِن الذهبِ الأحْمرِ .

وروَى عَطاءٌ[(٥)] عن أبى هريرةَ قال : إذا رأَيْتُم ستًّا ، فإن كانت نفسُ أحدِكم في يدِه فلْيُرْسِلْها ، فلذلك أَتَمَنَّى الموتَ أَخافُ أن تُدْرِكَنى ؛ إذا أُمِّرَت السُّفهاءُ ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٤، من طريق الإمام أحمد به .
(٢) الزهد ص ١٧٧، ومن طريق الإمام أحمد أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٤.
(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى مصدرى التخريج .
(٤) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٤، من طريق حماد بن سلمة به .
(٥) أخرجه أبو نعيم فى الموضع السابق ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٩/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق عطاء به .

وبِيعَ الحُكْمُ، وتُهُوِّنَ بالدمِ، وقُطِعَت الأرْحامُ، وكَثُرت الجَلاوِزةُ[1]، ونَشَأ نَشْءٌ يَتَّخِذون القرآنَ مَزامِيرَ.

وقال ابنُ وَهْبٍ[2]: حَدَّثنا عمرُو بنُ الحارثِ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ القُرَظىِّ، أن ثَعْلبةَ بنَ أبى مالكٍ القُرَظىَّ، حَدَّثه أن أبا هريرةَ أقْبَل فى السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمةَ[3] حَطَبٍ - وهو يومَئذٍ أميرٌ لمَرْوانَ بنِ الحكَمِ - فقال: أَوْسِعِ الطَّريقَ للأميرِ يا بنَ أبى مالكٍ. فقلتُ: يَرْحَمُك اللَّهُ يَكْفِى هذا. فقال: أَوْسِعِ الطَّريقَ للأميرِ والحُزْمةُ عليه.

وله فَضائلُ ومَناقِبُ ومآثِرُ وكلامٌ حَسَنٌ [٦/١٥٤ظ] ومَواعِظُ جَمَّةٌ، أَسْلَم كما قدَّمْنا عامَ خَيْبرَ، فلزِم رسولَ اللَّهِ ﷺ، ولم يُفارِقْه إلا حينَ بعَثه مع العَلاءِ ابنِ الحَضْرمىِّ إلى البَحْرَيْنِ، ووَصَّاه به، فجعَله العَلاءُ مُؤَذِّنًا بينَ يدَيه، وقال له أبو هريرةَ: لا تَسْبِقْنى بآمينَ أيُّها الأميرُ. وقد اسْتَعْمَله عمرُ بنُ الخَطَّابِ عليها فى أيامِ إمارتِه، وقاسَمه مع جُمْلةِ العُمَّالِ.

قال عبدُ الرزاقِ[4]: حدَّثنا مَعْمَرٌ، عن أيوبَ، عن ابنِ سِيرينَ، أن عمرَ اسْتَعْمَل أبا هريرةَ على البَحْرَيْن، فقَدِم بعشَرةِ آلافٍ، فقال له عمرُ: اسْتأْثَرْتَ بهذه الأموالِ أىْ عدُوَّ اللَّهِ وعدُوَّ كِتابِه؟ فقال أبو هريرةَ: لسْتُ بعدوِّ اللَّهِ ولا عدوِّ كتابِه، ولكنِّى عدُوُّ مَن عاداهما. فقال: فمِن أين هى لك؟ قال: خيلٌ

---

(١) الجلاوزة: جمع الجِلْواز، وهو الشرطى. اللسان (ج ل ز).

(٢) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٤٦ مخطوط، كلاهما من طريق ابن وهب به.

(٣) فى م: «حزمتى».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٤٥ مخطوط، من طريق عبد الرزاق به.

نُتِجَت ، وغَلَّةٌ ورَقِيقٌ لى ، وأَعْطِيةٌ تَتابَعَت علىَّ . فنَظَروا فوَجَدوه كما قال . فلما كان بعد ذلك دعاه عمرُ ليَسْتَعْمِلَه ، فأَبَى أن يَعْمَلَ له ، فقال له : تَكْرَهُ العمَلَ ، وقد طَلَبه مَن كان خيرًا منك ؟ طلَبه يوسُفُ عليه السلامُ . فقال : إن يوسُفَ نبىٌّ ابنُ نبىٍّ ابنِ نبىٍّ ابنِ نبىٍّ ، وأنا أبو هريرةَ بنُ أُمَيْمَةَ[1] وأخْشَى ثلاثًا واثنتين . قال عمرُ : فهَلَّا قلتَ خمسةً ؟ قال : أَخْشَى أن أقولَ بغيرِ علمٍ ، وأَقْضِىَ بغيرِ حُكمٍ[2] ، أو يُضْرَبَ ظَهْرِى ، ويُنْتَزَعَ مالى ، ويُشْتَمَ عِرْضِى .

وذكَر غيرُه[3] أن عمرَ أغْرَمه فى العِمالةِ الأولى اثْنَىْ عشَرَ ألفًا ، فلهذا امْتَنع فى الثانيةِ .

وقال عبدُ الرزاقِ[4] ، عن مَعْمَرٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ قال : كان مُعاويةُ يَبْعَثُ أبا هريرةَ على المدينةِ ، فإذا غضِب عليه عَزَله ووَلَّى مَرْوانَ بنَ الحكَمِ ، فإذا جاء أبو هريرةَ إلى مَرْوانَ حَجَبه عنه ، فعزَل مَرْوانَ ورَجَع أبو هريرةَ ، فقال لمَوْلاه : مَن جاءك فلا تَرُدَّه ، واحْجُبْ مَرْوانَ . فلما جاء مَرْوانُ دَفَع الغلامُ فى صَدْرِه ، فما دخَل إلا بعدَ جَهْدٍ ، فلمَّا دخَل قال : إن الغلامَ حَجَبَنا عنك . فقال له أبو هريرة : إنك أَحَقُّ الناسِ أن لا تَغْضَبَ مِن ذلك . والمَعْروفُ أن مَرْوانَ هو الذى كان يَسْتَنِيبُ أبا هريرةَ فى إِمْرةِ المدينةِ ، ولكن كان يَكونُ عن إذْنِ مُعاويةَ فى ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ[5] ، عن ثابتٍ ، عن أبى رافعٍ : كان مَرْوانُ ربما

---

(١) فى ٦١ ، م ، ص : « أمية » . وانظر أسد الغابة ٧/ ٣٠ ، والإصابة ٧/ ٥١٧ .

(٢) فى م : « حلم » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣٨٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٩/ ٢٤٦ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ١٩/ ٢٤٦ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به نحوه .

(٥) المصدر السابق ، من طريق حماد بن سلمة به .

اسْتَخْلَفَ أبا هريرةَ على المدينةِ ، فيَرْكَبُ الحِمارَ ويَلْقَى الرجلَ فيقولُ : الطَّريقَ ، قد جاء [٦/١٥٥و] الأميرُ . يعنى نفسَه ، وكان يَمُرُّ بالصِّبْيانِ وهم يَلْعَبون بالليلِ لُعْبَةَ الأعْرابِ ، فلا يَشْعُرون به حتى يُلْقِيَ نفسَه بينَهم ويَضْرِبَ برِجْلَيْه كأنه مَجْنونٌ ، فيَفْزَعُ الصِّبْيانُ منه ويَفِرُّون[١] . قال أبو رافعٍ : وربما دَعانى أبو هريرةَ إلى عَشائِه بالليلِ ، فيقولُ : دَعِ العُراقَ للأميرِ - يعنى قِطَعَ اللَّحْمِ - قال : فأَنْظُرُ فإذا هو ثَرِيدٌ بزَيْتٍ .

وقال أبو الزُّعَيْزِعةِ كاتِبُ مَرْوانَ[٢] : بعَث مَرْوانُ إلى أبى هريرةَ بمائةِ دينارٍ ، فلمَّا كان الغدُ بعَث إليه : إنى غَلِطْتُ ولم أُرِدْك بها ، وإنى إنما أَرَدْتُ غيرَك . فقال أبو هريرةَ : قد أخْرَجْتُها ، فإذا خرَج عَطائى فخُذْها منه . وكان قد تَصَدَّق بها . وإنما أراد مَرْوانُ اخْتِبارَه .

وقال الإمامُ أحمدُ[٣] : حدَّثنا العَلاءُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن يَحْيَى بنِ سَعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : كان مُعاويةُ إذا أعْطَى أبا هريرةَ سَكَت ، وإذا أَمْسَك عنه تَكَلَّم .

ورَوَى غيرُ واحدٍ عن أبى هريرةَ[٤] ، أنه جاءه شابٌّ فقال : يا أبا هريرةَ ، إنى أصْبَحْتُ صائمًا ، فدَخَلْتُ على أبى ، فجاءنى بخُبْزٍ ولَحْمٍ ، فأَكَلْتُ ناسيًا . فقال : طُعْمةٌ أَطْعَمَكها اللهُ ، لا عليك . قال : ثم دَخَلْتُ دارًا لأَهْلى فجِيءَ بلبنِ لَقْحةٍ ، فشَرِبْتُه ناسيًا . قال : لا عليك . قال : ثم نِمْتُ ، فاسْتَيْقَظْتُ ، فشَرِبْتُ ماءً - وفى

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « عنه ههنا وههنا يتضاحكون » .
(٢) تاريخ دمشق ١٩/٢٤٧ مخطوط .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى المصدر السابق ، من طريق الإمام أحمد به .
(٤) المصدر السابق ١٩/٢٤٨ ، ٢٤٩ مخطوط .

روايةٍ : وجامَعْتُ ناسيًا - فقال أبو هريرةَ : إنك يا بنَ أخى لم تَعَوَّدِ الصِّيامَ .

ورَوَى غيرُ واحدٍ[1] ، أنه لما حَضَرَتْه الوفاةُ بَكَى ، فقيل له : ما يُبْكِيك ؟ قال : على قِلَّةِ الزادِ وشِدَّةِ المَفازَةِ ، وأنا على عَقَبةِ هُبوطٍ ؛ إمَّا إلى جنةٍ أو إلى نارٍ ، فما أدْرِى إلى أيِّهما أَصِيرُ .

وقال مالكٌ[2] ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ قال : دَخَل مَرْوانُ على أبى هريرةَ فى شَكْواه الذى مات فيه فقال : شَفاك اللَّهُ يا أبا هريرةَ . فقال أبو هريرةَ : اللهم إنى أُحِبُّ لِقاءَك فأَحِبَّ لِقائى . قال : فمَا بَلَغ مَرْوانُ أصْحابَ القَطَا حتى مات أبو هريرةَ .

وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ[3] ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوَليدِ ، عن ابنِ جابرٍ ، عن عُمَيرِ ابنِ هانئٍ قال : قال أبو هريـرةَ : اللهم لا تُدْرِكْنى سنةَ ستين . قال : فتُوُفِّىَ فيها أو قبلَها بسنةٍ . وهكذا قال الواقدىُّ أنه تُوُفِّىَ سنةَ تسعٍ وخمسين عن [٦/ ١٥٥ظ] ثمانٍ وسبعين سنةً .

قال الواقدىُّ[4] : وهو الذى صَلَّى على عائشةَ فى رَمضانَ ، وعلى أُمِّ سَلَمةَ فى شَوَّالٍ سنةَ تسعٍ وخمسين ، ثم تُوُفِّىَ أبو هريرةَ بعدَهما فيها . كذا قال ، والصَّوابُ أن أُمَّ سَلَمةَ تأَخَّرَت بعدَ أبى هريرةَ . وقد قال غيرُ واحدٍ : إنه تُوُفِّىَ سنةَ تسعٍ وخمسين . وقيل : ثمانٍ - وقيل : سبعٍ - وخمسين . والمشهورُ تسعٌ

---

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ٢٥١ مخطوط .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤/ ٣٣٩، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٥٢ مخطوط، كلاهما من طريق مالك بن أنس به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٢٥٣ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤٠، ٣٤١، وتاريخ دمشق ، الموضع السابق .

وخمسون . قالوا : وصَلَّى عليه الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبى سفيانَ نائبُ المدينةِ ، وفى القومِ ابنُ عمرَ وأبو سعيدٍ وخَلْقٌ ، وكان ذلك عندَ صَلاةِ العَصْرِ ، وكانت وَفاتُه فى دارِه بالعَقيقِ ، فحُمِلَ إلى المدينةِ ، فصُلِّىَ عليه ، ثم دُفِن بالبَقيعِ ، رحِمه اللَّهُ ورضِى عنه[1] . وكتَب الوليدُ بنُ عتبةَ إلى مُعاويةَ بوَفاةِ أبى هريرةَ ، فكتَب إليه مُعاويةُ أنِ انْظُرْ وَرَثتَه فأحْسِنْ إليهم ، واصْرِفْ إليهم عشَرةَ آلافِ درهمٍ ، وأحْسِنْ جِوارَهم ، واعْمَلْ إليهم مَعْروفًا ؛ فإنه كان ممن نصَر عُثمانَ ، وكان معه فى الدارِ ، رَحِمه اللَّهُ تعالى[2] .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٣/١٩ - ٢٥٥ مخطوط .

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤٠، والمستدرك ٣/ ٥٠٨، وتاريخ دمشق ٢٥٥/١٩ مخطوط .

سنةُ ستين مِن الهجرةِ النبويةِ

فيها كانت غزوةُ مالكِ بنِ عبدِ اللَّهِ مدينةَ سُورِيَّةَ . قال الواقدىُّ[(1)] : وفيها دخَل جُنادةُ بنُ أبى أُمَيَّةَ جزيرةَ رُودِسَ وهدَمَ مدينتَها . وفيها أخَذ مُعاويةُ البَيْعةَ ليزيدَ مِن الوَفْدِ الذين قدِموا صُحْبةَ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ إلى دمشقَ . وفيها مَرِض مُعاويةُ مَرَضَه الذى تُوُفِّىَ فيه فى رَجَبٍ منها ، كما سنُبَيِّنُه .

فروَى ابنُ جَريرٍ[(2)] مِن طريقِ أبى مِخْنَفٍ ، حدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ نَوْفَلِ بنِ مُساحِقِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَخْرَمةَ ، أن مُعاويةَ لَمَّا مَرِض مَرْضَتَه التى هَلَك فيها ، دَعا ابنَه يَزيدَ فقال : يا بنىَّ ، إنى قد كَفَيْتُك الرِّحْلةَ والرِّجالَ[(3)] ، ووَطَّأْتُ لك الأشْياءَ ، وذلَّلْتُ لك الأعداءَ ، وأَخْضَعْتُ لك أعْناقَ العربِ ، وإنى لا أَتَخَوَّفُ أن يُنازِعَك هذا الأمْرَ الذى [(4)]اسْتَتَبَّ لك[(4)] إلا أربعةُ نَفَرٍ ؛ الحُسَيْنُ بنُ علىٍّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ - كذا قال ، والصَّحيحُ أن عبدَ الرحمنِ كان قد تُوُفِّىَ [١٥٦/٦و] قبلَ موتِ مُعاويةَ بسنتَيْن كما قدَّمْنا[(5)] - فأمَّا ابنُ عمرَ فرجلٌ[(6)] قد وَقَذَتْه العِبادةُ[(7)] ، وإذا لم يَبْقَ أحدٌ غيرُه بايَعك ، وأمَّا الحسينُ فإن أهلَ العراقِ لا يَدَعُونه حتى يُخْرِجوه ، فإن

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٢.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٢٢.

(٣) فى تاريخ الطبرى : «الرحال» . والمثبت موافق لإحدى مخطوطات تاريخ الطبرى كما فى ٣٢٢/٥ حاشية (٣) .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١، م : «أسسته» ، وفى ص : «استتب» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) تقدم فى صفحة ٣٢٨.

(٦) بعده فى م : «ثقة» .

(٧) وقذته العبادة : غلَبته وسكَّنته . انظر اللسان (و ق ذ) ، والنهاية ٥/ ٢١٢.

خرَج عليك فظَفِرْتَ به فاصْفَحْ عنه ، فإن له رَحِمًا ماسّةً ، وحقًّا عظيمًا ، وأما ابنُ أبى بكرٍ فرجلٌ إن رَأَى أصحابَه صَنَعوا شيئًا صنَع مثلَه ، ليس له هِمَّةٌ إلا فى النِّساءِ واللَّهْوِ ، وأمَّا الذى يَجْثُمُ لك جُثومَ الأسدِ[1] ، ويُراوِغُك رَوَغانَ الثَّعْلبِ ، وإذا أَمْكَنَتْه فُرْصةٌ وَثَب ، فذاك ابنُ الزبيرِ ، فإن هو فعَلها بك فقدَرْتَ عليه فقَطِّعْه إرْبًا إرْبًا .

قال غيرُ واحدٍ[2] : فحينَ حضَرَت مُعاويةَ الوَفاةُ كان يزيدُ فى الصيدِ ، فاسْتَدْعَى مُعاويةُ الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهْرِىَّ - وكان على شُرْطةِ دمشقَ - ومسلمَ ابنَ عُقْبةَ ، فأوْصَى إليهما أن يُبَلِّغا يزيدَ السلامَ ويقولا له يَتَوَصَّى بأهلِ الحِجازِ ، وإن سأَله أهلُ العراقِ فى كلِّ يومٍ أن يَعْزِلَ عنهم عاملًا ويُوَلِّى عليهم آخرَ فلْيَفْعَلْ ، فعَزْلُ واحدٍ أَحَبُّ إليك مِن أن يُسَلَّ عليك مائةُ ألفِ سيفٍ ، وأن يَتَوَصَّى بأهلِ الشامِ خيرًا ، وأن يَجْعَلَهم أنْصارَه ، وأن يَعْرِفَ لهم حقَّهم ، ولستُ أَخافُ عليه مِن قريشٍ سوى ثلاثةٍ ؛ الحسينِ ، وابنِ عمرَ ، وابنِ الزبيرِ - ولم يَذْكُرْ عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرٍ ، وهذا أَصَحُّ - فأمَّا ابنُ عمرَ فقد وَقَذَتْه العبادةُ ، وأمَّا الحسينُ فرجلٌ خَفيفٌ[3] ، وأرْجو أن يَكْفِيَكه اللَّهُ تعالى بمَن قتَل أباه وخَذَل أخاه ، وإنَّ له رَحِمًا ماسَّةً وحَقًّا عظيمًا ، وقَرابةً مِن محمدٍ ﷺ ، ولا أَظُنُّ أهلَ العراقِ تاركيه حتى يُخْرِجوه ، فإن قدَرْتَ عليه فاصْفَحْ عنه ، فإنى لو أنى صاحِبُه عفَوْتُ عنه ، وأما ابنُ الزبيرِ فإنه خَبٌّ ضَبٌّ[4] ، فإن شَخَص لك [5]فالْبَدْ له[5] إلا

---

(١) الجثوم : لزوم المكان وعدم تركه . اللسان (ج ث م) .
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٣، والمنتظم ٥/ ٣٢١.
(٣) فى م ، ص : « ضعيف » .
(٤) رجل خَبٌّ ضَبٌّ : خدَّاع مراوغ . اللسان (خ ب ب) ، (ض ب ب) .
(٥ - ٥) فى م ، ص : « فانبذ إليه » .

أن يلْتَمِسَ منك صُلْحًا ، فإن فعَل فاقْبَلْ منه ، واصْفَحْ عن دِماءِ قَومِك ما اسْتَطَعْتَ .

وكان موتُ مُعاويةَ لاسْتِهلالِ رَجَبٍ مِن هذه السنةِ . قاله هشامُ بنُ الكَلْبيِّ . وقيل : للنِّصفِ منه . قاله الواقديُّ . وقيل : يومَ الخميسِ لثمانٍ بَقِين منه . قاله المَدائِنيُّ [(١)] .

قال ابنُ جَريرٍ [(٢)] : وأجْمَعوا على أنه هَلَكَ فى رَجَبٍ منها . وكان مُدَّةُ مُلْكِه اسْتِقْلالًا مِن جُمادَى سنةَ إحدى وأربعين حينَ بايَعه الحسنُ بنُ عليٍّ بأَذْرُحَ ، فذلك تِسْعَ عشْرَةَ سنةً وثلاثةُ أشهرٍ ، وكان نائبًا فى الشامِ عشرين سنةً [(٣)] ، وقيل غيرُ ذلك ، وكان عمرُه ثلاثًا وسبعين سنةً ، وقيل : خمسًا وسبعين سنةً . وقيل : [١٥٦/٦ظ] ثمانيًا وسبعين سنةً . وقيل : خمسًا وثمانين سنةً [(٤)] . وسيأتى بقيةُ الكَلامِ فى ذلك فى آخرِ ترجمتِه .

وقال أبو السُّكَيْنِ زكريا بنُ يَحْيَى [(٥)] : حدَّثنى عَمُّ أبى زَحْرُ بنُ حِصْنٍ ، عن جَدِّه حُمَيْدِ بنِ مُنْهِبٍ قال : كانت هندُ بنتُ عُتْبَةَ عندَ الفاكهِ بنِ المُغيرةِ المَخْزوميِّ ، وكان الفاكهُ مِن فِتْيانِ قُرَيشٍ ، وكان له بيتٌ للضِّيافةِ يَغْشاه الناسُ مِن غيرِ إذْنٍ ، فخَلا ذلك البيتُ يومًا ، فاضْطَجَع الفاكهُ وهندُ فيه فى وقتِ القائلةِ ، ثم خرَج الفاكهُ لبعضِ شأنِه ، وأقْبَل رجلٌ مِمَّن كان يَغْشاه ، فوَلَج البيتَ ، فلما رَأَى المرأةَ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٤.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٣) بعده فى ١، م، ص : « تقريبًا » .

(٤) انظر المصدر السابق ٥/ ٣٢٤، وأسد الغابة ٥/ ٢١١، والإصابة ٦/ ١٥١.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/ ٥٦٦، ٥٦٧ مخطوط ، وجزء تراجم النساء ، ص ٤٣٩- ٤٤١. من طريق أبى السكين به .

وَلَّى هاربًا، وأبصَره الفاكهُ وهو خارجٌ مِن البيتِ، فأقْبَل إلى هندَ[1] فضرَبها برجلِه، وقال: مَن هذا الذى كان عندَك؟ قالت: ما رأيْتُ أحدًا، ولا انْتبَهْتُ حتى أنْبَهْتَنى أنت. فقال لها: الْحَقى بأبيك. وتَكلَّم فيها الناسُ، فقال لها أبوها: يا بُنيةُ، إن الناسَ قد أكْثَروا فيك[2]، فأَنْبِئينى نَبأَك، فإن يَكُنِ الرجلُ عليكِ صادقًا دَسَسْتُ إليه مَن يَقْتُله فيَنْقَطِعُ عنك القالةُ، وإن يَكُ كاذبًا حاكَمْتُه إلى بعضِ كُهَّانِ اليمنِ. فحَلَفَتْ له بما كانوا يَحْلِفون فى الجاهليةِ إنه لكاذبٌ عليها. فقال عتبةُ للفاكهِ: يا هذا، إنك قد رمَيْتَ ابنتى بأمرٍ عظيمٍ[3]، فحاكِمْنى إلى بعضِ كُهَّانِ اليمنِ. فخرَج الفاكهُ فى بعضِ جماعةٍ مِن بنى مَخْزومٍ، وخرَج عُتْبةُ فى جماعةٍ مِن بنى عبدِ مَنافٍ، وخرَجوا معهم بهندَ ونِسوةٍ معها[4]، فلما شارَفوا البلادَ وقالوا: غدًا نَرِدُ على الكاهنِ. تنكَّرت حالُ هندَ وتَغَيَّر وجهُها[5]، فقال لها أبوها: يا بُنَيَّةُ، قد أَرَى ما بكِ مِن تَنَكُّرِ الحالِ، وما ذاك عندَك إلا لمَكْروهٍ فأَلَّا كان هذا قبلَ أن يَشْتَهِرَ فى الناسِ مَسيرُنا؟ فقالت: واللَّهِ يا أبَتاه ما هذا الذى تَراه منى لمَكْروهٍ وقَع منى، وإنى لَبَريئةٌ، ولكن هذا الذى تَراه [٦/١٥٧و] مِن الحُزْنِ وتَغَيُّرِ الحالِ هو أنى أَعْلَمُ أنكم تَأْتون هذا الكاهنَ، وهو بَشَرٌ يُخْطِئُ ويُصِيبُ[6]، ولا آمَنُه أن يَسِمَنى مِيسَمًا يكونُ علىَّ سُبَّةً فى

---

(١) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وهى مضطجعة».

(٢) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

(٣) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وعار كبير لا يغسله الماء وقد جعلتها - فى الأصل، م: جعلتنا - فى العرب بمكان ذلة ومنقصة ولولا أنك منى ذو قرابة لقتلتك ولكن سأحاكمك إلى كاهن اليمن».

(٤) بعده فى الأصل، ٦١، م: «من أقاربهم ثم ساروا قاصدين بلاد اليمن».

(٥) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وأخذت فى البكاء».

(٦) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وأخاف أن يخطئ فى أمرى بشىء يكون عاره على إلى آخر الدهر».

العربِ . [(1)] فقال لها أبوها : لا تَخافى فإنى سوف أَخْتَبِرُه وأَمْتَحِنُه قبلَ أن يَتَكَلَّمَ فى شأنِك وأمْرِكِ ، فإن أَخْطأ فيما أَمْتَحِنُه به لم أَدَعْه يَتَكَلَّمُ فى أمْرِكِ . ثم إنه انْفَرد عن القومِ - وكان راكبًا مُهْرًا - حتى تَوارَى عنهم خلفَ رابيةٍ ، فنزَل عن فرسِه ، ثم صَفَّر له حتى أَدْلَى [(2)(1)] ، ثم أخَذ حَبَّةَ بُرٍّ ، فأَدْخَلها فى إحْليلِ المُهْرِ ، وأَوْكَى عليها بسَيْرٍ ، فلمَّا وردوا على الكاهنِ أكْرَمهم ونَحَر لهم ، فلما تَغَدَّوا قال له عُتْبةُ : إنا قد جِئْناك فى أمْرٍ ، [(3)] ولكن لا أَدَعُك تَتَكَلَّمُ فيه حتى تُبَيِّنَ لنا ما خَبَّأْتُ لك ، فإنى قد خَبَّأْتُ لك خَبيئًا [(3)] ، فانْظُرْ ما هو . قال الكاهنُ : ثَمَرةٌ فى كَمَرةٍ . قال : أُريدُ أبْيَنَ مِن هذا . قال : حبةٌ مِن بُرٍّ فى إحْليلِ مُهْرٍ . قال : صدَقْتَ ، فخذْ لما جِئْناك له ، انْظُرْ فى أمْرِ هؤلاء النِّسْوةِ . فأجْلَس النِّساءَ خلفَه ، وهندُ معهم لا يَعْرِفُها ، ثم جعَل يدْنو مِن إحْداهن فيَضْرِبُ كَتِفَها ويقولُ : انْهَضى . حتى دَنا مِن هندَ ، فضرَب كَتِفَها وقال : انْهَضى [(4)] ، غيرَ رسحاءَ [(5)] ، ولا زانيةٍ ، ولَتَلِدِنَّ مَلِكًا يقالُ له : مُعاويةُ . فوَثَب إليها الفاكهُ فأخَذ بيدِها ، فنتَرَت يدَها مِن يدِه ، وقالت له : إليك عنى ، واللَّهِ لا يَجْمَعُ رأسى ورَأْسَك وِسادةٌ ، واللَّهِ لأَحْرِصَنَّ على أن يكونَ هذا المَلِكُ مِن غيرِك . فتزَوَّجها أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، فجاءت منه بمُعاويةَ .

(١ - ١) فى ص ، تاريخ دمشق : « قال إنى سوف أختبره قبل أن ينظر فى أمرك فصفر لفرسه حتى أدلى » .

(٢) أدلى الفرس وغيره : أخرج جُرْدانه - أى ذكره - ليبول أو يَضْرِب - من الضِّراب - اللسان (د ل ا) .

(٣ - ٣) فى ص ، تاريخ دمشق : « وإنى قد خبأت لك خبأ أختبرك به » .

(٤) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « حصان رزان » .

(٥) فى الأصل ، م : « رسخا » ، وفى ٦١ : « رسخا ولا وسخاء » . والرسحاء : القبيحة من النساء . اللسان (ر س ح) .

وهذه ترجمة مُعاويةَ، رضى اللّهُ عنه، وذِكْرُ شىءٍ مِن أيامِه، ودولتِه، وما ورَد فى مَناقبِه وفَضائِله

هو مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ صَخْرِ بنِ حربِ بنِ أُمَيةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ القرشىُّ الأُمَوىُّ، أبو عبدِ الرحمنِ[1]، خالُ المؤمنين، وكاتبُ وَحْيِ رسولِ ربِّ العالمين. وأُمُّه هندُ بنتُ عتبةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ.

أسْلَم مُعاويةُ عامَ الفتحِ، ورُوِىَ عنه [٦/١٥٧ظ] أنه قال[2]: أَسْلَمْتُ يومَ القَضِيةِ، ولكن كتَمْتُ إسْلامى مِن أبى، ثم عَلِم بذلك فقال لى: هذا أخوك يَزيدُ، وهو خيرٌ منك على دينِ قومِه. فقلتُ له: لم آلُ نَفْسى جُهْدًا. قال مُعاويةُ: ولقد دَخَل رسولُ اللّهِ ﷺ مكةَ فى عُمْرةِ القَضاءِ وإنى لَمُصدِّقٌ به، ثم لمَّا دخَل عامَ الفتحِ أظْهَرْتُ إسْلامى، فجِئْتُه فرَحَّب بى، وكتَبْتُ بينَ يدَيه.

قال الواقدىُّ[3]: وشَهِد معه حُنَيْنًا، وأعْطاه مائةً مِن الإبلِ، وأربعين أُوقِيَّةً مِن ذهبٍ، وَزَنَها له بِلالٌ.

وشَهِد اليَمامةَ، وزعَم بعضُهم أنه هو الذى قَتَل مُسَيْلِمةَ الكذَّابَ، حَكاه ابنُ عَساكرَ[4]. وقد يكونُ له شِرْكٌ فى قتلِه، وإنما الذى طعَنه وَحْشىٌّ، وجَلَّله أبو دُجانةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ بالسَّيفِ.

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٤١٦، وأسد الغابة ٥/ ٢٠٩، والإصابة ٦/ ١٥١.

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٦/ ٦٧٦، ٦٧٧ مخطوط.

(٣) المصدر السابق ٦٧٧/١٦ مخطوط.

(٤) المصدر السابق ٦٩٨/١٦ مخطوط.

وكان أبوه مِن ساداتِ قريشٍ (١ فى الجاهليةِ ١) ، وتفرَّد فيهم بالسُّؤْدُدِ بعدَ يومِ بدرٍ ، ثم لما أسْلَم حَسُن بعدَ ذلك إسْلامُه ، وكانت له مَواقِفُ شَريفةٌ ، وآثارٌ مَحمودةٌ فى يومِ اليَرْموكِ وما قبلَه وما بعدَه .

وصحِب مُعاويةُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكتَب الوَحْىَ بينَ يدَيه مع الكُتَّابِ ، ورَوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أحاديثَ كثيرةً فى « الصَّحيحَيْن » ، وغيرِهما مِن « السُّنَنِ » و « المَسانيدِ » ، ورَوَى عنه جَماعةٌ مِن الصَّحابةِ والتابعين .

قال أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا : كان مُعاويةُ طَويلًا أبيضَ جميلًا ، إذا ضَحِك انْقَلَبَتْ شَفَتُه العُلْيا ، وكان يَخْضِبُ . حدَّثنى[٢] محمدُ بنُ يزيدَ الأدَمىُّ[٣] ، ثنا أبو مُسْهِرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى عبدِ ربٍّ قال : رأيْتُ مُعاويةَ يُصَفِّرُ لحيتَه كأنها الذَّهَبُ .

وقال غيرُه[٤] : كان أبيضَ طويلًا ، أجْلَحَ أبيضَ الرأسِ واللِّحيةِ ، يَخْضِبُهما بالحِنَّاءِ والكَتَمِ ، وقد أصابَتْه لَقْوَةٌ[٥] فى آخرِ عمرِه ، فكان (٦ يَسْتُرُ وجهَه ، و ٦) يقولُ : رَحِم اللَّهُ عبدًا دَعا لى بالعافيةِ ، فقد رُمِيتُ فى أحْسَنى وما يبدو منى ، ولولا هَوايَ فى يَزيدَ لأَبْصَرْتُ رُشْدى . وكان حَليمًا وَقورًا رَئيسًا سَيِّدًا فى الناسِ ، كريمًا عادلًا شَهْمًا .

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ا ٦١ .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق الموضع السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به ، كما أخرجه أبو زرعة فى تاريخه ١/ ٣٤٩، من طريق أبى مسهر به .
(٣) فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « الأزدى » .
(٤) هو قول أبى نعيم . وقد أخرجه ابن عساكر بسنده عنه فى تاريخ دمشق ١٦/ ٦٧٣، ٦٧٤ مخطوط .
(٥) فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « لوقة » . واللَّقْوَة : داء يكون فى الوجه يَعْوَجُّ منه الشدق . اللسان (ل ق و) .
(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، ا ٦١ ، م .

وقال المَدائنىُّ[1] ، عن صالحِ بنِ حسانَ[2] قال : رَأَى بعضُ مُتَفَرِّسى العربِ مُعاويةَ وهو صبىٌّ صغيرٌ، فقال : إنى لَأَظُنُّ هذا الغلامَ سيَسودُ قومَه . فقالت هندُ : ثَكِلْتُه إن كان لا يَسودُ إلا قومَه .

وقال الشافعىُّ[3] : قال أبو هريرةَ : رأيْتُ هندَ [٦/١٥٨و] بمكةَ كأن وجهَها فِلْقةُ قمرٍ، وخلفَها مِن عَجِيزتِها مثلُ الرجلِ الجالسِ، ومعها صبىٌّ يَلْعَبُ، فمرَّ رجلٌ، فنظَر إليه فقال : إنى لأَرَى غلامًا إن عاش لَيَسُودَنَّ قومَه . فقالت هندُ : إن لم يَسُدْ إلا قومَه فأماته اللَّهُ . وهو مُعاويةُ بنُ أبى سفيانَ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[4] : أنْبَأَنا علىُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سيفٍ قال : نظَر أبو سفيانَ يومًا إلى مُعاويةَ وهو غلامٌ، فقال لهندَ : إن ابنى هذا لَعظيمُ الرأسِ، وإنه لَخَلِيقٌ أن يَسودَ قومَه . فقالت هندُ : قومَه فقط ؟! ثكِلْتُه إن لم يَسُدِ العربَ قاطبةً . وكانت هندُ تَحْمِلُه وهو صغيرٌ، وتقولُ :

إن بُنىَّ مُعْرِقٌ كريمُ   مُحَبَّبٌ فى أهلِه حَليمُ
ليس بفَحَّاشٍ ولا لَئِيمُ   ولا بطُخْرُورٍ[5] ولا سَئومُ
صَخْرُ بنى فِهْرٍ به زَعيمُ   لا يُخْلِفُ الظنَّ ولا يَخِيمُ[6]

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٦٧٦ مخطوط، من طريق المدائنى به . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٤٠٢.

(٢) فى الأصل، ٦١، م: «كيسان».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ٤٤٥، ٤٤٦، من طريق الشافعى به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٦٧٦ مخطوط، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى الأصل، ٦١، م: «ضجور». وفى م ، ص ، وتاريخ دمشق : «بطحرور». ولعل الصواب ما أثبتناه . والطخرور: الرجل لا يكون جلدًا ولا كثيفًا. انظر اللسان (ط خ ر).

(٦) يخيم : يجبُن ويتراجع. انظر الوسيط (خ ى م).

قال : فلمَّا وَلَّى عمرُ يزيدَ بنَ أبى سفيانَ ما وَلَّاه مِن الشام ، خرَج إليه مُعاويةُ ، فقال أبو سفيانَ لهندَ : كيف رأيْتِ صار ابنُك تابعًا لابنى؟ فقالت : إن (١) اضْطَرَب حبلُ (١) العربِ فستَعْلَمُ أين يَقَعُ ابنُك مما يكونُ فيه ابنى .

فلمَّا مات يزيدُ بنُ أبى سفيانَ سنةَ بضعَ عشْرةَ (٢) ، وجاء البَريدُ إلى عمرَ بموتِه ، رَدَّ عمرُ البَريدَ إلى الشامِ بولايةِ مُعاويةَ مكانَ أخيه يزيدَ ، ثم عَزَّى أبا سفيانَ فى ابنِه يزيـدَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مَن وَلَّيْتَ مكانَه؟ قال : أخاه مُعاويةَ . قال : (٣) وصَلَتْكَ رَحِمٌ (٣) يا أميرَ المؤمنين . وقالت هندُ لمُعاويةَ فيما كتَبَت به إليه : واللَّهِ يا بُنىَّ ، إنه قَلَّ أن تَلِدَ حُرَّةٌ مثلَك ، وإن هذا الرجلَ قد اسْتَنْهَضَك فى هذا الأمرِ ، فاعْمَلْ بطاعتِه فيما أحْبَبْتَ وكرِهْتَ . وقال له أبوه : يا بنىَّ ، إن هؤلاء الرَّهْطَ مِن المهاجرين سبَقونا وتأَخَّرْنا ، فرفَعهم سَبْقُهم (٤) ، وقَصَّر بنا تأَخُّرُنا ، فصاروا قادةً (٥) ، وصِرْنا أتْباعًا ، وقد وَلَّوْك جَسيمًا مِن أُمورِهم فلا تُخالِفْهم ، فإنك تَجْرِى إلى أَمَدٍ فنافِسْ فيه ، فإن بلَغْتَه أوْرَثْتَه عَقِبَك .

فلم يَزَلْ مُعاويةُ نائبًا على الشامِ فى الدولةِ العُمَريةِ والعُثْمانيةِ مدةَ خِلافةِ عثمانَ ، وافْتَتَح (٦) فى سنةِ سبعٍ وعشرين جزيرةَ قُبْرُسَ ، وسَكَنها المسلمون قريبًا

(١ - ١) فى م ، ص : « اضطربت خيل » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٧٦/١٩ مخطوط ، ومختصره ١٩٢/٢٧ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « وصلت رحما » .

(٤) بعده فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « وقدمهم عند اللَّه وعند رسوله » .

(٥) بعده فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « وسادة » .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٨/٤ حوادث السنة الثامنة والعشرين ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٣١٧ .

مِن ستين سنةً فى أيامِه ومِن بعدِه ، ولم تَزَلِ الفُتوحاتُ والجهادُ قائمًا على ساقِه فى أيامِه فى بلادِ الرومِ والفِرنْــجِ وغيرِها ، فلمَّا كان مِن أمْرِه وأمْرِ أميرِ المؤمنين علىٍّ [١٥٨/٦ظ] ما كان ، لم يَقَعْ فى تلك الأيامِ فَتْحٌ بالكُلِّيةِ ، لا على يدَيه ولا على يَدَى علىٍّ ، وطَمِع فى مُعاويةَ مَلِكُ الرومِ بعدَ أن كان قد أَخْسَأَه وأَذَلَّه ، وقهَر جُنْدَه ودَحاهم ، فلمَّا رَأَى ملكُ الرومِ اشْتِغالَ مُعاويةَ بحربِ علىٍّ تَدانَى إلى بعضِ البلادِ فى جُنودٍ عَظيمةٍ ، وطَمِع فيه ، فكتَب إليه مُعاويةُ : واللَّهِ لئن لم تَنْتَهِ وتَرْجِعْ إلى بلادِك يا لَعينُ لَأَصْطَلِحَنَّ أنا وابنُ عمى عليك ولَأُخْرِجَنَّك مِن جميعِ بلادِك ، ولَأُضَيِّقَنَّ عليك الأرضَ بما رَحُبَت . فعندَ ذلك خاف مَلِكُ الرومِ وانْكَفَّ ، وبعَث يَطْلُبُ الهُدْنةَ .

ثم كان مِن أمْرِ التَّحْكيمِ ما كان ، وكذلك ما بعدَه إلى وقتِ اصْطِلاحِه مع الحسنِ بنِ علىٍّ كما تقَدَّم ، فانْعَقَدَتِ الكَلمةُ على مُعاويةَ ، واجتمَعَت الرَّعايا على بيْعتِه فى سنةِ إحدى وأربعين كما قدَّمْنا ، فلم يَزَلْ مُسْتَقِلًّا بالأمْرِ فى هذه المدةِ إلى هذه السنةِ التى كانت فيها وفاتُه ، والجِهادُ فى بلادِ العدوِّ قائمٌ ، وكلمةُ اللَّهِ عاليةٌ ، والغَنائمُ تَرِدُ إليه مِن أطْرافِ الأرضِ ، والمسلمون معه فى راحةٍ وعدلٍ ، وصَفْحٍ وعَفْوٍ .

وقد ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[(١)] مِن طريقِ عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن أبى زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوَليدِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال أبو سفيانَ : يا رسولَ اللَّهِ ، ثلاثٌ أَعْطِنِيهن . قال : « نعم » . قال : تُؤَمِّرُنى حتى أُقاتِلَ الكُفارَ كما كنتُ أُقاتِلُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤٨/٦، ٨/ ٣٥٤. والذى فى صحيح مسلم طَلَب أبى سفيان من النبى ﷺ تزويجه بأم حبيبة. وانظر تعقيب المصنف على ذلك فى الموضعين المذكورين.

المسلمين . قال : « نعم » . قال : ومُعاويةُ تَجْعَلُه كاتبًا بينَ يديك . قال : « نعم » . وذكَر الثالثةَ ، وهو أنه أراد أن يُزَوِّجَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بابنتِه الأُخْرَى عَزَّةَ بنتِ أبى سُفيانَ . واسْتَعان على ذلك بأُختِها أمِّ حَبيبةَ ، فقال[1] : « إن ذلك لا يَحِلُّ لى » . وقد تكَلَّمْنا على ذلك فى جُزْءٍ مُفْرَدٍ ، وذكَرْنا أقوالَ الأئمةِ واعْتِذارَهم عنه ، ولِلَّهِ الحمدُ . والمَقْصودُ منه أن مُعاويةَ كان مِن جُملةِ الكُتَّابِ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين يَكْتُبون الوَحْىَ .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه »[2] مِن طريقِ أبى عَوانةَ الوَضَّاحِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَشْكُرِىِّ ، عن أبى حَمزةَ عِمْرانَ بنِ أبى عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كنتُ أَلْعَبُ مع الغِلْمانِ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء فقلتُ : ما جاء إلَّا إلىَّ . فاخْتَبَأْتُ على بابٍ ، فجاءنى [3]فَحَطَأَنى حَطْأَةً[3] ثم قال : « اذْهَبْ فادْعُ لى مُعاويةَ » . وكان [٦/١٥٩و] يَكْتُبُ الوَحْىَ . قال : فذهَبْتُ فدَعَوْتُه له ، فقيل : إنه يَأْكُلُ . فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنه يَأْكُلُ . فقال : « اذْهَبْ فادْعُه » . فأتَيْتُه الثانيةَ فقيل : إنه يَأْكُلُ . فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرْتُه ، فقال فى الثالثةِ : « لا أَشْبَعَ اللَّهُ بطنَه » . قال : فما شَبِع بعدَها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٤٩.

(٢) المسند ١/ ٢٩١، ٣٣٥. ومسلم (٢٦٠٤) ولكن من طريق شعبة عن أبى حمزة به، انظر تحفة الأشراف ٥/ ١٩٣، وتقدم تخريجه فى ٩/ ٨٥. وتقدم إيراد المصنف للحديث فى ٨٦/٩ من طريق أبى عوانة، فى دلائل النبوة للبيهقى عن الحاكم - واللفظ له هنا - ولم يخرجه الحاكم فى المستدرك .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فخطانى خطاة أو خطاتين » . والمثبت مما تقدم ومن مصادر التخريج . والحطأة : الضرب باليد مبسوطةً بين الكتفين ، وإنما فَعَل هذا بابن عباس ملاطفةً وتأنيسًا . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ١٥٦.

وقد انْتَفَع مُعاويةُ بهذه الدعوةِ فى دُنْياه وأُخْراه . أما فى الدنيا فإنه لما صار فى الشام أميرًا ، كان يَأْكُلُ فى اليومِ سبعَ مراتٍ ، يُجاءُ بقَصْعةٍ فيها لَحْمٌ كَثيرٌ وبَصَلٌ فيَأْكُلُ منها ، ويَأْكُلُ فى اليومِ سبعَ أَكَلاتٍ بلحمٍ ، ومِن الحَلْوَى والفاكهةِ شيئًا كثيرًا ، ويقولُ : واللَّهِ ما أَشْبَعُ ، وإنما أَعْيَى . وهذه نِعْمةٌ ومَعِدةٌ يَرْغَبُ فيها كلُّ المُلوكِ .

وأمَّا فى الآخِرةِ فقد أَتْبَع مسلمٌ هذا الحديثَ بالحديثِ الذى رَواه هو والبُخارىُّ وغيرُهما ، مِن غيرِ وجهٍ[1] عن جماعةٍ مِن الصحابةِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللهم إنما أنا بشرٌ ، فأيُّما عبدٍ سبَبْتُه أو جَلَدْتُه أو دَعَوْتُ عليه ، وليس لذلك أهلًا ، فاجْعَلْ ذلك كَفَّارةً وقُرْبَةً تُقَرِّبُه بها عندَك يومَ القِيامةِ » . فرَكَّب مسلمٌ مِن الحديثِ الأولِ وهذا الحديثِ فَضيلةً لمُعاويةَ ، ولم يُورِدْ له غيرَ ذلك .

وقال المُسَيَّبُ بنُ واضحٍ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن عَطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أتى جبْريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ ، أَقْرِئْ مُعاويةَ السَّلامَ ، واسْتَوْصِ به خيرًا ؛ فإنه أمينُ اللَّهِ على كِتابِه ووحْيِه ، ونِعْمَ الأمينُ .

ثُم أوْرَده ابنُ عساكرَ مِن وجهٍ آخرَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، ثم أوْرَده أيضًا مِن روايةِ علىٍّ وجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشار جبريلَ فى اسْتِكْتابِه مُعاويةَ ، فقال : اسْتَكْتِبْه فإنه أمينٌ . ولكن فى الأَسانيدِ إليهما غَرابةٌ .

---

(١) تقدم تخريجه على الصحيحين فى ٩/ ٨٧، كما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢/ ٤٨٨، ٤٩٣، ٣/ ٤٠٠، وابن أبى شيبة فى المصنف (٩٥٩٩ - ٩٦٠١).

ثم أوْرَد عن عليٍّ فى ذلك غَرائبَ كثيرةً ، (١وكذا١) عن غيرِه أيضًا(٢) .

وقال أبو عَوانةَ ، عن سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ(٣) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن زُهَيْرِ بنِ الأَقْمَرِ الزُّبَيْدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال : كان مُعاويةُ يَكْتُبُ للنبىِّ ﷺ .

وقال أبو القاسم الطَّبَرانىُّ(٤) : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الصَّيْدَلانىُّ ، ثنا السَّرِىُّ ابنُ(٥) عاصم ، ثنا (٦عبدُ اللَّهِ٦) بنُ يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبيه ، عن(٧) هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن (٨أبيه ، عن٨) عائشةَ قالت : لمَّا كان يومُ أُمِّ حَبيبةَ مِن النبىِّ [٦/١٥٩ظ] ﷺ دقَّ البابَ داقٌّ ، فقال النبىُّ ﷺ : « انْظُروا مَن هذا » . قالوا : مُعاويةُ . قال : « ائْذَنوا له » . فدَخَل وعلى أُذُنِه قلمٌ لم(٩) يُخَطَّ به ، فقال : « ما هذا القلمُ على أُذُنِك يا مُعاويةُ ؟ » قال : قلمٌ أعْدَدْتُه للَّهِ ولرسولِه . فقال : « جَزاك اللَّهُ عن نبيِّك خيرًا ، واللَّهِ ما اسْتَكْتَبْتُك إلَّا بوَحْيٍ مِن اللَّهِ ، وما أَفْعَلُ مِن صغيرةٍ ولا كبيرةٍ إلَّا بوَحْيٍ مِن اللَّهِ ، كيف بك لو قَمَّصَك اللَّهُ قَميصًا ؟ » . يعنى الخِلافةَ . فقامت أُمُّ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٦/٦٧٧ - ٦٨٠ مخطوط .

(٣) ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/١٢٣ عن عمرو بن مرة به .

(٤) المعجم الأوسط (١٨٥٩) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٦٧٧، ٦٧٨ مخطوط ، من طريق الطبرانى به . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٥٦: رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه السرى بن عاصم وهو ضعيف .

(٥) فى م : « عن » . وانظر الحاشية السابقة .

(٦ - ٦) فى المعجم : « محمد » . وهو خطأ ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٩٢. وقد ذكره الطبرانى عقب الحديث على الصواب فقال : عبد اللَّه بن يحيى .

(٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٣٢.

(٩) سقط من : م . وفى المعجم الأوسط : « له » .

حَبيبةَ ، فجَلَسَتْ بينَ يدَيه وقالت : يا رسولَ اللّهِ ، وإنَّ اللَّهَ مُقَمِّصُه قَمِيصًا ؟! قال : « نعم ، ولكن فيه هَناتٌ وهَناتٌ [1]وهَناتٌ[1] » . فقالت : يارسولَ اللّهِ ، فادْعُ اللَّهَ له . فقال : « اللَّهمَّ اهْدِه بالهُدَى ، وجَنِّبْه الرَّدَى ، واغْفِرْ له فى الآخِرةِ والأُولَى » . قال الطَّبَرانيُّ : تفرَّد به السَّرِيُّ بنُ عاصمٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن هشامٍ . وقد أوْرَد ابنُ عَساكرَ [2]مِن طريقِ شُعَيبِ بنِ إسحاقَ وغيرِه ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، فذَكَر بإسنادِه نحوَه[3] . وقد أوْرَد ابنُ عساكرَ[2] بعدَ هذا أحادِيثَ كثيرةً مَوْضوعةً[4] ، والعَجَبُ منه مع حِفْظِه واطِّلاعِه كيف لا يُنَبِّهُ عليها وعلى نَكارتِها وضَعْفِ رِجالِها . واللّهُ المُوَفِّقُ للصَّوابِ . وقد أورَدَ[5] مِن طريقِ أبى هريرةَ وأنسٍ وواثلةَ بنِ الأسْقَعِ مَرْفوعًا[6] : « الأُمَناءُ ثلاثةٌ ؛ جبريلُ ، وأنا ، ومُعاويةُ » . ولا يَصِحُّ مِن جَميعِ وُجوهِه . ومِن روايةِ ابنِ عباسٍ[7] : « الأُمَناءُ سبعةٌ ؛ القَلَمُ ، واللَّوْحُ ، وإسْرافِيلُ ، ومِيكائِيلُ ، وجبريلُ ، وأنا ، ومُعاويةُ » . وهذا أنْكَرُ مِن الأحاديثِ التى قبلَه ، وأضْعَفُ إسْنادًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، عن مُعاويةَ ، يعنى ابنَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٦٧٨/١٦ مخطوط .

(٤) المصدر السابق ٦٧٨/١٦ - ٦٩٨.

(٥) فى م : « أوردنا » .

(٦) لم نجد هذه الأحاديث فى ترجمة معاوية بن أبى سفيان من تاريخ دمشق المخطوط ، ولا فى ترجمته أيضا من مختصر ابن منظور . ولعل هذه الطرق وقعت فى الجزء الذى فيه بياض من تاريخ دمشق ١٦/ ٦٨٠، ٦٨١ مخطوط .

وقد ذكر حديث أبى هريرة وواثلة الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٠.

(٧) لم نجده فى تاريخ دمشق كسابقه وقد ذكره ابن منظور مطولًا فى مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦.

(٨) المسند ١٢٧/٤. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٨٢/١٦ مخطـوط ، من طريق =

صالحٍ ، عن يونسَ بنِ سيفٍ ، عن الحارثِ بنِ زِيادٍ ، عن أبى رُهْمٍ ، عن العِرْباضِ ابنِ ساريةَ السُّلَمىِّ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعونا إلى السَّحورِ فى شهرِ رَمضانَ : « هَلُمَّ إلى الغَداءِ[1] المُبارَكِ » . ثُم سَمِعْتُه يقولُ : « اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعاويةَ الكِتابَ والحِسابَ ، وقِهِ العَذابَ » . تفَرَّد به أحمدُ ، ورَواه ابنُ جَريرٍ مِن حديثِ ابنِ مَهْدىٍّ ، وكذلك رَواه أَسَدُ بنُ موسى ، وبِشْرُ بنُ السَّرِىِّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ ، بإسنادِه مثلَه[2] . وفى روايةِ بِشْرِ بنِ السَّرِىِّ : « وأَدْخِلْه الجنةَ » .

ورَواه ابنُ عَدِىٍّ وغيرُه[3] ، مِن حديثِ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الجُمَحىِّ ، عن عَطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعاويةَ الكتابَ والحسابَ ، وقِهِ العَذابَ » .

[١٦٠/٦و] وقال محمدُ بنُ سعدٍ[4] : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ والحسنُ[5] بنُ موسى الأَشْيَبُ قالا[6] : ثنا أبو هِلالٍ محمدُ بنُ سُلَيْمٍ ، ثنا جَبَلَةُ بنُ عَطِيةَ ، عن

= عبد الرحمن بن مهدى به . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣٥٦: رواه البزار وأحمد فى حديث طويل والطبرانى ، وفيه الحارث بن زياد ، ولم أجد من وثَّقه ، ولم يروِ عنه غير يونس بن سيف ، وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف .

(١) فى المسند : « الغذاء » . قال ابن الأثير فى النهاية ٣/ ٣٤٦: الغداء : الطعام الذى يُؤكل أول النهار ، فسمى السحور غداء ؛ لأنه للصائم بمنزلته للمُفطِر .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٨٣/١٦ مخطوط ، من طريق أسد بن موسى وعبد اللَّه بن صالح ، كلاهما عن معاوية بن صالح به ، وأخرجه فى نفس الموضع من طريق بشر بن السرى عن الحارث ابن زياد ، وقد سقط من الإسناد بعد بشر معاوية بن صالح ويونس بن سيف .

(٣) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٥/ ١٨١٠، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق الموضع السابق ، من طريق ابن عدى وغيره .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٨٤/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « الحسين » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨.

(٦) فى م : « قال » .

مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ ، وقال الأشْيَبُ[1] : قال أبو هِلالٍ : أو عن رجلٍ ، عن مَسْلَمة ابنِ مُخَلَّدٍ . وقال سليمانُ بنُ حَرْبٍ : أو حَدَّثه مَسْلَمةُ عن رجلٍ ، أنه رأَى مُعاوية يَأْكُلُ ، فقال لعمرِو بنِ العاصِ : إن ابنَ عَمِّك هذا لَـمِخْضَدٌ[2] . قال : أما إنِّى أَقولُ لك هذا ، وقد سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اللهمَّ عَلِّمْه الكِتابَ ، ومَكِّنْ له فى البلادِ ، وقِهِ العذابَ » . وقد أرْسَله غيرُ واحدٍ مِن التابِعِين ، منهم ؛ الزُّهْرىُّ وعُرْوةُ بنُ رُوَيْمٍ وحَرِيزُ[3] بنُ عثمانَ الرَّحَبىُّ الحِمْصىُّ ، ويُونسُ بنُ مَيْسَرةَ ابنِ حَلْبَسٍ .

وقال الطَّبَرانىُّ[4] : ثنا أبو زُرْعةَ وأحمدُ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ حَمْزةَ الدِّمشقيان قالا : ثنا أبو مُسْهِرٍ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عُمَيْرةَ المُزَنىِّ ، وكان مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لمُعاويةَ : « اللَّهُمَّ عَلِّمْه الكتابَ والحسابَ ، وقِهِ العذابَ » . قال ابنُ عَساكرَ[5] : وهذا غريبٌ ، والـمَحْفوظُ بهذا الإسنادِ حديثُ العِرْباضِ الذى تقَدَّم .

ثُم روَى[6] مِن طريقِ الطَّبَرانىِّ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن أبى مُسْهِرٍ ، عن سعيدٍ ، عن رَبيعةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عُمَيْرةَ المُزَنىِّ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) فى م : « الأشهب » .

(٢) لمخضد : قال فى النهاية ٢/ ٤٠: الخَضْد : شدَّةُ الأكل وسرعته . ومخضد : مِفْعَل منه ، كأنه آلة للأكل .

(٣) فى النسخ : « جرير » . والمثبت من تاريخ دمشق ، والحديث أخرجه ابن عساكر فى ٦٨٤/١٦ مخطوط ، بسنده عن الزهرى وعروة وحريز هذا . كما أخرج أيضًا فى ٦٨٧/١٦ مخطوط ، حديث يونس بن ميسرة . وانظر ترجمة حريز بن عثمان فى تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٨٤/١٦ مخطوط ، من طريق الطبرانى به .

(٥) تاريخ دمشق ٦٨٤/١٦ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ١٦/ ٢٨٥.

يَقولُ لمُعاويةَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا ، واهْدِه واهْدِ به » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا عليُّ بنُ بحرٍ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا سعيدُ ابنُ عبدِ العزيزِ ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عُمَيْرةَ الأَزْدِىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه ذكَر مُعاويةَ فقال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا واهْدِ به » . وهكذا رَواه التِّرْمذىُّ ، عن محمدِ بنِ يحيى ، عن أبى مُسْهِرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ به[2] ، وقال : حسنٌ غريبٌ . وقد رَواه عمرُ بنُ عبدِ الواحدِ ومحمدُ بنُ سليمانَ الحَرَّانىُّ ، كما رَواه الوليدُ بنُ مسلمٍ وأبو مُسْهِرٍ ، عن سعيدٍ ، عن رَبيعةَ ابنِ يزيدَ ، [٦/١٦٠ظ] عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى عُمَيْرةَ[3] . ورَواه محمدُ بنُ المُصَفَّى[4] ، عن مَرْوانَ بنِ محمدٍ الطَّاطَرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ ، عن أبى إدْريسَ ، عن ابنِ أبى عُمَيْرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَعا لمُعاويةَ فقال : « اللهم عَلِّمْه العِلْمَ ، واجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا ، واهْدِه واهْدِ به » . وقد رَواه سَلَمةُ بنُ شَبيبٍ وصَفْوانُ بنُ صالحٍ وعيسى بنُ هِلالٍ وأبو الأَزْهَرِ ، عن مَرْوانَ الطَّاطَرِىِّ ، ولم يَذْكُروا أبا إدْريسَ فى إسنادِه[5] . ورَواه الطَّبَرانىُّ[6] عن عَبْدانَ بنِ أحمدَ ، عن علىِّ بنِ سهلٍ الرَّمْلىِّ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ ابنِ عبدِ العزيزِ ، عن يونسَ ابنِ مَيْسَرةَ بنِ حَلْبَسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى

---

(١) المسند ٤/ ٢١٦.

(٢) الترمذى (٣٨٤٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٣٠١٨) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٦٨٥، ٦٨٦ مخطوط ، من طريق عمر ومحمد والوليد وأبى مسهر به .

(٤) المصدر السابق ١٦/ ٦٨٥، من طريق محمد بن المصفى به .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ١٦/ ٦٨٦، من طريق الطبرانى به .

عُمَيْرَةَ المُزَنىِّ ، أنه سَمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ وذكَر مُعاويةَ فقال : « اللهم اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا (١واهْدِ به١) » . قال ابنُ عَساكرَ(٢) : وقولُ الجماعةِ هو الصَّوابُ . وقد اعْتَنى ابنُ عَساكرَ بهذا الحديثِ ، وأطْنَب فيه وأَطْيَب وأطْرَب ، وأفاد وأجاد ، وأحْسَن الانْتِقادَ ، فرَحِمه اللَّهُ ، كم له مِن مَوْطِنٍ قد بَرَّز(٣) فيه على غيرِه مِن الحُفَّاظِ والنُّقَّادِ .

وقال التِّرْمذىُّ(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ النُّفَيْلىُّ ، ثنا عمرُو بنُ واقدٍ ، عن يونُسَ بنِ حَلْبَسٍ ، عن أبى إدْريسَ الخَوْلانىِّ قال : لمَّا عزَل عمرُ بنُ الخطابِ عُمَيرَ بنَ سعدٍ عن الشامِ ، ووَلَّى مُعاويةَ ، قال الناسُ : عزَل عُمَيْرًا ووَلَّى مُعاويةَ . فقال عُميرٌ(٥) : لا تَذْكُروا مُعاويةَ إلَّا بخيرٍ ، فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « اللهم اهْدِ به » . تفَرَّد به التِّرْمذىُّ ، وقال : غريبٌ ، وعمرُو بنُ واقدٍ ضَعيفٌ . هكذا ذكَره أصحابُ الأطْرافِ(٦) فى مُسندِ عُمَيْرِ بنِ سعدٍ الأنْصارىِّ . وعندى أنه يَنْبَغى أن يكونَ مِن روايةِ عمرَ بنِ الخَطَّابِ ، ويَكونُ الصَّوابُ : فقال عمرُ : لا تَذْكُروا مُعاويةَ إلَّا بخيرٍ . ليكونَ عُذْرًا له فى تَوْلِيَتِه له . ومما يُقَوِّى هذا أن هِشامَ بنَ عَمَّارٍ قال(٧) : حدَّثنا ابنُ أبى السائبِ ، وهو عبدُ العزيزِ

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « واهده » .

(٢) تاريخ دمشق ٦٨٦/١٦ مخطوط .

(٣) فى الأصل ، م : « تبرز » ، وفى ٦١ : « يبرز » . وبرَّز الرجل : فاق أصحابه فَضْلًا . ويقال : برز عليهم . انظر الوسيط (ب ر ز) .

(٤) الترمذى (٣٨٤٣) . وصححه الشيخ الألبانى (صحيح سنن الترمذى ٣٠١٩) بالحديث الذى قبله ؛ وهو الذى ذكره المصنف فى الصفحة السابقة .

(٥) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من سنن الترمذى ، وإنما تعيَّن إثبات « عمير » هنا ؛ لكى يستقيم السياق مع الكلام الآتى بعدُ للمصنف .

(٦) تحفة الأشراف ٨/ ٢٠٥ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٨٧/١٦ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

ابنُ الوليدِ بنِ سُليمانَ، قال: وسَمعْتُ أبي يَذْكُرُ أن عمرَ بنَ الخطابِ وَلَّى مُعاويةَ [٦/١٦١و] ابنَ أبي سفيانَ، فقالوا: ولَّى حَدَثَ السِّنِّ. فقال: تَلُومُوننى فى وِلايتِه، وأنا سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «اللهم اجْعَلْه هاديًا[1]، واهْدِ به». وهذا مُنْقَطِعٌ يُقَوِّيه ما قبلَه.

قال الطَّبَرانىُّ[2]: حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ، ثنا نُعيمُ بنُ حَمَّادٍ، ثنا محمدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ سابورَ، ثنا مَرْوانُ بنُ جَناحٍ، عن يونُسَ بنِ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَسٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ[3]، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استشار أبا بكرٍ وعمرَ فى أمْرٍ، فقال: «أَشِيرَا علىَّ». فقالا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. فقال: «ادْعُوَا مُعاويةَ». فقال أبو بكرٍ وعمرُ: أمَا كان فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ورجُلَيْن مِن رجالِ قريشٍ ما يُتْقِنون أمْرَهم حتى يَبْعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى غُلامٍ مِن غِلْمانِ قريشٍ؟! فقال: «ادْعُوَا لى مُعاويةَ». [4]فَدُعِىَ له[4]، فلما وقَف بينَ يدَيه قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أحْضِروه أمْرَكم وأشْهِدوه أمْركم، فإنه قوىٌّ أمينٌ». ورَواه بعضُهم عن نعيمٍ[5]، وزاد: «وحَمِّلوه أمْرَكم». ثم ساق ابنُ عساكرَ أحاديثَ كثيرةً مَوْضوعةً، بلا شَكٍّ، فى فَضْلِ مُعاويةَ، أضْرَبْنا عنها صَفْحًا، واكْتَفَيْنا بما أوْرَدْناه مِن الأحاديثِ الصِّحاحِ والحِسانِ والمُسْتَجاداتِ، عمَّا سواها مِن المَوْضوعاتِ والمُنْكَراتِ.

---

(١) بعده فى الأصل، ٦١، م: «مهديا».
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٦٨٧، ٦٨٨ مخطوط، من طريق الطبرانى به.
(٣) فى تاريخ دمشق: «بشر». وهو تصحيف، وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٣٣.
(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ دمشق.
(٥) تاريخ دمشق ١٦/٦٨٨ مخطوط.

ثم قال ابنُ عساكرَ[1] : وأصَحُّ مارُوِىَ فى فَضْلِ مُعاويةَ حديثُ أبى حَمْزةَ[2] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان كاتِبَ النبىِّ ﷺ منذ أسْلَم . أخْرَجه مُسْلمٌ[3] فى « صَحيحِه » . وبعدَه حديثُ العِرْباضِ : « اللهم عَلِّمْ مُعاويةَ الكتابَ » . وبعدَه حديثُ ابنِ أبى عُميرةَ : « اللهم اجْعَلْه هاديًا مَهْدِيًّا »[4] .

قلتُ : وقد قال البُخاريُّ فى كتابِ المَناقِبِ[5] : ذِكْرُ مُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ : حدَّثنا الحسنُ بنُ بِشرٍ ، ثنا المُعافَى ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ قال : أوْتَر مُعاويةُ بعدَ العِشاءِ بركعةٍ ، وعندَه مَوْلًى لابنِ عباسٍ ، فأتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : دَعْه فإنه قد صَحِب رسولَ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا[6] ابنُ أبى مَرْيَمَ ، ثنا نافعُ بنُ عمرَ ، ثنا ابنُ أبى مُلَيْكةَ قال : قيل لابنِ عباسٍ : هل لك فى أميرِ المؤمنين مُعاويةَ ؟ ما أوْتَر إلَّا بواحدةٍ ! قال : أصاب ، إنه فَقيهٌ .

ثنا[7] عمرُو بنُ عباسٍ ، ثنا ابنُ[8] جَعْفرٍ ، ثنا شُعْبةُ ، عن أبى التَّيَّاحِ قال :

---

(١) تاريخ دمشق ٦٨٨/١٦ مخطوط .

(٢) فى الأصل : « جمزة » ، وفى ١، م ، ص : « جمرة » . والمثبت من تاريخ دمشق . وهو عمران بن أبى عطاء . انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٤٢.

(٣) مسلم (٩٦، ٩٧/٢٦٠٤) ، مختصرًا دون الشاهد المذكور ، وأخرجه بلفظه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٩١، ٣٣٥. (إسناده صحيح) .

(٤) إلى هنا آخر كلام الحافظ ابن عساكر . وتقدم تخريج حديث العرباض فى صفحة ٤٠٤ حاشية (٨) ، وحديث ابن أبى عميرة فى صفحة ٤٠٦ حاشية (٤) .

(٥) فتح البارى ٧/ ١٠٣. حديث (٣٧٦٤) .

(٦) البخارى (٣٧٦٥) .

(٧) البخارى (٣٧٦٦) .

(٨) سقط من : م ، ص . وابن جعفر هو محمد بن جعفر .

سَمِعْتُ [٦/١٦١ظ] (١حُمْرانَ بنَ١) أبانٍ، عن مُعاويةَ قال: إنكم لَتُصَلُّون صَلاةً لقد صَحِبْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ فما رَأَيْناه يُصَلِّيهما(٢)، ولقد نَهَى عنهما. يعنى الركعتَيْن بعدَ العصرِ.

ثم قال البخاريُّ بعدَ ذلك(٣): ذِكْرُ هندَ بنتِ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ: (٤وقال٤) عَبْدانُ، (٥ثنا عبدُ اللَّهِ٥)، ثنا يونسُ، عن الزُّهْرِيِّ، حدَّثنى عُروةُ، أن عائشةَ قالت: جاءتْ هندُ بنتُ عُتْبةَ، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ما كان على ظَهْرِ الأرضِ مِن أهلِ خِباءٍ أَحَبُّ إلىَّ(٦) أن يَذِلُّوا مِن أهلِ خِبائِك، (٧ثُم ما أَصْبَح اليومَ على ظهرِ الأرضِ أهلُ خِباءٍ أحَبُّ إلىَّ أن يَعِزُّوا مِن أهلِ خِبائِك٧). فقال: «وأيضًا والذى نفسى بيدِه». فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إن أبا سفيانَ رجلٌ مِسِّيكٌ، فهل علىَّ(٨) حَرَجٌ أن أُطْعِمَ مِن الذى له عِيالَنا؟ قال: «(٩لا، بالمَعْروفِ٩)». فالمِدْحَةُ فى قولِه: «وأيضًا والذى نفسى بيدِه». وهو أنه كان يَوَدُّ أن هندَ وأهلَها وكلَّ

(١ - ١) فى الأصل، ٦١: «حمران عن»، وفى م: «حمدان عن».

(٢) فى البخارى: «يصليها». والمثبت من النسخ موافق لبعض روايات البخارى، انظر صحيح البخارى ٥/٣٦ طبعة الشعب.

(٣) فتح البارى ٧/١٤١ حديث (٣٨٢٥).

(٤ - ٤) فى النسخ: «حدثنا». والمثبت من صحيح البخارى. قال الحافظ فى فتح البارى ٧/ ١٤١: «قوله: وقال عبدان. كذا للجميع بصيغة التعليق، وكلام أبى نعيم فى «المستخرج» يقتضى أن البخارى أخرجه موصولًا عن عبدان، وقد وصله البيهقى أيضا من طريق أبى الموجه عن عبدان». انظر دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ١٠١.

(٥ - ٥) سقط من نسخة فتح البارى، وعبد اللَّه هو ابن المبارك. وانظر صحيح البخارى ٥/٤٩ طبعة الشعب. وتحفة الأشراف ١٢/ ١١١.

(٦) بعده فى النسخ: «من». والمثبت من صحيح البخارى. وهو مناسب للسياق.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٨) بعده فى الأصل، ٦١، م: «من».

(٩ - ٩) فى الأصل، ٦١، م: «لا إلا بالمعروف». وفى البخارى: «لا أراه إلا بالمعروف». والمثبت من ص موافق لإحدى روايات البخارى. انظر صحيح البخارى ٥/٥٠ طبعة الشعب.

كافرٍ يَذِلُّوا فى حالِ كُفْرِهم ، فلمَّا أسْلَموا كان يُحِبُّ أن يَعِزُّوا ، فأعَزَّهم اللَّهُ . يعنى أهلَ خِبائِها .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدثنا رَوْحٌ ، ثنا أبو أُميةَ عمرُو بنُ يحيى بنِ سعيدٍ قال : سمِعْتُ جَدِّى يُحَدِّثُ أن مُعاويةَ أخَذ الإداوةَ بعدَ أبى هريرةَ ، فتَبع رسولَ اللَّهِ ﷺ بها - وكان أبو هريرةَ قد اشْتَكَى - فبينما هو يُوَضِّئُ رسولَ اللَّهِ ﷺ إذ رفَع رأسَه إليه مَرَّةً أو مرَّتَيْن وهو يتَوَضَّأُ ، فقال : « يا مُعاويةُ ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللَّهَ واعْدِلْ » . قال معاويةُ : فما زِلْتُ أَظُنُّ أنى سأُبْتَلَى بعملٍ ؛ لقولِ النبىِّ ﷺ حتى ابْتُلِيتُ . تفرَّد به أحمدُ . ورَواه أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[2] ، عن أبى إسْحاقَ الهَمْدَانىِّ سعيدِ بنِ زُنْبورِ بنِ ثابتٍ ، عن عمرِو بنِ يحيى بنِ سعيدٍ . ورَواه ابنُ مَنْدَه[3] مِن حديثِ بشرِ بنِ الحكَمِ ، عن عمرِو بنِ يحيى به .

وقال أبو يَعْلَى[4] : حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، ثنا عمرُو بنُ يحيى بنِ سعيدٍ ، عن جَدِّه ، عن مُعاويةَ قال : اتَّبَعْتُ رسولَ اللَّهِ [٦/١٦٢و] ﷺ بوَضوءٍ ، فلمَّا تَوَضَّأ نظَر إلىَّ فقال : « يا مُعاويةُ ، إن وُلِّيتَ أمْرًا فاتَّقِ اللَّهَ واعْدِلْ » . فما زِلْتُ أَظُنُّ أنى مُبْتَلًى بعملٍ ؛ (٥لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ٥) ، حتى وُلِّيتُ .

ورَواه غالبٌ القَطَّانُ[6] عن الحسنِ قال : سَمِعْتُ مُعاويةَ يَخْطُبُ وهو يقولُ :

---

(١) المسند ٤/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩٨/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٣) المصدر السابق ، من طريق ابن منده به .

(٤) مسند أبى يعلى (٧٣٨٠) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٦٩٨، ٦٩٩ مخطوط ، واللفظ له .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩٩/١٦ مخطوط ، من طريق غالب القطان به .

صَبَبْتُ يومًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ وَضوءَه ، فرفَع رأسَه إلىَّ فقال : « أمَا إنك ستَلِى أمْرَ أُمَّتى بعدى ، فإذا كان ذلك فاقْبَلْ مِن مُحْسِنِهم وتجاوَزْ عن مُسيئِهم » . وقال : فما زلْتُ أرْجو حتى قُمْتُ مَقامى هذا .

وروى البيهقىُّ[1] عن الحاكمِ بسندِه إلى إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ قال : قال مُعاويةُ : واللَّهِ ما حمَلنى على الخِلافةِ إلا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « [2]يا معاويةُ[2] ، إن مَلَكْتَ فأحْسِنْ » . قال البيهقىُّ : إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ هذا ضعيفٌ ، إلا أن للحديثِ شَواهِدَ .

وروَى ابنُ عساكرَ[3] بإسنادِه عن نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعىِّ قال : بينما أنا راقدٌ فى كَنيسةِ يُوحَنَّا - وهى يومَئذٍ مَسْجدٌ يُصَلَّى فيها - إذِ انْتَبَهْتُ مِن نَوْمى ، فإذا أنا بأسَدٍ يَمْشِى بينَ يدىَّ ، فوَثَبْتُ إلى سِلاحى ، فقال الأسدُ : مَهْ ، إنما أُرْسِلْتُ إليك برسالةٍ لتُبَلِّغَها . قلتُ : ومَن أرْسَلَك ؟ قال : اللَّهُ أرْسَلنى إليك لتُبَلِّغَ مُعاويةَ السَّلامَ ، وتُعْلِمَه أنه مِن أهلِ الجنةِ . فقلتُ له : ومَن مُعاويةُ ؟ قال : مُعاويةُ ابنُ أبى سفيانَ . ورَواه الطَّبرانىُّ[4] ، عن أبى يزيدَ القَراطِيسِىِّ ، عن المُعَلَّى بنِ الوليدِ القَعْقاعىِّ ، عن محمدِ بنِ حربٍ[5] الخَوْلانىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مَرْيَمَ الغَسَّانىِّ . وفيه ضَعْفٌ ، وهذا غريبٌ جدًّا ، ولعل الجميعَ مَنامٌ ، ويكونُ

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٤٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ٦١، م.

(٣) تاريخ دمشق ١٦/ ٦٩٧، ٦٩٨ مخطوط.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩٨/١٦ مخطوط، من طريق الطبرانى به.

(٥) فى النسخ: «حبيب». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٧.

قولُه : إذِ انْتَبَهْتُ مِن نومى . مُدْرجًا[1] لم يَضْبِطْه ابنُ أبى مَرْيَمَ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ عائذٍ[3] ، عن الوليدِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يونُسَ ، عن الزُّهْرىِّ ، قال : قَدِم عمرُ الجابيةَ فنزَع شُرَحْبِيلَ ، وأمَر عمرَو بنَ العاصِ بالمَسِيرِ إلى مِصْرَ ، وبَقِىَ الشامُ على أميرَيْن ؛ أبى عُبَيدةَ ويَزيدَ ، ثم تُوُفِّىَ أبو عُبَيدةَ ، فاسْتَخْلَف عياضَ بنَ غَنْمٍ ، ثم تُوُفِّىَ يَزيدُ ، فأمَّر مُعاويةَ مكانَه ، ثم نَعاه عمرُ لأبى سفيانَ ، فقال : يا أبا سفيانَ ، احْتَسِبْ يزيدَ بنَ أبى سفيانَ . قال : مَن أَمَّرْتَ مكانَه ؟ قال : مُعاويةَ . فقال : وصَلَتْك يا أميرَ المؤمنين رَحِمٌ . فكان على الشامِ مُعاويةُ ، وعُمَيْرُ بنُ سعدٍ ، حتى قُتِل عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[4] : مات أبو عُبَيدةَ فى طاعونِ عَمْواسَ ، واسْتَخْلَف مُعاذًا ، فمات معاذٌ ، واسْتَخْلَف يزيدَ بنَ أبى سُفيانَ فمات ، واسْتَخْلَف أخاه مُعاويةَ ، فأَقَرَّه عمرُ ، وولَّى عمرَو بنَ العاصِ فِلَسْطِينَ والأُرْدُنَّ ، ومُعاويةَ دِمشقَ وبَعْلَبَكَّ والبَلْقاءَ ، وولَّى سعيدَ[5] بنَ عامرِ [٦/١٦٢ظ] بنِ حِذْيَمٍ[6] حِمْصَ ، ثم جمَع الشامَ كلَّها لمعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ ، ثم استَمرَّ به عثمانُ بنُ عفانَ على الشامِ .

وقال إسماعيلُ بنُ أُميةَ[7] : أفْرَد عمرُ مُعاويةَ بإمْرةِ الشامِ ، وجعَل له فى كلِّ

---

(١) فى ٦١، ص : « مقحما » .

(٢) ضعفه أحمد وغيره من قبل حفظه . انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩٩/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن عائذ به .

(٤) تاريخ دمشق ٦٩٩/١٦ مخطوط .

(٥) فى م : « سعد » . وانظر الإصابة ٣/ ١١١.

(٦) فى الأصل ، ٦١: « خديم » ، وفى م : « جذيم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣، والإكمال ٦/ ١٨١.

(٧) تاريخ دمشق ٧٠٠/١٦ مخطوط .

شهرٍ ثمانين دينارًا . والصوابُ أن الذى جمَع لمُعاوِيةَ الشامَ كلَّها عثمانُ بنُ عفانَ ، وأما عمرُ إنما وَلَّاه بعضَ أعْمالِها[1] . وقال بعضُهم[2] : لما عُزِّيَت هندُ فى يزيدَ بنِ أبى سفيانَ - ولم يَكُنْ منها - قيل لها : إنه قد جعَل مُعاويةَ أميرًا مكانَه . فقالت : أوَ مثلُ مُعاويةَ يُجْعَلُ خَلَفًا مِن أحدٍ ؟! فواللَّهِ لو أن العربَ اجْتَمَعَت مُتَوافِرةً ، ثم رُمِىَ به فيها لخَرَج مِن أىِّ أعْراضِها شاء . وقال آخرون[3] : ذُكِر مُعاويةُ عندَ عمرَ ، فقال : دَعُوا فَتَى قريشٍ وابنَ سيدِها ، إنه لَمَن يَضْحَكُ فى الغَضَبِ ولا يُنالُ منه إلا على الرِّضا ، ومَن لا يَأْخُذُ مِن فوقِ رأسِه إلا مَن تحتَ قدَمَيْه .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[4] : حدَّثنى محمدُ بنُ قُدامةَ الجَوْهرىُّ ، حدَّثنى عبدُ العزيزِ بنُ بَحْرٍ[5] ، عن شيخٍ له قال : لما قَدِم عمرُ بنُ الخَطَّابِ الشامَ تَلَقَّاه مُعاويةُ فى مَوْكِبٍ عَظيمٍ ، فلما دَنا مِن عمرَ قال له : أنت صاحبُ المَوْكِبِ العظيمِ[6] ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين . قال[7] : مع ما بَلَغَنى مِن طولِ وُقوفِ ذَوِى الحاجاتِ ببابِك ؟ قال : مع ما بَلَغَك مِن ذلك . قال : ولِمَ تَفْعَلُ هذا[8] ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، إنا بأرضٍ جَواسِيسُ العدوِّ فيها كثيرةٌ ، فيَجِبُ أن يَظْهرَ مِنْ عِزِّ السُّلْطانِ ما[9] يُرْهِبُهم به ، فإن أمَرْتَنى فعَلْتُ ، وإن نَهَيْتَنى انْتَهَيْتُ . فقال له عمرُ : يا

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦/٧٠٠ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ١٦/٦٩٩، ٧٠٠ .
(٣) المصدر السابق ١٦/٧٠٠ .
(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به .
(٥) فى النسخ : « يحيى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣١٠.
(٦) سقط من : الأصل ، ا٦١ ، م .
(٧) بعده فى الأصل ، ا٦١ ، م : « هذا حالك » .
(٨) بعده فى الأصل ، ا٦١ ، م : « لقد هممت أن آمرك بالمشى حافيا إلى بلاد الحجاز » .
(٩) بعده فى الأصل ، ا٦١ ، م : « يكون فيه عز للإسلام وأهله و » .

مُعاويةُ ، ما سَأَلْتُك عن شيءٍ إلا تَرَكْتَنى فى مثلِ رَواجِبِ[1] الضِّرْسِ ، لَئِن كان ما قلتَ حَقًّا ، إنه لَرَأْىُ أَرِيبٍ[2] ، ولئن كان باطلًا إنه لَخَدِيعةُ أَدِيبٍ[3] . قال : فمُرْنى يا أميرَ المؤمنين . قال : لا آمُرُك ولا أنْهاك . فقال رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، ما أحْسَنَ ما صَدَر الفَتَى عما أوْرَدْتَه فيه ! فقال عمرُ : لحُسْنِ مَصادِرِه ومَوارِدِه جَشَّمْناه ما جَشَّمْناه .

وفى روايةٍ[4] أن مُعاويةَ تَلَقَّى عمرَ حينَ قَدِم الشامَ ومُعاويةُ فى مَوْكِبٍ كَثيفٍ ، فاجْتاز بعمرَ وهو وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ راكبان على حمارٍ ، ولم يَشْعُرْ بهما ، فقيل له : إنك جاوَزْتَ أميرَ المؤمنين . فرجَع ، فلمَّا رَأَى عمرَ تَرَجَّل ، وجعَل[5] يقولُ له ماذكَرْنا ، فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : ما أحْسَن ما صَدَر عما أوْرَدْتَه فيه يا أميرَ المؤمنين ! فقال : مِن أجلِ ذلك جَشَّمْناه ما جَشَّمْناه .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ فى كتابِ « الزُّهْدِ »[6] : أخْبَرَنا محمدُ بنُ أبى ذِئبٍ ، عن مسلمِ بنِ جُنْدُبٍ ، عن أسْلَمَ مَوْلى عُمرَ قال : قَدِم علينا مُعاويةُ ، وهو أبْيضُ أو أَبَضُّ الناسِ وأجْمَلُهم ، فخرَج إلى الحَجِّ مع عمرَ ، فكان عمرُ يَنْظُرُ إليه فيَعْجَبُ له ، ثم يَضَعُ أُصْبُعَه على مَتْنِه ، ثم يَرْفَعُها عن مثلِ الشِّراكِ ، فيقولُ : بَخٍ بَخٍ ، نحن إذًا خيرُ الناسِ ؛ أن جُمِع لنا خيرُ الدنيا والآخِرةِ . فقال مُعاويةُ : يا أميرَ

---

(١) الرواجب : جمع راجبة . وهى ما بين عقد الأصابع من داخل ، والبراجم : العقد المتشنجة فى ظاهر الأصابع . النهاية ٢/ ١٩٧. والمراد أنه يُجعل فى أضيق ما يكون .

(٢) فى الأصل ، ٦١، م : « أريت » .

(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « أديت » .

(٤) أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٠٠، ٧٠١ مخطوط ، عن العتبى .

(٥) بعده فى الأصل ، ٦١: « يمشى وعمر يحدثه حتى ابهار عرقه [٦/ ١٦٣و] وكثر اصفرار لونه وجعل » .

(٦) الزهد (٥٧٦) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠١/١٦ مخطوط ، من طريق ابن المبارك به .

المؤمنين ،سأُحَدِّثُك ؛ إنا بأرضِ الحَمَّاماتِ والرِّيفِ[1] . فقال عمرُ : سأُحَدِّثُك ؛ ما بك[2] إلْطافُك نفسَك بأطْيَبِ الطعامِ وتَصَبُّحُك حتى تَضرِبَ الشمسُ مَتْنَيْك ، وذَوُو الحاجاتِ وراءَ البابِ[3] . قال : فلمَّا جِئْنا ذا طَوًى أخْرَج مُعاويةُ حُلَّةً فلَبِسها ، فوجَد عمرُ منها رِيحًا كأنه رِيحُ طِيبٍ ، فقال : يَعْمِدُ أحدُكم فيَخْرُجُ حاجًّا تَفِلًا ، حتى إذا جاء أعْظَمَ بُلْدانِ اللَّهِ حُرْمةً أخْرَج ثوبَيْه كأنهما كانا فى الطيبِ فلَبِسهما ! فقال معاويةُ : إنما لَبِسْتُهما لأَدْخُلَ فيهما على عَشِيرتى أو قَوْمى . واللَّهِ لقد بَلَغَنى أذاك هـٰهنا وبالشامِ ، واللَّهُ يَعْلَمُ إنى لقد عَرَفْتُ الحَياءَ فيه . ثم نزَع مُعاويةُ ثوبَيْه ، ولَبِس ثوبَيْه اللذين أحْرَم فيهما .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[4] : حدَّثنى أبى ، عن هشامِ بنِ محمدٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ المدنىِّ قال : كان عمرُ بنُ الخَطَّابِ إذا رأَى مُعاويةَ قال : هذا كِسْرَى العربِ . وهكذا حكَى المَدائنىُّ[5] عن عمرَ أنه قال ذلك .

وقال عمرُو بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمَوىُّ[6] ، عن جَدِّه قال : دخَل مُعاويةُ على عمرَ وعليه حُلَّةٌ خَضْراءُ ، فنظَر إليها الصَّحابةُ ، فلمَّا رَأَى ذلك عمرُ وَثَب إليه بالدِّرَّةِ ، فجعَل يَضْرِبُه بها ، وجعَل مُعاويةُ يقولُ : يا أميرَ المؤمنين ، اللَّهَ اللَّهَ فىَّ . فرَجَع عمرُ إلى مَجْلِسِه ، فقال له القومُ : لِمَ ضَرَبْتَه يا أميرَ المؤمنين وما فى قومِك

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « والشهوات » .
(٢) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « إلا » .
(٣) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « فقال : يا أمير المؤمنين علمنى أمتثل » .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠١/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق ١٦/ ٧٠١، ٧٠٢ ، من طريق عمرو بن يحيى بن سعيد به .

مثلُه ؟! فقال : واللَّهِ ما رأيتُ إلا خيرًا ، وما بَلَغَنى إلا خيرٌ[1] ، ولكنِّى رَأَيْتُه - وأشار بيدِه[2] - فأَحْبَبْتُ أن أَضَعَ منه[3] .

وقد قال أبو داودَ[4] : حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمشقىُّ ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، ثنا ابنُ أبى مَرْيَمَ ، أن القاسمَ بنَ مُخَيْمِرَةَ أخبَره أن أبا مَرْيَمَ [٦/١٦٣ظ] الأزْدىَّ أخْبَره قال : دَخَلْتُ على مُعاويةَ فقال : ما أنْعَمَنا بك[5] أبا فلانٍ ؟- وهى كلمةٌ تقولُها العربُ - فقلتُ : حديثٌ سَمِعْتُه أُخْبِرُك به ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن وَلَّاه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، شيئًا مِن أمْرِ المسلمين ، فاحْتَجَب دونَ حاجتِهم وخَلَّتِهم[6] وفَقْرِهم ، احْتَجَب اللَّهُ دونَ حاجتِه وخَلَّتِه وفَقْرِه » . قال : فجعَل[7] رجلًا على حَوائجِ الناسِ . ورَواه التِّرمذىُّ وغيرُه[8] .

وقال الإمامُ أحمدُ[9] : حَدَّثنا مَرْوانُ بنُ مُعاويةَ الفَزارىُّ ، ثنا حَبيبُ بنُ الشَّهيدِ ، عن أبى مِجْلَزٍ قال : خرَج مُعاويةُ على الناسِ ، فقاموا له فقال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن أحَبَّ أن يَتَمَثَّلَ له الرجالُ قِيامًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النارِ » .

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « ولو بلغنى غير ذلك لكان منى إليه غير ما رأيتم » .
(٢) يعنى : أشار بيده إلى فوق .
(٣) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « ما شمخ » .
(٤) أبو داود (٢٩٤٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٥٥٥) .
(٥) ما أنعمنا بك ؟ : أى ما الذى أعملك إلينا ، وأقدمك علينا ، وإنما يقال ذلك لمن يُفرَح بلقائه ، كأنه قال : ما الذى أسرنا وأفرحنا وأقر أعيننا بلقائك ورؤيتك ؟ النهاية ٥/ ٨٤.
(٦) الخلة : الحاجة والفقر . النهاية ٢/ ٧٢.
(٧) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « معاوية حين سمع هذا الحديث » .
(٨) الترمذى (١٣٣٣) . والحاكم فى المستدرك ٤/ ٩٣، ٩٤ . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٠٧١) .
(٩) المسند ٤/ ١٠٠، بنحوه . صحيح (السلسلة الصحيحة ٣٥٧) .

وفى روايةٍ[1] قال : خرَج مُعاويةُ على ابنِ عامرٍ وابنِ الزبيرِ ، فقام له ابنُ عامرٍ ، ولم يَقُمْ له ابنُ الزبيرِ ، فقال مُعاويةُ لابنِ عامرٍ : اجْلِسْ ، فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن أَحَبَّ أن يَتَمَثَّلَ له العِبادُ قِيامًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِن النارِ » . ورَواه أبو داودَ والتِّرمذىُّ[2] مِن حديثِ حَبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، وقال التِّرمذىُّ : حَديثٌ حسنٌ .

ورَوَى أبو داودَ[3] مِن حديثِ الثورىِّ ، عن ثَوْرِ بنِ يَزيدَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ المَقْرائىِّ[4] الحِمْصىِّ ، عن مُعاويةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنك إن تَتَبَّعْتَ عَوْراتِ الناسِ أفْسَدْتَهم . أو : كِدْتَ أن تُفْسِدَهم » . قال : (٥أبو الدرداءِ٥) : كلمةٌ سَمِعها مُعاويةُ نفَعه اللَّهُ بها . تفرَّد به (٦أبو داودَ٦) . يعنى أنه كان جيدَ السِّيرةِ ، حَسَنَ التَّجاوُزِ ، جميلَ العَفْوِ ، كَثيرَ السَّتْرِ ، رَحِمه اللَّهُ تعالى .

وثبَت فى « الصحيحين »[7] مِن حديثِ الزُّهْرىِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن معاويةَ أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن يُرِدِ اللَّهُ به خيرًا يُفَقِّهْه فى الدِّينِ ، وإنما أنا قاسمٌ واللَّهُ يُعْطِى ، ولا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتى ظاهِرِين على الحقِّ لا يَضُرُّهم مَن خَذَلهم ولا مَن خالَفهم حتى يأتىَ أمْرُ اللَّهِ وهم ظاهرون » . وفى روايةٍ[8] : « وهم على ذلك » . وقد خطَب مُعاويةُ بهذا الحديثِ

---

(١) المسند ٤/ ٩٣، بنحوه .

(٢) أبو داود (٥٢٢٩) ، والترمذى (٢٧٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٥٧) .

(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٢.

(٤) فى م: « المقرى » . وانظر الأنساب ٥/ ٣٦٦، ٣٦٧، وتهذيب الكمال ٩/ ٨.

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبى داود .

(٦ - ٦) فى الأصل، ٦١، م: « أحمد » . وانظر تحفة الأشراف ٨/ ٤٣٩، والمسند الجامع ١٥/ ٣٢٦.

(٧) البخارى (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢) ، ومسلم (١٠٣٧/١٠٠) .

(٨) البخارى (٣٦٤١، ٧٤٦٠) .

مَرَّةً ، ثم قال[1] : وهذا مالكُ بنُ يُخامِرَ يُخْبِرُ عن مُعاذٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وهم بالشامِ » . فحثَّ بهذا أهلَ الشامِ على مُناجَزةِ أهلِ العراقِ - وإن أهلَ الشامِ هم الطَّائفةُ المَنْصورةُ على مَن خالَفها . وهذا مما كان يَحْتَجُّ به [٦/١٦٤و] مُعاويةُ لأهلِ الشامِ فى قِتالِهم أهلَ العراقِ .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ[2] : فتَح مُعاويةُ قَيْسارِيَّةَ سنةَ تسعَ عَشْرةَ فى دولةِ عمَرَ ابنِ الخطابِ . وقال غيرُه[3] : وفتَح قُبْرُسَ سنةَ خمسٍ . وقيل : سنةَ سبعٍ . وقيل : ثمانٍ وعشرين . فى أيامِ عثمانَ . قالوا[4] : وكان عامَ غزوةِ المَضيقِ - يعنى مَضيقَ القُسْطَنْطِينيةِ - فى سنةِ ثِنْتَيْن وثلاثين الأميرُ على الناسِ يومَئذٍ معاويةَ بنَ أبى سفيانَ ، رضى اللَّهُ عنه ، وجمَع عثمانُ لمُعاويةَ جميعَ الشامِ[5] ، وقد اسْتَقْضَى مُعاويةُ فَضالةَ بنَ عُبَيدٍ بعدَ أبى الدَّرْداءِ ، ثم كان ما كان بينَه وبينَ علىٍّ بعدَ قَتْلِ عُثمانَ ، على سبيلِ الاجْتِهادِ والرَّأْيِ ، فجرَى بينَهما قِتالٌ عظيمٌ ، كما قدَّمْنا[6] ، وكان الحقُّ والصوابُ مع علىٍّ ، ومُعاويةُ مَعْذورٌ عندَ جمهورِ العُلماءِ سَلَفًا وخَلَفًا ، وقد شَهِدَت الأحاديثُ الصحيحةُ بالإسْلامِ للفريقَيْن مِن الطرَفَيْن ؛ أهلِ العراقِ وأهلِ الشامِ .

كما ثبَت فى الحديثِ « الصحيحِ »[7] : « تَمْرُقُ مارِقةٌ على [8]حينِ فُرْقةٍ[8] مِن

---

(١) القائل : عمير بن هانئ .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠٢/١٦ مخطوط .
(٣) انظر المصدر السابق .
(٤) انظر المصدر السابق ١٦/ ٧٠٢، ٧٠٣.
(٥) بعده فى م ، ص : « وقيل إن عمر هو الذى جمعها له والصحيح عثمان » .
(٦) تقدم فى ٤٩٠/١٠ وما بعدها .
(٧) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٩٩، ٢٠٠.
(٨ - ٨) فى م : « خير فرقة » . وقد ضبط بالوجهين ؛ أحدهما « حين فُرْقَة » أى وقت افتراق الناس ، والثانى « خير فِرقة » أى أفضل الفرقتين . والأول أشهر . وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٦٦ .

المسلمين ، فيَقْتُلُها أدْنَى الطائفتَيْن إلى الحقّ » . فكانت المارِقةُ الخَوارِجَ ، وقَتَلهم عليٌّ وأصحابُه ، ثم قُتِل عليٌّ ، فاسْتَقَلَّ مُعاويةُ بالأمْرِ سنةَ إحْدى وأربعين ، وكان يَغْزو الرومَ فى كلِّ سنةٍ مرَّتَيْن ؛ مَرَّةً فى الصيفِ ، ومَرَّةً فى الشِّتاءِ ، ويَأْمُرُ رجلًا مِن قومِه فيَحُجُّ بالناسِ .

وحَجَّ بالناسِ معاويةُ سنةَ خمسين ، وحَجَّ ابنُه يزيدُ سنةَ إحدى وخمسين ، وفيها أو فى التى بعدَها أغْزاه بلادَ الرومِ ، [1] فسار معه خَلْقٌ كثيرٌ مِن كُبَراءِ الصَّحابةِ حتى حاصَر القُسْطَنْطِينيةَ ، وقد ثبَت فى « الصَّحيحِ » : « أولُ جيشٍ يَغْزُو القُسْطَنْطِينيةَ مَغْفورٌ لهم » [1] . وقد تقدَّم هذا كلُّه [2] .

وقال وَكيعٌ [3] ، عن الأعْمَشِ ، عن أبى صالحٍ قال : كان الحادى يَحْدُو بعثمانَ فيقولُ :

إن الأمـيـرَ بـعـدَه عـلـىٌّ   وفى الزبيرِ خَلَفٌ مَرْضِىٌّ

فقال كعبٌ : بل هو صاحبُ البَغْلةِ الشَّهْباءِ . يعنى مُعاويةَ . فأتاه معاويةُ فقال : يا أبا إسحاقَ ، تقولُ هذا ، وههنا علىٌّ والزبيرُ وأصحابُ محمدٍ ﷺ ؟ فقال : أنت صاحبُها . ورَواه سَيْفٌ [4] ، عن بدرِ بنِ الخَليلِ ، عن عثمانَ بنِ عَطِيةَ الأسَدىِّ ، عن رجلٍ مِن بنى أسَدٍ قال : مازال مُعاويةُ يَطْمَعُ فيها منذ سَمِع الحادىَ فى أيامِ عثمانَ يقولُ :

إن الأمـيـرَ بـعـدَه عـلـىٌّ   وفى الزبيرِ خَلَفٌ مَرْضِىٌّ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.

(٢) تقدم فى ٩/ ٢١٦، ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٠٥ مخطوط ، من طريق وكيع به . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى الموضع السابق ، من طريق سيف به .

فقال كعبٌ : كذَبْتَ ، بل صاحبُ البَغْلةِ الشَّهْباءِ بعدَه . يعنى مُعاويةَ . فقال له مُعاويةُ فى ذلك ، فقال : نعم ، أنت الأميرُ بعدَه ، ولكنها واللَّهِ لا تَصِلُ إليك حتى تُكَذِّبَ بحَدِيثى هذا . فوقَعَت فى نَفْسِ مُعاويةَ .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[1] : ثنا محمدُ بنُ عَبَّادٍ المكِّىُّ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن أبى هارونَ قال : قال عمرُ : إياكم والفُرْقةَ بعدى ، فإن فعَلْتُم فإن مُعاويةَ بالشامِ ، وستَعْلَمون إذا وُكِلْتُم إلى رأيِكم كيف يَسْتَبِزُّها دونَكم . ورَواه الواقدىُّ[2] مِن وجهٍ آخرَ ، عن عمرَ ، رَضِى اللَّهُ عنه . [٦/١٦٤ظ]

وقد روَى ابنُ عَساكرَ[3] ، عن عامرٍ الشَّعْبىِّ ، أن عليًّا حينَ بعَث جَريرَ بنَ عبدِ اللَّهِ البَجَلىَّ إلى مُعاويةَ قبلَ وَقْعةِ صِفِّينَ - وذلك حينَ عزَم علىٌّ على قَصْدِ الشامِ ، وجمَع الجيوشَ لذلك - وكتَب معه كتابًا إلى مُعاويةَ يَذْكُرُ له فيه أنه قد لزِمَتْه بَيْعتُه ؛ لأنه قد بايَعه المهاجرون والأنْصارُ ، فإن لم تُبايِعِ اسْتَعَنْتُ باللَّهِ عليك وقاتَلْتُك . وقد أكْثَرْتَ القولَ فى قَتَلةِ عُثمانَ ، فادْخُلْ فيما دخَل فيه الناسُ ، ثم حاكِمِ القومَ إلىَّ أَحمِلْك وإياهم على كتابِ اللَّهِ . فى كلامٍ طويلٍ ، وقد قدَّمْنا أكثرَه فيما سلف - فقرَأه مُعاويةُ على الناسِ ، وقام جَريرٌ ، فخطَب الناسَ ، وأمَر فى خُطْبتِه مُعاويةَ بالسَّمْعِ والطاعةِ ، وحَذَّره مِن المُخالفةِ والمُعاندةِ ، ونهاه عن إيقاعِ الفِتْنةِ بينَ الناسِ ، وأن يَضْرِبَ بعضُهم بعضًا بالسُّيوفِ . فقال له مُعاويةُ : انْتَظِرْ حتى آخُذَ رَأْىَ أهلِ الشامِ . فلمَّا كان بعدَ ذلك أمَر مُعاويةُ مُنادِيًا ، فنادَى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . فلمَّا اجْتَمع الناسُ صَعِد المِنْبرَ ، فخطَب فقال : الحمدُ للَّهِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠٦/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق الواقدى به .

(٣) المصدر السابق ٧٠٧/١٦.

الذى جعَل الدَّعائمَ للإسلامِ أرْكانًا ، والشَّرائعَ للإيمانِ بُرهانًا ، يَتَوَقَّدُ مِصْباحُه بالسُّنَّةِ فى الأرضِ المُقدَّسةِ التى جعَلها اللَّهُ مَحِلَّ الأنْبياءِ والصالحين مِن عِبادِه ، فأحَلَّها(١) أهلَ الشامِ ورَضِيهَم لها ، ورَضِيَها لهم ؛ لمَا سَبَق من مَكْنونِ عِلْمِه مِن طاعتِهم ومُناصَحتِهم أوْلياءَه فيها ، والقُوَّامَ بأمْرِه ، الذابِّين عن دِينِه وحُرُماتِه ، ثم جَعَلهم لهذه الأُمَّةِ نِظامًا ، وفى أعْلامِ الخيرِ عِظامًا ، يَرْدَعُ اللَّهُ بهم الناكِثين ، ويَجْمَعُ بهم أُلْفةَ المؤمنين ، واللَّهَ نَسْتَعِينُ على(٢) ما تَشَعَّث مِن أُمورِ المسلِمِين ، وتَباعَد بينَهم بعدَ القُرْبِ والأُلْفةِ ، اللهم انْصُرْنا على قومٍ يُوقِظون نائِمَنا ، ويُخِيفون آمِنَنا ، ويُرِيدون هِراقةَ دِمائِنا ، وإخافةَ سَبيلِنا ، وقد يَعْلَمُ اللَّهُ أنا لا نُرِيدُ لهم عِقابًا ، ولا نَهْتِكُ لهم حِجابًا ، غيرَ أن اللَّهَ الحميدَ كَسانا مِن الكَرامةِ ثوبًا لن نَنْزِعَه طَوْعًا ما جاوَب الصَّدَى ، وسقَط النَّدَى ، وعُرِف الهُدَى ، (٣)وقد عَلِمْنا أن الذى(٣) حمَلهم على خِلافِنا البَغْىُ والحَسَدُ لنا ، فاللَّهَ نَسْتَعِينُ عليهم ، أيُّها الناسُ ، قد عَلِمْتُم أنى خَليفةُ [٦/١٦٥و] أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ ، وأنى خليفةُ أميرِ المؤمنين عثمانَ عليكم ، وأنى لم أُقِمْ رجلًا منكم على خِزايةٍ قَطُّ ، وأنى وَلِيُّ عثمانَ وابنُ عمِّه ، قال اللَّهُ تعالى فى كتابِه : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء ٣٣] . وقد عَلِمْتُم أنه قُتِل مَظْلومًا ، وأنا أُحِبُّ أن تُعْلِمونى ذاتَ أنفسِكم فى قتلِ عثمانَ . فقال أهلُ الشامِ بأجمعِهم : بل نَطْلُبُ بدمِه . فأجابوه إلى ذلك وبايَعوه ، ووَثَّقوا له أن يَبْذُلوا فى ذلك أنْفُسَهم وأمْوالَهم ، أو يُدْرِكوا بثأْرِه ، أو يُفْنِيَ اللَّهُ أرْواحَهم قبلَ ذلك . فلمَّا رأى جَريرٌ مِن طاعةِ أهلِ

(١) فى الأصل، ٦١: «أهلها» .

(٢) بعده فى الأصل، ٦١، م: «إصلاح» .

(٣ - ٣) سقط من: ص، وليست فى مصدر التخريج .

الشامِ لمُعاويةَ ما رَأى ، أفْزَعه ذلك ، وعَجِب منه . وقال مُعاويةُ لجَريرٍ : إن وَلَّانى على الشامِ ومِصْرَ بايَعْتُه على ألَّا يكونَ لأحدٍ بعدَه علىَّ بَيْعةٌ . فقال : اكْتُبْ إلى علىٍّ بما شئتَ ، وأنا أَكْتُبُ معك . فلمَّا بلَغ عليًّا الكتابُ قال : هذه خَديعةٌ ، وقد سأَلنى المُغيرةُ بنُ شُعبةَ أن أُوَلِّىَ مُعاويةَ الشامَ وأنا بالمدينةِ ، فأَبَيْتُ ذلك وما كنتُ مُتَّخِذَ المضلِّين عَضُدًا . ثم كتَب إلى جَريرٍ بالقدُومِ عليه ، فما قَدِم إلا وقد اجْتَمَعت العَساكرُ إلى علىٍّ ، وكتَب مُعاويةُ إلى عمرِو بنِ العاصِ - وكان مُعْتَزِلًا بفِلَسْطِينَ حينَ قُتِل عُثمانُ - وكان عثمانُ قد عَزَله عن مِصْرَ ، فكتَب إليه مُعاويةُ يَسْتَدْعِيه ليَسْتَشِيرَه فى أُمورِه ، فركِب إليه ، فاجْتَمَعا على حربِ علىٍّ .

وقد قال الوليدُ بنُ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، فى كتابِ مُعاويةَ إلى علىٍّ حينَ سَأَله نِيابةَ الشامِ ومصرَ ، فكتَب إلى مُعاويةَ يُؤَنِّبُه ويَلُومُه على ذلك ويُعَرِّضُ بأشياءَ فيه :

معاوىَ إنَّ الشامَ شامُك فاعْتَصِمْ ... بشامِك لا تُدْخِلْ عليك الأفاعِيَا
وحامِ عليها (١) بالقبائلِ والقَنا (١) ... ولا تكُ مخشوشَ (٢) الذراعين وانيا
فإن عليًّا ناظرٌ ما تُجيبُهُ ... فأَهدِ له حرْبًا تُشيبُ النواصيا
وإلا فسَلِّمْ إنَّ فى الأمْنِ راحةً ... لمن لا يُريدُ الحربَ فاخْتَرْ مُعاوِيَا
وإنَّ كتابًا يا بنَ حربٍ كتَبْتَهُ ... على طَمَعٍ جانٍ عليك الدَّواهِيَا
سألْتَ عليًّا فيه ما لا تَنالُهُ ... ولو نِلْتَه لم يَبْقَ إلا لياليَا
إلى أن تَرَى منه التى (٣) ليس بعدَها ... بقاءٌ فلا تُكْثِرْ عليك الأمانِيَا

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٦ ، م : « بالقتال وبالقنا » .

(٢) فى ص ، والمصدر : « محسوس » . ومخشوش : مقيد . يقال : خش البعيرَ إذا جعل فى أنفه الخشاش وهو عود يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام . انظر الوسيط (خ ش ش) .

(٣) فى ص ، والمصدر : « الذى » .

[١٦٥/٦ظ] ومثلُ عليٍّ تَغْتَرِرْه بخَدْعةٍ   وقد كان ما جَرَّبْتَ[1] مِن قبلُ كافيا[2]

ولو نَشِبَت أظفارُهُ فيك مَرَّةً   حذاك[3] ابنَ هندٍ بعدَ ما كنتَ حاذيا[4]

وقد وَرَد مِن غيرِ وجهٍ أن أبا مسلمٍ الخَوْلانيَّ وجماعةً معه دَخَلوا على مُعاويةَ ، فقالوا له : أنت تُنازِعُ عليًّا أم أنت مثلُه ؟ فقال : واللَّهِ إنى لأَعْلَمُ أنه خيرٌ منى وأفْضَلُ ، وأحَقُّ بالأمْرِ منى ، ولكن أَلَسْتُم تَعْلَمون أن عثمانَ قُتِل مظلومًا ، وأنا ابنُ عمِّه ، وأنا أَطْلُبُ بدمِه ، وأمْرُه إلىَّ ؟ فقولوا له فلْيُسَلِّمْ إلىَّ قَتَلةَ عثمانَ ، وأنا أُسَلِّمُ له أمْرَه . فأَتَوْا عليًّا ، فكَلَّموه فى ذلك ، فلم يَدْفَعْ إليهم أحدًا ، فعندَ ذلك صَمَّم أهلُ الشامِ على القِتالِ مع مُعاويةَ[5] .

وعن عمرِو بنِ شَمِرٍ[6] ، عن جابرٍ الجُعْفىِّ ، عن عامرٍ الشَّعْبىِّ أو أبى جعفرٍ الباقرِ ، قال : بعَث علىٌّ رجلًا إلى دِمشقَ يُنْذِرُهم أن عليًّا قد نَهَد فى أهلِ العراقِ إليكم ؛ ليَسْتَعْلِمَ طاعتَهم لمُعاويةَ ، فلمَّا قَدِم ، أمَر مُعاويةُ فنُودِىَ فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . فمَلئُوا المسجدَ ، ثم صَعِد المِنْبرَ ، فقال فى خطبتِه : إن عليًّا قد نَهَد إليكم فى أهلِ العراقِ ، فما الرأىُ ؟ فضرَب كلٌّ منهم على صَدْرِه ، ولم يَتَكَلَّمْ أحدٌ منهم ، ولا رَفَعوا إليه أبْصارَهم ، وقام ذو الكَلاعِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، عليك الرأىُ وعلينا [7]امْفِعالُ . يعنى[7] : الفِعالَ . ثم نادَى مُعاويةُ فى الناسِ أنِ اخْرُجوا

---

(١) فى م : « خربت » .

(٢) فى الأصل ، ٦١، م : « بانيا » .

(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « فراك » . والحذو : القطع . النهاية ١/ ٣٥٧.

(٤) فى الأصل ، ٦١، م : « فاريا » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧١٠/١٦ مخطوط .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧١٢، ٧١٣ مخطوط ، من طريق عمرو بن شمر به ، نحوه مطولًا .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

إلى مُعَسكرِكم فى ثلاثٍ ، فمَن تَخَلَّف فقد أحَلَّ بنفسِه . فاجْتَمَعوا كلُّهم ، فركِب ذلك الرجلُ إلى علىٍّ فأخْبَره ، فأمَر علىٌّ مُنادِيًا فنادَى : الصلاةَ جامعةً . فاجْتَمعوا ، فصَعِد المِنْبرَ فقال : إن مُعاويةَ قد جمَع الناسَ لحربِكم ، فما الرأىُ ؟ فقال كلُّ فريقٍ منهم مَقالةً ، واخْتَلَط كلامُ بعضِهم فى بعضٍ ، فلم يَدْرِ علىٌّ مما قالوا شيئًا ، فنزَل عن المنبرِ وهو يقولُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، ذهَب واللَّهِ بها ابنُ آكِلةِ الأكْبادِ . ثم كان مِن أمْرِ الفريقَيْن بصِفِّينَ ما كان ، كما ذكرْناه مَبْسوطًا فى سنةِ ستٍّ وثلاثين .

وقد قال أبو بكرِ بنُ دُرَيْدٍ[1] : أنبأنا أبو حاتمٍ ، عن أبى عُبَيدةَ قال : قال مُعاويةُ : لقد وضَعْتُ رِجْلى فى الرِّكابِ ، وهَمَمْتُ يومَ صِفِّينَ بالهَزيمةِ ، فما منَعنى إلا قولُ ابنِ الإطْنابَةِ حيث يقولُ :

[٦/١٦٦و] أبَتْ لى عِفَّتى وأَبَى بَلائى ... وأخْذى الحَمْدَ بالثمنِ الرَّبيحِ
وإكْراهى على المكْروهِ نَفْسى ... وضَرْبى هامَةَ البطلِ المُشِيحِ
وقَوْلى كلما جَشَأَت وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحْمَدِى أو تَسْتَريحى

ورَوَى البيهقىُّ[2] عن الإمامِ أحمدَ أنه قال : الخُلفاءُ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ . فقيل له : فمُعاويةُ ؟ قال : لم يَكُنْ أحدٌ أحَقَّ بالخِلافةِ فى زمانِ علىٍّ مِن علىٍّ ، ورَحِم اللَّهُ مُعاويةَ .

وقال علىُّ بنُ المَدِينىِّ[3] : سمِعْتُ سفيانَ بنَ عُيَينةَ يقولُ : ما كانت فى علىٍّ خَصْلةٌ تَقْصُرُ به عن الخِلافةِ ، ولم يَكُنْ فى مُعاويةَ خَصْلةٌ يُنازِعُ عليًّا بها .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧١٣/١٦ مخطوط ، من طريق أبى بكر بن دريد به . وانظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٢٣.

(٢) المصدر السابق ٧١٤/١٦ ، من طريق البيهقى به .

(٣) المصدر السابق ٧١٣/١٦، ٧١٤، من طريق على بن المدينى به .

وقيل لشَرِيكٍ القاضى : كان مُعاويةُ حَليمًا ؟ فقال : ليس بحَليمٍ مَن سَفِه الحَقَّ وقاتَل عليًّا . رَواه ابنُ عَساكرَ[1] .

وقال سُفيانُ الثَّوْرِيُّ[2] ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه ذكَر مُعاويةَ وأنه لَبَّى عَشِيةَ عَرَفةَ ، فقال فيه قولًا شديدًا ، ثم بَلَغه أن عليًّا لَبَّى عَشِيةَ عَرَفةَ ، فترَكه .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيا[3] : حدَّثنى عَبَّادُ بنُ موسى ، ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ الجَزَرىُّ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ وأبو بكرٍ وعمرُ جالسان عندَه ، فسَلَّمْتُ وجَلَسْتُ ، فبينا أنا جالسٌ إذ أُتِىَ بعلىٍّ ومُعاويةَ ، فأُدْخِلا بيتًا وأُجِيف البابُ[4] وأنا أَنْظُرُ ، فما كان بأسْرَعَ مِن أن خرَج علىٌّ وهو يقولُ : قُضِى لى وربِّ الكَعْبةِ . ثم ما كان بأسْرَعَ مِن أن خَرَج مُعاويةُ وهو يَقولُ : غُفِر لى وربِّ الكعبةِ .

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[5] ، عن أبى زُرْعةَ الرازىِّ ، أنه قال له رجلٌ : إنى أُبْغِضُ مُعاويةَ . فقال له : ولِمَ ؟ قال : لأنه قاتَل عليًّا . فقال له أبو زُرْعةَ : ويْحَك ! إن ربَّ مُعاويةَ ربٌّ رَحيمٌ ، وخَصْمَ مُعاويةَ خَصْمٌ كَريمٌ ، فأَيْشِ دُخولُك أنت بينَهما ؟! رضِىَ اللَّهُ عنهما .

وسُئِل الإمامُ أحمدُ[6] عما جَرَى بينَ علىٍّ ومُعاويةَ ، فقرَأ : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/ ٧١٤ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ١٦/ ٧١٣، من طريق الثورى به .
(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧١٥، من طريق ابن أبى الدنيا به .
(٤) أجيف الباب : أغلق .
(٥) المصدر السابق ١٦/ ٧١٥.
(٦) المصدر السابق .

خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤] . وكذا قال غيرُ واحدٍ مِن السَّلَفِ .

وقال الأَوْزاعيُّ[١] : سُئِل الحسنُ عمَّا جَرَى بينَ عليٍّ وعثمانَ فقال : كانتْ لهذا سابقةٌ ولهذا سابقةٌ ، ولهذا قَرابةٌ ولهذا قرابةٌ ، فابْتُلِىَ هذا وعُوفِىَ هذا . وسُئِل عما جَرَى بينَ عليٍّ ومُعاويةَ فقال : كانت لهذا قَرابةٌ ولهذا قَرابةٌ ، ولهذا سابقةٌ ، ولم يكنْ لهذا سابقةٌ ، [٦/١٦٦ظ] فابْتُلِيا جميعًا .

وقال كُلْثومُ بنُ جَوْشَنٍ[٢] : سأَل النَّضْرُ أبو عمرَ الحسنَ البَصْرىَّ فقال : أبو بكرٍ أفضلُ أم عليٌّ ؟ فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ولا سَواءَ ، سبَقَت لعليٍّ سَوابقُ شَرِكَه فيها أبو بكرٍ ، وأحْدَث عليٌّ أحداثًا لم يَشْرَكْه فيها أبو بكرٍ ، أبو بكرٍ أفضلُ . فقال : فعمرُ أفضلُ أم عليٌّ ؟ فقال مثلَ قولِه الأولِ ، ثم قال : عمرُ أفضلُ . ثم قال : عثمانُ أفضلُ أم عليٌّ ؟ فقال مثلَ قولِه الأولِ ، ثم قال : عثمانُ أفضلُ . قال : فعليٌّ أفضلُ أم مُعاويةُ ؟ فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ولا سَواءَ ، سبَقَت لعليٍّ سَوابقُ لم يَشْرَكْه فيها مُعاويةُ ، وأحْدَث عليٌّ أحداثًا شَرِكه فيها مُعاويةُ ، عليٌّ أفضلُ مِن مُعاويةَ .

وقد رُوِىَ عن الحسنِ البَصْرىِّ أنه كان يَنْقِمُ على مُعاويةَ أربعةَ أشْياءَ ؛ قِتالَه عليًّا ، وقَتْلَه حُجْرَ بنَ عَدِىٍّ ، واسْتِلْحاقَه زِيادَ ابنَ أبيه ، ومُبايَعتَه ليزيدَ ابنِه .

وقال جَريرُ بنُ عبدِ الحَميدِ[٣] ، عن مُغيرةَ قال : لَمَّا جاء خبرُ قتلِ عليٍّ إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧١٥/١٦ مخطوط .
(٢) المصدر السابق .
(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢٩.

مُعاويةَ جعَل يَبْكى ، فقالت له امرأتُه : أتَبْكِيه وقد قاتَلْته ؟ فقال : ويحَكِ ! إنكِ لا تَدْرِين ما فقَد الناسُ مِن الفَضْلِ والفِقْهِ والعِلْمِ . وفى روايةٍ[1] أنها قالت له : بالأمْسِ تُقاتِلُه واليومَ تَبْكِيه ؟!

قلتُ : وقد كان مَقْتَلُ علىٍّ فى رَمضانَ سنةَ أربعين كما قدمنا[2] . ولهذا قال الليثُ بنُ سعدٍ[3] : إن مُعاويةَ بُويِع له بإيلِيَاءَ بَيْعةَ الجَماعةِ ، ودَخَل الكُوفةَ سنةَ أربعين . والصَّحيحُ الذى قاله ابنُ إسحاقَ[4] والجمهورُ[5] ؛ أنه بُويِع له بإيلِيَاءَ فى رَمضانَ سنةَ أربعين ، حيـنَ بَلَغ أهلَ الشامِ مَقْتَلُ علىٍّ ، ولكنه إنما دَخَل الكُوفةَ بعد مُصالحةِ الحسنِ له فى شهرِ ربيعٍ الأولِ ، سنةَ إحْدى وأربعين ، وهو عامُ الجَماعةِ ، وذلك بمَكانٍ يقالُ له : أَذْرُحُ . وقيل : بمَسْكِنَ . مِن أرضِ سَوادِ العِراقِ مِن ناحيةِ الأنْبارِ ، فاسْتَقَلَّ مُعاويةُ بالأمْرِ إلى أن مات سنةَ ستين . وقد قال بعضُهم[5] : كان نَقْشُ خاتَمِ مُعاويةَ : لكلِّ عملٍ ثَوابٌ . وقيل : بل كان : لا قوةَ إلا باللَّهِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[6] : حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبةَ وسعيدُ بنُ منصورٍ ، قالا : ثنا أبو مُعاويةَ ، ثنا الأعْمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ قال : صَلَّى بنا مُعاويةُ بالنُّخَيْلةِ - يعنى خارجَ الكُوفةِ - الجُمعةَ فى الضُّحَى ، ثم خَطَبَنا فقال : ما قاتَلْتُكم لِتَصُوموا ، ولا لتُصَلُّوا ، ولا لتَحُجُّوا ، ولا لتُزَكُّوا ، قد عرَفْتُ

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/ ٤٣٠، ٤٣١ مخطوط .

(٢) تقدم فى صفحة ٢٣.

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧١٧.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، وتاريخ دمشق ١٦/ ٧١٧، ٧١٨، مخطوط . وانظر ما تقدم فى صفحات ١٣٢ - ١٣٤.

(٥) انظر تاريخ دمشق ٧١٨/١٦ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ١٦/ ٧١٩، من طريق يعقوب بن سفيان به .

أنكم تَفْعَلون ذلك ، ولكن إنما قاتَلْتُكم لأَتَأَمَّرَ عليكم ، فقد أعْطانى اللَّهُ ذلك وأنتم كارِهون . ورَواه محمدُ [١٦٧/٦و] بنُ سعدٍ ، عن يَعْلَى بنِ عُبَيدٍ ، عن الأعْمشِ به[1] .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : حدَّثنا عارِمٌ ، ثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، أن مُعاويةَ عَمِل سنتَيْن عَمَلَ عمرَ ما يَخرِمُ فيه ، ثم إنه بَعِدَ .

وقال نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ[2] : حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن السَّرِىِّ بنِ إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ ، حدَّثنى سفيانُ بنُ اللَّيْلِ قال : قلتُ للحسنِ بنِ علىٍّ لمَّا قَدِم مِن الكُوفةِ إلى المدينةِ : يا مُذِلَّ المؤمنين . قال : لا تَقُلْ ذلك ، فإنى سمعتُ أبى[3] يَقولُ : لا تَذْهَبُ الأيامُ والليالى حتى يَمْلِكَ مُعاويةُ . فعَلِمْتُ أن أمْرَ اللَّهِ واقعٌ ، فكَرِهْتُ أن تُهَراقَ بينى وبينَه دِماءُ المسلمين .

وقال مُجالِدٌ[4] ، عن الشَّعْبىِّ ، عن الحارثِ الأعْورِ قال : قال علىٌّ بعدَما رجَع مِن صِفِّينَ : أيُّها الناسُ ، لا تَكْرَهوا إمارةَ مُعاويةَ ، فإنكم لو فَقَدْتُموه رأيْتُم الرءوسَ تَنْدُرُ عن كَواهِلِها كأنها الحَنْظَلُ .

وقال ابنُ عَساكرَ بإسنادِه عن أبى داودَ الطَّيالسىِّ[5] ، ثنا أيوبُ بنُ جابرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأسْودِ بنِ يزيدَ قال : قلتُ لعائشةَ : ألا تَعْجَبين لرجلٍ مِن الطُّلَقاءِ يُنازِعُ أصحابَ محمدٍ ﷺ فى الخِلافةِ ؟ فقالت : وما تَعْجَبُ مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧١٩/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) المصدر السابق ٢١٩/١٦ ، ٢٢٠ ، من طريق نعيم بن حماد به . والخبر فى الفتن لنعيم (٢٦٧ ، ٤٢٢) مرفوعا بنحوه . وانظر ما تقدم فى ٢١٠/٩ .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « رسول الله ﷺ » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢٠/١٦ مخطوط ، من طريق مجالد به .

(٥) المصدر السابق ٧١٧/١٦ .

ذلك؟ هو سلطانُ اللَّهِ يُؤْتِيه البَرَّ والفاجرَ، وقد مَلَك فِرْعونُ أهلَ مصرَ أربعَمائةِ سنةٍ[1].

وقال الزهريُّ[2]: حدَّثنى القاسمُ بنُ محمدٍ، أن مُعاويةَ حينَ قَدِم المدينةَ يُرِيدُ الحَجَّ دَخَل على عائشةَ، فكَلَّمها خالِيَيْن لم يَشْهَدْ كلامَهما أحدٌ إلا ذَكْوانُ أبو عمرٍو مَوْلى عائشةَ، فقالت: أَمِنْتَ أن أُخَبِّئَ لك رجلًا يَقْتُلُك بقَتْلِك أخى محمدًا؟ فقال: صَدقتِ. [3]فكَلَّمها مُعاويةُ[3]، فلما قَضَى كلامَه معها تَشَهَّدَت عائشةُ، ثم ذَكَرَت ما بعَث اللَّهُ به نبيَّه ﷺ من الهُدَى ودينِ الحَقِّ، والذى سَنَّ الخُلَفاءُ بعدَه، وحَضَّت مُعاويةَ على اتِّباعِ أمْرِهم، فقالت فى ذلك فلم تَتَّرِكْ[4]، فلمَّا قَضَت مَقالتَها قال لها مُعاويةُ: أنت واللَّهِ العالمةُ بأمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، الناصحةُ المُشْفِقةُ البَليغةُ المَوْعِظةِ، حَضَضْتِ على الخيرِ وأمَرْتِ به، ولم تَأْمُرِينا إلا بالذى هو لنا، وأنتِ أهلٌ أن تُطاعى. وتَكَلَّمَت هى ومُعاويةُ كلامًا كثيرًا. فلمَّا قام مُعاويةُ اتَّكأ على ذَكْوانَ وقال: واللَّهِ ما سَمِعْتُ خَطيبًا ليس رسولَ اللَّهِ ﷺ أبْلَغَ مِن عائشةَ. [٦/١٦٧ظ]

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[5]: حدَّثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ البَجَليُّ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، حدَّثنى عَلْقمةُ بنُ أبى عَلْقمةَ، عن أُمِّه قالت: قَدِم مُعاويةُ بنُ أبى سُفيانَ المَدينةَ، فأرْسَل إلى عائشةَ أن أرْسِلى إلىَّ بأنْبِجانِيَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وشَعْرِه، فأرْسَلَت به معى أَحْمِلُه، حتى دَخَلْتُ به عليه، فأخَذ الأنْبِجانِيَّةَ، فلَبِسها، وأخَذ

(١) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وكذلك غيره من الكفار».
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٠، من طريق الزهرى به.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٦١، م.
(٤) بعده فى الأصل، ٦١، م: «له عذرا». يقال: قال فيه فما اتَّرَك. أى ما ترك شيئا. اللسان (ت ر ك).
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢١/١٦ مخطوط، من طريق محمد بن سعد به.

شَعْرَه فدَعا بماءٍ ، فغسَله وشَرِبه ، وأفاض على جِلْدِه .

وقال الأَصْمَعِيُّ[1] ، عن الهُذَلِيِّ ، عن الشعبيِّ قال : لما قَدِم مُعاويةُ المَدينةَ عامَ الجَماعةِ تَلَقَّتْه رجالٌ مِن وُجوهِ قريشٍ فقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى أعَزَّ نَصْرَك ، وأعْلَى أمْرَك . فما رَدَّ عليهم جَوابًا حتى دَخَل المدينةَ ، فقصَد المسجدَ وعَلا المِنْبرَ ، فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أما بعدُ ، فإنى واللَّهِ ما وَليتُ أمْرَكم حينَ وَلِيتُه وأنا أعْلَمُ أنكم لا تُسَرُّون بوِلايتى ولاتُحِبُّونها ، وإنى لَعالمٌ بما فى نُفوسِكم[2] ، ولكنى خالَسْتُكم بسَيفى هذا مُخالَسةً ، ولقد رُمْتُ نَفْسى على عملِ ابنِ أبى قُحافَةَ فلم أَجِدْها تَقومُ بذلك[3] ، وأَرَدْتُها على عملِ ابنِ الخطابِ ، فكانت أشَدَّ نُفورًا[4] ، وحاوَلْتُها على مثلِ سُنَيَّاتِ عثمانَ ، فأبَتَ عليَّ ، وأين مثلُ هؤلاءِ[5] ؟! هَيْهاتَ أن يُدْرِكَ فَضْلَهم أحدٌ ممَّن بعدَهم ، رَحْمةُ اللَّهِ ورِضْوانُه عليهم ، غيرَ أنى سَلَكْتُ بها طريقًا لى فيه مَنْفعةٌ ، ولكم فيه مثلُ ذلك ، ولكلٍّ فيه مُؤاكَلةٌ حَسَنةٌ ، ومُشارَبةٌ جَميلةٌ ، ما اسْتَقامت السِّيرةُ وحَسُنَت الطاعةُ ، فإن لم تَجِدونى خيرَكم فأنا خيرٌ لكم ، واللَّهِ لا أَحْمِلُ السيفَ على مَن لا سيفَ معه ، ومهما تقَدَّم مما قد عَلِمْتُموه فقد جعَلْتُه دَبْرَ أُذُنى ، وإن لم تَجِدونى أَقومُ بحقِّكم كلِّه فارْضَوْا منى ببعضِه ، فإنها ليستْ بقائبةِ قُوبِها ، وإنَّ السَّيْلَ إذا جاء تَتْرَى - وإن قلَّ - أَغْنَى[6] ، وإياكم والفتنةَ فلا تَهُمُّوا بها ، فإنها تُفْسِدُ المَعِيشةَ ، وتُكَدِّرُ النِّعْمةَ ، وتُورِثُ الاسْتِئْصالَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لى ولكم . ثم نزَل . قال أهلُ اللغةِ : القائبةُ : البَيْضةُ ، والقُوبُ : الفَرْخُ ، قابَتِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢١/١٦ مخطوط ، من طريق الأصمعى به .
(٢) بعده فى الأصل ، ا ٦، م : « من ذلك » .
(٣) بعده فى الأصل ، ا ٦، م : « ولا تقدر عليه » .
(٤) بعده فى الأصل ، ا ٦، م : « وأعظم هربًا من ذلك » .
(٥) بعده فى الأصل ، ا ٦، م : « ومن يقدر على أعمالهم » .
(٦) فى النسخ ومصدر التخريج : « أغثى » ، والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٤٨/٣ ، وجاء فى العقد الفريد ٤/ ٨٢: « فإن السيل إذا زاد عنَّى ، وإن قلَّ أغنى » .

البيضةُ تَقُوبُ إذا انْفَلَقَت عن الفَرْخِ[(١)] .

والظاهرُ أنَّ هذه الخُطْبَةَ كانتْ عامَ حَجَّ فى سنةِ أربعٍ وأربعين ، أو فى سنةِ خمسين ، لا فى [٦/١٦٨و] عامِ الجَماعةِ .

وقال الليثُ[(٢)] : حدَّثنى عُلْوانُ بنُ داودَ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، أن معاويةَ قَدِم المدينةَ أولَ حَجَّةٍ حَجَّها بعدَ اجْتماعِ الناسِ عليه ، فلَقِيَه الحسنُ والحسينُ ورجالٌ مِن قريشٍ ، فتَوَجَّه إلى دارِ عثمانَ بنِ عفانَ ، فلمَّا دَنا إلى بابِ الدارِ صاحتْ عائشةُ بنتُ عثمانَ ، وندَبَت أباها ، فقال مُعاويةُ لمَن معه : انْصَرِفوا إلى مَنازِلِكم فإنَّ لى حاجةً فى هذه الدارِ . فانْصَرَفوا ودخَل ، فسَكَّن عائشةَ ، وأمَرها بالكَفِّ ، وقال لها : يا بنتَ أخى ، إن الناسَ أعْطَوْنا سُلْطانًا فأظْهَرْنا لهم حِلْمًا تحتَه غَضَبٌ ، وأظْهَروا لنا طاعةً تحتَها حِقْدٌ ، فبِعْناهم هذا ، وباعونا هذا ، فإن أعْطَيْناهم غيرَ ما اشْتَرَوْا شَحُّوا [(٣]على حقِّهم[٣)] ، ومع كلِّ إنسانٍ منهم شِيعةٌ ، وهو يَرَى مكانَ شِيعتِهم ، فإن نَكَثْناهم نَكَثوا بنا ، ثم لا نَدْرِى أتَكونُ لنا الدائرةُ أم علينا ؟ وأن تَكُونى ابنةَ عثمانَ أميرِ المؤمنين خيرٌ مِن أن تكونى أَمَةً مِن إماءِ المسلمين ، ونِعْمَ الخَلَفُ أنا لكِ بعدَ أبيكِ .

وقد رَوَى ابنُ عَدِىٍّ[(٤)] ، مِن طريقِ علىِّ بنِ زيدٍ ، وهو ضعيفٌ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، ومِن حديثِ مُجالِدٍ[(٥)] ، وهو ضَعيفٌ أيضًا ، عن

---

(١) والمعنى : أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها . النهاية ٤/ ١١٨. أى أن الأمر سيظل على ما هو عليه ولن يعود كما كان .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٧٢١ مخطوط ، من طريق الليث به .

(٣ - ٣) فى الأصل : «على حقهم علينا بحقهم» . وفى م : «علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم» .

(٤) الكامل ٥/ ١٨٤٤.

(٥) المصدر السابق ٦/ ٢٤١٦.

أبى الوَدَّاكِ ، عن أبى سعيدٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا رأيْتُم مُعاويةَ على مِنْبرى فاقْتُلوه » . أسنده أيضًا مِن طريق الحكَمِ بنِ ظُهَيْرٍ(1) ، وهو مَتْروكٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مَسْعودٍ مرفوعًا . وهذا الحديثُ كَذِبٌ بلا شكٍّ ، ولو كان صحيحًا لَبادَر الصَّحابةُ إلى فِعْلِ ذلك ؛ لأنَّهم كانوا لا تَأْخُذُهم فى اللَّهِ لَوْمَةُ لائمٍ . وأرْسَله عمرُو بنُ عُبَيدٍ عن الحسنِ البَصْرىِّ(2) . قال أيوبُ : وهو كَذِبٌ . ورَواه الخَطِيبُ البَغْدادىُّ(3) بإسنادٍ مجهولٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ مَرْفوعًا : « إذا رأيْتُم مُعاويةَ يَخْطُبُ على مِنْبرى فاقْبَلوه(4) فإنه أمينٌ مَأْمونٌ » .

وقد قال أبو زُرْعةَ الدِّمشقىُّ(5) ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوليدِ ، عن الأوْزاعىِّ قال : أدْرَكَتْ خِلافةَ مُعاويةَ عِدَّةٌ مِن الصَّحابةِ ؛ منهم أُسامةُ ، وسعدٌ ، وجابرٌ ، وابنُ عمرَ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّدٍ ، وأبو سعيدٍ ، ورافعُ بنُ خَديجٍ ، وأبو أُمامةَ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، ورجالٌ أكْثَرُ ممَّن سَمَّيْنا بأضْعافٍ مُضاعَفةٍ ، كانوا مَصابِيحَ الهُدَى ، وأوْعِيةَ العِلْمِ ، حَضَروا مِن الكتابِ تَنْزِيلَه(6) ، وأخَذوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ تأْويلَه ؛ ومِن التابعين لهم بإحسانٍ إن شاء اللَّهُ ، منهم المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ ، [168/6ظ] وعبدُ الرحمنِ بنُ الأسْودِ بنِ عبدِ يَغُوثَ ، وسعيدُ بنُ المُسَيَّبِ ، وعروةُ بنُ الزبيرِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ ، فى أشْباهٍ لهم لم يَنْزِعوا يدًا عن

---

(1) الكامل 2/ 626، 627.

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 16/ 722، مخطوط .

(3) تاريخ بغداد 1/ 259، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 723/16 مخطوط ، من طريق الخطيب البغدادى به .

(4) فى النسخ : « فاقتلوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(5) تاريخ أبى زرعة 1/ 189، 190، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 723/16 مخطوط ، من طريق أبى زرعة به ، واللفظ له .

(6) بعده فى الأصل ، 61، م : « ومن الدين جديده ، وعرفوا من الإسلام ما لم يعرفه غيرهم » .

مُجامَعةٍ فى أمَّةِ محمدٍ ﷺ .

وقال أبو زُرْعةَ[1] ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوَليدِ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ قال : لما قُتِل عثمانُ لم يَكُنْ للناسِ غازيةٌ تَغْزو ، حتى كان عامُ الجَماعةِ فأغْزا مُعاويةُ أرضَ الرُّومِ سِتَّ عشْرةَ غَزْوةً ، تَذْهَبُ سَرِيَّةٌ فى الصيفِ وتَشْتو بأرضِ الرُّومِ ، ثم تَقْفِلُ وتَعْقُبُها أُخْرى ، وكان فى جملةِ مَن أغْزَا ابنُه يزيدُ ، ومعه خَلْقٌ مِن الصَّحابةِ ، فجاز بهم الخَليجَ ، وقاتَلوا أهلَ القُسْطَنْطِينيةِ على بابِها ، ثم قَفَل بهم ، وكان آخرَ ما أوْصَى به مُعاويةُ أن قال : شُدُّوا خِناقَ الرومِ .

وقال ابنُ وَهْبٍ[2] ، عن يونُسَ ، عن الزهرىِّ قال : حَجَّ بالناسِ مُعاويةُ فى أيامِ خِلافتِه مرتين ، وكانت أيامُه عشرين سنةً إلا أشْهُرًا .

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[3] : حَجَّ بالناسِ مُعاويةُ سنةَ أربعٍ وأربعين ، وسنةَ خمسين . وقال غيرُه[4] : سنةَ إحدى وخمسين . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ[5] : حدَّثنا بُكَيْرٌ ، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ ، أن سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ قال : ما رأيْتُ أحدًا بعدَ عُثمانَ أقْضَى بحقٍّ مِن صاحبِ هذا البابِ . يعنى مُعاويةَ .

وقال عبدُ الرزاقِ[6] : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

---

(١) تاريخ أبى زرعة ١/ ١٨٨ . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٧٢٣ من طريق أبى زرعة به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٧٢٣ مخطوط ، من طريق ابن وهب به .

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٢٤.

(٤) المصدر السابق عن خليفة بن خياط ، وانظر تاريخ خليفة ١/ ٢٥٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٤، من طريق الليث بن سعد به .

(٦) مصنف عبد الرزاق (٢٠٧١٧) ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٧٢٤ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

ثنا المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ أنه وَفَد على مُعاويةَ ، قال : فلمَّا دَخَلْتُ عليه - حَسِبْتُ أنه قال : سَلَّمْتُ عليه - فقال : ما فعَل طَعْنُك على الأئمةِ يا مِسْوَرُ ؟ قال : قلتُ : ارْفُضْنا مِن هذا وأحْسِنْ فيما قدِمْنا له . فقال : لَتُكَلِّمَنِّى بذاتِ نفسِك . قال : فلم أَدَعْ شيئًا أَعِيبُه عليه إلا أخْبَرْتُه به . فقال : لا براءَ مِن الذُّنوبِ ، فهل لك مِن ذُنوبٍ تَخافُ أن تُهْلِكَك إن لم يَغْفِرْها اللَّهُ لك ؟ قال : قلتُ : نعم[1] . قال : فما يَجْعَلُك أحَقَّ بأن تَرْجُوَ المَغْفِرةَ منى ، فواللَّهِ لَمَا أَلِى مِن[2] الإصلاحِ بين الناسِ وإقامةِ الحُدودِ والجِهادِ فى سبيلِ اللَّهِ والأُمورِ العِظامِ التى نُحْصِيها والتى لا نُحْصِيها أكثرُ مما تَلِى ، وإنى لعلى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فيه الحَسَناتِ ويَعْفو عن السَّيئاتِ ، وواللَّهِ على ذلك ما كنتُ لأُخَيَّرَ بينَ اللَّهِ وغيرِه إلا اخْتَرْتُ اللَّهَ على ما سِواه . قال : ففكَّرْتُ حينَ [٦/ ١٦٩و] قال لى ما قال ، فعرَفْتُ أنه قد خَصَمنى . قال : فكان المِسْوَرُ إذا ذَكَره بعدَ ذلك دَعا له بخيرٍ . وقد رَواه شُعَيْبٌ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عروةَ ، عن المِسْوَرِ بنحوِه[3] .

وقال ابنُ دُرَيْدٍ[4] ، عن أبى حاتمٍ ، عن العُتْبىِّ قال : قال مُعاويةُ : يأيُّها الناسُ ، ما أنا بخيرِكم ، وإنَّ منكم لَمَن هو خيرٌ منى ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، وغيرُهما مِن الأفاضِلِ ، ولكن عَسَى أن أكونَ أنْفَعَكم وِلايةً ، وأنْكاكم فى عدوِّكم ، وأَدَرَّكُم حَلَبًا . وقد رَواه محمدُ بنُ سعدٍ[5] ، عن محمدِ بنِ

(١) بعده فى الأصل، ا٦١، م: «إن لى ذنوبا إن لم يغفرها هلكت بسببها» .
(٢) بعده فى الأصل، ا٦١، م: «إصلاح الرعايا و» .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٤، ٧٢٥ مخطوط ، من طريق شعيب به .
(٤) المصدر السابق ١٦/ ٧٢٥، من طريق ابن دريد به .
(٥) المصدر السابق ، من طريق محمد بن سعد به .

مُصْعبٍ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن ثابتٍ مَوْلَى سفيانَ[1] ، أنه سَمِع مُعاوية يقولُ نحوَ ذلك .

وقال هِشامُ بنُ عَمَّارٍ خَطيبُ دِمشقَ[2] : حَدَّثنا عمرُو بنُ واقدٍ ، ثنا يونسُ بنُ حَلْبَسٍ قال : سَمِعْتُ مُعاويةَ على مِنْبرِ دمشقَ يومَ جُمُعةٍ يقولُ : أيُّها الناسُ ، اعْقِلوا قَوْلى ، فلن تَجِدوا أعْلَمَ بأمورِ الدنيا والآخِرةِ منى ، أَقِيموا وُجوهَكم وصُفوفَكم فى الصَّلاةِ ، (٣فلَتُقيمُنَّ وجوهَكم وصفوفَكم٣) ، أو لَيُخالِفَنَّ اللَّهُ بينَ قُلوبِكم ، خُذوا على أيدى سُفَهائِكم ، (٤أو لَيُسَلِّطَنَّهم اللَّهُ عليكم٤) فلَيَسومُنَّكم سُوءَ العَذابِ ، تَصَدَّقوا ولا يَقولَنَّ الرجلُ : إنى مُقِلٌّ . فإنَّ صدَقةَ المُقِلِّ أفْضلُ مِن صَدَقةِ الغَنىِّ ، إياكم وقَذْفَ المُحْصَناتِ ، وأن يقولَ الرجلُ : سَمِعْتُ . و : بَلَغَنى . فلو قَذَف أحدُكم امرأةً على عهدِ نُوحٍ لسُئِل عنها يومَ القِيامةِ .

وقال أبو داودَ الطَّيالسىُّ[5] : حدَّثنا يزيدُ بنُ طَهْمانَ الرَّقاشىُّ ، ثنا محمدُ بنُ سِيرينَ قال : كان مُعاويةُ إذا حَدَّث عن رسولِ اللَّهِ ﷺ لم يُتَّهَمْ .

وروَى أبو القاسمِ البَغَوىُّ[6] ، عن سُوَيْدِ بنِ سعيدٍ ، عن ضِمَامِ[7] بنِ إسماعيلَ ، عن أبى قَبِيلٍ قال : كان مُعاويةُ يَبْعَثُ رجلًا يقالُ له : أبو الجَيْشِ . فى

---

(١) فى النسخ : « معاوية » . والمثبت من تاريخ دمشق . وسفيان هو ابن أبى مريم . انظر التاريخ الكبير ٤/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢٥/١٦ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١ ، م : « أو ليسلطن اللَّه عليكم عدوكم » ، وفى تاريخ دمشق : « أو ليسلطن اللَّه عليكم » .

(٥) المصدر السابق ١٦/ ٧٢٧، من طريق أبى داود به .

(٦) المصدر السابق ١٦/ ٧٢٩، من طريق البغوى به .

(٧) فى النسخ : « همام » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٥/ ٢٢٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٣١١.

كلَّ يومٍ ، فيَدُورُ على المجَالِسِ يَسْأَلُ هل وُلِد لأحدٍ مَوْلودٌ ، أو قَدِم أحدٌ مِن الوُفودِ ، فإذا أُخْبِر بذلك أَثْبَت في الدِّيوانِ . يعنى لِيُجْرِىَ عليه الرِّزْقَ .

وقال غيرُه[1] : كان مُعاويةُ مُتواضِعًا ، ليس له مَجالِدُ إلا كمَجالِدِ الصِّبْيانِ التى يُسَمُّونها المخَارِيقَ[2] ، فيَضْرِبُ بها الناسَ .

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ[3] ، عن عمرِو بنِ واقدٍ ، عن يونُسَ بنِ مَيْسَرةَ بنِ حَلْبَسٍ قال : رأيْتُ مُعاويةَ فى سُوقِ دمشقَ وهو مُرْدِفٌ وراءَه وَصِيفًا ، عليه قميصٌ مَرْقوعُ الجَيْبِ ، وهو يَسِيرُ فى أسْواقِ دِمشقَ .

وقال الأعمشُ[4] ، عن مُجاهِدٍ أنه قال : لو رَأَيْتُم مُعاويةَ لقُلْتُم : هذا المَهْدىُّ .

وقال هُشَيْمٌ[5] ، عن العَوَّامِ ، عن جَبَلَةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن ابنِ عُمرَ قال : ما رأيْتُ أحدًا أسْوَدَ مِن مُعاويةَ . قال : قلتُ : ولا عمرَ ؟ قال : كان عمرُ خيرًا منه ، وكان مُعاويةُ أسْودَ منه . ورَواه أبو سفيانَ الحِمْيَرِىُّ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ به ، قال : [٦/ ١٦٩ظ] ما رأيْتُ أحدًا بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أسْودَ مِن مُعاويةَ . قيل : ولا أبا بكرٍ ؟ قال : كان أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ خيرًا منه ، وهو أَسْوَدُ منهم . ورُوِى مِن طرقٍ عن ابنِ عمرَ مثلَه[6] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٩ مخطوط .

(٢) المجالد : جمع مِجْلاد ، وهو السوط . والمخاريق : جمع مخراق ، وهو منديل أو نحوه يُلوى فيُضرب به أو يفزَّع به فى لُعبة للصبيان . الوسيط (ج ل د) ، (خ ر ق) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٩ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق الأعمش به .

(٥) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٠ ، من طريق هشيم به .

(٦) انظر المصدر السابق .

وقال عبدُ الرَّزَّاقِ[1] ، عن مَعْمَرٍ ، عن هَمَّامٍ ، سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يقولُ : ما رأيْتُ رجلًا كان أخْلَقَ بالمُلْكِ مِن مُعاويةَ .

وقال حَنْبَلُ بنُ إسْحاقَ[2] : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، حَدَّثنا ابنُ أبى غُتْبَةَ ، عن شيخٍ مِن أهلِ المَدينةِ قال : قال مُعاويةُ : أنا أولُ المُلوكِ .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمةَ[3] : حَدَّثنا هارونُ بنُ مَعْروفٍ ، حَدَّثنا ضَمْرةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قال : كان مُعاويةُ يَقولُ : أنا أولُ المُلوكِ وآخِرُ خَليفةٍ .

قلتُ : والسُّنَّةُ أن يُقالَ لمُعاويةَ : مَلِكٌ . ولا يُقالُ له : خَليفةٌ . لحَديثِ سَفِينةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[4] : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا عَضُوضًا » .

وقال عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوانَ يومًا ، وذكَر مُعاويةَ فقال[5] : ما رأيْتُ مثلَه فى حِلْمِه واحْتِمالِه وكَرَمِه .

وقال قَبِيصةُ بنُ جابرٍ[6] : ما رأيْتُ أحدًا أعْظَمَ حِلْمًا ، ولا أكْثَرَ سُؤْدُدًا ، ولا أبْعَدَ أناةً ، ولا ألْيَنَ مَخْرَجًا ، (7)ولا أرْحَبَ باعًا بالمَعْروفِ(7) مِن مُعاويةَ .

---

(١) المصنف (٢٠٩٨٥) مطولًا . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٣٠، ٧٣١ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به ، واللفظ له .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٣١/١٦ مخطوط ، من طريق حنبل بن إسحاق به .

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٢، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٦١.

(٥) المصدر السابق ، بإسناده عن عبد الملك به .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٣٢/١٦ مخطوط .

(٧ - ٧) فى تاريخ دمشق : « فى أمر » .

وقال بعضُهم[1] : أَسْمَعَ رجلٌ معاويةَ كلامًا شديدًا ، فقيل له : لو سَطَوْتَ عليه ! فقال : إنى لأَسْتَحيى أن يَضِيقَ حِلْمى عن أحدٍ مِن رَعِيتى . وفى روايةٍ[2] : قال له رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، ما أحْلَمَك ! فقال : إنى لأَسْتَحيى أن يكونَ جُرْمُ رجلٍ أعْظَمَ مِن حِلْمى .

وقال الأصْمَعىُّ[3] ، عن الثَّوْرىِّ قال : قال مُعاويةُ : إنى لأَسْتَحى أن يكونَ ذَنْبٌ أعْظَمَ مِن عَفْوى ، أو جَهْلٌ أكبرَ مِن حِلْمى ، أو تكونَ عَوْرَةٌ لا أُوارِيها بسَتْرى .

وقال الشَّعْبىُّ - والأصْمَعىُّ ، عن أبيه - قالا[4] : جَرَى بينَ رجلٍ يقالُ له : أبو الجَهْمِ . وبينَ مُعاويةَ كلامٌ ، فتَكَلَّم أبو الجَهْمِ بكلامٍ فيه غَمٌّ لمُعاويةَ ، فأطْرَق ، ثم رَفَع رأسَه فقال : يا أبا الجَهْمِ ، إياك والسُّلْطانَ ، فإنه يَغْضَبُ غَضَبَ الصِّبْيانِ ، ويَأْخُذُ أخْذَ الأسدِ ، وإنَّ قليلَه يَغْلِبُ كثيرَ الناسِ . ثم أمَر له بمالٍ ، فقال أبو الجَهْمِ فى ذلك يَمْدَحُ مُعاويةَ :

نَمِيلُ على جَوانِبِه كأنَّا ... (٥إذا مِلْنا٥) نَمِيلُ على أَبِينا

نُقَلِّبُه لنَخْبُرَ حالَتَيْه ... فنخبُرُ منهما كَرَمًا ولِينا

[٦/١٧٠و] وقال الأعْمشُ[6] : طاف الحسنُ بنُ علىٍّ مع مُعاويةَ ، فكان معاويةُ

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/ ٧٣٢، ٧٣٣ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٣.

(٣) المصدر السابق ، من طريق الأصمعى به .

(٤) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٤ .

(٥ - ٥) فى ١ا، م : « نميل إذا » .

(٦) المصدر السابق .

يَمْشِى بينَ يدَيه ، فقال الحسنُ : ما أَشْبَهَ أَلْيَتَيه بأَلْيَتَىْ هندَ . فالْتَفَت إليه مُعاوية فقال : أَمَا إنَّه كان يُعْجِبُ أبا سفيانَ .

وقال ابنُ أختِه عبدُ الرحمنِ بنُ أمِّ الحكَمِ لمُعاويةَ[1] : إن فلانًا يَشْتُمُنى . فقال له : تَطأْطأْ لها تَمُرَّ فتُجاوزَك .

وقال ابنُ الأعْرابىِّ[2] : قال رجلٌ لمُعاويةَ : ما رأيْتُ أنْذَلَ منك . فقال مُعاويةُ : بلى ، مَن واجَه الرجالَ بمثلِ هذا .

وقال أبو عمرِو بنُ العَلاءِ[3] : قال مُعاويةُ : ما يَسُرُّنى بَذَلَ[4] الكَرَمِ حُمْرُ النَّعَمِ[5] . وقال بعضُهم[6] : قال مُعاويةُ : يا بنى أُمَيةَ ، قارِبوا قريشًا بالحِلْمِ ، فواللَّهِ لقد كنتُ أَلْقَى الرجلَ فى الجاهليةِ فيُوسِعُنى شَتْمًا وأُوسِعُه حِلْمًا ، فأَرْجِعُ وهو لى صَديقٌ ، أستَنْجِدُه فيَنْجُدُنى ، وأَثورُ به فيَثورُ معى ، وما رفَع الحِلْمُ عن شريفٍ شَرَفَه ، ولا زاده إلا كَرَمًا . وقال[7] : آفةُ الحِلْمِ الذُّلُّ . وقال أيضًا[7] : لا يَبْلُغُ الرجلُ مَبْلَغَ الرَّأيِ حتى يَغْلِبَ حِلْمُه جَهْلَه ، وصَبْرُه شَهْوتَه ، ولا يَبْلُغُ ذلك إلا بقوةِ الحِلْمِ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٣٤/١٦ مخطوط .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) فى ا ٦١، م ، وتاريخ دمشق : « بذل » .
(٥) بعده فى الأصل، ا ٦١، م : « وقال : ما يسرنى بذل الحلم عز النصر » .
(٦) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٤، ٧٣٥.
(٧) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٥.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ[1] : للَّهِ دَرُّ ابنِ هندَ ، واللَّهِ إن كنا لَنُفْرِقُه[2] - وما اللَيثُ على بَراثِنِه بأجْرَأَ منه - فيَتَفارَقُ لنا ، وإن كنا لَنَخْدَعُه - وما ابنُ ليلةٍ[3] مِن أهلِ الأرضِ بأَدْهَى منه - فيَتَخادَعُ لنا ، واللَّهِ لوَدِدْتُ أنا مُتِّعْنا به مادام فى هذا الجبلِ حَجَرٌ . وأشار إلى أبى قُبَيْسٍ . وقال رجلٌ لمعاويةَ[4] : مَن أسودُ الناسِ ؟ فقال : أسخاهم نفسًا حينَ يُسألُ ، وأحسنُهم فى المَجالِسِ خُلُقًا ، وأحْلَمُهم حينَ يُسْتَجْهَلُ .

وقال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[5] : كان مُعاويةُ يَتَمَثَّلُ بهذه الأبياتِ كثيرًا :

فما قَتَلَ السَّفاهةَ مثلُ حِلْمٍ ... يَعودُ به على الجَهْلِ الحَلِيمُ
فلا تَسْفَهْ وإن مُلِّئْتَ غَيْظًا ... على أحدٍ فإن الفُحْشَ لُومُ
ولا تَقْطَعْ أخًا لك عندَ ذنبٍ ... فإن الذنبَ يَغْفِرُه الكَريمُ[6]

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٣٥، ٧٣٦.

(٢) نفرقه : نُخَوّفه .

(٣) ابن ليلة : كناية عن أى إنسان .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٣٦/١٦ مخطوط .

(٥) المصدر السابق .

(٦) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « وقال القاضى الماوردى فى « الأحكام السلطانية » : وحكى أن معاوية أتى بلصوصٍ فقطعهم ، حتى بقى واحد من بينهم ، فقال :

يمينى أمير المؤمنين أعيذها ... بعفوك أن تلقى نكالًا يبينها
يدى كانت الحسناء لو تم سترها ... ولا تعدم الحسناء عيبًا يشينها
فلا خير فى الدنيا وكانت حبيبة ... إذا ما شمالى فارقتها يمينها

[١٧٠/٦ظ] فقال معاوية : كيف أصنع بك وقد قطعنا أصحابك ؟ فقالت أم السارق : يا أمير المؤمنين ، اجعلها فى ذنوبك التى تتوب منها . فخلى سبيله ، فكان أول حد ترك فى الإسلام » .

وعن ابنِ عباسٍ أنه قال[1] : قد عَلِمْتُ بمَ غَلَب مُعاويةُ الناسَ ، كانوا إذا طاروا وَقَع ، وإذا وقَعوا طار .

وقال غيرُه[2] : كتَب مُعاويةُ إلى نائبِه زِيادٍ : إنه لا يَنْبَغِى أن نَسُوسَ الناسَ سِياسةً واحدةً ؛ باللِّينِ فيَمْرَحوا ، ولا بالشِّدةِ فنَحْمِلَ الناسَ على المَهالِكِ ، ولكن كُنْ أنت للشِّدةِ والفَظاظةِ والغِلْظةِ ، أكونُ أنا للِّينِ والأُلْفةِ والرحمةِ ، فإذا خاف خائفٌ وجَد بابًا يَدْخُلُه .

وقال أبو مُسْهِرٍ[3] ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ قال : قَضَى مُعاويةُ عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ثمانيةَ عشَرَ ألفَ دينارٍ كانت عليها .

وقال هشامُ بنُ عروةَ[4] ، عن أبيه قال : بَعث مُعاويةُ إلى أمِّ المؤمنين عائشةَ بمائةِ ألفٍ ، ففرَّقَتْها مِن يومِها ، فلم يَبْقَ منها درهمٌ ، فقالت لها خادِمتُها : هلَّا أبْقَيْتِ لنا درهمًا نَشْتَرِى به لحمًا . فقالت : لو أذْكَرْتِنى لَفَعَلْتُ .

وقال عَطاءٌ[5] : بَعَث مُعاويةُ إلى عائشةَ - وهى بمكةَ - بطَوْقٍ قيمتُه مائةُ ألفٍ ، فقَبِلَتْه .

وقال زيدُ بنُ الحُبابِ[6] ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ قال :

---

(١) تاريخ دمشق ٧٣٦/١٦ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٦، ٧٣٧ بنحوه .
(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٨، من طريق أبى مسهر بنحوه .
(٤) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٨، ٧٣٩، من طريق هشام به .
(٥) المصدر السابق ٧٣٩/١٦ .
(٦) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٩، من طريق زيد بن الحباب به .

قَدِم الحسنُ بنُ عليٍّ على مُعاويةَ فقال : لَأُجِيزَنَّك بجائزةٍ لم يُجِزْ بها أحدٌ كان قبلى . فأعْطاه أربعَمائةِ ألفِ ألفٍ .

ووفَد إليه مرةً الحسنُ والحُسَينُ[1] فأجازهما على الفَوْرِ بمائتَىْ ألفٍ ، وقال لهما : ما أجاز بها أحدٌ قبلى . فقال له الحسينُ : ولم تُعْطِ أحدًا أفضلَ منا .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[2] : حدَّثنا يوسُفُ بنُ موسى ، ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغيرةَ قال : أرْسَل الحسنُ بنُ عليٍّ وعبدُ اللَّهِ بنُ جَعْفرٍ إلى مُعاويةَ يَسْأَلانِه المالَ ، فبَعَث إليهما أو إلى كلٍّ منهما بمائةِ ألفٍ ، فبلَغ ذلك عليًّا ، فقال لهما : ألا تَسْتَحِيان ؛ رجلٌ نَطْعَنُ فى عينِه غُدْوةً وعَشِيةً تَسْأَلانه المالَ ؟! فقالا : بل حَرَمْتَنا وجاد لنا .

ورَوَى الأَصْمَعِيُّ قال[3] : وفَد الحسنُ وعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ على مُعاويةَ ، فقال للحسنِ : مَرْحبًا وأهلًا بابنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وأمَر له بثلاثِمائةِ ألفٍ ، وقال لابنِ الزبيرِ : مرحبًا وأهلًا بابنِ عَمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وأمَر له بمائةِ ألفٍ .

وقال أبو مَرْوانَ المَرْوانىُّ[4] : بَعَث مُعاويةُ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ بمائةِ ألفٍ ، (5) فقال لجُلَسائِه : مَن أخَذ شيئًا فهو له . وبعَث إلى الحسينِ بمائةِ ألفٍ (5) ، فقسَمها على جُلَسائِه ، وكانوا عشَرةً ، فأصاب كلُّ واحدٍ عشَرةَ آلافٍ . وبَعَث إلى

---

(1) انظر تاريخ دمشق ١٦/٧٣٩ مخطوط .

(2) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(3) المصدر السابق .

(4) المصدر السابق ١٦/ ٧٣٩، ٧٤٠.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

عبدِ اللَّهِ [١٧١/٦و] بنِ جعفرٍ بمائةِ ألفٍ ، فاسْتَوْهَبَتْها منه امرأتُه ، فأطْلَقَها لها . وبَعَث إلى مَرْوانَ بنِ الحكَمِ بمائةِ ألفٍ ، فقسَم منها خمسين ألفًا ، وحَبَس خمسين ألفًا ، وبَعَث إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بمائةِ ألفٍ ، ففَرَّق منها تسعين ألفًا ، واسْتَبْقَى عشَرةَ آلافٍ . فقال مُعاويةُ : إنه لَمُقْتَصِدٌ يُحِبُّ الاقْتِصادَ ، وبعَث إلى عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بمائةِ ألفٍ فقال للرسولِ : لمَ جئْتَ بها بالنَّهارِ ؟ هَلَّا جِئْتَ بها بالليلِ . ثم حَبَسها عندَه ، ولم يُعْطِ منها أحدًا شيئًا ، فقال معاويةُ : إنه لخَبٌّ ضَبٌّ ، كأنك به قد رَفَع ذَنَبَه وقُطِع .

وقال ابنُ دَابٍ[١] : كان لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ على مُعاويةَ فى كلِّ سنةٍ ألفُ ألفٍ ، ويَقْضِى له معها مائةَ حاجةٍ ، فقَدِم عليه عامًا ، فأعْطاه المالَ ، وقَضَى له الحاجاتِ ، وبَقِيَت منها حاجَةٌ واحدةٌ ، فبينَما هو عندَه إذ قَدِم أَصْبَهْبُذُ[٢] سِجِسْتانَ يَطْلُبُ مِن مُعاويةَ أن يُمَلِّكَه تلك البلادَ ، ووَعَد مَن قَضَى له هذه الحاجةَ مِن مالِه ألفَ ألفٍ ، فطاف على رُءوسِ الأُمراءِ مِن أهلِ الشامِ وأُمراءِ العراقِ ، ممن قَدِم مع الأحْنفِ بنِ قيسٍ ، فكلُّهم يقولون له : عليك بعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ . فقصَده الدِّهْقانُ ، فكَلَّم فيه ابنُ جعفرٍ مُعاويةَ ، فقَضَى حاجتَه تَكْمِلةَ المائةِ حاجةٍ ، وأمَر الكاتبَ فكتَب له عَهْدَه ، وخرَج به ابنُ جعفرٍ إلى الدِّهْقانِ ، فسجَد له وحمَل إليه ألفَ ألفِ درهمٍ ، فقال له ابنُ جعفرٍ : اسْجُدْ للَّهِ ، واحْمِلْ مالَكَ إلى منزِلِك ، فإنا أهلُ بيتٍ لا نُتْبِعُ المعروفَ بالمَنِّ . فبلَغ ذلك مُعاويةَ فقال : لأَن يكونَ يَزِيدُ قالها أحَبُّ إليَّ مِن خَراجِ العراقِ ، أَبَتْ بنو هاشمٍ إلا كَرَمًا .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٤٠/١٦ مخطوط بنحوه .

(٢) فى الأصل ، ٦١ : « أصفهند » ، وفى م : « أصبفهند » ، وفى ص : « أصعهذ » . والمثبت من تاريخ دمشق . والأصبهبذ - مُعَرَّب - : الأمير . تاج العروس (صبهبذ) . وانظر المعرب ص ٢١٨.

وقال غيرُه[(١)] : كان لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ على مُعاويةَ فى كلِّ سنةٍ ألفُ ألفٍ ، فاجْتَمع عليه فى بعضِ الأوْقاتِ دَيْنٌ خمسُمائةِ ألفٍ ، فألحَّ عليه غُرماؤُه ، فاسْتَنْظَرهم حتى يَقْدَمَ على مُعاويةَ ، فيَسْأَلَه أن يُسْلِفَه شيئًا مِن العَطاءِ ، فركِب إليه ، فقال له : ما أَقْدَمك يا بنَ جعفرٍ ؟ فقال : دَيْنٌ أَلَحَّ علىَّ غُرماؤُه . فقال : وكم هو : قال : خمسُمائةِ ألفٍ . فقَضاها عنه ، وقال له : إن الألفَ ألفٍ ستَأْتِيك فى وقتِها .

وقال ابنُ سعدٍ[(٢)] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو هِلالٍ ، عن قَتادةَ قال : قال مُعاويةُ : يا عَجَبًا للحسنِ بنِ علىٍّ ! شَرِب شَرْبةَ عَسَلٍ يَمانِيَةً بماءِ رُومةَ فقَضَى نَحْبَه . ثم قال لابنِ عباسٍ : لا يَسُوءُك اللَّهُ ولا يُخْزِيك فى الحسنِ بنِ علىٍّ . فقال ابنُ عباسٍ لمُعاويةَ : لا يُخْزِينى اللَّهُ ولا يَسُوءُنى ما أبْقَى اللَّهُ أميرَ المؤمنين . قال : فأعْطاه ألفَ ألفٍ درهمٍ وعُروضًا وأشْياءَ ، وقال : خُذْها فاقْسِمْها فى أهلِك .

وقال أبو الحسنِ المَدائنىُّ[(٣)] ، عن مَسْلَمَةَ بنِ مُحارِبٍ قال : قيل لمُعاويةَ : أيُّكم كان أشْرَفَ ؛ أنتم أو بنو هاشمٍ ؟ قال : كنا أكثرَ أشْرافًا وكانوا أشْرَفَ واحدًا ؛ لم يكُنْ فى عبدِ مَنافٍ مثلُ هاشمٍ ، [٦/١٧١ظ] فلما هَلَك كنا أكثرَ عَددًا وأكثرَ أشْرافًا ، وكان فيهم عبدُ المطلبِ ، ولم يَكُنْ فينا مِثْلُهم ، فصِرْنا أكثَر عددًا وأكثرَ أشرافًا ولم يَكُنْ فيهم واحدٌ كواحدِنا ، فلم يكنْ إلا كقَرارِ العينِ حتى [(٤)]جاء شىءٌ[(٤)] لم يَسْمَعِ الأَوَّلون بمثلِه ، ولا يَسمَعُ الآخِرون بمثلِه ؛ محمدٌ ﷺ[(٥)] .

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/ ٧٤٠ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ١٦/ ٧٤١، من طريق ابن سعد به بنحوه .

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٢، من طريق أبى الحسن المدائنى به .

(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١، م: «قالوا: منا نبى فجاء»، وفى ص: «جاء نبى». والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) بعده فى الأصل، ٦١، م: «فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف» .

ورَوَى ابنُ أبى خَيثَمةَ[1] عن موسى بنِ إسماعيلَ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ، أن عمرَو بنَ العاصِ قَصَّ على مُعاويةَ مَنامًا رَأَى فيه أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، وهم يُحاسَبون على ما وُلُّوه فى أيامِهم، ورَأَى مُعاويةَ وهو مُوكَّلٌ به رجلان يُحاسِبانه على ما عَمِل فى أيامِه، فقال له مُعاويةُ: ما رأَيْتَ ثَمَّ دَنانيرَ مِصْرَ؟!

وقال ابنُ دُرَيْدٍ[2]، عن أبى حاتمٍ، عن العُتْبىِّ قال: دَخَل عمرٌو على مُعاويةَ وقد وَرَد عليه كتابٌ فيه تَعْزِيةٌ له فى بعضِ الصَّحابةِ، فاسْتَرْجَع مُعاويةُ، فقال عمرُو بنُ العاصِ:

يَموتُ الصالحون وأنت حَىٌّ　　　تَخَطَّاك المَنايا لا تَموتُ[3]

فقال له مُعاويةُ:

أتَرْجو أن أَموتَ وأنت حَىٌّ　　　فلستُ بميِّتٍ حتى تَموتَ

وقال ابنُ السَّمَّاكِ[4]: قال مُعاويةُ: كلُّ الناسِ أَستَطِيعُ أن أُرْضِيَه إلا حاسدَ نِعْمةٍ؛ فإنه لا يُرْضِيه إلا زَوالُها.

وقال الزُّهْرىُّ[5]، عن عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، عن أبى بَحْرِيَّةَ قال: قال مُعاويةُ: المُروءةُ فى أربعٍ؛ العَفافِ فى الإسلامِ، واسْتِصْلاحِ المالِ، وحِفْظِ الإخْوانِ، وحِفْظِ[6] الجارِ.

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٤٢، من طريق ابن أبى خيثمة به نحوه.
(٢) المصدر السابق، من طريق ابن دريد به نحوه.
(٣) انظر كتاب الشعر لأبى على الفارسى ص ٤٧٤.
(٤) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٢، ٧٤٣.
(٥) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٣، من طريق الزهرى به.
(٦) كذا فى النسخ. وفى تاريخ دمشق: «عون».

وقال أبو بكرٍ الهُذَلِيُّ(١) : كان مُعاويةُ يقولُ الشِّعرَ ، فلمَّا وَلِيَ الخِلافةَ قال له أهلُه : قد بَلَغْتَ الغايةَ ، فماذا تَصْنَعُ بالشعرِ ؟ فارْتاح يومًا فقال :

سرَحْتُ سَفاهتى وأَرَحْتُ حِلْمى وفِيَّ على تَحَلُّمِىَ اعتراضُ
على أنى أُجيبُ إذا دَعَتْنى إلى حاجاتِها الحَدَقُ المِراضُ

وقال مُغيرةُ(٢) ، عن الشَّعبىِّ : أولُ مَن خطَب جالسًا مُعاويةُ حيـنَ كَثُر شَحْمُه وعَظُم بطْنُه . وكذا رَوى مُغيرةُ(٢) ، عن إبراهيمَ أنه قال : أولُ مَن خَطَب جالسًا يومَ الجُمُعةِ مُعاويةُ . وقال أبو المَلِيحِ(٣) ، عن مَيْمونٍ : أولُ مَن جَلَس على المِنْبرِ مُعاويةُ ، واسْتَأْذن الناسَ فى الجُلوسِ .

وقال قَتادةُ(٤) ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ : أولُ مَن أَذَّن وأقام يومَ الفِطْرِ والنَّحْرِ مُعاويةُ .

وقال أبو جعفرٍ الباقرُ(٥) : كانت أبوابُ مَكةَ لا أغْلاقَ لها ، وأولُ مَن اتَّخذ لها الأبْوابَ مُعاويةُ .

وقال أبو اليَمانِ(٦) ، عن شُعيبٍ ، عن الزُّهرىِّ : مَضَت السُّنَّةُ أن لا يَرِثَ الكافرُ المسلمَ ، ولا المسلمُ [١٧٢/٦و] الكافرَ ، وأولُ مَن وَرَّث المسلمَ مِن الكافرِ مُعاويةُ ، وقَضَى بذلك بنو أُمَيةَ بعدَه ، حتى كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ فراجَع السُّنَّةَ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٤٣/١٦ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ، من طريق مغيرة به .
(٣) المصدر السابق ، من طريق أبى المليح به .
(٤) المصدر السابق ، من طريق قتادة به .
(٥) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٤، بإسناده عن أبى جعفر به .
(٦) المصدر السابق ، من طريق أبى اليمان به نحوه .

وأعاد هشامٌ ما قَضَى به مُعاويةُ وبنو أميةَ مِن بعدِه . وبه[1] قال الزهريُّ : ومَضَت السُّنَّةُ أن دِيَةَ المُعاهَدِ كدِيَةِ المسلمِ ، وكان مُعاويةُ أولَ مَن قَصَرها إلى النِّصْفِ ، وأخَذ النصفَ لنَفسِه .

وقال ابنُ وَهْبٍ[2] ، عن مالكٍ ، عن الزُّهريِّ قال : سألْتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال لى : اسْمَعْ يا زُهْرِىُّ ، مَن مات مُحِبًّا لأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلىٍّ ، وشَهِد للعشَرةِ بالجنةِ ، وتَرَحَّم على مُعاويةَ ، كان حَقيقًا على اللَّهِ أن لا يُناقِشَه الحِسابَ .

وقال سعيدُ بنُ يعقوبَ الطَّالْقانىُّ[3] : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ المُبارَكِ يقولُ : تُرابٌ فى أنفِ مُعاويةَ أفْضلُ مِن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ .

وقال محمدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ[4] : سُئِل ابنُ المُبارَكِ عن مُعاويةَ فقال : ما أقولُ فى رجلٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَمِع اللَّهُ لمن حَمِده » . فقال خلفَه : ربَّنا ولك الحمدُ ؟! فقيل له : أيُّما أفضلُ ؟ هو أَمْ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ؟ فقال : لَتُرابٌ فى مَنْخَرَىْ مُعاويةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ خيرٌ وأفضلُ مِن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ .

وقال غيرُه[5] عن ابنِ المُبارَكِ قال : مُعاويةُ عندَنا مِحْنَةٌ ، فمَن رأَيْناه يَنْظُرُ إليه شَزْراً[6] اتَّهَمْناه على القومِ . يعنى الصحابةَ .

---

(١) أى بالإسناد السابق .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٤٥/١٦ مخطوط ، من طريق ابن وهب به .

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٦، من طريق سعيد بن يعقوب به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق محمد بن يحيى به .

(٥) المصدر السابق ، من طريق على بن حميد ، عن عبد اللَّه بن المبارك نحوه .

(٦) الشزر : النظر عن اليمين والشمال ، وقيل : هو النظر بمؤخر العين . وأكثر ما يكون النظر الشزر فى حال الغضب وإلى الأعداء . انظر النهاية ٢/ ٤٧٠.

وقال محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمَّارٍ المَوْصِلِيُّ وغيرُه[1] : سُئِلَ المُعافَى بنُ عِمْرانَ أيُّما أفضلُ مُعاويةُ أَمْ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ؟ فغَضِب وقال للسائلِ : تَجْعَلُ رجلًا مِن الصَّحابةِ مثلَ رجلٍ مِن التابعين ؟! مُعاويةُ صاحِبُه وصِهْرُه وكاتِبُه وأَمِينُه على وَحْيِ اللَّهِ ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوا لى أصْحابى وأَصْهارى ، فمَن سَبَّهم فعليه لَعْنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين » . وكذا قال الفَضْلُ بنُ عَنْبَسَةَ[2] .

وقال أبو تَوْبَةَ الربيعُ بنُ نافعٍ الحَلَبِيُّ[3] : مُعاويةُ سِتْرٌ لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا كَشَف الرجلُ السِّتْرَ اجْتَرَأ على ما وراءَه .

وقال المَيْمونيُّ[4] : قال لى أحمدُ بنُ حَنْبلٍ : يا أبا الحسنِ ، إذا رأيْتَ رجلًا يَذْكُرُ أحدًا مِن الصَّحابةِ بسُوءٍ فاتَّهِمْه على الإسْلامِ .

وقال الفَضْلُ بنُ زيادٍ[5] : سَمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ سُئِل عن رجلٍ تَنَقَّص مُعاويةَ وعمرَو بنَ العاصِ : أيُقالُ له رافِضيٌّ ؟ فقال : إنه لم يَجْتَرِ[6] عليهما إلا وله خَبِيئةُ سُوءٍ ، ما انْتَقَص أحدٌ أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا وله داخلةُ سُوءٍ .

وقال ابنُ المُبارَكِ[7] ، عن [٦/١٧٢ظ] محمدِ بنِ مُسْلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٧٤٦ مخطوط ، من طريق محمد بن عبد اللَّه ، ورباح بن الجراح الموصلى ، كلاهما عن المعافى بن عمران بنحوه .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « عتيبة » . وانظر التاريخ الكبير ٧/ ١١٧ ، والجرح والتعديل ٧/ ٦٥ . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٤٦ ، عنه .

(٣) تاريخ دمشق ١٦/٧٤٧ مخطوط .

(٤) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٧ ، والميمونى هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون ، صاحب أحمد بن حنبل .

(٥) المصدر السابق ١٦/٧٤٧ ، من طريق الفضل بن زياد به .

(٦) كذا فى النسخ ، وتاريخ دمشق . ولعل الصواب : « يجترئ » ، أو أنها لغة فى التسهيل ثم الحذف .

(٧) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، من طريق ابن المبارك به .

قال : ما رأيتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ضرَب إنسانًا قَطُّ إلا إنسانًا شَتَم مُعاويةَ ، فإنه ضرَبه أسْواطًا .

وقال بعضُ السَّلَفِ[1] : بينا أنا على جَبلٍ بالشامِ إذ سمِعْتُ هاتفًا يقولُ : مَن أبغَض الصِّدِّيق فذاك زِنْديق ، ومَن أبْغَض عمر فإلى جهنمَ زُمَر ، ومَن أبْغَض عثمان فذاك خَصْمُه الرحمن ، ومَن أبْغَض عليّ فذاك خَصْمُه النبيّ ، ومَن أبْغَض مُعاويه ، سَحَبَته الزَّبانيه ، إلى جهنمَ الحاميه ، ويُرْمَى به فى الهاويه .

وقال بعضُهم[2] : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [3]فى المنامِ[3] وعندَه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ ومُعاويةُ ، إذ جاء رجلٌ فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا يَنْتقِصُنا . فَكَأَنَّه انْتَهَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لا أنتقصُ هؤلاء ، ولكن أنتقصُ هذا . يعنى مُعاويةَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ويلَك ! أَوَ ليس هو مِن أصْحابى ؟! قالها ثلاثًا ، ثم أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَرْبةً ، فناوَلها مُعاويةَ فقال : جَأْ بِها فى لَبَّتِه[4] . فضرَبه بها ، وانْتَبَهْتُ فبَكَّرْتُ إلى منزِلِه[5] ، فإذا ذلك الرجلُ قد أصابتْه الذُّبْحةُ مِن الليلِ ومات . وهو راشدٌ الكِنْدىُّ .

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[6] عن الفُضَيْلِ بنِ عِياضٍ ، أنه كان يقولُ : مُعاويةُ مِن الصَّحابةِ ، مِن العُلماءِ الكِبارِ ، ولكن ابْتُلِىَ بحُبِّ الدنيا .

---

(١) تاريخ دمشق ٧٤٨/١٦ مخطوط .
(٢) المصدر السابق ٧٤٨/١٦.
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) الوَجْء : اللَّكْز ، ووجأه باليد والسكين : ضربه . واللبّة : موضع الذبح ، وموضع القلادة من الصدر . انظر اللسان والقاموس المحيط (و ج أ) ، (ل ب ب) .
(٥) فى الأصل ، ٦١، م : « منزلى » .
(٦) تاريخ دمشق ٧٤٨/١٦، ٧٤٩ مخطوط .

وقال العُتْبىُّ[(1)] : قيل لمُعاوية : أسْرَعَ إليك الشَّيْبُ . فقال : كيف لا ولا أزالُ أَرَى رجلًا مِن العربِ قائمًا على رأسى يُلْقِحُ لى كلامًا يُلْزِمُنى جوابَه ، فإن أَصَبْتُ لم أُحْمَدْ ، وإن أخْطَأْتُ سارت بها البُرُدُ .

وقال الشعبىُّ وغيرُه[(2)] : أصابت مُعاويةَ فى آخرِ عُمرِه لَقْوةٌ[(3)] .

[(4)] وذكَر ابنُ جَريرٍ[(5)] أن عمرَو بنَ العاصِ قَدِم فى وفدِ أهلِ مِصْرَ إلى مُعاوية ، فقال لهم فى الطَّريقِ : إذا دَخَلْتُم على مُعاويةَ فلا تُسَلِّموا عليه بالخِلافةِ ؛ فإنه [(6)] لا يُحِبُّ ذلك[(6)] . فلمَّا دَخَل عليه عمرٌو قبلَهم قال مُعاويةُ لحاجبِه : أَدْخِلْهم . وأَوْعَزَ إليه أن يُخَوِّفَهم فى الدُّخولِ ويُرْعِبَهم ، وقال : إنى لَأَظُنُّ عَمْرًا قد تقَدَّم إليهم فى شىءٍ . فلما أدْخَلوهم عليه - وقد أهانوهم - جعَل أحَدُهم إذا دَخَل يقولُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فلمَّا نهَض عمرٌو مِن عندِه قال : قَبَّحكم اللَّهُ[(4)] !

---

(1) تاريخ دمشق ١٦/٧٤٩ مخطوط .

(2) المصدر السابق ١٦/ ٧٤٩.

(3) فى الأصل ، ا ، ٦١، م : « لوقة » . واللقوة : داء يكون فى الوجه يَعْوَجُّ منه الشِّدْق . انظر اللسان (ل ق و) .
وبعده فى الأصل ، ا ، ٦١ ، م : « وروى ابن عساكر فى ترجمة حديج الخصى مولى معاوية قال : اشترى معاوية جارية بيضاء جميلة ، فأدخلتها عليه مجردة وبيده قضيب ، فجعل يهوى به إلى متاعها - يعنى فرجها - ويقول : هذا المتاع لو كان متاع ! اذهب بها إلى يزيد بن معاوية . ثم قال : لا ، ادع لى ربيعة بن عمرو الجرشى - وكان فقيها - فلما دخل عليه قال : إن هذه أُتيت بها مجردة ، فرأيت منها ذاك وذاك ، وإنى أردت أن أبعث بها إلى يزيد . فقال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ؛ فإنها لا تصلح له . فقال : نعم ما رأيت . قال : ثم وهبها لعبد اللَّه بن مسعدة الفزارى مولى فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ ، وكان أسود ، فقال له : بيِّض بها ولدك . وهذا من فقه معاوية وتحريه ، [٦/ ١٧٣و] حيث كان نظر إليها بشهوة ، ولكنه استضعف نفسه عنها ، فتحرج أن يهبها من ولده يزيد لقوله تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ . وقد وافقه على ذلك الفقيه ربيعة بن عمرو الجرشى الدمشقى » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٣٠، ٣٣١ .

(٦ - ٦) فى تاريخ الطبرى : « أعظم لكم فى عينه » .

(1) نَهَيْتُكم عن أن تُسَلِّموا عليه بالخِلافةِ فسَلَّمْتُم عليه بالنُّبوةِ!

وذكَر[2] أن رجلًا سأَل مِن مُعاويةَ أن يُساعِدَه فى بِناءِ دارٍ باثْنَىْ عشَرَ ألفَ جِذْعٍ مِن الخشبِ. فقال له مُعاويةُ: أين دارُك؟ قال: بالبَصْرةِ. قال: وكم اتِّساعُها؟ قال: فَرْسَخان فى فَرْسَخَيْن. قال: لا تَقُلْ دارى بالبَصْرةِ، ولكن قُل: البَصْرةُ فى دارى.

وذكَر[3] أن رجلًا دخَل بابنٍ معه، فجلَسا على سِماطِ مُعاويةَ، فجعَل ولدُه يأْكُلُ أكْلًا ذَريعًا، فجعَل مُعاويةُ يُلاحِظُه، وجعَل أبوه يُريدُ أن يَنْهاه عن ذلك فلا يَفْطِنُ، فلمَّا خرَجا لامَه أبوه، وقطَعه عن الدُّخولِ، فقال له مُعاويةُ: أين ابنُك التِّلْقامةُ[4]؟ قال: اشْتَكى. قال: قد عَلِمْتُ أن أكْلَه سيُورِثُه داءً.

قال[5]: ونظَر مُعاويةُ إلى رجلٍ وقَف بينَ يديه يُخاطِبُه وعليه عَباءةٌ، فجعَل يَزْدَرِيه. فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنك لا تُخاطِبُ العَباءةَ، إنما يخاطِبُك مَن فيها.

وقال مُعاويةُ[5]: أفْضلُ الناسِ من عقَلَ وحَلُمَ؛ مَن إذا أُعْطِىَ شَكَر، وإذا ابْتُلِىَ صَبَرَ، وإذا غَضِب كَظَمَ، وإذا قَدَرَ غفَرَ، وإذا وَعَد أَنْجَز، وإذا أساء اسْتَغْفَر.

وكتَب رجلٌ[6] مِن أهلِ المَدينةِ إلى مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه:

إذا الرجالُ وَلَدت أولادُها ... واضْطَرَبَت مِن كِبَرٍ أعْضادُها (1)

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) تاريخ الطبرى 5/ 333.

(3) المصدر السابق 5/ 332.

(4) التلقام والتلقامة: كبير اللُّقَم. اللسان (ل ق م).

(5) تاريخ الطبرى 5/ 336.

(6) المصدر السابق 5/ 335، 336.

(١ وجعَلَت أسْقامُها تَعْتادُها ... فهْىَ زُروعٌ قد دَنا حَصادُها

فقال مُعاويةُ : نَعَى إلىَّ نَفْسى ١) .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[٢] : حدَّثنى هارونُ بنُ سُفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ السَّهْمىِّ ، حدَّثنى ثُمامةُ بنُ كُلْثومٍ ، أن آخرَ خُطْبةٍ خَطَبها مُعاويةُ أن قال : أيُّها الناسُ ، إنى مِن زَرْعٍ قد استَحْصَد ، وإنى قد وَلِيتُكم ، ولن يَلِيَكم أحدٌ بعدى إلا[٣] مَن هو شرٌّ منى ، كما كان مَن وَلِيَكم[٤] قبلى خيرًا منى ، ويا يزيدُ ، إذا وفَى[٥] أَجَلى فوَلِّ غُسْلى رَجلًا لَبِيبًا ؛ فإن اللَّبيبَ مِن اللَّهِ بمكانٍ ، فلْيُنْعِمِ الغُسْلَ وليَجْهَرْ بالتَّكْبيرِ ، ثم اعْمِدْ إلى مِنْديلٍ فى الخزانةِ فيه ثوبٌ مِن ثيابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقُراضةٌ مِن شعْرِه وأظْفارِه ، فاسْتَوْدِعِ القُراضةَ أنْفى وفمى وأُذُنَىَّ وعَيْنَىَّ ، واجْعَلِ الثوبَ يلى جِلْدى دونَ أكفانى ، ويا يزيدُ ، احْفَظْ وَصيةَ اللَّهِ فى الوالدَيْن ، فإذا أدْرَجْتُمونى فى جَرِيدتى ، ووَضَعْتُمونى فى حُفْرتى فخلُّوا مُعاويةَ وأرْحَمَ الراحِمِين .

وقال بعضُهم[٦] : لما احْتُضِر مُعاويةُ جعَل يقولُ :

لَعَمْرى لقد عُمِّرْتُ فى الدَّهْرِ[٧] بُرْهَةً ... ودانَتْ لىَ الدُّنيا بوَقْعِ البَواتِرِ

وأُعْطِيتُ حُمْرَ[٨] المالِ والحُكْمَ والنُّهَى ... (٩ وسِلْمَ قماقِيمِ ٩) المُلوكِ الجَبابِرِ

(١ - ١) سقط من : الأصل.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٠/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٣) فى الأصل ، ا٦١، م : « خير منى ، وإنما يليكم » .

(٤) زيادة من : الأصل ، ا٦١، م .

(٥) فى الأصل ، ا٦١، م : « دنا » . ووفى : تمَّ . اللسان (و ف ى) .

(٦) تاريخ دمشق ٧٥١/١٦ مخطوط .

(٧) فى تاريخ دمشق : « الملك » .

(٨) فى تاريخ دمشق : « جم » .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ا٦١، م : « ولى سلمت كل » . والقَمْقام والقُماقِم من الرجال : السيد الكثير =

فأضْحَى الذى قد كان مما يَسُرُّنى كحُلْمٍ مَضَى فى المُزْمِناتِ الغَوابِرِ
فياليْتَنى لم أُغْنَ[1] فى المُلْكِ ساعةً ولم أُغْنَ[2] فى لَذَّاتِ عيشٍ نَواضِرِ
[3]وكنتُ كذى طِمْرَيْن عاش بِبُلْغَةٍ [4]مِن العَيشِ[4] حتى زار ضِيقَ[5] المَقابِرِ[3]

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[6] : أنا علىُّ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ الحكَمِ، عمَّن حَدَّثه، أن مُعاويةَ لما احْتُضِر أوْصَى بنصفِ مالِه أن يُرَدَّ إلى بيتِ المالِ، كأنه أراد أن يُطَيِّب له ؛ لأن عمرَ بنَ الخَطَّابِ قاسَم عُمَّالَه .

وذكَروا[7] أنه فى آخرِ عُمْرِه اشْتَدَّ به البَرْدُ، فكان إذا لَبِس أو تَغَطَّى بشىءٍ ثَقِيلٍ يَغُمُّه، فاتُّخِذ له ثوبٌ مِن حَواصِلِ الطيرِ[8]، ثم ثَقُل عليه بعدَ ذلك، فقال : تبًّا لكِ مِن دارٍ، مَلَكْتُكِ أربعين سنةً ؛ عِشْرين أميرًا، وعِشْرين خَليفةً، ثم هذا حالى فيكِ، ومَصِيرى منكِ، تبًّا للدنيا ومُحِبِّيها .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[9] : أنا [10]أبو عُبيدٍ[10]، عن أبى يعقوبَ الثَّقفىِّ، عن

= الخير، الواسع الفضل. ويُجمع قياسًا على قماقيم. انظر اللسان (ق م م).

(1) فى ص: «أغن».

(2) فى الأصل، ا ٦١، م: «أسع»، وفى ص: «أغن». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) فى م: «فلم يك»، وفى تاريخ دمشق: «من الدهر».

(5) فى ا ٦١: «أهل»، وفى تاريخ دمشق: «ضنك».

(6) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٢/١٦ مخطوط، من طريق محمد بن سعد به.

(7) انظر المصدر السابق.

(8) الحواصل: جمع حَوْصلة. وحوصلة الطائر بمنزلة المعدة للإنسان. والحَوْصل: طائر كبير له حوصلة عظيمة يُتخذ منها الفرو. انظر حياة الحيوان الكبرى للدَّميرى ٣٨٨/١.

(9) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٣/١٦ مخطوط، من طريق ابن سعد به.

(١٠ - ١٠) فى الأصل، ا ٦١، م: «أبو عبيدة»، وفى ص: «أبو عبد الله». والمثبت من تاريخ دمشق.

عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ قال : لما ثَقُل مُعاويةُ وتَحَدَّث الناسُ أنه بالموتِ قال لأهلِه : احْشُوا عَيْنَىَّ إثْمِدًا ، وأوْسِعوا رأسى دُهْنًا . [٦/ ١٧٣ظ] ففعَلوا وبرَّقوا[1] وَجْهَه بالدُّهْنِ ، ثم مُهِّد له فجلَس وقال : أسْنِدونى . ثم قال : ائْذَنوا للناسِ فلْيُسَلِّموا علىَّ قِيامًا ولا يَجْلِسْ أحدٌ . فجعَل الرجلُ يَدْخُلُ فيُسَلِّمُ قائمًا فيَراه مُتَكحِّلًا مُتَدَهِّنًا ، فيقولُ مُتَقَوِّلُ الناسِ : هو لَمًّا به[2] ، وهو أصَحُّ الناسِ . فلما خرَجوا مِن عندِه قال معاويةُ :

وتَجَلُّدى للشامِتِين أُرِيهِمُ ... أنِّى لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ
وإذا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفارَها ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ[3]

قال : وكان به التفاتةٌ ، يعنى لَقْوةً ، فمات مِن يومِه ذلك ، رَحِمه اللَّهُ ورضى عنه .

وقال محمدُ[4] بنُ عُقْبةَ : لما نزَل بمُعاويةَ الموتُ قال : يا ليْتنى كنتُ رجلًا مِن قريشٍ بذى طَوًى ولم أَلِ مِن هذا الأمْرِ شيئًا .

وقال أبو السائبِ المَخْزوميُّ[5] : لما حَضَرت مُعاويةَ الوَفاةُ تَمَثَّل بقولِ الشاعرِ :

إن تُناقِشْ يَكُنْ نِقاشُكَ ياربِّ ... عَذابًا لا طَوْقَ لى بالعذابِ
أو تُجاوِزْ تَجاوُزَ العَفْوِ فاصْفَحْ ... عن مُسِيءٍ ذُنُوبُه كالتُّرابِ

---

(١) فى الأصل ، ا ، ٦١ ، م : «غرقوا» . وبرَّقوا : لمَّعوا . اللسان (ب ر ق) .
(٢) لما به : بمعنى اقترب أجله . انظر اللسان (ل م م) .
(٣) البيتان لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة يرثى بها أولاده الخمسة الذين هلكوا بالطاعون فى عام واحد ، وهما فى شرح أشعار الهذليين ١/ ٨ ، ١٠ ، والمفضليات بشرح أبى محمد الأنبارى ص ٨٥٥ ، ٨٥٧ .
(٤) فى الأصل ، ا ، ٦١ ، م : «موسى» . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٢١ ، ١٢٢ . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٣/١٦ مخطوط ، بسنده عن محمد بن عقبة .
(٥) تاريخ دمشق ٧٥٤/١٦ مخطوط .

وقال بعضُهم[1] : لما احْتُضِر مُعاويةُ جعَل أهلُه يُقَلِّبونه فقال لهم : أىَّ شيخٍ تُقَلِّبون ؟ إن نجَّاه اللَّهُ مِن النارِ غدًا .

وقال محمدُ بنُ سِيرِينَ[2] : جعَل معاويةُ لما احْتُضِر يَضَعُ خَدًّا على الأرضِ ، ثم يُقَلِّبُ وَجْهَه ، ويَضَعُ الخَدَّ الآخرَ ، ويَبْكى ويقولُ : اللهمَّ إنك قلتَ فى كتابِك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨] . اللهم فاجْعَلْنى مِمَّن تَشاءُ أن تَغْفِرَ له .

وقال العُتْبىُّ عن أبيه[3] : تَمَثَّل معاويةُ عندَ موتِه بقولِ بعضِهم وهو فى السِّياقِ :

هو الموتُ لا مَنْجَى مِن الموتِ والذى   نُحاذِرُ بعدَ الموتِ أدْهَى وأفْظَعُ

ثم قال : اللَّهمَّ أَقِلِ العَثْرَةَ ، واعْفُ عن الزَّلَّةِ ، وتَجاوَزْ بحِلْمِك عن جَهْلِ مَن لم يَرْجُ غيرَك ، فإنك واسعُ المَغْفِرةِ ، ليس لِذى خَطِيئةٍ مِن خَطيئتِه مَهْرَبٌ إلا إليك . ورَواه ابنُ دُرَيْدٍ[4] ، عن أبى حاتمٍ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن أبى عمرِو بنِ العَلاءِ ، فذكَر مثلَه ، وزاد : ثم مات .

وقال غيرُه[5] : أُغْمِىَ عليه ثم أفاق ، فقال لأهلِه : اتَّقوا اللَّهَ ، فإن اللَّهَ يَقِى مَن اتَّقاه ، ولا يَقِى مَن لا يَتَّقى . ثم مات رَحِمه اللَّهُ .

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/٧٥٤ مخطوط .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٥٤، ٧٥٥ مخطوط .

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٥٥، من طريق محمد بن زكريا العتبى به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن دريد به .

(٥) انظر المصدر السابق .

وقد رَوَى أبو مِخْنَفٍ[(١)] ، عن عبدِ الملكِ بنِ نوفلٍ قال : لما مات مُعاويةُ صَعِد الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ المِنبرَ ، فخطَب الناسَ وأكْفانُ مُعاويةَ على يدَيه ، فقال بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه : إن مُعاويةَ الذى كان عَوْدَ[(٢)] العربِ [(٣)]وحدَّ العربِ[(٣)] ، قطَع اللَّهُ به الفِتْنةَ ، ومَلَّكه على العِبادِ ، [٦/ ١٧٤و] وفتَح به البِلادَ ، ألا إنه قد مات وهذه أكْفانُه ، فنحن مُدْرِجوه فيها ، ومُدْخِلوه قبرَه ومُخَلُّون بينَه وبينَ عملِه ، ثم هو[(٤)] البَرْزَخُ إلى يومِ القِيامةِ ، فمن كان منكم يُرِيدُ أن يَشْهَدَه فلْيَحْضُرْ عندَ الأُولى . ثم نزَل وبعَث البَرِيدَ إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ يُعْلِمُه ويَسْتَحِثُّه على المَجِىءِ .

ولا خِلافَ أنه ، رضى اللَّهُ عنه ، تُوُفِّىَ بدِمَشْقَ فى رجبٍ سنةَ ستين . فقال جماعةٌ : ليلةَ الخَميسِ للنصفِ مِن رجبٍ سنةَ ستين . وقيل : ليلةَ الخَميسِ لثمانٍ بَقِين مِن رجبٍ سنةَ ستين . قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُ واحدٍ . وقيل : لأربعٍ خَلَت مِن رجبٍ . قاله الليثُ . وقال سعدُ بنُ إبراهيمَ : لمُسْتَهَلِّ رجبٍ[(٥)] .

وقال محمدُ بنُ إسْحاقَ والشافعىُّ[(٦)] : صَلَّى عليه ابنُه يَزِيدُ . وقد ورَد مِن غيرِ وجهٍ[(٧)] أنه أوْصَى إليه أن يُكَفَّنَ فى ثوبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى كَساه إياه ، وكان مُدَّخَرًا عندَه لهذا اليومِ ، وأن يُجْعَلَ ما عندَه مِن شعرِه وقُلامةِ أظْفارِه فى فمِه وأنفِه

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٣٢٧، ٣٢٨، من طريق أبى مخنف به .

(٢) فى الأصل، ٦١: «صور»، وفى م: «سور». والعود: الجمل الكبير المسن المدرَّب ، فشبه معاوية به . قال صاحب اللسان : وفى المثل : زاحِمْ بعَود أو دع ، أى استعن على حربك بأهل السِّن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام. انظر النهاية ٣/ ٣١٧، واللسان (ع و د) .

(٣ - ٣) فى الأصل، ٦١، م : «وجدهم» .

(٤) فى ٦١، م : «هول» .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٦/ ٧٦١ - ٧٦٣ مخطوط .

(٦) أخرجهما ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٦٢ - ٧٦٤ مخطوط . والشافعى هو أبو بكر محمد ابن عبد الله البغدادى الشافعى . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩.

(٧) انظر تاريخ دمشق ١٦/ ٧٥٦ - ٧٥٩.

وعيْنَيْه وأُذُنيه . وقال آخرون[1] : بل كان ابنُه يزيدُ غائبًا ، فصَلَّى عليه الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ بعدَ صلاةِ الظهرِ بمسجدِ دمشقَ ، ثم دُفِن فقيل : بدارِ الإمارةِ . وهى الخَضْراءُ ، وقيل : بمَقابرِ بابِ الصَّغيرِ . وعليه الجُمهورُ . واللَّهُ أعلمُ . وكان عمرُه إذ ذاك ثمانيًا وسبعين سنةً . وقيل[2] : جاوَز الثمانين . وهو الأشْهَرُ . واللَّهُ أعلمُ . ثم رَكِب الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ فى جيشٍ[3] ، وخرَج ليتَلَقَّى يزيدَ بنَ مُعاوية ، وكان يزيدُ بحُوَّارِينَ[4] ، فلمَّا وَصلوا إلى ثَنِيَّةِ العُقابِ تَلَقَّتْهم أثْقالُ يَزيدَ ، وإذا يزيدُ راكبٌ على بُخْتِيٍّ وعليه الحُزْنُ ظاهرٌ ، فسَلَّم عليه الناسُ بالإمارةِ ، وعزَّوْه فى أبيه ، وهو يَخْفِضُ صوتَه فى رَدِّه عليهم ، والناسُ صامِتون لا يَتَكَلَّمُ معه إلا الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ ، فانْتَهَى إلى بابِ تُومَاءَ ، فظَنَّ الناسُ أنه يَدْخُلُ منه إلى المَدِينةِ ، فأجازه مع السُّورِ حتى انْتَهَى إلى البابِ الشَّرْقِيِّ ، فقيل : يَدْخُلُ منه . لأنه بابُ خالدٍ ، فجازه حتى أَتَى البابَ الصغيرَ ، فعرَف الناسُ أنه قاصدٌ قبرَ أبيه ، فلمَّا وَصَل إلى بابِ الصَّغيرِ ترَجَّل عندَ المَقْبَرةِ ، ثم دخَل ، فصَلَّى على أبيه بعدَما دُفِن ، ثم انْفَتل[5] ، فلمَّا خرَج مِن المَقْبَرةِ أُتِىَ بمَراكِبِ الخِلافةِ ، فرَكِب ، ثم دخَل البلدَ ، وأمَر فنُودِىَ فى الناسِ أنِ الصلاةُ جامعةٌ . ودخَل الخَضْراءَ ، فاغْتَسل ولَبِس ثيابًا حَسَنةً ، ثم خرَج فخطَب الناسَ أولَ خُطْبةٍ خَطَبها وهو أميرُ المؤمنين ، فقال بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه : أيُّها الناسُ ، إن مُعاويةَ كان عبدًا مِن عَبيدِ اللَّهِ ، [٦/ ١٧٤ظ] أنْعَم اللَّهُ عليه ، ثم قَبَضه إليه ، وهو خيرٌ ممَّن بعدَه ، ودونَ مَن قبلَه ، ولا أُزَكِّيه على اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، هو أعْلَمُ به ، إن عَفَا عنه فبرحمتِه ، وإن عاقَبه

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦/٧٥٧ مخطوط .
(٢) انظر المصدر السابق ١٦/ ٧٦١.
(٣) انظر المصدر السابق ١٦/ ٧٥٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٦١، ١٦٢.
(٤) حُوَّارين : قرية من قرى حلب ، وهى على بعد مرحلتين من تدمر . انظر معجم البلدان ٢/ ٣٥٥.
(٥) فى ص : « انتقل » . وانفتل : انصرف . اللسان (ف ت ل) .

فبذنبِه ، وقد وَلِيتُ الأمْرَ مِن بعدِه ، ولستُ آسَى على طَلَبٍ ، ولا أَعْتَذِرُ مِن تَفْريطٍ ، وإذا أراد اللَّهُ شيئًا كان . وقال لهم فى خُطْبتِه هذه : وإن مُعاويةَ كان يُغْزِيكم فى البرِّ والبحرِ ، وإنى لستُ حاملًا أحدًا مِن المسلمين فى البَحْرِ ، وإن مُعاويةَ كان يُشَتِّيكم بأرضِ الرومِ ، ولستُ مُشَتِّيًا أحدًا بأرضِ الرومِ ، وإن مُعاويةَ كان يُخْرِجُ لكم العَطاءَ أثْلاثًا ، وأنا أجْمَعُه لكم كلَّه . قال : فافْتَرق الناسُ عنه وهم لا يُفَضِّلون عليه أحدًا .

وقال محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ[1] : سَمِعْتُ الشافعيَّ يقولُ : بعَث مُعاويةُ وهو مَرِيضٌ إلى ابنِه يَزِيدَ ، فلمَّا جاءه البَرِيدُ رَكِب وهو يقولُ :

جاء البَرِيدُ بقِرْطاسٍ يَخُبُّ بهِ ... فأَوْجَس القلبُ مِن قِرْطاسِه فَزَعَا
قُلْنا لك الويلُ ماذا فى صَحيفتِكم ... قال الخَليفةُ أمْسَى مُثْبَتًا[2] وَجِعَا
فمادَتِ الأرضُ أو كادَت تَمِيدُ بنا ... كأنَّ أغْبَرَ مِن أرْكانِها انْقَلَعا
ثم انْبَعَثْنا إلى خُوصٍ[3] مُضَمَّرةٍ ... نَرْمِى الفِجاجَ بها ما نَأْتَلِى سُرَعَا
فما نُبالى إذا بَلَّغْنَ أَرْحُلَنا ... ما مات منهنَّ بالمَوْماةِ[4] أو ظَلَعا[5]

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٧٥٦، ٧٥٧ مخطوط ، من طريق محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم به . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٤١٩، والكامل ٤/ ٩، وتاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٨.

(٢) فى الأصل ، ٦١، م : « مثقلا » . والمثبت : الذى ثَقُل فلم يبرح الفراش . اللسان (ث ب ت) .

(٣) الخُوص : جمع خوصاء ، من الخَوَصِ ، وهو ضيق العين وصِغرها وغُئُورها . وهذا وصف للناقة . انظر الوسيط (خ و ص) .

(٤) فى النسخ وتاريخ دمشق : « بالمرمات » ولم يرد البيت فى مصادر التخريج الأخرى ، ولم نجد فى المعاجم للفظة « المرمات » معنى يستقيم به معنى البيت ، فلفظة « المرمات » تصحفت من « الموماة » وهى المفازة الواسعة ، وقد وردت فى تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ رواية أخرى لهذا الخبر وفيها :

وما أبالى إذا أدركن مهجته ... ما مات منهن بالبيداء أو ظلعا

وهو شاهد قوى لما أثبتناه . واللَّه أعلم .

(٥) فى الأصل ، ٦١ ، م : « طلعا » . وهو تصحيف . وظلع الرجل والدابة فى مشيته : عرج وغمز . انظر اللسان (ظ ل ع) .

وزاد غيرُه[(١)(٢)] :

لمَّا انْتَهَيْنا وبابُ الدارِ مُنْصَفِقٌ ... بصوتِ رَمْلَةَ رِيعَ القلبُ فانصدعا
مَن لا تَزَلْ نفسُه تُوفِى على شَرَفٍ ... تُوشكْ مقاديرُ[(٣)] تلك النفسِ أن تقعا[(١)]
أوْدَى ابنُ هندٍ وأوْدَى المجدُ يَتْبَعُهُ ... كانا جميعًا خَلِيطًا سالمَيْن معًا
أغرُّ أبْلَجُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِهِ ... لو قارَع الناسَ عن أحْلامِهم قرَعَا
لا يَرْقَعُ[(٤)] الناسُ ما أَوْهَى وإن جَهِدوا ... أن يَرْقَعوه ولا يُوهُون ما رَقَعَا

قال الشافعيُّ[(٥)] : سرَق يزيدُ هذين البيتَيْن[(٦)] مِن الأعْشَى . ثم ذكَر أنه دَخَل قبلَ موتِ أبيه دمشقَ ، وأنه أوْصَى إليه . وهذا قد قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُ واحدٍ ، ولكن الجُمهورُ على أن يزيدَ لم يَدْخُلْ دمشقَ إلا بعدَ موتِ أبيه ، وأنه صلَّى على قبرِه بالناسِ ، كما قدَّمْنا . واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو الوَرْدِ العنْبَرىُّ يَرْثِى مُعاويةَ ، رَضِى اللَّهُ عنه[(٧)] :

ألا أَنْعَى مُعاويةَ بنَ حربٍ ... نعاه الحِلُّ للشهرِ الحرامِ
نعاه الناعجاتُ[(٨)] بكلِّ فجٍّ ... خَواضِعَ فى الأَزِمَّةِ كالسِّهامِ
فهَاتِيكَ النجومُ وهنَّ خُرْسٌ ... يَنُحْنَ على مُعاويةَ الشآمِ[(٩)]

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.
(٢ - ٢) سقط من : م . والزيادة رواية عند ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ مخطوط .
(٣) فى م : « مقاليد » . وهو لفظ رواية الطبرى ، والكامل .
(٤) يرقع : يُصْلح .
(٥) تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ .
(٦) يريد البيتين الأخيرين .
(٧) انظر تاريخ دمشق ٧٥٨/١٦ مخطوط ، وأنساب الأشراف ١٦٣/٥ .
(٨) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى المرأة حسنة اللون . اللسان (ن ع ج) .
(٩) فى الأصل ، ٦١، م : « الهمام » . والشآم : المنسوب إلى الشام . انظر اللسان (ش أ م) .

[٦/١٧٥و] وقال أيمنُ بنُ خُرَيْمٍ يَرْثِيه أيضًا[(١)]:

رَمَى الحِدْثانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودَا[(٢)]

فرَدَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بِيضًا ... ورَدَّ وُجوهَهنَّ البِيضَ سُودَا

فإنك لو شَهِدْتَ بُكاءَ هندٍ ... ورَمْلةَ إذ يُصَفِّقْنَ الخُدودَا

بكَيْتَ بُكاءَ مُعْوِلَةٍ قَرِيحٍ[(٣)] ... أصاب الدهرُ واحدَها الفَرِيدَا

ذِكْرُ مَن تَزَوَّج مِن النّساءِ ومَن وُلِد له [(٤)]مِن الأولادِ الذكورِ والإناثِ[(٤)]

كان[(٥)] له عبدُ الرحمنِ، وبه كان يُكَنَّى، وعبدُ اللَّهِ، وكان ضعيفَ العقلِ، وأُمُّهما فاخِتةُ بنتُ قَرَظَةَ بنِ عبدِ[(٦)] عمرِو بنِ نوفلِ بنِ عبدِ مَنافٍ، وقد تَزَوَّج بأختِها مُنْفَردةً عنها بعدَها، [(٧)]وهى كَنُودُ[(٨)] بنتُ قَرَظةَ[(٧)]، وهى التى كانت معه حينَ افْتَتح قُبْرُسَ، وتَزَوَّج[(٩)] نائلةَ بنتَ عُمارةَ الكَلْبيةَ، فأعْجَبَتْه، وقال لمَيْسونَ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦/٧٥٨ مخطوط، وأنساب الأشراف ٥/١٦٣.
(٢) السمود يكون حزنا وسرورًا، وهو هنا بمعنى الحزن. انظر اللسان (س م د).
(٣) المعولة: الرافعة صوتها بالبكاء والصياح. والقريح: الجريح. اللسان (ع و ل)، والوسيط (ق ر ح).
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٩، والكامل ٤/ ١٠.
(٦) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١١٦، والإصابة ٨/ ٤٧.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ٦١.
(٨) فى م، ص: «كنوة»، وفى تاريخ الطبرى والكامل: «كتوة». والمثبت من نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٢٠٤، وتاريخ دمشق، جزء تراجم النساء، ص ٣١٨، والإصابة ٨/ ٩٥.
(٩) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٩، وتاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٤٠٣.

بنتِ بحْدَلٍ : ادْخُلى فانْظُرى إلى ابنةِ عَمِّك . فدَخَلت فسأَلها عنها ، فقالت : إنها لكاملةُ الجَمالِ ، ولكن رأيْتُ تحتَ سُرَّتِها خالًا[1] ، وإنى لَأُرَى هذه يُقتَلُ زوجُها ، ويُوضَعُ رأسُه فى حِجْرِها . فطَلَّقها مُعاويةُ فتزَوَّجها بعدَه حَبيبُ بنُ مَسْلَمةَ[2] الفِهْرِىُّ ، ثم خَلَف عليها بعدَه النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ ، فقُتِل ووُضِع رأسُه فى حِجْرِها .

ومِن أشْهرِ أوْلادِه يزيدُ ، وأُمُّه مَيْسونُ بنتُ بَحْدَلِ بنِ أُنَيْفِ بنِ دُلْجَةَ بنِ قُنافةَ الكَلْبىِّ ، وهى التى دَخَلت على نائلةَ ، فأخْبَرت مُعاويةَ عنها بما أخْبَرَتْه ، وكانت[3] حازمةً عَظيمةَ الشأنِ جَمالًا ورِياسةً وعقلًا ودِينًا ، دَخَل عليها مُعاويةُ يومًا ومعه خادمٌ خَصِىٌّ ، فاسْتَتَرَتْ منه ، وقالت : ما هذا الرجلُ معك ؟ فقال : إنه خَصِىٌّ ، فاظْهَرى عليه . فقالت : ما كانت المُثْلَةُ لِتُحِلَّ له ما حَرَّم اللَّهُ عليه . وحَجَبَتْه عنها . وفى روايةٍ أنها قالت له : إن مُجَرَّدَ مُثْلَتِك له لن تُحِلَّ ما حَرَّمه اللَّهُ عليه . [4]وقد وَلِىَ[4] ابنُها يزيدُ الخِلافةَ بعدَ أبيه . وذكَر ابنُ جَريرٍ[5] أن مَيْسُونَ هذه وَلَدت لمُعاويةَ بنتًا أخرى يُقالُ لها : أَمَةُ رَبِّ المَشارِقِ . ماتَتْ صَغيرةً .

ورَمْلةُ ، تَزَوَّجها عمرُو بنُ عثمانَ بنِ عفانَ ، كانت دارُها بدِمشقَ عندَ عَقَبةِ السَّمَكِ تُجاهَ زُقاقِ الرُّمَّانِ . قاله ابنُ عَساكرَ[6] ، قال : ولها طاحونٌ مَعْروفةٌ إلى الآن .

---

(١) الخال : شامة أو نُكْتة سوداء بالبدن . انظر اللسان (خ ى ل) .

(٢) فى م : « سلمة » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٨.

(٣) انظر تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٣٩٧.

(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١، م : « فلهذا ولى الله » .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٩.

(٦) تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٩٥.

وهندُ[1] بنتُ مُعاويةَ، تزوَّجَها عبدُ اللَّهِ [٦/١٧٥ظ] بنُ عامرٍ، فلمَّا أُدْخِلَت عليه بالخَضْراءِ، أرادها عن نفسِها فتمَنَّعَت عليه، وأَبَتْ أَشَدَّ الإباءِ، فضَرَبها فصَرَخَت، فلمَّا سَمِع الجَوارى صوتَها صَرَخْنَ وعَلَتْ أصواتُهن، فسَمِع مُعاويةُ، فنهَض إليهن، فاسْتَعْلَمَهن ما الخبرُ، فقُلْن: سَمِعْنا صوتَ سيدتِنا فصِحْنا. فدَخَل فإذا بها تَبْكى مِن ضَرْبِه، فقال لابنِ عامرٍ: وَيْحَك! مثلُ هذه تُضْرَبُ فى مثلِ هذه الليلةِ؟! ثم قال له: اخْرُجْ مِن هلهنا. فخرَج وخَلا بها مُعاويةُ فقال لها: يا بُنَيَّةُ، إنه زوجُك الذى أَحَلَّه اللَّهُ لكِ، أو ما سَمِعْتِ قولَ الشاعرِ:

مِن الخَفِراتِ[2] البِيضِ أمَّا حَرامُها ... فصعْبٌ وأمَّا حِلُّها فذَلُولُ

ثم خرَج مُعاويةُ مِن عندِها، وقال لزوجِها: ادْخُلْ فقد مَهَّدْتُ لك خُلُقَها ووَطَّأْتُه. فدَخَل ابنُ عامرٍ، فوجَدها قد طابَت أخْلاقُها، فقَضَى حاجتَه منها، رَحِمهم اللَّهُ تعالى.

فصلٌ[3]

وكان[4] على قضاءِ مُعاويةَ [5] فَضالةُ بنُ عُبَيدٍ، ثم مات فَضالةُ فوَلَّى أبا إدريسَ الخَوْلانىَّ.

---

(١) تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٢) الخفرات: جمع خَفِرة، من الخفر وهو شدة الحياء. انظر اللسان (خ ف ر).

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٢٩، ٣٣٠، والكامل ٤/ ١١.

(٥) بعده فى الأصل ٦١، م: «أبو الدرداء بولاية عمر بن الخطاب فلما حضره الموت أشار على معاوية بتولية».

وكان على حَرَسِه رجلٌ مِن المَوالى يقالُ له : المختارُ . وقيل : مالكٌ . ويُكَنَّى أبا المخارِقِ ، مَوْلًى لحِمْيَرَ ، وكان مُعاويةُ أولَ مَن اتَّخذ الحَرَسَ ، وكان على حُجَّابهِ سعدٌ مَوْلاه ، وعلى الشُّرْطةِ قيسُ بنُ حَمْزةَ ، ثم زِمْلُ[1] بنُ عمرٍو العُذْرِىُّ ، ثم الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ الفِهْرِىُّ ، وكان صاحبَ أمْرِه سَرْجونُ بنُ منصورٍ الرُّومىُّ . وكان مُعاويةُ أولَ مَن اتَّخذ دِيوانَ الخاتمِ وخَزْمِ[2] الكتبِ .

فَصْلٌ[3]

وممَّن ذُكِر أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ - أعْنى سنةَ ستين - **صَفْوانُ بنُ المُعَطَّلِ بنِ رَحَضَةَ[4] بنِ المُؤَمَّلِ بنِ خُزاعىٍّ، أبو عمرٍو[5]** ، وأولُ مَشاهِدِه المُرَيْسِيعُ ، وكان فى الساقةِ يومَئذٍ ، وهو الذى رَماه أهلُ الإفْكِ بأمِّ المؤمنين ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فبَرَّأه اللَّهُ وإياها مما قالوا ، وكان مِن ساداتِ المسلمين ، وكان يَنامُ نَوْمًا شديدًا حتى إنه كان ربما طلَعَت عليه الشمسُ وهو نائمٌ لا يَسْتَيْقِظُ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا اسْتَيْقَظْتَ فصَلِّ »[6] . وقد قُتِل صَفوانُ شَهيدًا .

---

(١) فى الأصل، ا٦١، م: « زميل». وهو مما يقال فى اسمه . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٩، والإصابة ٢/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(٢) فى الأصل، ا٦١، م: « ختم». وخزم الكتب : ثقْبها. اللسان (خ ز م).

(٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل، م: « رخصة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤.

(٥) الاستيعاب ٢/ ٧٢٥، وأسد الغابة ٣/ ٣٠، والإصابة ٣/ ٤٤٠.

(٦) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٨٠، والحاكم فى المستدرك ١/ ٤٣٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤/ ٣٠٣، مطولًا.

وأبو مُسلمٍ عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوَبٍ الخَوْلانيُّ اليمنيُّ[1] ، مِن خَوْلانَ ببلادِ اليمنِ . دَعاه الأسْودُ العَنْسيُّ إلى أن يَشْهَدَ أنه رسولُ اللَّهِ ، فقال له : أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : لا أسْمَعُ ، أَشْهَدُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فأَجَّجَ له نارًا ، وألْقاه فيها ، فلم تَضُرَّه ، وأنجاه اللَّهُ من النارِ ، [٦/١٧٦و] فكان يُشَبَّهُ بإبراهيمَ الخَليلِ ، ثم هاجَر فوجَد رسولَ اللَّهِ ﷺ قد مات ، فقَدِم على الصِّديقِ ، فأجْلَسه بينَه وبينَ عمرَ ، وقال له عمرُ : الحمدُ للَّهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أَرانى فى أُمَّةِ محمدٍ ﷺ مَن فُعِل به كما فُعِل بإبراهيمَ الخَليلِ . وقبَّله بينَ عَيْنَيه ، وكانت له أحْوالٌ ومُكاشَفاتٌ .

ويُقالُ : إنه تُوُفِّىَ فيها النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ ، رضى اللَّهُ عنه . والأَظْهَرُ أنه مات بعدَ ذلك ، كما سيأتى إن شاء اللَّهُ تعالى .

إمارةُ[2] يَزيدَ بنِ مُعاويةَ وما جرَى فى أيَّامِه [3]مِن الحوادثِ والفتنِ[3]

بُويِع له بالخِلافةِ بعدَ أبيه فى رجبٍ سنةَ ستين[4] ، وكان مولدُه سنةَ سِتٍّ وعِشْرين[5] ، فكان يومَ بُويِع ابنَ أربعٍ وثلاثين سنةً ، فأَقَرَّ نُوَّابَ أبيه على الأقاليمِ ، لم يَعْزِلْ أحدًا منهم ، وهذا مِن ذَكائِه .

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٧٥٧، وأسد الغابة ٦/ ٢٨٨، والإصابة ٧/ ٣٩٧.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٣٨.

(٥) انظر تاريخ دمشق ٣٩٣/١٨ مخطوط .

قال هشامُ بنُ محمدِ الكَلْبيُّ[1] عن أبى مِخْنَفٍ لوطِ بنِ يحيى الكوفيِّ الأَخْباريِّ : وَلِيَ يزيدُ فى هِلالِ رجبٍ سنةَ ستين ، وأميرُ المدينةِ الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبى سُفْيانَ ، وأميرُ الكوفةِ النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ ، وأميرُ البَصْرةِ عُبيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ ، وأميرُ مكةَ عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، ولم يَكُنْ ليَزيدَ هِمَّةٌ حينَ وَلِىَ إلَّا بَيْعةُ النَّفَرِ الذين أَبَوْا على مُعاويةَ البَيْعةَ ليَزيدَ ، فكَتَب إلى نائبِ المدينةِ الوليدِ بنِ عُتْبَةَ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن يزيدَ أميرِ المؤمنين إلى الوليدِ بنِ عُتْبَةَ ، أمَّا بعدُ ، فإن مُعاويةَ كان عبدًا مِن عبادِ اللَّهِ ، أكْرَمه اللَّهُ واسْتَخْلَفَه وخَوَّلَه ومَكَّن له ، فعاش بقَدَرٍ ، ومات بأَجَلٍ ، فرَحِمَه اللَّهُ ، فقد عاش مَحْمودًا ، ومات بَرًّا تَقِيًّا ، والسلامُ .

وكتَب إليه فى صَحِيفةٍ كأنها أُذُنُ الفَأْرةِ : أمّا بعدُ ، فخذْ حُسَيْنًا وعبدَ اللَّهِ ابنَ عمرَ وعبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبيرِ بالبَيْعةِ أخْذًا شديدًا ليْسَت فيه رُخْصةٌ حتى يُبايِعوا ، والسلامُ . فلمَّا أتاه نَعْىُ مُعاويةَ فَظِع به[2] وكَبُر عليه ، فبَعَث إلى مَرْوانَ ، فقَرَأ عليه الكِتابَ ، واسْتَشاره فى أمْرِ هؤلاء النَّفَرِ ، فقال : أَرَى أن تَدْعُوَهم قبلَ أن يَعْلَموا بموتِ مُعاويةَ إلى البَيْعةِ ، فإن أَبَوْا ضُرِبَتْ أعْناقُهم . فأرْسَل مِن فَوْرِه عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ عثمانَ بنِ عفانَ إلى الحُسَينِ وابنِ الزبيرِ وهما فى المسجدِ ، فقال لهما : أَجِيبا الأميرَ . فقالا : انْصَرِفْ ، الآن نَأْتِيه . فلمَّا انْصَرَف عنهما قال الحسينُ لابنِ الزُّبيرِ : إنى أَرَى طاغِيَتَهم قد هَلَك . قال ابنُ الزُّبيرِ : وأنا ما أَظُنُّ غيرَه . قال : ثُم نَهَض حسينٌ فأَخَذ معه مَوالِيَه ، وجاء بابَ الأميرِ ، فاسْتَأْذَن فأَذِن له ، فدَخَل وحدَه ، وأَجْلَس مَوالِيَه على البابِ ، وقال : إن سَمِعْتُم أمْرًا يَرِيبُكم فادْخُلوا . فسَلَّم وجَلَس [١٧٦/٦ظ] ومَرْوانُ عندَه ، فناوَله الوليدُ بنُ عُتْبَةَ الكِتابَ ، ونعَى إليه

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٣٨/٥ - ٣٤٢ من طريق هشام به .

(٢) فظع به : اشتدَّ عليه . انظر النهاية ٣/ ٤٥٩.

مُعاويةَ ، فاسْتَرْجَع وقال : رَحِم اللَّهُ مُعاويةَ ، وعَظَّم لك الأجرَ . فدَعاه الأميرُ إلى البَيْعةِ ، فقال له الحسينُ : إن مِثْلى لا يُبايِعُ سرًّا ، وما أُراك تَجْتَزِئُ منى بهذا ، ولكنْ إذا اجْتَمع الناسُ دَعَوْتَنا معهم ، فكان أمْرًا واحدًا . فقال له الوليدُ وكان يُحِبُّ العافيةَ : فانْصَرِفْ على اسمِ اللَّهِ حتى تأْتِيَنا فى جَماعةِ الناسِ . فقال مَرْوانُ للوليدِ : واللَّهِ لَئِنْ فارَقَك ولم يُبايِعِ الساعةَ ، لَيَكْثُرَنَّ القتلُ بينَكم وبينَه ، فاحْبِسْه ولا تُخْرِجْه حتى يُبايِعَ ، وإلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَه . فنهَض الحسينُ وقال : يا بنَ الزَّرْقاءِ ، أنت تَقْتُلُنى ؟! كَذَبْتَ واللَّهِ وأَثِمْتَ . ثم انْصَرَف إلى دارِه ، فقال مَرْوانُ للوَليدِ : واللَّهِ لا تَراه بعدَها أبدًا . فقال الوليدُ : واللَّهِ يا مَرْوانُ ما أُحِبُّ أن لىَ الدُّنْيا وما فيها وأنى قَتَلْتُ الحُسينَ ، سبحانَ اللَّهِ ! أَقْتُلُ حسينًا أن قال : لا أُبايِعُ ؟! واللَّهِ إنى لَأَظُنُّ أنَّ مَن يَقْتُلُ الحسينَ يكونُ خَفيفَ الميزانِ يومَ القيامةِ . وبعَث الوليدُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، فامْتَنع عليه وماطَلَه يومًا وليلةً ، ثم إنَّ ابنَ الزبيرِ رَكِب فى مَواليه واسْتَصْحَب معه أخاه جعفرًا ، وسار إلى مكةَ على طريقِ الفُرْعِ ، وبعَث الوليدُ خلفَ ابنِ الزُّبيرِ الرجالَ والفُرْسانَ ، فلم يَقْدِروا على رَدِّه ، وقد قال جعفرٌ لأخيه عبدِ اللَّهِ وهما سائران ، مُتَمَثِّلًا بقولِ صَبِرةَ الحَنْظَلىِّ :

وكلُّ بنى أمٍّ سيُمْسُون ليلةً ولم يَبْقَ مِن أعْقابِهم غيرُ واحدِ

فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ما أرَدْتَ إلى هذا ؟ فقال : واللَّهِ ما أرَدْتُ به شيئًا يَسوءُك . فقال : إن كان إنما جَرَى على لسانِك فهو أَكْرَهُ إلىَّ . قالوا[1] : وتَطَيَّر به . وأمَّا الحسينُ بنُ علىٍّ فإن الوليدَ تَشاغَل عنه بابنِ الزبيرِ ، وجَعَل كلَّما بَعَث

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « قال » .

إليه يقولُ : حتى تَنْظُرَ ونَنْظُرَ . ثم جمَع أهلَه وبَنِيه ، ورَكِب ليلةَ الأحدِ ، لِلَيْلَتَيْن بَقِيَتا مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ ، بعدَ خُروجِ ابنِ الزبيرِ بليلةٍ ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ مِن أهلِه سوى محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، فإنَّه قال له : واللَّهِ يا أخى ، لأنت أعَزُّ أهلِ الأرضِ علىَّ ، وإنى ناصحٌ لك ؛ لا تَدْخُلَنَّ مِصْرًا مِن هذه الأمْصارِ ، ولكن اسْكُن البَوادىَ والرِّمالَ ، وابْعَثْ إلى الناسِ ، فإذا بايَعوك واجْتَمَعوا عليك فادْخُلِ المِصْرَ ، وإن أبَيْتَ إلَّا سُكْنَى المِصْرِ فاذْهَبْ إلى مكةَ ، فإن رأيْتَ ما تُحِبُّ ، وإلَّا تَرَفَّعْتَ إلى الرمالِ والجبالِ . فقال له : جَزاك اللَّهُ خيرًا ، فقد نَصَحْتَ وأشْفَقْتَ . وسار الحسينُ إلى مكةَ ، فاجْتَمَع هو وابنُ الزبيرِ بها ، [٦/١٧٧و] وبعَث الوليدُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، فقال : بايِعْ ليزيدَ . فقال : إذا بايَع الناسُ بايَعْتُ . فقال رجلٌ : إنما تُريدُ أن يَخْتَلِفَ الناسُ ويَقْتَتِلوا حتى يَتَفانَوْا ، فإذا لم يَبْقَ غيرُك بايَعوك ! فقال ابنُ عمرَ : لا أُحِبُّ شيئًا مما قلتَ ، ولكن إذا بايَع الناسُ فلم يَبْقَ غيرى بايَعْتُ . (١) قال : فتَرَكوه (١) ، وكانوا لا (٢) يَتَخَوَّفونه .

وقال الواقدىُّ (٣) : لم يَكُنِ ابنُ عمرَ بالمدينةِ حينَ قدِم نَعْىُ مُعاويةَ ، وإنما كان هو وابنُ عباسٍ بمكةَ ، فلَقِيَهما وهما مُقْبِلان منها ، الحسينُ وابنُ الزبيرِ ، فقالا (٤) : ما وراءَكما ؟ قالا : مَوتُ مُعاويةَ والبَيْعةُ ليَزيدَ . فقال لهما ابنُ عمرَ : اتَّقِيا اللَّهَ ، ولا تُفَرِّقا جَماعةَ المسلمين . وقَدِم ابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ إلى المدينةِ ، فلما جاءت البَيْعةُ مِن الأمْصارِ بايَعا (٥) مع الناسِ ، وأمَّا الحسينُ وابنُ الزبيرِ ، فإنهما قَدِما مكةَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) ذكره الطبرى فى تاريخه ٥/٣٤٣ .

(٤) فى م ، ص : « فقال » . والقائلان هما ابن عمر وابن عباس .

(٥) فى الأصل ، ٦١ ، م : « بايع ابن عمر » .

فوجَدا بها عمرَو بنَ سعيدِ بنِ العاصِ ، فخافاه وقالا : إنا جِئْنا عُوَّاذًا بهذا البيتِ .

وفى هذه السنةِ ، فى رَمضانَ منها ، عَزَل يزيدُ بنُ مُعاويةَ الوليدَ بنَ عُتْبةَ[1] عن إمْرةِ المدينةِ ؛ لتفْرِيطِه ، وأضافها إلى عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ نائبِ مكةَ ، فقَدِم المدينةَ فى رَمضانَ - وقيل : فى ذى القَعْدةِ - وكان مُفَوَّهًا[2] مُتَكَبِّرًا ، وسَلَّط عمرَو بنَ الزبيرِ - وكان عدُوًّا لأخيه عبدِ اللَّهِ - على حَرْبِه وجَرَّدَه له ، وجَعَل عمرُو بنُ سعيدٍ يَبْعَثُ البُعوثَ إلى مكةَ لحربِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ .

وقد ثبَت فى « الصحيحَيْن »[3] أن أبا شُرَيْحٍ الخُزاعىَّ[4] قال لعمرِو بنِ سعيدٍ ، وهو يَبْعَثُ البُعوثَ إلى مكةَ : ائْذَنْ لى أيُّها الأميرُ أن أُحَدِّثَك حديثًا قام به رسولُ اللَّهِ ﷺ الغدَ مِن يومِ الفتحِ ، سَمِعَتْه أُذُناىَ ووَعاه قلبى (٥ وأبْصَرَتْه عَيْناىَ ٥) حينَ تَكَلَّم به ؛ أنَّه حَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثُم قال : « إنَّ مكةَ حَرَّمها اللَّهُ ولم يُحَرِّمْها الناسُ ، (٦ وإنه لم يَحِلَّ القِتالُ فيها لأحدٍ كان قبلى ، ولم يَحِلَّ لأحدٍ بعدى ٦) ، ولم تَحِلَّ لى إلَّا ساعةً مِن نَهارٍ ، ثم قد عادت حُرْمتُها اليومَ كحُرْمتِها بالأمسِ ، فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ » . وفى روايةٍ[7] : « فإنْ أحدٌ تَرَخَّص بقِتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها فقولوا : إن اللَّهَ أَذِن لرسولِه ، ولم يَأْذَنْ لكم » . فقيل لأبى شُرَيْحٍ : ما قال لك ؟ فقال : قال لى : نحن أعْلَمُ بذلك منك يا أبا شُرَيحٍ ، إن الحَرَمَ لا يُعيذُ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) فى الأصل، ٦١: « متوالها »، وفى م: « متألها ».

(٣) البخارى (١٠٤، ١٨٣٢، ٤٢٩٥)، ومسلم (١٣٥٤)، مطولًا عندهما.

(٤) فى الصحيحين: « العدوى ». وهو مما يقال فى نسبته، انظر أسد الغابة ٦/ ١٦٤.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ، وهى بنحو لفظ رواية مسلم (١٣٥٥).

(٧) البخارى (١٠٤، ١٨٣٢، ٤٢٩٥)، ومسلم (١٣٥٤).

عاصِيًا ولا فارًّا بدمٍ ، ولا فارًّا بخَرْبَةٍ[1] .

قال الواقديُّ[2] : وَلَّى عمرُو بنُ سعيدٍ شُرْطَةَ المَدينةِ عمرَو بنَ الزبيرِ ؛ فتَتَبَّع أصحابَ أخيه ومَن يَهْوَى هَواه ، فضرَبهم ضَرْبًا شَديدًا ، حتى ضرَب مِن جُمْلةِ مَن ضَرَب أخاه المنذرَ بنَ الزُّبَيرِ ، [3]وجَماعةً من الأعيانِ[3] ثم جاء العَزْمُ مِن يَزيدَ إلى عمرِو بنِ سعيدٍ فى تَطَلُّبِ ابنِ الزبيرِ ، وأنه لا يَقْبَلُ منه وإن بايَع ، حتى يُؤْتَى به إلىَّ فى جامعةٍ[4] مِن ذهبٍ أو مِن فضةٍ تحتَ بُرْنُسِه ، فلا تُرَى إلَّا أنه يُسْمَعُ صوتُها[5] ، وكان ابنُ الزبيرِ قد منَع الحارثَ بنَ خالدٍ المَخْزوميَّ[6] مِن أن يُصَلِّىَ بأهلِ مكةَ ، وكان نائبَ عمرِو بنِ سعيدٍ عليها ، فحينَئذٍ صَمَّم عمرٌو على تَجْهيزِ سَرِيَّةٍ إلى مكةَ بسببِ ابنِ الزبيرِ ، فاسْتَشار عمرُو بنُ سعيدٍ عمرَو بنَ الزبيرِ : مَن يَصْلُحُ أن نَبْعَثَه إلى مكةَ لأجْلِ قِتالِه ؟ فقال له عمرُو بنُ الزبيرِ : إنك لا تَبْعَثُ إليه

---

(١) قال الحافظ فى فتح البارى ١/ ١٩٨، ١٩٩: قوله: « بخربة » بفتح المعجمة وإسكان الراء ثم موحدة ، يعنى السرقة ، كذا ثبت تفسيرها فى رواية المستملى ، قال ابن بطال : الخربة بالضم : الفساد ، وبالفتح : السرقة . وقد تشدَّق عمرو - أى عمرو بن سعيد - فى الجواب ، وأتى بكلام ظاهره حق ، لكن أراد به الباطل ؛ فإن الصحابى أنكر عليه نصب الحرب على مكة ، فأجابه بأنها لا تمنع من إقامة القصاص ، وهو صحيح إلَّا أن ابن الزبير لم يرتكب أمرًا يجب عليه فيه شيء من ذلك .

(٢) ذكره الطبرى فى تاريخه ٥/ ٣٤٤ بنحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١، م : « وأنه [٦/ ١٧٧ظ] لابد أن يأخذ أخاه عبد الله فى جامعة من فضة حتى يقدم به على الخليفة فضرب المنذر بن الزبير ، وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم ، ضربهم من الأربعين إلى الخمسين إلى الستين جلدة ، وفر منه عبد الرحمن بن عثمان التيمى وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل فى أناس من مكة » ، وهو لفظ رواية أخرى عن محمد بن عمر . والمثبت من ص موافق لما فى تاريخ الطبرى وأنسب للسياق . انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٤٤.

(٤) الجامعة : الغُلُّ يجمع اليدين إلى العنق . الوسيط (ج م ع) .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٤٦.

(٦) انظر المصدر السابق ٥/ ٣٤٤.

مَن هو أنْكَى له منى . فعَيَّنَه على تلك السَّرِيةِ ، وجعَل على مُقَدِّمَتِه أُنَيْسَ بنَ عمرِو الأسْلَمىَّ فى سبعِمائةِ مُقاتِلٍ .

وقال الواقدىُّ[(١)] : إنما عيَّنهما يزيدُ بنُ مُعاويةَ نفسُه ، وبعَث بذلك إلى عمرِو ابنِ سعيدٍ [(٢)]فى كتابٍ[(٢)] ، فعَسْكَر أُنَيْسٌ بالجُرْفِ ، وأشار مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ على عمرِو بنِ سعيدٍ أن لا يَغْزُوَ مكةَ ، وأن يَتْرُكَ ابنَ الزبيرِ بها ، فإنه عما قليلٍ إن لم يُقْتَلْ يَمُتْ ، فقال أخوه عمرُو بنُ الزبيرِ : واللَّهِ لَنَغْزُوَنَّه ولو فى جَوْفِ الكعبةِ ، على رَغْمِ أنفِ مَن رَغِم . فقال مَرْوانُ : واللَّهِ إن ذلك لَيَسُوءُنى[(٣)] . فسار أُنَيْسٌ واتَّبَعه عمرُو بنُ الزبيرِ فى بقيةِ الجيشِ ، وكانوا ألفَيْن ، حتى نزَل بالأبْطحِ ، وقيل[(٤)] : بدارِه عندَ الصَّفا . ونزَل أُنَيْسٌ بذى طَوًى ، فكان عمرُو بنُ الزُّبيرِ يُصَلِّى بالناسِ[(٥)] ، ويُصَلِّى وراءَه أخوه عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، وأرْسَل عمرٌو إلى أخيه يقولُ له : بَرَّ يَمينَ الخَليفةِ ، وأْتِه وفى عُنُقِك جامِعةٌ مِن ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ ، ولا تَدَعِ الناسَ يَضْرِبُ بعضُهم بعضًا ، واتَّقِ اللَّهَ فإنك فى بلدٍ حَرامٍ . فأرْسَل عبدُ اللَّهِ يقولُ لأخيه : مَوْعِدُك المسجدُ . وبَعَث عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ عبدَ اللَّهِ بنَ صَفْوانَ بنِ أُميةَ فى سَرِيَّةٍ ، فاقْتَتَلوا مع أُنَيْسِ بنِ عمرٍو الأسْلمىِّ ، فهزَموا أُنَيْسًا هزيمةً قَبيحةً ، وتَفَرَّق عن عمرِو ابنِ الزبيرِ أصحابُه ، وهرَب [٦/١٧٨و] عمرٌو إلى دارِ ابنِ عَلْقَمةَ ، فأجاره أخوه عُبيدةُ بنُ الزبيرِ ، فلامَه أخوه عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، وقال : تُجِيرُ مَن فى عُنُقِه حقوقُ الناسِ ! ثُم ضرَبه بكلِّ مَن ضرَبه بالمدينةِ إلَّا المنذرَ بنَ الزبيرِ وابنَه ؛ فإنهما أَبَيا أن

---

(١) ذكره الطبرى فى تاريخه ٥/٣٤٤ - ٣٤٧. وقد ساق الواقدى الخبر بأكثر من إسناد وبألفاظ متقاربة ، وقال : قد اختلفوا علينا فى حديث عمرو بن الزبير . وقد لفقهم المصنف هنا فى سياق واحد .

(٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) فى م : « ليسرنى » .

(٤) هذا القول لفظ إحدى روايات الواقدى عن غيره ، كما فى تاريخ الطبرى .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٥.

يَسْتَقِيدا مِن عمرٍو ، وسَجَنه ومعه عارمٌ ، فسُمِّىَ سجنَ عارمٍ[1] ، وقد قيل[2] : إن عمرَو بنَ الزبيرِ مات تحتَ السِّياطِ . واللَّهُ أعلمُ .

قصةُ الحُسينِ بنِ علىّ بنِ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، وسببُ خروجِه [3]بأهْلِه مِن مكةَ إلى العراقِ[3] فى طَلَبِ الإمارةِ وكيفيةُ مقْتَلِه ، رَضِى اللَّه عنه

ولْنَبْدَأْ قبلَ ذلك بشىءٍ مِن تَرْجمتِه[4] ، ثم نُتْبِع الجَميعَ بذِكْرِ مَناقبِه وفَضائلِه .

هو الحسينُ بنُ علىِّ بنِ أبى طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ القُرَشىُّ الهاشمىُّ ، السِّبْطُ الشهيدُ بكَرْبَلاءَ ، ابنُ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فاطمةَ الزَّهْراءِ ورَيْحانتُه مِن الدنيا ، وُلِد بعدَ أخيه الحسنِ ، وكان مَوْلِدُ الحسنِ فى سنةِ ثلاثٍ مِن الهجرةِ . وقال بعضُهم[5] : إنما كان بينَهما طُهْرٌ واحدٌ ومُدَّةُ الحَملِ . ووُلِد لخمسٍ ليالٍ خَلَوْن مِن شَعْبانَ سنةَ أربعٍ[6] .

---

(١) الذى فى تاريخ الطبرى أنه سُمِّى سجن عارم ، لعبدٍ كان يقال له : زيد عارم . فسمِّى السجن به .

(٢) هذا القول أيضا لفظ إحدى روايات الواقدى ، كما فى تاريخ الطبرى ، وليس قولًا خارجًا عن رواية الواقدى .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « من مكة » .

(٤) الاستيعاب ٣٩٢/١ - ٣٩٩، وأسد الغابة ١٨/٢ - ٢٣، والإصابة ٧٦/٢ - ٨١.

(٥) هذا قول جعفر بن محمد . انظر الاستيعاب ١/ ٣٩٣، وأسد الغابة ٢/ ١٩. وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، عن جعفر .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١١٥، عن الزبير ، وانظر أسد الغابة ٢/ ١٩.

وقال قَتادةُ[(١)] : وُلِد الحسينُ لستٍّ سِنينَ وخمسةِ أشهرٍ ونصفٍ مِن التاريخِ ، وقُتِل يومَ الجُمُعةِ يومَ عاشوراءَ مِن المُحَرَّمِ سنةَ إحدى وستين ، وله أربعٌ وخمسون سنةً وستةُ أشْهرٍ ونصفٌ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ورُوِىَ عن النبىِّ ﷺ أنه حَنَّكه ، وتَفَل فى فِيه[(٢)] ، ودَعا له ، وسَمَّاه حُسَينًا ، وقد كان سَمَّاه أبوه قبلَ ذلك حَرْبًا ، وقيل : جَعْفرًا[(٣)] . وقيل[(٤)] : إنما سَمَّاه يومَ سابِعِه وعَقَّ عنه .

وقال جماعةٌ[(٥)] ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسْحاقَ ، عن هانئِ بنِ هانئٍ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه قال : الحسنُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما بينَ الصَّدْرِ إلى الرأسِ ، والحسينُ أشْبَهُ به ما [(٦)]كان أسفلَ[(٦)] مِن ذلك .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[(٧)] : حدَّثنى محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ الحِزامىُّ قال : كان وَجهُ الحسنِ يُشْبِهُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان جَسَدُ الحسينِ يُشْبِهُ جَسدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١١٦. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٩٩، ٤٤٥.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣/ ٩٨ (٢٧٦٧) مطولًا ، وذكر فيه التفل دون التحنيك . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٨٥: رواه الطبرانى وفيه ضرار بن صرد وهو متروك .

(٣) انظر فى تسميته حسينا ، تاريخ دمشق ١٤/ ١١٦ - ١١٨.

(٤) أخرج حديث العقّ ، ابن العديم فى بغية الطلب ٦/ ٧٥، عن جابر بن عبد اللَّه .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ١٨٣، حاشية ٨، ٩ من طريق حجاج وعبيد اللَّه بن موسى . وقد أخرجه أيضا الإمام أحمد فى المسند ١/ ١٠٨، من طريق أسود بن عامر (إسناده صحيح) ، وابن حبان كما فى الإحسان (٦٩٧٤) ، من طريق شبابة كلهم عن إسرائيل به .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ٦١، م : « بين أسفل » ، وفى ص : « كان » . والمثبت مما تقدم .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٢٧، من طريق الزبير به .

وروَى محمدُ بنُ سِيرينَ وأختُه حَفْصةُ ، عن أنسٍ[1] قال : كنتُ عندَ ابنِ زِيادٍ ، فجِيء برأسِ الحسينِ ، فجعَل يقولُ بقَضِيبٍ فى أنفِه ويقولُ : ما رأيْتُ مثلَ هذا حُسْنًا . فقلتُ له : إنه كان مِن أشْبَهِهم برسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال سفيانُ[2] : قلتُ لعُبَيدِ اللَّهِ [٦/١٧٨ظ] بنِ أبى يَزيدَ[3] : رأيْتَ الحُسَينَ ؟ قال : نعم ، أسْودُ الرأسِ واللِّحْيةِ إلّا شَعَراتٍ هـٰهنا فى مُقَدَّمِ لحيتِه ، فلا أدْرِى أَخضَب وترَك ذلك المكانَ تَشَبُّهًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو لم يَكُنْ شاب منه غيرُ ذلك ؟

وقال ابنُ جُرَيْجٍ[4] : سَمِعْتُ عمرَ بنَ عَطاءٍ قال : رأيْتُ الحسينَ بنَ عليٍّ يَصْبُغُ بالوَسْمةِ[5] ، أما هو فكان ابنَ ستين ، وكان رأسُه ولحيتُه شَديدَيِ السَّوادِ .

فأما الحديثُ الذى رُوِىَ مِن طريقَيْن ضَعيفَيْن[6] ، أن فاطمةَ سأَلت رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَرَضِ الموتِ أن يَنْحَلَ وَلَدَيْها شيئًا ، فقال : « أمَّا الحسنُ فله هَيْبَتى وسُؤْدُدى ، وأمَّا الحُسينُ فله جُرْأَتى وجُودِى » . فليس بصحيحٍ ، ولم يُخْرِجه

---

(١) أخرج البخارى فى صحيحه (٣٧٤٨) حديث محمد عن أنس . وأخرج الترمذى فى جامعه (٣٧٧٨) حديث حفصة عن أنس . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٣) .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/١٢٧ ، وانظر مختصره ٧/١١٧، ١١٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٠٠.

(٣) فى النسخ : « زياد » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣/١٠٤ (٢٧٩٢) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٢٧، ١٢٨، كلاهما من طريق ابن جريج به . واللفظ عند الطبرانى إلى قوله : « بالوسمة » .

(٥) فى الأصل ، م : « بالوشمة » . والوسمة ، بفتح الواو - وأخطأ من ضمها - وبسكون المهملة ، ويجوز فتحها : نبت يُختضب به يميل إلى السواد . وقد أجاز الخضاب بالسواد بعض العلماء . انظر فتح البارى ٧/ ٩٦، ١٠/ ٣٥٤- ٣٥٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٢٨، ١٢٩.

أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ المُعْتَبَرةِ ، وقد أدْرَك الحسينُ مِن حياةِ النبيِّ ﷺ خمسَ سنين أو نحوَها ، ورَوَى عنه أحاديثَ .

وقال مسلمُ بنُ الحَجّاجِ[1] : له رُؤْيةٌ مِن النبيِّ ﷺ .

وقد رَوَى صالحُ[2] بنُ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، عن أبيه ، أنه قال في الحسنِ بنِ عليٍّ : إنه تابعيٌّ ثقةٌ . وهذا غريبٌ ، فلأَن يقولَ في الحسينِ : إنه تابعيٌّ . بطَريقِ الأَوْلَى .

وسنَذْكُرُ ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْرِمُهما به ، وما كان يُظْهِرُ مِن مَحَبَّتِهما والحُنُوِّ عليهما .

والمقصودُ أن الحسينَ عاصَر رسولَ اللَّهِ ﷺ وصَحِبَه إلى أن تُوُفِّيَ وهو عنه راضٍ ، ولكنَّه كان صَغيرًا ، ثم كان الصِّدِّيقُ يُكْرِمُه ويُعَظِّمُه ، وكذلك عمرُ وعثمانُ ، وصَحِب أباه وروَى عنه ، وكان معه في مَغازِيه كلِّها ؛ في الجَملِ وصِفِّينَ ، وكان مُعَظَّمًا مُوَقَّرًا ، ولم يَزَلْ في طاعةِ أبيه حتى قُتِل ، فلمَّا آلَتِ الخِلافةُ إلى أخيه ، وأراد أن يُصالحَ معاويةَ[3] شَقَّ ذلك عليه ، ولم يُسَدِّدْ رَأْيَ أخيه في ذلك ، بل حَثَّه على قِتالِ أهلِ الشامِ ، فقال له أخوه : واللَّهِ لقد هَمَمْتُ أن أَسْجُنَك في بيتٍ ، وأُطْبِقَ عليك بابَه حتى أَفْرُغَ مِن هذا الشَّأْنِ ، ثم أُخْرِجَك . فلمَّا رأَى الحسينُ ذلك سَكَت وسَلَّم ، فلمَّا اسْتَقَرَّت الخِلافةُ لمُعاويةَ كان الحسينُ يَتَرَدَّدُ إليه مع أخيه الحسنِ ، فكان مُعاويةُ يُكْرِمُهما إكْرامًا زائدًا ، ويقولُ لهما : مَرْحبًا وأهلًا . ويُعْطِيهما عَطاءً جَزيلًا ، وقد أطْلَق لهما في يومٍ واحدٍ مائتَيْ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢٢/١٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ١٩٤.

(٣) سقط من : م .

ألفٍ[1]، وقال: خُذاها وأنا ابنُ هندَ، واللَّهِ لا يُعْطِيكماها أحدٌ قبلى ولا أحدٌ بعدى. فقال الحسينُ: واللَّهِ لن تُعْطِيَ أنت ولا أحدٌ قبلَك ولا بعدَك رَجُلَيْن[2] أفْضَلَ مِنّا. ولمَّا تُوُفِّيَ الحسنُ كان الحسينُ يَفِدُ إلى [٦/١٧٩و] مُعاوية فى كلِّ عامٍ فيُعْطِيه ويُكْرِمُه، وقد كان فى الجيشِ الذين غَزَوُا القُسْطَنْطِينيَّةَ مع ابنِ مُعاويةَ يزيدَ، فى سنةِ إحدى وخمسين. ولمَّا أُخِذَتِ البَيْعةُ ليَزيدَ فى حَياةِ مُعاويةَ، كان الحسينُ مِمَّن امْتَنَع مِن مُبايَعَتِه هو وابنُ الزبيرِ وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ وابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ، ثُم مات ابنُ أبى بكرٍ وهو مُصَمِّمٌ على ذلك[3]، فلمَّا مات مُعاويةُ سنةَ ستين وبُويِع ليَزيدَ، بايَع ابنُ عمرَ وابنُ عباسٍ، وصَمَّم على المُخالفةِ الحسينُ وابنُ الزبيرِ، وخرجا مِن المدينةِ فارَّين إلى مكةَ فأقاما بها، فعكَف الناسُ على الحُسينِ يَفِدون إليه ويَقْدَمون عليه، ويَجْلِسون حَوالَيْه ويَسْتَمِعون كلامَه، حينَ سَمِعوا بموتِ مُعاويةَ وخِلافةِ يزيدَ، وأمّا ابنُ الزُّبيرِ فإنه لَزِم مُصَلَّاه عندَ الكَعْبةِ، وجَعَل يَتَرَدَّدُ فى غُبُونِ ذلك[4] إلى الحسينِ فى جُمْلةِ الناسِ، ولا يُمْكِنُه أن يَتَحَرَّكَ بشىءٍ مِمَّا فى نفسِه مع وُجودِ الحُسَيْنِ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِن تَعْظيمِ الناسِ له وتَقْديمِهم إيَّاه عليه، غيرَ أنه قد تَعَيَّنَتِ السَّرايا والبُعوثُ إلى مَكةَ بسببِه، ولكنْ أظْفَرَه اللَّهُ بهم، كما تقَدَّم ذلك آنفًا، فانْقَشَعَتِ السَّرايا عن مكةَ مَفْلولِين، وانْتَصَر عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ على مَن أراد هَلاكَه مِن اليَزيدِيِّين، وضَرَب أخاه عَمْرًا وسَجَنَه، واقْتَصَّ منه وأهانَه، وعَظُم شأنُ ابنِ الزُّبيرِ عندَ ذلك ببلادِ الحِجازِ، واشْتَهر أمْرُه وبَعُد صِيتُه،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٣٩/١٦ مخطوط، من حديث عبد اللَّه بن بريدة.

(٢) فى الأصل، ا٦١، م: «رجلا».

(٣) انظر فى شأن وفاة عبد الرحمن بن أبى بكر وهو مصمم على عدم المبايعة ليزيد، ما ساقه ابن عساكر من روايات فى تاريخ دمشق ١٠/١٧، ١٨ مخطوط.

(٤) غبون ذلك: أثناء ذلك. مِن الغَبْن: وهو ثَنْى الشىء. انظر اللسان (غ ب ن).

ومع هذا كلِّه ليس هو مُعَظَّمًا عندَ الناسِ مثلَ الحُسَينِ ، بل الناسُ إنما مَيْلُهم إلى الحسينِ ؛ لأنه السَّيِّدُ الكَبيرُ ، وابنُ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فليس على وجهِ الأرضِ يومَئذٍ أحدٌ يُسامِيه ولا يُساوِيه ، ولكن الدولةُ اليَزيديةُ كلُّها تُناوِئُه .

وقد كَثُر وُرودُ الكُتُبِ عليه مِن بلادِ العِراقِ يَدْعُونه إليهم[1] ، وذلك حينَ بَلَغهم موتُ مُعاويةَ ووِلايةُ يَزيدَ ، ومَصيرُ الحسينِ إلى مَكةَ فِرارًا مِن بَيْعةِ يَزيدَ ، فكان أولَ مَن قَدِم عليه عبدُ اللَّهِ بنُ سَبُعٍ الهَمْدانيُّ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ والٍ ، معهما كتابٌ فيه السلامُ والتَّهْنِئةُ بموتِ مُعاويةَ ، فقَدِما على الحسينِ لعَشْرٍ مَضَيْن مِن رَمضانَ مِن هذه السنةِ ، ثُم بَعَثوا بعدَهما نَفَرًا ؛ منهم قيسُ ابنُ مُسْهِرٍ الصَّيْداويُّ[2] ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ [3]بنِ الكَوَّاءِ[4] الأَرْحَبيُّ ، وعُمارَةُ بنُ [5]عبدِ اللَّهِ[5] السَّلُوليُّ ، ومعهم نحوٌ مِن مائةٍ وخمسين كتابًا إلى الحسينِ[6] ، ثم بعَثوا هانئَ بنَ هانئٍ[3] السَّبِيعيَّ وسعيدَ بنَ عبدِ اللَّهِ الحَنَفيَّ ، [١٧٩/٦ظ] ومعهما كتابٌ فيه الاسْتِعْجالُ فى السَّيْرِ إليهم ، وكَتَب إليه شَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ ، وحَجَّارُ بنُ أَبْجَرَ ، [7]ويزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيمٍ[7] ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٤٧/٥ - ٣٥٦، بنحوه .

(٢) فى النسخ : « الصدائى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وهى نسبة إلى صيدا ؛ بلدة على ساحل بحر الشام ، قريبة من صور . وقد ينسب أيضا إلى أحد جدوده - واسمه الصَّيْداء - فيقال : الصَّيْدائى . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥، والأنساب ٣/ ٥٧١، ٥٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « الكدن » .

(٥ - ٥) فى تاريخ الطبرى : « عبيد » .

(٦) فى تاريخ الطبرى أنهم حملوا معهم نحوًا من ثلاثة وخمسين صحيفة ؛ الصحيفة من الرجل والاثنين والأربعة .

(٧ - ٧) فى تاريخ الطبرى : « يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم » ، وفى الكامل لابن الأثير ٤/ ٢٠، ٢١: « ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم » . ولعل المثبت من النسخ هو الصواب ، فقد ذكر صاحب=

(١ وعَزْرَةُ بنُ قيسٍ ١) ، وعمرُو بنُ حَجَّاجٍ الزُّبَيْدىُّ ، ومحمدُ بنُ عُمَيرِ (٢) (٣) بنِ يَحْيى ٣) التَّميمىُّ : أمّا بعدُ ، فقد (٤ اخضَرَّ الجَنابُ ٤) وأيْنَعَت الثِّمارُ وطَمَّتِ (٥) الجِمامُ ، فإذا شئتَ فاقْدَمْ على جُنْدٍ لك مُجَنَّدٍ ، والسلامُ عليك . فاجْتَمَعَتِ الرسلُ كلُّها بكُتُبِها عندَ الحسينِ ، وجَعَلوا يَسْتَحِثُّونه ويَسْتَقْدِمونه عليهم ، ليُبَايِعوه عِوَضًا عن يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، ويَذْكُرون فى كتبِهم أنهم فَرِحوا بموتِ مُعاويةَ ، ويَنالون منه ويَتَكَلَّمون فى دَوْلتِه ، وأنهم لم يُبَايِعوا أحدًا إلى الآن ، وأنهم يَنْتَظِرون قُدومَك إليهم ليُقَدِّموك عليهم . فعندَ ذلك بَعَث ابنَ عمِّه مسلمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبى طالبٍ إلى العراقِ ، ليَكْشِفَ له حقيقةَ هذا الأمرِ والاتِّفاقِ ، فإن كان مُتَحَتِّمًا وأمْرًا حازِمًا مُحْكَمًا ، بَعَث إليه ليَرْكَبَ فى أهلِه وذَوِيه ، ويأْتِىَ الكُوفةَ ليَظْفَرَ بمَن يُعادِيه ، وكَتَب معه كتابًا إلى أهلِ العراقِ بذلك ، فلمَّا سار مسلمٌ مِن مكةَ اجْتاز بالمدينةِ ، فأخَذ منها دَليلَيْن ، فسارا به على بَرارِىَّ مَهْجورةِ المَسالِكِ ، فكان أحدُ الدليلَيْن منهما أولَ هالكٍ ، وذلك مِن شدةِ العطشِ ، وقد أضَلُّوا الطَّريقَ ، فهلَك الدليلُ الواحدُ بمكانٍ يقالُ له : المَضِيقُ . مِن بطنِ خُبَيْتٍ ، فتَطَيَّر به مسلمُ بنُ

= جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٥ ممَّن ولاهم علىُّ بن أبى طالب : عدى بن الحارث بن رويم . فلعل يزيد هذا هو أخوه .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م ، وفى ص : «عروة بن قيس» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) فى النسخ : «عمر» . والمثبت من تاريخ الطبرى ، والكامل ٤/ ٢١ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ الطبرى والكامل .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١ ، م : «اخضرت الجنان» . والجناب : يقال : أخْصَب جناب القوم : وهو ما حولهم . والجناب أيضًا : الناحية والفِناء وما قرُب من مَحِلَّة القوم . انظر اللسان (ج ن ب) .

(٥) فى الأصل : «فطمت» ، وفى ٦١ : «قطمت» ، وفى م : «لطمت» . ويقال للشىء الذى يكثر حتى يعلو : طَمَّ . والجمام : مِن اسْتَجَمَّتِ الأرض ، إذا خرج نبتها . والمعنى جملةً أن النبات كثر حتى علا . وجملة قوله فى العبارات الثلاث يعنى أنه قد تهيَّأت الظروف تمامًا لقدوم الحسين عليهم . انظر اللسان (ط م م) ، (ج م م) .

عَقِيلٍ ، فتَلَبَّث مسلمٌ على ما هنالك ، ومات الدليلُ الآخرُ ، فكَتَب إلى الحسينِ يَسْتَشِيرُه فى أمْرِه ، فكَتَب إليه يَعْزِمُ عليه أن يَدْخُلَ العِراقَ ، وأن يَجْتَمِعَ بأهلِ الكُوفةِ ؛ لِيَسْتَعْلِمَ أمْرَهم ويَسْتَخْبِرَ خبرَهم ، فلمَّا دَخَل الكُوفةَ نَزَل على رجلٍ يقالُ له : مسلمُ بنُ عَوْسَجَةَ الأَسَدىُّ . وقيل : نَزَل فى دارِ المُخْتارِ بنِ أبى عُبَيدٍ الثَّقفىِّ . فاللَّهُ أعلمُ . فتَسامَع أهلُ الكُوفةِ بقُدومِه فجاءوا إليه فبايَعوه على إمْرةِ الحسينِ ، وحَلَفوا له ليَنْصُرُنَّه بأنفسِهم وأمْوالِهم ، فاجْتَمع على بَيْعتِه مِن أهلِها اثنا عشَرَ ألفًا ، ثم تَكاثَروا حتى بلَغوا ثمانيةَ عشَر ألفًا[(1)] ، فكَتَب مسلمٌ إلى الحسينِ ليَقْدَمَ عليهم فقد تَمَهَّدَتْ له البَيْعةُ والأمورُ ، فتَجَهَّز الحسينُ مِن مكةَ قاصدًا الكوفةَ ، كما سنَذْكُرُه ، وانْتَشَر خَبَرُهم حتى بَلَغ أميرَ الكُوفةِ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ ، أخْبَرَه رجلٌ بذلك ، فجعَل يَضْرِبُ عن ذلك [٦/١٨٠و] صَفْحًا ولا يَعْبأُ به ولكنَّه خطَب الناسَ ، ونَهاهم عن الاخْتِلافِ والفِتْنةِ ، وأمَرهم بالائْتِلافِ والسُّنَّةِ ، وقال : إنى لا أُقاتِلُ مَن لا يُقاتِلُنى ، ولا أَثِبُ على مَن لا يَثِبُ علىَّ ، ولا آخُذُكم بالظِّنَّةِ ، ولكن واللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو لَئِنْ فارَقْتُم إمامَكم ونَكَثْتُم بيعتَه ، لأُقاتِلَنَّكم ما دام فى يدِى مِن سيفى قائمتُه . فقام إليه رجلٌ يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمِ بنِ سعيدٍ[(2)] الحَضْرمىُّ . فقال له : إن هذا الأمْرَ لا يَصْلُحُ إلَّا بالغَشْمِ[(3)] ، وإن الذى سَلَكْتَه أيُّها الأميرُ مَسْلَكُ المُسْتَضْعَفِين . فقال له النُّعْمانُ : لَأَنْ أكونَ مِن المُسْتَضْعَفِين فى طاعةِ اللَّهِ ، أَحَبُّ إلىَّ مِن أن أكونَ مِن[(4)] الأعَزِّينَ فى مَعْصِيةِ اللَّهِ . ثُم نَزَل ،

---

(١) لم يذكر الطبرى فى تاريخه زيادتهم إلى ثمانية عشر ألفًا .

(٢) فى النسخ : « شعبة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، والكامل ٤/ ٢٢.

(٣) فى م : « الغشمة » . والغشم : الظلم . المحيط (غ ش م) .

(٤) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « الأقوياء » .

فكتَب ذلك الرجلُ إلى يَزيدَ يُعْلِمُه بذلك ، وكَتَب إلى يَزيدَ عُمارَةُ بنُ عقبةَ وعمرُ[1] بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، فبعَث يَزيدُ ، فعزَل النُّعمانَ عن الكوفةِ ، وضَمَّها إلى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ مع البَصْرةِ ، وذلك بإشارةِ سَرْجونَ مولى يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، وكان يزيدُ يَسْتَشِيرُه ، فقال سَرْجونُ : أَكُنتَ قابلًا مِن مُعاويةَ ما أشار به لو كان حيًّا ؟ قال : نعم . قال : فاقْبَلْ منى ، فإنه ليس للكوفةِ إلَّا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ ، فوَلِّه إياها . وكان يَزيدُ يُبْغِضُ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ ، وكان يُريدُ أن يَعْزِلَه عن البَصْرةِ ، فوَلَّاه البَصْرةَ والكُوفةَ معًا لما يُريدُه اللَّهُ به وبغيرِه .

ثم كتَب يزيدُ إلى ابنِ زيادٍ : إذا قَدِمْتَ الكُوفةَ فتطلَّبْ مُسلمَ بنَ عَقِيلٍ ، فإن قدَرتَ عليه فاقتلْه أو انْفِه . وبعَث الكتابَ مع العَهْدِ مع مسلمِ بنِ عمرٍو الباهليِّ ، فسار ابنُ زِيادٍ مِن البَصْرةِ إلى الكوفةِ ، فلمَّا دَخَلها دَخَلها مُتَلَثِّمًا بعِمامةٍ سَوْداءَ ، فجعَل لا يَمُرُّ بملأٍ مِن الناسِ إلا قال : سَلامٌ عليكم . فيقولون : وعليك السلامُ ، مَرْحبًا يابنَ رسولِ اللَّهِ . يَظُنُّون أنه الحسينُ ، وقد كانوا يَنْتَظِرون قُدومَه ، وتَكاثَر الناسُ عليه ، ودَخَلها فى سبعةَ عشَرَ راكبًا ، فقال لهم مُسلمُ بنُ عمرٍو الذى مِن جهةِ يزيدَ : تَأَخَّروا ، هذا الأميرُ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ . فلمَّا عَلِموا ذلك عَلَتْهم كآبَةٌ وحُزْنٌ شَديدٌ ، فتَحَقَّق عُبَيدُ اللَّهِ الخبرَ ، ونَزَل قَصْرَ الإمارةِ مِن الكوفةِ .

[2] ولما انْتَهَى ابنُ زِيادٍ إلى بابِ القصرِ وهو مُتَلَثِّمٌ ظَنَّه النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ الحسينَ قد قَدِم ، فأغْلَق بابَ القصرِ ، وقال : ما أنا بمُسَلِّمٍ إليك أمانتى . فقال له عُبَيدُ اللَّهِ : افْتَحْ لا فتَحْتَ . ففتَح وهو يَظُنُّه الحسينَ ، فلمَّا تحقَّق أنه عُبَيدُ اللَّهِ أُسْقِط فى يدِه ، فدخَل [٦/١٨١و] عُبَيدُ اللَّهِ إلى قَصْرِ الإمارةِ ، وأمَر مُنادِيًا فنادَى

---

(١) فى م ، ص : « عمرو » .

(٢) من هنا حدث تقديم وتأخير فى مخطوطة الأصل حتى صفحة ٤٨٦ .

أَنِ الصلاةَ جامعةً . فاجْتَمَع الناسُ ، فخرَج إليهم ، فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أما بعدُ فإن أميرَ المؤمنين ، أصْلَحه اللَّهُ ، وَلَّانى مِصرَكم[1] وثَغْرَكم وفَيْئَكم ، وأَمَرنى بإنْصافِ مَظْلومِكم ، وإعْطاءِ مَحْرومِكم ، وبالإحسانِ إلى سامِعِكم ومُطيعِكم ، وبالشِّدَّةِ على مُرِيبِكم وعاصِيكم ، وأنا مُمْتَثِلٌ فيكم أمْرَه ومُنَفِّذٌ عَهْدَه . ثم نزَل وأمَر العُرَفاءَ أن يَكْتُبوا مَن عندَهم مِن الحَرُورِيَّةِ[2] وأهلِ الرِّيَبِ والخِلافِ والشِّقاقِ ، وأيُّما عَريفٍ لم يُطْلِعْنا على ذلك صُلِبَ ونُفِيَ وأُسْقِطَتْ عِرافَتُه مِن الديوانِ .

فلمَّا اسْتَقَرَّ أمْرُه أرْسَل مولًى [3]لبنى تَميمٍ[3] - وقيل : كان مَوْلًى له اسمُه مَعْقِلٌ - ومعه ثلاثةُ آلافِ درهمٍ فى صُورةِ قاصدٍ مِن بلادِ حِمْصَ ، وأنه إنما جاء لهذه البَيْعةِ [٦/١٨٠ظ] ، فذَهَب ذلك المَوْلَى ، فلم يَزَلْ يَتَلَطَّفُ ويَسْتَدِلُّ على الدارِ التى يُبايِعون بها مُسلمَ بنَ عَقيلٍ ، حتى دَخَلها ، وهى دارُ هانئِ بنِ عُرْوةَ التى تَحَوَّل إليها مِن الدارِ الأُولى ، فبايَع وأَدْخَلوه على مسلمِ بنِ عَقيلٍ ، فلَزِمهم أيامًا حتى اطَّلَع على جَلِيَّةِ أمْرِهم ، فدفَع المالَ إلى أبى ثُمامةَ الصائدىِّ[4] بأمْرِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ وكان هو الذى يَقْبِضُ ما يُؤْتَى به مِن الأموالِ ويَشْتَرى السِّلاحَ وكان مِن فُرْسانِ العربِ - فرجَع ذلك المَوْلَى ، وأعْلَم عُبَيدَ اللَّهِ بالدارِ وصاحبِها ، وقد تَحَوَّل مُسلمُ بنُ عَقيلٍ مِن دارِ هانئِ بنِ عُروةَ المُرادىِّ ، إلى دارِ شَريكِ بنِ الأعْورِ ،

---

(١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « أمركم » .

(٢) فى النسخ : « الزورية » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والحرورية : جماعة من الخوارج خالفوا عليا ، رضى اللَّه عنه ، نزلوا بحَروراء - موضع بنواحى الكوفة على ميلين منها - فنُسبوا إليها ، ومن يعتقد اعتقادهم يقال له : الحرورىّ . انظر الأنساب ٢/ ٢٠٧ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « أبى رهم » .

(٤) فى الأصل : « الغامدى » . وفى ٦١ ، م : « العامرى » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٥ .

وكان مِن الأُمراءِ الأَكابرِ ، وبلَغه أن عُبَيدَ اللَّهِ يُريدُ عِيادَتَه ، فبَعَث إلى هانئٍ يقولُ له : ابْعَثْ مُسلمَ بنَ عَقيلٍ حتى يكونَ فى دارى[1] ليَقْتُلَ عُبَيدَ اللَّهِ إذا جاء يَعودُنى . فبَعَثه إليه ، فقال له شَرِيكٌ : كنْ أنت فى الخِباءِ ، فإذا جلَس عُبَيدُ اللَّهِ فإنى أَطْلُبُ الماءَ ، وهى إشارتى إليك ، فاخْرُجْ فاقْتُلْه . فلما جاء عُبَيدُ اللَّهِ جَلَس على فِراشِ شَرِيكٍ وعندَه هانئُ بنُ عروةَ ، وقام مِن بينِ يدَيه غُلامٌ يقالُ له : مِهْرانُ . فتَحَدَّث عندَه ساعةً ، ثم قال شَرِيكٌ : اسْقُونى ماءً . فتَجَبَّن مسلمٌ عن قتلِه ، وخرَجَت جاريةٌ بكُوزٍ مِن ماءٍ ، فوجَدت مسلمًا فى الخِباءِ فاسْتَحْيَت ورَجعت . قالها[2] ثلاثًا ، ثم قال : اسْقونى ولو كان فيه ذَهابُ نَفْسى ، أَتَحْمونَنى مِن الماءِ ؟ ففَهِم مِهْرانُ الغَدْرَ ، فغمَز مَوْلاه ، فنهَض سريعًا وخرَج ، فقال شَرِيكٌ : أيُّها الأميرُ ، إنى أُريدُ أن أُوصِىَ إليك . فقال : إنِّى سأَعودُ إليك . فخرَج به مَوْلاه ، فأذهبه وجعَل يَطْرُدُ به يقولُ له : إن القومَ أرادوا قَتْلَك . فقال : ويحَك ! إنى بهم لَرَفيقٌ ، فما بالُهم ؟! وقال شَرِيكٌ لمُسلمٍ : ما منَعك أن تَخْرُجَ فتَقْتُلَه ؟ قال : حديثٌ بَلَغنى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الإيمانُ قَيَّد[3] الفَتْكَ ، لا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ »[4] . وكَرِهْتُ أن أَقْتُلَه فى بيتِك . فقال : أما لو قتَلْتَه لجَلَسْتَ فى القَصْرِ لم يَسْتَعِدَّ منه أحدٌ ، ولَتُكْفَيَنَّ أمرَ البصرةِ ، ولو قتَلْتَه لَقَتَلْتَ ظالمًا فاجرًا[5] . ومات شَرِيكٌ بعدَ ثلاثٍ .

---

(١) فى تاريخ الطبرى أن عبيد اللَّه عاد شريك بن الأعور فى دار هانئ بن عروة ، وليس فيه أن مسلم بن عقيل تحول من دار هانئ إلى دار شريك .

(٢) فى الأصل ، ٦١، م : « بالماء » .

(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « ضد » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٢٦/٩ ، كما أخرجه أحمد فى المسند ١/ ١٦٦. (إسناده صحيح) .

(٥) فى تاريخ الطبرى أن هانئ بن عروة - لا شريك بن الأعور - قال لمسلم بن عقيل : أما واللَّه لو قتلته لقتلت فاسقًا فاجرًا كافرًا غادرًا ، ولكن كرهت أن يقتل فى دارى . وقد تقدم التنبيه أن ابن زياد إنما عاد=

وكان هانئٌ أحدَ الأمراءِ الكبارِ ولم يسلِّمْ على عُبَيدِ اللَّهِ منذ قَدِم وتَمارَض، فذكَره عُبَيدُ اللَّهِ، وقال: ما بالُ هانئٍ لم يأْتِنى مع الأُمراءِ؟ فقالوا: أيُّها الأميرُ، إنه يَشْتَكى. فقال: قد بَلَغَنى أنه يَجْلِسُ على بابِ دارِه.

وزعَم بعضُهم[1] أنه عادَه قبلَ شَرِيكِ بنِ الأعْورِ ومُسْلمُ بنُ عَقِيلٍ عندَه، وقد هَمُّوا بقتلِه، فلم يُمَكِّنْهم هانئٌ لكونِه فى دارِه، فجاء الأُمراءُ إلى هانئِ بنِ عُرْوةَ، فلم يَزالوا به حتى أدْخَلوه على عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ، فالْتَفَت عُبَيدُ اللَّهِ إلى القاضى شُرَيْحٍ، فقال مُتَمَثِّلًا بقولِ الشاعرِ[2]:

أُرِيدُ حياتَه[3] ويُرِيدُ قَتْلى عَذِيرَك مِن خليلِك مِن مُرادِ

فلمَّا سَلَّم هانئٌ على عُبَيدِ اللَّهِ قال: يا هانئُ، أين مُسلمُ بنُ عَقِيلٍ؟ قال: لا أدْرِى. فقام ذلك المَوْلَى التَّمِيمىُّ - الذى دَخَل دارَ هانئٍ فى صُورةِ قاصِدٍ مِن حِمْصَ، فبايَع فى دارِه، ودَفَع الدَّراهمَ بحَضْرةِ هانئٍ إلى مسلمٍ - فقال: أتَعْرِفُ هذا؟ قال: نعم. فلمَّا رآه هانئٌ قُطِع به وأُسْقِط فى يدِه، فقال: أصْلَح اللَّهُ الأميرَ، واللَّهِ ما دَعَوْتُه إلى مَنْزِلى، ولكنه جاء فطَرَح نفسَه علىَّ. فقال عُبَيدُ اللَّهِ: فأْتِنى به. فقال: واللَّهِ لو كان تحتَ قَدَمىَّ ما رفَعْتُهما عنه. فقال: أَدْنُوه منى. فأدْنَوْه فضَرَبه بحَرْبةٍ على وجهِه، فشَجَّه على حاجبِه، وكَسَر أنفَه، وتَناوَل هانئٌ سيفَ شُرْطىٍّ لِيَسُلَّه، فدُفِع عن ذلك، وقال عُبَيدُ اللَّهِ: قد أَحَلَّ اللَّهُ لى دمَك؛ لأنك حَرُورىٌّ. ثم أَمَر به، فحبَسه فى جانبِ الدارِ، وجاء قومُه مِن بنى

= شريكا فى دار هانئ لا فى داره هو.

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٣٦٣ - ٣٧٥.

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب. وانظر سمط اللآلئ ١/١٣٨.

(٣) فى تاريخ الطبرى، وسمط اللآلئ: «حباءه». والمثبت من النسخ موافق لما فى الكامل ٤/٢٨. والحِباء: العطاء. اللسان (ح ب و).

مَذْحِجٍ مع عمرِو بنِ الحَجَّاجِ، فوَقَفوا على بابِ القَصْرِ، يَظُنُّون أنه قد قُتِل، فسَمِع عُبَيدُ اللَّهِ لهم جَلَبَةً، فقال لشُرَيْحٍ القاضى وهو عندَه: اخْرُجْ إليهم فقلْ لهم: [١٨١/٦ظ] إن الأميرَ لم يَحْبِسْه إلا لِيَسْأَلَه عن مسلمِ بنِ عَقِيلٍ. (١) فقال لهم: إن صاحبَكم حَيٌّ، وقد ضربه سُلْطانُنا ضَرْبًا لم يَبْلُغْ نفسَه، فانْصَرِفوا ولا تُحِلُّوا بأنفسِكم ولا بصاحبِكم. فتفَرَّقوا إلى مَنازِلِهم، وسَمِع مسلمُ بنُ عَقيلٍ(١) الخبرَ، فركِب ونادَى بشِعارِه: يامَنْصورُ أَمِتْ. فاجْتَمع إليه أربعةُ آلافٍ مِن أهلِ الكوفةِ، وكان معه المُخْتارُ بنُ أبى عُبَيدٍ، (١) ومعه رايةٌ خَضْراءُ(١)، وعبدُ اللَّهِ بنُ (٢) الحارثِ بنِ نوفلٍ(٢) برايةٍ حَمْراءَ، فرَتَّبهم مَيْمَنةً ومَيْسَرةً، وسار هو فى القَلْبِ إلى عُبَيدِ اللَّهِ وهو يَخْطُبُ الناسَ فى أمْرِ هانئٍ، ويُحَذِّرُهم مِن الاخْتِلافِ، وأشْرافُ الناسِ وأُمَراؤُهم تحتَ مِنْبرِه، فبينَما هو كذلك إذ جاءت النَّظَّارةُ يقولون: جاء مسلمُ بنُ عَقيلٍ. فبادَر عُبَيدُ اللَّهِ فدَخَل القَصْرَ ومَن معه، وأغْلَقوا عليهم البابَ، فلمَّا انْتَهَى مُسلمٌ إلى بابِ القصرِ وقَف بجيشِه هناك، فأشْرَف أُمَراءُ القَبائلِ الذين عندَ عُبَيدِ اللَّهِ فى القَصْرِ، فأشاروا إلى قومِهم الذين مع مُسلمٍ بالانْصِرافِ، وتَهَدَّدوهم ووعَدوهم وتَوَعَّدُوهم، وأخْرَج عُبَيدُ اللَّهِ بعضَ الأُمراءِ، وأمَرهم أن يَرْكَبوا فى الكُوفةِ يُخَذِّلون الناسَ عن مُسلمِ بنِ عَقِيلٍ، ففعَلو ذلك، فجعَلَت المرأةُ تَجِيءُ إلى ابنِها وأخيها فتَقولُ: ارْجِعْ، الناسُ يَكْفُونك. ويقولُ الرجلُ لابنِه وأخيه: كأنك غدًا بجنودِ الشامِ قد أقْبَلَت، فماذا تَصْنَعُ معهم؟ فتَخاذَل الناسُ وقَصَّروا وتَصَرَّموا وانْصَرَفوا عن مُسلمِ بنِ عَقيلٍ، فما أَمْسَى إلا وهو فى

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) فى النسخ: «نوفل بن الحارث». والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/ ٣٨١. وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٠.

خمسِمائةِ نفسٍ ، ثم بَقِيَ فى ثلاثِمائةٍ ، ثم لم يَبْقَ معه إلا ثلاثون رجلًا ، فصَلَّى بهم المغربَ ، وقَصَد أبوابَ كِنْدَةَ ، فخرَج منها فى عشَرةٍ ، ثم انْصَرفوا عنه ، فبَقِىَ وحدَه ، ليس معه مَن يَدُلُّه على الطَّريقِ ، ولا مَن يُواسِيه بنفسِه ، ولا مَن يَأْوِيه إلى منزِله ، فذَهَب على وجهِه ، واخْتَلَط الظَّلامُ وهو وحدَه يَتَرَدَّدُ فى الطَّريقِ لا يَدْرِى أين يَذْهَبُ ، فأَتَى بابًا فنزَل عندَه وطَرَقه ، فخرَجَت منه امرأةٌ يقالُ لها : طَوْعَةُ - كانت أمَّ ولدٍ للأشْعَثِ بنِ قيسٍ ، وقد كان لها ابنٌ مِن غيرِه يقالُ له : بلالُ بنُ أَسِيدٍ . خرَج مع الناسِ ، وأمُّه قائمةٌ بالبابِ تَنْتَظِرُه - فقال لها مسلمُ بنُ عَقيلٍ : اسْقِينى ماءً . فسَقَتْه ، ثم دَخَلَت وخرَجَتْ فوَجَدَته ، فقالتْ : ألم تَشْرَبْ ؟ قال : بلى . قالتْ : فاذْهَبْ إلى أهلِك . (1)فسَكَت ، فقالتْ له ذلك ثلاثًا وهو ساكتٌ ، فقالتْ : سبحانَ اللَّهِ ياعبدَ اللَّهِ ! قُمْ إلى أهلِك(1) ، عافاك اللَّهُ ، فإنه لا يَصْلُحُ لك الجلُوسُ على بابى ، ولا أُحِلُّه لك . [١٨٢/٦و] فقام فقال : يا أَمَةَ اللَّهِ ، ليس لى فى هذا البلدِ مَنْزِلٌ ولا عَشِيرةٌ ، فهل لكِ إلى أجْرٍ ومَعْروفٍ وفِعْلٍ نُكافِئُك به بعدَ اليومِ . فقالتْ : يا عبدَ اللَّهِ ، وما ذاك ؟ قال : أنا مُسلمُ بنُ عَقيلٍ ، كذَبَنى هؤلاء القومُ وغرُّونى . فقالتْ : أنت مسلمٌ ؟ قال : نعم . قالت : ادْخُلْ . فأدْخَلَتْه بيتًا مِن دارِها غيرَ البيتِ الذى تكونُ فيه ، وفَرَشَت له ، وعَرَضَت عليه العَشاءَ فلم يَتَعَشَّ ، فلم يَكُنْ بأسْرعَ مِن أن جاء ابنُها فرآها تُكْثِرُ الدُّخولَ والخُروجَ ، فسأَلها عن شأنِها فقالتْ : يابنىَّ ، الْهُ عن هذا . فأَلَحَّ عليها ، فأَخَذَت عليه أن لا يُحَدِّثَ أحدًا ، فأخْبَرَتْه خبرَ مُسْلمٍ ، فاضْطَجع وسَكَت إلى الصَّباحِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

وأما عُبيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ فإنه نزَل مِن القصرِ بمَن معه مِن الأمراءِ والأشْرافِ بعدَ عِشاءِ الآخِرةِ ، فصَلَّى بهم العِشاءَ فى المسجدِ الجامعِ ، ثم خطَبهم ، وطَلب منهم مُسلمَ بنَ عَقِيلٍ ، وحَثَّ على طَلَبِه ، ومَن وُجِد عندَه ولم يُعْلِمْ به فدمُه هَدَرٌ ، ومَن جاء به فله دِيَتُه ، وطَلَب الشُّرَطَ ، وحرَّضهم على تطلُّبِه وتَهَدَّدهم وتوعَّدهم ، فلمَّا أصْبَح ابنُ تلك العَجوزِ ذهَب إلى عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ ، فأعْلَمه بأن مسلمَ بنَ عَقيلٍ فى دارِهم ، فجاء عبدُ الرحمنِ ، فسارَّ أباه بذلك وهو عندَ ابنِ زِيادٍ ، فقال ابنُ زيادٍ : ما سارَّك به ؟ فقال : أخبرنى أن مسلمًا فى بعضِ دورِنا . فنَخَس بقَضِيبٍ فى جَنْبِه ، وقال : قُمْ فأْتِنى به الساعةَ .

وبعَث ابنُ زِيادٍ عمرَو بنَ حُرَيْثٍ المخْزوميَّ - وكان صاحبَ شُرْطتِه[(١)] - ومعه عبدُ الرحمنِ و[(٢)] محمدُ بنُ الأشْعَثِ فى سبعين أو ثمانين فارسًا ، فلم يَشْعُرْ مُسْلمٌ إلا وقد أُحِيط بالدارِ التى هو فيها ، فدَخَلوا عليه ، فقام إليهم بالسيفِ فأخْرَجهم مِن الدارِ ثلاثَ مراتٍ ، وأُصِيبَت شَفَتُه العُلْيا والسُّفْلى ، ثم جَعَلوا يَرْمونه بالحِجارةِ ويُلْهِبون النارَ فى أطْنانِ[(٣)] القَصَبِ ويُلْقُونها عليه ، فضاق بهم ذَرْعًا ، فخرَج إليهم بسيفِه فقاتَلهم ، فأعْطاه عبدُ الرحمنِ[(٤)] الأمانَ ، فأمْكَنه مِن يدِه ، وجاءُوا ببَغْلةٍ ، فأرْكَبوه عليها ، وسَلَبوا منه سيفَه ، فلم يَبْقَ يَملِكُ مِن نفسِه شيئًا ، فبَكَى عندَ ذلك ، وعَرَف أنه مَقْتولٌ ، فيَئِس مِن نَفْسِه ، وقال : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . فقال

---

(١) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى أن الذى كان على شرطة ابن زياد هو حصين بن نمير . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٨.

(٢) فى ص : « ابن » . وفى تاريخ الطبرى أن ابن زياد بعث إلى عمرو بن حريث وهو فى المسجد خليفته على الناس ؛ أن ابعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلًا كلهم من قيس .

(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « أطناب » . وأطناب الشجر : عروق تتشعَّب من أرُومتها . والأطنان : جمع طُنٍّ ، والطن : الحُزْمة من الحطَب والقصَب . اللسان (ط ن ب) ، (ط ن ن) .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ الطبرى : « محمد بن الأشعث » .

له بعضُ مَن حولَه : إن مَن يَطْلُبُ مثلَ الذى تَطْلُبُ لا يَبْكى إذا نَزَل به هذا . فقال : أمَا واللَّهِ لستُ أبكى على نَفْسى ، ولكن أَبْكى على الحُسَينِ وآلِ الحسينِ ، إنه قد خرَج إليكم [١٨٢/٦ظ] اليومَ أو غدًا[١] مِن مكةَ . ثم الْتَفَت إلى محمدِ بنِ الأشْعَثِ فقال : إن اسْتَطَعْتَ أن تَبْعَثَ إلى الحسينِ على لِسانى تَأْمُرُه بالرُّجوعِ فافْعَلْ . فبعَث محمدُ بنُ الأشْعَثِ إلى الحُسَيْنِ يَأْمُرُه بالرُّجوعِ ، فلم يُصَدِّقِ الرسولَ فى ذلك ، وقال : كلٌّ ما حُمَّ واقعٌ .

قالوا[٢] : ولما انْتَهَى مسلمُ بنُ عَقيلٍ إلى بابِ القصرِ إذا على بابِه جَماعةٌ مِن الأُمراءِ مِن أبْناءِ الصَّحابةِ ممن يَعْرِفُهم ويَعْرِفونه ، يَنْتَظِرون أن يُؤْذَنَ لهم على ابنِ زيادٍ ، ومُسلمٌ مُخَضَّبٌ بالدِّماءِ وجهُه وثيابُه ، وهو مُثْخَنٌ بالجِراحِ ، فى غايةِ العَطَشِ ، وإذا قُلَّةٌ مِن ماءٍ باردٍ هنالك ، فأراد أن يَتَناوَلَها ليَشْرَبَ منها ، فقال له رجلٌ مِن أولئك : واللَّهِ لا تَشْرَبُ منها حتى تَشْرَبَ مِن الحَمِيمِ . فقال له : ويلَك يا بنَ باهلةَ ! أنت أوْلَى بالحَميمِ والخُلودِ فى نارِ جَهَنَمَ منى . ثم جَلَس مُتَسانِدًا إلى الحائطِ مِن التَّعبِ والكَلالِ والعَطَشِ ، فبعَث عُمارةُ بنُ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ مَوْلًى له إلى دارِه ، فجاءه بقُلَّةٍ عليها مِنْديلٌ ومعه قَدَحٌ ، فجعَل يُفْرِغُ له فى القَدَحِ ، ويُعْطِيه فيَشْرَبُ ، فلا يَسْتَطِيعُ مِن كثرةِ الدِّماءِ التى تَعْلو على الماءِ ، مرتين أو ثلاثًا ، فلما شَرِب سقَطَت ثَنِيَّتاه مع الماءِ ، فقال : الحمدُ للَّهِ ، [٣]لقد كان لى مِن الرِّزْقِ المَقْسومِ شَرْبةُ ماءٍ[٣] .

ثم أُدْخِل على ابنِ زِيادٍ ، فلمَّا أُوقِف بينَ يديه لم يُسَلِّمْ عليه ، فقال له

---

(١) فى النسخ : « أمس » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٧٥/٥ - ٣٨٠.

(٣ - ٣) فى تاريخ الطبرى : « لو كان لى من الرزق المقسوم شربته » .

الحَرَسِىُّ : ألا تُسَلِّمُ على الأميرِ ؟! فقال : لا ، إن كان يُرِيدُ قَتْلى فلا حاجةَ لى بالسلامِ عليه ، وإن لم يُرِدْ قَتْلى فسأُسَلِّمُ عليه كثيرًا . فأقْبَل ابنُ زِيادٍ عليه فقال : إيهِ يا بنَ عَقيلٍ ، أتَيْتَ الناسَ وأمْرُهم جَميعٌ وكَلِمتُهم واحدةٌ ؛ لتُشَتِّتَهم ، وتُفَرِّقَ كلمتَهم ، وتَحْمِلَ بعضَهم على بعضٍ ؟! قال : كلَّا لستُ لذلك أتَيْتُ ، ولكن أهلُ المِصْرِ زَعَموا أن أباك قتَل خِيارَهم ، وسَفَك دماءَهم ، وعَمِل فيهم أعمالَ كِسْرَى وقَيْصَرَ ، فأتَيْناهم لنَأْمُرَ بالعَدْلِ ونَدْعُوَ إلى حكمِ الكِتابِ . قال : وما أنت وذاك يا فاسقُ ، أوَلمْ نكُنْ نَعْمَلُ بذلك فيهم إذ أنت بالمدينةِ تَشْرَبُ الخمرَ ؟ فقال : أنا أَشْرَبُ الخمرَ ! واللّهِ إنَّ اللّهَ لَيَعْلَمُ أنك غيرُ صادقٍ ، وأنك قلتَ بغيرِ علمٍ ، وأنت أحَقُّ بذلك منى ، (١) فإنى لستُ كما ذَكَرْتَ ، وإنَّ أوْلَى بها منى مَن يَلَغُ فى دِماءِ المسلمين وَلْغًا ، ويَقْتُلُ النفسَ التى حَرَّم اللّهُ بغيرِ نَفْسٍ ، ويَقْتُلُ على الغَضَبِ والظَّنِّ ، وهو [١٨٣/٦و] يَلْهو ويَلْعَبُ كأنه لم يَصْنَعْ شيئًا . فقال له ابنُ زِيادٍ : يا فاسقُ ، إن نفسَك تُمَنِّيك ما حالَ اللّهُ دونَك ودونَه ، ولم يَرَك أهلَه . قال : فمَن أهلُه يا بنَ زيادٍ ؟ قال : أميرُ المؤمنين يَزيدُ . قال : الحمدُ للّهِ على كلِّ حالٍ ، رَضِينا باللّهِ حَكَمًا بينَنا وبينَكم . قال : كأنك تَظُنُّ أن لكم فى الأمْرِ شيئًا ؟ قال : لا واللّهِ ما هو بالظَّنِّ ، ولكنَّه اليَقينُ . قال له : قتَلنى اللّهُ إن لم أَقْتُلْك قِتْلةً لم يُقْتَلْها أحدٌ فى الإسلامِ مِن الناسِ . قال : أما إنك أحَقُّ مَن أحْدَث فى الإسلامِ ما لم يَكُنْ فيه ، أما إنك لا تَدَعُ سُوءَ القِتْلةِ ، وقُبْحَ المُثْلَةِ ، وخُبْثَ السِّيرةِ المُكْتَسَبةِ عن آبائِكم (٢) وجُهَّالِكم (١) . وأقْبَل ابنُ زِيادٍ يَشْتُمُه ويَشْتُمُ حُسَينًا وعليًّا ، ومُسْلمٌ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل : « كباركم » ، وفى م : « كتابكم » .

ساكتٌ لا يُكَلِّمُه . ذكَره ابنُ جَريرٍ[1] عن أبي مِخْنَفٍ وغيرِه مِن رُواةِ الشِّيعةِ .

ثم قال له ابنُ زِيادٍ : إني قاتِلُك . قال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : فدَعْني أُوصِي إلى بعضِ قَوْمي . قال : أَوْصِ . فنظَر فى جُلَسائِه وفيهم عمرُ بنُ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ . فقال : يا عمرُ ، إنَّ بينى وبينَك قَرابةً ، ولى إليك حاجةٌ ، وهو سرٌّ . فأَبَى أن يقومَ معه حتى أَذِن له ابنُ زِيادٍ ، فقام فتَنَحَّى قريبًا مِن ابنِ زِيادٍ ، فقال له مسلمٌ : إنَّ عليَّ دَيْنًا فى الكوفةِ ؛ سبعَمائةِ درهمٍ فاقْضِها عني ، واسْتَوْهِبْ جُثَّتى مِن ابنِ زِيادٍ فوارِها ، وابْعَثْ إلى الحُسَينِ ، فإني قد كتَبْتُ إليه أُعلِمُه أنَّ الناس معه ، ولا أُراه إلا مُقْبِلاً . فقام عمرُ فعرَض على ابنِ زيادٍ ما قال له ، فأجاز له ذلك كلَّه ، وقال : وأمَّا الحسينُ فإنه إن لم يُرِدْنا لا نُرِدْه ، وإن أرادنا لم نَكُفَّ عنه . ثم أمَر ابنُ زِيادٍ بمسلمِ بنِ عَقيلٍ ، فأُصْعِد إلى أعْلى القَصْرِ ، وهو يُكَبِّرُ ويَسْتَغْفِرُ ويُصَلِّى على مَلائكةِ اللَّهِ ، ويقولُ : اللهم احْكُمْ بينَنا وبينَ قومٍ غرُّونا وخَذَلونا . ثم ضَرَب عنقَه رجلٌ يقالُ له : بُكَيْرُ بنُ حُمْرانَ . [2]ثم ألقى رأسَه إلى أسفلِ القصرِ ، وأَتْبَعَ رأسَه بجسدِه[2] .

ثم أمَر بهانئِ بنِ عروةَ المَذْحِجيِّ ، فضُرِبت عنقُه بسُوقِ الغَنَمِ ، وصُلِب بمكانٍ مِن الكوفةِ يقالُ له : الكُناسةُ . فقال رجلٌ شاعرٌ فى ذلك قصيدةً ، ويقالُ : إنها للفَرَزْدقِ :

فإن كنتِ لا تَدْرِين ما الموتُ فانْظُرى ... إلى هانئٍ فى السُّوقِ وابنِ عَقِيلِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٧٧.

(٢ - ٢) فى ص : « ثم ألقى رأسه بجسده » .

[٦/١٨٣ظ] أصابهما أمرُ الإمامِ فأصْبَحا أحاديثَ مَن يَسْعَى[1] بكلِّ سَبيلِ
[2]إلى بطلٍ قد هَشَّم السيفُ وجهَهُ وآخرَ يَهْوِى مِن[3] طَمارِ قَتيلِ
تَرَىْ جسدًا قد غَيَّر الموتُ لونَه ونَضْحَ دمٍ قد سال كلَّ مَسِيلِ
فإن أنتمُ لم تَثْأَروا بأخيكمُ فكونوا بغايا[4] أُرْضِيَت بقَليلِ[2]

ثم بعَث برُءوسِهما إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ إلى الشامِ ، وكتَب له كِتابًا بصورةِ ما وقَع مِن أمْرِهما .

وقد كان عُبَيدُ اللهِ قبلَ أن يَخْرُجَ مِن البصرةِ بيومٍ خطَب أهلَها خُطْبةً بَلِيغةً ، ووَعَظهم فيها وحَذَّرهم وأنْذَرهم مِن الاخْتِلافِ والفِتْنةِ والتَّفَرُّقِ .

وذلك كما رَواه هِشامُ بنُ الكَلْبيِّ وأبو مِخْنَفٍ[5] ، عن الصَّقْعَبِ بنِ زُهَيْرٍ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ قال : وكتَب الحسينُ مع مَوْلًى له يقالُ له : سليمانُ[6] . كتابًا إلى أشْرافِ أهلِ البَصْرةِ فيه : أما بعدُ ، فإن اللَّهَ اصْطَفى محمدًا ﷺ على خَلْقِه ، وأكْرَمه بنُبوتِه ، واخْتارَه لرسالتِه ، ثم قبَضه إليه وقد نصَح لعِبادِه وبَلَّغ ما أُرْسِل به ، وكنا أهلَه وأوْلياءَه وأوْصِياءَه ووَرَثَتَه ، وأحَقَّ الناسِ بمَقامِه فى الناسِ ، فاسْتَأْثَر علينا قومُنا بذلك ، فرَضِينا وكَرِهْنا الفُرْقةَ ، وأحْبَبْنا العافيةَ ، ونحن نَعْلَمُ أنَّا أحَقُّ بذلك الحَقِّ المسْتَحَقِّ علينا ممَّن تَوَلَّاه ، وقد أحْسَنوا وأصْلَحوا ، وتَحَرَّوُا الحَقَّ ،

---

(١) فى الأصل ، ٦١، م : « يغشى » .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « فى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وطَمَارِ : المكان العالى المرتفع . الوسيط (ط م ر) .
(٤) فى الأصل ، ٦١، م : « بغيا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/٣٥٧، عن هشام بن الكلبى ، عن أبى مخنف به .
(٦) فى النسخ : « سلمان » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر مجمع الزوائد ٩/١٩٧.

فرَحِمهم اللَّهُ ، وغَفَر لنا ولهم ، وقد بَعَثْتُ إليكم بهذا الكِتاب ، وأنا أَدْعُوكم إلى كتابِ اللَّهِ وسنةِ نبيِّه ، فإن السنةَ قد أُمِيتَت ، وإن البِدْعةَ قد أُحْيِيَت ، فإن تَسْمَعوا قَوْلى وتُطِيعوا أمْرى أَهْدِكم سبيلَ الرَّشادِ ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ – وعندى في صحةِ هذا عن الحسينِ نَظَرٌ ، والظاهرُ أنه مُطَرَّزٌ بكلامٍ مَزِيدٍ من بعضِ رُواةِ الشِّيعةِ – قال : فكلٌّ مَن قَرَأَ الكتابَ مِن الأَشْرافِ كَتَمه إلا المنذرَ بن الجارُودِ فإنه ظَنَّ أنه دَسِيسةٌ مِن ابنِ زيادٍ ، فجاء به إليه ، فبعَث خلفَ الرسولِ الذى جاء به(١) ، فضرَب عُنقَه . وصَعِد عُبَيدُ اللَّهِ المنبرَ ، فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ فواللَّهِ ما بى تُقْرَنُ الصَّعْبةُ ، وما يُقَعْقَعُ لى بالشِّنانِ(٢) ، وإنى لَنِكْلٌ لِمَن عادانى ، وسِمامٌ لمن حارَبَنى ، أنْصَف القارَةَ مَن رَاماها(٣) ، يا أهلَ البَصْرةِ ، إن أميرَ المؤمنين وَلَّانيَ الكُوفةَ ، وأنا غادٍ إليها [١٨٤/٦و] الغَداةَ ، وقد اسْتَخْلَفْتُ عليكم عثمانَ بنَ زيادِ بنِ أبي سفيانَ ، وإياكم والخِلافَ والإرْجافَ ، فوالذى لا إلهَ غيرُه لَئِن بَلَغني عن رجلٍ منكم خِلافٌ لأَقْتُلَنَّه وعَرِيفَه ووَلِيَّه ، ولآخُذَنَّ الأَدْنَى بالأَقْصَى ، حتى تستقيموا لى ، ولا يَكُونَ فيكم مُخالِفٌ ولا مُشاقٌّ ، أنا ابنُ زيادٍ ، أَشْبَهْتُه مِن بينِ مَن وَطِئَ الحَصَى ، ولم يَنْتَزِعْنى شَبَهُ خالٍ ولا عَمٍّ(٤) . (٥ثم خرَج مِن البَصْرةِ ، ومعه مسلمُ بنُ عمرٍو الباهليُّ ، فكان مِن أمْرِه ما تقَدَّم٥) .

---

(١) فى تاريخ الطبرى أن المنذر بن الجارود جاء ابن زياد بالرسول .

(٢) يقال : فلان لا يقعقع له بالشنان : لا يُخْدَع ولا يُرَوَّع . الوسيط (قعقع) .

(٣) قال بعض أهل اللغة : إنما قيل : أنصف القارة من راماها . لحرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة ، قال : وكانت القارة مع قريش فلمَّا التقى الفريقان راماهم الآخرون حين رمتهم القارة ، فقيل : قد أنصفكم هؤلاء الذين ساوَوكم فى العمل الذى هو صناعتكم . وقد ذُكر غير ذلك فى أصل هذا المثل . انظر مجمع الأمثال ٢/ ٤٨٩، ٤٩٠، واللسان (ق و ر) .

(٤) فى ص ، وتاريخ الطبرى : « ابن عم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

قال أبو مِخْنَفٍ[1]، عن الصَّقْعَبِ بنِ زُهَيرٍ، عن عونِ بنِ أبي جُحَيْفَةَ قال: كان مَخْرَجُ[2] مُسلمِ بنِ عَقيلٍ بالكوفةِ يومَ الثُّلاثاءِ لثمانٍ مَضَيْن مِن ذي الحِجَّةِ، وقيل: يومَ الأربعاء لتسعٍ[3] مَضَيْن مِن ذي الحِجَّةِ وذلك يومَ عَرَفَةَ سنةَ ستين، وكان ذلك بعدَ مَخْرَجِ الحسينِ مِن مكةَ قاصدًا أرضَ العِراقِ بيومٍ واحدٍ، وكان خُروجُ الحسينِ مِن المدينةِ إلى مكةَ يومَ الأحدِ لليلتَيْن بَقِيتا مِن رجبٍ سنةَ ستين، ودخَل مكةَ ليلةَ الجمعةِ لثلاثٍ مَضَيْن مِن شَعْبانَ، فأقامَ بمكةَ بقيةَ شعبانَ ورَمَضانَ وشَوَّالًا وذا القَعْدةِ، ثم خرَج منها لثمانٍ مَضَيْن مِن ذى الحِجَّةِ يومَ الثلاثاءِ يومَ التَّرْوِيةِ[4].

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٣٨١، من طريق أبى مخنف به.
(٢) أى خروجه ووصوله إلى قصر ابن زياد.
(٣) فى الأصل، ٦١، وتاريخ الطبرى: «لسبع». وهو تحريف.
(٤) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وفى رواية ذكرها ابن جرير أن مسلم بن عقيل لما بكى قال له عبيد الله ابن عباس السلمى: إن من يطلب مثل ما تطلب لا يبكى إذا نزل به مثل الذى نزل بك. قال: إنى والله ما لنفسى أبكى، ومالها من القتل أرثى، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفًا، ولكننى أبكى لأهلى المقبلين إلى الكوفة؛ أبكى الحسين وآل حسين. ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله، إنى أراك والله ستعجز عن أمانى، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلًا على لسانى يبلغ حسينا عنى رسالة؛ فإنى لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم أو غدًا هو وأهل بيته، وإن ما تراه من جزعى لذلك، فيقول له: إن ابن عقيل بعثنى إليك، وهو فى أيدى القوم أسير لا يدرى أيصبح أم يمسى حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة؛ فإنهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونى، وليس لكاذب رأى. فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أنى قد أمنتك.
قال أبو مخنف: فدعا محمد بن الأشعث [٦/ ١٨٤ظ] إياس بن العثل الطائى من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة - وكان شاعرًا - فقال له: اذهب فالق حسينًا فأبلغه هذا الكتاب. وكتب فيه الذى أمره به ابن عقيل، ثم أعطاه راحلة، وتكفل له بالقيام بأهله وداره، فخرج حتى لقى الحسين بزبالة، لأربع ليال من الكوفة، فأخبره الخبر، وأبلغه الرسالة، فقال الحسين: كل ما حُم نازل، عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أئمتنا. ولما انتهى مسلم إلى باب القصر، وأراد شرب الماء قال له مسلم بن عمرو الباهلى: أتراها ما أبردها! والله لا تذوقها أبدًا حتى تذوق الحميم فى نار جهنم. فقال له ابن عقيل: ويحك! من=

صفةُ مَخْرَجِ الحُسينِ (1) وما جرَى له بعدَ ذلك (1)

لما تَواتَرت الكتبُ إلى الحسينِ مِن جهةِ أهلِ العراقِ وتَكَرَّرت الرسلُ بينَهم وبينَه ، وجاءه كتابُ مسلمِ بنِ عَقيلٍ بالقُدومِ عليه بأهلِه ، ثم وَقَع فى غُبونِ ذلك ما وَقَع مِن مَقْتَلِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ ، والحسينُ لا يَعْلَمُ بشىءٍ مِن ذلك ، بل قد عزَم على المَسِيرِ إليهم والقُدومِ عليهم ، فاتَّفَق خُروجُه مِن مكةَ يومَ التَّرْوِيةِ قبلَ مَقْتَلِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ بيومٍ واحدٍ - فإن مسلمًا قُتِل يومَ عَرَفَةَ - ولما اسْتَشْعَر الناسُ خُروجَه أشْفَقوا عليه مِن ذلك ، وحَذَّرُوه منه ، وأشار عليه ذَوُو الرأيِ منهم والـمَحَبَّةِ له بعدمِ الخروجِ إلى العراقِ ، وأمَروه بالمُقامِ بمكةَ ، وذكَّروه ما جَرَى لأبيه وأخيه معهم .

قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ [2] ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : اسْتَشارنى الحسينُ بنُ علىٍّ فى الخُروجِ فقلتُ : لولا أن يُزْرَى بى وبك [3] لشَبِثْتُ [4] يدى فى رأسِك [5] . فكان الذى رَدَّ علىَّ أن قال : لأَن أُقْتَلَ فى

= أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وسمع وأطاع إذ عصيت ، أنا مسلم بن عمرو الباهلى . فقال له مسلم : لأمك الويل ، ما أجفاك ، وأفظك ، وأقساك وأغلظك يا بن باهلة ! أنت والله أولى بالحميم ونار الجحيم » . وهى زيادة مكررة فى غير موضعها .

(1 - 1) سقط من : م .

(2) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٢٨/٣ (٢٨٥٩) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٠، ٢٠١، كلاهما من طريق سفيان به . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٩٢: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(3) بعده فى الأصل، ٦١، م : « الناس » .

(4) فى المعجم الكبير والمجمع : « لشبكت » ، وفى تاريخ دمشق : « لنشبت » . وشَبِث الشىءَ وبالشىء : تعلَّق به ولَزِمه . انظر الوسيط (ش ب ث) .

(5) بعده فى الأصل، ٦١، م : « فلم أتركك تذهب » .

مكانِ كذا وكذا أَحَبُّ إليَّ مِن أن أُقْتَلَ بمكةَ . قال : فكان هذا الذى سَلَا نَفْسى عنه .

ورَوَى أبو مِخْنَفٍ[1] ، عن الحارثِ بنِ كعبٍ [٦/١٨٥و] الوالِبىِّ ، عن عُقْبةَ بنِ سِمْعانَ ، أن حسينًا لما أجْمَعَ المَسِيرَ إلى الكُوفةِ أتاه عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ فقال : يا بنَ عَمٍّ ، إنَّه قد أَرْجَف الناسُ أنك سائرٌ إلى العراقِ ، فبَيِّنْ لى ما أنت صانعٌ . فقال : إنى قد أجْمَعْتُ المَسِيرَ فى أحدِ يومىَّ هذين ، إن شاء اللَّهُ تعالى . فقال له ابنُ عباسٍ : أخْبِرْنى إن كان قد دَعَوْك بعدَما قتَلوا أميرَهم ونَفَوْا عدوَّهم وضبَطوا بلادَهم ، فسِرْ إليهم ، وإن كان أميرُهم[2] عليهم قاهِرًا لهم ، وعُمَّالُه تَجْبِى بلادَهم ، فإنهم إنما دَعَوْك للفِتْنةِ و القِتالِ ، ولا آمَنُ عليك أن يَستَنْفِروا إليك الناسَ[3] ، فيكونَ الذين دَعَوْك أشَدَّ الناسِ عليك . فقال الحسينُ : إنى أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وأَنْظُرُ ما يَكونُ . فخرَج ابنُ عباسٍ مِن عِندِه ، ودخَل ابنُ الزبيرِ ، فقال له : ما أَدْرِى ما تَرْكُنا لهؤلاء القومِ ، ونحن أبْناءُ المُهاجِرين ، ووُلاةُ هذا الأمْرِ دونَهم ، أخْبِرْنى ما تُرِيدُ أن تَصْنَعَ . فقال الحسينُ : واللَّهِ لقد حَدَّثْتُ نَفْسى بإتْيانِ الكُوفةِ ، ولقد كتب إلىَّ شِيعتى بها [4]وأشْرافُ أهلِها[4] ، وأَسْتَخِيرُ اللَّهَ . فقال ابنُ الزبيرِ : أما لو كان لى بها مثلُ شِيعتِك ما عَدَلْتُ عنها . فلمَّا خرَج مِن عندِه قال الحسينُ : قد عَلِم أنه ليس له مِن الأمْرِ معى شىءٌ ، وأن الناسَ لم [5]يَعْدلوه بى[5] ،

---

(١) أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٥/ ٣٨٣، ٣٨٤، من طريق أبى مخنف به نحوه.

(٢) بعده فى الأصل، ١، ٦١، م: «حى وهو مقيم».

(٣) بعده فى الأصل، ١، ٦١، م: «ويقلبوا قلوبهم عليك».

(٤ - ٤) فى الأصل، ١، ٦١، م: «وأشرافها بالقدوم عليهم».

(٥ - ٥) فى الأصل، ١، ٦١، م: «يعدلوا بى غيرى»، وفى ص: «يعدلوا بى». والمثبت من تاريخ الطبرى.

فوَدَّ أنى خرَجْتُ لتَخْلُوَ له . فلما كان مِن العَشِيِّ أو مِن الغَدِ جاء ابنُ عباسٍ إلى الحسينِ فقال له : يا بنَ عمٍّ ، إنى أَتَصَبَّرُ ولا أَصْبِرُ ، إنى أَتَخَوَّفُ عليك فى هذا الوجهِ الهَلاكَ ، إن أهلَ العراقِ قومٌ غُدُرٌ فلا تَغْتَرَّنَّ بهم ، أَقِمْ فى هذا البلدِ حتى يَنْفِيَ أهلُ العراقِ عدوَّهم ، ثم اقْدَمْ عليهم ، وإلا فسِرْ إلى اليمنِ فإن به حُصونًا وشِعابًا ، ولأبيك به شِيعةٌ ، وكُنْ عن الناسِ فى مَعْزِلٍ ، واكْتُبْ إليهم ، وبُثَّ دُعاتَك فيهم ، فإنى أرْجو إذا فعَلْتَ ذلك أن يكونَ ما تُحِبُّ . فقال الحسينُ : يا بنَ عَمٍّ ، واللَّهِ إنى لَأَعْلمُ أنك ناصِحٌ شَفِيقٌ ، ولكنى قد أزْمَعْتُ المَسِيرَ . فقال له : فإن كنتَ ولابدَّ سائرًا فلا تَسِرْ بنسائِك وصِبْيَتِك ، فواللَّهِ إنى لخَائفٌ أن تُقْتَلَ كما قُتِل عثمانُ ونِساؤُه وولَدُه يَنْظرُون إليه . ثم قال ابنُ عباسٍ : أَقْرَرْتَ عينَ ابنِ الزبيرِ بتَخْلِيَتِك إياه بالحِجاز ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ، لو أَعْلَمُ أنك إذا أخَذْتُ بشعرِك وناصيتِك حتى يجْتَمِع علىَّ وعليك الناسُ أَطَعْتَنى وأقَمْتَ ، لفَعَلْتُ ذلك . قال : ثم خرَج مِن عندِه فلقِىَ ابنَ [٦/١٨٥ظ] الزُّبيرِ فقال : قَرَّتْ عينُك يا بنَ الزبيرِ . ثم قال[1] :

يالكِ مِن قُنْبَرةٍ[2] بمَعْمَرِ خَلا لكِ الجوُّ فبِيضى واصْفِرِى

ونَقِّرى ما شِئْتِ أن تُنَقِّرِى[3]

---

(١) ينسب هذا الرجز لطرفة بن العبد ، انظر ديوانه ص ١٥٧، ١٥٨ . ويضرب مثلا فى الحاجة يتمكن منها صاحبها . انظر جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١/ ٤٢٢، ومجمع الأمثال ١/ ٤٢٣، وخزانة الأدب ٢/ ٤٢٤.

(٢) فى تاريخ الطبرى وديوان طرفة : « قبرة » . والقُبَّر والقُبَّرة والقُنْبَر والقُنْبَرَة والقُنبراء : طائر يُشبه الحُمَّرَة . انظر اللسان (ق ب ر) .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « صيادك اليوم قتيل فابشرى » . وهذا الشطر فى ديوان طرفة ومجمع الأمثال بلفظ : « قد رحل الصياد عنك فابشرى » . وبنحوه فى اللسان .

ثم قال ابنُ عباسٍ : هذا حسينٌ يَخْرُجُ إلى العراقِ (١ويُخَلِّيك والحِجازَ١) .

وقال غيرُ واحدٍ ، عن شَبَابَةَ بنِ سَوَّارٍ(٢) قال : حدَّثنا يحيى (٣بنُ إسماعيلَ٣) ابنِ سالمٍ الأسَدىُّ قال : سَمِعْتُ الشَّعْبِىَّ يُحَدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، أنه كان (٤بماءٍ له٤) ، فبَلَغه أن الحسينَ بنَ علىٍّ قد تَوَجَّه إلى العراقِ ، فلَحِقه على مَسيرةِ ثلاثِ لَيالٍ ، فقال له : أين تُرِيدُ ؟ فقال له : العراقَ . وإذا معه طَوامِيرُ وكُتُبٌ . فقال : هذه كُتُبُهم وبَيْعَتُهم . فقال : لا تَأْتِهم . فأبَى ، فقال ابنُ عمرَ : إنى مُحَدِّثُك حديثًا ؛ إن جبريلَ أتَى النبىَّ ﷺ فخيَّره بينَ الدنيا والآخِرةِ ، فاختار الآخِرةَ ، ولم يُرِدِ الدُّنيا ، وإنكم بَضْعةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهِ لا يَلِيها أحدٌ منكم أبدًا ، وما صَرَفها اللَّهُ عنكم إلَّا للذى هو خيرٌ لكم . فأَبَى أن يَرْجِعَ . قال : فاعْتَنَقه ابنُ عمرَ ، وبَكَى وقال : أَسْتَوْدِعُك اللَّهَ مِن قَتيلٍ .

وقال يحيى بنُ مَعِينٍ(٥) : حدَّثنا أبو عُبَيدةَ ، ثنا سُلَيمُ بنُ حَيَّانَ ، (٦عن سعيدِ ابنِ مِينا٦) قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو(٧) يقولُ : عَجَّل حسينٌ قَدَرَه ، (٨عَجَّل حسينٌ قَدَره٨) ، واللَّهِ لو أدْرَكْتُه ما كان ليخرُجَ إلا أن يَغْلِبَنى ؛ ببنى هاشمٍ فُتِح(٩) ،

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى : «وعليك بالحجاز» . وما هنا أشبه بموافقة السياق .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠، ٤٧١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٢، كلاهما من طريق شبابة بن سوار به نحوه .

(٣ - ٣) سقط من الدلائل . وانظر الجرح والتعديل ٩/ ١٢٦ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١، م : «بمكة» ، وفى الدلائل : «قدم المدينة» .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٢، ٢٠٣، من طريق يحيى بن معين به .

(٦ - ٦) فى تاريخ دمشق : «قال الحرانى : سليمان بن سعيد بن مينا» . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٨٤ .

(٧) فى الأصل ، ٦١، وتاريخ دمشق : «عمر» . وذكر محقق تاريخ دمشق فى الحاشية أنها جاءت بالأصل عنده : «عمرو» ، وأن ما أثبته هو عن الترجمة المطبوعة - يعنى نسخة المجمع العلمى بدمشق - وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٨٤، ١٥/ ٣٥٧ .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) بعده فى الأصل ، ٦١، م : «هذا الأمر» .

وبنى هاشمٍ خُتِم ، فإذا رأيْتَ الهاشميَّ قد مَلَك فقد ذَهَب الزمانُ . قلتُ : وهذا مع حديثِ ابنِ عمرَ يَدُلُّ على أن الفاطِميِّين أَدْعِياءُ ، لم يكونوا مِن سُلالةِ فاطمةَ ، كما زعمُوا ، وإنَّما كانوا كذَبةً فيما ادَّعَوه ، كما نصَّ على ذلك غَيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ[1] ، على ما سَنَذْكُرُه فى مَوْضِعِه ، إن شاء اللَّهُ .

وقال يَعْقوبُ بنُ سُفيانَ[2] : حَدَّثنا أبو بكرٍ الحُمَيْدىُّ ، ثنا سفيانُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ شَريكٍ ، عن بِشْرِ بنِ غالبٍ قال : قال ابنُ الزبيرِ للحُسينِ : أين تَذْهبُ ؟! إلى قومٍ قَتَلوا أباك وطَعَنوا أخاك ؟ فقال : لأَن أُقْتَلَ بمكانِ كذا وكذا أَحَبُّ إلىَّ مِن أن تُسْتَحَلَّ بى . يَعْنى مكةَ .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[3] : حَدَّثنى عَمِّى مُصْعبُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أخبَرنى مَن سَمِع هِشامَ بنَ يوسُفَ يقولُ ، عن مَعْمَرٍ قال : سَمِعْتُ رجلًا يُحَدِّثُ عن الحسينِ بنِ علىٍّ قال : [4]سمِعتُه يقولُ[4] لعبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ : أَتَتْنى بَيْعةُ أربعين ألفًا يَحْلِفون بالطَّلاقِ والعَتاقِ [5]مِن أهلِ الكوفةِ أو[6] مِن أهلِ العراقِ[5] . [٦/١٨٦و] فقال له ابنُ الزُّبَيرِ : أتَخْرُجُ إلى قومٍ قَتَلوا أباك وأَخْرَجوا أخاك ؟ قال هِشامٌ : فسَأَلْتُ مَعْمَرًا عن

---

(١) منهم : ابن الأثير فى الكامل ٨/٢٤ - ٣١، وابن خلكان فى وفيات الأعيان ٣/١١٧، ١١٨، وابن تيمية فى منهاج السنة ٦/ ٣٤٢، ٣٤٣، ٨/ ١١، ١٢، والذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢١٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٥٣، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٣، من طريق يعقوب ابن سفيان به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٣، وابن العديم فى بغية الطلب ٦/ ١١٣، كلاهما من طريق الزبير بن بكار به . والخبر أيضا فى كتاب نسب قريش لمصعب بن عبد اللَّه ص ٢٣٩، بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ا١، م .

(٥ - ٥) فى الأصل، ا١، م : «أنهم معى» .

(٦) بعده فى مصدرى التخريج : «قال» .

الرجلِ فقال : هو ثِقَةٌ . قال الزبير : وقال عمى : وزَعم بعضُ الناسِ أن ابنَ عَبَّاسٍ هو الذى قال هذا .

وقد ساق محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُ الواقدىِّ هذا سِياقًا حَسَنًا مَبْسوطًا ، فقال[1] : أخبَرنا علىُّ بنُ محمدٍ ، عن يحيى بنِ إسماعيلَ بنِ أبى المُهاجِرِ ، عن أبيه ، وعن لُوطِ بنِ يحيى الغامِدىِّ[2] ، عن محمدِ بنِ نَشْرٍ[3] الهَمْدانىِّ وغيرِه ، وعن محمدِ بنِ الحَجَّاجِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، و[4]عن هارونَ بنِ عيسى ، عن يونُسَ بنِ أبى[5] إسْحاقَ ، عن أبيه ، وعن يحْيَى بنِ زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن مُجالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ . قال محمدُ بنُ سعدٍ : وغيرُ هؤلاء قد حَدَّثنى أيضًا فى هذا الحديثِ بطائفةٍ ، فكتَبْتُ جَوامِعَ حديثِهم فى مَقْتَلِ الحسينِ ، رَضِى اللَّهُ عنه وأرْضاه ، قالوا : لمَّا بايَع الناسُ مُعاويةَ ليزيدَ كان الحسينُ ممن لم يُبايِعْ له ، وكان أهلُ الكُوفةِ يَكْتُبون إلى الحسينِ يَدْعونه إلى الخُروجِ إليهم فى خِلافةِ مُعاويةَ ، كلُّ ذلك يَأْبى ، فقَدِم منهم قومٌ إلى محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ يَطْلُبون إليه أن يَخْرُجَ معهم ، فأَبى وجاء إلى الحسينِ فأخبَره بما عَرَضُوا عليه وقال : إن القومَ إنما يُريدون أن يَأْكُلوا بنا ، ويُشِيطوا[6] دِماءَنا . فأقام حسينٌ على ما هو عليه مِن الهُمومِ ، مَرَّةً

---

(1) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠٤/١٤ - ٢١٢، وابن العديم فى بغية الطلب ١١٥/٦ - ١٢٤، كلاهما من طريق محمد بن سعد به .

(2) فى النسخ : « العامرى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤١٢، ٢٦/ ٥٥١، ٥٥٢ .

(3) فى النسخ ومصدرى التخريج : « بشير » . وهو تحريف ، والمثبت من تهذيب الكمال . وانظر تبصير المنتبه ٨٨/١ .

(4) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(5) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤١٢، ٣٢/ ٤٨٨ .

(6) فى الأصل ، ٦١: « ويستطيلوا بنا ويسيطوا دماء الناس و » . وفى م : « ويستطيلوا بنا ويستنبطوا دماء الناس و » . ويشيطوا دماءنا : يُعَرِّضوننا للقتل . انظر اللسان ، وتاج العروس (ش ى ط) .

يُريدُ أن يَسِيرَ إليهم ، ومَرَّةً يُجْمِعُ الإقامةَ . فجاءه أبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، إنى لكم ناصِحٌ ، وإنى عليكم مُشْفِقٌ ، وقد بَلَغنى أنه كاتَبَك قومٌ مِن شِيعتِكم بالكُوفةِ يَدْعُونك إلى الخُروجِ إليهم ، فلا تَخْرُجْ ، فإنى سَمِعْتُ أباك يَقولُ بالكُوفةِ : واللَّهِ لقد مَلِلْتُهم وأبْغَضْتُهم ، ومَلُّونى وأبْغَضونى ، وما بَلَوتُ[1] منهم وَفاءً ، ومَن فاز بهم فاز بالسَّهمِ الأَخْيَبِ ، واللَّهِ ما لهم ثَباتٌ[2] ولا عَزْمٌ على أمْرٍ ، ولا صَبْرٌ على السيفِ . قال : وقَدِم المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ[3] الفَزاريُّ فى عِدَّةٍ معه إلى الحسينِ بعدَ وَفاةِ الحسنِ ، فدَعَوْه إلى خَلْعِ مُعاويةَ وقالوا : قد عَلِمْنا رأيَك ورأىَ أخيك . فقال : إنى لأَرْجو أن يُعْطِىَ اللَّهُ أخى على نيته فى حُبِّه الكَفَّ ، وأن يُعْطِيَنى على نِيَّتى فى حُبِّى جِهادَ الظالمين . وكتَب مَرْوانُ إلى مُعاويةَ : إنى لستُ آمَنُ أن [١٨٦/٦ظ] يَكونَ حُسينٌ مَرْصَدًا للفِتْنةِ ، وأَظُنُّ يومَكم مِن حسينٍ طويلًا . فكتَب مُعاويةُ إلى الحسينِ : إن مَن أعْطَى اللَّهَ صَفْقةَ يمينه وعَهْدِه لجَديرٌ بالوَفاءِ ،وقد أُنْبِئْتُ أن قومًا مِن أهلِ الكُوفةِ قد دَعَوْك إلى الشِّقاقِ ، وأهلُ العراقِ مَن قد جَرَّبْتَ ؛ قد أفْسَدوا على أبيك وأخيك ، فاتَّقِ اللَّهَ واذْكُرِ الميثاقَ ، فإنك متى تَكِدْنى أَكِدْك . فكتَب إليه الحسينُ : أتانى كِتابُك وأنا بغيرِ الذى بَلَغَك عنى جَديرٌ ، والحَسَناتُ لا يَهْدِى لها إلا اللَّهُ ، وما أَرَدْتُ لك مُحارَبةً ولا عليك خِلافًا ، وما أَظُنُّ لى عندَ اللَّهِ عُذْرًا فى تَرْكِ جِهادِك ، وما أَعْلَمُ فِتنةً أعْظَمَ مِن وِلايتِك أمْرَ هذه الأُمَّةِ . فقال مُعاويةُ : إنْ أَثَرْنا بأبى عبدِ اللَّهِ إلا أسدًا[4] . وكتَب

---

(١) فى الأصل ، ا١، ٦١، م : « يكون » .

(٢) فى الأصل : « نبات » ، وفى ا١، ٦١، م ، ص ، وبغية الطلب : « نيات » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤١٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٤.

(٣) فى الأصل ، ا١، ٦١، م : « عتبة » ، وفى ص : « نحبة » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٨٩، وسير أعلام النبلاء الموضع السابق .

(٤) فى الأصل ، ا١، ٦١، م : « شرا » .

إليه مُعاويةُ أيضًا في بعضِ ما بَلَغه عنه : إني لَأَظُنُّ أنَّ في رأسِك نَزْوَةً[1] ، فوَدِدْتُ أني أُدْرِكُها فأَغْفِرَها لك . قالوا : فلما حُضِر مُعاويةُ دَعا يزيدَ فأَوْصاه بما أَوْصاه به ، وقال له : انْظُرْ حسينَ بنَ عليٍّ ، ابنَ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإنه أَحَبُّ الناسِ إلى الناسِ ، فصِلْ رَحِمَه ، وارْفُقْ به ، يَصْلُحْ لك أمْرُه ، فإن يَكُنْ منه شيءٌ فإني أرْجو أن يَكْفِيَكه اللَّهُ بمَن قتَل أباه وخذَل أخاه . وتُوُفِّيَ مُعاويةُ ليلةَ النِّصْفِ مِن رجبٍ سنةَ ستين ، وبايَع الناسُ يَزيدَ ، فكتَب يزيدُ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ أُوَيْسٍ[2] العامريِّ - عامرِ بنِ لُؤَيٍّ - إلى الوليدِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سفيانَ وهو على المَدينةِ ؛ أنِ ادْعُ الناسَ فبايِعْهم ، وابْدَأْ بوُجوهِ قريشٍ ، ولْيَكُنْ أولَ مَن تَبْدَأُ به الحسينُ بنُ عليٍّ ، فإن أميرَ المؤمنين عَهِد إليَّ في أمْرِه الرِّفْقَ به واسْتِصْلاحَه . فبعَث الوليدُ مِن ساعتِه نصفَ الليل إلى الحسينِ بنِ عليٍّ وعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، فأَخْبَرَهما بوَفاةِ مُعاويةَ ، ودَعاهما إلى البَيْعةِ ليَزيدَ ، فقالا[3] : نُصْبِحُ ونَنْظُرُ ما يَصْنَعُ الناسُ . ووَثَب الحسينُ ، فخرَج وخرَج معه ابنُ الزبيرِ وهو يقولُ : هو يَزيدُ الذي نَعْرِفُ ، واللَّهِ ما حَدَث له حَزْمٌ ولا مُروءةٌ . وقد كان الوَليدُ أَغْلَظ للحسينِ ، فشَتَمه الحسينُ ، وأخَذ بعِمامتِه ،ونزَعها مِن رأسِه ، فقال الوليدُ : إن هِجْنا بأبي عبدِ اللَّهِ إلا أسدًا[4] . فقال له مَرْوانُ أو بعضُ جُلَسائِه : اقْتُلْه . فقال : إن ذلك لَدمٌ مَضْنونٌ به في بني عبدِ مَنافٍ . قالوا : وخرَج [١٨٧/٦و] الحسينُ وابنُ الزبيرِ مِن ليلتِهما إلى مكةَ ، وأصْبَح الناسُ فغَدَوْا على البَيْعةِ ليزيدَ ، وطُلِب الحسينُ وابنُ

---

(١) في الأصل ، ا٦١: « نزرة » ، وفي تاريخ دمشق : « فروة » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤١٤.

(٢) في تاريخ دمشق : « إدريس » ، وأشار محققه في الحاشية أنها في النسخة المطبوعة : « أويس » . وفي بغية الطلب : « أوس » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤١٤.

(٣) بعده في الأصل ، ا٦١، م: « إلى أن » .

(٤) في الأصل ، ا٦١، م: « شرا » .

الزبيرِ ، فلم يُوجَدَا ، فقال المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ : عجِل الحسينُ ، وابنُ الزبيرِ يَلْفِتُه[1] ويُزجِيه[2] (3) إلى العراقِ (3) ليَخْلُوَ بمكةَ . فقدِما مكةَ ، فنزَل الحسينُ دارَ العباسِ ، ولزِم ابنُ الزبيرِ الحِجْرَ ، ولبِس المَعَافِرِيَّ[4] ، وجَعَل يُحَرِّضُ الناسَ على بنى أُمَيةَ ، وكان يَغْدو ويَروحُ إلى الحسينِ ، ويُشِيرُ عليه أن يَقْدَمَ العِراقَ ، ويقولُ : هم شِيعتُك وشِيعةُ أبيك . فكان عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ يَنْهاه عن ذلك (3) ويقولُ : لا تفعلْ (3) . وقال له عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ : إنى فداؤُك وأبى وأمى ، فأمْتِعْنا بنفسِك ولا تَسِرْ إلى العراقِ ، فواللَّهِ لئن قتلك هؤلاء القومُ لَيَتَّخِذونا عَبيدًا وخَوَلًا . قالوا : ولَقِيَهما عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ وعبدُ اللَّهِ بنُ (5) عَيّاشِ بنِ (5) أبى رَبيعةَ بالأبْواءِ مُنْصَرِفَيْن مِن العُمْرةِ ، فقال لهما ابنُ عمرَ : أُذَكِّرُكما اللَّهَ إلَّا رَجَعْتُما فدَخَلْتُما فى صالحِ ما يَدْخُلُ فيه الناسُ ، وتَنْظُرا ، فإن اجْتَمع الناسُ عليه لم تَشِذَّا ، وإن افْتُرِقَ عليه كان الذى تُرِيدان . وقال ابنُ عمرَ للحسينِ : لا تَخْرُجْ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ خيَّره اللَّهُ بينَ الدنيا والآخرةِ ، فاخْتارَ الآخِرةَ ، وإنك بَضْعةٌ منه ولا تَنالُها. يعنى الدُّنيا ، واعْتَنَقَه وبَكَى ووَدَّعه ، فكان ابنُ عمرَ يقولُ : غَلَبَنا حسينُ بنُ علىٍّ بالخُروجِ ، ولَعَمْرى لقد رَأَى فى أبيه وأخيه عِبْرةً ، ورَأَى مِن الفتْنةِ وخُذْلانِ الناسِ لهما ما كان يَنْبَغى له ألَّا يَتَحَرَّكَ ما عاش ، وأن يَدْخُلَ فى صالحِ ما دخَل فيه الناسُ ، فإن الجَماعةَ خيرٌ. وقال له ابنُ عباسٍ : أين تُريدُ يا بنَ فاطمةَ ؟ فقال : العراقَ وشِيعَتى . فقال : إنى لكرِهٌ لوجهِك هذا ؛ تَخْرُجُ إلى قومٍ قتَلوا أباك وطَعَنوا أخاك

---

(1) فى ص ، وتاريخ دمشق : « يلقيه » . ويلفته : يصرفه . انظر اللسان (ل ف ت) .

(2) فى م : « يرجيه » . ويزجيه : يدفعه . انظر المحيط (ز ج و) .

(3 - 3) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(4) المعافرى : برود باليمن منسوبة إلى معافر ، وهى قبيلة باليمن ، والميم زائدة . النهاية ٣/ ٢٦٢.

(5 - 5) فى الأصل ، ٦١ ، م : « عباس وابن » ، وفى ص : « عباس بن » . والمثبت من تاريخ دمشق وبغية الطلب ، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٦.

حتى تَرَكَهم سَخْطةً ومَلالةً لهم ؟! أُذَكِّرُك اللَّهَ أن تَغْرُرَ بنفسِك . وقال أبو سعيدٍ الخدريُّ :غَلَبنى الحسينُ بنُ عليٍّ على الخروجِ ، وقد قلتُ له : اتَّقِ اللَّهَ فى نفسِك والْزَمْ بيتَك ، ولا تَخرُجْ على إمامِك . وقال أبو واقدٍ اللَّيْثيُّ : بَلَغنى خروجُ الحسينِ بنِ عليٍّ ، فأدرَكْتُه بمَلَلٍ[1] ، فناشَدْتُه اللَّهَ أن لا يَخْرُجَ ، فإنه يَخْرُجُ فى غيرِ وجهِ خُروجٍ ، إنما خرَج يَقْتُلُ نفسَه . فقال : لا أَرْجِعُ. وقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : كلَّمْتُ حُسينًا فقلتُ : اتَّقِ اللَّهَ ولا تَضْرِبِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، فواللَّهِ ما حُمِدْتُم ما صنَعْتُم . فعَصانى . وقال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ : لو أن حسينًا لم يَخْرُجْ لكان خيرًا له . وقال أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ : قد كان يَنْبَغى لحسينٍ أن يَعْرِفَ [١٨٧/٦ظ] أهلَ العراقِ ولا يَخْرُجَ إليهم ، ولكن شَجَّعه على ذلك ابنُ الزبيرِ . وكتَب إليه المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ : إياك أن تَغْتَرَّ بكُتُبِ أهلِ العراقِ وبقولِ ابنِ الزبيرِ : الْحَقْ بهم فإنهم ناصِروك[2] . إيّاك أن تَبرَحَ الحَرَمَ ، فإنهم إن كانت لهم بك حاجةٌ فسَيَضْرِبون إليك آباطَ الإبلِ حتى يُوافُوك فتَخْرُجَ فى قوةٍ وعُدَّةٍ . فجزاه خيرًا وقال : أَسْتَخِيرُ اللَّهَ فى ذلك . وكتَبَتْ إليه عَمْرةُ بنتُ عبدِ الرحمنِ تُعَظِّمُ عليه ما يُرِيدُ أن يَصْنَعَ ، وتَأْمُرُه بالطاعةِ ولُزومِ الجَماعةِ ، وتُخْبِرُه أنه[3] إنما يُساقُ إلى مَصْرعِه ، وتقولُ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ عائشةَ تقولُ أنها سَمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُقْتَلُ الحسينُ بأرضِ بابِلَ » . فلما قرَأ كِتابَها قال : فلابدَّ لى إذًا مِن مَصْرَعى . ومَضَى . وأتاه أبو[4] بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ

---

(١) ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلًا من المدينة . معجم البلدان ٤/ ٦٣٧.

(٢) بعده فى الأصل ، ٦١، م : «وقال له ابن عباس» .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١، م : «إن لم يفعل» .

(٤) سقط من : م . وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٦.

هشامٍ فقال : يا بنَ عَمٍّ ، (١إنَّ الرَّحِمَ تَظْأَرُنى(٢) عليك ، وما أدرى كيف أنا عندَك فى النصيحةِ لك ؟ قال : يا أبا بكرٍ ، ما أنت مِمَّنْ يُسْتَغَشُّ ولا يُتَّهَمُ ، فقُلْ . قال١) : قد رأيْتَ ما صَنَع أهلُ العراقِ بأبيك وأخيك ، وأنت تُرِيدُ أن تَسِيرَ إليهم ، وهم عَبِيدُ الدنيا ، فيُقاتِلُك مَن قد وَعَدك أن يَنْصُرَك ، ويَخْذُلُك مَن أنت أَحَبُّ إليه ممن يَنْصُرُه ، فأُذَكِّرُك اللَّهَ فى نفسِك . فقال : جَزاك اللَّهُ يا بنَ عَمٍّ خيرًا ، ومهما يَقْضِ اللَّهُ مِن أمْرٍ يَكُنْ . فقال أبو بكرٍ : إنا للَّهِ ، عند اللَّهِ نَحْتَسِبُ أبا عبدِ اللَّهِ . وكتَب إليه عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ كتابًا يُحَذِّرُه أهلَ الكوفةِ ، ويُناشِدُه اللَّهَ أن يَشْخَصَ إليهم ، فكتَب إليه الحسينُ : إنِّى رَأَيْتُ رُؤْيا ، ورأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأَمَرَنى بأمْرٍ ، وأنا ماضٍ له ، ولسْتُ بمُخْبِرٍ بها أحدًا حتى أُلاقِىَ عَمَلى . وكتَب إليه عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ (٣نائبُ الحَرَمَيْن٣) : إنى أَسْأَلُ اللَّهَ أن يُلْهِمَك رُشْدَك ، وأن يَصْرِفَك عما يُرْدِيك ، بَلَغَنى أنك قد عَزَمْتَ على الشُّخوصِ إلى العراقِ ، وإنى أُعِيذُك باللَّهِ مِن الشِّقاقِ ، فإن كنتَ خائفًا فأقْبِلْ إلىَّ ، فلك عندى الأمانُ والبِرُّ والصِّلَةُ . فكتَب إليه الحسينُ : إن كنتَ أَرَدْتَ بكتابِك بِرِّى وصِلَتى فجُزِيتَ خيرًا فى الدنيا والآخِرةِ ، وإنه لم يُشاقِقْ مَن دَعا إلى اللَّهِ وعَمِل صالحًا ، وقال : إننى مِن المسلمين . وخيرُ الأمانِ أَمانُ اللَّهِ ، ولم يُؤْمِنْ باللَّهِ مَن لم يَخَفْه فى الدنيا ، فنَسْأَلُ اللَّهَ مَخافةً فى الدنيا تُوجِبُ لنا أَمانَ الآخرةِ عندَه .

وقالوا : وكتَب يزيدُ بنُ مُعاويةَ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ يُخْبِرُه بخُروجِ الحسينِ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق وبغية الطلب ، وانظر تهذيب الكمال ٤١٨/٦ .

(٢) تظأرنى : تَعْطِفنى . انظر اللسان (ظ أ ر) .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى مصدرى التخريج .

إلى مكةَ ، و يحْسَبُه قد جاءه رجالٌ مِن أهلِ هذا المَشْرِقِ فمنَّوْه الخِلافةَ ، وعندَك منهم [١٨٨/٦و] خِبرةٌ وتَجْرِبةٌ ، فإن كان فعل فقد قَطَع واشِجَ القَرابةِ ، وأنت كَبيرُ أهلِ بَيتِك والمَنْظورُ إليه ، فاكْفُفْه عن السَّعْيِ فى الفُرْقةِ . وكتَب بهذه الأبياتِ إليه وإلى مَن بمكةَ والمدينةِ مِن قريشٍ :

يا أيُّها الراكبُ الغادى لطِيَّتِه[١] ... على عُذافرةٍ[٢] فى سيرِها قُحَمُ[٣]

أَبْلِغْ قريشًا على نَأْيِ المزارِ بها ... بينى وبينَ حسينٍ اللَّهُ والرَّحِمُ

وموقفٌ بفناءِ البيتِ أَنْشُدُه ... عهدَ الإلهِ وما تُوفَى به الذِّمَمُ

عَنَّيتُمُ قومَكمْ فخرًا بأُمِّكمُ ... أمٌّ لَعَمْرِى حَصانٌ برّةٌ كَرَمُ

هى التى لا يُدانى فضلَها أحدٌ ... بنتُ الرسولِ و خيرِ الناسِ قد عَلِموا

وفَضْلُها لكمُ فَضْلٌ وغيرُكمُ ... مِن قومِكمْ لهمُ فى فَضْلِها قِسَمُ

إنى لأَعْلَمُ أو ظَنًّا كعالِمِه ... والظَّنُّ يَصْدُقُ أحيانًا فيَنْتَظِمُ

أن سوف يَتْرُكُكمْ ما تَدَّعونَ بها ... قَتْلى تهاداكمُ العِقْبانُ والرَّخَمُ[٤]

يا قومَنا لا تُشبُّوا الحربَ إذ سكنَتْ[٥] ... وأمْسِكوا بحِبالِ السِّلْمِ واعْتَصِموا

قد غرَّتِ الحربُ مَنْ قدْ كان قبلَكمُ ... مِن القُرونِ وقد بادتْ بها الأُمَمُ

---

(١) فى الأصل، ٦١، م، وتاريخ دمشق : « مطيته » . والغادى لطيته : الغادى لوجهه وقَصْده . انظر اللسان (ط و ى) .

(٢) فى م، وتاريخ دمشق : « غدافرة » . والعذافرة : الناقة الصُّلْبة القوية . انظر اللسان (عذفر) .

(٣) فى الأصل، م: « فحم » . والقحم : الإقدام والجرأة . انظر اللسان (ق ح م) .

(٤) الرّخم : جمع رَخَمَة ، وهو طائر أبْقَع على شكل النسر خِلْقَةً . إلا أنه مبقع بسواد وبياض . انظر اللسان (ر خ م) .

(٥) فى م : « مسكت » .

فأنْصِفوا قومَكمْ لا تَهلِكوا بذَخًا[1] فربَّ ذى بذخٍ[2] زَلَّت به القَدَمُ

قال : فكَتَب إليه ابنُ عباسٍ : إنى لَأَرْجُو أن لا يكونَ خُروجُ الحسينِ لأَمْرٍ تَكْرَهُه ، ولستُ أَدَعُ النَّصيحةَ له فى كلِّ ما يجمعُ اللَّهُ به الأُلْفةَ وتُطْفَى به النائرةُ[3] . ودَخَل عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ على الحسينِ ، فكَلَّمه ليلًا طويلًا ، وقال : أَنْشُدُك اللَّهَ أن تَهلِكَ غدًا بحالٍ مَضيعةٍ ، لا تَأْتِ العراقَ ، وإن كنتَ لابد فاعلًا فأَقِمْ حتى يَنْقَضِىَ المَوْسِمُ ، وتَلْقَى الناسَ وتَعْلَمَ ما يَصْدُرون ، ثم تَرَى رأيَك . وذلك فى عشْرِ ذى الحِجَّةِ . فأَبَى الحسينُ إلا أن يَمْضِىَ إلى العراقِ ، فقال له ابنُ عباسٍ : واللَّهِ إنى لَأَظُنُّك ستُقْتَلُ غدًا بينَ نِسائِك وبَناتِك ، كما قُتِل عُثمانُ بينَ نسائِه وبَناتِه ، واللَّهِ إنى لأَخافُ أن تَكونَ الذى يُقادُ به عُثمانُ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . فقال : أبا العباسِ ، إنك شيخٌ قد كَبِرْتَ . فقال ابنُ عباسٍ : لولا أن يُزْرِىَ ذلك بى أو بك لَنَشِبْتُ يدِى فى رأسِك ، ولو أَعْلَمُ أنا إذا تَناصَيْنا[4] أَقَمْتَ لَفَعَلْتُ ، ولكن لا إخالُ ذلك نافِعِى[5] . فقال له الحسينُ : لَأَن أُقْتَلَ بمكانِ كذا وكذا [٦/١٨٨ظ] أَحبُّ إلَىَّ من أن تُستَحَلَّ بى . يعنى مكة ، قال : فبَكَى ابنُ عباسٍ ، وقال : أَقْرَرْتَ عينَ ابنِ الزبيرِ بذلك ، وذلك الذى سَلَا نَفْسى عنه . قال : ثم خرَج عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ عنه وهو مُغْضَبٌ ، وابنُ الزبيرِ على البابِ ، فلمَّا رآه قال : يا بنَ الزبيرِ ، قد أَتَى ما أحْبَبْتَ ، قَرَّتْ عينُك ، هذا أبو عبدِ اللَّهِ يخرجُ

---

(١) فى الأصل ، ٦١، م : « برحا » . والبذخ : الفخر والتطاول . انظر اللسان (ب ذ خ) .

(٢) فى م : « برح » .

(٣) النائرة : العداوة والشحناء . الوسيط (ن و ر) .

(٤) فى م : « تباصينا » . وتناصينا أى : تَواخَذْنا بالنواصى . انظر النهاية ٥/ ٦٨ .

(٥) فى الأصل ، ٦١، م : « مانعك » .

ويَتْرُكُك والحجازَ. ثم قال[1]:

يالكِ مِن قُنْبَرَةٍ بمَعْمَرِ خَلَا لكِ الجَوُّ فبيضِى واصْفِرى
ونقِّرى ما شئتِ أن تنقِّرى

قال: وبعَث الحسينُ إلى المدينةِ فقَدِم[2] عليه مَن خَفَّ معه مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ، وهم تِسْعةَ عشَرَ رجلًا ونساءٌ وصِبْيانٌ مِن إخوانِه وبَناتِه ونِسائِهم، وتَبعهم محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ، فأدْرَك حُسينًا بمكةَ، فأعْلَمه أن الخروجَ ليس له برأيٍ يومِه هذا، فأَبَى الحسينُ أن يَقْبَلَ، فَحبَس محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ ولدَه، فلم يَبْعَثْ معه أحدًا منهم حتى وَجَد الحسينُ فى نفسِه على محمدٍ، وقال: تَرْغَبُ بولدِك عن مَوْضِعٍ أُصابُ فيه؟ فقال محمدٌ: وما حاجتى أن تُصابَ، ويُصابون معك؟ وإن كانت مُصِيبتُك أعْظَمَ عندَنا منهم. قالوا: وبعَث أهلُ العراقِ إلى الحسينِ الرُّسلَ والكُتُبَ يَدْعونه إليهم، فخرَج مُتَوَجِّهًا إلى العراقِ فى أهلِ بيتِه وستين شَيخًا[3] مِن أهلِ الكوفةِ، وذلك يومَ الاثنين فى عَشْرِ ذى الحِجَّةِ[4] سنةَ ستين[4]. فكتَب مَرْوانُ إلى عبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ: أما بعدُ، فإن الحسينَ بنَ علىٍّ قد تَوَجَّهَ إليك، وهو الحسينُ ابنُ فاطمةَ، وفاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وباللَّهِ ما أحَدٌ يُسَلِّمُه اللَّهُ أَحَبُّ إلينا مِن الحسينِ، فإياك أن تُهَيِّجَ على نفسِك ما لا يَسُدُّه شئٌ، ولا تَنْساه العامةُ ولا تَدَعُ ذِكْرَه[5]، والسلامُ. وكتَب إليه عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ: أما بعدُ فقد تَوَجَّه إليك الحسينُ، وفى مثلِها تُعْتَقُ أو تكونُ عبدًا تُسْتَرَقُّ

(١) تقدمت نسبة الرجز فى صفحة ٤٩٦.
(٢) فى النسخ: «يقدم». والمثبت من تاريخ دمشق، وبغية الطلب.
(٣) فى م: «شخصًا».
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) بعده فى الأصل، ا ٦١، م: «آخر الدهر».

كما تُسْتَرَقُّ العَبيدُ .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : حدَّثنى محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ ، عن أبيه قال : كتَب يَزيدُ إلى ابنِ زِيادٍ ، أنه قد بَلَغَنى أن حسينًا قد سار إلى الكوفةِ ، وقد ابْتُلِىَ به زمانُك مِن بينِ الأَزْمانِ ، وبَلَدُك مِن بينِ البُلْدانِ ، وابْتُلِيتَ به أنتَ مِن بينِ العُمَّالِ ، وعندَها تُعْتَقُ أو تَعودُ عبدًا كما [2]تُعْتَبَدُ العَبيدُ[2] . فقتَله ابنُ زيادٍ ، وبَعَث برأسِه إليه .

قلتُ : والصَّحيحُ أنه لم يَبْعَثْ برأسِ الحسينِ إلى الشامِ ، كما سيأتى . [3]وفى روايةٍ[4] : أن يَزيدَ كتَب إلى ابنِ زيادٍ : قد بَلَغنى أن [٦/١٨٩و] الحسينَ قد تَوَجَّه نحوَ العراقِ ، فضَعِ المناظِرَ والمَسالحَ[5] ، واحْتَرِسْ واحْبِسْ على الظِّنَّةِ وخُذْ على التهمةِ ، غيرَ أن لا تَقْتُلَ إلا مَن قاتَلك ، واكْتُبْ إلىَّ فى كلِّ ما يَحْدُثُ مِن خبَرٍ ، والسلامُ[3] .

قال الزبيرُ[6] : وحَدَّثنى محمدُ بنُ الضَّحَّاكِ قال : خرج الحُسينُ مِن مكةَ إلى العراقِ فلما مَرَّ ببابِ المسجدِ الحَرامِ قال[7] :

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٤، من طريق الزبير به .

(٢ - ٢) فى الأصل، ٦١، م : «ترق العبيد وتعبد» .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٨١.

(٥) المناظر جمع مَنْظَرة ، وهى موضع فى رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو . والمسالح : جمع مَسْلَحَة ، وهى كالثغر والـمَرْقَب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . انظر اللسان (ن ظ ر) ، (س ل ح) .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٤، من طريق الزبير بن بكار به .

(٧) البيتان لابن مفرغ الحميرى . انظر الأغانى ١٨/ ٢٨٨، والشعر والشعراء ١/ ٣٦٢، وخزانة الأدب ٨/ ٣٦٧.

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ فى فَلَقِ الصُّبْـ ـحِ مُغِيرًا ولا دُعِيتُ يَزِيدَا
يومَ أُعْطِى مخافةَ الموتِ ضَيْمًا والمَنايَا تَرْصُدْنَنى أن أَحِيدَا

وقال أبو مِخْنَفٍ[1] : قال أبو جَنابٍ يحيى بنُ أبى حيَّةَ ، عن عدىِّ بنِ حَرْملةَ الأسَدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمٍ والمَذْرِىِّ[2] بنِ المُشْمَعِلِّ الأسَدِيَّيْن قالا : خرَجْنا حاجَّيْن مِن الكوفةِ حتى قَدِمنا مكةَ فَدَخَلْنا يومَ التَّرْوِيةِ ، فإذا نحن بالحسينِ وعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ قائمَيْن عندَ ارتفاعِ الضُّحَى فيما بينَ الحِجْرِ والبابِ ، فسَمِعْنا ابنَ الزبيرِ وهو يقولُ للحسينِ : إن شئتَ أن تُقيمَ أقَمْتَ فوُلِّيتَ هذا الأمرَ ، فآزَرْناك وساعَدْناك ونصَحْنا لك وبايَعْناك . فقال الحسينُ : إن أبى حَدَّثنى أنَّ لها[3] كبشًا يَسْتَحِلُّ حُرْمتَها[4] ، فما أُحِبُّ أن أكونَ أنا ذلك الكَبْشَ . فقال له ابنُ الزبيرِ : فأَقِمْ إن شئتَ ووَلِّنى أنا الأمْرَ فتُطاعَ ولا تُعْصَى . فقال : وما أُريدُ هذا أيضًا . قالا : ثم إنهما أَخْفَيا كلامَهما دونَنا ، فما زالا يَتَناجَيانِ ، حتى سَمِعْنا دُعاءَ الناسِ رائحِين مُتَوَجِّهِين إلى مِنًى عندَ الظَّهيرةِ . قالا : فطاف الحسينُ بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمَرْوةِ ، وقَصَّر مِن شعرِه ، وحَلَّ مِن عمرتِه ، ثم تَوَجَّهَ نحوَ الكوفةِ ، وتَوَجَّهْنا نحن مع الناسِ إلى مِنًى .

وقال أبو مِخْنَفٍ[5] : حدَّثنى الحارثُ بنُ كعبٍ الوالِبىُّ ، عن عقبةَ بنِ سِمْعانَ قال : لما خرَج الحسينُ مِن مكةَ اعْتَرَضه رسلُ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاص - يعنى نائبَ مكةَ - عليهم أخوه يحيى بنُ سعيدٍ ، فقالوا له : انْصَرِفْ ، أين تَذْهَبُ ؟

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٨٤.
(٢) فى الأصل، ٦١، م: «المنذر».
(٣) فى تاريخ الطبرى: «بها».
(٤) بعده فى الأصل، ٦١، م: «يقتل».
(٥) المصدر السابق ٥/ ٣٨٥، ٣٨٦.

فأَبَى عليهم ومَضَى ، وتَدافَع الفَرِيقان فاضطربوا بالسِّياطِ ، ثم إن حسينًا وأصحابَه امْتَنعوا منهم امْتِناعًا قويًّا ، ومَضَى الحسينُ على وجهِه ، فنادَاه : يا حسينُ ، ألا تَتَّقِى اللَّهَ ! تَخْرُجُ مِن الجماعةِ وتُفرِّقُ بينَ هذه الأُمَّةِ ؟! قال : فتَأَوَّل الحسينُ قولَه تعالى : ﴿ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١] . قال : ثم إن الحسينَ [٦/١٨٩ظ] مَرَّ بالتَّنْعِيم ، فلَقِىَ بها عِيرًا قد بعَث بها [(١)] بَحِيرُ بنُ رَيْسانَ [(١)] الحِمْيرِىُّ نائبُ اليمنِ ، قد أرْسَلها مِن اليمنِ إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، عليها وَرْسٌ وحُلَلٌ كثيرةٌ ، فأخَذها الحسينُ وانْطَلَق بها ، واسْتَأْجَر أصحابَ الجِمالِ عليها إلى الكوفةِ ، ودَفَع إليهم أُجْرتَهم .

ثم ساق أبو مِخْنَفٍ [(٢)] بإسنادِه الأولِ أن الفَرَزْدقَ لَقِىَ الحسينَ فى الطريقِ ، فسَلَّم عليه ، وقال له : أعْطاك اللَّهُ سُؤْلَك وأَمَلَك فيما تُحِبُّ . فسأله الحسينُ عن أمْرِ الناسِ وما وراءَه ، فقال له : قلوبُ الناسِ معك ، وسيوفُهم مع بنى أُمَيَّةَ ، والقَضاءُ يَنْزِلُ مِن السماءِ ، واللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ . فقال له : صَدَقْتَ ، للَّهِ الأمْرُ ، يَفْعَلُ ما يَشاءُ ، وكلَّ يومٍ رَبُّنا فى شَأْنٍ ، إن نزَل القَضاءُ بما نُحِبُّ فنَحْمَدُ اللَّهَ على نَعْمائِه ، وهو المُسْتعانُ على أداءِ الشُّكْرِ ، وإن حال القَضاءُ دونَ الرَّجاءِ ، فلم يَعْتَدِ مَن كان الحقُّ نِيَّتَه ، والتَّقْوى سَرِيرتَه . ثم حَرَّكَ الحسينُ راحلتَه ، فقال : السلامُ عليك . ثم افْتَرَقا .

وقال هشامُ بنُ الكَلْبِيِّ [(٣)] ، عن عَوانةَ بنِ الحكَمِ ، عن لَبَطَةَ بنِ الفَرَزْدَقِ ، عن

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١، م : « بجير بن زياد » ، وفى ص : « بجير بن رومان » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر الإكمال ١/ ١٩٦، ١٩٧، ٤/ ٦٩.

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٨٦.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٣٨٦، ٣٨٧.

أبيه قال : حَجَجْتُ بأُمِّى ، فبينَما أنا أَسُوقُ بَعيرَها حينَ دَخَلْتُ الحَرَمَ فى أيامِ الحَجِّ ، وذلك سنةَ ستين ، إذ لَقِيتُ الحُسينَ خارجًا مِن مكةَ معه أسْيافُه وتِراسُه ، فقلتُ له : بأبى وأمى يا بنَ رسولِ اللَّهِ ، ما أَعْجَلك عن الحَجِّ ؟ فقال : لو لم أَعْجَلْ لأُخِذْتُ . ثم سَأَلنى : ممَّن أنت ؟ فقلتُ : امْرُؤٌ مِن العراقِ . فسأَلنى عن الناسِ . فذكَر نحوَ ما تقدَّم .

ثم ذكَر الفَرَزْدَقُ اجتماعَه بعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، وقولَه له : إن الحسينَ لا يَحِيكُ فيه السلاحُ . فنَدِم الفَرَزْدَقُ أن لا يكونَ تابَعَ الحسينَ ، فلمّا بَلَغَه قتلُه ، جعَل يَتَذَكَّرُ قولَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : لا يَحِيكُ فيه السلاحُ . ولم يَفْهَمْ عنه ، إنما أراد أن السلاحَ لا يَضُرُّه فى آخِرَتِه . وكذا قال بعضُ السلفِ . ذكَره ابنُ عساكرَ[1] ، وفى هذا نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ . وقيل غيرُ ذلك ، [٦/ ١٩٠و] وقيل : أراد الهَزْلَ بالفَرَزْدَقِ . قالوا : ثم سار الحسينُ لا يَلْوِى على شىءٍ حتى نَزَل ذاتَ عِرْقٍ .

قال أبو مِخْنَفٍ[2] : فحدَّثنى الحارثُ بنُ كعبٍ الوالبىُّ ، عن علىِّ بنِ الحسينِ ابنِ علىٍّ قال : لما خرَجْنا مِن مكةَ كتَب عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ إلى الحسينِ مع ابْنَيْه عَوْنٍ ومحمدٍ : أما بعدُ ، فإنى أَسْأَلُك باللَّهِ لَمّا انْصَرَفْتَ حين تَنْظُرُ فى كِتابى هذا ، فإنى مُشْفِقٌ عليك مِن الوجهِ الذى تَوَجَّهْتَ له أن يَكونَ فيه هَلاكُك واسْتِئْصالُ أهلِ بيتِك ، إن هَلَكْتَ اليومَ طَفِئَ نورُ الأرضِ[3] ، فإنك عَلَمُ المُهْتَدِين ، ورَجاءُ المؤمنين ، فلا تَعْجَلْ بالسَّيرِ ، فإنى فى إِثْرِ كِتابى ، والسلامُ . ثم نهَض عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٢، ٢١٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٨٧، ٣٨٨.

(٣) فى الأصل ، ٦١، م: «الإسلام».

جعفرٍ إلى عمرِو بنِ سعيدٍ نائبِ مكةَ ، فقال : اكْتُبْ إلى الحسينِ كِتابًا تَجْعَلُ له فيه الأَمانَ ، وتُمَنِّيه فيه البِرَّ والصِّلَةَ ، وتُوثِّقُ له فى كِتابِك ، وتَسْأَلُه الرجوعَ ؛ عله يَطْمَئِنُّ إلى ذلك فيَرْجِعَ . فقال له عمرٌو : اكْتُبْ عنى ما شئتَ وأْتِنى به حتى أَخْتِمَه . فكتَب عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ عن عمرِو بنِ سعيدٍ ما أراد ، ثم جاء بالكِتابِ إلى عمرٍو ، فختَمه بخاتَمِه ، وقال له : ابْعَثْ معى أخاك . فبَعَث معه أخاه يحيى ، فانْصَرفا حتى لحِقا الحسينَ ، فقرآ عليه الكِتابَ ، فأَبَى أن يَرْجِعَ ، وقال : إنى رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ ، وقد أمَرَنى بأمْرٍ ، وأنا ماضٍ له . فقالا : ما تلك الرُّؤْيا ؟ فقال : ما حَدَّثْتُ بها أحدًا ولا أُحَدِّثُه حتى أَلْقَى ربى ، عز وجل .

قال أبو مِخْنَفٍ[1] : وحدَّثنى محمدُ بنُ قيسٍ أن الحسينَ أقْبَل حتى إذا بَلَغ الحاجرَ مِن بَطْنِ الرُّمَّةِ ، بعَث قيسَ بنَ مُسْهِرٍ الصَّيْداوِىَّ إلى أهلِ الكُوفةِ ، وكتَب معه إليهم : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن الحسينِ بن علىٍّ إلى إخْوانِه مِن المؤمنين والمسلمين ، سلامٌ عليكم ، فإنى أَحْمَدُ إليكم اللَّهَ الذى لا إلهَ إلا هو ، أمَّا بعدُ فإن كتابَ مسلمِ بنِ عَقيلٍ جاءنى يُخْبِرُنى فيه بحُسْنِ رَأْيِكم ، واجْتِماعِ مَلَئِكم على نَصْرِنا ، والطَّلَبِ بحَقِّنا ، فنَسْأَلُ اللَّهَ أن يُحْسِنَ لنا الصَّنيعَ ، وأن يُثِيبَكم على ذلك أعْظَمَ الأجْرِ ، وقد شَخَصْتُ إليكم مِن مكةَ يومَ الثلاثاءِ لثمانٍ مَضَيْن مِن ذى الحِجَّةِ يومَ التَّرْوِيةِ ، فإذا قَدِم عليكم رَسولى فاكْمِشُوا[2] أمْرَكم وجِدُّوا فإنى قادمٌ عليكم فى أيامى هذه ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، والسلامُ عليكم ورَحْمةُ اللَّهِ وبَركاتُه .

قال : وكان كتابُ مسلمٍ إليه قبلَ أن يُقْتَلَ بسبعٍ وعشرين ليلةً ، ومَضْمونُه :

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٩٤، ٣٩٥.

(٢) فى م : « فاكتموا » . واكمشوا : أسرِعوا . انظر اللسان (ك م ش) .

أما بعدُ [١٩٠/٦ظ] فإن الرائدَ لا يَكْذِبُ أهلَه[1] ، وإنَّ جَمعَ أهلِ الكوفةِ معك ، فأَقْبِلْ حينَ تَقْرَأُ كِتابى هذا ، والسلامُ عليك . قال : وأقْبَل قيسُ بنُ مُسْهِرٍ الصَّيْداوىُّ إلى الكُوفةِ بكتابِ الحسينِ ، حتى إذا انْتَهَى إلى القادسيةِ أَخَذَه الحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ[2] ، فبعَث به إلى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ ، فقال له ابنُ زِيادٍ : اصْعَدْ إلى أعْلَى القَصْرِ فسُبَّ الكَذَّابَ ابنَ الكَذَّابِ . فصَعِد فحَمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، إن هذا الحسينَ بنَ علىٍّ خيرُ خَلْقِ اللَّهِ ، ابنُ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا رسولُه إليكم ، وقد فارَقْتُه بالحاجِرِ مِن بَطْنِ الرُّمَّةِ ، فأَجِيبوه . ثم لَعَن عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ وأباه ، واسْتَغْفَر لعلىٍّ والحسينِ . فأمَر به ابنُ زِيادٍ ، فأُلْقِىَ مِن رأسِ القَصْرِ فتَقَطَّع ، ويُقالُ : بل تَكَسَّرَت عِظامُه وبَقِىَ فيه بَقِيَّةُ رَمَقٍ ، فقام إليه عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ اللَّخْمِىُّ فذَبَحه ، وقال : إنما أَرَدْتُ إراحتَه مِن الألَمِ . وقيل : إنه رجلٌ يُشْبِهُ عبدَ الملكِ بنَ عُمَيْرٍ وليس به . وفى روايةٍ أن الذى قَدِم بكتابِ الحسينِ إنما هو عبدُ اللَّهِ بنُ بُقْطُرٍ أخو الحسينِ مِن الرَّضاعةِ ، فأُلْقِىَ مِن أعْلَى القَصْرِ . واللَّهُ أعلمُ . ثم أقْبَل الحسينُ يَسيرُ نحوَ الكوفةِ ، ولا يَعْلَمُ بشىءٍ مما وَقَع مِن الأخْبارِ[3] .

قال أبو مِخْنَفٍ[4] ، عن أبى علىٍّ الأنصارىِّ ، عن بكرِ بنِ مُصْعَبٍ المُزَنىِّ قال : وكان الحسينُ لا يَمُرُّ بماءٍ مِن مِياهِ العَرَبِ إلا اتَّبَعوه .

قال أبو مِخْنَفٍ[5] ، عن أبى جَنابٍ ، عن عَدِىِّ بن حَرْمَلةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١) يضرب هذا القول مثلًا للنصيح غير المتهم على من تنصَّح له . ويضرب كذلك مثلًا للذى لا يكذب إذا حدَّث . وانظر جمهرة الأمثال ١/ ٤٧٤. واللسان (ر و د) .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى تاريخ الطبرى : « تميم » . والمثبت هو الصواب ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٩٨.

(٤) المصدر السابق مطولًا .

(٥) المصدر السابق ٥/ ٣٩٧.

سُلَيْمٍ والمَذْرِىُّ بنِ المُشْمَعِلِّ الأَسَدِيَّيْن قالا : لما قَضَيْنا حَجَّنا لم يَكُنْ لنا هِمَّةٌ إلا اللَّحاقُ بالحُسينِ - فذكرا أنهما اتبعاه - فأدْرَكْناه وقد مَرَّ برجلٍ مِن بنى أسَدٍ ، فهَمَّ الحسينُ أن يُكَلِّمَه ويَسْأَلَه فترَك ذلك ، فجِئْنا ذلك الرجلَ فسَأَلْناه عن أخْبارِ الناسِ ، فقال : واللَّهِ لم أَخْرُجْ مِن الكوفةِ حتى قُتِل مُسْلمُ بنُ عَقيلٍ وهانئُ بنُ عروةَ ، ورأيْتُهما يُجَرَّان بأرْجُلِهما فى السُّوقِ . قالا : فلَحِقْنا الحسينَ فأخْبَرْناه ، فجعَل يقولُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . مراراً . فقلْنا له : اللَّهَ اللَّهَ فى نفسِك . فقال : لا خيرَ فى العيشِ بعدَهما . فقلنا : خارَ اللَّهُ لك . وقال له بعضُ أصحابِه : واللَّهِ ما أنت مثلَ [٦/١٩١و] مسلمِ بنِ عَقيلٍ ، ولو قَدِمْتَ الكوفةَ لكان الناسُ إليك أسْرَعَ . وقال غيرُهما[1] : لمَّا سَمِع أصحابُ الحسينِ بمَقْتَلِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ وَثَب عندَ ذلك بنو عَقيلِ بنِ أبى طالبٍ وقالوا : لا واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نُدْرِكَ ثَأْرَنا ، أونَذوقَ ما ذاق أخونا . فسار الحسينُ حتى إذا كان بزَرُودَ[2] بَلَغه خبرُ مَقْتَلِ الذى بعَثَه بكتابِه إلى أهلِ الكوفةِ بعدَ أن خَرج مِن مكةَ ووَصَل إلى حاجِرٍ ، فقال : قد خَذَلَتْنا شِيعَتُنا ، فمَن أحَبَّ منكم الانْصِرافَ فلْيَنْصَرِفْ مِن غيرِ حَرَجٍ عليه ، وليس عليه منا ذِمامٌ . قال : فتَفَرَّق الناسُ عنه أيادِىَ سَبَا[3] يمينًا وشِمالًا ، حتى بَقِىَ فى أصحابِه الذين جاءُوا معه [4]من مكةَ[5] وإنما فَعَل ذلك ؛ لأنه ظَنَّ أنَّ مَن اتَّبَعه مِن الأعْرابِ إنما اتَّبَعوه لأنه يَأْتى بلدًا قد اسْتَقامت له طاعةُ أهْلِها ، فكَرِه أن يَسِيروا معه إلا وهم يَعْلَمون علامَ يُقْدِمون ، وقد عَلِم أنه إذا بَيَّنَ لهم الأمْرَ لم يَصْحَبْه إلا مَن يُرِيدُ مُواساتَه فى الموتِ معه . قال :[4] فلما كان من السَّحَرِ أمَر فِتْيانَه أن يَسْتَقُوا

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) زرود : قرية على أربعة فراسخ من سمرقند. معجم البلدان ٢/٩٢٨.

(٣) يقال : تفرقوا أيادى سبا. أى؛ فى كل وجه. اللسان (ى د ى).

(٤ - ٤) سقط من : ص.

(٥) فى تاريخ الطبرى : « المدينة ».

مِن الماءِ فأَكْثَروا منه ، ثم سار حتى مَرَّ ببَطْنِ العَقَبةِ ، فنزَل بها .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[(١)] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن يزيدَ الرِّشْكِ قال : حدَّثنى مَن شافَهَ الحسينَ قال : رأيتُ أَبْنيةً مَضْروبةً بفَلاةٍ مِن الأرضِ ، فقلتُ : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسينٍ . قال : فأَتَيْتُه فإذا شيخٌ يَقْرأُ القُرآنَ والدُّموعُ تَسِيلُ على خَدَّيْه ولحيتِه . قال : قلتُ : بأبى وأمى يا بنَ رسولِ اللَّهِ ! ما أنْزَلك هذه البلادَ والفَلاةَ التى ليس بها أحدٌ ؟ فقال : هذه كتبُ أهلِ الكوفةِ إلىَّ ولا أُراهم إلا قاتِلِىَّ ، فإذا فعَلوا ذلك لم يَدَعُوا للَّهِ حُرْمةً إلا انْتَهَكوها ، فيُسَلِّطُ اللَّهُ عليهم مَن يُذِلُّهم حتى يكونوا أَذَلَّ مِن فَرَمِ[(٢)] الأَمَةِ . يعنى مِقْنَعَتَها[(٣)] .

وأخْبَرَنا[(٤)] علىُّ بنُ محمدٍ ، عن الحسنِ بنِ دِينارٍ ، عن مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ قال : قال الحسينُ : واللَّهِ ليُعْتَدَنَّ علىَّ كما اعْتَدَت بنو إسرائيلَ فى السَّبْتِ .

وحدَّثنا[(٤)] علىُّ بنُ محمدٍ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ الضُّبَعِىِّ قال : قال الحسينُ : واللَّهِ لا يَدَعونى حتى يَسْتَخْرِجوا هذه العَلَقَةَ مِن جَوْفى ، فإذا فعَلوا ذلك سَلَّط اللَّهُ عليهم مَن يُذِلُّهم حتى يكونوا أَذَلَّ مِن فَرَمِ الأَمَةِ . فقُتِل بنِينَوَى يومَ عاشوراءَ سنةَ إحدى وستين .

وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ[(٥)] : [٥/١٩١ظ] حدَّثنا أبو بكرٍ الحُمَيْدىُّ ، ثنا

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٦، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « قرم » . والخبر فى بغية الطلب ٦/ ١٢٨، ١٢٩، وقال فى آخره عن معنى الفرم : قال جعفر - أى ابن سليمان - : فسألت الأصمعى عن ذلك ، قال : هى خرقة الحيضة إذا ألقتها النساء . وانظر النهاية ٣/ ٤٤١ .

(٣) فى تاريخ دمشق : « منفعتها » .

(٤) القائل محمد بن سعد . انظر تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٥، من طريق يعقوب بن سفيان به .

سفيانُ ، ثنا شِهابُ بنُ خِراشٍ ، عن رجلٍ مِن قومِه قال : كنتُ فى الجيشِ الذى بَعَثهم ابنُ زِيادٍ إلى الحسينِ ، وكانوا أربعةَ آلافٍ يُرِيدون قِتالَ الدَّيْلَمِ ، فصرَفَهم عبيدُ اللَّهِ إلى الحسينِ ، فلَقِيتُ حسينًا ، فرأيْتُه أسْوَدَ الرأسِ واللِّحيةِ ، فقلتُ له : السلامُ عليك أبا عبدِ اللَّهِ . فقال : وعليك السلامُ . وكانتْ فيه غُنَّةٌ ، فقال : لقد باتَتْ منكم فينا سَلَّةٌ منذ الليلةِ . يعنى : سَرَقٌ . قال شِهابٌ : فحدَّثْتُ به زيدَ بنَ علىٍّ فأعْجَبه ، وكانت فيه غُنَّةٌ . قال سُفيانُ بنُ عُيَينةَ : وهى فى الحُسَيْنِيِّين .

وقال أبو مِخْنَفٍ[(١)] ، [(٢)] عن بعضِ أصحابِه [(٢)] ، عن أبى خالدٍ الكاهلىِّ قال : لما صَبَّحَت الخيلُ الحسينَ بنَ علىٍّ رَفَع يديه فقال : اللهم أنت ثِقَتى فى كلِّ كَرْبٍ ، ورَجائى فى كلِّ شِدَّةٍ ، وأنت لى فى كلِّ أمْرٍ نَزَل بى ثِقَةٌ وعُدَّةٌ ، فكم مِن هَمٍّ يَضْعُفُ فيه الفُؤادُ ، وتَقِلُّ فيه الحيلةُ ، ويَخْذُلُ فيه الصَّديقُ ، ويَشْمَتُ فيه العَدُوُّ ، فأنْزَلْتُه بك وشَكَوْتُه إليك ، رَغْبَةً فيك إليك عمن سِواك ، ففَرَّجْتَه وكَشَفْتَه وكفَيْتَنِيه ، فأنت وَلِىُّ كلِّ نِعْمةٍ ، وصاحبُ كلِّ حَسَنةٍ ، ومُنْتَهَى كلِّ غايةٍ .

وقال أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ[(٣)] : حدَّثنى حَجَّاجُ بنُ محمدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن بعضِ مَشْيَخَتِه قال : قال الحسينُ حينَ نَزلوا كَرْبَلاءَ : ما اسمُ هذه الأرضِ ؟ قالوا : كَرْبَلاءُ . قال : كَرْبٌ وبَلاءٌ . وبعَث عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ عمرَ بنَ سعدٍ يُقاتِلُهم ، فقال الحسينُ : يا عمرُ ، اخْتَرْ منى إحْدَى ثلاثِ خِصالٍ ؛ إما أن تَتْرُكَنى أَرْجِعُ كما جئتُ ، فإن أَبَيْتَ هذه فسَيِّرْنى إلى يزيدَ فأَضَعَ يَدى فى يدِه

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٢٣. كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٧، من طريق أبى مخنف به .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٢٠، من طريق أبى عبيد به .

فيَحْكُمَ فيَّ ما رَأى ، فإن أَبَيْتَ هذه فسَيِّرْنى إلى التُّرْكِ فأُقاتِلَهم حتى أموتَ .
فأرْسَل إلى ابنِ زِيادٍ بذلك ، فهَمَّ أن يُسَيِّرَه إلى يَزِيدَ ، فقال شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ : لا ، إلا أن يَنْزِلَ على حُكْمِك . فأرْسَل إليه بذلك ، فقال الحسينُ : واللَّهِ لا أَفْعَلُ .
وأَبْطَأَ عمرُ عن قِتالِه ، فأرْسَل إليه ابنُ زيادٍ شَمِرَ بنَ ذى الجَوْشَنِ فقال له : إن تَقَدَّمَ عمرُ فقاتَلَ ، وإلا فاقْتُلْه وكُنْ أنت مَكانَه . وكان مع عمرَ قريبٌ مِن ثلاثين رجلًا مِن أهلِ الكُوفةِ ، فقالوا لهم : يَعْرِضُ عليكم ابنُ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ خِصالٍ ، فلا تَقْبَلوا منها شيئًا ؟! فتَحَوَّلوا مع الحسينِ فقاتَلُوا معه .

وقال أبو زُرْعَةَ[1] : حدَّثنا سعيدُ بنُ سُليمانَ ، ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن حصينٍ قال : [١٩٢/٦و] أَدْرَكْتُ ذاك - يعنى مَقْتَلَ الحسينِ - قال : فحدَّثنى سعدُ بنُ عُبَيْدَةَ قال : فرَأَيْتُ الحسينَ وعليه جُبَّةٌ بَرودٌ[2] ، ورَماه رجلٌ يقالُ له : عمرُو بنُ خالدٍ الطُّهَوىُّ . بسهمٍ ، فنَظَرْتُ إلى السَّهْمِ مُعَلَّقًا بجُبَّتِه .

وقال ابنُ جَريرٍ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ عَمَّارٍ الرازىُّ ، حدَّثنى سعيدُ بنُ سليمانَ ، ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، ثنا حصينٌ ، أن الحسينَ بعَث إليه أهلُ الكُوفةِ : إن معك مائةَ ألفٍ . فبعَث إليهم مسلمَ بنَ عَقِيلٍ . فذكَر قصةَ مَقْتَلِ مسلمٍ ، كما تَقَدَّم .

قال حُصَيْنٌ[4] : فحدَّثنى هِلالُ بنُ يِسافٍ ، أن ابنَ زِيادٍ أَمَر بأَخْذِ ما بينَ واقِصةَ إلى طريقِ الشامِ إلى طريقِ البَصْرةِ ، فلا يَدَعون أحدًا يَلِجُ ولا أحدًا يَخْرُجُ ،

---

(١) تاريخ أبى زرعة ٦٢٦/١، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢١/١٤، من طريق أبى زرعة به .
(٢) البرود من الثياب : ما لم يكن دفيئا ولا لينا . تاج العروس (ب ر د) .
(٣) تاريخ الطبرى ٣٩١/٥.
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٩٢/٥ ، من طريق حصين به .

وأقْبَل الحسينُ ولا يَشْعُرُ بشىءٍ حتى أَتَى الأعْرابَ فسأَلهم عن الناسِ ، فقالوا : واللّهِ لا نَدْرِى ، غيرَ (١) أنك لا تَسْتَطِيعُ أن تَلِجَ ولا تَخْرُجَ (١) . قال : فانْطَلَقَ يَسِيرُ نحوَ يزيدَ بنِ مُعاوِيةَ ، فتَلَقَّتْه الخُيولُ بكَرْبَلاءَ ، فنزَل يُناشِدُهم اللّهَ والإسْلامَ . قال : وكان بعَثَ إليه ابنُ زِيادٍ عمرَ بنَ سعدٍ وشَمِرَ بنَ ذى الجَوْشَنِ وحُصَيْنَ بنَ نُمَيْرٍ ، فناشَدهم الحسينُ اللّهَ والإسْلامَ أن يُسَيِّروه إلى أميرِ المؤمنين يزيدَ ، فيَضَعَ يدَه فى يدِه . فقالوا له : لا ، إلا على حُكْمِ ابنِ زِيادٍ . وكان فى جُمْلةِ مَن بعثهم إليه الحُرُّ ابنُ يَزيدَ الحَنْظلىُّ ثم النَّهْشلىُّ على خَيلٍ ، فلمَّا سَمِع ما يقولُ الحسينُ قال لهم : ألا تَقْبَلون مِن هؤلاء ما يَعْرِضون عليكم ، واللّهِ لو سَأَلكم هذا التُّرْكُ والدَّيْلَمُ ما حَلَّ لكم أن تَرُدُّوهم . فأبَوْا إلا على حُكْمِ ابنِ زِيادٍ ، فضرَب الحُرُّ وَجْهَ فرسِه ، وانْطَلَقَ إلى الحسينِ وأصحابِه ، فظَنُّوا أنه إنما جاء ليُقاتِلَهم ، فلمَّا دَنا منهم قَلَب تُرْسَه ، وسَلَّم عليهم ، ثم كَرَّ على أصحابِ ابنِ زِيادٍ فقاتلهم ، فقَتَل منهم رجلَيْن ثم قُتِل ، رَحِمه اللّه .

وذكر (٢) أن زُهَيْرَ بنَ القَيْنِ البَجَلىَّ لَقِىَ الحسينَ ، وكان حاجًّا ، فأقْبَل معه ، وخَرَج إليه ابنُ أبى بَحْرِيَّةَ المُرادىُّ ورَجلان آخرانِ ؛ (٣) وهما عمرُو (٣) بنُ الحَجَّاجِ ومَعْنٌ السلمىُّ ، (٤) قال الحُصَيْنُ : وقد رأيتُهما . قال (٤) : وأقْبَل الحسينُ يُكَلِّمُ مَن بعَث إليه ابنُ زِيادٍ ، وعليه جُبَّةٌ مِن بَرودٍ ، فلمَّا كَلَّمهم انْصَرف ، فرَماه رجلٌ مِن بنى تَمِيمٍ يقالُ له : عمرٌو الطُّهَوىُّ . بسهمٍ ، فإنى لأَنْظُرُ إلى السَّهمِ بينَ كَتِفيه

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى : «أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج» .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/٣٩٢، ٣٩٣.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : «وعمرو» . فعلى هذا فهم فى النسخ ثلاثة ، وفى تاريخ الطبرى خمسة .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

مُتَعَلِّقًا بجُبَّتِه ، فلمَّا أَبَوْا عليه رَجَع إلى مَصافِّه ، وإنى لأَنْظُرُ إليهم وهم قريبٌ مِن مائةِ رجلٍ ، فيهم لصُلْبِ علىٍّ خمسةٌ ، ومِن بنى هاشمٍ ستةَ عشَرَ ، ورجلٌ مِن بنى سُلَيْمٍ حَليفٌ لهم ، ورَجلٌ مِن بنى كِنانةَ حَليفٌ لهم ، [١٩٢/٦ظ] وابنُ عَمٍّ[1] ابنِ زِيادٍ .

وقال حُصَيْنٌ[2] : وحدَّثنى سعدُ بنُ عُبَيدةَ قال : إنَّا لَمُسْتَنْقِعون فى الماءِ مع عمرَ بنِ سعدٍ ، إذ أتاه رجلٌ فسارَّه فقال له : قد بعَث إليك ابنُ زيادٍ جُوَيْرِيَةَ بنَ بدرٍ التَّميمىَّ ، وأمَره إن لم تُقاتِلِ القَومَ أن يَضْرِبَ عُنُقَك . قال : فَوَثَب إلى فرسِه فرَكِبه ، ثم دَعا بسِلاحِه فلَبِسه وإنه لَعلى فرسِه ، ونَهَض بالناسِ إليهم فقاتَلوهم ، فجِىء برأسِ الحسينِ إلى ابنِ زيادٍ ، فوُضِع بينَ يدَيه ، فجعَل يقولُ بقَضِيبِه فى أنفِه ، ويقولُ : إن أبا عبدِ اللَّهِ قد كان شَمِط[3] . قال : وجِىءَ بنسائِه وبَناتِه وأهلِه . قال : وكان أحسنَ شىءٍ صَنَعه أن أَمَر لهم بمَنْزِلٍ فى مكانٍ مُعْتَزِلٍ ، وأجْرَى عليهم رِزْقًا ، وأمَر لهم بنَفَقةٍ وكِسْوةٍ . قال : وانْطَلَقَ غُلامان منهم لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ - أو ابنِ ابنِ جعفرٍ - فأتَيا رجلًا مِن طَيِّئٍ فلَجَآ إليه ، فضَرَب أعْناقَهما ، وجاء برأسَيْهما حتى وَضَعهما بينَ يدى ابنِ زِيادٍ . قال : فهَمَّ ابنُ زِيادٍ بضَرْبِ عُنُقِه ، وأمَر بدارِه فهُدِمت . قال : وحَدَّثنى مَوْلًى لمُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ قال : لما أُتِىَ يزيدُ برأسِ الحسينِ ، فوُضِع بينَ يديه رأيْتُه يَبْكى ويقولُ : لو كان بينَه وبينَه رَحِمٌ ما فعَل هذا . يعنى ابنَ زِيادٍ . قال الحُصَيْنُ : ولما قُتِل الحسينُ لَبِثوا

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « عمر » .
(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٩٣.
(٣) شمط : اختلط بياض شعره بسواده .

شهرَيْن أو ثلاثةً ، كأنما تَلَطَّخُ الحَوائِطُ بالدِّماءِ ساعةَ تَطْلُعُ الشَّمسُ حتى تَرْتَفِعَ[1] .

وقد حَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، وكان عاملَ المدينةِ ومكةَ ليزيدَ ، وقد عَزَل يزيدُ عن إمْرةِ المدينةِ الوليدَ بنَ عتبةَ ، ووَلَّاها [٦/١٩٣و] عمرَو بنَ سعيدِ بنِ العاصِ فى شهرِ رَمضانَ منها . وكان عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ على البَصْرَةِ والكُوفةِ[2] .

(١) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « قال أبو مخنف : حدثنى لوذان ، حدثنى عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين : أين تريد ؟ فحدثه ، فقال له : أنشدك باللَّه لما انصرفت راجعا ، فواللَّه ما بين يديك أحد يذب عنك ولا يقاتل معك ، وإنما واللَّه أنت قادم على الأسنة والسيوف ، فإن هؤلاء الذين بَعَثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء ، ثم قدمت عليهم بعد ذلك كان ذلك رأيا ، فأما على هذه الصفة فإنى لا أرى لك أن تفعل . فقال له الحسين : إنه ليس يخفى علىَّ ما قلت وما رأيت ، ولكن اللَّه لا يغلب على أمره ، ثم ارتحل قاصدا الكوفة .
وقال خالد بن سعيد بن العاص :

رب مستنصح يغش ويردى وظنين بالغيب يلقى نصيحا »

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٩٩.

ثم دَخَلت سنةُ إِحْدَى وستّين

اسْتَهَلَّت هذه السنةُ والحسينُ بنُ عليٍّ سائرٌ إلى الكوفةِ فيما بينَ مكةَ والعراقِ ، ومعه أصحابُه وقَراباتُه ، فقُتِل فى يومِ عاشوراءَ مِن شهرِ المحَرَّمِ مِن هذه السنةِ ، على المشهورِ الذى صَحَّحه الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ ، وزعَم بعضُهم أنه قُتِل فى صَفَرٍ منها[1] . والأولُ أصَحُّ .

وهذه صفةُ مَقْتَلِه ، رضى اللَّهُ عنه ، مَأْخوذةً مِن كلامِ أئمةِ هذا الشأْنِ ، لا كما يَزْعُمه أهلُ التَّشَيُّعِ مِن الكَذِبِ [2]الصريحِ والبهتانِ[2]

قال أبو مِخْنَفٍ[3] ، عن أبى جَنابٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حَرْمَلةَ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمٍ والمَذْرِىِّ بنِ المُشْمَعِلِّ الأسَدِيَّيْن قالا : أقْبَل الحسينُ ، فلمَّا نَزَل شَرافَ[5] قال لغِلْمانِه وقْتَ السَّحَرِ : اسْتَقُوا مِن الماءِ . فأكْثَروا ثم ساروا إلى صَدْرِ النهارِ ، فسَمِع الحسينُ رجلًا يُكبِّرُ فقال له : مِمَّ كبَّرْتَ ؟ فقال : رأيْتُ النَّخْلَ . فقال له الأسَدِيَّان : إن هذا المكانَ لم يَرَ أحدٌ منه نَخْلةً . فقال الحسينُ : فماذا تَرَيانه رَأَى ؟

---

(١) انظر هذه الأقوال فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر تعليق المصنف فيما يأتى صفحة ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٠٠، ٤٠١، من طريق أبى مخنف به .

(٤) بعده فى الأصل، ٦١، م: «عن عبد الله بن حرملة» .

(٥) فى م: «شرف» . وانظر معجم البلدان ٣/ ٢٧٠.

فقالا : هذه الخيلُ قد أقبَلَتْ . فقال الحسينُ : أمَا لنا مَلْجَأٌ نَجْعَلُه فى ظُهورِنا ونَسْتَقْبِلُ القومَ مِن وجهٍ واحدٍ؟ فقالا : بلى ، ذو حُسُمٍ . فأخَذ ذاتَ اليَسارِ إلى ذى حُسُمٍ فنزَل ، وأمَر بأبْنِيَتِه فضُرِبَت ، وجاء القومُ وهم ألفُ فارسٍ مع الحُرِّ بنِ يَزيدَ التَّميميِّ ، وهم مُقَدِّمَةُ الجيشِ الذين بَعَثَهم ابنُ زِيادٍ ، حتى وقَفوا فى مُقابَلَتِه فى نَحْرِ[1] الظَّهيرةِ ، والحسينُ وأصحابُه مُعْتَمُّون مُتَقَلِّدون سُيوفَهم ، فأمَر الحسينُ أصحابَه أن يَتَرَوَّوْا مِن الماءِ ويَسْقُوا خُيولَهم ، وأن يَسْقُوا خيولَ أعْدائِهم أيضًا .

ورَوَى هو وغيرُه قالوا[2] : لما دخَل وقتُ الظهرِ أمَر الحسينُ الحَجَّاجَ بنَ مَسْروقٍ الجُعْفيَّ فأذَّن ، ثم خرَج الحسينُ فى إزارٍ ورِداءٍ ونعْلَيْن ، فخطب الناسَ مِن أصحابِه وأعْدائِه واعْتَذر إليهم فى مَجيئِه هذا إلى هاهنا ، بأنه قد كتَب إليه أهلُ الكُوفةِ أنهم ليس لهم إمامٌ ، وإن أنت قدِمْتَ علينا بايَعْناك وقاتَلْنا معك . ثم أُقيمت الصَّلاةُ فقال الحسينُ للحُرِّ : تُريدُ أن تُصَلِّيَ بأصحابِك ؟ قال : لا ، ولكن صَلِّ أنت ونُصَلِّى نحن وراءَك . فصَلَّى بهم الحسينُ ، ثم دَخَل إلى خَيْمتِه ، واجْتَمع به أصحابُه ، [٦/١٩٣ظ] وانْصَرفَ الحُرُّ إلى جيشِه ، وكلٌّ على أُهْبَتِه ، فلمَّا كان وقتُ العصرِ صَلَّى بهم الحسينُ ، ثم انْصَرف فخطَبَهم وحَثَّهم على السَّمْعِ والطاعةِ له وخَلْعِ مَن عليهم مِن الأدْعِياءِ السائِرين بالجَوْرِ فى الرعيةِ . فقال له الحُرُّ : إنا لا نَدْرى ما هذه الكُتُبُ ، ولا مَن كَتَبها . فأحْضَر الحسينُ خُرْجَيْن مَمْلوأَيْن كُتُبًا ، فنَثَرها بينَ يديه ، وقرَأ منها طائفةً ، فقال الحُرُّ : لسنا مِن هؤلاء الذين كتَبوا إليك[3] ، وقد أُمِرْنا إذا نحن لَقِيناك أن لا نُفارِقَك حتى نُقْدِمَك على

---

(١) فى م : « نحو » . ونحر الظهيرة : حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر . اللسان (ن ح ر) .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٠١ - ٤١٤.

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « فى شىء » .

عُبيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ . فقال الحسينُ : الموتُ أدْنَى إليك[1] مِن ذلك . ثم قال الحسينُ لأصحابِه : ارْكَبوا ، فرَكِبوا ورَكِب النِّساءُ ، فلمَّا أراد الانْصِرافَ حال القومُ بينَه وبينَ الانْصِرافِ ، فقال الحسينُ للحُرِّ : ثَكِلَتْك أُمُّك ، ما تُرِيدُ ؟ فقال له الحُرُّ : أمَا واللَّهِ لو غيرُك يَقولُها لى مِن العربِ وهو على مثلِ الحالِ التى أنت عليها لَأَقْتَصَّنَّ منه ، ولَما تَرَكْتُ ذِكْرَ أُمِّه ، ولكن لا سَبيلَ إلى ذِكْرِ أُمِّك إلا بأحْسَنِ ما نَقْدِرُ عليه . وتَقاوَل القومُ وتَراجَعوا ، فقال له الحُرُّ : إنى لم أُؤْمَرْ بقِتالِك ، وإنما أُمِرْتُ أن لا أُفارِقَك حتى أُقْدِمَك الكوفةَ على ابنِ زِيادٍ ، فإذا أبَيْتَ فخُذْ طَريقًا لا تُقْدِمُك الكوفةَ ولا تَرُدُّك إلى المدينةِ ، [2]وأَكْتُبُ أنا إلى ابنِ زِيادٍ ، واكْتُبْ أنت إلى يَزِيدَ ، أو إلى ابنِ زِيادٍ[2] إن شئتَ ، فلعل اللَّهَ أن يَأْتِيَ بأمْرٍ يَرْزُقُنى فيه العافيةَ مِن أن أُبْتَلَى بشىءٍ مِن أمْرِك . قال : فأَخَذ الحسينُ يَسارًا عن طريقِ العُذَيْبِ والقادسيةِ ، والحُرُّ بنُ يَزِيدَ يُسايِرُه وهو يقولُ له : يا حسينُ ، إنى أُذَكِّرُك اللَّهَ فى نفسِك ، فإنى أَشْهَدُ لئن قاتَلْتَ لَتُقْتَلَنَّ ، ولئن قُوتِلْتَ لَتَهْلِكَنَّ فيما أُرَى . فقال له الحسينُ : أفبالموتِ تُخَوِّفُنى ؟ ولكن أقولُ كما قال أخو الأَوْسِ لابنِ عَمِّه وقد لَقِيَه وهو يُرِيدُ نُصْرةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أين تَذْهَبُ فإنك مَقْتولٌ ؟ فقال :

سأَمْضِى وما بالموتِ عارٌ على الفَتَى ... إذا ما نَوَى حَقًّا وجاهَد مُسْلِمَا
وآسَى الرجالَ الصالِحِين بنفسِه ... [3]وفارَقَ خوفًا أن يَعِيشَ ويُرْغَمَا[3]

ويُرْوَى على صفةٍ أخرى[4] :

---

(١) سقط من : م . وفى ص : « إلى » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « واكتب أنت إلى من تريد ، وأكتب أنا إلى ابن زياد » ، وفى ١٦١ ، م : « واكتب أنت إلى يزيد ، وأكتب أنا إلى ابن زياد » .
(٣ - ٣) فى تاريخ الطبرى : « وفارق مثبورًا يَغُشُّ ويُرْغِمَا » .
(٤) انظر أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٢، والكامل ٤/ ٤٩، مع بعض اختلاف عما هنا .

سأمْضِى وما بالموتِ عارٌ على امْرِئٍ   إذا ما نَوَى حَقًّا ولم يُلْفَ مُجْرِمَا
فإن مِتُّ لم أَنْدَمْ وإن عِشْتُ لم أُلَمْ   كَفَى بك موتًا أن تُذَلَّ وتُرْغَمَا

[١٩٤/٦و] فلمَّا سَمِع ذلك الحرُّ منه تَنَحَّى عنه وجَعَل يَسِيرُ بأصحابِه ناحيةً عنه، فانْتَهَوْا إلى عُذَيْبِ الهِجَاناتِ، (١ وكان بها هجائنُ النُّعمانِ تَرْعَى هنالك ١)، وإذا سَفْرٌ أربعةٌ - أى أرْبعةُ نَفَرٍ - قد أقْبلوا مِن الكوفةِ على رَواحِلِهم يَخُبُّون ويَجْنُبون فرسًا لنافعِ بنِ هلالٍ يُقالُ له: الكاملُ. يَقْصِدون الحسينَ، ودَليلُهم رجلٌ يقالُ له: الطِّرِمَّاحُ بنُ عديٍّ. راكبٌ على فرسٍ وهو يقولُ:

يا ناقتى لا تُذْعَرِى مِن زَجْرِى   وشَمِّرِى قبلَ طُلوعِ الفَجْرِ
بخيرِ رُكْبانٍ وخيرِ سَفْرِ   حتى تَحَلِّى بكَريمِ النَّجْرِ
الماجدِ الحرِّ رَحِيبِ الصَّدْرِ   أَتَى به اللَّهُ لخيرِ أمْرِ
ثُمَّتَ أبقاهُ بقاءَ الدَّهْرِ

فأراد الحرُّ أن يَحُولَ بينَهم وبينَ الحسينِ، فمنَعه الحسينُ مِن ذلك، فلمَّا خَلَصوا إليه قال لهم: أخْبِرونى عن الناسِ وراءَكم. فقال له مُجَمِّعُ بنُ عبدِ اللَّهِ العائذيُّ[٢] أحدُ النَّفَرِ الأربعةِ: أمَّا أشْرافُ الناسِ فهم أَلْبٌ واحدٌ عليك[٣]؛ لأنهم قد عُظِّمَت رِشْوتُهم ومُلِئت غَرائرُهم[٤]، يُسْتَمالُ بذلك وُدُّهم ويُسْتَخْلَصُ به نَصِيحتُهم، وأما سائرُ الناسِ فأفْئِدتُهم تَهْوِى إليك، وسُيوفُهم غدًا مَشْهورةٌ عليك. قال لهم: فهل لكم برسولى عِلْمٌ؟ قالوا: ومَن رَسولُك؟ قال: قيسُ بنُ

(١ - ١) سقط من: م، ص.
(٢) فى الأصل، ٦١، م: «العامرى»، وفى ص: «العابدى». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر أنساب الأشراف، والكامل.
(٣) الألب: القوم يجتمعون على عداوة إنسان. يقال: هم عليه ألبٌ واحد. انظر الوسيط (أ ل ب).
(٤) الغرائر: جمع غِرارة، وهى وعاء من الخَيْش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه. انظر الوسيط (غ ر ر).

مُشهِرٍ الصَّيْداويٌّ . قالوا : نعم ، أخَذه الحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ ، فبعَث به إلى ابنِ زِيادٍ ، فأمَره ابنُ زِيادٍ أن يَلْعَنَك ويَلْعَنَ أباك ، فصَلَّى عليك وعلى أبيك ، ولَعَن ابنَ زِيادٍ وأباه ، ودَعا الناسَ إلى نُصْرتِك وأَخبَرهم بقُدومِك ، فأُمِر به ، فأُلْقِىَ مِن رأسِ القَصْرِ فمات . فترَقْرقَتْ عَينا الحسينِ ، وقَرأَ قولَه تعالى [(1)] : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . اللهم اجْعَلْ مَنازِلَهم الجنةَ ، واجْمَعْ بيننا وبينَهم فى مُسْتَقَرٍّ مِن رحمتِك ، ورَغائِبِ مَذْخورِ ثَوابِك .

ثم إن الطِّرِمَّاحَ بنَ عَدِىٍّ قال للحسينِ : أنْظُرُ فما أَرَى معك أحدًا إلا هذه الشِّرْذِمَةَ اليَسِيرةَ ، وإنى لأَرَى هؤلاءِ القومَ الذين يُسايِرونك أَكْفاءً لمن معك ، فكيف وظاهرُ الكوفةِ مَملوءٌ بالخُيولِ والجُيوشِ يُعْرَضون ليَقْصِدوك ؟! فأَنْشُدُك اللَّهَ إن قَدَرْتَ أن لا تُقْدِمَ إليهم شِبْرًا إلَّا فَعَلْتَ ، فإن أرَدْتَ أن تَنْزِلَ بلدًا يَمْنَعُك اللَّهُ به [(2)] حتى ترى رأْيَك ، فسِرْ معى حتى أُنْزِلَك مناعَ جبلِنا ، وهو أَجَأٌ مَنَعَنا اللَّهُ به [(2)] [٦/١٩٤ظ] مِن مُلوكِ غَسَّانَ وحِمْيَرَ ، ومِن النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ ، ومِن الأَسْودِ والأحمرِ ، واللَّهِ إن دَخَل علينا ذُلٌّ قَطُّ ؛ فأَسِيرُ معك حتى أُنْزِلَكَ القُرَيَّةَ [(3)] ، ثم نَبْعَثُ إلى الرجالِ مِن أَجَأَ وسَلْمَى مِن طَيِّئٍ ، ثم أَقِمْ فينا ما بدا لك ، فأنا زَعيمٌ [(4)] بعشَرةِ آلافِ طائِىٍّ [(4)] يَضْرِبون بينَ يَدَيْك بأسْيافِهم ، واللَّهِ لا يُوصَلُ إليك أبدًا ومنهم عينٌ تَطْرِفُ . فقال له الحسينُ : جَزاك اللَّهُ خيرًا . ولم يَرْجِعْ عمَّا هو بصَدَدِه ، فودَّعه الطِّرِمَّاحُ ، ومَضَى الحسينُ ، فلمَّا كان مِن الليلِ أمَر فِتْيانَه أن يَسْتَقوا مِن الماءِ كِفايتَهم ، ثم سَرَى ، فنَعَس فى مَسيرِه حتى خَفَق برأسِه ،

---

(١) التفسير ٦/٣٩٣ - ٣٩٥.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) القُرَيَّة ، تصغير قرية : مكان فى جَبلَىْ طَيِّئ مشهور . انظر معجم البلدان ٤/ ٨٤، ٨٥.

(٤ - ٤) فى تاريخ الطبرى ، والكامل ٤/ ٥٠: « بعشرين ألف طائى » .

واسْتَيْقَظ وهو يقولُ : إنا للّٰهِ وإنا إليه راجعون ، والحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين . ثم قال : رأيْتُ فارسًا على فرسٍ وهو يقولُ : القومُ يَسِيرون والمَنايا تَسْرِى إليهم . فعَلِمْتُ أنها أنْفُسُنا نُعِيَت إلينا . فلمَّا طَلَع الفجرُ صَلَّى بأصحابِه وعَجَّل الرُّكوبَ ، ثم تَياسَر فى مَسِيرِه حتى انْتَهَى إلى نِينَوَى ، فإذا راكبٌ مُتَنَكِّبٌ قوسًا قد قَدِم مِن الكوفةِ ، فسَلَّم على الحُرِّ بنِ يزيدَ ، ولم يُسَلِّمْ على الحسينِ ، ودَفَع إلى الحُرِّ كتابًا مِن ابنِ زِيادٍ ، ومَضْمونُه أن يَعْدِلَ بالحسينِ فى السَّيْرِ إلى العراقِ فى غيرِ قريةٍ ولا حِصْنٍ ، حتى تَأْتِيَه رسلُه وجنودُه ، وذلك يومَ الخميسِ الثانىَ مِن المُحَرَّمِ سنةَ إحدى وستِّين ، فلمَّا كان مِن الغدِ قَدِم عمرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ فى أربعةِ آلافٍ ، وكان قد جَهَّزه ابنُ زِيادٍ فى هؤلاء إلى الدَّيْلَمِ ، وخيَّم بظاهرِ الكوفةِ ، فلمَّا قَدِمَ عليهم أَمْرُ الحسينِ قال له : سِرْ إليه ، فإذا فَرَغْتَ منه فسِرْ إلى الدَّيْلَمِ . فاسْتَعْفاه عمرُ بنُ سعدٍ مِن ذلك . فقال له ابنُ زِيادٍ : إن شئتَ أَعْفَيْتُك وعَزَلْتُك عن وِلايةِ هذه البِلادِ التى قد اسْتَنَبْتُك عليها . فقال : حتى أَنْظُرَ فى أمْرى . فجعَل لا يَسْتَشِيرُ أحدًا إلا نَهاه عن المَسِيرِ إلى الحسينِ ، حتى قال له ابنُ أختِه حمزةُ بنُ المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ : إياك أن تَسِيرَ إلى الحسينِ فتَعْصِىَ ربَّك وتُقَطِّعَ رَحِمَك ، فواللّٰهِ لَأَنْ تَخْرُجَ مِن سُلْطانِ الأرضِ كلِّها أَحَبُّ إليك مِن أن تَلْقَى اللّٰهَ بدمِ الحسينِ . فقال : إنى أَفْعَلُ إن شاء اللّٰهُ تعالى . ثم إن عُبَيدَ اللّٰهِ بنَ زيادٍ تَهَدَّده وتَوَعَّده بالعَزْلِ والقَتْلِ ، فسار إلى الحسينِ ، فنازَله فى المكانِ الذى ذَكَرْنا ، ثم بَعَث إلى الحسينِ الرُّسُلَ : ما الذى أَقْدَمَك ؟ فقال : كتَب إلىَّ أهلُ الكوفةِ أن أَقدَمَ عليهم ، فإذ قد كَرِهونى فأنا أَرْجِعُ إلى مَكةَ وأَذَرُكم . فلمَّا بلَغ عمرَ بنَ سعدٍ هذا قال : أَرْجُو أن يُعافِيَنى اللّٰهُ مِن حربِه. [٦/١٩٥و] وكتَب إلى ابنِ زِيادٍ بذلك ، فرَدَّ عليه ابنُ زيادٍ أن حُلْ بينَهم وبينَ الماءِ ، كما فُعِل بالتَّقِىِّ الزَّكِىِّ

المَظْلومِ أميرِ المؤمنين عثمانَ بنِ عَفانَ ، واعْرِضْ على الحسينِ أن يُبايِعَ هو ومَن معه لأميرِ المؤمنين يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فإذا فعَلوا ذلك رَأَيْنا رَأْيَنا . وجعَل أصحابُ عمرَ ابنِ سعدٍ يَمْنَعون أصحابَ الحسينِ مِن الماءِ ، وعلى سَرِيةٍ منهم عمرُو بنُ الحَجَّاجِ ، فدَعا عليه الحسينُ بالعَطَشِ[1] ، فمات هذا الرجلُ مِن شدةِ العَطَشِ . ثم إن الحسينَ طَلَب مِن عمرَ بنِ سعدٍ أن يَجْتَمِعَ به بينَ العَسْكَرَيْن ، فجاء كلُّ واحدٍ منهما فى نحوٍ مِن عشرين فارسًا ، فتكَلَّما طويلًا حتى ذهَب هَزِيعٌ مِن الليلِ ، ولم يَدْرِ أحدٌ ما قالا ، ولكن ظَنَّ بعضُ الناسِ أنه سَأَله أن يَذْهَبَ معه إلى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ[2] ويَتْرُكا العَسْكَرَين مُتواقِفَيْن ، فقال عمرُ : إذن يَهْدِمَ ابنُ زِيادٍ دارى . فقال الحسينُ : أنا أَبْنيها لك[3] . قال : إذن يَأْخُذَ ضِياعى . قال : أنا أُعْطِيك خيرًا منها مِن مالى بالحِجازِ . قال : فتَكَرَّهَ عمرُ بنُ سعدٍ مِن ذلك . وقال بعضُهم : بل سأَل منه إما أن يَذْهَبا إلى يَزيدَ ، أو يَتْرُكه يَرْجِعُ إلى الحِجازِ ، أو يَذْهَبَ إلى بعضِ الثُّغورِ فيُقاتِلَ التُّرْكَ . فكتَب عمرُ إلى عُبَيدِ اللَّهِ بذلك ، فقال : نعم ، قد قَبِلْتُ . فقام شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ فقال : لا واللَّهِ حتى يَنْزِلَ على حُكْمِك هو وأصحابُه . ثم قال : واللَّهِ لقد بَلَغنى أن حسينًا وعُمرَ بنَ سعدٍ يَجْلِسان بينَ العَسْكَرَيْن فيَتَحَدَّثان عامَّةَ الليلِ . فقال له ابنُ زِيادٍ : فنِعْمَ ما رأيْتَ . وقد روَى أبو مِخْنَفٍ[4] : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ جُنْدُبٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ سِمْعانَ قال : لقد صَحِبْتُ الحسينَ مِن مكةَ إلى حينَ قُتِل ، واللَّهِ ما مِن كلمةٍ قالها فى مَوْطِنٍ

---

(١) سقط من : م . وفى تاريخ الطبرى أن الحسين إنما دعا على عبد اللَّه بن أبى حصين الأزدى - وعداده فى بجيلة كما عند الطبرى - وليس على عمرو بن الحجاج .

(٢) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « إلى الشام » .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « أحسن مما كانت » .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/٤١٣ - ٤٢٠ ، من طريق أبى مخنف بهذا الإسناد وبأسانيد أُخَر .

إلَّاوقد سَمِعْتُها ، وإنه لم يَسْأَلْ أن يَذْهَبَ إلى يزيدَ فيَضَعَ يدَه فى يدِه ، ولا أنْ يَذْهَبَ إلى ثَغْرٍ مِن الثُّغورِ ، ولكن طلَب منهم أحدَ أَمْرَيْن ؛ إما أن يَرْجِعَ مِن حيث جاء ، وإمَّا أن يَدَعُوه يَذْهَبُ فى الأرضِ العَرِيضةِ حتى يَنْظُرَ ما يَصِيرُ أمْرُ الناسِ إليه . ثم إن عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ بَعَث شَمِرَ بنَ ذى الجَوْشَنِ فقال : اذْهَبْ فإن جاء حسينٌ وأصحابُه على حُكْمى ، وإلَّا فمُرْ عمرَ بنَ سعدٍ أن يُقاتِلَهم ، فإن تَباطَأَ عن ذلك فاضْرِبْ عُنُقَه ، ثُم أنت الأمِيرُ على الناسِ . وكَتَب إلى عمرَ بنِ سعدٍ يَتَهَدَّدُه على تَوانِيه فى قِتالِ الحسينِ ، وأمَرَه إن لم يَجِئْ الحُسينُ إليه أن يُقاتِلَه ومَن معه ، فإنهم مُشاقُّون . فاسْتَأْمَن عبدُ اللَّهِ بنُ أبى المُحِلِّ لبنى عَمَّتِه أمِّ [٦/١٩٥ظ] البَنِينَ بنتِ حِزامٍ[(١)] مِن علىٍّ ؛ وهم العباسُ وعبدُ اللَّهِ وجعفرٌ وعثمانُ . فكَتَب لهم ابنُ زِيادٍ كتابَ أمانٍ ، وبعَثه عبدُ اللَّهِ بنُ أبى المُحِلِّ مع مَوْلًى له يقالُ له : كُزْمانُ . فلمَّا بَلَغهم ذلك قالوا : أمَّا أمانُ ابنِ سُمَيَّةَ فلا نُرِيدُه ، وإنا لَنَرْجوا أمانًا خيرًا مِن أمانِ ابنِ سُمَيَّةَ . ولمَّا قَدِم شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ على عمرَ بنِ سعدٍ بكِتابِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ قال له عمرُ : أبْعَدَ اللَّهُ دارَك ، وقَبَّح ما جئْتَ به ، واللَّهِ إنى لَأَظُنُّك الذى صَرَفْتَه عن الذى عَرَضْتُ عليه مِن الأمورِ الثلاثةِ التى طَلَبها الحسينُ . فقال له شَمِرٌ : فأَخْبِرْنى ما أنت صانعٌ ؛ أتُقاتِلُهم أنت أو تاركى وإياهم ؟ فقال له عمرُ : لا ، ولا كَرامةَ لك ، أنا أتَوَلَّى ذلك . وجَعَله على الرَّجَّالةِ ،ونَهَضوا إليهم عَشِيَّةَ يومِ الخَميسِ التاسعَ مِن المُحَرَّمِ ، فقام شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ فقال : أين بنو أُخْتِنا ؟ فقام إليه العباسُ وعبدُ اللَّهِ وجعفرٌ وعثمانُ بنو علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال : أنتم آمِنون . فقالوا : إن أَمَّنْتَنا وابنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإلَّا فلا حاجةَ لنا بأمانِك . قال : ثُم نادَى عمرُ بنُ سعدٍ فى الجيشِ : يا خيلَ اللَّهِ ارْكبى وأبْشِرى . فرَكِبوا وزَحفوا

---

(١) فى النسخ : « حرام » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٥.

إليهم بعدَ صلاةِ العصرِ مِن يومِئذٍ ، هذا وحسينٌ جالسٌ أمامَ خَيْمتِه مُحْتَبِيًا بسيفِه ، ونَعَس فخَفقَ برأسِه ، وسَمِعَت أختُه زينبُ[1] الضَّجَّةَ فدَنَتْ منه فأيْقَظَتْه ، فرَجَع برأسِه كما هو ، وقال : إنى رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ ، فقال لى : « إنك تَروحُ إلينا » . فلَطَمَتْ وجْهَها ، وقالت : يا وَيْلَتا . فقال : ليس لكِ الويلُ يا أُخَيَّةُ ، اسْكُنى رَحِمَكِ الرحمنُ . وقال له أخوه العباسُ بنُ علىٍّ : يا أخى ، جاءك القومُ . فقال : اذْهَبْ إليهم فسَلْهم ما بَدا لهم . فذَهَب إليهم فى نحوٍ مِن عشرين فارسًا فقال : ما لكم ؟ فقالوا : جاء أمْرُ الأميرِ ؛ إمَّا أن تَأْتُوا على حُكْمِه ، وإمَّا أن نُقاتِلَكم . فقال : مَكانَكم حتى أَذْهَبَ إلى أبى عبدِ اللَّهِ فأُعْلِمَه . فرجَع ووَقَف أصحابُه ، فجعَلوا يَتَراجَعون القَولَ ويُؤَنِّبُ بعضُهم بعضًا ، يقولُ أصحابُ الحسينِ : بِئْس القومُ أنتم ، تُرِيدون قَتْلَ ذُرِّيَّةِ نبيِّكم ﷺ وخِيارِ الناسِ فى زَمانِهم ؟! ثم رَجَع العباسُ بنُ علىٍّ مِن عندِ الحسينِ إليهم ، فقال لهم : يقولُ لكم أبو عبدِ اللَّهِ : انْصَرِفوا عَشِيَّتَكم هـذه حتى يَنْظُرَ فى أمْرِه الليلةَ . فقال عمرُ ابنُ سعدٍ [٦/١٩٦و] لشَمِرِ بنِ ذى الجَوْشَنِ : ما تقولُ ؟ فقال : أنت الأميرُ والرَّأْىُ رأيُك . فقال عمرُو بنُ الحَجّاجِ بنِ سَلَمَةَ الزُّبَيْدىُّ : سبحانَ اللَّهِ ! واللَّهِ لو سَأَلكم ذلك رجلٌ مِن الدَّيْلَمِ لكانَ يَنْبَغى إجابتُه . [2]وقال قيسُ بنُ الأشْعَثِ : أَجِبْهم إلى ما سَأَلوك ، فلَعَمْرِى لَيُصَبِّحُنَّك بالقِتالِ غُدْوةً . وهكذا جَرَى الأمْرُ ، فإن الحسينَ لَمّا رَجَع العباسُ قال له : ارْجِعْ فارْدُدْهم هذه العَشِيَّةَ ، لَعَلَّنا نُصَلِّى لربِّنا هذه الليلةَ ونَدْعُوه ونَسْتَغْفِرُه ، فقد عَلِم اللَّهُ منى أنى أُحِبُّ الصَّلاةَ له ، وتِلاوةَ كِتابِه ، والاسْتِغْفارَ والدُّعاءَ . وأَوْصَى الحسينُ فى هذه الليلةِ إلى أهلِه ، وخَطَب[2]

---

(١) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(١) أصحابَه فى أولِ الليلِ ، فحمِد اللَّهَ تعالى وأثْنَى عليه ، وصَلَّى على رسولِه ﷺ بعِبارةٍ فَصِيحةٍ بَليغةٍ ، وقال لأصْحابِه : مَن أَحَبَّ أن يَنْصَرِفَ إلى أهلِه فى ليلتِه هذه ، فقد أَذِنْتُ له ، فإن القومَ إنَّما يُرِيدُونني . فقال مالكُ بنُ النَّضْرِ : علىَّ دَيْنٌ ولى عِيالٌ . فقال : هذا الليلُ قد غَشِيَكم فاتَّخِذوه جَمَلًا ، لِيأْخُذْ كلُّ رَجُلٍ منكم بيدِ رجلٍ مِن أهلِ بيتى ، ثم اذْهَبوا فى بَسِيطِ الأرضِ فى سَوادِ هذا الليلِ إلى بلادِكم ومَدائِنِكم ، فإن القومَ إنما يُرِيدُونني ، فلو قد أصابونى لَهَوْا عن طَلَبِ غيرى ، فاذْهَبوا حتى يُفَرِّجَ اللَّهُ عز وجل . فقال له إخْوتُه وأبْناؤُه وبنو أخيه : لا بَقاءَ لنا بعدَك ، ولا أَرانا اللَّهُ فيك ما نَكْرَهُ . فقال الحسينُ : يا بنى عَقِيلٍ ، حسبُكم بمسلمٍ أخيكم ، اذْهَبوا فقد أَذِنْتُ لكم . قالوا : فما يَقولُ الناسُ ! أنَّا تَرَكْنا شيخَنا وسَيِّدَنا وبنى عُمُومَتِنا خيرَ الأعْمامِ ، لم نَرْمِ معهم بسهمٍ ، ولم نَطعُنْ معهم برُمْحٍ ، ولم نَضْرِبْ معهم بسيفٍ ، رَغْبَةً فى الحياةِ الدنيا ؟! لا واللَّهِ لا نَفْعَلُ ، ولكنْ نَفْدِيك بأنفسِنا وأموالِنا وأهْلِينا ، ونُقاتِلُ معك حتى نَرِدَ مَوْرِدَك ، فقَبَّح اللَّهُ العيشَ بعدَك . وقال نحوَ ذلك مسلمُ بنُ عَوْسَجَةَ الأسَدىُّ ، وكذلك قال سعيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَنَفىُّ : واللَّهِ لا نُخَلِّيك حتى يَعْلَمَ اللَّهُ أنَّا قد حَفِظْنا غَيْبَةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيك ، واللَّهِ لو عَلِمْتُ أنى أُقْتَلُ دونَك ألفَ قَتْلَةٍ ، وأن اللَّهَ يَدْفَعُ بذلك القَتْلَ عنك وعن أنْفُسِ هؤلاء الفِتْيَةِ مِن أهلِ بيتِك ، لَأَحْبَبْتُ ذلك ، فكيف (٢) وإنما هى قَتْلَةٌ واحدةٌ . وتَكَلَّم جَماعةُ أصحابِه بكلامٍ يُشْبِهُ بعضُه بعضًا مِن [٦/١٩٦ظ] وجهٍ واحدٍ ، فقالوا : واللَّهِ لا نُفارِقُك ، وأنْفُسُنا الفِداءُ لك ، نَقِيك بنُحُورِنا وجِباهِنا ، وأيدينا وأَبْدانِنا ، فإذا نحن قُتِلْنا وَفَّيْنا وقَضَيْنا ما علينا (١) . وقال

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : م .

أخوه العباسُ : لا أَرانا اللَّهُ يومَ فَقْدِك ، ولا حاجةَ لنا فى الحياةِ بعدَك . وتَتابَع أصحابُه على ذلك .

وقال أبو مِخْنَفٍ[1] : حدَّثنى الحارثُ بنُ كعبٍ وأبو الضَّحَّاكِ ، عن علىِّ ابنِ الحسينِ زَيْنِ العابدِين قال : إنى لجَالسٌ تلك العَشِيةَ التى قُتِل أبى فى صَبِيحتِها ،وعَمَّتى زينبُ تُمَرِّضُنى ، إذ اعْتَزَل أبى فى خِبائِه ، ومعه أصحابُه ، وعندَه حُوَىٌّ مَوْلى أبى ذَرٍّ الغِفارِىِّ ، وهو يُعالِجُ سيفَه ويُصْلِحُه ، وأبى يقولُ :

يا دَهْرُ أُفٍّ لك مِن خَليلِ ... كم لكَ بالإِشْراقِ والأَصِيلِ
مِن صاحبٍ أو طالبٍ قَتِيلِ ... والدَّهْرُ لا يَقْنَعُ بالبَدِيلِ
وإِنَّما الأَمْرُ إلى الجَلِيلِ ... وكلُّ حَىٍّ سالكُ السبيلِ

قال : فأعادها مرتَيْن أو ثلاثًا ، ففَهِمْتُ ما أراد ، فخَنَقَتْنى العَبْرةُ ، فرَدَدْتُها[2] ولَزِمْتُ السُّكوتَ ، و عَلِمْتُ أن البَلاءَ قد نَزَل ، وأمَّا عَمَّتى فقامت حاسِرةً حتى انْتَهَت إليه ، فقالت : واثُكْلاه ، ليت الموتَ أعْدَمَنى الحياةَ اليومَ ، ماتَتْ أمى فاطمةُ ، وعلىٌّ أبى ، وحسنٌ أخى ، يا خَليفةَ الماضى وثِمالَ الباقى[3] . فنظَر إليها وقال : يا أُخَيَّةُ ، لا يُذْهِبَنَّ حِلْمَكِ الشَّيطانُ . فقالت : بأبى أنت وأمى يا أبا عبدِ اللَّهِ ، اسْتُقْتِلْتَ . ولَطَمَتْ وجهَها ، وشَقَّتْ جَيْبَها ، وخَرَّتْ مَغْشِيًّا عليها ، فقام إليها فصَبَّ على وجهِها الماءَ ، وقال : يا أُخَيَّةُ ، اتَّقِى اللَّهَ وتَعَزَّىْ بعَزاءِ اللَّهِ ، واعْلَمى أنَّ أهلَ الأرضِ يموتون ، وأن أهلَ السماءِ لا يَبْقَون ، وأن كلَّ شىءٍ هالكٌ

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/٤٢٠ - ٤٢٩، من طريق أبى مخنف بهذا الإسناد وبأسانيد أُخَر.

(٢) أى العبرة . وعبارة الطبرى : « فرددت دمعى » .

(٣) الثمال: العِماد والغِياث . اللسان (ث م ل) .

إلَّا وجْهَ اللَّهِ الذى خَلَق الخَلْقَ بقُدْرَتِه ، ويُمِيتُهم بقَهْرِه وعِزَّتِه ، ويُعِيدُهم فيَعُودُون ، وهو فَرْدٌ وحدَه ، واعْلَمى أن أبى خيرٌ منى ، وأمى خيرٌ منى ، وأخى خيرٌ منى ، ولى ولهم ولكلِّ مسلمٍ برسولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوةٌ حَسَنةٌ . ثُم حَرَّج عليها ألَّا تَفْعَلَ شيئًا مِن هذا بعدَ مَهْلِكِه ، ثم أخَذ بيدِها فرَدَّها إلى عندى ، ثُم خرَج إلى أصحابِه فأمَرهم أن يُقَرِّبوا بُيوتَهم بعضَها مِن بعضٍ ، حتى تَدْخُلَ الأَطْنابُ بعضُها فى بعضٍ ، وألَّا يَجْعَلوا للعدوِّ مَخْلَصًا إليهم إلَّا مِن وجهٍ واحدٍ ، وتَكونَ البُيوتُ عن أيمانِهم وعن شَمائِلِهم ومِن ورائِهم .

وبات الحسينُ وأصحابُه طُولَ ليلِهم يُصَلُّون ويَسْتَغْفِرون ويَدْعُون ويَتَضَرَّعون ، وخُيولُ حَرَسِ عدوِّهم تَدورُ مِن ورائِهم ، عليها عَزْرَةُ بنُ قيسٍ الأَحْمَسِيُّ [٦/١٩٧و] (١) والحسينُ يَقْرَأُ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٧٨، ١٧٩] . فسَمِعها رجلٌ مِن تلك الخيلِ التى كانت تَحْرُسُ مِن أصحابِ ابنِ زِيادٍ ، فقال : نحن وربِّ الكَعْبةِ الطَّيِّبون ، مَيَّزَنا اللَّهُ منكم . قال : فعَرَفْتُه ، فقلتُ (٢) لبُرَيرِ بنِ خُضَيرٍ (٢) : أتَدْرى مَن هذا ؟ قال : لا . فقلتُ : هذا أبو حربٍ السَّبيعيُّ (٣) عبدُ اللَّهِ بنُ شهرٍ (٣) ، وكان مِضْحاكًا بَطَّالًا ، وكان شَرِيفًا شُجاعًا فاتِكًا ، وكان سعيدُ بنُ قيسٍ ربما حَبَسه فى جِنايَةٍ (٤) . فقال له بُرَيرُ بنُ خُضَيرٍ : (١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « لزيد بن حين » ، وفى ٦١ : « لزيد بن حصين » ، وفى م : « لزيد بن حضير » . وفى تاريخ الطبرى : « برير بن حضير » . والمثبت من المؤتلف والمختلف للدارقطنى ١/ ١٨٦، ٢/ ٥٥٧، والإكمال ٢/ ٢٥٧.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١، م : « عبيد الله بن شمير » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى الأصل ، م : « خبائه » .

(١) يا فاسقُ ، متى كنتَ مِن الطَّيِّبين ؟! فقال : مَن أنت ، ويلَك ؟! قال : أنا بُرَيرُ بنُ حُضَيرٍ . قال : إنا للَّهِ ، هَلكْتَ واللَّهِ ، عَزَّ واللَّهِ علىَّ يا بُرَيرُ قَتْلُك . قال : فقلتُ له : يا أبا حربٍ ، هل لك أن تتوبَ إلى اللَّهِ مِن ذُنوبِك العِظامِ ؟ فواللَّهِ إنَّا لَنحن الطَّيِّبون وإنَّكم لأنتم الخَبِيثون . قال : نعم ، وأنا على ذلك مِن الشاهدِين . قال : وَيْحك ! أفلا تَنفَعُك مَعْرِفتُك ؟! قال : (٢) فانْتَهَره عَزْرَةُ بنُ قيسٍ أميرُ السَّرِيَّةِ التي تَحْرُسُنا(٢) ، فانْصَرَف عنا(١) . قال(٣) : فلمَّا صَلَّى عمرُ بنُ سعدٍ الصُّبحَ بأصحابِه يومَ الجُمُعةِ ، وقيل : يومَ السبتِ - وكان يومَ عاشوراءَ - انْتَصَب للقِتالِ ، وصَلَّى الحُسَينُ أيضًا بأصحابِه ، وهم اثنان وثلاثون فارسًا وأربعون راجلًا ، ثم انْصَرف فصَفَّهم ، فجعَل على مَيْمَنتِه زُهَيرَ بنَ القَيْنِ ، وعلى المَيْسَرةِ حَبيبَ بنَ مُظَهَّرٍ(٤) ، وأَعْطَى رايتَه العباسَ بنَ علىٍّ أخاه ، وجَعَلوا البُيوتَ بما فيها مِن الحُرَمِ وراءَ ظُهورِهم ، وقد أمَر الحسينُ مِن الليلِ ، فحفَروا وراءَ بيوتِهم خَنْدَقًا ، وقَذَفوا فيه حَطَبًا وخَشَبًا وقَصَبًا ، ثم أُضْرِمَت فيه النارُ ؛ لِئَلَّا يَخْلُصَ أحدٌ إلى بُيوتِهم مِن ورائِها . وجعلَ عمرُ بنُ سعدٍ على مَيْمَنتِه عمرَو بنَ الحَجَّاجِ الزُّبَيْدِىَّ ، وعلى المَيْسَرةِ شَمِرَ بنَ ذى الجَوْشَنِ - (٥) واسمُ ذى الجَوْشَنِ(٥) شُرَحْبِيلُ بنُ الأعْورِ بنِ عمرٍو(٦) بنِ مُعاويةَ (٧) وهو(٧) الضِّبابُ بنُ كِلابٍ - وعلى الخيلِ عَزْرَةَ بنَ قيسٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م . ليست فى تاريخ الطبرى .

(٣) فى النسخ : « قالوا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى النسخ هنا وفيما سيأتى : « المطهر » ، وفى تاريخ الطبرى : « مظاهر » . والمثبت من المؤتلف والمختلف ٤/ ٢٠٥٥ ، والإكمال ٧/ ٢٦٢ ، وتبصير المنتبه ٤/ ١٢٩٦ .

(٥ - ٥) فى تاريخ الطبرى : « بن » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٧ . وترجمة ذى الجوشن فى الاستيعاب ٢/ ٤٦٧ ، وأسد الغابة ٢/ ١٧١ ، والإصابة ٢/ ٤١٠ .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « عمر » . وانظر المصدر السابق .

(٧ - ٧) فى النسخ : « من بنى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر المصادر السابقة .

الأَحْمَسِىَّ ، وعلى الرَّجَّالةِ شَبَثَ بنَ رِبْعِىٍّ ، وأَعْطَى الرايةَ ذُوَيْدًا[1] مَوْلاه ، وتَواقَفَ النَّاسُ فى ذلك المَوْضِعِ ، فعدَل الحسينُ إلى خَيْمةٍ قد نُصِبَت له ، فاغْتَسل فيها ، واطَّلَى بالنُّورَةِ ، وتَطَيَّب بِمِسْكٍ كثيرٍ ، ودَخَل بعدَه بعضُ الأُمراءِ ، ففَعَلوا كما فَعَل ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ما هذا فى هذه الساعةِ ؟! فقال [2] بعضُهم : [٦/ ١٩٧ظ] دَعْنا منك ، واللَّهِ ما هذه بساعةِ باطلٍ . فقال بُرَيْرُ بنُ خُضَيرٍ : واللَّهِ لقد عَلِم قومى أنى ما أَحْبَبْتُ الباطلَ شابًّا ولا كَهْلًا ، ولكن واللَّهِ إنى لَمُستَبْشِرٌ بما نحن لاقُون [2] ، واللَّهِ ما بيننا وبينَ الحُورِ العِينِ إلَّا أن يَمِيلَ علينا هؤلاء فيَقْتُلونا . ثُم رَكِب الحسينُ على فرسِه ، وأخَذ مُصْحَفًا فوضَعه بينَ يديه ، ثُم اسْتَقْبَل القومَ رافعًا يديه يَدْعو بما تقَدَّم ذِكْرُه[3] : اللَّهُمَّ أنت ثِقَتى فى كلِّ كَرْبٍ ، ورَجائى فى كلِّ شِدَّةٍ . إلى آخِره . وأَرْكَب ابنَه علىَّ بنَ الحُسينِ - وكان ضَعِيفًا مَرِيضًا - فرسًا يقالُ له : لاحِقٌ[4] . ونادَى الحسينُ : أيُّها الناسُ ، اسْمَعوا منى نَصِيحةً أَقولُها لكم . فأَنْصَت الناسُ كلُّهم ، فقال بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه : أيُّها الناسُ ، إن قَبِلْتُم منى وأَنْصَفْتُمونى ، كنتم بذلك أَسْعَدَ ، ولم يَكُنْ لكم علىَّ سَبيلٌ ، وإن لم تَقْبَلوا منى ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [يونس : ٧١] ، ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] . فلمَّا سَمِع ذلك أَخَواتُه وبَناتُه ارْتَفَعَتْ أصْواتُهن بالبُكاءِ ، فقال عندَ ذلك : لا يَبْعَدُ ابنُ عَباسٍ . يعنى حينَ أشار عليه أَلَّا يَخْرُجَ بالنِّساءِ معه ، ويَدَعَهُنَّ بمكةَ إلى أن يَنْتَظِمَ له الأمْرُ . ثم بعَث أخاه العباسَ [5] وابنَه عليًّا [5] فسَكَّتاهن ، ثم شَرَع يَذْكُرُ للناسِ فَضْلَه وعَظَمَةَ نَسَبِه ، وعُلُوَّ قَدْرِه ،

---

(١) فى الأصل، ٦١، م : « لوردان » ، وفى ص : « رويدا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٢ - ٢) فى ص : « قائل ويحكم » .
(٣) تقدم فى صفحة ٥١٦.
(٤) فى م : « الأحمق » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ٦١، م .

وشَرَفَه ، ويقولُ : راجِعوا أنْفُسَكم ، هل يَصْلُحُ لكم قِتالُ مثلى ، وأنا ابنُ بنتِ نبيِّكم ﷺ ، وليس على وجهِ الأرضِ ابنُ بنتِ نبيٍّ غيرى ، وعليٌّ أبى ، وجَعْفرٌ ذو الجَناحَيْن عمِّى ، وحَمْزةُ سيدُ الشُّهداءِ عَمُّ أبى ، وقال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ولأخى : « هذان سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجنةِ » . فإن صَدَّقْتُمونى بما أقولُ فهو الحَقُّ ، واللَّهِ ما تَعَمَّدْتُ كَذْبةً منذ عَلِمْتُ أن اللَّهَ يَمْقُتُ على الكَذِبِ ، وإلَّا فاسْألوا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ؛ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، وأبا سعيدٍ ، وسهلَ بنَ سعدٍ ، وزيدَ بنَ أَرْقَمَ ، وأنسَ بنَ مالكٍ ، يُخْبِروكم بذلك ، ويحكم ! أمَا تتَّقون اللَّهَ ؟! أمَا فى هذا حاجزٌ لكم عن سَفْكِ دمى ؟! فقال عندَ ذلك شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ : هو يَعْبُدُ اللَّهَ على حَرْفٍ ، إن [(1)]كنتُ أَدْرِى ما يَقولُ[(1)] . فقال له حَبيبُ بنُ مُظَهِّرٍ : واللَّهِ يا شَمِرُ ، إنك لَتَعْبُدُ اللَّهَ على سبعين حَرْفًا ، [(2)]وإنَّك لا تَدْرى ما يقولُ ؛ لأنَّ اللَّهَ[(2)] قد طَبَع على قلبِك . [٦/١٩٨و] ثم قال : أيُّها الناسُ ، ذَرُونى أَرْجِعْ إلى مَأْمَنى مِن الأرضِ . فقالوا : وما يَمْنَعُك أن تَنْزِلَ على حُكمِ بنى عمِّك ؟ فقال : مَعاذَ اللَّهِ أن أُعْطِيَهم بيدى إعطاءَ الذليلِ وأُقِرَّ إقْرارَ العبيدِ ، عبادَ اللَّهِ ، ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر : ٢٧] . ثم أناخ راحلتَه ، وأمَر عُقْبةَ بنَ سِمْعانَ فعقَلها ، [(3)]ثم قال : أخْبِرونى ، أتَطْلُبونى بقَتيلٍ لكم قتَلْتُه ؟ أو مالٍ لكم أكَلْتُه ؟ أو بقِصاصٍ مِن جِراحةٍ ؟ قال : فأخَذوا لا يُكَلِّمونه . قال : فنادَى : يا شَبَثَ بنَ رِبْعِىٍّ ، يا حَجَّارَ بنَ أَبْجَرَ[(3)] ،

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١ ، ص : « كنت أدرى ما تقول » ، وفى تاريخ الطبرى : « كان يدرى ما يقول » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « وأما نحن فواللَّه إنا لندرى ما يقول وإنه » ، وفى تاريخ الطبرى : « وأنا أشهد أنك صادق ما تدرى ما يقول » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(١) يا قيسَ بنَ الأشْعَثِ ، يا زيدَ بنَ الحارثِ ، ألم تَكْتُبوا إلىَّ أنه قد أَيْنَعَت الثِّمارُ واخْضَرَّ الجَنَابُ ، فاقْدَمْ علينا ، فإنك إنما تَقْدَمُ على جُنْدٍ مُجَنَّدٍ . فقالوا له : لم نَفْعَلْ . فقال : سبحانَ اللَّهِ ، واللَّهِ لقد فعَلْتُم . ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، إذ قد كَرِهْتُمونى فدَعُونى أَنْصَرِفْ عنكم . فقال له قيسُ بنُ الأشْعَثِ : ألا تَنْزِلُ على حُكمِ بنى عمِّك ؟ فإنهم لن يُؤْذُوك ، ولا تَرَى منهم إلَّا ما تُحِبُّ . فقال له الحسينُ : أنت أخو أخيك ، أتُرِيدُ أن تَطْلُبَك بنو هاشمٍ بأكثرَ مِن دمِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ ؟ لا واللَّهِ لا أُعْطِيهم بيدى إعْطاءَ الذَّليلِ ، ولا أُقِرُّ لهم إقْرارَ العَبيدِ (١) . قال : وأقْبَلوا يَزْحَفون نحوَه ، وقد تَحَيَّز إلى جيشِ الحسينِ مِن أولئك طائفةٌ قريبٌ مِن ثلاثين فارسًا فيما قيل ، منهم الحُرُّ بنُ يَزيدَ أميرُ مُقَدِّمةِ الكُوفِيِّين (٢) ، فاعْتَذر إلى الحسينِ ممَّا كان منهم . قال : ولو أَعْلَمُ أنهم على هذه النِّيَّةِ لَسِرْتُ معك إلى يَزِيدَ . فقَبِل منه الحسينُ ، ثم تَقَدَّم بينَ يدَىْ أصحابِ الحسينِ ، فخاطَب عمرَ بنَ سعدٍ ، فقال : ويحَكم ! ألا تَقْبَلون مِن ابنِ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يَعْرِضُ عليكم مِن الخِصالِ الثَّلاثِ واحدةً منها ؟ فقال : لو كان ذلك إلىَّ قَبِلْتُ (٣) ، ولكنْ أبَى علىَّ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « جيش ابن زياد » . وانظر تاريخ دمشق ١٤/ ٢٢٠، ٢٢١ .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « قال : وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك فى السلاح ، فقال : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب اللَّه نذار ، إن حقًّا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة ، وعلى دين واحد وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا أُمةً وأنتم أُمة ، إن اللَّه قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه ﷺ لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية ؛ عبيد اللَّه بن زياد ، فإنكم لم تدركوا منهما إلا سوء عموم سلطانهما يسملان أعينكم ، ويقطعان أيديكم [٦/١٩٨ظ] وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويقتلان أماثلكم وقراءكم ، أمثال حجر بن عدىٍّ وأصحابه ، وهانئ بن عروة وأشباهه . قال : فسبُّوه وأثنوا على ابن زياد ودعوا له ، وقالوا : لا ننزع حتى نقتل صاحبك ومن معه . فقال لهم : إن ولد فاطمة أحقُّ بالود والنصر من ابن سمية ، فإن أنتم لم تنصروهم فأُعيذكم باللَّه أن تقتلوهم ، خلُّوا بين هذا =

ابنُ زيادٍ . ثم خاطَب أهلَ الكوفةِ ، فسَبَّهم وأَنَّبَهم وقال : وَيْحَكُم ! دَعَوْتُموه ، حتى إذا جاء خَذَلتموه ، وما كَفاكم ذلك حتى جِئْتم لِتُقاتِلوه ، وقد مَنَعْتموه ونساءَه الماءَ من الفراتِ ؛ الذى يَشْرَبُ منه اليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ ، وتَتَمَرَّغُ فيه خَنازِيرُ السَّوادِ وكِلابُه ، فهو كالأَسيرِ فى أيديكم لا يَمْلِكُ لنفسِه نَفْعًا ولا ضَرًّا .

قال : فتَقَدَّم عمرُ بنُ سعدٍ ، وقال لمَوْلاه : يا ذُوَيْدُ[1] ، أَدْنِ رايتَك . فأدْناها ، ثم شَمَّر عمرُ عن ساعِدِه ، ورَمَى بسهمٍ ، وقال : اشْهَدوا أنى أولُ مَن رَمَى القومَ . قال : فتَرامَى الناسُ بالنِّبالِ ، وخرَج يَسارٌ مَوْلى زيادٍ وسالمٌ مولى عُبَيدِ اللَّهِ فقالا :

= الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، يذهب حيث شاء ، فلعمرى إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . قال : فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم ، وقال له : اسكت ، أَسكت اللَّه نأمتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك . فقال له زهير : يا بن البوال على عقبيه ، إياك أُخاطب ؟! إنما أنت بهيمة ، واللَّه ما أَظنُّك تحكم من كتاب اللَّه آيتين ، فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم . فقال له شمر : إن اللَّه قاتلك وصاحبك بعد ساعة . فقال له زهير : أبالموت تخوفنى ؟ فواللَّه للموت معه أَحبُّ إلى من الخلد معكم . ثم إن زهيرًا أقبل على الناس رافعًا صوته يقول : عباد اللَّه ، لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه ، فواللَّه لا ينال شفاعة محمد ﷺ قوم أَهرقوا دماء ذريته ، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم . وقال الحرُّ ابن يزيد لعمر بن سعد : أَصلحك اللَّه ، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال : إى واللَّه ، قتالًا أَيسره أن تسقط الرءوس وتطيح الأيدى . وكان الحرُّ من أشجع أهل الكوفةِ ، فلامه بعض أصحابه على الذهاب إلى الحسين ، فقال له : واللَّه إنى أُخير نفسى بين الجنة والنار ، وواللَّه لا أَختار على الجنة غيرها ، ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه ، فلحق بالحسين فاعتذر إليه بما تقدم ، ثم قال : يا أهل الكوفة ، لأُمكم الهبل ، أدعوتم الحسين إليكم ، حتى إذا أتاكم أسلمتموه ؟! وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟! ومنعتموه التوجُّه فى بلاد اللَّه العريضة الوسيعة التى لا يمنع منها الكلب والخنزير ، وحلتم بينه وبين الماء الفرات الجارى الذى يشرب منه الكلب والخنزير ، وقد صرعهم العطش ؟ بئس ما خلفتم محمدًا ﷺ فى ذريته ، لا سقاكم اللَّه يوم الظمأ الأكبر إن لم تتوبوا وترجعوا [٦/١٩٩و] عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه . فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين . وقال لهم عمر بن سعد : لو كان الأمر إلى لأَجبت الحسين إلى ما طلب » .

(١) فى الأصل : « ذريد » ، وفى ٦١ ، م ، ص : « دريد » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

مَن يُبارِزُ ؟ فبَرَز لهما عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَيرٍ الكَلْبِيُّ بعدَ اسْتِئْذانِه الحسينَ ، فقتَل يَسارًا أولًا ، ثم قتَل سالمًا بعدَه ، وقد ضرَبه سالمٌ ضَرْبةً أطار أصابعَ يدِه اليُسْرى ، وحمَل رجلٌ يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ حَوْزَةَ . حتى وقَف بينَ يدَيِ الحسينِ ، فقال له : يا حسينُ ، أَبْشِرْ بالنارِ . فقال له الحسينُ : كلَّا ، ويحَك ! إنى أَقْدَمُ على ربٍّ رَحيمٍ ، وشَفِيعٍ مُطاعٍ ، بل أنت أوْلَى بالنارِ . قالوا : فانْصَرف فوَقَصَتْه فَرَسُه فسَقَط ، وتعَلَّقَت رِجْلُه اليُسْرى بالرِّكابِ[1] .

وشَدَّ عليه مُسلمُ بنُ عَوْسَجَةَ ، فضَرَبه فأطار رِجْلَه اليُمْنى[2] ، وغارَتْ به فرسُه ، فلم يَبْقَ حَجَرٌ يَمُرُّ به إلَّا ضَرَبه فى رأسِه حتى مات .

[3]ورَوَى أبو مِخْنَفٍ[4] عن أبى جَنابٍ قال : كان منا رجلٌ يُدْعَى عبدَ اللَّهِ بنَ عُمَيْرٍ[5] مِن بنى عُلَيْمٍ ، كان قد نزَل الكُوفةَ ، واتَّخَذ دارًا عندَ بئرِ الجَعْدِ مِن هَمْدانَ ، وكانت معه امرأةٌ له مِن النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ ، فرَأَى الناسَ يَتَهَيَّئون للخُروجِ إلى قِتالِ الحسينِ ، فقال : واللَّهِ لقد كنتُ على قِتالِ أهلِ الشِّرْكِ حَريصًا ، وإنى لَأَرْجو أن يكونَ جِهادى مع ابنِ بنتِ رسولِ اللَّهِ [٦/١٩٩ظ] ﷺ لهؤلاء أفْضَلَ مِن جِهادِ المشرِكينَ ، وأيْسَرَ ثوابًا عندَ اللَّهِ . فدخَل إلى امرأتِه ، فأخْبَرها بما هو عازِمٌ عليه ، فقالت : أصَبْتَ - أصاب اللَّهُ بك - أَرْشَدَ أُمورِك ، افْعَلْ[3]

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « وكان الحسين قد سأل عنه ، فقال : أنا ابن حوزة . فرفع الحسين يديه ، وقال : اللهم حزه إلى النار . فغضب ابن حوزة ، وأراد أن يقحم عليه الفرس ، وبينه وبينه نهر ، فجالت به الفرس ، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، وبقى جانبه الآخر متعلقًا بالركاب » .

(٢) لم يذكر الطبرى شدَّ مسلم بن عوسجة على ابن حوزة . وذكر ذلك البلاذرى فى أنساب الأشراف ٣/ ٣٩٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٢٩، ٤٣٠، من طريق أبى مخنف به .

(٥) فى م : « نمير » .

[1] وأَخْرِجْنى معك . قال : فخرَج بها ليلًا حتى أتَى الحسينَ . ثم ذكَر قصةَ رَمْيِ عمرَ بنِ سعدٍ بالسهمِ ، وقصةَ قَتْلِه يَسارًا مولى زِيادٍ ، وسالِمًا مَوْلَى ابنِ زِيادٍ ، وأن عبدَ اللَّهِ بنَ عُمَيْرٍ اسْتَأْذَن الحسينَ فى الخُروجِ إليهما ، فنَظَر إليه الحسينُ ، فرَأَى رجلًا آدَمَ طويلًا شديدَ الساعدَيْن ، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن ، فقال الحسينُ : إنى لَأَحْسَبُه للأقْرانِ قَتَّالًا ، اخْرُجْ إن شئتَ . فخرَج فقالا له : مَن أنت ؟ فانْتَسَب لهما . فقالا : لا نَعْرِفُك . [2] فقال لهما : يا أولادَ الزانيةِ ، أَوَ بكم رغبةٌ عن مُبارزةِ أحدٍ مِن الناسِ ؟! وهل يَخْرُجُ إليكما أحدٌ [2] إلا وهو خيرٌ منكما ؟ ثم شَدَّ على يَسارٍ ، فكان كأمسِ الذَّاهبِ ، فإنه لَمُشْتَغِلٌ به إذ حمَل عليه سالمٌ مَوْلَى ابنِ زِيادٍ ، فصاح به [3] : قد رَهِقك العبدُ . قال : فلم يَنْتَبِهْ [4] له حتى غَشِيَه ، فضرَبه على يدِه اليُسْرَى ، فأطار أصابعَه ، ثم مال عليه [5] الكَلْبِيُّ ، فضرَبه حتى قتَله وأقْبَل يَرْتَجِزُ ويَقولُ :

إن تُنْكِرانى فأنا ابنُ كَلْبِ	حَسْبِىَ [6] بَيْتى فى عُلَيْمٍ حَسْبى
إنى امرُؤٌ ذو [7] مِرَّةٍ وعَصْبِ [7]	ولسْتُ بالخَوَّارِ عندَ الكَرْبِ [1]

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ١ ٦، م : « به صائح » . والذى صاح هو سالم . وانظر الحاشية التالية .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « يأبه » . والذى لم ينتبه هو عبدُ اللَّه بن عمير الكلبيُّ - كما عند الطبرى - ومن ثَم غشيه سالمٌ وضربه .

(٥) فى الأصل ، ١ ٦، م : « على » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وهو ما يتعيَّنُ إثباته ليستقيم السياق ، ويؤيده انتساب الكلبى فى شعره الآتى بعدُ .

(٦) فى م : « نسبى » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « مرة وعضب » ، وفى ١ ٦: « مرة وغضب » ، وفى م : « مروءة وغضب » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والمرة : القوة . والعَصْب : الطَّىُّ الشديد . انظر اللسان (م ر ر) ، (ع ص ب) .

(١) إنى زَعيمٌ لكِ أُمَّ وَهْبِ   بالطَّعْنِ فيهم مُقْدِمًا والضَّرْبِ

ضَرْبِ غلامٍ مُؤْمِنٍ بالرَّبِّ

فأخَذَتْ أمُّ وَهْبٍ عمودًا ، ثم أقْبَلت نحوَ زوجِها تقولُ له : فِداؤُك أبى وأمى ، قاتِلْ دونَ الطَّيِّبين ذُرِّيَّةِ محمدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ . فأقْبَل إليها يَرُدُّها نحوَ النِّساءِ ، فأقْبَلت تُجاذِبُه ثوبَه . قالت : دَعْنى أكونُ معك . فناداها الحسينُ : انْصَرِفى إلى النِّساءِ فاجْلِسى معهن ، فإنه ليس على النِّساءِ قِتالٌ . فانصَرَفَتْ إليهن .

قال[(٢)](١) : وكثُرَتِ المُبارَزَةُ يومَئذٍ بينَ الفريقَيْن ، والنَّصْرُ فى ذلك لأصحابِ الحسينِ ؛ لقُوةِ بَأْسِهم ، وأنهم مُسْتَمِيتون ، لا عاصمَ لهم إلَّا سيوفُهم ، فأشار بعضُ الأُمراءِ على عمرَ بنِ سعدٍ بعدمِ المُبارَزةِ ، وحمَل عمرُو بنُ الحَجَّاجِ أميرُ المَيْمَنةِ ، وجعَل يقولُ : قاتِلوا مَن مَرَق مِن الدِّينِ ، وفارَق الإمامَ والجماعةَ . فقال له الحسينُ : وَيْحَك يا حَجَّاجُ ! أعلىَّ تُحَرِّضُ الناسَ ؟! أنحن مَرَقْنا مِن الدِّينِ وأنتم ثبَتُّم عليه ؟! ستَعْلَمون إذا فارَقَتْ أرواحُكم [٦/٢٠٠و] أجسادَكم مَن أَوْلَى بصِلِيِّ النارِ . وقد قُتِل فى هذه الحَمْلةِ مُسْلمُ بنُ عَوْسَجَةَ ، فكان أولَ مَن قُتِل مِن أصحابِ الحسينِ ، فمشَى إليه الحسينُ ، فتَرَحَّم عليه ، وهو على آخرِ رَمَقٍ ، وقال له حَبيبُ بنُ مُظَهِّرٍ : أبْشِرْ بالجنةِ . فقال له بصوتٍ ضَعيفٍ : بَشَّرك اللَّهُ بالخيرِ . ثم قال له حَبيبٌ : لولا أنى أعْلَمُ أنى على إثْرِك لاحِقُك ، لكنتُ أقضِى ما تُوصِينى به . فقال له مسلمُ بنُ عَوْسَجَةَ : أُوصِيك بهذا - وأشار إلى الحسينِ - أن تَموتَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٣٥ - ٤٣٧ .

دونَه . قالوا : ثم حملَ شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ بالمَيْسَرةِ ، وقَصَدوا نحوَ الحسينِ ، فدافَعَت عنه الفُرْسانُ مِن أصحابِه دِفاعًا عظيمًا ، وكافَحوا دونَه مُكافحةً بَليغةً ، فأرْسَلوا يَطْلُبون مِن عمرَ بنِ سعدٍ طائفةً مِن الرُّماةِ الرَّجّالةِ ، فبعَث إليهم نحوًا مِن خمسِمائةٍ ، فجعَلوا يَرْمُون خُيولَ أصحابِ الحسينِ ، فعقَروها كلَّها حتى بَقِىَ جميعُهم رَجّالةً ، ولما عَقَروا جَوادَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ نزَل عنه وفى يدِه السيفُ كأنه ليثٌ وهو يَقولُ :

إن تَعْقِروا بى فأنا ابنُ الحُرِّ أَشْجَعُ مِن ذى لِبْدَةٍ[(1)] هِزَبْرِ

ويقالُ[(2)] : إن عمرَ بنَ سعدٍ أمَر بتَقْويضِ تلك الأَبْنيةِ التى تَمْنَعُ مِن القِتالِ مَن أَتَى مِنْ ناحيتِها ، فجعَل أصحابُ الحُسَيْنِ يَقْتُلون مَن يَتَعاطَى ذلك ، فأمرَ بتَحْرِيقِها ، فقال الحسينُ : دَعُوهم يُحَرِّقونها ، فإنهم لا يَسْتَطيعون أن يَجوزوا منها وقد أُحْرِقَت . وجاء شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ ، قَبَّحه اللَّهُ ، إلى فسْطاطِ الحسينِ ، فطَعَنه برُمْحِه - يعنى الفسْطاطَ - وقال : ائْتونى بالنارِ لأُحَرِّقَه على مَن فيه . فصاحَتِ النِّسْوةُ وخَرَجْنَ منه ، فقال له الحسينُ : (3)أنت تريدُ أن تَحْرِقَ أهلى؟!(3) أَحْرَقك اللَّهُ بالنارِ . وجاء شَبَثُ بنُ رِبْعىٍّ إلى شَمِرٍ ، قَبَّحه اللَّهُ ، فقال له : ما رأيْتُ أَقْبَحَ مِن قولِك[(4)] ومَوْقِفِك هذا ، أتُريدُ أن تُرْعِبَ النِّساءَ ؟! فاسْتَحْيا ، وهمَّ بالرُّجوعِ .

---

(1) فى م ، وتاريخ الطبرى : « لبد » . واللبدة : الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والهزبر : الأسد الكاسر . انظر الوسيط (ل ب د) ، (هزبر) .
(2) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٣٨ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .
(٤) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « ولا من فعلك » .

وقال حُمَيْدُ بنُ مسلمٍ[1] : قلتُ لشَمِرٍ : سبحانَ اللَّهِ ! إن هذا لا يَصْلُحُ لك ، أتُرِيدُ أن تجْمَعَ على نفسِك خَصْلَتَيْن ؛ تُعَذِّبُ بعذابِ اللَّهِ ، وتَقْتُلُ الوِلْدانَ والنِّساءَ ! واللَّهِ إنَّ فى قَتْلِك الرِّجالَ لَما تُرْضِى به أميرَك . قال : فقال لى : مَن أنت ؟ قلتُ : لا أُخْبِرُك مَن أنا . وخَشِيتُ أنى إن أخْبَرْتُه فعرَفنى ، أن يَسُوءَنى عند السُّلْطانِ . وشَدَّ زُهَيْرُ بنُ القَيْنِ فى رجالٍ مِن أصحابِ [٦/٢٠٠ظ] الحسينِ على شَمِرِ بنِ ذى الجَوْشَنِ ، فأزالوه عن مَوْقِفِه ، وقتَلوا أبا عَزَّةَ الضِّبابيَّ وكان مِن أصحابِ شَمِرٍ ، وكان الرجلُ مِن أصحابِ الحسينِ إذا قُتِل بان فيهم الخَلَلُ ، وإذا قُتِل مِن أصحابِ ابنِ زِيادٍ الجَماعةُ الكَثيرةُ لم يَتَبَيَّنْ ذلك فيهم لكَثْرتِهم ، ودَخَل عليهم وقتُ الظهرِ ، فقال الحسينُ : مُرُوهم فلْيَكُفُّوا عن القِتالِ حتى نُصَلِّيَ . فقال رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ : إنها لا تُقْبَلُ منكم . فقال له حَبيبُ بنُ مُظَهِّرٍ : وَيْحَك ! أتُقْبَلُ منكم الصلاةُ ولا تُقْبَلُ مِن آلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! وقاتَل حَبيبٌ قِتالًا شَديدًا حتى [(٢]قُتِل ، رحمه اللَّهُ ، وحُمِل رأسُه إلى ابنِ زيادٍ[٢)] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/٤٣٨ - ٤٤٠.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ا٦ ، م : « رجلا يقال له : بديل بن صريم . من بنى عقفان ، وجعل يقول :

أنا حبيب وأبى مظهر	فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدة وأكثر	ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر	حقا وأتقى منكم وأطهر

ثم حمل على حبيب هذا رجل من بنى تميم ، فطعنه فوقع ، ثم ذهب ليقوم ، فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فوقع ، ونزل إليه التميمى ، فاحتز رأسه ، وحمله إلى ابن زياد ، فرأى ابن حبيب رأس أبيه ، فعرفه فقال لحامله : أعطنى رأس أبى حتى أدفنه . ثم بكى وقال لقاتله : أما واللَّه لقد قتلته وهو خير منك . فمكث الغلام إلى أن بلغ أشده ، ثم لم تكن له همة إلا قتل قاتل أبيه . قال : فلما كان زمن مصعب بن الزبير دخل الغلام عسكر مصعب ، فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه ، فدخل عليه وهو قائل ، فضربه بسيفه حتى برد .

وقال أبو مخنف : حدثنى محمد بن قيس قال : لما قتل حبيب بن مظهر هد ذلك الحسين ، وقال =

ثم صَلّى الحسينُ بأصحابِه الظهرَ صَلاةَ الخوفِ، ثم اقْتَتلوا بعدَها قِتالًا شـديدًا، (١ ووُصِل إلى الحُسينِ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ١)، ودافع عنه صَنادِيدُ أصحابِـه، فقُتِل(٢) زُهَيْرُ بنُ القَيْـنِ بيـنَ يَدَىِ الحسينِ، (٣ وقاتل دونَه نافعُ بنُ هلالٍ الجَمَلِيُّ ٣)، فقتَل اثنَىْ عشَرَ مِن أصْحابِ عمرَ بنِ سعدٍ سِوَى مَن جَرَح، ثم

= عند ذلك: أحتسب نفسى. وأخذ الحر يرتجز ويقول للحسين:

آليت لا تقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربًا مقصلا لا ناكلًا عنهم ولا مهللا

ثم قاتل هو وزهير بن القين قتالًا شديدًا، فكان إذا شد أحدهما فإذا استلحم شد الآخر حتى يخلصه، فعلا ذلك ساعةً، ثم إن رجالًا شدوا على الحر بن يزيد فقتلوه، وقتل أبو ثمامة الصائدى ابن عمٍ له [٢٠١/٦و] كان عدوًا له».

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١ا، م.

(٢) فى الأصل، ٦١، م: «وقاتل».

(٣ - ٣) فى الأصل، ٦١، م: «قتالًا شديدًا، ورمى بعض أصحابه بالنّبل حتى سقط بين يدى الحسين، وجعل زهيرٌ يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القيـن أذودكم بالسيف عن حسين

قال: وأخذ يضرب على منكب الحسين ويقول:

أقدم هديت هاديًا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيا
وحسنًا والمرتضى عليـا وذا الجناحيـن الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى ومهاجر بن أوسٍ، فقتلاه. قال: وكان من أصحاب الحسين نافع بن هلالٍ الجملى، وكان قد كتب اسمه على فوق نبله، فجعل يرمى بها مسومةً وهو يقول:

أرمى بها معلمًا أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها

أنا الجملى، أنا على دين على».

(١أُسِرَ وكُسِرتْ عَضداه ومع هذا ضرَب عُنقَه بين يدى عمرَ بنِ سعدٍ شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ ، ثم حمَل شَمِرٌ على أصحابِ الحسينِ وهو يقولُ :

خَلُّوا عُداةَ اللهِ خَلُّوا عن شَمِرْ   يَضْرِبُهُمْ بسيفِه ولا يَفِرّْ

وصَمَّم عليهم الأعداءُ من كلِّ جانبٍ وتكاثَروا عليهم ، وتَفانَى ١) أصْحابُ

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « ضرب حتى كسرت عضداه ، ثم أسروه ، فأتوا به عمر بن سعدٍ ، فقال له : ويحك يا نافع ، ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ فقال : إن ربى يعلم ما أردت . والدماء تسيل عليه وعلى لحيته ، ثم قال : واللّٰه لقد قتلت من جندكم اثنى عشر سوى من جرحت ، وما ألوم نفسى على الجهد ، ولو بقيت لى عضدٌ وساعدٌ ما أسرتمونى . فقال شمرٌ لعمر : اقتله . قال : أنت جئت به ، فإن شئت فاقتله . فقام شمرٌ فانتضى سيفه ، فقال له نافعٌ : أما واللّٰه يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّٰه بدمائنا ، فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه . ثم قتله . وتكاثر معه الناس ، حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين ، فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا عليهم ، وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم ، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه ، فجاءه عبد الرحمن وعبد اللّٰه ابنا عزرة الغفارى ، فقالا : أبا عبد اللّٰه ، عليك السلام ، حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك وندفع عنك . فقال : مرحبًا بكما ، ادنوا منى . فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبًا منه وهما يقولان :

[٢٠١/٦ظ] قد علمت حقًّا بنو غفار   وخندفٌ بعد بنى نزار

لنضربن معشر الفجار   بكل عضبٍ قاطعٍ بتار

يا قوم ذودوا عن بنى الأخيار   بالمشرفى والقنا الخطار

ثم أتاه أصحابه مثنى وفرادى يقاتلون بين يديه وهو يدعُو لهم ويقول : جزاكم اللّٰه أحسن جزاء المتقين . فجعلوا يسلمون على الحسين ويقاتلون حتى يقتلوا ، ثم جاء عابس بن أبى شبيبٍ فقال : يا أبا عبد اللّٰه ، أما واللّٰه ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعز على منك ولا أحب إلى منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشىءٍ أعز على من نفسى ودمى لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد اللّٰه ، اشهد لى أنى على هديك . ثم مشى بسيفه صلتًا وبه ضربةٌ على جبينه ، وكان أشجع الناس ، فنادى : ألا رجلٌ لرجلٍ؟ ألا ابرزوا إلى . فعرفوه فنكلوا عنه ، ثم قال عمر بن سعدٍ : ارضخوه بالحجارة . فرمى بالحجارة من كل جانبٍ ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثم شد على الناس ، واللّٰه لقد رأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس بين يديه ، ثم إنهم عطفوا عليه من كل جانبٍ ، فقتل رحمه اللّٰه ، فرأيت رأسه فى أيدى رجالٍ ذوى عدد ، كل يدعى قتله ، فأتوا به عمر بن سعد ، فقال لهم : لا تختصموا فيه ، فإنه لم يقتله إنسان واحد . ففرق بينهم بهذا القول ثم قاتل » .

الحسينِ بينَ يَدَيْه ، حتى لم يَبْقَ معه أحدٌ إلا سُوَيْدُ بنُ عمرِو بنِ أبى المُطاعِ الخَثْعَمِيُّ .

وكان أولَ قَتيلٍ قُتِل مِن بنى أبى طالبٍ يومَئذٍ علىٌّ الأكْبرُ ابنُ الحسينِ بنِ علىٍّ ، وأُمُّه ليلى بنتُ أبى مُرَّةَ بنِ عُروةَ بنِ مسعودٍ الثَّقفىِّ ، طَعَنه مُرَّةُ بنُ مُنْقِذِ بنِ النُّعْمانِ العَبْدِىُّ فقتلَه ، ويُرْوَى أنه جعَل يقاتلُ عن أبيه وهو يقولُ :

أنا علىُّ بنُ حسينِ بنِ عَلِى ... نحن (1) وربِّ البيتِ (1) أَوْلَى بالنَّبِى

تاللَّهِ لا يَحْكُمُ فينا ابنُ الدَّعِى ... (2) كيفَ تَرَوْنَ اليومَ سَتْرِى عن أَبِى (2)

فلمَّا طعَنه مُرَّةُ احْتَوَشَتْه الرِّجالُ ، فقَطَّعوه بأسْيافِهم ، فقال الحسينُ : قتَل اللَّهُ قومًا قَتَلوك يا بُنىَّ ، ما أجْرَأَهم على اللَّهِ وعلى انْتِهاكِ مَحارِمِه (3) ! فعلى الدنيا بعدَك العَفاءُ . قال : وخرَجَت [٢٠٢/٦و] جاريةٌ كأنها الشمسُ حُسْنًا ، فقالت : يا أُخَيَّاهْ ويا بنَ أُخَيَّاهْ . فإذا هى زينبُ بنتُ علىٍّ مِن فاطمةَ ، فأَكَبَّتْ عليه وهو صَريعٌ . قال : فجاء الحسينُ فأخَذ بيدِها ، فأدْخَلها الفُسْطاطَ ، وأمَر به الحسينُ فحُوِّل مِن هناك إلى بينِ يَدَيْهِ عندَ فُسْطاطِه ، ثم قُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمِ بنِ عَقيلٍ ، ثم قُتِل عَوْنٌ ومحمدٌ ابنا عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، ثم قُتِل عبدُ الرحمنِ وجعفرٌ ابنا عَقِيلِ ابنِ أبى طالبٍ ، ثم قُتِل القاسمُ بنُ الحسنِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ .

(4) قال أبو مِخْنَفٍ (5) : وحَدَّثنى فُضَيْلُ بنُ خديجٍ الكِنْدىُّ أن يزيدَ بنَ (4)

(١ - ١) فى النسخ : « بيت اللّه » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ الطبرى .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « حرمة الرسول » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٤٥، عن أبى مخنف .

(١) زِيادٍ - وكان راميًا ، وهو أبو الشَّعْثاءِ الكِنديُّ(٢) مِن بنى بَهْدَلَةَ - جَثا على رُكْبَتَيه بينَ يَدَيِ الحسينِ ، فرَمَى بمائةِ سهمٍ ما سقَط منها على الأرضِ خمسةُ أسهمٍ ، فلمَّا فرَغ مِن الرَّمْيِ قال : قد تَبَيَّنَ لى أنى قَتَلْتُ خمسةَ نفرٍ ، (٣) وكان فى أولِ مَن قُتِل ، وكان رَجَزُه يومَئذٍ (٣) :

أنا يزيدٌ (٤) وأبى مُهاجِرْ (٤) أَشْجَعُ مِن لَيْثٍ بِغِيلٍ(٥) خادِرْ
يا ربِّ إنى للحسينِ ناصرْ ولابنِ سعدٍ تاركٌ وهاجِرْ (١)

قالوا(٦) :ومَكَث الحسينُ نَهارًا طويلًا لا يَأْتى إليه رجلٌ إلا رَجَع عنه ؛ لا يُحِبُّ أن يَلِيَ قتلَه ، حتى جاءه رجلٌ مِن بنى بَدَّاءَ يُقالُ له : مالكُ بنُ النُّسيرِ . فَضَرَب الحسينَ بالسيفِ على رأسِه فجرَحه ، وكان عليه بُرْنُسٌ ، فامْتلأَ دمًا ، فقال له الحسينُ : لا أَكَلْتَ بها ولا شَرِبْتَ ، وحَشَرك اللَّهُ مع الظالِمين . ثم أَلْقَى الحسينُ ذلك البُرْنُسَ ، ودَعا بعِمامةٍ فاعتمَّ بها(٧) . قال : ثم إن الحسينَ أَعْيَا ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « الكنانى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر أنساب الأشراف ٣/ ٤٠٥ ، والكامل ٤/ ٧٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . والمثبت من تاريخ الطبرى ؛ ليستقيم السياق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١ ، م : « وأنا المهاجر » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) فى الأصل ، ٦١ ، م : « قوى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والغيل : الشجر الكثير الملتف . وخادر : مقيم . انظر اللسان (غ ى ل) ، (خ د ر) .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٤٨ .

(٧) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « وقال أبو مخنف : حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد قال : خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قمر ، فى يده السيف ، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ، ما أنسى أنها اليسرى ، فقال لنا عمرو بن سعد بن نفيل الأزدى : واللَّه لأشدن عليه . فقلت له : سبحان اللَّه ! وما تريد إلى ذلك ؟ يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم . فقال : واللَّه لأشدن عليه . فشد عليه فضربه ، وصاح الغلام : يا عماه . قال : فشد الحسين شدة ليث غضب ، فضرب عمرا بالسيف ،=

فقعَد على بابِ فُسْطاطِه ، وأُتِىَ بصبىٍّ صغيرٍ مِن أولادِه ، فأجْلَسه فى حِجْرِه ، ثم جعَل يُقَبِّلُه ويَشُمُّه ويُوَدِّعُه ويُوصِى أهلَه ، فرَماه رجلٌ مِن بنى أسدٍ يقالُ له : ابنُ مُوقِدِ النارِ . بسهمٍ فذَبَح ذلك الغلامَ ، فتَلَقَّى حسينٌ دمَه (١ فى يدِه ، وألْقاه نحوَ السماءِ ١) ، وقال : ربِّ إن تَكُ قد حَبَسْتَ عنا النَّصْرَ مِن السماءِ فاجْعَلْه لمَا هو خيرٌ ، وانْتَقِمْ لنا مِن الظالمين . ورَمَى عبدُ اللَّهِ بنُ عُقْبَةَ الغَنَوىُّ أبا بكرِ بنَ الحسينِ بسهمٍ فقتَله أيضًا ، ثم قُتِل عبدُ اللَّهِ والعباسُ وعثمانُ وجعفرٌ ومحمدٌ بنو علىٍّ بنِ أبى طالبٍ إخْوةُ الحسينِ لأبيه ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين ، وقد اشْتَدَّ عَطَشُ الحسينِ ، فحاوَل أن يَصِلَ إلى ماءِ الفُراتِ فمانَعوه دونَه ، فخلَص إلى شَرْبةٍ منه ، فلما أَهْوَى إليها رَماه حُصَينُ بنُ نُمَيْرٍ بسهمٍ فى حَنَكِه فأثْبَته ، فانْتَزَعه الحسينُ مِن حَنَكِه ، ففار الدمُ فتَلَقَّاه بيدَيْه ، ثم رَفَعَهما إلى السماءِ وهما مَمْلُوأَتان دمًا ، ثم رَمَى به إلى السماءِ ، وقال : اللهُمَّ أَحْصِهم عَدَدًا واقْتُلْهم بِدَدًا ، ولا تَذَرْ على الأرضِ

= فاتقاه بالساعد ، فأطنها من لدن المرفق ، فصاح ثم تنحى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من الحسين ، فاستقبلت عمرا بصدورها وحركت حوافرها ، وجالت بفرسانها عليه ، ثم انجلت الغبرة ، فإذا أنا بالحسين [٦/ ٢٠٢ظ] قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجله ، والحسين يقول : بعدا لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك . ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا ينفعك ، صوت والله كثر واتره ، وقل ناصره . ثم احتمله ، فكأنى أنظر إلى رجلى الغلام يخطان فى الأرض ، وقد وضع الحسين صدره على صدره ، ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه علىٍّ الأكبر ، ومع من قتل من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل لى : هو القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب .

وقال هانئ بن ثبيت الحضرمى : إنى لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس ، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية ، وعليه إزار وقميص ، وهو مذعور ، يلتفت يمينا وشمالا ، فكأنى أنظر إلى درتين فى أُذنيه تذبذبان كلما التفت ، إذ أقبل رجل يركض فرسه ، حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه ، ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف . قال هشام : قال السكونى : هانئ ابن ثبيت هو الذى قتل الغلام ، خاف أن يعاب ذلك عليه ، فكنى عن نفسه » .

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى : « فلما ملأ كفيه صبه فى الأرض » .

منهم أحدًا . ودَعا عليهم دعاءً بَليغًا[1] .

ثم جاء شَمِرٌ[2] ومعه جَماعةٌ مِن الشُّجْعانِ حتى أحاطوا بالحسينِ وهو عندَ فُسْطاطِه ، ولم يَبْقَ معه أحدٌ يَحولُ بينَهم وبينَه ، فجاء غلامٌ يَشْتَدُّ مِن الخيامِ كأنه البَدْرُ فى أُذُنيه دُرَّتان تَذَبْذَبان ، فخرَجَت زينبُ بنتُ علىٍّ لتَرُدَّه فامْتَنع عليها ، وجاء يُحاجِفُ عن عمِّه ، فضرَبه رجلٌ منهم بالسيفِ ، فاتَّقاه بيدِه ، فأَطَنَّها سِوَى جِلْدَةٍ ، فقال : يا أبَتاه . فقال له الحسينُ : يا بنىَّ ، احْتَسِبْ أجرَك عندَ اللَّهِ ، فإنك تَلْحَقُ بآبائِك الصالحِين . ثم حمَل على الحسينِ الرجالُ مِن كلِّ جانبٍ وهو يَجولُ فيهم بالسيفِ يَمينًا وشِمالًا ، فيَتَنافَرون عنه كتَنافُرِ المِعْزَى عن السَّبُعِ ، وخرَجَت أختُه زينبُ بنتُ فاطمةَ إليه ، فجعَلَت تقولُ : ليت السماءَ تَقَعُ على الأرضِ . وجاء عمرُ بنُ سعدٍ ، فقالت : يا عمرُ ، أرَضِيتَ أن يُقْتَلَ أبو عبدِ اللَّهِ وأنت تَنْظُرُ ؟ فتَحادَرَت الدموعُ على لحيتِه ، وصَرَف وجهَه عنها ، ثم جَعَل لا يُقْدِمُ أحدٌ على قتلِه ، حتى نادَى شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ : وَيْحَكم ! ماذا تَنْتَظِرون بالرجلِ ؟ اقْتُلوه ثَكِلَتْكم أُمَّهاتُكم . فحمَلت الرجالُ مِن كلِّ جانبٍ على الحسينِ ، وضرَبه زُرْعةُ

---

(١) بعده فى الأصل ، ٦١ ، ص : « قال : فواللَّه إن مكث الرجل الرامى له إلا يسيرًا حتى صب اللَّه عليه الظمأ ، فجعل لا يروى ، ويسقى الماء مبردًا وتارةً يبرد له اللبن والماء جميعًا ، ويسقى فلا يروى ، بل يقول : ويلكم اسقونى [٦/ ٢٠٣و] قتلنى الظمأ . قال : فواللَّه ما لبث إلا يسيرًا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير .

ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نحوٍ من عشرةٍ من رجالة الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله ، فمشى نحوه ، فحالوا بينه وبين رحله ، فقال لهم الحسين : ويلكم ، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى دنياكم أحرارًا وذوى أحسابٍ ، امنعوا رحلى وأهلى من طغامكم وجهالكم ، فقال ابن ذى الجوشن : ذلك لك يابن فاطمة . ثم أحاطوا به فجعل شمر يحرضهم على قتله ، فقال له أبو الجنوب : وما يمنعك أنت من قتله ؟ فقال له شمر : ألى تقول ذا ؟! فقال أبو الجنوب : وأنت لى تقول ذا ؟! فاستبا ساعةً ، فقال له أبو الجنوب ، وكان شجاعًا : واللَّه لقد هممت أن أُخضخض هذا السنان فى عينك . فانصرف عنه شمر » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٥٠.

ابنُ شَريكٍ التَّميميُّ على كَفِّه اليُسْرى ، وضُرِب على عاتِقِه ، ثم انْصَرفوا عنه وهو يَنوءُ ويَكْبُو ، ثم جاء إليه سِنانُ بنُ [(1]أنسِ بنِ عمرٍو[1)] النَّخَعيُّ ، فطَعَنه بالرُّمْحِ فوقَع ، ثم نزَل فذَبَحه وحَزَّ رأسَه ، ثم دَفَع رأسَه إلى خَوَليِّ بنِ يَزيدَ . وقيل : إن الذى قتَله شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ . وقيل : رجلٌ مِن مَذْحِجٍ . وقيل : عمرُ بنُ سعدِ ابنِ أبى وَقَّاصٍ . وليس بشىءٍ ، وإنما كان عمرُ أميرَ السَّريةِ التى قتَلَت الحسينَ فقط[(2)] .

(1 - 1) فى الأصل : « أبى أنس » ، وفى ا ٦١ ، م : « أبى عمرو بن أنس » . وانظر أنساب الأشراف ٤٠٧/٣ ، والكامل ٤/ ٧٨ .

(2) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « والأول [٢٠٣/٦ظ] أشهر . وقال عبد الله بن عمارٍ : رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا عنه وعلى من عن شماله حتى ابذعروا عنه ، فوالله ما رأيت مكثورًا قط قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشًا منه ، ولا أمضى جنانًا منه ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله . وقال : ودنا عمر بن سعدٍ من الحسين ، فقالت له زينب : يا عمر ، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى وصرف وجهه عنها .

وقال أبو مخنفٍ : حدثنى الصقعب بن زهيرٍ ، عن حميد بن مسلمٍ قال : جعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول : أعلىٍّ قتلى تحاثون؟ أما والله لا تقتلون بعدى عبدًا من عباد الله الله أسخط عليكم بقتله منى ، وايم الله إنى أرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ، ثم ينتقم الله لى منكم من حيث لا تشعرون ، أما والله لو قد قتلتمونى لقد ألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم . قال : ولقد مكث طويلًا من النهار ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكن كان يتقى بعضهم ببعضٍ دمه ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء مؤنة قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن ، ماذا تنتظرون بقتله؟ فتقدم إليه زرعة بن شريكٍ التميمى ، فضربه بالسيف على عاتقه ، ثم طعنه سنان بن أنس بن عمرٍو النخعى بالرمح ، ثم نزل فاحتز رأسه ، ودفعه إلى خولىٍّ .

وقد روى ابن عساكر - فى ترجمة شمر بن ذى الجوشن ، وذو الجوشن صحابىٌّ جليل ، قيل : اسمه شرحبيل . وقيل : عثمان بن نوفلٍ . ويقال : أوس بن الأعور العامرى الضبابى . بطن من كلابٍ ، ويكنى شمر بأبى السابغة - من طريق عمر بن شبة ، ثنا أبو أحمد ، حدثنى عمى فضيل بن الزبير ، عن عبد الرحيم بن ميمونٍ ، عن محمد بن عمرو بن حسنٍ قال : كنا مع الحسين بنهرى كربلاء ، فنظر إلى شمر ابن ذى الجوشن ، فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله ﷺ : « كأنى أنظر إلى كلبٍ أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى » . وكان شمر ، قبحه الله ، أبرص » .

وأخَذ سِنانٌ وغيرُه سَلَبَه ، وتَقاسَم الناسُ ما كان مِن أموالِه وحَواصِلهِ ، وما فى خِبائِه ، حتى ما على النِّساءِ مِن الثِّيابِ الظاهرةِ .

وقال أبو مِخْنَفٍ[1] عن جعفرِ بنِ محمدٍ قال : وُجِدَ بالحسينِ حينَ قُتِل ثلاثٌ وثلاثون طَعْنةً ، وأرْبعٌ وثلاثون ضَرْبةً . وهَمَّ شَمِرُ بنُ ذى الجَوْشَنِ بقَتْلِ علىِّ بنِ الحسينِ الأصْغَرِ [٢٠٤/٦و] زَيْنِ العابدِين ، وهو صغيرٌ مَريضٌ ، حتى صرَفه عن ذلك حُمَيْدُ بنُ مسلمٍ أحدُ أصحابِه . وجاء عمرُ بنُ سعدٍ ، فقال : ألا لا يَدْخُلَنَّ على هذه النِّسْوةِ أحدٌ ، ولا يَقْتُلْ هذا الغلامَ أحدٌ ، ومَن أخَذ مِن مَتاعِهم شيئًا فلْيَرُدَّه عليهم . قال : فواللَّهِ ما رَدَّ أحدٌ شيئًا . فقال له علىُّ بنُ الحسينِ : جُزِيتَ خيرًا ، فقد دَفَع اللَّهُ عنى بمَقالتِك شرًّا . [٦/ ٢٠٤ظ] قالوا : ثم جاء سِنانُ بنُ أنسٍ إلى بابِ فُسْطاطِ عمرَ بنِ سعدٍ ، فنادَى بأعْلَى صوتِه :

أَوْقِرْ رِكابى فِضةً وذهبَا ... أنا قتَلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبَا
قتَلْتُ خيرَالناسِ أُمًّا وأبَا ... وخيرَهم إذ يُنْسَبون نَسَبَا

فقال عمرُ بنُ سعدٍ : أَدْخِلوه علىَّ . فلما دَخَل رَماه بالسَّوْطِ ، وقال : وَيْحَك أنت مجنونٌ ! واللَّهِ لو سَمِعك ابنُ زِيادٍ تَقولُ هذا لَضَرَب عنقَك . ومَنَّ عمرُ بنُ سعدٍ على عُقْبَةَ بنِ سِمْعانَ حينَ أخْبَره أنه مَوْلًى ، فلم يَنْجُ منهم غيرُه ، والمُرَقَّعُ بنُ ثُمامةَ[2] أُسِر ، فمَنَّ عليه ابنُ زِيادٍ .

وقُتِل مِن أصحابِ الحسينِ اثنان وسبعون نَفْسًا ، فدَفَنهم أهلُ الغاضِرِيَّةِ[3] مِن

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٥٣، ٤٥٤، من طريق أبى مخنف بهذا الإسناد وبأسانيد أُخر.
(٢) فى الأصل، ا٦١، م: « يمانة ». وانظر الكامل ٤/ ٨٠.
(٣) الغاضرية: قرية من نواحى الكوفة قريبة من كربلاء. معجم البلدان ٣/ ٧٦٨.

بنى أَسَدٍ بعدَما قُتِلوا بيومٍ [(1] رحِمهم اللَّهُ وأكرمهم [1)] .

ورُوِىَ عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ أنه قال[2] : قُتِل مع الحسينِ سبْعةَ عشَرَ رجلًا ، كلُّهم مِن أولادِ فاطمةَ .

وعن الحسنِ البَصْرىِّ أنه قال[3] : قُتِل مع الحسينِ ستةَ عشَرَ رجلًا ، كلُّهم مِن أهلِ بيتِه ، ما على وجهِ الأرضِ يومَئذٍ لهم شِبْهٌ .

وقال غيرُه[4] : قُتِل معه مِن ولدِه وإخْوتِه وأهلِ بيتِه ثلاثةٌ وعشرون رجلًا ، فمِن أولادِ علىٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنه ؛ جعفرٌ ، والحسينُ ، والعباسُ ، ومحمدٌ[5] ، وعثمانُ ، وأبو بكرٍ . ومِن أولادِ الحسينِ علىٌّ الأكبرُ وعبدُ اللَّهِ . ومِن أولادِ أخيه الحسنِ ثلاثةٌ ؛ عبدُ اللَّهِ ، والقاسمُ ، وأبو بكرٍ بنو الحسنِ بنِ علىٍّ بن أبى طالبٍ . ومِن أولادِ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ اثنان ؛ عونٌ ومحمدٌ . ومِن أولادِ عَقِيلٍ ؛ جعفرٌ ، وعبدُ اللَّهِ ، وعبدُ الرحمنِ ، ومُسْلمٌ قُتِل قبلَ ذلك كما قدَّمْنا . فهؤلاء أربعةٌ لصُلْبِه ، واثنان آخَران ؛ هما عبدُ اللَّهِ بنُ مسلمِ بنِ عَقِيلٍ ، ومحمدُ بنُ أبى سعيدِ

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٦١، م : « واحد ، قال : ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخيل . ولا يصح ذلك . والله أعلم . وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون نفسًا » .

(٢) أخرجه خليفة بن خياط فى تاريخه ١/ ٢٨٥، والطبرانى فى المعجم الكبير ٣/ ١٠٩، ١٢٧ (٢٨٠٥، ٢٨٥٥) ، كلاهما من طريق فطر بن خليفة ، عن منذر الثورى عن ابن الحنفية بنحوه .

(٣) أخرجه خليفة بن خياط فى الموضع السابق ، والطبرانى فى المعجم الكبير ٣/ ١٢٧ (٢٨٥٤) ، كلاهما من طريق سفيان بن عيينة ، عن أبى موسى ، عن الحسن بنحوه .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٦٨، ونهاية الأرب ٢٠/ ٤٦١، ٤٦٢. ذكر ابن كثير ، رحمه الله ، أن الذين قتلوا مع الحسين ، رضى الله عنه ، من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلًا ، والمذكور - مع عدّ الحسين - عشرون رجلًا . واستكمالًا للعدد نضيف - من تاريخ الطبرى ، ونهاية الأرب - عبدَ اللَّه ابن على بن أبى طالب ، وسليمان ومُنجِحًا وهما موليان للحسين رضى الله عنه .

(٥) محمد هذا ليس ابن الحنفية ؛ فابن الحنفية لم يخرج مع الحسين .

ابنِ عَقِيلٍ، فكَمَلوا ستةً مِن ولدِ عَقِيلٍ، وفيهم يَقولُ الشاعرُ[1]:

وانْدُبى تسعةً لصُلْبِ علىٍّ قد أُصِيبوا وستةً لعَقِيلِ

وسَمِىُّ النبىِّ غُودِر فيهم قد عَلَوْه بصارمٍ مَصْقُولِ

وممن قُتِل مع الحسينِ بكَرْبَلاءَ أخوه لأُمِّه من الرَّضاعةِ - عبدُ اللَّهِ بنُ بُقْطُرٍ، وقد قيل[2]: إنه إنما قُتِل قبلَ ذلك حين بعَث معه كتابًا إلى أهلِ الكوفةِ، فحُمِل إلى ابنِ زِيادٍ فقتَله. وقُتِل[3] مِن أهلِ الكوفةِ مِن أصحابِ عمرَ بنِ سعدٍ ثمانيةٌ وثمانون رجلًا سِوَى الجَرْحَى، فصَلَّى عليهم عمرُ بنُ سعدٍ ودَفَنهم. ويُقالُ[4]: إن عمرَ بنَ سعدٍ ندَب عشَرةَ [٦/ ٢٠٥و] فُرْسانٍ، فداسُوا الحسينَ بأفراسِهم حتى أَلْصَقُوه بالأرضِ يومَ المعركةِ، وسُرِّح برأسِه مِن يومِه إلى ابنِ زِيادٍ مع خَوَلِىِّ بنِ يَزِيدَ الأَصْبَحِىِّ، فلمَّا انْتَهَى به إلى القصرِ وَجَده مُغْلَقًا، فرجَع إلى منزِلِه، فوضَعه تحتَ إجّانةٍ[5]، وقال لامرأتِه نَوَارَ بنتِ مالكٍ: جئتُكِ بعِزِّ الدَّهرِ. فقالت: وما هو؟ فقال: هذا رأسُ الحسينِ. فقالت: جاء الناسُ بالذهبِ والفضةِ، وجئتَ أنت برأسِ ابنِ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! واللَّهِ لا يَجْمَعُنى وإياك فِراشٌ أبدًا. ثم نَهَضَت عنه مِن الفِراشِ، واسْتَدْعَى بامرأةٍ له أخرى مِن بنى أَسَدٍ، فنامَتْ عندَه. قالت الثانيةُ[6]: فواللَّهِ ما زِلْتُ [7]أَرَى النورَ ساطعًا مِن تلك الإجّانةِ إلى السماءِ[7]،

---

(١) البيتان من قصيدة لسليمان بن قتة يرثى فيها أهل البيت الذين قتلوا مع الحسين. ويريد بسمى النبى ﷺ هنا محمد بن عبد الله بن جعفر. انظر مقاتل الطالبيين ص ٩١، ٩٢.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٩٨.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٤٥٥.

(٤) المصدر السابق ٥/ ٤٥٤، ٤٥٥.

(٥) الإجانة: إناء تُغسلُ فيه الثياب.

(٦) فى تاريخ الطبرى أن النَّوار هى القائلة.

(٧ - ٧) فى تاريخ الطبرى: «أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة».

وطُيورًا بِيضًا تُرَفْرِفُ حولَها . فلمَّا أصْبَح غَدا به إلى ابنِ زِيادٍ ، فأحْضَره بينَ يدَيْه ، ويُقالُ[1] : إنه كان معه رُءوسُ بقيةِ أصحابِه ، وهو المشهورُ . ومجموعُها اثنان وسبعون رأسًا ، وذلك أنه ما قُتِل قَتيلٌ إلا احْتَزُّوا رأسَه ، وحمَلوه إلى ابنِ زِيادٍ ، ثم بعَث بها ابنُ زِيادٍ إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ إلى الشامِ .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا حسينٌ ، ثنا جَريرٌ ، عن محمدٍ ، عن أنسٍ قال : أُتِيَ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ برأسِ الحسينِ ، فجُعِل فى طَسْتٍ ، فجعَل يَنْكُتُ عليه ، وقال فى حُسْنِه شيئًا ، فقال أنسٌ : إنه كان أشْبَهَهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان مَخْضوبًا بالوَسْمةِ . ورَواه البخاريُّ[3] فى المَناقِبِ عن محمدِ بنِ الحسينِ[4] بنِ إبراهيمَ ، هو ابنُ إشْكابٍ ، عن حسينِ بنِ محمدٍ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن أنسٍ ، فذكَره . وقد رَواه التِّرْمذيُّ[5] مِن حديثِ حَفْصةَ بنتِ سِيرينَ ، عن أنسٍ ، وقال : حسنٌ صحيحٌ[6] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[7] : حَدَّثنا مُفَرِّجُ بنُ شُجاعِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ المَوْصِلىُّ ، ثنا غَسَّانُ بنُ الرَّبيعِ ، ثنا [8]يوسفُ بنُ عَبْدةَ[8] ، عن ثابتٍ وحُمَيْدٍ ، عن أنسٍ قال : لَمَّا أُتِيَ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ برأسِ الحسينِ جعَل يَنْكُتُ بالقَضِيبِ ثَناياه ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٥٦ - ٤٥٩.

(٢) المسند ٣/ ٢٦١.

(٣) البخارى (٣٧٤٨) .

(٤) فى م : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٧٩.

(٥) الترمذى (٣٧٧٨) .

(٦) بعده فى الأصل، ٦١، م: « وفيه فجعل ينكت بقضيب فى أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا » .

(٧) كشف الأستار (٢٦٤٩) . قال فى المجمع ٩/ ١٩٥: رواه البزار والطبرانى بأسانيد، ورجاله وثقوا .

(٨ - ٨) فى الأصل، ٦١، م: « يونس بن عبيدة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٧.

يقولُ : لقد كان - أَحْسَبُه قال - جميلًا . فقلتُ : واللَّهِ لَأَسُوءَنَّك ، إنى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْثَمُ[1] حيث يَقَعُ قَضِيبُك . قال : فانْقَبَض . تفرَّد به البَزارُ مِن هذا الوجهِ ، وقال : لا نَعْلَمُ رَواه عن حُمَيْدٍ غيرُ[2] يوسفَ[3] بنِ عَبْدَةَ ، وهو [٦/ ٢٠٥ظ] رجلٌ مِن أهلِ البَصْرةِ مَشْهورٌ ، وليس به بأسٌ . ورَواه أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ ، عن إبراهيمَ بنِ الحَجَّاجِ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، فذكَره[4] . ورَواه قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن الحسنِ ، عن أنسٍ ، فذكَره[5] .

وقال أبو مِخْنَفٍ[6] ، عن سليمانَ بنِ أبى راشدٍ ، عن حُميدِ بنِ مسلمٍ قال : دَعانى عمرُ بنُ سعدٍ فسَرَّحَنى إلى أهلِه لأُبَشِّرَهم بفتْحِ اللَّهِ عليه وبعافِيتِه ، (٧فأقبلتُ حتى أتيتُ أهلَه ، فأعلمتُهم ذلك ، ثم أقبلت حتى أدخلَ٧) ، فأَجِدُ ابنَ زيادٍ قد جَلَس للناسِ ، وقد دَخَل عليه الوفدُ الذين قَدِموا عليه ، فدَخَلْتُ فيمَن دَخَل ، فإذا رأسُ الحسينِ مَوْضوعٌ بينَ يديه ، وإذا هو يَنْكُتُ بقَضِيبٍ بينَ ثَنِيَّتَيه ساعةً ، فقال له زيدُ بنُ أَرْقَمَ : اعْلُ بهذا القَضِيبِ عن هاتين الثَّنِيَّتَيْن ، فواللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه ، لقد رأيْتُ شَفَتَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ على هاتين الشَّفتين يُقَبِّلُهما . ثم انْفَضَخَ الشيخُ يَبْكى ، فقال له ابنُ زِيادٍ : أَبْكَى اللَّهُ عينَيك ، فواللَّهِ لولا أنك شيخٌ

---

(١) يلثم : يُقَبِّل .

(٢) فى الأصل، ٦١، ص: «عن».

(٣) فى الأصل، ٦١، م: «يونس».

(٤) مسند أبى يعلى (٣٩٨١).

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٦، من طريق قرة بن خالد عن الحسن. وساق الرواية ولم يذكر أن الحسن رواها عن أنس.

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٥٦، من طريق أبى مخنف به.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

قد خَرِفْتَ ، وذَهَب عقلُك لَضَرَبْتُ عُنُقَك . قال : فنهَض فخرَج ، (١) فلمَّا خرَج قال الناسُ : واللَّهِ لقد قال زيدُ بنُ أَرْقَمَ كلامًا لو سَمِعه ابنُ زِيادٍ لقتَله . قال : فقلتُ : ما قال ؟ قالوا : مَرَّ بنا وهو يَقولُ : مَلَك عبدٌ عُبْدًا[2] ، فاتَّخَذهم تُلَدًا[3] ، أنتم يا معشرَ العربِ العبيدُ بعدَ اليومِ ، قتَلْتُم ابنَ فاطمةَ ، وأَمَّرْتُم ابنَ مَرْجانةَ ، فهو يَقْتُلُ خِيارَكم ، ويستَعبدُ شِرارَكم ، (٤) فرضيتم بالذُّلِّ (٤) ، فبُعْدًا لمن رَضِىَ بالذُّلِّ (١) . وقد رُوِىَ مِن طريقِ أبى داودَ السَّبِيعىِّ ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ بنحوِه[5] . ورَواه الطبرانىُّ مِن طريقِ ثابتٍ ، عن زيدٍ[6] .

وقد قال التِّرْمذىُّ[7] : حَدَّثنا واصِلُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارَةَ بنِ عُميرٍ قال : لما جِىء برأسِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ وأصحابِه ، نُصِبَت[8] فى المسجدِ فى الرَّحْبَةِ ، فانْتَهَيْتُ إليهم ، وهم يقولون : قد جاءَتْ ، قد جاءَتْ . فإذا حَيَّةٌ قد جاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّءوسَ حتى دَخَلَت فى مِنْخَرَىْ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ ، فمكَثَت هُنَيْهةً ، ثم خرَجَت ، فذَهَبَت حتى تغَيَّبت ، ثم قالوا : قد جاءَتْ ، قد جاءَتْ . ففعَلَت ذلك مرَّتَيْن أو ثلاثًا . ثم قال التِّرْمذىُّ : حسنٌ صَحيحٌ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « عبيدا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « تليدا » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والتليد : الذى ولد ببلاد العجم ثم حُمل صغيرًا فثبت فى بلاد الإسلام . وجمع تليد : تُلَداء . انظر اللسان (ت ل د) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٦ ، من طريق أبى داود عن زيد بن أرقم .

(٦) معجم الطبرانى الكبير ٥/ ٢٣٤ ، ٢٣٨ (٥١٠٧ ، ٥١٢١) . قال فى المجمع ٩/ ١٩٥ : وفيه حرام بن عثمان ، وهو متروك .

(٧) سنن الترمذى (٣٧٨٠) . صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٤) . وقد ساق المصنف ، رحمه الله ، هذا الأثر هنا للاتعاظ والعبرة .

(٨) فى مصدر التخريج : « نضدت » .

وأمَرَ[1] ابنُ زِيادٍ أنِ الصلاةَ جامعةٌ ، فاجْتَمَع الناسُ ، فصَعِد المنبرَ فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه ، ثم ذكَر ما فتَح اللَّهُ عليه مِن قَتْلِ الحسينِ الذى أراد أن يَسْلُبَهم المُلْكَ ، ويُفَرِّقَ الكَلِمةَ عليهم ، فقام إليه عبدُ اللَّهِ [٦/٢٠٦و] بنُ عَفِيفٍ الأزدىُّ ، فقال : ويْحَك يا بنَ زِيادٍ ! تَقْتُلُون أولادَ النَّبِيِّين وتَتَكَلَّمون بكلامِ الصِّدِّيقِين . فأمَر به ابنُ زِيادٍ ، فقُتِل وصُلِب . ثم أمَر برأسِ الحسينِ ، فنُصِب بالكوفةِ وطِيف به فى أَزِقَّتِها ، ثم سَيَّره مع زَحْرِ بنِ قيسٍ ومعه رُءوسُ أصحابِه ، إلى يزيدَ بنِ مُعاوِيةَ بالشامِ ، وكان مع زَحْرٍ جَماعةٌ مِن الفُرْسانِ ؛ منهم أبو بُرْدَةَ بنُ عوفٍ الأَزْدىُّ ، وطارِقُ بنُ أبى ظَبْيانَ الأَزْدىُّ ، فخرَجوا حتى قَدِموا بالرُّءوسِ كلِّها على يزيدَ بنِ مُعاويةَ .

قال هشامٌ[2] : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ يَزيدَ بنِ رَوْحِ بنِ زِنْباعٍ الجُذامىُّ ، عن أبيه ، عن الغازِ بنِ رَبيعةَ الجُرَشىِّ ؛ مِن حِمْيَرَ قال : واللَّهِ إنى لَعندَ يزيدَ بنِ مُعاويةَ بدِمشقَ ، إذ أقْبَل زَحْرُ بنُ قيسٍ ، فدَخَل على يَزيدَ ، فقال له يزيدُ : ويْلَك ! ما وراءَك ؟ [3]فقال : أبْشِرْ يا أميرَ المؤمنين بفَتْحِ اللَّهِ عليك ونَصْرِه ، وَرَد علينا الحسينُ ابنُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ وثمانيةَ عشَرَ مِن أهلِ بيتِه ، وستون رجلًا مِن شِيعتِه ، فسِرْنا إليهم ، فسَأَلْناهم أن يَسْتَسلِموا ويَنْزِلوا على حُكْمِ الأميرِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ أو القِتالَ ، فاخْتاروا القِتالَ ، فغَدَوْنا عليهم مع شُروقِ الشمسِ ، فأَحَطْنا بهم مِن كلِّ ناحيةٍ حتى أخَذَت السُّيوفُ مَأْخَذَها مِن هامِ القومِ ، فجعَلوا يَهْرُبون إلى غيرِ مَهْرَبٍ ولا وَزَرٍ[4] ، ويَلُوذون منا بالآكامِ والحُفَرِ لِواذًا كما لاذ الحمامُ مِن صَقْرٍ ،[3]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٥٨، ٤٥٩.

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٥٩، ٤٦٠، من طريق هشام به.

(٣ - ٣) فى ص: «فذكر له الحسين وما كان من أمره بكربلاء».

(٤) الوزر: الملجأ. اللسان (و ز ر).

(1) فواللَّهِ ما كان(2) إلا جَزْرُ جَزورٍ أو نَوْمةُ قائلٍ ، حتى أتَيْنا على آخِرِهم ، فهاتِيك أجْسادُهم مُجَرَّدةٌ ، وثِيابُهم مُرَمَّلةٌ(3) ، وخُدودُهم مُعَفَّرةٌ ، تَصْهَرُهم الشمسُ وتَسْفِى عليهم الريحُ ، زُوَّارُهم العِقْبانُ والرَّخَمُ . قال :(1) فدَمَعَت عَيْنا يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، وقال : قد كنتُ أرْضَى مِن طاعتِكم بدونِ قتلِ الحسينِ ، لعَن اللَّهُ ابنَ مَرْجانةَ(4) ، أمَا واللَّهِ لو أنى صاحبُه لَعَفَوْتُ عنه ، ورَحِم اللَّهُ الحسينَ . ولم يَصِلْ زَحْرَ بنَ قيسٍ بشىءٍ .

ولما وُضِع الحسينُ بينَ يَدَىْ يَزيدَ قال(5) : أمَا واللَّهِ لو أنى صاحبُك ما قَتَلْتُك . ثم أنْشَد قولَ الحُصَينِ بنِ الحُمَامِ المُرِّىِّ(6) الشاعرِ :

يُفَلِّقْنَ هامًا مِن رجالٍ أَعِزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظْلَمَا

قال أبو مِخْنَفٍ(7) : فحدَّثنى أبو جعفرٍ (8) العَبْسىُّ ، عن أبى عُمارةَ(8) العَبْسىِّ قال : وقام يَحْيى بنُ الحكَمِ أخو مَرْوانَ بنِ الحكَمِ فقال :

لَهامٌ بجَنْبِ الطَّفِّ أدْنَى قَرابةً ... مِن ابنِ زِيادِ العبدِ ذى الحَسَبِ الوَغْلِ
سُمَيَّةُ أَضْحَى نَسْلُها عَدَدَ الحَصَى ... (9) وبنتُ رسولِ اللَّهِ ليس لها نَسْلُ(9)

(1 - 1) سقط من : ص .
(2) فى الأصل ، 61، م : « كانوا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(3) مرملة : مُلَطَّخة بالدم . انظر اللسان (ر م ل) .
(4) فى الأصل ، 61، م ، وتاريخ الطبرى : « سمية » . ومعروف أن ابن سمية هو زياد أبو عبيد اللَّه . وانظر ما سيأتى فى صفحة 562.
(5) انظر تاريخ الطبرى 5/ 460.
(6) فى الأصل ، 61: « المزنى » ، وفى ص : « المازنى » . وانظر المفضليات ص 100، 105، وجمهرة أنساب العرب ص 254.
(7) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه 5/ 460، 461، من طريق أبى مخنف .
(8 - 8) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ الطبرى .
(9 - 9) فى م : « وليس لآل المصطفى اليوم من نسل » ، وكذا فى هامش المخطوطة (ص) . وهو موافق لرواية الكامل 4/ 90. وفى البيت إقواء .

[٦/٢٠٦ظ] قال : فضرَب يزيدُ فى صدرِ يحيَى بنِ الحكَمِ ، وقال : اسْكُتْ .

وقال محمدُ بنُ حُمَيدٍ الرازىُّ[(١)] ، وهو شِيعىٌّ : ثنا محمدُ بنُ يحيى الأَحْمَرىُّ ، ثنا ليثٌ ، عن مُجاهدٍ قال : لما جِىءَ برأسِ الحسينِ ، فوُضِع بينَ يدَىْ يَزيدَ تَمثَّل بهذه الأبْياتِ[(٢)] :

ليتَ أشْياخى ببدرٍ شَهِدوا	جَزَعَ الخَزْرَجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ
[(٣)] فأهَلُّوا واسْتَهَلُّوا فَرَحًا	ثم قالوا لى [(٤)] هَنِيًّا لا تَسَلْ[(٤)]
حينَ حَكَّت بقُباءٍ[(٥)] بَرْكَها	واستحرَّ القتلُ فى عبدِ الأَشَلْ[(٣)]
قد قَتَلْنا [(٦)] الضِّعفَ مِن أشْرافِهم[(٦)]	[(٧)] وعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ[(٧)] فاعتَدَلْ

قال مجاهدٌ : نافَق فيها ، واللَّهِ ثم واللَّهِ ما بَقِىَ فى جيشِه أحدٌ إلا تَرَكه[(٨)] .

وقد اخْتَلف العلماءُ بعدَ هذا فى الرأسِ هل سَيَّره ابنُ زِيادٍ مِن الكوفةِ إلى يزيدَ بالشامِ أم لا ؟ على قولَيْن ، والأولُ أشبهُ وقد وَرَد فى ذلك آثارٌ كثيرةٌ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ٣٤٣، من طريق محمد بن يحيى به ، ولم يذكر البيتين الأخيرين .
(٢) الأبيات - غير البيت الثانى - من قصيدة لعبد اللَّه بن الزبعرى قالها بعد أحدٍ وهو مشرك ، وتقدمت فى ٥/٤٧٤ - ٤٧٦.
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤ - ٤) فى المنتظم : « بقيت لأتمثل » .
(٥) فى الأصل ، ا ٦١، م : « بفناء » . والمثبت مما تقدم فى ٥/ ٤٧٥ . وتأمل هناك تصحيح الشيخ محمود شاكر لهذه الرواية .
(٦ - ٦) فى الأصل ، ا ٦١، م : « الضعف من أشرافكم » ، وفى ص : « القرم من ساداتهم » . والمثبت مما تقدم . والقرم : السيد المعظَّم .
(٧ - ٧) فى ص : « وعدلناه ببدر » .
(٨) بعده فى الأصل ، ا ٦١، م : « أى ذمه وعابه » . وفى ص : « مر له آفة وعاهة » . والمثبت من المنتظم .

قال أبو مِخْنَفٍ[1] عن أبى حَمْزةَ الثُّمالىِّ، عن عبدِ اللَّهِ الثُّمالىِّ[2]، عن القاسمِ بنِ بُخَيْتٍ قال: لما وُضِع رأسُ الحسينِ بينَ يدَىْ يزيدَ بنِ مُعاويةَ جعَل يَنْكُتُ بقَضِيبٍ كان فى يدِه فى ثَغْرِه، ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحُصَيْنُ ابنُ الحُمَامِ المُرِّىُّ:

يُفَلِّقْنَ هامًا مِن رجالٍ (3)أَعِزَّةٍ علينا(3) وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا

فقال له أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمىُّ: أما واللَّهِ لقد أخَذ قَضِيبُك هذا مَأْخَذًا، لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَرْشُفُه. ثم قال له: أمَا إنَّ هذا سيَجِىءُ يومَ القِيامةِ وشَفيعُه محمدٌ ﷺ، وتَجِىءُ وشفيعُك ابنُ زِيادٍ. ثم قام فوَلَّى.

وقد رَواه ابنُ أبى الدُّنيا، عن أبى الوَليدِ، عن خالدِ بنِ يَزيدَ بنِ أَسَدٍ، عن عَمّارٍ الدُّهْنىِّ، عن أبى[4] جعفرٍ قال: لما وُضِع رأسُ الحسينِ بينَ يدَىْ يزيدَ، وعندَه أبو بَرْزَةَ جعَل يَنْكُتُ بالقَضِيبِ (5)على لَثَتِه ويقولُ: يُفَلِّقْن هامًا(5). فقال له أبو بَرْزَةَ: ارْفَعْ قَضِيبَك، فلقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْثَمُه.

قال ابنُ أبى الدنيا: وحدَّثنى مَسْلَمةُ بنُ شَبيبٍ، عن الحُمَيْدىِّ، عن سفيانَ، سَمِعْتُ سالمَ بنَ أبى حَفْصةَ قال: قال الحسنُ: لمَّا جِىءَ برأسِ الحسينِ جعَل يَزيدُ يَطْعُنُ بالقَضِيبِ. قال سفيانُ: وأُخْبِرْتُ أن الحسنَ كان يُنْشِدُ على إِثْرِ هذا:

سُمَيَّةُ أَمْسَى نَسْلُها عدَدَ الحَصَى وبنتُ رسولِ اللَّهِ ليس لها نَسْلُ

---

(1) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٦٥، من طريق أبى مخنف به.

(2) فى النسخ: «اليمانى». والمثبت من مصدر التخريج.

(3 - 3) فى تاريخ الطبرى: «أحبة إلينا».

(4) سقط من: الأصل، ٦١، م. وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٩.

(5 - 5) سقط من: الأصل، ٦١، م.

[٢٠٧/٦و] وأما[١] بَقِيةُ أهلِه ونِساؤه وحُرَمُه فإن عمرَ بنَ سعدٍ وَكَل بهم مَن يَحْرُسُهم ويَكْلَؤُهم، فأرْكَبوهم على الرَّواحِلِ فى الهَوادِجِ، فلمَّا مَرُّوا بمكانِ المعركةِ رَأَوا الحسينَ وأصحابَه مُجَدَّلين، هنالك بَكَتْه النِّساءُ، وصَرَخْنَ، ونَدَبَت زينبُ أخاها الحسينَ وأهلَها، فقالت وهى تَبْكى: يا مُحَمداه، يا محمداه، صلَّى عليك ملائكَةُ السَّماء، هذا حسينٌ بالعَراء، مُزَمَّلٌ بالدِّماء، مُقَطَّعُ الأعْضاء، يا مُحمداه،وبَناتُك سَبايا، وذُرِّيَّتُك مُقَتَّلَةٌ تَسْفِى عليها الصَّبَا. قال: فأبْكَت واللَّهِ كلَّ عدوٍّ وصَديقٍ[٢].

قال[٣]: ثم ساروا بهم فى الهَوادِجِ مِن كَرْبَلاءَ حتى دَخَلوا الكوفةَ، فأكْرَمهم ابنُ زِيادٍ[٤]، وأجْرَى عليهم النَّفَقاتِ والكَساوِىَ والصِّلاتِ.

(٥ثم سيَّرهم فردَّهم عبيدُ اللَّهِ إلى الشامِ مع شَمِرِ بنِ ذى الجَوْشَنِ ومُحَفِّزِ بنِ ثعلبةَ العائذىِّ من قريشٍ، ومعهم علىُّ بنُ الحسينِ زينُ العابدين، وكان أراد ابنُ زيادٍ قَتْلَه، فصرَفه اللَّهُ عنه، فلمَّا بعثَهم سيَّره مع أهلِه، ولكنه مَغْلولٌ إلى عنقِه، وبقيةُ الأهلِ فى حالٍ سيئةٍ على ما ذكَر بعضُهم ٥).

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٥٥ - ٤٥٧.

(٢) بعده فى الأصل، ٦١، م: «قال قرة بن قيس: لما مرت النسوة بالقتلى صحن ولطمن وجوههن، قال: فما رأيت من منظر من نسوة قط أحسن منظرٍ رأيته منهن ذلك اليوم، واللَّه إنهن لأحسن من مَهَا يَبرين. وذكر الحديث كما تقدم، ثم».

(٣) القائل هو حميد بن مسلم. انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٥٦، ٤٥٧.

(٤) لم نجد فى تاريخ الطبرى ما يدل على أن ابن زياد أكرمهم، وأجرى عليهم النفقات، والذى وجدناه أن يزيد بن معاوية هو الذى أكرمهم. انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٦٢، ٤٦٤.

(٥ - ٥) فى الأصل، ٦١، م: «قال: ودخلت زينب ابنة فاطمة فى أرذل ثيابها، قد تنكرت وحفت بها إماؤها، فلما دخلت على عبيد اللَّه بن زيادٍ قال: من هذه؟ فلم تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة. فقال ابن زيادٍ: الحمد للَّه الذى فضحكم وقتلكم وكذب أُحدوثتكم. فقالت: بل الحمد =

فلَمَّا[1] دخَلوا على يَزيدَ بنِ معاويةَ قال لعليِّ بنِ الحسينِ : يا عليُّ ، أبوك الذى قَطَع رَحِمى ، وجَهِل حقى ، ونازَعَنى سُلْطانى ، فصَنَع اللَّهُ به ما قد رأَيْتَ . فقال عليٌّ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢] . فقال يَزيدُ لابنِه خالدٍ : ارْدُدْ عليه . قال : فما

= لله الذى أكرمنا بمحمدٍ ، وطهرنا تطهيرًا لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع اللَّه بأهل بيتكم ؟ فقالت : كتب عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع اللَّه بينك وبينهم فيحاجونك إلى اللَّه . قال : فغضب ابن زيادٍ واستشاط ، فقال له عمرو بن حريث : أصلح اللَّه الأمير ، إنما هى امرأةٌ ، وهل تؤاخذ المرأة بشىء من منطقها ؟ إنها لا تؤاخذ بما تقول ولا تلام على خطلٍ .

وقال أبو مخنفٍ ، عن المجالد ، عن سعيدٍ : إن ابن زيادٍ لما نظر إلى على بن الحسين زين العابدين قال لشرطىٍّ : انظر أأدرك هذا الغلام ؟ فإن كان أدرك فانطلقوا به ، فاضربوا عنقه . فكشف إزاره عنه فقال : نعم . فقال : اذهب به فاضرب عنقه . فقال له على بن الحسين : إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة ، فابعث معهن رجلًا يحافظ عليهن . فقال له ابن زيادٍ : تعال أنت . فبعثه معهن .

قال أبو مخنفٍ : وأما سليمان [٢٠٧/٦ظ] بن أبى راشدٍ ، فحدثنى عن حميد بن مسلمٍ قال : إنى لقائم عند ابن زيادٍ حين عرض عليه على بن الحسين ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا على بن الحسين . قال : أو لم يقتل اللَّه على بن الحسين ؟ فسكت ، فقال له ابن زيادٍ : ما لك لا تتكلم ؟ قال : كان لى أخ يقال له : علىٌّ أيضًا ، قتله الناس . قال : إن اللَّه قتله . فسكت ، فقال : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : ﴿ اللَّه يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ [الزمر : ٤٢] ، ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن اللَّه ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . قال : أنت واللَّه منهم ، ويحك ، انظروا هذا أدرك ؟ واللَّه إنى لأحسبه رجلًا ، فكشف عنه مرى ابن معاذٍ الأحمرى ، فقال : نعم قد أدرك . فقال : اقتله . فقال على بن الحسين : من توكل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته ، فقالت : يا بن زيادٍ ، حسبك منا ما فعلت بنا ، أما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحدًا ؟! قال : واعتنقته وقالت : أسألك باللَّه إن كنت مؤمنًا إن قتلته لما قتلتنى معه . وناداه علىٌّ فقال : يا بن زيادٍ ، إن كانت بينك وبينهن قرابة ، فابعث معهن رجلًا تقيًّا يصحبهن بصحبة الإسلام . قال : فنظر إليهن ساعةً ، ثم نظر إلى القوم فقال : عجبًا للرحم ، واللَّه إنى لأظن أنها ودت لو أنى قتلته أن أقتلها معه ، دعوا الغلام ، انطلق مع نسائك .

قال : ثم إن ابن زيادٍ أمر بنساء الحسين وصبيانه وبناته ، فجهزن إلى يزيد ، وأمر بعلى بن الحسين ، فغل بغلٍّ إلى عنقه ، وأرسلهم مع محفز بن ثعلبة العائذى ، من عائذة قريشٍ ، ومع شمر بن ذى الجوشن ، قبحه اللَّه ، فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية ، رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال : هذا محفز بن ثعلبة ، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة . فأجابه يزيد بن معاوية : ما ولدت أم محفزٍ شرٌّ وألأم » .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٦١.

دَرَى خالدٌ ما يَرُدُّ عليه . فقال له يزيدُ : قل : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ [٢٠٨/٦و] وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠] . فسَكَت عنه ساعةً ، ثُم دَعا بالنِّساءِ والصِّبْيانِ ، فرأَى هَيْئةً قَبِيحةً ، فقال : قَبَّح اللَّهُ ابنَ مَرْجانةَ ، لو كانت بينَكم وبينَه قَرابةٌ ورَحِمٌ ما فعَل هذا بكم ، ولا بَعَث بكم هكذا .

ورَوَى أبو مِخْنَفٍ[1] ، عن الحارثِ بنِ كعبٍ ، عن فاطمةَ بنتِ عليٍّ قالت : لمَّا أُجْلِسْنا بينَ يدَىْ يَزيدَ ، رَقَّ لنا وأمَرَ لنا بشيءٍ وأَلْطَفَنا ، ثُم إن رجلًا مِن أهلِ الشامِ أحْمَرَ قام إلى يَزيدَ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَبْ لى هذه . يَعْنِينى ، وكنتُ جاريةً وَضِيئةً ، فارْتَعَدْتُ فَزِعةً مِن قولِه ، وظَنَنْتُ أنَّ ذلك جائزٌ لهم ، فأخَذْتُ بثِيابِ أختى زينبَ ، وكانت أكْبَرَ منى وأعْقَلَ ، وكانت تَعْلَمُ أن ذلك لا يَجوزُ ، فقالت لذلك الرجلِ : كَذَبْتَ واللَّهِ ولَؤُمْتَ ، ما ذلك لك ولا له . فغَضِب يَزيدُ ، فقال لها : كذَبْتِ ، واللَّهِ إن ذلك لى ، ولو شئتُ أن أَفْعَلَه لَفعَلْتُ . قالت : كلا واللَّهِ ، ما جَعَل اللَّهُ ذلك لك ، إلَّا أن تَخْرُجَ مِن مِلَّتِنا وتَدِينَ بغيرِ دِينِنا . قالت : فغَضِب يَزيدُ واسْتَطار ، ثُم قال : إيایَ تَسْتَقْبِلين بهذا ؟ إنَّما خَرَج مِن الدينِ أبوكِ وأخوكِ . فقالت زينبُ : بدِينِ اللَّهِ ودِينِ أبى ودِينِ أخى وجَدِّى ، اهْتَدَيْتَ أنت وأبوك وجَدُّك . قال : كَذَبْتِ يا عدُوَّةَ اللَّهِ . قالت : أنت [2]أميرٌ مُسَلَّطٌ[2] ، تَشْتُمُ ظالمًا وتَقْهَرُ بسُلْطانِك . قالت : فواللَّهِ لكأنَّه اسْتَحْيا فسَكَت ، ثم قام الشاميُّ[3] فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَبْ لى هذه . فقال له يَزيدُ : اعْزُبْ وَهَب اللَّهُ لك حَتْفًا قاضيًا .

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤٦١/٥ - ٤٦٣، من طريق أبى مخنف به .

(٢ - ٢) فى الأصل، ٦١: « أمير المؤمنين » ، وفى م : « أمير المؤمنين مسلط » ، وفى ص : « أمر » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) فى الأصل، ٦١، م: « ذلك الرجل » .

ثم أَمَر يَزيدُ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ أن يَبْعَثَ معهم إلى المَدينةِ رجلًا أمينًا ، معه رجالٌ وخيلٌ ، ويكونَ عليُّ بنُ الحسينِ معهم ، ثم أنْزَل النِّساءَ عندَ حَرَمِه فى دارِ الخِلافةِ ، فاسْتَقْبَلَهن نِساءُ آلِ مُعاوية يَبْكِين ويَنُحْنَ على الحسينِ ، ثم أَقَمْنَ المَناحةَ ثلاثةَ أيامٍ ، وكان يَزيدُ لا يَتَغَدَّى ولا يَتَعَشَّى إلَّا ومعه عليُّ بنُ الحسينِ (١) وعَمرُو بنُ الحسنِ (١) ، فقال يَزيدُ يومًا لعمرٍو (٢) ، وهو صغيرٌ جدًّا : أتُقاتِلُ هذا ؟ يعنى ابنَه خالدَ بنَ يَزيدَ (٣) ، فقال : أعْطِنى سِكِّينًا وأعْطِه سِكِّينًا حتى نَتقاتَلَ . فأخَذه يَزيدُ فضَمَّه إليه ، وقال : شِنْشِنةٌ أَعْرِفُها مِن أخْزَمَ (٤) ، هل تَلِدُ الحَيَّةُ إلَّا حيةً ؟!

ولَمَّا وَدَّعهم يَزيدُ قال لعليِّ بنِ الحسينِ : قَبَّح اللَّهُ ابنَ مَرْجانَةَ (٥) ، أمَا واللَّهِ لو أنى صاحبُه ، ما سألَنى خَصْلةً إلَّا أعْطَيْتُه [٦/٢٠٨ظ] إيَّاها ، ولَدَفَعْتُ الحَتْفَ عنه بكلِّ ما اسْتَطَعْتُ ، ولو بهَلاكِ بعضِ وَلَدى ، ولكنَّ اللَّهَ قَضَى ما رأيْتَ . ثُم جَهَّزه وأعْطاه مالًا جزيلًا ، وقال له : كاتِبْنى بكلِّ حاجةٍ تكونُ لك ، وكَساهم وأوْصَى بهم ذلك الرسولَ . فكان ذلك الرسولُ الذى أرْسَله معهن يَسيرُ بمَعْزِلٍ عنهن مِن الطريقِ ، ويَبْعُدُ عنهن بحيث يُدْرِكُهن طَرْفُه ، وهو فى خِدْمتِهن حتى وَصَلن

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « وأخوه عمر بن الحسين » ، وفى ص : « وأخوه عمرو بن الحسين » ، وفى تاريخ الطبرى : « وعمر بن الحسن » . والمثبت من الكامل ٤/ ٨٧. وانظر نسب قريش ص ٥٠ ، وأنساب الأشراف ٣/ ٣٠٥، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٨.

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « لعمر بن الحسين » ، وفى تاريخ الطبرى : « لعمر بن الحسن » .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « يريد بذلك ممازحته وملاعبته » .

(٤) هذا مثل يضرب فى قرب الشبه ، تمثل به يزيد ، وأصله أن رجلا من طيئ يسمى أخزم كان عاقا لوالده ، فلما مات ترك بنين يشبهونه فى العقوق ، فوثبوا يوما على جدهم أبى أخزم وضربوه وأدموه ، فقال :

إن بنى ضرجونى بالدم ... شنشنة أعرفها من أخزم

والشنشنة : الطبيعة والعادة . وقد قيل فى أصله غير ذلك . انظر مجمع الأمثال ٢/ ١٥٥، ١٥٦.

(٥) فى النسخ : « سمية » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ص ٥٥٧ حاشية (٤) .

المَدينةَ ، فجمَعن شيئًا من حُلِيِّهن ، فدفَعْنه إلى ذلك الرجلِ فأبى أن يَقْبَله ، وقال : إنما فعلتُ ذلك للَّهِ ولقرابتِكم من رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

وهذا يَرُدُّ قولَ الرافضةِ : إنهم حُمِلوا على جَنائِبِ[2] الإبلِ سَبايا عَرايا . حتى كَذَب مَن زَعَم منهم أن الإبلَ البَخاتيَّ إنما نَبَتَتْ لها الأَسْنِمةُ مِن ذلك اليومِ

---

(١) بعده فى الأصل، ٦١، م: «وقيل: إن يزيد لما رأى رأس الحسين قال: أتدرون من أين أُتى ابن فاطمة، وما الحامل له على ما فعل، وما الذى أوقعه فيما وقع فيه؟ قالوا: لا. قال: يزعم أن أباه خير من أبى، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أُمى، وجده رسول الله ﷺ خير من جدى، وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر منى؛ فأما قوله: أبوه خير من أبى. فقد حاج أبى أباه إلى اللَّه، عز وجل، وعلم الناس أيهما حكم له، وأما قوله: أُمى خير من أُمه. فلعمرى إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أُمى، وأما قوله: جدى رسول الله ﷺ خير من جده. فلعمرى ما أحد يؤمن باللَّه واليوم الآخر يرى أن لرسول الله ﷺ فينا عدلًا ولا ندًّا، ولكنه إنما أُتى من قبل فقهه، لم يقرأ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ الآية [آل عمران: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. فلما دخلت النساء على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين، وكانت أكبر من سكينة: يا يزيد، بنات رسول الله ﷺ سبايا! فقال يزيد: يا بنت أخى، أنا لهذا كنت أكره. قالت: قلت: واللَّه ما تركوا لنا خرصًا. فقال: ابنة أخى، ما أتى إليك أعظم مما ذهب لك. ثم أَدخلهن دارًا، [٢٠٩/٦و] ثم أرسل إلى كل امرأةٍ منهن: ماذا أُخذ لك؟ فليس منهن امرأة تدعى شيئًا بالغًا ما بلغ إلا أضعفه لها.

وقال هشام، عن أبى مخنفٍ، حدثنى أبو حمزة الثمالى، عن عبد اللَّه الثمالى، عن القاسم بن بخيتٍ قال: لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين دخلوا به مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلًا، فأتينا واللَّه على آخرهم، وهذه الرءوس والسبايا. فوثب مروان، وانصرف، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه، فقال لهم: حجبتم عن محمدٍ ﷺ يوم القيامة، لن أُجامعكم على أمرٍ أبدًا. ثم قام فانصرف.

قال: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بنى هاشم ونحن عليه.

وروى أن يزيد استشار الناس فى أمرهم، فقال رجال ممن قبحهم اللَّه: يا أمير المؤمنين، لا تتخذن من كلب سوءٍ جروًا، اقتل على بن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد. فسكت يزيد، فقال النعمان ابن بشيرٍ: يا أمير المؤمنين، اعمل معهم ما كان يعمل معهم رسول الله ﷺ لو رآهم على هذه الحال. فرق عليهم يزيد، وبعث بهم إلى الحمام، وأَجرى عليهم الكساوى والعطايا والأطعمة، وأنزلهم فى داره».

(٢) الجنائب: جمع جَنِيبة، وهى الدابة تُقاد. انظر اللسان (ج ن ب).

لتَسْتُرَ عَوْراتِهن .

وكتَب ابنُ زِيادٍ[1] إلى عمرِو بنِ سعيدٍ أميرِ الحَرَمَيْن يُبَشِّرُه بمَقْتَلِ الحسينِ ، فأمَر مُنادِيًا فنادَى بذلك فى المدينة . فلما سَمِع نساءُ بنى هاشمٍ ارْتَفَعت أصْواتُهن بالبُكاءِ والنَّوْحِ ، فجعَل عمرُو بنُ سعيدٍ يقولُ : هذا ببُكاءِ نِساءِ عثمانَ بنِ عَفانَ[2] .

قال أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ الطَّبَرىُّ فى « تاريخِه »[3] : فحَدَّثنى زكريا بنُ يَحْيَى الضَّرِيرُ ، ثنا أحمدُ بنُ جَنابٍ[4] المِصِّيصِىُّ ، ثنا خالدُ بنُ يَزيدَ بنِ[5] عبدِ اللَّهِ القَسْرىُّ ، ثنا عمَّارٌ الدُّهْنىُّ قال : قلتُ لأبى جعفرٍ : حَدِّثْنى عن مَقْتَلِ الحسينِ كأنِّى حَضَرْتُه . فقال : أقْبَل الحسينُ بكتابِ مسلمِ بنِ عَقِيلٍ الذى كان قد كَتَبه إليه يَأْمُرُه فيه بالقُدومِ عليه ، حتى إذا كان بينَه وبينَ القادسيةِ ثلاثةُ أمْيالٍ ، لَقِيَه الحُرُّ بنُ يَزيدَ التَّمِيمىُّ فقال له : أين تُرِيدُ ؟ فقال : أُرِيدُ هذا المِصْرَ . فقال له : ارْجِعْ ، فإنى لم أَدَعْ لك خَلْفى خيرًا أَرْجُوه . فهَمَّ الحسينُ أن يَرْجِعَ ، وكان معه إخْوةُ مسلمِ بنِ عَقِيلٍ ، فقالوا : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَأْخُذَ بثَأْرِنا ممَّن قَتَل أخانا أو

---

(1) انظر تاريخ الطبرى 5/ 465.

(2) بعده فى الأصل ، 61، م : « وقال عبد الملك بن عمير : دخلت على عبيد اللَّه بن زيادٍ ، وإذا رأس الحسين بن على بين يديه على ترسٍ ، فواللَّه ما لبثت إلا قليلًا حتى دخلت على المختار بن أبى عبيدٍ ، وإذا رأس عبيد اللَّه بن زياد بين يدى المختار على ترسٍ ، وواللَّه ما لبثت إلا قليلًا حتى دخلت على مصعب بن الزبير ، وإذا رأس المختار بين يديه على ترسٍ ، وواللَّه ما لبثت إلا قليلًا حتى دخلت على عبد الملك بن مروان ، وإذا رأس مصعب [6/ 209ظ] بن الزبير على ترسٍ بين يديه » .

(3) تاريخ الطبرى 5/ 389، 390 ، بنحوه .

(4) فى الأصل ، ص : « حباب » ، وفى م : « خباب » . وانظر تهذيب الكمال 1/ 283.

(5) فى الأصل ، 61، م : « عن » . وانظر المصدر السابق .

نُقْتَلَ . فقال : لا خيرَ فى الحياةِ بعدَكم . فسار فلَقِيَه أَوائلُ خيلِ ابنِ زِيادٍ ، فلمَّا رَأَى ذلك عاد إلى كَرْبَلاءَ ، فأسْنَد ظهرَه إلى "قَصْباءِ وخَلًا" ؛ لِئَلَّا يُقاتِلَ إلَّا مِن وجهٍ واحدٍ ، فنَزَل وضَرَب أبْنِيَتَه ، وكان أصحابُه خمسةً وأرْبعين فارسًا ومائةَ راجلٍ ، وكان عمرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ قد وَلَّاه ابنُ زِيادٍ الرَّىَّ ، وعَهِد إليه عَهْدَه ، فقال : اكْفِنى هذا الرجلَ . فقال : أعْفِنى . فأَبَى أن يُعْفِيَه . فقال : أنْظِرْنى الليلةَ . فأَخَّره فنَظَر فى أمْرِه ، فلمَّا أصْبَح غَدا عليه راضيًا بما أمَره به ، فتَوَجَّهَ إليه عمرُ بنُ سعدٍ ، فلمَّا أتاه قال له الحسينُ : اخْتَرْ واحدةً مِن ثلاثٍ ؛ إما أن تَدَعونى فأنْصَرِفَ مِن حيثُ جِئتُ ، وإمَّا أن تَدَعونى فأذْهَبَ إلى يَزيدَ ، وإمَّا أن تَدَعونى فأَلْحَقَ بالثُّغورِ . فقَبِل ذلك عمرُ ، فكَتَب إليه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ : لا ولا كَرامةَ حتى يَضَعَ يدَه فى يدى . فقال الحسينُ : لا واللَّهِ لا يكونُ ذلك أبدًا . فقاتَلَه ، فقُتِل أصحابُ الحسينِ كلُّهم ، وفيهم بِضْعَةَ عشَرَ شابًّا مِن أهلِ بيتِه ، وجاءه سَهْمٌ ، فأصاب ابنًا له معه فى حِجْرِه ، فجعَل يَمْسَحُ الدمَ عنه ويَقولُ : اللهم احْكُمْ بيننا وبينَ قومٍ دَعَوْنا ليَنْصُرونا ، فقَتَلونا . ثم أمَر بحِبَرَةٍ فشَقَّها ، ثُم لَبِسَها وخَرَج بسيفِه ، فقاتَل حتى قُتِل ، قَتَله رجلٌ مِن مَذْحِجٍ ، وحَزَّ رأسَه ، فانْطَلَق به إلى عُبيدِ اللَّهِ ، وقال فى ذلك :

أَوْقِرْ رِكابى فِضَّةً وَذَهَبا ... فقد قتَلْتُ المَلِكَ المُحَجَّبا
قَتَلْتُ خيرَ الناسِ أُمًّا وأَبا ... وخيرَهم إذ يُنْسَبون نَسَبا

قال : فأَوْفَدَه إلى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فوَضَع رأسَه بينَ يدَيْه ، وعندَه أبو بَرْزَةَ

(١ - ١) فى الأصل : « فصيتا وجلا » ، وفى ١٦ : « قصيتا وحلافا » ، وفى م : « قصيتا وحلفا » ، وفى ص : « قصبا وحلافى » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والقصباء : جماعة القصب . والخلا : الرطب من الحشيش . اللسان (ق ص ب) ، (خ ل ى) .

الأسْلَمىُّ ، [٦/٢١٠و] فجعَل يَزيدُ يَنْكُتُ بالقَضِيبِ على فِيه ، ويقولُ :

يُفَلِّقْنَ هامًا مِن رجالٍ أَعِزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظْلَما

فقال له أبو بَرْزَةَ : ارْفَعْ قَضِيبَك ، فواللَّهِ لَربما رأيْتُ فا رسولِ اللَّهِ ﷺ على فِيهِ يَلْثَمُه . قال : وسَرَّح عمرُ بنُ سعدٍ بحَرَمِه وعِيالِه إلى عُبيدِ اللَّهِ ، ولم يَكُنْ بَقِىَ مِن آلِ بيتِ الحسينِ إلَّا غلامٌ كان مَريضًا مع النساءِ ، فأمَر به ابنُ زِيادٍ ليُقْتَلَ ، فطَرَحَت زينبُ نفسَها عليه وقالت : واللَّهِ لا يُقْتَلُ حتى تَقْتُلونى . فرَقَّ لها فترَكَه وكَفَّ عنه . قال : وجَهَّزَهم وحَمَلَهم إلى يزيدَ ، فلمَّا قَدِموا عليه جَمَع مَن كان بحَضْرَتِه مِن أهلِ الشامِ ، ثُم أدْخَلُوهم فهَنَّئُوه بالفَتْحِ ، فقال[1] رجلٌ منهم أحمرُ أزْرَقُ ، ونظرَ إلى وَصِيفَةٍ مِن بناتِهم[2] فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَبْ لى هذه . فقالت زينبُ : لا واللَّهِ ولا كَرامةَ لك ولا له ، إلَّا أن يَخرُجَ[3] مِن دينِ اللَّهِ . قال : فأعادها الأزْرَقُ ، فقال له يَزيدُ : كُفَّ عن هذا . ثم أدْخَلَهم على عِيالِه ، فجَهَّزهم[4] وحُمِلوا إلى المدينةِ ، فلمَّا دَخَلوها خَرَجَتِ امرأةٌ مِن بنى عبدِ المطلبِ ، ناشِرةً شَعْرَها واضعةً كُمَّها على رأسِها ، تَتَلَقَّاهم وهى تَبْكى وتقولُ :

ماذا تَقولون إن قال النبىُّ لكمْ ... ماذا فَعَلْتُم وأنتمْ آخِرُ الأُمَمِ
بعِتْرَتى وبأهْلى بعدَ مُفْتَقَدِى ... منهم أُسارَى وقَتْلى ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جَزائى إذ نَصَحْتُ لكم ... أنْ تَخْلُفونى بسُوءٍ فى ذَوِى رَحِمى

وقد رَوَى أبو مِخْنَفٍ[5] ، عن سليمانَ بنِ أبى راشدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ

---

(١) فى م : « فقام » .
(٢) فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « بناته » .
(٣) فى الأصل ، ا ٦١ ، م : « تخرجا » .
(٤) سقط من : الأصل ، ا ٦١ ، م .
(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/٤٦٦ ، ٤٦٧ ، من طريق أبى مخنف به مطولًا .

عُبَيدٍ أبى الكَنُودِ ، أن بنتَ عَقِيلٍ هى التى قالت هذا الشعرَ . وهكذا حَكَى الزبيرُ ابنُ بَكَّارٍ أن زينبَ الصُّغْرى بنتَ عَقِيلِ بنِ أبى طالبٍ هى التى قالت ذلك حينَ دَخَل آلُ الحسينِ المدينةَ النبويةَ .

ورَوَى أبو بكرِ بنُ الأنْبارىِّ بإسنادِه ، أن زينبَ بنتَ علىِّ بنِ أبى طالبٍ مِن فاطمةَ ، وهى زوجُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ أمُّ بَنِيهِ ، رَفَعَتْ سِجْفَ[1] خِبائِها يومَ كَرْبَلاءَ يومَ قُتِل الحسينُ ، وقالت هذه الأبياتَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال هشامُ بنُ الكَلْبىِّ[2] : حدَّثنى بعضُ أصْحابِنا ، عن عمرِو بنِ أبى[3] المِقْدامِ قال : حدَّثنى عمرُ بنُ عِكْرِمةَ قال : أصْبَحْنا صَبِيحةَ قُتِل الحسينُ بالمدينةِ ، فإذا [4]مَوْلاةٌ لنا تُحَدِّثُنا[4] قالت : سَمِعْتُ البارحةَ مُنادِيًا يُنادِى وهو يَقولُ :

أيها القاتِلون جَهْلًا[5] حُسَينًا ... أَبْشِروا بالعَذابِ والتَّنْكِيلِ

كلُّ أهلِ السماءِ يَدْعُو عليكم ... مِن نبىٍّ ومَلْأَكٍ[6] وقَبِيلِ

[٦/ ٢١٠ظ] قد لُعِنْتُم على لسانِ ابنِ داو ... دَ وموسى وحامِلِ الإنْجِيلِ

قال هشامٌ[7] : حدَّثنى عمرُو بنُ حَيْزومٍ الكَلْبىُّ ، عن أُمِّه[8] قالت : سَمِعْتُ هذا الصوتَ .

---

(١) السجف : أحد السِّترين المقرونين بينهما فرجة . الوسيط (س ج ف) .
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤٦٧/٥ من طريق هشام به .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) فى تاريخ الطبرى : « مولى لنا يحدثنا » .
(٥) فى الأصل ، ٦١، م : « ظلما » .
(٦) فى النسخ : « مالك » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٧) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤٦٧/٥ من طريق هشام به .
(٨) فى تاريخ الطبرى : « أبيه » .

ومما أنْشَده الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ[1] وغيرُه لبعضِ المُتَقَدِّمين فى مَقْتَلِ الحُسَينِ :

جاءُوا برأسِك يا بنَ بنتِ محمدٍ مُـتَـزَمِّـلًا بـدِمـائِـه تَـزْمِـيـلًا
وكأنَّما بك يا بنَ بنتِ محمدٍ قَتَلوا جِهارًا عامِدِين رَسولَا
قتَلوك عَطْشانًا ولم يَتَرَقَّبوا[2] فى قَتْلِك [3]التَّنْزِيلَ والتَّأْوِيلا[3]
ويُكَبِّرون بأن قُتِلْتَ وإنما قَتَلوا بك التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَا

فصلٌ

وكان مَقْتَلُ الحسينِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، يومَ الجُمُعةِ - وقال اللَّيْثُ وأبو نُعَيمٍ : يومَ السَّبتِ - يومَ عاشُوراءَ مِن المُحَرَّمِ سنةَ إحدى وسِتِّينَ . وقال هشامُ بنُ الكَلْبيِّ : سنةَ ثِنْتَيْن وستين . وبه قال عليُّ بنُ المَدِينيِّ . وقال ابنُ لَهِيعةَ : سنة ثِنْتَيْن أو ثلاثٍ وستين . وقال غيرُه : سنةَ ستين[4] . والصحيحُ الأولُ ، بمكانٍ [5]يُقالُ له : الطَّفُّ . بكَرْبَلاءَ[5] مِن أرضِ العِراقِ ، وله مِن العُمْرِ ثمانٍ وخمسون سنةً أو نحوُها، وأخْطَأ أبو نُعَيْمٍ فى قولِه : إنه قُتِل وله مِن العمرِ خمسٌ أو ستٌّ وستون سنةً .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٤٣.
(٢) فى الأصل ، ٦١، م : « يتدبروا » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١، م : « القرآن والتنزيلا » .
(٤) أخرج هذه الأقوال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/٢٥٥ - ٢٥٧.
(٥ - ٥) فى ٦١، م : « من الطف يقال له كربلاء » .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ حَسَّانَ ، ثنا عُمارةُ ، يعنى ابنَ زاذانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : اسْتَأْذَن مَلَكُ القَطْرِ أن يَأْتىَ النبىَّ ﷺ فأَذِن له ، فقال لأُمِّ سَلَمَةَ : « احْفَظِى علينا البابَ لا يَدْخُلْ[2] أحدٌ » . فجاء الحسينُ بنُ علىٍّ فوَثَب حتى دَخَل ، فجعَل يَصْعَدُ على مَنْكِبِ النبىِّ ﷺ ، فقال له الملَكُ : أتُحِبُّه ؟ قال النبىُّ ﷺ : « نعم » . قال : فإن أُمَّتَك تَقْتُلُه ، وإن شِئْتَ أَرَيْتُك المكانَ الذى يُقْتَلُ فيه . قال : فضرَب بيدِه ، فأَراه تُرابًا أحمرَ ، فأخَذَتْ أُمُّ سَلَمةَ ذلك التُّرابَ ، فصَرَّته فى طَرَفِ ثوبِها . قال : فكنا نَسْمَعُ : يُقْتَلُ بكَرْبَلاءَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا وَكِيعٌ ، حَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أو أُمِّ سَلَمةَ ، أن رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال لإحداهما[4] : « لقد دَخَل علىَّ البيتَ مَلَكٌ لم يَدْخُلْ علىَّ[5] قبلَها ، فقال لى : إن ابنَك هذا حسينٌ مَقْتولٌ ، وإن شئتَ أَرَيْتُك الأرضَ التى يُقْتَلُ بها » . قال : « فأخْرَج تُرْبةً حَمْراءَ » . وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن غيرِ وجهٍ ، عن أمِّ سَلَمةَ[6] . ورَواه الطَّبَرانىُّ[7] ، عن [٦/٢١١و] أبى أُمامةَ ، وفيه قصةُ أُمِّ سَلَمةَ . ورَواه محمدُ بنُ سعدٍ[8] ، عن عائشةَ بنحوِ روايةِ أُمِّ سَلَمةَ . فاللَّهُ أعلمُ . ورُوِىَ ذلك مِن حديثِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ ولُبابةَ أمِّ الفَضْلِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٣٤.

(٢) بعده فى م ، ص : « علينا » .

(٣) المسند ٦/ ٢٩٤. إسناده صحيح (السلسلة الصحيحة ٨٢٢) .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٥) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

(٦) تاريخ دمشق ١٤/١٩١ - ١٩٤.

(٧) المعجم الكبير ٣٤٢/٨ (٨٠٩٦) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١٨٩: ورجاله موثقون وفى بعضهم ضعف .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٩٤، ١٩٥، من طريق محمد بن سعد .

امرأةِ العباسِ[1] . وأرْسَله غيرُ واحدٍ مِن التابِعِين[2] .

وقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ[3] : حَدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ أبو بكرٍ ، ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الرَّقِّىُّ وعلىُّ بنُ الحُسينِ الرازىُّ قالا : ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ واقدٍ الحَرَّانىُّ ، ثنا عَطاءُ بنُ مسلمٍ ، ثنا أَشْعَثُ بنُ سُحَيْمٍ ، عن أبيه قال : سَمِعْتُ أنسَ بنَ الحارثِ يقولُ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن ابنى هذا - يعنى الحسينَ - يُقْتَلُ بأرضٍ يقالُ لها : كَرْبَلاءُ . فمَن شَهِد منكم ذلك فلْيَنْصُرْه » . قال : فخرَج أنسُ بنُ الحارثِ إلى كَرْبَلاءَ ، فقُتِل مع الحسينِ . ثمَّ قال : ولا أَعْلَمُ رَوَى[4] غيرَه .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حَدَّثنا محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، ثنا شُرَحْبيلُ بنُ مُدْرِكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَىٍّ[6] ، عن أبيه ، أنه سار مع علىٍّ - وكان صاحبَ مَطْهَرَتِه - فلمَّا حاذَى[7] نِينَوَى وهو مُنْطَلِقٌ إلى صفِّينَ ، فنادَى علىٌّ : اصْبِرْ أبا عبدِ اللَّهِ ، اصْبِرْ أبا عبدِ اللَّهِ بشَطِّ الفُراتِ . قلتُ : وماذا[8] ؟ قال : دَخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وعَيْناه [9]تَفِيضان ، قلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، أَغْضَبَك أحدٌ ؟ وما شأنُ عَيْنَيْك تَفِيضان ؟ قال : « بل[9] قام مِن عندى جِبْريلُ قبلُ ، فحَدَّثنى أن الحسينَ يُقْتَلُ

---

(1) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٩٥، ١٩٦.

(2) المصدر السابق ١٤/ ١٩٧.

(3) المصدر السابق ١٤/ ٢٢٣، ٢٢٤، من طريق أبى القاسم البغوى به .

(4) فى الأصل ، ا ٦١، م : « رواه » . ومعنى العبارة أن أنس بن الحارث لم يرو غير هذا الحديث . وانظر أسد الغابة ١/ ١٤٦.

(5) المسند ١/ ٨٥. (إسناده صحيح) .

(6) فى الأصل ، ا ٦١، م : « يحيى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٩.

(7) فى الأصل ، ا ٦١، م : « جاءوا » .

(8) بعده فى الأصل ، ا ٦١، م : « تريد » .

(9 - 9) سقط من : ص . وفى الأصل ، ا ٦١، م : « تفيضان فقلت ما أبكاك يا رسول اللَّه قال بلى » . والمثبت من المسند .

بشَطِّ الفُراتِ » . قال : « فقال : هل لك أن أُشِمَّك مِن تُرْبتِه ؟ قلتُ : نعم . فمدَّ يدَه ، فقَبَض قُبْضةً مِن تُرابٍ فأعْطانيها ، فلم أَمْلِكْ عَيْنيَّ أن فاضَتا » . تفرَّد به أحمدُ . ورَوَى محمدُ بنُ سعدٍ[1] ، عن عليِّ بنِ محمدٍ ، عن يحيى بنِ زكريا ، عن رجلٍ ، عن عامرٍ الشَّعْبيِّ ، عن عليٍّ مثلَه .

وقد رَوَى محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُه[2] مِن غيرِ وجهٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أنه مَرَّ بكَرْبَلاءَ ، عندَ أشْجارِ الحَنْظَلِ ، وهو ذاهبٌ إلى صِفِّينَ ، فسأَل عن اسْمِها فقيل : كَرْبَلاءُ . فقال : كَرْبٌ وبَلاءٌ . فنزَل وصَلَّى عندَ شجرةٍ هناك ، ثم قال : يُقْتَلُ ههنا شهداءُ هم خيرُ الشُّهداءِ غيرَ الصَّحابةِ ، يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حِسابٍ . وأشار إلى مكانٍ هنالك ، فعَلَّموه بشيءٍ ، فقُتِل فيه الحُسَينُ ، رضِي اللَّهُ عنه .

وقد رُوِى عن كَعْبِ الأحْبارِ آثارٌ في كَرْبَلاءَ[3] . وقد حَكَى أبو الجَنابِ الكَلْبيُّ وغيرُه[4] أن أهلَ كَرْبَلاءَ لا يَزالون يَسْمَعون نَوْحَ الجِنِّ على الحسينِ ، رضِي اللَّهُ عنه ، وهُنَّ يَقُلْنَ :

[٢١١/٦ظ] مسَح الرسولُ جَبينَه ... فلـه بَريـقٌ فـي الخُدودِ

أبَـواه مِـن عَـلْـيَـا قـريــ ... ـشٍ جَـدُّه خـيـرُ الجُدودِ

وقد أجابَهم بعضُ الناسِ فقال :

خـرَجـوا بـه وَفْـدًا إلـيــ ... ـه فـهـم لـه شرُّ الـوُفـودِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٩، من طريق محمد بن سعد به .
(٢) المصدر السابق ١٤/ ٢٢١، ٢٢٢.
(٣) المصدر السابق ١٤/ ١٩٩، ٢٠٠.
(٤) المصدر السابق ١٤/٢٤٠ - ٢٤٢.

قَتَلوا ابنَ بنتِ نبيِّهمْ   سَكَنوا به نارَ الخلودِ

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[1] أن طائفةً مِن الناسِ ذَهَبوا فى غَزْوةٍ إلى بلادِ الرومِ ، فوجَدوا فى كَنيسةٍ مَكْتوبًا :

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قتَلَت حُسينًا   شَفاعةَ جَدِّه يومَ الحِسابِ

فسَألوهم : مَن كتَب هذا ؟ فقالوا : إن هذا مَكْتوبٌ ههنا مِن قبلِ مَبْعَثِ نبيِّكم بثلاثِمائةِ سنةٍ .

ورُوِىَ[2] أن الذين قَتَلوه رَجَعوا ، فباتوا وهم يَشْرَبون الخَمْرَ ، والرأسُ معهم ، فبرَز لهم قَلَمٌ مِن حَديدٍ ، فرَسَم لهم فى الحائطِ بدمٍ هذا البيتَ :

أتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَت حسينًا   شَفاعةَ جَدِّه يومَ الحِسابِ

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ وعَفّانُ ، ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عَمَّارِ بنِ أبى عَمَّارٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رأيْتُ النبىَّ ﷺ فى المَنامِ بنِصفِ النَّهارِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، معه قارُورةٌ فيها دمٌ ، فقلتُ : بأبى أنتَ وأمى يا رسولَ اللَّهِ ، ما هذا ؟! قال : « هذا دَمُ الحسينِ وأصحابِه ، لم أَزَلْ أَلْتَقِطُه منذ اليومِ » . قال عَمَّارٌ : فأَحْصَيْنا ذلك اليومَ فوَجَدْناه قد قُتِل فى ذلك اليومِ . تفَرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه قوىٌّ .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[4] : حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ هانئٍ أبو عبدِ الرحمنِ

---

(١) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٤٣.

(٢) المصدر السابق ١٤/ ٢٤٤.

(٣) المسند ١/ ٢٤٢، ٢٨٣. (إسناده صحيح) .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٧، من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا به .

النَّحْوىُّ ، ثنا مَعْدِىٌّ[1] بنُ سليمانَ ، ثنا علىُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعانَ قال : اسْتَيْقَظ ابنُ عباسٍ مِن نومِه فاسْتَرْجَع ، وقال : قُتِل الحسينُ واللَّهِ . فقال له أصحابُه : كلَّا[2] يا ابنَ عباسٍ كلَّا[3] ! قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه زُجاجةٌ مِن دمٍ ، فقال : ألا تَعْلَمُ ما صَنَعَت أُمَّتى مِن بعدى ؟ قَتَلوا ابنى الحسينَ ، وهذا دمُه ودمُ أصحابِه أَرْفَعُهما إلى اللَّهِ . قال : فكُتِب ذلك اليومُ الذى قال فيه وتلك الساعةُ ، فما لَبِثوا إلا أربعةً وعشرِين يومًا حتى جاءهم الخبرُ بالمَدينةِ أنه قُتِل فى ذلك اليومِ وتلك الساعةِ .

ورَوَى التِّرمذىُّ[4] ، عن أبى سعيدٍ الأَشَجِّ ، عن أبى خالدٍ الأحْمَرِ ، عن رَزِينٍ ، عن سَلْمَى قالت : دَخَلْتُ على أُمِّ سَلَمةَ [٢١٢/٦و] وهى تَبْكى ، فقلتُ : ما يُبْكِيك ؟ فقالت : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ (٥فى المنامِ٥) وعلى رأسِه ولحيتِه التُّرابُ ، فقلتُ : ما لك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : شَهِدْتُ قَتْلَ الحسينِ آنفًا .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[6] : أخْبَرَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنْصارىُّ ، أنْبأَنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، أخْبَرنى عامرُ بنُ عبدِ الواحدِ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ قال : إنا لَعندَ أُمِّ سَلَمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ ، فسَمِعْنا صارخةً ، فأَقْبَلَتْ حتى انتَهَتْ إلى أُمِّ سلمةَ ، فقالت : قُتِل الحسينُ . فقالَتْ : قد فَعَلوها ، ملأ اللَّهُ قبورَهم - أو بُيوتَهم -عليهم نارًا .

---

(١) فى م ، ص : « مهدى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٨.

(٢) فى م : « لم » .

(٣) سقط من : الأصل ، ٦١، م .

(٤) الترمذى (٣٧٧١) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٨، من طريق الترمذى به . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٧) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٦١، م . وفى سنن الترمذى : « تعنى فى المنام » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٨، من طريق محمد بن سعد به .

ووَقَعَت مَغْشِيًّا عليها ، وقُمْنا .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عَمَّارٍ قال : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ قالت : سَمِعْتُ الجِنَّ يَبْكِين على حسينٍ ، وسَمِعْتُ الجِنَّ تَنُوحُ على حسينٍ .

ورَواه الحسينُ بنُ إدْرِيسَ[2] ، عن هاشمِ بنِ هاشمٍ ، عن أُمِّه ، عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت : سَمِعْتُ الجِنَّ تَنُوحُ على الحسينِ ، وهن يَقُلْنَ :

أيها القاتِلون ظُلْمًا[3] حسينًا   أَبْشِروا بالعذابِ والتَّنْكِيلِ

كلُّ أهلِ السماءِ يَدْعو عليكم   من نبىٍّ ومُرْسَلٍ وقَبِيلِ

قد لُعِنْتُم على لسانِ ابنِ داو   دَ وموسى وصاحبِ الإنْجِيلِ

وقد رُوِى مِن طريقٍ أخْرَى ، عن أمِّ سَلَمةَ بشعرٍ آخَرَ غيرِ هذا[4] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الخَطِيبُ[5] : أنبَأَنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ مَيّاحٍ[6] السُّكَّرىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ الشافعىُّ ، ثنا محمدُ بنُ شَدَّادٍ المِسْمَعىُّ ، ثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أَوْحَى اللَّهُ تعالى إلى محمدٍ ﷺ : إنى قد قتَلْتُ بيَحْيَى بنِ زكريا سبعين ألفًا ، وأنا قاتلٌ بابنِ ابنتِك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا . هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، وقد

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٩، من طريق الإمام أحمد به .
(٢) المصدر السابق ١٤/ ٢٤٠، من طريق الحسين بن إدريس به .
(٣) فى الأصل، ٦١، م: « جهلا » .
(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٤١.
(٥) تاريخ بغداد ١/ ١٤١، ١٤٢.
(٦) فى الأصل، ٦١، م: « ساج » . وانظر الإكمال ٧/ ٣٠٦، ٣٠٧.

رَواه الحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه »[1] . وقد ذكَر الطَّبرانىُّ ههنا آثارًا غَريبةً جدًّا[2] .

ولقد بالَغ الشِّيعةُ فى يومِ عاشوراءَ ، فوَضَعوا أحاديثَ كثيرةً وكَذِبًا فاحشًا ؛ مِن كونِ الشمسِ كَسَفَت يومَئذٍ حتى بَدَت النُّجومُ ، وما رُفِع يومَئذٍ حَجَرٌ إلا وُجِد تحتَه دمٌ ، وأن أرْجاءَ السَّماءِ احْمَرَّت ، وأن الشمسَ كانت تَطْلُعُ وشُعاعُها كأنه الدمُ ، وصارت السماءُ كأنها عَلَقةٌ ، وأن الكَواكبَ صار يضربُ بعضُها بعضًا ، وأمْطَرت السماءُ دمًا أحمرَ ، وأن الحُمْرةَ لم تَكُنْ فى السماءِ قبَل يومِئذٍ . ورَوَى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى قَبِيلٍ المَعافِرىِّ ، أن الشمسَ كسَفَت يومَئذٍ حتى بَدَت النُّجومُ وقتَ [٦/٢١٢ظ] الظُّهْرِ . وأن رأسَ الحسينِ لما دَخَلوا به قصرَ الإمارةِ جَعَلت الحيطانُ تسيلُ دمًا . وأن الأرضَ أظْلَمَت ثلاثةَ أيامٍ . ولم يُمَسَّ زَعْفرانٌ ولا وَرْسٌ مما كان معه يومَئذٍ إلا احْتَرق مَن مَسَّه . ولم يُرْفَعْ حَجَرٌ مِن حِجارةِ بيتِ المَقْدِسِ إلا ظَهَر تحتَه دمٌ عَبِيطٌ . وأن الإبلَ التى غَنِموها مِن إبلِ الحسينِ حينَ طَبَخوها صار لَحْمُها مثلَ العَلْقَمِ . إلى غيرِ ذلك مِن الأكاذيبِ والأحاديثِ المَوْضوعةِ التى لا يَصِحُّ منها شىءٌ[3] .

وأما ما رُوِىَ مِن الأُمورِ والفِتَنِ التى أصابَت مَن قَتَله فأكثرُها صحيحٌ ، فإنه قَلَّ مَن نَجا [4]منهم فى الدنيا إلا[4] أُصِيب بمَرَضٍ ، وأكثرُهم أصابه الجُنونُ .

وللشِّيعةِ والرافِضةِ فى صفةِ مَصْرَعِ الحسينِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كَذِبٌ كثيرٌ وأخبارٌ طويلةٌ[5] ، وفيما ذَكَرْناه كِفايةٌ ، وفى بعضِ ما أوْرَدْناه نَظَرٌ ، ولولا أن ابنَ

---

(١) المستدرك ٢/ ٥٩٢.

(٢) المعجم الكبير ٣/١١٩ - ١٢٢ (٢٨٣١، ٢٨٣٣ - ٢٨٤٠).

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٤/٢٢٦ - ٢٣١.

(٤ - ٤) فى الأصل ، ٦١، م : « من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة فى الدنيا ، فلم يخرج منها حتى » .

(٥) فى الأصل، ٦١، م : « باطلة » .

جَريرٍ وغيرَه مِن الحفَّاظِ الأئمةِ ذَكَروه ما سُقْتُه ، وأكْثرُه مِن روايةِ أبى مِخْنَفٍ لوطِ ابنِ يحيى ، وقد كان شِيعيًّا ، وهو ضَعيفُ الحديثِ عندَ الأئمةِ ، ولكنه أَخْبارىٌّ حافظٌ ، عندَه مِن هذه الأشْياءِ ما ليس عندَ غيرِه ، ولهذا يَترامَى عليه كثيرٌ مِن المُصَنِّفِين ممَّن بعدَه . واللَّهُ أعلمُ .

وقد أسْرَف الرافِضةُ فى دولةِ بنى بُوَيْهِ فى حدودِ الأربعِمائةِ وما حولَها ، فكانَتِ الدَّبادِبُ[1] تُضْرَبُ ببَغْدادَ ونحوِها مِن البلادِ فى يومِ عاشوراءَ ، ويُذَرُّ الرَّمادُ والتِّبْنُ فى الطُّرُقاتِ والأسواقِ ، وتُعَلَّقُ المُسوحُ على الدَّكاكِينِ ، ويُظْهِرُ الناسُ الحزنَ والبُكاءَ ، وكثيرٌ منهم لا يَشْرَبُ الماءَ لَيْلَتَئذٍ مُوافقةً للحسينِ ؛ لأنه قُتِل عَطْشانَ ، [2]ثم تَخْرُجُ النِّساءُ حاسِراتٍ عن وُجوهِهن يَنُحْنَ ويَلْطِمْنَ وُجوهَهن وصُدورَهن ، حافياتٍ فى الأسْواقِ ، إلى غيرِ ذلك[2] مِن البِدَعِ الشَّنيعةِ ، والأهْواءِ الفَظِيعةِ ، والهَتائِكِ المخترَعةِ ، وإنما يُريدون بهذا وأشْباهِه أن يُشَنِّعوا على دولةِ بنى أُمَيةَ ؛ لأنه قُتِل فى أيامِهم[3] .

[4]وقد عاكَس الرافضةَ والشِّيعةَ يومَ عاشوراءَ النَّواصِبُ مِن أهلِ الشامِ ، فكانوا فى يومِ عاشوراءَ يَطْبُخون الحُبوبَ ويَغْتَسِلون ويَتَطَيَّبون ويَلْبَسون أفْخرَ ثِيابِهم ، ويتَّخِذون ذلك اليومَ عيدًا ، يَصْنَعون فيه أنواعَ الأطْعِمةِ ، ويُظْهِرون السُّرورَ والفَرَحَ ؛ يُريدون بذلك عِنادَ الرَّوافضِ ومُعاكَستَهم[4] .

[٢١٣/٦و] وقد تَأَوَّل عليه مَن قتَله أنه جاء لِيُفَرِّقَ كَلمةَ المسلمين بعدَ

---

(١) الدبادب : جمع الدَّبداب ، وهو الطبل . انظر تاج العروس (د ب ب) .
(٢ - ٢) فى ص : « وهذا كله » .
(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « دولتهم » .
(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ٦١، م .

اجتماعِها ، ولِيَخْلَعَ مَن بايَعه الناسُ واجْتَمَعوا عليه ، وقد وَرَد فى « صحيحِ مسلمٍ »[1] الحديثُ بالزَّجْرِ عن ذلك ، والتَّحْذيرِ منه ، والتَّوَعُّدِ عليه ، وبتَقْديرِ أن تَكونَ طائفةٌ مِن الجَهَلةِ قد تَأَوَّلوا عليه وقَتَلوه ، ولم يَكُنْ لهم قَتْلُه ، بل كان يَجِبُ عليهم إجابتُه إلى ما سأَل مِن تلك الخِصالِ الثلاثةِ المُتَقَدِّمِ ذِكرُها ، فإذا ذُمَّتْ طائفةٌ مِن الجَبَّارِين لم[2] تُذَمَّ الأُمَّةُ بكمالِها وتُتَّهَمْ على نبيِّها ﷺ ، فليس الأمْرُ كما ذهَبوا إليه ، ولا كما سَلَكوه ، بل أكثرُ الأُمَّةِ[3] قديمًا وحديثًا كارِهٌ ما وَقَع مِن قَتْلِه وقَتْلِ أصحابِه سوى شِرْذِمةٍ قَليلةٍ مِن أهلِ الكوفةِ ، قَبَّحهم اللَّهُ ، وأكثرُهم كانوا قد كاتَبوه ليَتَوَصَّلوا به إلى أغْراضِهم ومَقاصِدِهم الفاسدةِ ، (٤ فلمَّا عَلِم ذلك ابنُ زِيادٍ منهم بَلَّغهم ما يُريدون مِن الدنيا ، وأخَذهم على ذلك ، وحمَلَهم عليه بالرَّغْبةِ والرَّهْبةِ ، فانْكَفُّوا عن الحسينِ وخَذَلوه ثم قَتَلوه ٤) ، وليس كلُّ ذلك الجيشِ كان راضيًا بما وَقَع مِن قَتْلِه ، بل ولا يَزيدُ بنُ مُعاوِيةَ (٥ رَضِىَ بذلك ٥) - واللَّهُ أعلمُ - ولا كَرِهه ، والذى يَكادُ يَغْلِبُ على الظَّنِّ أن يَزيدَ لو قَدَر عليه قبلَ أن يُقْتَلَ لَعَفا عنه ، كما أوْصاه بذلك أبوه ، وكما صَرَّح هو به مُخْبِرًا عن نفسِه بذلك . (٦ وقد لَعَن ابنَ زِيادٍ على فِعْلِه ذلك وشَتَمه فيما يَظْهَر ويَبْدو ، ولكن لم يَعْزِلْه على ذلك ولا عاقَبه ولا أرْسَل يَعِيبُ عليه ذلك . واللَّهُ أعلمُ ٦) .

---

(١) صحيح مسلم (١٨٥٢) .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « الأئمة » .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٥ - ٥) فى ص : « أمير المؤمنين فى ذلك العصر رضى بقتله » .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

فكلُّ مسلمٍ يَنْبَغى له أن يُحْزِنَه (١ هذا الذى وقَع مِن ١) قتلِه ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فإنه مِن ساداتِ المسلمين وعُلَماءِ الصَّحابةِ ، وابنُ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ التى هى أفْضلُ بَناتِه ، وقد كان عابدًا وشُجاعًا وسَخِيًّا ، ولكن لا يَحسُنُ ما يَفْعَلُه الشِّيعةُ مِن إظْهارِ الجزَعِ والحُزْنِ الذى لعل أكثرَه تَصَنُّعٌ ورِياءٌ ، وقد كان أبوه أفضلَ منه ، وهم لا يَتَّخِذون مَقْتَلَه مَأْتَمًا كيومِ مَقْتَلِ الحسينِ ، فإن أباه قُتِل يومَ الجُمُعةِ وهو خارِجٌ إلى صلاةِ الفجرِ فى السابعَ عشَرَ مِن رَمضانَ (٢ سنةَ أربعين ٢) ، وكذلك عثمانُ كان أفْضَلَ مِن علىٍّ ، عندَ أهلِ السنةِ والجَماعةِ ، وقد قُتِل وهو مَحْصورٌ فى دارِه فى أيامِ التَّشْريقِ مِن شهرِ ذى الحِجَّةِ سنةَ سِتٍّ وثلاثين ، وقد ذُبِح مِن الوَريدِ إلى الوَرِيدِ ، ولم يَتَّخِذِ الناسُ يومَ مَقْتَلِه مَأْتَمًا ، وكذلك عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، وهو أفضلُ مِن عثمانَ وعلىٍّ ، قُتِل وهو قائمٌ يُصَلِّى فى المِحْرابِ صلاةَ الفَجرِ ، [٢١٣/٦ظ] وهو يَقْرَأُ القُرآنَ ، ولم يَتَّخِذِ الناسُ يومَ قَتْلِه مَأْتَمًا ، وكذلك الصِّديقُ كان أفضلَ منه ، ولم يَتَّخِذِ الناسُ يومَ وَفاتِه مَأْتَمًا ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ ، سيدُ ولدِ آدمَ فى الدنيا والآخِرةِ ، وقد قَبَضه اللَّهُ إليه كما مات الأنبياءُ قبلَه ، ولم يَتَّخِذْ أحدٌ يومَ موتِه مَأْتَمًا يَفْعَلون فيه ما يَفْعَلُه هؤلاء الجَهَلَةُ مِن الرافِضةِ يومَ مَصْرَعِ الحسينِ ، (٣ ولا ذَكَر أحدٌ أنه ظَهَر يومَ موتِهم وقبلَهم شىءٌ مما ادَّعاه هؤلاء يومَ مَقْتَلِ الحسينِ مِن الأمورِ المُتَقَدِّمةِ ، مثلَ كُسوفِ الشمسِ والحُمْرةِ التى تَطلُعُ فى السماءِ وغيرِ ذلك ٣) .

وأحْسَنُ ما يُقالُ عندَ ذِكْرِ هذه المَصائِبِ وأمْثالِها ما رَواه الحسينُ بنُ علىٍّ ،

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

عن جَدِّه رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ما مِن مُسْلمٍ يُصابُ بمُصيبةٍ فيَتَذَكَّرُها وإن تَقادَم عَهْدُها ، فيُحْدِثُ لها اسْتِرْجاعًا ، إلا أعْطاه اللَّهُ مِن الأجْرِ مثلَ يومَ أُصِيب بها » . رواه الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه[1] .

وأما قبرُ الحسينِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فقد اشْتَهر عندَ أكثرِ المُتَأخِّرين أنه فى مَشْهَدِ علىٍّ بمكانٍ مِن الطَّفِّ عندَ نهرِ كَرْبَلاءَ ، فيُقالُ : إن ذلك المَشْهَدَ مَبْنِىٌّ على قبرِه . فاللَّهُ أعلمُ . وقد ذكَر ابنُ جريرٍ وغيرُه أن مَوْضعَ مقتلِه عَفَا أَثَرُه ، حتى لم يَطَّلِعْ أحدٌ على تَعْيينِه بخبرٍ . وقد كان أبو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ يُنْكِرُ على مَن يَزْعُمُ أنه يَعرِفُ قبرَ الحسينِ رضى اللَّه عنه[2] .

وذكَر هشامُ بنُ الكَلْبِىِّ[3] أن الماءَ لما أُجْرِىَ على قبرِ الحسينِ ليُمْحَى أثَرُه نَضَب الماءُ بعدَ أربعين يومًا ، فجاء أعرابىٌّ مِن بنى أسَدٍ ، فجعَل يَأْخُذُ قَبْضةً قَبْضةً ، ويَشُمُّها حتى وَقَع على قبرِ الحسينِ ، فبَكَى وقال : بأبى أنت وأمى ، ما كان أَطْيَبَك وأَطْيَبَ تُرْبتَك ! ثم أنْشَأ يقولُ[4] :

أرادوا ليُخْفُوا قبرَه عن عدوِّه ... فطِيبُ تُرابِ القبرِ دَلَّ على القبرِ

وأما رأسُه رَضِى اللَّهُ عنه ، فالمشهورُ بين أهلِ التاريخِ وعلماءِ السِّيَرِ أنه بعث به ابنُ زيادٍ إلى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، ومِن الناسِ مَن أنْكَر ذلك ، وعندى أن الأولَ أشْهَرُ . واللَّهُ أعلمُ .

ثم اخْتَلفوا بعدَ ذلك فى المكانِ الذى دُفِن فيه الرأسُ ؛ فرَوَى محمدُ بنُ

---

(١) المسند ١/ ٢٠١، وابن ماجه (١٦٠٠) . ضعيف جدًّا (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٩) .
(٢) انظر تاريخ بغداد ١/ ١٤٣، ١٤٤.
(٣) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٤٥.
(٤) البيت لمسلم بن الوليد « صريع الغوانى » ديوانه ص ٣٢٠.

سعدٍ[١] أن يَزيدَ بعَث برأسِ الحسينِ إلى عمرِو بنِ سعيدٍ نائبِ المدينةِ ، فدَفَنه عندَ أُمِّه بالبَقيعِ .

وذَكَر ابنُ أبى الدنيا[٢] مِن طريقِ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن محمدِ بنِ عمرَ ابنِ صالحٍ - وهما ضعيفان - أن الرأسَ [٦/٢١٤و] لم يَزَلْ فى خِزانةِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ حتى تُوُفِّىَ ، فأُخِذ مِن خِزانتِه ، فكُفِّن ودُفِن داخلَ بابِ الفَرادِيسِ مِن مدينةِ دمشقَ . [٣]قلتُ : ويُعْرَفُ مكانُه بمسجدِ الرأسِ اليومَ داخلَ بابِ الفَرادِيسِ الثانى[٣] .

وذَكَر الحافِظُ ابنُ عَساكرَ فى « تاريخِه »[٤] فى ترجمةِ رَيَّا حاضِنةِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، أن يَزيدَ حينَ وَضَع رأسَ الحسينِ بينَ يدَيْه تَمَثَّل بشعرِ ابنِ الزِّبَعْرَى ، يعنى قولَه[٥] :

لَيتَ أشْياخى ببدرٍ شَهِدوا ... جَزَعَ الخَزْرجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ

قالت : ثم نصَبه بدِمشقَ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم وُضِع فى خَزائنِ السلاحِ ، حتى كان زمانُ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ فجِيءَ به إليه ، وقد بَقِىَ عَظمًا أبيضَ ، فكَفَّنه وطَيَّبه وصَلَّى عليه ، ودَفَنه فى مَقابرِ المسلمين ، فلمَّا جاءت المسوِّدَةُ - يعنى بنى العباسِ[٦] - نَبَشوا عن رأسِ الحسينِ وأخَذوه معهم . وذَكَر ابنُ عَساكرَ أن هذه المرأةَ بَقِيَت بعدَ دولةِ بنى أُمَيةَ وقد جاوَزَت المائةَ سنةٍ . فاللَّهُ أعْلَمُ .

---

(١) انظر المنتظم ٥/ ٣٤٤.
(٢) المصدر السابق .
(٣ - ٣) زيادة من : الأصل ، ١٦، م .
(٤) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، ص ١٠٢، ١٠٣.
(٥) تقدم فى ٥/ ٤٧٥.
(٦) سموا بذلك لأنهم اتخذوا السواد شعارا لهم . وانظر ما تقدم فى ٩/ ٢٧٦.

وادَّعَت الطائفةُ المُسَمَّوْن بالفاطِميِّين ، الذين مَلَكوا الدِّيارَ المِصْرية قبلَ سنةِ أربعِمائةٍ إلى ما بعدَ سنةِ سِتِّين وستِّمائةٍ ، أن رأسَ الحسينِ وَصَل إلى الدِّيارِ المصريةِ ، ودَفَنوه بها وبَنَوْا عليه المَشْهَدَ المَشْهورَ به بمِصْرَ ، الذى يُقالُ له : تاجُ الحسينِ . بعدَ سنةِ خمسِمائةٍ . وقد نَصَّ غيرُ واحدٍ مِن أئمةِ أهلِ العلمِ على أنه لا أصلَ لذلك ، وإنما أرادوا أن يُرَوِّجوا بذلك بُطلانَ ما ادَّعَوْه مِن النَّسَبِ الشَّريفِ ، وهم فى ذلك كَذَبةٌ خَوَنةٌ ، وقد نَصَّ على ذلك القاضى الباقِلَّانىُّ وغيرُ واحدٍ مِن أئمةِ العُلماءِ فى دَوْلتِهم فى حدودِ سنةِ أربعِمائةٍ[1] ، كما سنُبَيِّنُ ذلك كلَّه إذا انْتَهَيْنا إليه فى مَواضِعِه إن شاء اللَّهُ تعالى[2] .

فصلٌ فى ذكرِ شىءٍ مِن فَضائلِه

رَوَى البخارىُّ[3] ، مِن حديثِ شُعبةَ ومَهْدىٍّ بنِ مَيْمونٍ ، عن محمدِ بنِ أبى يَعْقوبَ ، سَمِعْتُ ابنَ أبى نُعْمٍ[4] قال : سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، وسأَله رجلٌ مِن أهلِ العراقِ عن المُحْرِمِ يَقْتُلُ الذُّبابَ ، فقال : أهلُ العراقِ يَسْأَلون عن قَتْلِ الذُّبابِ ،

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٥٠ - ٤٨٩.

(٢) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « قلت : والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا ، فإنهم جاءوا برأس ، فوضعوه فى مكان هذا المسجد المذكور ، وقالوا : هذا رأس الحسين. فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك . واللَّه أعلم » . ولعل هذا زيادة من وضع الناسخ .

(٣) البخارى (٣٧٥٣) من حديث شعبة ، (٥٩٩٤) من حديث مهدى .

(٤) فى النسخ : « نعيم » . والمثبت من صحيح البخارى . واسم ابن أبى نعم عبد الرحمن . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٥٦.

وقد قَتَلوا ابنَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هما رَيْحانَتاىَ مِن الدنيا » ؟! ورَواه التِّرمذىُّ[(1)] عن عُقْبَةَ بنِ مُكْرَمٍ ، عن وَهْبِ بنِ جَريرٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ أبى يَعْقوبَ به نحوَه ، أن رجلًا مِن أهلِ العراقِ [٦/٢١٤ظ] سأَل ابنَ عمرَ عن دمِ البَعوضِ يُصِيبُ الثَّوْبَ ، فقال ابنُ عمرَ : انْظُروا إلى أهلِ العراقِ يَسْأَلون عن دمِ البَعوضِ ، وقد قَتَلوا ابنَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ! وذكَر تمامَ الحَديثِ . ثم قال : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(2)] : ثنا أبو أحمدَ ، ثنا سفيانُ ، عن أبى الجَحَّافِ[(3)] ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أَحَبَّهما فقد أَحَبَّنى ، ومَن أبْغَضَهما فقد أبْغَضَنى » . يعنى حسنًا وحسينًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[(4)] . ثنا تَلِيدُ بنُ سليمانَ ، كُوفىٌّ ، ثنا أبو الجحَّافِ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ قال : نَظَر النبىُّ ﷺ إلى علىٍّ والحسنِ والحسينِ وفاطمةَ فقال : « أنا حَرْبٌ لمن حارَبَكم ، سِلْمٌ لمن سالمكم » . تفرَّد بهما الإمامُ أحمدُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(5)] : حَدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، ثنا حَجَّاجٌ ، يعنى ابنَ دِينارٍ ، عن جَعْفرِ بنِ إياسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَسْعودٍ ، عن أبى هريرةَ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه حسنٌ وحسينٌ ، هذا على عاتقِه[(6)] ، وهذا على عاتقِه[(7)] ،

---

(1) الترمذى (٣٧٧٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٦٧) .
(2) المسند ٢/ ٢٨٨ (إسناده صحيح) .
(3) فى ٦١ ، م ، والمسند : « الحجاف » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٣٤ .
(4) المسند ٢/ ٤٤٢ . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٦٩ : فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(5) المسند ٢/ ٤٤٠ . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٧٩ : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .
(6) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « الواحد » .
(7) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « الآخر » .

وهو يَلْثَمُ هذا مرةً وهذا مرةً ، حتى انْتَهَى إلينا ، فقال له رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ إنك لَتُحِبُّهما . فقال : « مَن أحَبَّهما فقد أحَبَّنى ، ومَن أبْغَضهما فقد أبْغَضَنى » . تفرَّد به أحمدُ .

وقال الحافِظُ أبو يَعْلَى المَوْصِلىُّ[1] : حدَّثنا أبو سعيدٍ الأَشَجُّ ، حدثنى عُقْبةُ بنُ خالدٍ ، حدَّثنى يوسُفُ بنُ إبراهيمَ التَّمِيمىُّ ، أنه سَمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ : أىُّ أهلِ بيتِك أحَبُّ إليك ؟ قال : « الحسنُ والحسينُ » . قال : وكان يقولُ : « ادْعُ لىَ ابنىَّ » . فيَشَمُّهما ويَضُمُّهما إليه . وكذا رَواه التِّرْمذىُّ عن أبى سعيدٍ الأشَجِّ به[2] ، وقال : حسنٌ غريبٌ مِن حديثِ أنسٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا أسْودُ بنُ عامرٍ وعَفَّانُ ، عن حَمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَمُرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ إذا خرَج إلى صلاةِ الفجرِ ، فيقولُ : « الصلاةَ يا أهلَ البيتِ ، إنما يريدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكم تطهيرًا » . ورَواه الترمذىُّ فى التفسيرِ عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، عن عَفَّانَ به[4] ، وقال : غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ .

وقال الترمذىُّ[5] : حَدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، ثنا أبو أسامةَ ، عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عَدِىِّ بنِ ثابتٍ ، عن البَراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أبْصَر حسنًا وحسينًا

---

(١) مسند أبى يعلى (٤٢٩٤) .
(٢) الترمذى (٣٧٧٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٨) .
(٣) المسند ٢٥٩/٣ من حديث أسود ، و٢٨٥/٣ من حديث عفان .
(٤) الترمذى (٣٢٠٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٢٧) .
(٥) الترمذى (٣٧٨٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٦) .

فقال : « اللهم إنى أُحِبُّها فأَحِبَّهما » . ثم قال : حسنٌ صَحيحٌ .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ ، عن زيدِ بنِ الحُبابِ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، وأهلُ السننِ الأربعةِ[1] مِن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن [2] عبدِ اللَّهِ بنِ [2] بُرَيْدَةَ ، عن أبيه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ [٦/ ٢١٥و] يَخْطُبُنا ، إذ جاء الحسنُ والحسينُ وعليهما قَميصان أحْمَران ، يَمْشِيان ويَعْثُران ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن المِنْبرِ فحمَلَهما ، فوَضَعهما بينَ يدَيه ، ثم قال : « صدَق اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ فنظرتُ إلى هذين الصَّبِيَّيْن يَمْشِيان ويَعْثُران ، فلم أَصْبِرْ حتى قطَعْتُ حَديثى ورَفَعْتُهما » . وهذا لفظُ التِّرْمذىِّ ، وقال : غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ الحسينِ ابنِ واقدٍ .

ثم قال[3] : حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بن راشدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حسينٌ منى وأنا مِن حسينٍ ، أحَبَّ اللَّهُ مَن أحَبَّ حسينًا ، حسينٌ سِبْطٌ مِن الأسْباطِ » . ثم قال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ . ورَواه أحمدُ[4] ، عن عَفَّانَ ، عن وُهَيْبٍ[5] ، عن عبدِ اللَّهِ بن عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ به . ورَواه الطَّبَرانىُّ[6] ، عن بكرِ بنِ سهلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ ، عن راشدِ بنِ

---

(١) المسند ٥/ ٣٥٤، وأبو داود (١١٠٩) . والترمذى (٣٧٧٤) ، والنسائى (١٤١٢، ١٥٨٤) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٨١) .

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

(٣) الترمذى (٣٧٧٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٠) .

(٤) المسند ٤/ ١٧٢.

(٥) فى النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤، وأطراف المسند ٥/ ٤٦٨.

(٦) المعجم الكبير ٢٢/ ٢٧٣ (٧٠١) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٨١: رواه الطبرانى وإسناده حسن .

سعدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الحسنُ والحسينُ سِبْطانِ مِن الأَسْباطِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا سفيانُ ، عن يَزيدَ بنِ أبى زِيادٍ ، عن ابنِ أبى نُعْمٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحسنُ والحسينُ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ » . ورَواه الترمذىُّ[(٢)] مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ وغيرِه ، عن يزيدَ بنِ أبى زِيادٍ ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقد رَواه أبو القاسمِ البغَوىُّ[(٣)] ، عن داودَ بنِ رُشَيْدٍ ، عن مَرْوانَ الفَزارىِّ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى نُعْمٍ[(٤)] ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحسنُ والحسينُ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ ، إلا ابنَىِ الخالةِ يحيى وعيسى ، عليهما السلامُ » . وأخْرَجه [(٥)] النَّسائىُّ مِن حديثِ مَرْوانَ بنِ مُعاويةَ الفَزارىِّ به[(٦)] . ورَواه سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ خازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن عَطِيةَ ، عن أبى سعيدٍ[(٧)] .

وقال الإمامُ أحمدُ[(٨)] : حَدَّثنا وَكيعٌ ، عن ربيعِ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ سابطٍ قال : دَخَل حسينُ بنُ علىٍّ المسجدَ ، فقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : « مَن أَحَبَّ أن يَنْظُرَ[(٥)]

---

(١) المسند ٣/ ٦٢.

(٢) الترمذى (٣٧٦٨). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٦٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٣٥، من طريق البغوى به.

(٤) فى النسخ : « نعيم » . والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥ - ٥) سقط من : ص.

(٦) النسائى فى الكبرى (٨١٦٩).

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٣٥، ٢٣٦، من طريق سويد بن سعيد به.

(٨) المصدر السابق ١٤/ ١٣٦، من طريق الإمام أحمد به.

(1) إلى سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنةِ فلْيَنْظُرْ إلى هذا » . سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . تفرَّد به أحمدُ .

ورَوَى الترمذىُّ و(1) النَّسائىُّ(2) مِن حديثِ إسرائيلَ ، عن مَيْسَرةَ بنِ حَبيبٍ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن حذيفةَ ، أن أُمَّه بعَثَتْه ليَسْتَغْفِرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ ولها . قال : فأتَيْتُه فصَلَّيْتُ [٢١٥/٦ظ] معه المغربَ ، ثم صَلَّى حتى صَلَّى العِشاءَ ، ثم انْفَتل فتَبِعْتُه ، فسَمِع صوتى فقال : « مَن هذا ؟ حذيفةُ ؟ » قلتُ : نعم . قال : « ما حاجتُك ؟ غفَر اللَّهُ لك ولأمِّك ، إن هذا مَلَكٌ لم يَنْزِلْ إلى الأرضِ قبلَ هذه الليلةِ ، اسْتَأْذن ربَّه بأن يُسَلِّمَ علىَّ ويُبَشِّرَنى بأن فاطمةَ سيدةُ نِساءِ أهلِ الجنةِ ، وأن الحسنَ والحسينَ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ » . ثم قال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، ولا يُعْرَفُ إلا مِن حديثِ إسْرائيلَ . وقد رُوِىَ مثلُ هذا مِن حديثِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، ومِن حديثِ الحسينِ نفسِه ، وعمرَ وابنِه عبدِ اللَّهِ وعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ وأنسٍ وغيرِهم(3) ، وفى أسانيدِه كلِّها ضعفٌ ، واللَّهُ أعلمُ .

وقال أبو داودَ الطَّيالِسىُّ(4) : حَدَّثنا موسى بنُ مُطَيْرٍ(5) ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى الحسنِ والحسينِ : « مَن أَحَبَّنى فلْيُحِبَّ هذين » .

(1 - 1) سقط من : ص .
(2) الترمذى (٣٧٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٥) .
(3) انظر تاريخ دمشق ١٤/ ١٣٠ - ١٣٧ .
(4) مسند أبى داود (٢٥٠٢) .
(5) فى الأصل ، ٦١ ، م : « عطية » . وانظر الجرح والتعديل ٨/ ١٦٢ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٢٣ .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، ثنا إسماعيلُ ، يعنى ابنَ جَعْفرٍ ، أخْبَرنى محمدٌ ، يعنى ابنَ أبى حَرْمَلةَ ، عن عَطاءٍ ، أن رجلًا أخْبَره أنه رَأى النبيَّ ﷺ يَضُمُّ إليه حسنًا وحسينًا ويقولُ : « اللهم إنى أُحِبُّهما فأَحِبَّهما » . وقد رُوِىَ عن أُسامةَ بنِ زيدٍ وسلمانَ الفارسيِّ شيءٌ يُشْبِهُ هذا[2] ، وفيه ضَعْفٌ وسَقَمٌ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا كاملٌ ، وأبو المُنْذرِ أنا كاملٌ - قال أسودُ : أنا المَغْنى - عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ قال : كنا نُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العِشاءَ ، فإذا سَجَد وَثب الحسنُ والحسينُ على ظهرِه ، فإذا رَفَع رأسَه أخَذهما أخْذًا رَفيقًا ، فيَضَعُهما على الأرضِ ، فإذا عاد عادا ، حتى قَضَى صلاتَه أقْعَدهما على فَخِذيه . قال : فقمْتُ إليه فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَرُدُّهما[4] ؟ فبَرَقت بَرْقةٌ ، فقال لهما : « الْحَقا بأُمِّكما » . قال : فمكَث ضَوْءُها حتى دَخَلا[4] .

وقد رَوَى موسى بنُ عثمانَ الحَضْرميُّ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ نحوَه[5] . وقد رُوِى عن أبى سعيدٍ وعمرَ[6] قريبٌ مِن هذا[7] .

---

(١) المسند ٥/ ٣٦٩. قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٧٩: رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وفى بعضهم خلاف .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٤/ ١٥٥، ١٥٦.

(٣) المسند ٢/ ٥١٣.

(٤) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « على أمهما » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٥٩، من طريق موسى بن عثمان به .

(٦) فى ٦١، م ، ص : « ابن عمر » .

(٧) انظر تاريخ دمشق ١٤/ ١٦٢.

وقال الإمامُ أحمدُ[(١)] : ثنا عفانُ ، ثنا مُعاذُ بنُ مُعاذٍ ، ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن أبي المِقْدامِ ، عن[(٢)] عبدِ الرحمنِ الأَزْرَقِ ، عن عليٍّ قال : دَخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا نائمٌ [(٣)] على المنامةِ[(٣)] ، فاستَسقَى الحسنُ أو الحسينُ ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى شاةٍ لنا [(٤)] بَكِيءٍ ، فحَلَبها[(٤)] فدَرَّت ، فجاءه الآخرُ فنحَّاه النبيُّ ﷺ ، فقالت فاطمةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كأنه أَحَبُّهما إليك ؟ قال : « لا ، ولكنه اسْتَسْقَى قبلَه » . ثم قال : « إني وإياكِ وهذين وهذا الراقدَ في مكانٍ واحدٍ يومَ القِيامةِ » . تفَرَّد به أحمدُ ، [٦/٢١٦و] ورَواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ ، عن عمرِو بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن أبي فاخِتةَ ، عن عليٍّ ، فذكَر نحوَه[(٥)] . [(٣)] وقد رُوِيَ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ وعن ميمونةَ وأمِّ سلمةَ أمَّيِ المؤمنين مثلُه أو نحوُه[(٦)(٣)] .

وقد ثبَت أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يُحبُّهما ويُكرِمُهما ويَحمِلُهما ويُعْطِيهما في الديوانِ كما يُعْطِي أباهما ، وجِيء مَرَّةً بحُلَلٍ مِن اليمنِ ، فقَسَمها بينَ أبناءِ الصَّحابةِ ، ولم يُعْطِهما منها شيئًا ، وقال : ليس فيها شيءٌ يَصْلُحُ لهما . ثم بَعَث إلى نائبِ اليمنِ ، فاسْتَعْمل لهما حُلَّتَيْن تُناسِبُهما[(٧)] .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[(٨)] : أنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، ثنا يونُسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن

---

(١) المسند ١/ ١٠١. (إسناده صحيح).

(٢) سقط من: الأصل، ٦١، م. وانظر أطراف المسند ٤/ ٤٥١، ٤٥٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٤ - ٤) في الأصل، ٦١، م: «كي يحلبها». يقال: بكأَتِ الناقة والشاة. إذا قلَّ لبنها. النهاية ١/ ١٤٨.

(٥) مسند أبي داود (١٩٠). كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/ ١٦٢، ١٦٣، من طريق أبي داود الطيالسي به.

(٦) انظر تاريخ دمشق ١٤/ ١٦٤.

(٧) المصدر السابق ١٤/ ١٧٧.

(٨) المصدر السابق ١٤/ ١٧٩، من طريق محمد بن سعد به.

العَيْزارِ بنِ حُرَيْثٍ قال : بينَما عمرُو بنُ العاصِ جالسٌ فى ظِلِّ الكعبةِ إذ رَأَى الحسينَ بنَ علىٍّ مُقْبِلًا ، فقال : هذا أحَبُّ أهلِ الأرضِ إلى أهلِ السماءِ .

وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : حَدَّثنى [2]أحمد بنُ سلمانَ ، عن الدَّراوَرْدىِّ[2] ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بايَع الحسنَ والحسينَ وعبدَ اللَّهِ ابنَ عباسٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ جعفرٍ ، وهم صِغارٌ لم يَبْلُغوا ، ولم يُبايِعْ صغيرًا إلا منا . وهذا مُرْسَلٌ غريبٌ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[3] : أنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ الوليدِ الوصَّافىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ بنِ عُميرٍ قال : حَجَّ الحسينُ بنُ علىٍّ خمسًا وعشرين حَجَّةً ماشيًا ، ونَجائبُه تُقادُ بينَ يدَيْه .

وحَدَّثنا[4] أبو نُعَيمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ ، ثنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن الحسينَ بنَ علىٍّ حَجَّ ماشيًا ، وإن نَجائبَه تُقادُ وراءَه . والصوابُ أن ذلك إنما هو الحسنُ أخوه ، كما حَكاه البخارىُّ[5] .

وقال المَدائنىُّ[6] : جَرَى بينَ الحسنِ والحسينِ كلامٌ فتَهاجَرا ، فلما كان بعدَ ذلك أقْبَل الحسنُ إلى الحسينِ ، فأكَبَّ على رأسِه فقَبَّلَه[7] ، وقال : إن الذى

---

(١) تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٠، من طريق الزبير بن بكار به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ٦١، م : « سليمان بن الدراوردى » ، وفى ص : « سليمان عن الدراوردى » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) المصدر السابق ، من طريق محمد بن سعد به .

(٤) القائل هو محمد بن سعد . انظر المصدر السابق .

(٥) لم نجده فى أى مصنف من مصنفات البخارى التى بين أيدينا .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٨١.

(٧) بعده فى الأصل ، ٦١، م : « فقام الحسين فقبله أيضا » .

منعَنى مِن ابتدائِك بهذا أنى رَأَيْتُ أنك أحَقُّ بالفَضْلِ منى ، فكَرِهْتُ أن أُنازِعَك ما أنت أحَقُّ به .

وحَكَى الأَصْمَعِيُّ[1] ، عن ابنِ عَوْنٍ ، أن الحسنَ كتَب إلى الحسينِ يَعِيبُ عليه إعْطاءَ الشُّعراءِ ، فقال الحسينُ : إن خيرَ المالِ ما وَقَى العِرْضَ .

[2] وقد رَوَى الطَّبَرانىُّ[3] : حَدَّثنا أبو حَنيفةَ محمدُ بنُ حَنيفةَ الواسِطِىُّ ، ثنا يزيدُ[4] بنُ عمرِو بنِ البَراءِ الغَنَوِىُّ ، ثنا سليمانُ بنُ الهَيْثمِ قال : كان الحسينُ بنُ علىٍّ يَطوفُ بالبيتِ ، فأراد أن يَسْتَلِمَ ، فأَوْسَعَ[5] له الناسُ ، [6] والفَرَزْدَقُ بنُ غالبٍ يَنْظُرُ إليه[6] ، فقال رجلٌ : يا أبا فِراسٍ ، مَن هذا ؟ فقال الفَرَزْدَقُ[7] :

هذا الذى تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَه ... والبيتُ يَعْرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خيرِ عِبادِ اللَّهِ كلِّهمُ ... هذا التَّقِىُّ النَّقِىُّ الطاهِرُ العَلَمُ
[٦/٢١٦ظ] يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ راحتِه ... رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جاء يَسْتَلِمُ
إذا رَأَتْه قريشٌ قال قائلُها ... إلى مَكارمِ هذا يَنْتَهى الكَرَمُ
يُغضِى حَياءً ويُغضَى مِن مَهابتِه ... فما يُكلَّمُ إلا حينَ يَبْتَسِمُ[2]

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٨١، من طريق الأصمعى به .
(٢ - ٢) زيادة من : الأصل، ٦١، م .
(٣) المعجم الكبير ١٠٦/٣ (٢٨٠٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٠٠: رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه .
(٤) بعده فى الأصل، ٦١، م : « ابن البراء » . وانظر الثقات ٢٧٧/٩.
(٥) فى م : « فما وسع » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل، ٦١، م . والمثبت من المعجم الكبير .
(٧) ديوان الفرزدق ص ٨٤٨، ٨٤٩، وفيه أن الأبيات قيلت فى على بن الحسين كما سيرجحه المصنف عقب الأبيات . والخبر فى الأغانى ٣٢٥/١٥ - ٣٢٧.

[(1)] فى كفِّه خَيْزُرانٌ رِيحُها عَبِقٌ بكفِّ أرْوَعَ فى عِرنينِه شَمَمُ
مُشْتَقَّةٌ مِن رسولِ اللَّهِ نِسْبتُه طابتْ عَناصِرُه والخِيمُ والشِّيَمُ
لا يَسْتَطِيعُ جَوادٌ بُعْدَ غايتِه ولا يُدانيه قومٌ إن هُمُ كَرُموا
أيُّ العشائرِ ليست فى رِقابِهِمُ[(2)] لأوَّلِيَّةِ هذا أو لَه نِعَمُ
مَن يَعْرفِ اللَّهَ يعرفْ أوَّلِيَّةَ ذا فالدينُ مِن بيتِ هذا ناله الأُمَمُ[(1)]

هكذا أوْرَدها الطَّبرانىُّ فى ترجمةِ الحسينِ فى « مُعْجَمِه الكبيرِ » وهو غريبٌ ، فإن المَشْهورَ أنها مِن قِيلِ الفَرَزْدَقِ فى علىِّ بنِ الحسينِ ، لا فى أبيه ، وهو أشْبَهُ ؛ فإن الفَرَزْدَقَ لم يَرَ الحسينَ إلا وهو مُقْبِلٌ إلى الحَجِّ والحسينُ ذاهبٌ إلى العراقِ ، فسَأَل الحسينُ الفَرَزْدَقَ عن الناسِ ، فذكَر له ما تقدَّم[(3)] ، ثم إن الحُسَينَ قُتِل بعدَ مُفارَقتِه له بأيامٍ يَسيرةٍ ، فمتى رآه يَطوفُ بالبيتِ ؟! واللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى هشامٌ عن عَوانةَ قال[(4)] : قال عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ لعمرَ بنِ سعدٍ : أين الكِتابُ الذى كتَبْتُه إليك فى قتلِ الحسينِ ؟ فقال : مَضَيْتُ لأمْرِك وضَاع الكتابُ . فقال له ابنُ زِيادٍ : لَتَجِيئَنَّ به . قال : ضاع . قال : واللَّهِ لَتَجِيئَنَّ به . قال : تُرِك واللَّهِ يُقْرَأُ على عَجائزِ قريشٍ أَعْتَذِرُ إليهنَّ بالمدينةِ ، أمَا واللَّهِ لقد نَصَحْتُك فى حسينٍ نَصيحةً لو نَصَحتُها أبى سعدَ بنَ أبى وقاصٍ لكنتُ قد أدَّيْتُ حقَّه . فقال عثمانُ بنُ زيادٍ أخو عُبَيدِ اللَّهِ : صدق عمرُ واللَّهِ ، ولَوَدِدْتُ واللَّهِ أنه ليس مِن بنى زِيادٍ رجلٌ إلا وفى أنفِه خِزامةٌ إلى يومِ القِيامةِ وأن حسينًا لم يُقْتَلْ . قال : فواللَّهِ ما أنْكَر ذلك عليه عُبَيدُ اللَّهِ[(1)] .

(1 - 1) زيادة من : الأصل ، 61 ، م .
(2) فى النسخ : أى العشائر هم ليست رقابهم . والمثبت من الديوان والأغانى ، وطبقات الشافعية الكبرى 1/ 293 .
(3) تقدم فى صفحة 510 ، 511 .
(4) أخرجه الطبرى فى تاريخه 5/ 467 ، عن هشام به .

فصلٌ فى ذِكْرِ شىءٍ مِن أشْعارِه

التى رُوِيَت عنه

فمِن ذلك ما أنْشَده أبو بكرِ بنُ كاملٍ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ ، وذكَر أنه للحسينِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنهما :

اغْنَ عن المخلوقِ بالخالقِ ... [2]تَغْنَ عن[2] الكاذبِ والصادقِ

واسْتَرْزِقِ الرحمنَ مِن فَضْلِهِ ... فليس غيرَ اللَّهِ مِن رازقِ

[٢١٧/٦و] مَن ظَنَّ أن الناسَ يُغْنُونهُ ... فليس بالرحمنِ بالواثِقِ

أَوْ ظَنَّ أن المالَ مِن كَسْبِه ... زَلَّتْ به النَّعْلان مِن حالِقِ[3]

وعن الأعْمَشِ أن الحسينَ بنَ علىٍّ قال[4] :

كلَّما زِيدَ صاحبُ المالِ مالًا ... زِيدَ فى هَمِّه وفى الاشْتِغالِ

قد عَرَفْناكِ يا مُنَغِّصَةَ العَيْـ ... ـشِ ويا دارَ كلِّ فانٍ وبالِ

ليس يَصْفو لزاهدٍ [5]طَلَبُ الزُّهْـ ... ـدِ[5] إذا كان مُثْقَلًا بالعِيالِ

وعن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ[6] قال : بَلَغَنى أن الحسينَ زار مَقابرَ الشُّهداءِ بالبَقيعِ فقال :

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٦، من طريق أبى بكر بن كامل به .

(٢ - ٢) فى الأصل، ا٦١، م : «تسد على» .

(٣) الحالق : الجبل المُنِيف المُشْرِف . اللسان (ح ل ق) .

(٤) تاريخ دمشق ، الموضع السابق .

(٥ - ٥) فى الأصل، ا٦١: «فيك زهد» .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٦، ١٨٧. وانظر مختصره ٧/ ١٣٢.

نادَيْتُ سُكَّانَ القُبورِ فأَسْكَتوا ... وأجابَنِى عن صَمْتِهم (١نَدْبُ الجُثَى ١)

قالت أتَدْرِى ما صنَعْتُ بساكِنِىَّ ... مَزَّقْتُ أَلْحُمَهم وخَرَّقْتُ الكُسَا

وحَشَوْتُ أعْيُنَهم تُرابًا بعدَ ما ... كانت تَأَذَّى باليَسيرِ مِن القَذَى

أمَّا العِظامُ فإننى مَزَّقْتُها[2] ... حتى تبايَنَتِ المَفاصِلُ والشَّوَى[3]

قطَّعْتُ ذا (٤مِنْ ذا و٤) مِنْ هذا كذا ... فترَكْتُها رِمًما يَطولُ[5] بها البِلَى

وأنْشَد بعضُهم للحسينِ، رَضِى اللَّهُ عنه أيضًا[6] :

لئن كانَتِ الدنيا تُعَدُّ نَفيسةً ... فدارُ ثوابِ اللَّهِ أعْلَى وأَنْبَلُ

وإن كانتِ الأبْدانُ للموتِ أُنْشِئَت ... فقَتْلُ (٧سبيلِ اللَّهِ بالسيفِ٧) أفْضَلُ

وإن كانتِ الأرْزاقُ شيئًا مُقَدَّرًا ... فَقِلَّةُ سَعْيِ المَرْءِ فى الكَسْبِ[8] أجْملُ

وإن كانتِ الأموالُ للتَّرْكِ جُمِّعَتْ[9] ... فما بالُ مَتْروكٍ به المَرْءُ يَبْخَلُ

ومما أنْشَد الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ مِن شعرِه[10] فى امرأتِه الرَّبابِ بنتِ أُنَيْفٍ[11] ، ويقالُ :

(١ - ١) فى الأصل، ٦١، م: «ترب الحصا»، وفى ص: «ترب الجثا». والمثبت من تاريخ دمشق. والجُثَى: جمع جُثوة، وهى القبر. انظر اللسان (ج ث و).

(٢) فى تاريخ دمشق: «فرقتها».

(٣) الشوى: جماعة الأطراف، وقيل: اليدان والرِّجْلان والرأس من الآدميِّين وكل ما ليس مَقْتَلًا. جمع شَواةٍ. انظر اللسان (ش و ى).

(٤ - ٤) فى م: «زاد».

(٥) فى الأصل، ٦١، م: «يطوف».

(٦) تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٧.

(٧ - ٧) فى الأصل، ٦١، م: «امرئ بالسيف فى اللَّه».

(٨) فى الأصل، ٦١، م: «الرزق».

(٩) فى الأصل، ٦١، م: «جمعها».

(١٠) الأغانى ١٦/١٣٦ - ١٣٨، والمنتظم ٦/ ٩، وبغية الطلب ٦/ ١٠١، ١٠٢ عن غير الزبير بن بكار.

(١١) كذا فى النسخ، ولم نجد من قال بأن الرباب بنت أنيف كانت زوجة للحسين بل كانت =

بنتُ امْرِئِ القيسِ بنِ عَدِىٍّ بنِ أوْسِ الكَلْبِىِّ ، أمِّ ابنتِه سُكَيْنة بنتِ الحسينِ :

لَعَمْرُكَ إننى لَأُحِبُّ دارًا تَحُلُّ بها سُكَيْنةُ والرَّبابُ
أُحِبُّهما وأَبْذُلُ جُلَّ مالى وليس للائِمى فيها عِتابُ
ولستُ لهم وإن عَتَبوا مُطيعًا حَياتىَ أو يُغَيِّبَنى[(١)] الترابُ

وقد أسْلَم أبوها على يَدَىْ عمرَ بنِ الخطابِ[(٢)] ، وأمَّره عمرُ على قومِه ، فلمَّا خرَج مِن عندِه خطَب إليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ أن يُزَوِّجَ ابنَه الحسنَ أو الحسينَ مِن بناتِه ، فزَوَّج الحسنَ ابنتَه سَلْمَى ، والحسينَ ابنتَه الرَّبابَ ، وزَوَّج عليًّا ابنتَه الثالثةَ ، [٢١٧/٦ظ] وهى المُحَيَّاةُ بنتُ امْرِئِ القيسِ فى ساعةٍ واحدةٍ ، فأَحَبَّ الحسينُ زوجتَه الرَّبابَ حُبًّا شديدًا ، وكان بها مُعْجَبًا ، يقولُ فيها الشعرَ ، ولما قُتِل بكَرْبَلاءَ كانت معه ، فوَجَدَت عليه وَجْدًا شديدًا ، وذُكِر أنها أقامت على قبرِه سنةً ، ثم انْصَرَفت وهى تقولُ :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ[(٣)] السلامِ عليكما ومَن يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فقدِ اعْتَذَرْ

وقد خَطَبَها[(٤)] بعدَه خَلْقٌ كثيرٌ مِن أشْرافِ قريشٍ ، فقالت : ما كنتُ لِأَتَّخِذَ حَمًى بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وواللَّهِ لا يُؤْوِينى ورجلًا بعدَ الحسينِ سَقْفٌ أبدًا . ولم

= زوجة الزبير بن العوام ، ومعروف أن زوجة الحسين هى الرباب بنت امرئ القيس ، وهو ما سيوضحه السياق قريبا . انظر المحبر ص ٣٩٦، ٣٩٧، وتاريخ الطبرى ٥/ ٤٦٨، والمؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ١٠٤٨، والإكمال ٤/ ٢، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٥٧، والمنتظم ٦/ ٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٠، ١٤١.

(١) فى م : « يعلينى » .

(٢) انظر الأغانى ١٣٩/١٦ - ١٤١، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٥٧.

(٣) سقط من : ص . وفى الأصل، ٦١: «أقرأ» . والبيت من شعرٍ للبيد بن ربيعة يخاطب فيه بنتيه لما حضرته الوفاة . انظر شرح ديوان لبيد ص ٢١٣، ٢١٤.

(٤) انظر المنتظم ٦/ ٩، وبغية الطلب ٦/ ١٠٢.

تَزَلْ عليه كَمِدةً حتى ماتت ، ويقالُ : إنها إنما عاشَت بعدَه أيامًا يَسِيرةً . فاللَّهُ أعلمُ . وابنتُها سُكَيْنةُ بنتُ الحسينِ كانت مِن أجْمَلِ النِّساءِ ، حتى إنه لم يَكُنْ فى زَمانِها أحْسَنُ منها . فاللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى أبو مِخْنَفٍ[1] عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُنْدُبٍ أن عُبيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ بعدَ مَقْتَلِ الحسينِ تَفَقَّد أشْرافَ أهلِ الكُوفةِ ، فلم يَرَ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ الحُرِّ بنِ يَزيدَ ، فتَطَلَّبه حتى [2]جاءه بعدَ أيامٍ فقال : أين كنتَ يا بنَ الحُرِّ ؟ قال : كنتُ مَريضًا . قال : مَريضُ القلبِ أم مَريضُ البَدَنِ ؟ قال : أمَّا قَلْبى فلم يَمْرَضْ ، وأمَّا بَدَنى فقد مَنَّ اللَّهُ عليه بالعافيةِ . فقال له ابنُ زِيادٍ : كذَبْتَ ، ولكنك كنتَ مع عَدُوِّنا . قال : لو كنتُ مع عدوِّك لم يَخْفَ مكانُ مثلى ، ولَكان الناسُ شاهَدوا ذلك . قال : وغفَل عنه ابنُ زِيادٍ غفْلَةً ، فخرَج ابنُ الحُرِّ ، فقعَد على فرسِه ، ثم قال : أبْلِغوه أنى لا آتِيه واللَّهِ طائعًا . فقال ابنُ زِيادٍ : أين ابنُ الحُرِّ ؟ قالوا[3] : خرَج . فقال : علىَّ به . فخرَج الشُّرَطُ فى طلبِه ، فأسْمَعهم غَليظَ ما يَكْرَهون ، وتَرَضَّى عن الحسينِ وأخيه وأبيه ، ثم أسْمَعهم فى ابنِ زيادٍ غَليظًا مِن القولِ[2] ، ثم امْتَنع منهم ، وقال فى الحسينِ وأصحابِه شعرًا :

يقولُ أميرٌ غادِرٌ حقُّ غادِرٍ ... ألا كنتَ قاتَلْتَ الشَّهيدَ ابنَ فاطِمهْ[4]

فيانَدَمى أن لا أكونَ نصرتُهُ ... [5]ألا كلُّ نفسٍ لا تُسَدِّدُ نادمَهْ[5]

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٦٩، ٤٧٠، من طريق أبى مخنف به .

(٢ - ٢) فى ص : « جاء إليه فأسمع ابن الحر لابن زياد كلاما غليظا فأنكره ثم خرج من عنده فامتنع عليه » .

(٣) فى الأصل ، ٦١، م : « قال » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) بعده فى ص :

« ونفسى على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمه » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(١وإنّى لأنّى لم أكُنْ مِن حُماتِهِ لذو حَسْرةٍ ما إن تُفارقُ لازِمَهْ
سَقَى اللَّهُ أرْواحَ الذين تأزَّروا[٢] على نَصْرِه سُقْيًا مِن الغَيْثِ دائمَهْ
وقَفْتُ على أجْداثِهِمْ ومَجالِهم[٣] فكاد الحَشَا يَنْفَضُّ والعينُ ساجِمَهْ
لَعَمْرى لقد كانوا مَصالِيتَ فى الوَغَى سِراعًا إلى الهَيْجا حُماةً خَضارِمَهْ[٤]
تَآسَوْا على نَصْرِ ابنِ بنتِ نبيِّهم بأسْيافِهم آسادَ غِيلٍ ضَراغِمَهْ
[٦/٢١٨و] فإن يُقْتَلوا (٥فكلُّ نفسٍ تقيَّةٍ٥) على الأرضِ قد أضْحَتْ لذلك واجِمَهْ
وما إن رَأَى الرَّاءُون أفْضَلَ منهُمُ لدى الموتِ ساداتٍ وزُهْرًا قماقِمَه
أتَقْتُلُهم ظُلْمًا وتَرْجو وِدادَنا فدَعْ خُطَّةً ليسَتْ لنا بمُلائمَهْ
لَعَمْرِى لقد راغَمتُمونا بقتلِهِمْ فكم ناقِمٍ منا عليكم وناقِمَهْ
أهُمُّ مِرارًا أن أسيرَ بجَحْفَلٍ إلى فئةٍ زاغَتْ عن الحقِّ ظالِمَهْ
(٦فيا بنَ زيادٍ اسْتَعِدَّ لحربِنا ومَوْقفِ ضَنْكٍ يَقْصِمُ الظهرَ قاصِمَهْ٦)

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ: قال سليمانُ ابنُ قَتَّةَ[٧] يَرْثِى الحسينَ، رضِى اللَّهُ عنه:

وإن قَتيلَ الطَّفِّ مِن آلِ هاشمٍ أذَلَّ رِقابًا مِن قريشٍ فذَلَّتِ

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) فى الأصل، ا ٦١، م: «تبارزوا».
(٣) فى الأصل، ا ٦١، م: «قبورهم». والمجال: موضع جَوَلان المتحاربين بعضهم على بعض. انظر المحيط (ج و ل).
(٤) المصاليت: جمع المِصْلات، ورجل مصلات: إذا كان ماضيا فى الأمور. والخضارمة: جمع خِضْرِم، وهو: الجواد الكثير العطية. انظر اللسان (ص ل ت)، (خضرم).
(٥ - ٥) فى الأصل، ا ٦١، م: «تلك النفوس التقية».
(٦ - ٦) سقط من: ص. وفى تاريخ الطبرى:
«فكفُّوا وإلَّا زُرْتُكم فى كتائبٍ أشدَّ عليكمْ من زُحوفِ الدَّيالِمِه»
(٧) فى الأصل، ا ٦١، م: «قتيبة». وقتة هى أم سليمان. انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٦، والأبيات فى تاريخ دمشق ١٤/ ٢٥٩، ٢٦١.

فإن تُتْبِعُوهُ عائذَ البيتِ تُصْبِحوا   كعادٍ تَعَمَّت عن هُداها فضَلَّتِ[1]

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ   فألفَيْتُها أمثالَها حيث حَلَّتِ

وكانوا لنا غُنْمًا فعادوا رَزِيَّةً   لقد عَظُمَت تلك الرَّزايا وجَلَّتِ

فلا يُبْعِدِ اللَّهُ الديارَ وأهلَها   وإن أصْبَحَت منهم برَغْمِى تَخَلَّتِ

إذا افْتَقَرَتْ قيسٌ جَبَرْنا فقيرَها   وتَقْتُلُنا قيسٌ إذا النعلُ زَلَّتِ

وعندَ غَنِيٍّ[2] قَطْرَةٌ مِن دمائِنا   سنَجْزِيهِمُ يومًا بها حيث حَلَّتِ

ألم تَرَ أن الأرضَ أضْحَتْ مَرِيضةً   لقتلِ حسينٍ والبلادَ اقْشَعَرَّتِ

ومما وقَع مِن الحوادثِ فى هذه السنةِ - أعْنى سنةَ إحدى وسِتّين - بعدَ مَقْتَلِ الحسينِ؛ ففيها وَلَّى يَزيدُ بنُ مُعاويةَ سَلْمَ بنَ زيادٍ سِجِسْتانَ وخُراسانَ حينَ وَفَد عليه[3] وله مِن العُمرِ أربعةٌ وعشرون سنةً، وعَزَل عنها أخَوَيْه عَبّادًا وعبدَ الرحمنِ، وسار سَلْمٌ إلى عملِه، فجعَل يَنْتَخِبُ الوُجوهَ والفُرْسانَ، ويُحَرِّضُ الناسَ على الجِهادِ، ثم خرَج فى جَحْفلٍ عظيمٍ ليَغْزُوَ بلادَ التُّرْكِ ومعه امرأتُه أُمُّ محمدٍ بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ أبى العاصِ، فكانت أولَ امْرأةٍ من العربِ قُطِع بها النهرُ، ووَلَدَت هنالك وَلَدًا أسْمَوْه صُغْدِيًّا، وبعَثَت إليها امْرأةُ صاحبِ الصُّغْدِ[4] بتاجِها مِن ذَهَبٍ ولآلِئَ، وكان المسلمون قبلَ ذلك لا يُشَتُّون فى تلك البلادِ، فشَتَّى بها سَلْمُ بنُ زِيادٍ،

---

(١) قال ابن عساكر: يريد أنهم لا يرعوون عن قتل قرشى بعد الحسين، وعائذُ البيت عبد اللَّه بن الزبير.

(٢) فى الأصل، ٦١، م: «يزيد». وغنى: قبيلة من قيس. وانظر تاج العروس (غ ن ى).

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٧١ - ٤٧٤.

(٤) فى م: «صغدى». وصغد: مُتَنَزَّهٌ بسمرقند ذو أنهار وبساتين. تاج العروس (ص غ د).

(١)وبَعَث المُهَلَّبَ بنَ أبى صُفْرةَ إلى تلك المدينةِ التى هى للتُّرْكِ ، وهى خُوارِزْمُ ، فحاصَرهم حتى صالَحوه على نَيِّفٍ وعِشْرين ألفَ ألفٍ ، وكان يَأْخُذُ منهم عُروضًا عِوَضًا ، فيَأْخُذُ الشىءَ بنصفِ قيمتِه ، فبلَغَت قيمةُ ما أخَذ منهم خمسين ألفَ ألفٍ ، فحَظِىَ بذلك المُهَلَّبُ عندَ سَلْمِ بنِ زِيادٍ(١) . ثم بعَث مِن ذلك ما اصْطَفاه ليَزيدَ بنِ مُعاوِيةَ مع مَرْزُبانٍ ، ومعه وفدٌ ، وصالَحَ سَلْمٌ أهلَ سَمَرْقَنْدَ فى هذه [٢١٨/٦ظ] الغزوةِ على مالٍ جَزيلٍ .

وفيها عَزَل يَزيدُ عن إمْرةِ الحَرَمَيْنِ عمرَو بنَ سعيدٍ(٢) ، وأعاد الوليدَ بنَ عُتْبةَ ابنِ أبى سفيانَ ، فوَلَّاه المدينةَ ؛ وذلك أن ابنَ الزبيرِ لما بَلَغه مَقْتَلُ الحسينِ شَرَع يَخْطُبُ الناسَ ، ويُعَظِّمُ قَتلَ الحسينِ وأصحابِه جدًّا ، ويَعِيبُ على أهلِ الكوفةِ وأهلِ العراقِ ما صَنَعوه مِن خِذْلانِهم الحسينَ ، ويَتَرَحَّمُ على الحسينِ ويَلْعَنُ مَن قتَله ، ويقولُ : أمَا واللَّهِ لقد قتَلوه ، طَويلًا بالليلِ قيامُه ، كَثيرًا فى النَّهارِ صيامُه ، أمَا واللَّهِ ما كان يَسْتَبْدِلُ بالقُرآنِ الغِناءَ والمَلاهِىَ ، ولا بالبُكاءِ مِن خَشْيةِ اللَّهِ(٣) الحُداءَ ، ولا بالصِّيامِ شُرْبَ(٤) الحَرامِ ، ولا بالجُلوسِ فى حِلَقِ الذِّكْرِ تَطْلابَ الصَّيدِ - يُعَرِّضُ فى ذلك بيزيدَ بنِ مُعاويةَ - فسوف يَلْقَوْن غَيًّا . ويُؤَلِّبُ الناسَ على بنى أُمَيةَ ، ويَحُثُّهم على مُخالفتِهم وخَلْعِ يَزيدَ ، فبايَعه خَلْقٌ كثيرٌ فى الباطنِ ، وسَأَلوه أن يُظْهِرَها ، فلم يُمْكِنْه ذلك مع وُجودِ عمرِو بنِ سعيدٍ ، وكان شَديدًا عليه ولكن فيه رِفْقٌ ، وقد كان كاتَبه أهلُ المدينةِ وغيرُهم ، وقال الناسُ : أمّا إذ قُتِل الحسينُ فليس أحدٌ يُنازِعُ ابنَ الزُّبيرِ . وبلَغ ذلك يَزيدَ ، وقيل له : إن عمرَو بنَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١.
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤٧٤/٥ - ٤٧٧.
(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « اللغو و » .
(٤) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « المدام وأكل » .

سعيدٍ لو شاء لَبَعَث إليك برأسِ ابنِ الزبيرِ ، أو يُحاصِره حتى يُخْرِجه مِن الحَرَمِ . فبعَث فعزَله ، ووَلَّى الوليدَ بنَ عُتْبَةَ فى هذه السنةِ ، وقال بعضُهم : فى مُسْتَهَلِّ ذى الحِجَّةِ . فأقام للناسِ الحَجَّ فى هذه السنةِ ، وحَلَف يَزيدُ لَيَبْعَثَنَّ إلى ابنِ الزبيرِ فَلَيُؤْتَيَنَّ به فى سِلْسِلةٍ مِن فضةٍ ، وبعَث بها مع البَريدِ ومعه بُرْنُسٌ مِن خَزٍّ ؛ لِتَبَرَّ يَمينُه ، فلمَّا مَرَّ البَريدُ على مَرْوانَ وهو بالمدينةِ ، وأخبَره بما هو قاصِدٌ له وما معه مِن الغُلِّ أنْشَأ مَرْوانُ يَقولُ :

فخُذْها فما هىَ للعَزيزِ بخُطَّةٍ ... وفيها مَقالٌ لامْرِئٍ مُتَذَلِّلِ[1]

أعامِرَ إن القومَ سامُوك خُطَّةً ... وذلك فى الجيرانِ غَزْلٌ بمِغْزَلِ

أَراكَ إذا ما كنتَ فى القومِ ناصِحًا ... يُقالُ له بالدَّلْوِ أَدْبِرْ وأَقْبِلِ

فلمَّا انْتَهت الرُّسُلُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، بعَث مَرْوانُ ابنَيه عبدَ الملكِ وعبدَ العزيزِ لِيَحْضُرَا مُراجعتَه فى ذلك ، وقال : أسْمِعاه قَوْلى فى ذلك . قال عبدُ العزيزِ : فلمَّا جَلَس الرسلُ بينَ يديه جَعَلْتُ أُنْشِدُه ذلك وهو يَسْمَعُ ولا أُشْعِرُه ، فالْتَفَت إلىَّ فقال : أخْبِرا أباكما أنى أَقولُ :

إنى لَمِن نَبْعةٍ صُمٍّ مَكاسِرُها ... إذا تَناوَحَت القَصْباءُ والعُشَرُ[2]

ولا أَلِينُ لغيرِ الحَقِّ أَسْأَلُه ... حتى يَلِينَ لِضرْسِ الماضِغِ الحَجَرُ[3]

قال عبدُ العزيزِ : فما أدْرِى أيُّهما كان أعْجَبَ !

قال أبو مَعْشَرٍ[4] : لا خِلافَ بينَ أهلِ السِّيَرِ [٢١٩/٦و] أن الوليدَ بنَ عُتْبَةَ حَجَّ

---

(١) الأبيات للعباس بن مرداس . انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٧٦.

(٢) النبع : شجر تتخذ منه القِسِيّ . وتناوحت : تقابلت . والقصباء : جماعة القصب ، وهو كل نبات ذى أنابيب . والعشر : شجر له صمغ ، وفيه حُرَّاق مثل القطن يُقتدح به . انظر اللسان (ن و ح) ، (ق ص ب) ، (ع ش ر) .

(٣) عجز هذا البيت من شعر الفرزدق . ديوانه ص ٢٤٥.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٧٧، بإسناده عن أبى معشر .

بالناسِ فى هذه السنةِ وهو أميرُ الحَرَمَيْنِ ، وعلى البَصْرةِ والكُوفةِ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ ، وعلى خُراسانَ وسِجِسْتانَ سَلْمُ بنُ زيادٍ أخو عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ ، وعلى قَضاءِ الكُوفةِ شُرَيْحٌ ، وعلى قَضاءِ البَصْرةِ هِشامُ بنُ هُبَيرةَ .

ذكرُ[1] مَن تُوفّىَ فيها مِن الأَعْيانِ

الحسينُ بنُ عليٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، ومعه بِضْعةَ عشَرَ مِن أهلِ بيتِه ، قُتِلوا جميعًا بكَرْبَلاءَ ، وقيل : بِضْعَةٌ وعشرون كما تقَدَّم . وقُتِل معهم جَماعةٌ مِن الأبْطالِ والفُرْسانِ .

جابرُ بنُ عَتيكِ بنِ قيسٍ[2] ، **أبو عبدِ اللَّهِ الأنْصاريُّ**[3] ، شَهِد بدرًا وما بعدها ، وكان حاملَ رايةِ [4]بنى معاويةَ[4] يومَ الفتحِ . كذا قال ابنُ الجَوْزيِّ[5] . قال : وتُوُفِّىَ فى هذه السنةِ عن إحدى وسبعين سنةً .

حمزةُ بنُ عمرٍو الأسْلَمىُّ[6] ، صحابىٌّ جَليلُ القَدْرِ ، ثبَت فى « الصحيحَيْن »[7] عن عائشةَ ، أنها قالت : سأَل حَمْزةُ بنُ عمرٍو رسولَ اللَّهِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) الاستيعاب ١/ ٢٢٢، وأسد الغابة ١/ ٣٠٩، والإصابة ١/ ٤٣٧.

(٣) بعده فى النسخ : « السلمى » .

(٤ - ٤) فى النسخ : « الأنصار » . والمثبت من المنتظم . وانظر مصادر ترجمته المتقدمة ، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦.

(٥) كذا قال المصنف ، وليس فى المنتظم نسبة « السلمى » ، ولا فى مصادر ترجمته .

(٦) الاستيعاب ١/ ٣٧٥، وأسد الغابة ٢/ ٥٥.

(٧) البخارى (١٩٤٢، ١٩٤٣)، ومسلم (١٠٣ - ١٠٦/ ١١٢١).

ﷺ فقال : إنى كَثيرُ الصِّيامِ ، أفأَصُومُ فى السَّفَرِ ؟ فقال له : « إن شئتَ فصُمْ ، وإن شئتَ فأَفْطِرْ » . وقد شَهِد فتحَ الشامِ ، وكان هو البَشيرَ للصِّدِّيقِ يومَ أَجْنادِينَ[1] .

قال الواقدىُّ[2] : وهو الذى بَشَّر كعبَ بنَ مالكٍ بتَوْبةِ اللَّهِ عليه ، فأعْطاه ثوبَيْه .

ورَوَى البُخارىُّ فى « التاريخِ »[3] بإسنادٍ جيدٍ عنه ، أنه قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ليلةٍ مُظْلِمةٍ ، فأضاءَتْ لى أصابِعى حتى جَمَعْتُ عليها كلَّ مَتاعٍ كان للقومِ .

اتَّفَقوا على أنه تُوُفِّىَ فى هذه السنةِ ، أَعْنى سنةَ إحدى وسِتِّين .

شَيْبةُ بنُ عثمانَ بنِ أبى طَلْحةَ العَبْدرىُّ الحَجَبىُّ[4] ، صاحبُ مِفْتاحِ الكَعْبةِ ، كان أبوه ممَّن قَتَله علىُّ بنُ أبى طالبٍ يومَ أُحدٍ كافرًا ، وأظْهَر شَيْبةُ الإسْلامَ يومَ الفتحِ ، وشَهِد حُنَينًا وفى قلبِه شىءٌ مِن الشَّكِّ ، وقد هَمَّ بالفَتْكِ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأطْلَع اللَّهُ على ذلك رسولَه ﷺ ، فأخْبَره بما هَمَّ به ، فأسْلَم باطنًا ، وجاد إسلامُه ، وقاتَل يومَئذٍ وصَبَر فيمَن صَبَر .

قال الواقدىُّ ، عن أشياخِه[5] : إن شَيْبةَ قال : كنتُ أقولُ : واللَّهِ لو آمَن

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٣٤.
(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤/ ٣١٥، عن الواقدى. وانظر مغازى الواقدى ٣/ ١٠٥٤.
(٣) التاريخ الكبير ٣/ ٤٦، بنحوه.
(٤) الاستيعاب ٢/ ٧١٢، وأسد الغابة ٢/ ٥٣٤، والإصابة ٣/ ٣٧٠.
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٥٥، ٢٥٦، وابن الجوزى فى المنتظم ٦/ ٣، ٤٤، كلاهما من طريق الواقدى به. وانظر مغازى الواقدى ٣/ ٩٠٩، ٩١٠.

بمحمدٍ جميعُ الناسِ ما آمَنْتُ به . فلما فتَح مكةَ ، وخرَج إلى هَوازِنَ خرَجْتُ معه ؛ رَجاءَ أن أَجِدَ فُرْصةً آخُذُ بثَأْرِ قريشٍ كلِّها منه . قال : فاخْتَلَط الناسُ ذاتَ يومٍ ، ونَزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بَغْلتِه ، فدَنَوْتُ منه ، وانْتَضَيْتُ سيفى لأَضْرِبَه به ، فرُفِع لى شُواظٌ مِن نارٍ كاد يَمْحَشُنى[1] ، فالْتَفَتَ إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « يا شَيْبةُ ، ادْنُ منى » . فدَنَوْتُ منه ، فوَضَع يدَه على صَدْرى ، وقال : « اللهمَّ أَعِذْه مِن الشَّيطانِ » . قال : فواللَّهِ ما رَفَع يدَه [٢١٩/٦ظ] حتى لَهو يومَئذٍ أحَبُّ إلىَّ مِن سَمْعى وبَصَرى ، ثم قال : « اذْهَبْ فقاتِلْ » . قال : فتقَدَّمْتُ إلى العدوِّ ، واللَّهِ لو لَقِيتُ أبى لَقَتَلْتُه لو كان حيًّا ، فلما تَراجَع الناسُ قال لى : « يا شَيْبةُ ، الذى أراد اللَّهُ بك خيرٌ مما أَرَدْتَ لنفسِك » . ثم حَدَّثنى بكلِّ ما كان فى نَفْسى مما لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ إلا اللَّهُ عز وجل ، فتَشَهَّدْتُ وقلتُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فقال : « غَفَر اللَّهُ لك » .

وَلِىَ الحِجابةَ بعدَ عثمانَ بنِ طَلْحةَ[2] ، واسْتَقَرَّت الحِجابةُ فى بَنيه وبيتِه إلى اليومِ ، وإليه يُنْسَبُ بنو شَيْبةَ ، وهم حَجَبةُ الكَعْبةِ .

قال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وغيرُ واحدٍ[3] : تُوُفِّىَ سنةَ تسعٍ وخمسين .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[4] : بَقِىَ إلى أيامِ يزيدَ بنِ معاويةَ .

وقال ابنُ الجوزىِّ فى « المنتظَمِ »[5] : مات فى هذه السنةِ .

---

(١) الشواظ : اللهب لا دخان له . ويمحشنى : يحرقنى . انظر الوسيط (ش و ظ) ، (م ح ش) .
(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٥٩.
(٣) تاريخ خليفة ١/ ٢٧٢. وانظر التاريخ الكبير ٤/ ٢٤١، وتاريخ دمشق ٢٣/ ٢٦٣، وتهذيب الكمال ١٢/ ٦٠٦.
(٤) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٨.
(٥) المنتظم ٦/ ٣.

[*]**عبدُ المُطَّلِبِ بنُ رَبيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ**[1] ، صحابيٌّ جليلٌ ، ممن انْتَقل إلى دِمَشقَ ، وله بها دارٌ ، ولما مات أَوْصَى إلى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ وهو أميرُ المؤمنين .

الوليدُ بنُ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ[2] ، **أَبانِ بنِ أبى عمرٍو ذَكْوانَ بنِ أُمَيةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىٍّ ، أبو وَهْبٍ القُرَشىُّ العَبْشَمىُّ** ، وهو أخو عثمانَ ابنِ عَفانَ لأُمِّه أَرْوَى بنتِ كُرَيْزِ بنِ رَبيعةَ بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمسٍ ، وأُمُّها أمُّ حَكيمٍ البَيْضاءُ بنتُ عبدِ المطلبِ ، وللوليدِ مِن الإخْوةِ خالدٌ وعُمارةُ وأمُّ كُلْثومٍ ، وقد قتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أباه بعدَ وَقْعةِ بدرٍ مِن بينِ الأَسْرَى صَبْرًا بينَ يدَيْه[3] ، فقال : يا محمدُ ، مَن للصِّبْيةِ ؟ فقال : « لهم النارُ » . وكذلك فعَل بالنَّضْرِ بنِ الحارثِ[3] .

وأسْلَم الوليدُ هذا يومَ الفتحِ ، وقد بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ على صَدَقاتِ بنى المُصْطَلِقِ ، فخرَجوا يَتَلَقَّوْنه ، فظَنَّ أنهم إنما خَرَجوا لقِتالِه ، فرجَع فأخْبَر بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأراد أن يُجَهِّزَ إليهم جيشًا ، فبلَغهم ذلك ، فجاء مَن جاء منهم ليَعْتَذِروا إليه ويُخبِروه بصورةِ ما وَقَع ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى فى الوليدِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ الآيةَ [الحجرات : ٦] . ذَكَر ذلك غيرُ واحدٍ مِن المفَسِّرين[4] . واللَّهُ أعلمُ بصحةِ ذلك . وقد حَكَى

(*) من هنا يبدأ الجزء العاشر من نسخة أحمد الثالث ، ويشار له بـ(٣١) .

(١) الاستيعاب ٣/ ١٠٠٦، وأسد الغابة ٣/ ٥٠٨، والإصابة ٤/ ٣٨٠.

(٢) بعده فى الأصل، ٦١، ٣١، م : « بن » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥٥٢، وأسد الغابة ٥/ ٤٥١، والإصابة ٦/ ٦١٤.

(٣) تقدم فى ٥/ ١٨٨.

(٤) التفسير ٧/ ٣٥٠ - ٣٥٢. وانظر تفسير الطبرى ٢٦/ ١٢٣ - ١٢٥، والقرطبى ١٦/ ٣١١، والدر المنثور ٦/ ٨٧ - ٨٩.

أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ على ذلك الإجماعَ[1] .

وقد وَلَّاه عمرُ صَدَقاتِ بنى تَغْلِبَ ، ووَلَّاه عثمانُ نِيابةَ الكُوفةِ بعدَ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ سنةَ خمسٍ وعشرين ، ثم شَرِب الخَمْرَ وصَلَّى بأصحابِه ، ثم الْتَفَت إليهم فقال : أَزِيدُكم ؟ ووَقَع منه تَخْبيطٌ ، ثم إن عثمانَ جَلَده وعَزَله عن الكوفةِ بعدَ أربعِ سِنينَ [٦/٢٢٠و] فأقام بها ، فلمَّا جاء علىٌّ إلى العراقِ سار إلى الرَّقَّةِ ، واشْتَرى له عندَها ضَيْعةً ، وأقام بها مُعْتَزِلًا جميعَ الحُروبِ التى كانت أيامَ علىٍّ ومُعاويةَ وما بعدَها إلى أن تُوُفِّىَ بضَيْعتِه هذه ، ودُفِن بها فى هذه السنةِ ، وهى على خَمْسةَ عشَرَ مِيلًا مِن الرَّقَّةِ ، ويقالُ[2] : إنه تُوُفِّىَ فى أيامِ مُعاويةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

رَوَى له الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ[3] حديثًا واحدًا فى فَتْحِ مَكةَ ، وقد ذَكَر ابنُ الجَوْزىِّ[4] وَفاتَه فى هذه السنةِ ، وذَكَر[4] أيضًا وَفاةَ أمِّ المؤمنين مَيْمونةَ بنتِ الحارثِ الهِلاليةِ ، وقد تَقَدَّم ذِكْرُ وَفاتِها فى سنةِ إحدى وخمسين[5] ، وقيل[5] : إنها تُوُفِّيَت سنةَ ثلاثٍ وسِتِّين . وقيل[5] : سنةَ سِتٍّ وستين . والصوابُ ما ذكَرْناه .

أمُّ سَلَمةَ أمُّ المؤمنين هندُ بنتُ أبى أُمَيةَ حُذَيفةَ[6] – وقيل : سُهَيْلٌ[7] – بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مَخْزومٍ القُرشيةُ المَخْزُومية ، كانت أوَّلًا تحتَ ابنِ عَمِّها أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الأسَدِ ، فمات عنها ، فتزَوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ودخل

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٥٥٣.
(٢) انظر الإصابة ٦/ ٦١٨.
(٣) المسند ٤/ ٣٢، وأبو داود (٤١٨١). منكر (ضعيف سنن أبى داود ٨٩٧).
(٤) المنتظم ٦/ ٤.
(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٥٠.
(٦) الاستيعاب ٤/ ١٩٣٩، وأسد الغابة ٧/ ٣٤٠، والإصابة ٨/ ٢٢١.
(٧) فى الأصل، ٦١، ٣١، م: «سهل». وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣١٧، والإصابة ٨/ ٢٢١.

بها فى شَوَّالٍ سنةَ ثِنْتَيْن بعدَ وَقْعةِ بدرٍ[1] ، وقد كانت سَمِعَت مِن زوجِها أبى سَلَمةَ حديثًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال[2] : « ما مِن مُسلمٍ يُصابُ بمُصيبةٍ فيقولُ : إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، اللهمَّ أْجُرْنى فى مُصِيبتى واخْلُفْ لى خيرًا منها . إلا أَبْدَلَه اللَّهُ خيرًا منها » . قالت : فلَّما مات أبو سَلَمةَ قلتُ ذلك ، ثم قلتُ : ومَن هو خيرٌ مِن أبى سَلَمةَ أولِ رجلٍ هاجَر ؟! . ثم عَزَم اللَّهُ لى فقُلْتُها ، فأبْدَلَنى اللَّهُ خيرًا منه ، رسولَ اللَّهِ ﷺ . وكانت مِن حِسانِ النِّساءِ وعابِداتِهن .

قال الواقدىُّ[3] : تُوفِّيَت سنةَ تسعٍ وخمسين ، وصَلَّى عليها أبو هريرةَ .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمةَ[4] : تُوُفِّيَت فى أيامِ يزيدَ بنِ مُعاوِيةَ . قلتُ : والأحاديثُ المُتَقَدِّمةُ فى مَقْتَلِ الحسينِ تَدُلُّ على أنها عاشَت إلى ما بعدَ مَقْتَلِه . واللَّهُ أعلمُ . رَضِى اللَّهُ عنها وأرضاها .

---

(١) كذا ذكر المصنف . وتقدم فى ٥٨١/٥ أن النبى ﷺ تزوج أم سلمة سنة أربع ، وهو قول الجمهور ، ولعل المصنف تابع الحافظ المزى حيث ذكر فى تهذيب الكمال (ترجمة أبى سلمة) ١٨٨/١٥ أنه مات سنة اثنتين مرجعه من غزوة بدر ، وذكر فى ترجمة أم سلمة ٣١٧/٣٥ أن النبى ﷺ تزوج أم سلمة سنة اثنتين بعد وفاة أبى سلمة .

وقد تقدم فى ٢٣٤/٥ ، ٢٣٥ أن أبا سلمة شهد بدرا وقتل يومئذ ، طبقا لما نقله المصنف من كتاب الأحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى فى سرد أسماء من شهد بدرا ، وانظر ما تقدم فى ٥/ ٤٩٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ٥٨٣، ٥٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٩٦/٨ ، عن الواقدى .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٢٠.

ثم دَخَلت سنةُ ثِنْتَيْـن وسِتّين

يُقالُ[1] : فيها قَدِم وفدُ أهلِ المدينةِ على يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فأكْرَمهم وأجازهم بجَوائِزَ سَنِيَّةٍ ، ثم عادوا مِن عندِه بالجَوائِزِ فخلَعوه ، ووَلَّوا عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ حَنْظَلَةَ الغَسِيلِ ، فبعَث إليهم يَزيدُ جُنْدًا فى السنةِ الآتيةِ [2] إلى المدينةِ ، فكانت وَقْعةُ الحَرَّةِ على ما سنُبَيِّنُه فى التى بعدَها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وقد كان يَزيدُ عَزَل عن الحِجازِ عمرَو بنَ سعيدِ بن العاصِ ، ووَلَّى عليهم الوَليدَ بنَ عُتْبَةَ بنِ أبى سُفيانَ ، فلمَّا دَخَل المدينةَ[2] احْتاط على الأمْوالِ والحَواصِلِ والأمْلاكِ ، وأخَذ العَبيدَ الذين لعمرِو بنِ سعيدٍ فحبَسَهم ، وكانوا نحوًا مِن ثلاثِمائةِ عبدٍ ، فتجَهَّز عمرُو بنُ سعيدٍ إلى يَزيدَ فركِب[3] وبَعَث إلى عَبيدِه أن يَخْرُجوا مِن السجنِ ويَلْحَقوا به ، [٦/٢٢٠ظ] وأعَدَّ لهم إبلًا يَرْكَبونها ، ففَعَلوا ذلك ، فما لَحِقوه حتى وَصَل إلى يَزيدَ ، فلمَّا دخَل عليه أكْرَمه واحْتَرمه ورَحَّب به يَزيدُ ، وأدْنَى مَجْلِسَه ، ثم إنه عاتَبَه فى تَقْصِيرِه فى شَأْنِ ابنِ الزبيرِ ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، الشاهدُ يَرَى ما لا يَرَى الغائبُ ، وإن جُلَّ أهلِ مكةَ والحِجازِ[4] مالئوه علينا وأَحَبُّوه ، ولم يَكُنْ لى جُنْدٌ أقْوَى بهم عليه لو ناهَضْتُه ، وقد كان يَحْذَرُنى ويَحْتَرِسُ منى ، وكنتُ أَرْفُقُ به كثيرًا ، وأُداريه لأَسْتَمْكِنَ منه فأَثِبَ عليه ، مع أنى قد ضَيَّقْتُ عليه ومَنَعْتُه مِن أشْياءَ كثيرةٍ ، وجعَلْتُ على مكةَ وطُرُقِها وشِعابِها

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٧٨، ٤٧٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ٦١، ٣١.

(٣) زيادة من : ص.

(٤) فى تاريخ الطبرى : «أهل المدينة».

رجالًا لا يَدَعون أحدًا يَدْخُلُها حتى يَكْتُبوا إليَّ[1] اسمَه واسْمَ أبيه ، ومِن أيِّ بلادِ اللَّهِ هو وما جاء له ، وماذا يُريدُ ، فإن كان مِن أصْحابِه أو ممن أرَى أنه يُريدُه رَدَدْتُه صاغِرًا ، وإلَّا خَلَّيْتُ سبيلَه ، وقد وَلَّيتَ الوَليدَ ، وسيأْتِيك مِن عملِه وأمْرِه ما لعلك تَعْرِفُ به فَضْلَ مُبالغتى فى أمْرِك ومُناصَحتى لك ، إن شاء اللَّهُ ، واللَّهُ يَصْنَعُ لك ويَكْبِتُ عدوَّك . فقال له يَزيدُ : أنت أصْدَقُ ممن رَماك وحَمَلنى عليك ، وأنت ممَّن أَثِقُ به وأرْجو مَعونتَه وأَدَّخِرُه لرَأْبِ[2] الصَّدْعِ ، وكفايةِ المُهِمِّ وكَشْفِ نَوازِلِ الأُمورِ العِظامِ . فى كلامٍ طويلٍ .

وأما الوليدُ بنُ عُتْبَةَ فإنه أقام بالحِجازِ[3] ، وقد هَمَّ مِرارًا أن يَبْطِشَ بعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، فلا يَجِدُه إلَّا مُتَحَذِّرًا مُمْتَنِعًا ، قد أعَدَّ للأُمورِ أقْرانَها ، وثار باليَمامةِ رَجلٌ آخرُ يقالُ له : نَجْدَةُ بنُ عامرٍ الحَنَفِىُّ . حينَ قُتِل الحُسينُ ، وخالَف يزيدَ بنَ مُعاويةَ ، ولم يُخالِفِ ابنَ الزبيرِ بل بَقِىَ على حِدَةٍ ، له أصحابٌ يَتَّبِعونه ، فإذا كان ليلةُ عَرَفةَ دَفَع الوليدُ بنُ عتبةَ بالجُمْهورِ ، وتَخَلَّف عنه أصحابُ[4] ابنِ الزبيرِ وأصحابُ نَجْدَةَ ، ثم يَدْفَعُ كلُّ فريقٍ وحدَهم . ثم كتَب نَجْدةُ[5] إلى يَزيدَ : إنك بعَثْتَ إلينا رجلًا أخْرَقَ ، لا يَتَّجِهُ لأمْرِ رُشْدٍ ولا يَرْعَوِى لعِظَةِ الحكيمِ ، فلو بَعَثْتَ إلينا رجلًا سَهْلَ الخُلُقِ ، لَيِّنَ الكَنَفِ ، رَجَوْتُ أن يَسْهُلَ مِن الأمورِ ما استَوْعَر منها ، وأن يَجْتَمِعَ ما تَفَرَّق ، فانْظُرْ فى ذلك ، فإن فيه صَلاحَ خَواصِّنا وعَوامِّنا ،

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٢) فى النسخ : « لذات » . وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٧٩، والكامل ٤/ ١٠٢.
(٤) سقط من : م .
(٥) الذى كتب ذلك هو ابن الزبير ، لا نجدة ، كما فى تاريخ الطبرى ، والكامل .

إن شاء اللَّهُ تعالى .

قالوا[1] : فعزَل يَزيدُ الوَليدَ ، ووَلَّى عثمانَ بنَ[2] محمدِ بنِ أبى سُفيانَ ، فسار إلى الحِجازِ ، وإذا هو فَتًى غِرٌّ حَدَثٌ غُمْرٌ ، لم يُمارِسِ الأُمورَ ، فطَمِعوا فيه ، ولما دَخَل المَدينةَ بعَث إلى يَزيدَ منها وفدًا ، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ الغَسِيلِ الأنْصاريُّ ، [٢٢١/٦و] وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى عمرِو بنِ حفصِ بنِ المُغيرةِ المخزوميُّ[3] ، والمُنْذِرُ بنُ الزبيرِ ، ورجالٌ كثيرٌ مِن أشْرافِ أهلِ المدينةِ ، فقَدِموا على يَزيدَ ، فأكْرَمهم وأحْسَن إليهم وأعْظَم جَوائزَهم ، ثم انْصَرفوا راجِعِين إلى المدينةِ ، إلا المنذرَ بنَ الزبيرِ ، فإنه سار إلى صاحبِه عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ بالبَصْرةِ ، وكان يَزيدُ قد أجازه بمائةِ ألفٍ نَظيرَ أصحابِه مِن أولئك الوفدِ ، ولما رَجَع وَفدُ المدينةِ إليها أظْهَروا شَتْمَ يَزيدَ وعَيْبَه ، وقالوا : قَدِمْنا مِن عندِ رجلٍ ليس له دِينٌ ، يَشْرَبُ الخمرَ ، وتَعْزِفُ عندَه القَيْناتُ بالمَعازِفِ ، وإنا نُشْهِدُكم أنا قد خَلَعْناه . فتابَعهم الناسُ على خَلْعِه ، وبايَعوا عبدَ اللَّهِ بنَ حَنْظلةَ الغَسِيلِ على الموتِ ، وأنْكَر عليهم عبدُ اللَّهِ ابنُ عمرَ بنِ الخَطَّابِ ، ورَجَع المُنْذرُ بنُ الزبيرِ مِن البَصْرةِ إلى المدينةِ ، فوافَقَ أولئك على خَلْعِ يَزيدَ ، وأخْبَرهم عنه أنه يَشْرَبُ الخمرَ ويَسْكَرُ حتى يترُكَ الصَّلاةَ ، وعابه أكثرَ ممَّا عابه أولئك ، فلما بَلَغ ذلك يزيدَ قال : اللهم إنى آثَرْتُه وأكْرَمْتُه ففعَل ما قد رَأَيْتَ ، فأدْرِكْه وانْتَقِمْ منه . ثم إنَّ يَزيدَ بعَث إلى أهلِ المدينةِ النُّعْمانَ بنَ بَشيرٍ يَنْهاهم عما صَنَعوا ، ويُحَذِّرُهم غِبَّ ذلك ، ويَأْمُرُهم بالرُّجوعِ إلى السَّمْعِ والطاعةِ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٧٩/٥ - ٤٨١، والكامل ١٠٢/٤ - ١٠٤.

(٢) سقط من: م. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١.

(٣) فى الأصل، ٦١، ٣١، م: «الحضرمى».

ولُزومِ الجَماعةِ ، فسار إليهم ففعَل ما أمَره يَزيدُ وخَوَّفهم الفِتْنةَ ، وقال لهم : إن الفِتْنةَ وَخِيمةٌ . وقال : لا طاقةَ لكم بأهلِ الشامِ . فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ العدويُّ[1] : ما يَحْمِلُك يا نُعمانُ على تَفْريقِ جَماعتِنا وفَسادِ ما أصْلَح اللَّهُ مِن أمْرِنا ؟ فقال له النُّعْمانُ : أمَا واللَّهِ لكأنى بك لو قد نزَلَتْ[2] تلك التى تَدْعو إليها ، وقامَت الرجالُ على الرُّكَبِ تَضْرِبُ مَفارِقَ القومِ وجِباهَهم بالسيوفِ ، ودارت رَحا الموتِ بينَ الفريقَيْن ، وكأنى بك قد ضرَبْتَ جَنْبَ بَغْلَتِك إلى مكةَ[3] وخَلَّفْتَ هؤلاء المَساكينَ - يعنى الأنْصارَ - يُقْتَلون فى سِكَكِهم ومَساجدِهم ، وعلى أبوابِ دُورِهم . فعَصاه الناسُ ، فلم يَسْمَعوا منه ، فانْصَرف وكان الأمْرُ واللَّهِ كما قال سواءً .

قال ابنُ جَريرٍ[4] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الوليدُ بنُ عُتْبةَ . كذا قال ، وفيه نَظَرٌ ، فإنه إن كان وفَد أهلُ المدينةِ - وقد رَجَعوا مِن عندِ يَزيدَ - فإنما وفَّدهم عثمانُ بنُ محمدِ بنِ أبى سفيانَ ، وإن [٦/٢٢١ظ] كان قد حَجَّ بالناسِ فيها الوليدُ فما قَدِم وفدُ المدينةِ إلى يَزيدَ إلا فى أولِ سنةِ ثلاثٍ وستين ، وهو أشْبَهُ . واللَّهُ أعلمُ .

وممَّن تُوفِّىَ فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ

بُرَيْدةُ بنُ الحُصَيْبِ الأسْلَمىُّ[5] ، كان إسلامُه حينَ اجْتاز به رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) سقط من : الأصل ، ٦١، ٣١، م .
(٢) فى النسخ : « تركت » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٨١.
(٥) الاستيعاب ١/ ١٨٥، وأسد الغابة ١/ ٢٠٩، والإصابة ١/ ٢٨٦.

وهو مُهاجِرٌ إلى المدينةِ عندَ كُراعِ الغَميمِ ، فلمَّا كان هناك تَلَقَّاه بُرَيْدةُ فى ثمانين نَفْسًا مِن أهلِه ، فأسْلَموا ، وصَلَّى بهم صَلاةَ العِشاءِ ، وعَلَّمه ليلتَئذٍ صَدْرًا مِن سورةِ « مَرْيَمَ » ، ثم قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ بعدَ أُحُدٍ ، فشَهِد بقيةَ المَشاهِدِ كلَّها ، وأقام بالمدينةِ ، فلمَّا فُتِحَتِ البَصْرةُ نَزَلها واخْتَطَّ بها دارًا ، ثم خَرَج إلى غَزْوِ خُراسانَ ، فمات بمَرْوَ فى خِلافةِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ . ذكَر موتَه غيرُ واحدٍ فى هذه السنةِ[1] .

الرَّبيعُ بنُ خُثَيْمٍ أبو يزيدَ الثَّوْرِىُّ الكُوفىُّ[2] ، أحدُ أصحابِ ابنِ مَسْعودٍ . قال له عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ[3] : ما رَأَيْتُك إلا ذَكَرْتُ المُخْبِتِين ، ولو رآك رسولُ اللَّهِ ﷺ لأَحَبَّك . وكان ابنُ مَسْعودٍ يُجِلُّه كثيرًا .

وقال الشَّعبىُّ[4] : كان الرَّبيعُ مِن مَعادنِ الصِّدْقِ ، وكان أوْرَعَ أصحابِ ابنِ مَسْعودٍ . وقال ابنُ مَعِينٍ[5] : لا يُسْأَلُ عن مثلِه .

وله مَناقِبُ كثيرةٌ جدًّا ، أرَّخ ابنُ الجَوْزىِّ وفاتَه فى هذه السنةِ[6] .

عَلْقَمةُ بنُ قيسٍ أبو شِبْلٍ النَّخَعىُّ الكوفىُّ[7] ، كان مِن أكابرِ أصحابِ ابنِ

---

(١) انظر المنتظم ٦/ ٧، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٢٢، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧٠.
(٢) تهذيب الكمال ٩/ ٧٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٨، وتاريخ الإسلام جزء حوادث ووفيات سنة ٦١ - ٨٠ ص ١١٥.
(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٨٢/٦ ، ١٨٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ١٠٥، ١٠٦.
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤٥٩/٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ١٠٧.
(٥) الجرح والتعديل ٣/ ٤٥٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٧٢.
(٦) المنتظم ٦/ ٨.
(٧) المنتظم ٦/ ٩، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات سنة ٦١ - ٨٠ ص ١٩٠.

مسعودٍ وعُلمائِهم ، وكان يُشَبَّهُ بابنِ مسعودٍ . وقد رَوَى عَلْقَمةُ عن جماعةٍ مِن الصَّحابةِ ، وعنه خَلْقٌ مِن التابِعين .

عُقبةُ بنُ نافعٍ الفِهْرِىُّ[1] ، بعَثه مُعاويةُ إلى إفْرِيقِيَّةَ فى عشَرةِ آلافٍ ، فافْتَتَحها ، واخْتَطَّ القَيْرَوانَ ، وكان مَوْضِعُها غَيْضَةً لا تُرامُ ؛ مِن السِّباعِ والحَيَّاتِ والحَشَراتِ ، فدَعا اللَّهَ تعالى ، فجعَلْنَ يَخْرُجْن بأوْلادِهن مِن الأوْكارِ والجِحارِ[2] ، فبَناها ولم يَزَلْ بها حتى هذه السنةِ .

غَزا أقْوامًا مِن البَرْبَرِ والرومِ ، فقُتِل شهيدًا ، رَضِى اللَّهُ عنه[3] .

عمرُو بنُ حَزْمٍ[4] ، صَحابىٌّ جَليلٌ ، استَعْمله رسولُ اللَّهِ ﷺ على نَجْرانَ وعمرُه سبعَ عشْرةَ سنةً ، وأقام بها مدةً ، وأدْرَك أيامَ يزيدَ بنِ مُعاويةَ[5] .

مَسْلمةُ[6] بنُ مُخَلَّدٍ الأنْصارىُّ الزُّرَقىُّ ، وُلِد عامَ الهجرةِ ، وسَمِع مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَهِد فتحَ مِصْرَ ، ووَلِىَ الجُنْدَ بها لمُعاويةَ ويَزيدَ ، [٦/٢٢٢و] ومات فى ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ[7] .

نوفلُ[8] بنُ مُعاويةَ الدِّيلىُّ[9] ، صحابىٌّ جَليلٌ ، شَهِد بدرًا وأُحدًا والخَنْدَقَ

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٠٧٥، وأسد الغابة ٤/ ٥٩، والإصابة ٥/ ٦٤. ولا تصحّ له صحبة .

(٢) فى الأصل : « الحجار » ، وفى ٦١، ٣١: « الحجار » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٢١٥.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٢٤٠، والمنتظم ٦/ ١٠.

(٤) الاستيعاب ٣/ ١١٧٢، وأسد الغابة ٤/ ٢١٤، والإصابة ٤/ ٦٢١.

(٥) انظر المنتظم ٦/ ٩، ١٠.

(٦) فى الأصل ، ٦١، ٣١، م : « مسلم » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٣٩٧، وأسد الغابة ٥/ ١٧٤، والإصابة ٦/ ١١٦.

(٧) انظر المنتظم ٦/ ١٠.

(٨) فى م : « مسلم » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٥١٣، وأسد الغابة ٥/ ٣٧١، والإصابة ٦/ ٤٨١.

(٩) فى م ، ص : « الديلمى » . وانظر المصادر السابقة ، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٧٠.

مع المشركين، وكانت له فى المسلمين نِكايةٌ، ثم أسْلَم وحَسُن إسْلامُه، وشَهِد فتحَ مكةَ وحُنَينًا، وحَجَّ مع أبى بكرٍ سنةَ تسعٍ، وشَهِد حَجَّةَ الوَداعِ، وعُمِّرَ ستين سنةً فى الجاهليةِ ومثلَها فى الإسْلامِ. قاله الواقدىُّ[1]. قال: وأدْرَك أيامَ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ[2]. وقال ابنُ الجَوْزىِّ[3]: مات فى هذه السنةِ.

وفيها تُوفِّيَت الرَّبابُ بنتُ [4]امْرِئِ القَيْسِ[4] امرأةُ الحسينِ بنِ علىٍّ التى كانت حاضرةً أهلَ العراقِ إذ هم يَغْدُون فى السَّبْتِ أو فى الجُمُعةِ على زوجِها الحسينِ بنِ علىٍّ ابنِ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(1) انظر الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٧١.

(2) انظر الإصابة ٦/ ٤٨٢.

(3) المنتظم ٦/ ١٠.

(٤ - ٤) فى النسخ: «أنيف». والمثبت مما تقدم فى صفحة.

[١/٧ظ] (*)ثم دَخلت سنة ثلاثٍ وستين

ففيها(١) كانت وَقْعةُ الحَرَّةِ ، وكان سببَها أن أهلَ المدينةِ لمَّا خَلَعوا يَزيدَ ، ووَلَّوا على قريشٍ عبدَ اللَّهِ بنَ مُطيعٍ ، وعلى الأنْصارِ عبدَ اللَّهِ بنَ حَنْظَلةَ بنِ أبي عامرٍ (٢وعلى قبائلِ المهاجرين مَعْقِلَ بنَ سِنانٍ الأشْجَعِيَّ٢) ، فلمَّا كان في أولِ هذه السنةِ أظْهَروا ذلك ، واجْتَمعوا عندَ المِنْبرِ ، وجعَل الرجلُ منهم يقولُ : قد خَلَعْتُ يزيدَ كما خَلَعْتُ عِمامتي هذه . ويُلْقِيها عن رأسِه ، ويقولُ الآخَرُ : قد خَلَعْتُه كما خَلَعْتُ نَعْلي هذه . حتى اجْتَمع شيءٌ كثيرٌ مِن العَمائمِ والنِّعالِ هنالك ، ثم اجْتَمعوا على إخْراجِ عاملِ يَزيدَ مِن بينِ أظْهُرِهم ، وهو عثمانُ بنُ محمدِ بنِ أبي سفيانَ ابنُ عَمِّ يزيدَ ، وعلى إجْلاءِ بني أُمَيَّةَ مِن المدينةِ ، فاجْتَمَعت بنو أمية (٣وهم قريبٌ من ألفِ رجلٍ٣) في دارِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ ، وأحاط بهم أهلُ المَدينةِ يُحاصِرونهم ، واعْتَزل الناسَ عليُّ بنُ الحسينِ زَيْنُ العابِدِين ، وكذلك عبدُ اللَّهِ ابنُ عمرَ بنِ الخَطَّابِ لم يَخْلَعْ يَزيدَ ، ولا أحدٌ مِن أهلِ بَيْتِه ، وقد قال ابنُ عمرَ لأهلِه : لايَخْلَعَنَّ أحدٌ منكم يَزيدَ فيكونَ الفَيْصلُ - ويُرْوَى : الصَّيْلَمُ(٤) - بيني وبينَه . وسيأتي هذا الحديثُ بلفظِه وإسنادِه في ترجمةِ يزيدَ ، وأنْكَر على أهلِ المدينةِ في مُبايَعتِهم لابنِ مُطِيعٍ وابنِ حَنْظَلةَ على الموتِ ، وقال : إنما كنا نُبايِعُ

(*) من هنا يبدأ الجزء السابع من النسخة الأحمدية والمشار إليها بـ (الأصل) .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٨٢/٥ - ٤٩٥، والمنتظم ١٢/٦ - ١٧، والكامل ١١١/٤ - ١٢١.

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل . وانظر تاريخ خليفة ١/ ٢٨٩، ٢٩٠، وتاريخ الطبرى ٥/ ٤٨٧، والمنتظم ٦/ ١٤.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الصيلم : القطيعة المنكرة . والياء زائدة . النهاية ٣/ ٤٩.

رسولَ اللَّهِ ﷺ على أن لا نَفِرَّ. وكذلك لم يَخْلَعْ يَزيدَ أحدٌ مِن بنى عبدِ المطلبِ، وقد سُئِل محمدُ ابنُ الحَنَفيةِ فى ذلك، فامْتَنع مِن ذلك وأبَى أشَدَّ الإباءِ، وناظَرهم وجادَلهم فى يَزيدَ وَردَّ عليهم ما اتَّهَموه به مِن شُرْبِه الخمرَ وتَرْكِه بعضَ الصَّلواتِ، كما سيأتى مَبسوطًا فى ترجمةِ يَزيدَ قريبًا، إن شاء اللَّهُ تعالى.

وكَتَب بنو أميةَ إلى يَزيدَ بما هم فيه مِن الحَصْرِ والإهانةِ، والجُوعِ والعَطَشِ، وأنه إن لم يَبْعَثْ إليهم مَن يُنْقِذُهم مما هم فيه وإلا اسْتُؤْصِلوا عن آخرِهم، وبَعَثوا ذلك مع البَريدِ، فلما قَدِم بذلك على يَزيدَ وَجَده جالسًا على سَريرِه ورِجْلاه فى ماءٍ يَتَبَرَّدُ مما به مِن النِّقْرِسِ[1] فى رِجْلَيه، فلمَّا قَرَأ الكِتابَ انْزَعَج لذلك، وقال: ويلَك! أمَا فيهم ألفُ رجلٍ؟ قال: بلى. قال: أفلا قاتَلوا ولو ساعةً مِن نهارٍ؟ ثم بعَث إلى عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ، فقَرَأ عليه الكِتابَ، واسْتَشاره فيمَن يَبْعَثُه إليهم، وعَرَض عليه ذلك، فأَبَى وقال: إن أميرَ المؤمنين عَزَلنى عنها وهى مَضْبوطةٌ، وأُمورُها مُحكَمةٌ، فأمَّا الآن فإنما هى دِماءُ قريشٍ تُراقُ بالصَّعِيدِ، فلا أُحِبُّ أن أَتَوَلَّى ذلك منهم، لِيَتَوَلَّ ذلك مَن هو أبْعَدُ منهم منى. قال[2]: [٢/٧و] فبعَث البَريدَ إلى مسلمِ بنِ عُقْبَةَ المُرِّىِّ[3] وهو شيخٌ كبيرٌ ضَعيفٌ، فانْتَدَب لذلك، وأرْسَل معه يزيدُ عشَرةَ آلافِ فارسٍ، وقيل: اثنى عشَرَ ألفًا[(٤)(٥)] ونادى منادى يزيدَ بدمشقَ أن سيروا على أخذِ أَعْطِيَاتِكم كاملًا ومعونةِ أربعين دينارًا[(٥)]. قال[(٤)]

---

(١) النقرس: مرض مؤلم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر، وهو ما كان يسمى داء الملوك. الوسيط (ن ق ر).

(٢) القائل: حبيب بن كُرّة. فالخبر مخرج فى تاريخ الطبرى عن حبيب بن كرة.

(٣) هنا وفيما يأتى فى ٦١، ٣١، م، ص: «المزنى». وهو تصحيف. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٩.

(٤ - ٤) سقط من: ٦١، ٣١، م.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(١) المدائنيُّ(٢) : ويقال : فى سبعةٍ وعشرين ألفًا ؛ اثنا عشرَ ألفَ فارسٍ (١) وخمسةَ عشَرَ ألفَ راجلٍ، وأعْطَى كلَّ واحدٍ مائةَ دينارٍ. وقيل : (٣) أربعين دينارًا (٣) . ثم اسْتَعْرَضهم يزيدُ وهو على فرسٍ له .

قال المَدائِنيُّ(٤) : وجَعَل على أهْلِ دِمشقَ عبدَ اللَّهِ بنَ مَسْعَدَةَ الفَزارىَّ ، وعلى أهلِ حِمْصَ حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ السَّكُونىُّ ، وعلى أهلِ الأُرْدُنِّ حُبَيشُ بنُ دُلَجَةَ القَيْنىُّ ، وعلى أهلِ فِلَسْطِينَ رَوْحُ بنُ زِنباعٍ الجُذامىُّ وشَرِيكٌ الكِنانىّ(٥) ، وعلى أهلِ قِنَّسْرِينَ طَرِيفُ بنُ الحَسْحاسِ(٦) الهِلالىُّ ، وعليهم جميعًا مسلمُ بنُ عُقْبَةَ المُرِّىُّ ، مُرَّةَ غَطَفانَ(٧) ، فقال النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ : يا أميرَ المؤمنين ، وَلِّنى عليهم أَكْفِكَ - وكان النُّعمانُ أخا عبدِ اللَّهِ بنِ حَنْظلةَ لأُمِّه عَمْرةَ بنتِ رَواحةَ - فقال يَزيدُ : لا ، ليس لهم إلا هذا العَشَمةُ(٨) ، واللَّهِ (٩) لا أَقْبَلُهم (٩) بعدَ إحْسانى إليهم وعَفْوى عنهم مَرَّةً بعدَ مرةٍ. فقال النُّعْمانُ : أَنْشُدُك اللَّهَ يا أميرَ المؤمنين فى عَشيرتِك وأنصارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال له عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ : أرَأَيْتَ إن رَجَعوا إلى طاعتِك أتَقْبَلُ ذلك منهم ؟ قال : إن فَعَلوا فلا سَبيلَ عليهم . وقال يَزيدُ لمسلم بنِ عُقْبَةَ : (١٠) إذا قدِمْتَ (١٠)

(١ - ١) سقط من : ٦١، ٣١، م .
(٢) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٢٥.
(٣ - ٣) فى ٦١، ٣١، م ، ص : « أربعة دنانير » .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٧٨.
(٥) فى تاريخ دمشق : « الكتانى » .
(٦) فى تاريخ دمشق : « الخشخاش » . وانظر تاريخ خليفة ١/ ٢٢٢.
(٧) بعده فى ٦١، ٣١، م : « وإنما يسميه السلف مسرف بن عقبة » .
(٨) شيخ عشمة : كبير هرم يابس . انظر اللسان (ع ش م) .
(٩ - ٩) فى الأصل ، ٦١، ٣١، م : « لأقتلنهم » .
(١٠ - ١٠) فى ٦١، ٣١، م ، ص : « ادع القوم » .

(1)المدينةَ ولم تُصدَّ عنها ، وسمِعُوا وأطاعوا فلا تتعرضْ لأحدٍ منهم ، وامضِ إلى الملحِدِ[2] ابنِ الزبيرِ ، وإن صدُّوكَ عن المدينةِ فادعُهم(1) ثلاثًا[3] ، فإن رَجَعوا إلى الطاعةِ فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنهم ، وإلا فاسْتَعِنْ باللَّهِ وقاتِلْهم ، وإذا ظَهَرْتَ عليهم فأبِحْها ثلاثًا ، ثم اكْفُفْ عن الناسِ ، (4)وقيل : إنه قال لمسلمِ بنِ عقبةَ : إذا ظهرتَ عليهم فإن كان قُتِلَ من بنى أميَّةَ أحدٌ فجرِّد السيفَ ، واقتل المقبِلَ والمدبِرَ ، وأجهِزْ على الجريحِ وانهبْها ثلاثًا(4) ، وانْظُرْ إلى عليِّ بنِ الحسينِ فاكْفُفْ عنه واسْتَوْصِ به خيرًا ، وأدْنِ مَجلِسَه ؛ فإنه لم يَدْخُلْ فى شىءٍ مما دَخَلوا فيه . وأمَرَه إذا فَرَغ مِن المدينةِ أن يَذْهَبَ إلى مكةَ لحِصارِ ابنِ الزبيرِ وقال له : إن حَدَث بك أمْرٌ فعلى الناسِ حُصَيْنُ بنُ نُميرٍ السَّكونىُّ .

وقد كان يَزيدُ كتَب إلى عبيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ أن يَسيرَ إلى ابنِ الزبيرِ ، فيُحاصِرَه بمكةَ ، فأبَى عليه وقال : واللَّهِ لا أَجْمَعُهما للفاسقِ أبدًا ، أَقْتُلُ ابنَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] ، وأَغْزُو البيتَ الحرامَ ؟! وقد كانت أُمُّه مَرْجانةُ قالت له حينَ قَتَل الحسينَ : ويحَك ! ماذا صَنَعْتَ ؟! وماذا رَكِبْتَ[6] ؟!

قالوا : وقد بَلَغ يزيدَ أن ابنَ الزُّبيرِ يَقولُ فى خُطْبتِه : يزيدُ القُرودِ ، شاربُ الخمرِ[7] .

فلمَّا جَهَّز مسلمَ بنَ عُقْبَةَ واسْتَعْرَض الجيشَ بدِمشقَ ، جعَل يَقولُ :

(1 - 1) سقط من : ا61، 31، م، ص .

(2) الملحد هنا : التارك القصدَ فيما أُمِر به ، والمائل إلى الظلم . انظر اللسان (ل ح د) .

(3) أى أياما ثلاثا .

(4 - 4) زيادة من : الأصل .

(5) بعده فى الأصل : « وابن حواريه » .

(6) بعده فى ا61، 31، م : « وعنفته تعنيفا شديدا » . والخبر أخرجه الطبرى فى تاريخه 5/483 ، 484 .

(7) بعده فى ا61، 31، م : « تارك الصلوات ، منعكف على القينات » .

[٢/٧ظ] أَبْلِغْ أبا بكرٍ إذا الجيشُ سَرَى وأشرف الجيشُ على وادى القُرَى
أجَمْعَ سكرانٍ مِن القومِ تَرَى يا عَجَبًا مِن مُلْحِدٍ (١)يا عجبًا(١)
مُخادِعٍ للدِّينِ يَقْفو(٢) بالفِرَى

وفى روايةٍ(٣) :

أبْلِغْ أبا بكرٍ إذا الأمْرُ انبَرى ونَزَل الجيشُ على وادى القُرَى
عشرون ألفًا بيـنَ كَهْلٍ وفَتَى أجَمْعَ سَكرانٍ مِن القومِ تَرَى(٤)

قالوا(٥) : وسار مسلمٌ بمَن معه مِن الجُيوشِ إلى المدينةِ ، فلمَّا اقْتَرب منها اجْتَهد أهلُ المدينةِ فى حِصارِ بنى أُمَيةَ ، وقالوا لهم : واللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكم عن آخِرِكم أو لتُعْطونا مَوْثِقًا أن لا تَدُلُّوا علينا أحدًا مِن هؤلاء الشامِيِّين ، ولا تُمالِئوهم علينا . فأعْطَوْهم العُهودَ بذلك ، فلما وَصَل الجيشُ تَلَقَّاهم بنو أُمية ، فجعَل مسلمٌ يَسْأَلُهم عن الأخْبارِ ، فلا يُخْبِرُه أحدٌ ، فانْحَصَر لذلك ، وجاءه عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ فقال له : إن كنتَ تُرِيدُ النَّصْرَ فانزِلْ شَرْقِيَّ المَدينةِ فى الحَرَّةِ ، فإذا خَرَجوا إليك كانت الشمسُ فى أقْفِيَتِكم وفى وُجوهِهم ، فادْعُهم إلى الطاعةِ ، فإن أجابوك وإلا فاسْتَعِنْ باللَّهِ وقاتِلْهم ، فإن اللَّهَ ناصِرُك عليهم ؛ إذ خالَفوا الإمامَ ، وخرَجوا مِن الطاعةِ . فشَكَره مسلمُ بنُ عُقْبةَ على ذلك ، وامْتَثل ما أشار عليه به ، فنَزَل شَرْقِيَّ

(١ - ١) فى ٦١، ٣١، م : « فى أم القرى » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٨٤.
(٢) فى النسخ : « يقضى » . والمثبت من تاريخ دمشق . ويقفو : يرمى . والفرى : جمع فِرْية ، والفرية : الكذب . انظر اللسان (ق ف و)، (ف ر ى).
(٣) انظر تاريخ خليفة ١/ ٢٩٠.
(٤) بعده فى الأصل : « قال الواقدى : ولما بلغ أهل المدينة قدوم أهل الشام إليهم أرسلوا إلى مياه الطريق فصبوا فى كل منهل زق قطران فأرسل اللَّه تعالى السماء عليهم بالمطر فما استقوا بدلو واحد . قال : وكتب عبد اللَّه بن جعفر إلى أهل المدينة يحذرهم وينهاهم أن يتعرضوا له » .
(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/٤٨٥ - ٤٩٥، والكامل ٤/١١٥ - ١٢١، والمنتظم ٦/١٣ - ١٧.

المدينةِ فى الحَرَّةِ ، ودَعا أهلَها ثلاثةَ أيامٍ ، كلُّ ذلك يَأْبَوْن إلا المُحارَبةَ والمُقاتَلةَ ، فلمَّا مَضَتِ الثَّلاثُ قال لهم فى اليومِ الرابعِ - وهو يومُ الأرْبعاءِ لليلَتَيْن بَقِيَتا مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستين - قال لهم : يا أهلَ المدينةِ ، مَضَتِ الثَّلاثُ ، وإن أميرَ المؤمنين قال لى : إنكم أصْلُه وعَشيرَتُه ، وإنه يَكْرَهُ إراقةَ دمائِكم ، وإنه أمَرنى أن أُؤَجِّلَكم ثلاثًا ، فقد مَضَت فما أنتم صانِعون ؟ أتُسالِمون أم تُحارِبون ؟ فقالوا : بل نُحارِبُ . فقال : لا تَفْعَلوا ، بل سالِموا ونَجْعَلُ جِدَّنا[1] وقُوَّتَنا على هذا المُلْحِدِ . يعنى ابنَ الزبيرِ . فقالوا له : ياعدُوَّ اللَّهِ ، لو أرَدْتَ ذلك لَما مَكَّنَّاك منه ، أنحن نَذَرُكم تَذْهَبون فتُلْحِدون فى بيتِ اللَّهِ الحرامِ ؟! ثم تَهَيَّئُوا للقِتالِ ، وقد كانوا اتَّخَذوا خَنْدقًا بينَهم وبينَ مسلمِ بنِ عُقْبةَ ، وجعَلوا جيشَهم أربعةَ أَرْباعٍ ، على كلِّ رُبُعٍ أميرٌ ، وجعَلوا أجَلَّ الأرْباعِ الرُّبُعَ الذى فيه عبدُ اللَّهِ بنُ حَنظلةَ الغَسِيلِ ، ثم اقْتَتلوا قِتالًا شديدًا ، ثم انْهَزم أهلُ [٣/٧و] المدينةِ إليها ، وقد قُتِل مِن الفريقَيْن خَلْقٌ مِن الساداتِ والأعْيانِ ، منهم ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ ، وبَنونَ له سَبعةٌ بينَ يديه ، وعبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ الغَسِيلِ ، وأخوه لأُمِّه محمدُ بنُ ثابتِ بنِ شَمَّاسٍ ، ومحمدُ بنُ عمرِو بنِ حَزْمٍ ، وقد مَرَّ به مَرْوانُ بنُ الحكمِ وهو مُجَدَّلٌ ، فقال : رَحِمك اللَّهُ ، فكم مِن ساريةٍ قد رَأَيْتُك تُطِيلُ عندَها القِيامَ والسُّجودَ[2] .

ثم أباح مسلمُ بنُ عُقْبةَ الذى يقولُ فيه السَّلَفُ : مُسْرِفُ بنُ عُقْبةَ . قَبَّحه

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « حدنا » . والمثبت موافق لما فى الكامل .

(٢) بعده فى الأصل : « وممن قتل أيضا فى وقعة الحرة ربيعة بن كعب أبو فراس الأسلمى ، خدم النبى ﷺ ، وكان من أصحاب الصفة . جرهد الأسلمى له صحبة وكان من أصحاب الصفة أيضا . أبو بشير الأنصارى واسمه قيس ، جرح يوم الحرة ثم مات بعدها بقليل . مالك بن عياض المزنى كان خازنا لعمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه . عمرو بن عنبسة وهو أخو أبى دلامة ، قدم على النبى ﷺ فكان رابع من أسلم ورجع ثم هاجر إلى المدينة ، وكان أحد الأمراء يوم اليرموك ، قتل بالوقعة . واللَّه أعلم » .

اللَّهُ ، المدينةَ ثلاثةَ أيامٍ كما أمَره يزيدُ ، لا جَزاه اللَّهُ خيرًا ، وقَتَل خَلْقًا مِن أشْرافِها وقُرّائِها ، وانْتَهَب أموالًا كثيرةً منها ، ووقَع شرٌّ عَظيمٌ وفَسادٌ عَرِيضٌ ، على ما ذَكَره غيرُ واحدٍ ، فكان ممن قُتِل بينَ يدَيْه صَبْرًا مَعْقِلُ بنُ سِنانٍ الأشجعيُّ ، وقد كان صَديقَه قبلَ ذلك ، ولكن أَسْمَعه فى يَزيدَ كلامًا غَلِيظًا ، فنقَم عليه بسببِه .

واسْتَدْعَى بعليِّ بنِ الحسينِ ، فجاء يَمْشِى بينَ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ وابنِه عبدِ الملكِ ، ليَأْخُذَ له بِهِما عندَه أمانًا ، ولم يَشْعُرْ أن يَزيدَ قد أوْصاه به ، فلمَّا جَلَس بينَ يدَيْه اسْتَدْعَى مَرْوانُ بشَرابٍ - وقد كان مسلمُ بنُ عُقْبَةَ قد حمَل معه مِن الشامِ ثَلْجًا إلى المدينةِ ، فكان يُشابُ له بشَرابِه - فلمَّا جِىء بالشَّرابِ ، شَرِب مَرْوانُ قليلًا ، ثم أعْطَى الباقىَ لعليِّ بنِ الحسينِ ليَأْخُذَ له بذلك أمانًا ، وكان مَرْوانُ مُوادًّا لعليِّ بنِ الحسينِ ، فلمَّا نَظَر إليه مُسلمُ بنُ عُقْبَةَ قد أخَذ الإناءَ فى يدِه قال له : لا تَشْرَبْ مِن شَرابِنا . ثم قال له : إنما جئتَ مع هذين لتَأْمَنَ بهما . فأُرْعِدت يدُ عليِّ بنِ الحسينِ ، وجعَل لا يَضَعُ الإناءَ مِن يدِه ولا يَشْرَبُه ، ثم قال له : لولا أن أميرَ المؤمنين أوْصانى بك لضرَبْتُ عُنُقَك . ثم قال له : إن شئتَ أن تَشْرَبَ فاشْرَبْ ، وإن شئتَ دَعَوْنا لك بغيرِها . فقال : هذه التى فى كَفِّى أُرِيدُ . فشَرِب ثم قال له مسلمُ بنُ عُقْبَةَ : إلىَّ ، هاهنا . فأجْلَسه معه على السَّريرِ ، وقال له : إن أميرَ المؤمنين أوْصانى بك ، وإن هؤلاء شَغَلونى عنك . ثم قال : لعلَّ أهلَك فَزِعوا . قال : إى واللَّهِ . فأمَر بدابَّتِه[1] فأُسْرِجَت ، ثم حمَله عليها حتى رَدَّه إلى منزِله مُكَرَّمًا ، ثم اسْتَدْعَى بعمرِو بنِ عثمانَ بنِ [٣/٧ظ] عفانَ - ولم يَكُنْ خرَج مع بنى أميةَ - فقال له : إنك إن ظهَر أهلُ المدينةِ قلتَ : أنا كنتُ معكم . وإن ظهَر أهلُ

---

(١) فى ٣١: « بداية » . وهو موافق لما فى الكامل .

الشامِ قلتَ : أنا ابنُ أميرِ المؤمنين . ثم أمَر به ، فنُتِفَت لحيتُه بينَ يديه[1] .

قال المَدائنىُّ[2] : وأباح مسلمُ بنُ عقبةَ المَدينةَ ثلاثًا ، يَقْتُلون[3] الناسَ ، ويأْخُذون الأمْوالَ . فأرْسَلَت سُعْدَى بنتُ عَوْفٍ المُرِّيَّةُ[4] إلى مسلمِ بنِ عُقْبةَ تقولُ : أنا بنتُ عَمِّك ، فمُرْ أصحابَك أن لا يَتَعَرَّضوا لإبلٍ لنا بمكانِ كذا وكذا . فقال لأصحابِه : لا تَبدءُوا إلا بإبلِها . وجاءتِ امرأةٌ فقالت : أنا مَوْلاتُك ، وابْنى فى الأُسارَى . فقال : عَجِّلوه لها . فضُرِبَت عنقُه ، وقال : أَعْطُوها رأسَه ، أمَا تَرْضَيْن أن لا تُقْتَلى[5] حتى تَتَكَلَّمى فى ابنِك ؟ ووَقَعوا على النِّساءِ حتى قيل : إنه حَبِلَت ألفُ امرأةٍ فى تلك الأيامِ [6]مِن غيرِ زوجٍ[6] .

قال المَدائنىُّ[7] ، عن أبى قُرَّةَ قال : قال هشامُ بنُ حَسَّانَ : وَلَدَت ألفُ امرأةٍ مِن أهلِ المدينةِ بعدَ الحَرَّةِ مِن غيرِ زوجٍ .

وقد اخْتَفى جماعةٌ مِن ساداتِ الصَّحابةِ ، منهم جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وخرَج أبو سعيدٍ الخُدْرىُّ ، فلجَأ إلى غارٍ فى جبلٍ ، فلَحِقه رجلٌ مِن أهلِ الشامِ . قال[8] : فلمَّا رأيْتُه انْتَضَيْتُ سيفى فقَصَدنى ، فلمَّا رآنى صَمَّم على قَتْلى ، فشِمْتُ سَيْفى ، ثم قلتُ : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ

---

(١) بعده فى ٦١، ٣١، م: «وكان ذا لحية كبيرة».
(٢) المنتظم ٦/ ١٤.
(٣) بعده فى ٦١، ٣١، م: «من وجدوا من».
(٤) فى ٦١: «المزنية». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٣٨.
(٥) فى الأصل، ٦١، ٣١، م: «يقتل».
(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ص.
(٧) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٦/ ١٥، من طريق المدائنى به.
(٨) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩١.

﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] [المائدة: ٢٩]. فلمَّا رَأى ذلك قال: مَن أنت؟ قلتُ: أنا أبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ. قال: صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قلتُ: نعم. فمَضَى وتَرَكني.

قال المَدائنيُّ[2]: وجِيءَ إلى مسلمٍ بسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، فقال له: بايِعْ. فقال: أُبايِعُ على سِيرةِ أبى بكرٍ وعمرَ. فأمَر بضَرْبِ عُنُقِه، فشَهِد رجلٌ أنه مجنونٌ، فخلَّى سَبيلَه.

وقال المَدائنيُّ[3] عن [4]علىِّ بنِ[4] عبدِ اللَّهِ القرشيِّ وأبى إسحاقَ التَّميميِّ قالا: لمَّا انْهَزم أهلُ المدينةِ يومَ الحَرةِ صاح النِّساءُ والصِّبْيانُ، فقال ابنُ عمرَ: بعثمانَ وربِّ الكعبةِ[5].

---

(١) فى تاريخ الطبرى أن أبا سعيد الخدرى، رضى اللَّه عنه، قال: ﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف اللَّه رب العالمين﴾.

(٢) المنتظم ٦/ ١٥، ١٦.

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٦/ ١٦، من طريق المدائنى به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من المنتظم. وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٥.

(٥) بعده فى الأصل: «قال الواقدى: ومن أعيان من استشهد فى وقعة الحرة، إبراهيم بن نعيم النحام العدوى من أهل المدينة، كان أحد الرءوس يوم الحرة، فقتل فمر عليه مروان ويده على فرجه فقال: واللَّه لئن حفظته فى الممات فلطالما حفظته فى الحياة، وكان له عدة أولادٍ، وأمهم رقية بنت عمر بن الخطاب وأمها أم كلثومٍ بنت على بن أبى طالبٍ.

وكثير بن أفلح مولى أبى أيوب الأنصارى، وهو من سبى عين التمر وهو أحد كتاب المصاحف التى أرسلها عثمان إلى الأمصار. ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة ومحمد بن أبى حذيفة قتلا صبرًا بين يدى مسلم مع معقل بن سنان ومحمد بن أُبى بن كعبٍ، وعبد الرحمن بن قتادة ويزيد ووهب ابنا عبد اللَّه ابن زمعة وكان يزيد هذا صديقًا ليزيد بن معاوية وصفيًّا له فلما أراد مسلم قتله وثب مروان فضمه إليه فقال مسلم: إن تنحى مروان عنه وإلا فاقتلوهما معًا. فتركه [٤/٧و] مروان فضرب عنقه.

وأبو حكيم معاذ بن الحارث الأنصارى، الذى أقامه عمر بن الخطاب يصلِّى بالناس التراويح.

ويزيد بن عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن عمرو بن حزم، وأبو بكر بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب وأبو بكر بن عبد اللَّه بن أبى طالبٍ قتل صبرًا بين يدى مسلم. والفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وقتل يومئذ ولدان لزينب بنت أم سلمة فأُتى بهما فوضعا بين يديها فقالت: =

قال المدائنيُّ عن شيخٍ من أهلِ المدينةِ قال[1] : سألتُ الزهريَّ : كم كان القتلى يومَ الحرةِ؟ قال : [٧/ ٤ظ] سبعُمائةٍ من وجوهِ الناسِ من المهاجرين والأنصارِ ، ووجوهِ الموالى ، وممن لا يُعرفُ من حُرٍّ وعبدٍ وغيرِهم عشَرةُ آلافٍ . قال : وكانت الوقعةُ لثلاثٍ بَقِينَ من ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستِّين ، وانتهَبُوا المدينةَ ثلاثةَ أيامٍ .

قال الواقديُّ وأبو مَعْشرٍ[2] : كانت وقعةُ الحرَّةِ يومَ الأربعاءِ لِلَيْلَتينِ بَقِيَتا من

= والله إن المصيبة علىّ بكما لعظيمة وهى علىّ من هذا أعظم . وأشارت إلى أحدهم ؛ لأن هذا بسط يده وهذا قعد فى بيته فدخلوا عليه فقتلوه .

وذكوان مولى عائشة ، كانت تصلى خلفه ، وربيعة بن كعب وكنيته أبو فراس من المهاجرين ، كان يخدم النبى ﷺ ، وزيد بن محمد بن مسلمة الأنصارى .

وكان أول دور نهبت يوم الحرة دور بنى عبد الأشهل فما تركوا فيها من حلى ولا ثياب ولا أثاث ولا قماش على امرأة ، ولا فراش ، ولا دجاجة ، ولا حمام إلا ذبحوهما ، وجعلوا يخرجون من بيت ويدخلون إلى غيره ، فلما دخلوا دار زيد بن محمد تصايح الناس فأقبل زيد نحو الصوت ومعه جماعة ، فقاتلوا الشاميين فكثروا عليهم ، فقتل زيد بن محمدٍ على بابه وقتل معه سلمة بن عباد بن وقش وجعفر بن يزيد ابن سلمان، ووجد فى زيد أربعة وعشرون ضربة منها أربعة فى وجهه .

وسعيد بن زيد بن ثابت الأنصارى ، قتل يومئذ ، وقتل معه سبعة من إخوته ، وهم سلمان ويحيى وسليط وزيد وعبد الله وعبد الرحمن وسعيد ، وكلهم أولاد زيد بن ثابت لأمهات شتى .

وعبد الله بن عبد الرحمن بن سهلٍ الأنصارى وعبد الله بن أبى نملة قتل هو وأخوه محمد وعمرو ابن ثابت بن قيس بن شماس، وأخوه محمد بن ثابتٍ ، ولد علىٍ عهد النبى ﷺ وحنّكه بريقه ، وقتل معهم إخوانهم يحيى وعبد الله بنو ثابتٍ . ومحمد بن أبى الجهم أتى به أسيرًا إلى مسلم بن عقبة ، فقال له : بايع أمير المؤمنين على أنك عبد له ، إن شاء عتقك ، وإن شاء استرقك . فقال : إن الجور استرقاق الأحرار . فقال : أنت الوافد على أمير المؤمنين ومن معك . ثم عدت إلى المدينة فشهدت عليه بشرب الخمر . ثم أمر به فضربت عنقه ، وبعث برأسه إلى أبيه ، وقال له : أتعرف هذا؟ قال : نعم ، هذا رأس سيد فتيان العرب .

وقد اختصرنا ذكر كثير ممن قتل يوم الحرة من أولاد الصحابة ، رضى الله عنهم » .

(١) انظر المنتظم ٦/ ١٦.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩٤.

ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستينَ .

قال الواقدىُّ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، عن ابنِ عَوْفٍ[(٢)] قال : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، وكانوا يُسَمُّونه العائِذَ[(٣)] ، ويَرَوْن الأمْرَ شُورَى . وجاء الخبرُ إلى أهلِ مكةَ بما حصَل لأهلِ المدينةِ ليلةَ مُسْتَهَلِّ المُحَرَّمِ ، مع سعيدٍ مَوْلى المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ، فحزِنوا حُزْنًا شَديدًا ، وتَأَهَّبوا لِقتالِ أهلِ الشامِ .

قال ابنُ جَريرٍ[(٤)] : وقد رُوِيَت قصةُ الحَرَّةِ على غيرِ ما رَواه أبو مِخْنفٍ ، فحدَّثنى أحمدُ بنُ زُهَيْرٍ ، ثنا أبى ، سَمِعْتُ وهبَ بنَ جَريرٍ ، ثنا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ قال : سَمِعْتُ أشْياخَ أهلِ المدينةِ يُحَدِّثون أن مُعاويةَ لما حَضَرَته الوَفاةُ دَعا ابنَه يَزيدَ فقال له : إن لك مِن أهلِ المدينةِ يومًا ، فإن فعَلوا فارْمِهم بمسلمِ بنِ عقبةَ فإنه رجلٌ قد عَرَفْتُ نَصيحتَه . فلما هَلَك مُعاويةُ وَفَد إليه وَفْدٌ مِن أهلِ المدينةِ[(٥)] ، وكان ممَّن وَفَد عليه عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ بنِ أبى عامرٍ - وكان شَريفًا فاضلًا سيدًا عابدًا - معه ثمانيةُ بَنينَ له ، فأعْطاه مائةَ ألفِ درهمٍ ، وأعْطَى بَنيه ، كلَّ واحدٍ منهم عشَرةَ آلافٍ سِوَى كِسْوتِهم وحُمْلانِهم ، فلمَّا قدِم المدينةَ عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظَلةَ أتاه الناسُ فقالوا : ما وراءَك ؟ قال : جئتُكم مِن عندِ رجلٍ واللَّهِ لو لم أَجِدْ إلا بَنِيَّ هؤلاء

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٤٩٤، من طريق الواقدى به .

(٢) فى الأصل، ٦١، م، ص: «عون». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٢.

(٣) بعده فى ٦١، ٣١، م: «يعنى العائذ بالبيت» .

(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩٥.

(٥) بعده فى الأصل: «منهم عبد اللَّه بن أبى عمر بن حفص المخزومى والمنذر بن الزبير والمسور بن مخرمة ورجال من أهل الشرف فلما دخلوا على يزيد أكرمهم وأعظم جوائزهم، وأمر لكل واحد منهم بمائة ألف فلما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد، وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير والقيان، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه فتواثب الناس يخلعونه ويبايعون ابن حنظلة على الموت، وكان دعواهم ومبايعتهم له على الرضى والشورى» .

لجاهَدْتُه بهم . قالوا : قد بَلَغَنا أنه أعْطاك وأحْذاك[1] وأكْرَمك . قال : قد فَعَل ، وما قَبِلْتُ منه إلا لأتَقَوَّى به[2] . فحَضَّ الناسَ فبايَعوه ، فبَلَغ ذلك يَزيدَ ، فبَعَث إليهم[3] مسلمَ بنَ عُقْبَةَ ، وقد بَعَث أهلُ المدينةِ إلى كُلِّ ماءٍ بينَهم وبينَ الشامِ فصَبُّوا فيه زِقًّا مِن قَطِرانٍ وعَوَّرُوه ، [٧/٥و] فأرْسَل اللَّهُ على جيشِ الشامِ السماءَ مِدْرارًا ، فلم يَسْتَقوا بدَلْوٍ حتى وَرَدوا المدينةَ[4] ، فخرَج إليهم أهلُ المدينةِ بجُموعٍ كثيرةٍ وهَيئةٍ لم يُرَ مثلُها ، فلما رَآهم أهلُ الشامِ هابوهم وكَرِهوا قِتالَهم ، ومسلمٌ شديدُ الوَجَعِ ، فبينَما الناسُ فى قِتالِهم إذ سَمِعوا التَّكْبيرَ مِن خلفِهم فى جوفِ المدينةِ ، وأَقْحَم عليهم بنو حارثةَ مِن أهلِ الشامِ ، وهم على الجَدَدِ[5] ، فانْهَزم الناسُ ، فكان مَن أُصِيب فى الخَنْدقِ أكثرَ ممن قُتِل مِن الناسِ ، فدَخَلوا المدينةَ ،

---

(١) فى ٦١، وتاريخ الطبرى : « أجداك » . وهما بمعنى . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى . انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩٥، حاشية (٢) .

(٢) بعده فى ٦١، ٣١، م : « على قتاله » .

(٣) بعده فى الأصل : « النعمان بن بشير ، وأمره أن يدعوهم إلى الطاعة ، ويخوفهم الفتنة والفرقة ، فقدم النعمان المدينة فدعا الناس وخوفهم الفتنة . وقال : لا طاقة لكم بأهل الشام . فلم يلتفتوا إلى قوله فانصرف إلى يزيد ، وأخبره الخبر فبعث » .

(٤) بعده فى الأصل : « وقد كان عبد اللَّه بن حنظلة لما قرب أهل الشام إلى المدينة خطب الناس ، وحرضهم على القتال وأمرهم بالصدق عند اللقاء وقال : يا قوم ، اتقوا اللَّه فواللَّه ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بحجارة من السماء إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويلعب بالملاهى لحقيق بالقتال والقتل . ثم قال : اللهم إنا بك واثقون ، وكان يبيت تلك الليالى فى المسجد ، ويصوم الدهر ، ويفطر على شربة سويق ، وما رئى رافعا رأسه إلى السماء حياء من اللَّه عز وجل ، وصَبَّحَ أهل الشام المدينة فقاتلوا أهلها قتالا شديدا حتى غلبهم أهل الشام ودخلوا المدينة من نواحيها كلها ، وأهل المدينة كالنعام الشريد ، وأهل الشام يقتلون فيهم ، وعبد اللَّه بن حنظلة يحض أصحابه على القتال وهو مستند إلى بعض بنيه يغط نوما فنبهه ابنه فأمر بأولاده وكانوا ثمانية فقاتلوا دونه حتى قتلوا واحدا بعد واحد حتى قتلوا جميعهم واللواء فى يده قائم ما حوله خمسة أنفس ثم قال لمولى له : احم لى ظهرى حتى أصلى الظهر . فلما صلى قال له مولاه : ما بقى أحد . فقال : ويحك إنما خرجنا على الموت ثم طرح الدرع ، وكسر جفن سيفه ، وقاتلهم حاسرا حتى قتل وهو ماد أصبعه السبابة » .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « الجد » . والجَدَد والجَد : وجه الأرض .

(١ وهُزم الناسُ ١) وعبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظلةَ مُسْتَنِدٌ إلى الجِدارِ(٢) يَغِطُّ نومًا ، فنَبَّهه ابنُه ، فلمَّا فتَح عَيْنَيْه ، ورَأَى ما صنَع الناسُ ، أمَر أكبرَ بَنيه فتقَدَّم حتى قُتِل ، فدَخَل مسلمُ بنُ عُقْبَةَ المدينةَ ، فدَعا الناسَ للبَيْعةِ على أنهم خَوَلٌ ليزيدَ بنِ مُعاويةَ ، يَحْكُمُ فى دِمائِهم وأمْوالِهم وأهْلِيهم ما شاء .

وقد رَوَى ابنُ عَساكرَ(٣) فى ترجمةِ أحمدَ بنِ عبدِ الصَّمَدِ مِن « تاريخِه » مِن كتابِ المُجالَسةِ لأحمدَ بنِ مَرْوانَ المالكيِّ ، ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ اليَشْكُرِيُّ ، ثنا الزِّياديُّ ، عن الأَصْمَعيِّ (ح) وحَدَّثنى محمدُ بنُ الحارثِ ، عن المَدائنيِّ قال : لما قُتِل أهلُ الحَرَّةِ هَتَف هاتِفٌ بمكةَ على أبى قُبَيْسٍ مساءَ تلك الليلةِ ، وابنُ الزبيرِ جالسٌ يَسْمَعُ :

قُتِل الخِيارُ بنو الخيا	رِ ذَوُو المَهابةِ والسَّماحِ
والصائِمون القائمو	ن القانِتونَ أولُو(٤) الصَّلاحِ
[٧/٥ظ] المُهْتَدون المتقو	ن(٥) السابقون إلى الفَلاحِ
ماذا بواقِمَ(٦) والبَقِيـ	ـعِ مِن الجَحاجِحةِ الصِّباحِ
وبِقاعُ يَثْرِبَ وَيْحَهُنَّ	مِن النَّوادِبِ والصِّياحِ

(١ - ١) سقط من : ا٦١، ٣١، م .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « أحد بنيه » .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٥٦/٣.

(٤) بعده فى ٦١، ٣١، م : « العبادة و » .

(٥) فى ا٦١، ٣١، م : « المحسنون » .

(٦) واقم : أُطُم من آطام المدينة ، سُمِّى بذلك لحَصانَتِه ، وحرَّةُ واقم إلى جانبه نُسِبت إليه . انظر معجم البلدان ٨٩٣/٤.

فقال ابنُ الزبيرِ لأصحابِه[1] : يا هؤلاء، قُتِل أصحابُكم، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون.

وقد أخْطأ يزيدُ خَطأً فاحشًا في قولِه لمسلمِ بنِ عُقْبَةَ أن يُبِيحَ المَدينةَ ثلاثةَ أيامٍ، وهذا خطأٌ كبيرٌ[2]، فإنه وَقَع في هذه الثلاثةِ أيامٍ مِن المَفاسِدِ العَظيمةِ في المدينةِ النَّبويةِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ، مما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ عز وجل.

وقد أراد بإرْسالِ مسلمِ بنِ عقبةَ تَوْطِيدَ سُلْطانِه ومُلْكِه، ودَوامَ أيامِه، فعاقَبه اللَّهُ بنَقيضِ قَصْدِه، فقَصَمه اللَّهُ قاصِمُ الجَبابِرةِ، وأخَذَه أَخْذَ عَزيزٍ مُقْتَدِرٍ.

قال البُخاريُّ في «صَحيحِه»[3]: حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ[4]، ثنا الفَضْلُ ابنُ موسى، ثنا الجُعَيْدُ[5]، عن عائشةَ بنتِ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، عن أبيها قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا يَكِيدُ أهلَ المَدينةِ أحدٌ[6] إلا انْماع كما يَنْماعُ المِلْحُ في الماءِ».

وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ أبي عبدِ اللَّهِ القَرَّاظِ المَدنيِّ - واسمُه

---

(1) سقط من: م.

(2) بعده في ٦١، ٣١، م: «فاحش، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم له قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد اللَّه بن زياد».

(3) البخاري (١٨٧٧).

(4) في ٦١، ٣١، م: «الحارث». وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٣٢٥، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨.

(5) في م: «الجعد».

(6) سقط من: ص.

دِينارٌ - عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يُرِيدُ أحدٌ أهلَ المدينةِ بسُوءٍ إلا أذابه اللَّهُ فى النارِ ذَوْبَ الرَّصاصِ » أو : « ذَوْبَ المِلْحِ فى الماءِ »[1] .

وفى روايةٍ لمسلمٍ[2] مِن طريقِ أبى عبدِ اللَّهِ القَرَّاظِ ، عن سعدٍ وأبى هُريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن أراد أهلَ المدينةِ بسُوءٍ أَذابه اللَّهُ كما يَذُوبُ المِلْحُ فى الماءِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا أنسُ بنُ عِياضٍ ، ثنا يزيدُ بنُ خُصَيْفةَ ، [4]عن [5]عبدِ الرحمنِ بنِ[5] عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ[4] ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن السائبِ بنِ خَلَّادٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن أخاف أهلَ المدينةِ ظُلْمًا أخافه اللَّهُ ، وعليه لَعْنةُ اللَّهِ والمَلائكةِ والناسِ أجْمَعين ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يومَ القِيامةِ صَرْفًا ولا عَدْلًا » . ورَواه النَّسائىُّ[6] مِن غيرِ وجهٍ ، عن علىِّ بنِ حُجْرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ جَعْفرٍ ، عن يَزيدَ بنِ خُصَيْفةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى صَعْصَعةَ ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ[7]

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٣٦٣/٤٦٠) ولكن من طريق عامر بن سعد عن أبيه . والطريق التى ذكرها المصنف جاءت بلفظ : « من أراد أهل المدينة بسوء ، أذابه اللَّه كما يذوب الملح فى الماء » .

(٢) مسلم (١٣٨٧/٤٩٥) .

(٣) المسند ٤/ ٥٥.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند ، وانظر أطراف المسند ٢/ ٤١٩.

(٥ - ٥) زيادة لازمة أثبتناها من تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٦؛ ليصبح الاسم على ترتيبه الصحيح ؛ قال الحافظ المزى : منهم من يقول فيه : عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة فيقلب اسمه .

(٦) السنن الكبرى (٤٢٦٦) .

(٧) سقط من : م . وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٢٥٥، ٢٥٦.

خَلَّادٍ (١ مِن بَلْحارِثِ ١) ابنِ الخَزْرجِ ، أَخْبرَه ، فذَكَره . وكذلك رَواه الحُمَيْدِيُّ[٢] عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازِمٍ ، عن يزيدَ بنِ خُصَيْفةَ . ورَواه النَّسائِيُّ أيضًا[٣] ، عن يحيى بنِ حَبيبِ بنِ عَرَبيٍّ ، عن حَمَّادٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن مسلمِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ خَلَّادٍ ، وكان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فذَكَره .

وقال ابنُ وَهْبٍ[٤] : أَخْبَرَنى حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن ابنِ الهادِ ، عن أبى بكرٍ ، عن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن السائبِ بنِ خَلَّادٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن أَخاف أهلَ المدينةِ [٦/٧و] أَخافه اللَّهُ ، وعليه لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلائكةِ والناسِ أَجْمَعين » .

وقال الدارَقُطْنِيُّ[٥] : ثنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ الهَيْثَمِ[٦] ، ثنا أبى ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، ثنا أبو زكريا يَحْيَى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يَزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُنَيْسٍ الأَنْصاريُّ ، عن محمدٍ وعبدِ الرحمنِ ابْنَىْ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قالا : خرَجْنا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١. وفى ٣١: « بن منجون » ، وفى م : « بن منجوف » ، وفى سنن النسائى : « أخا بلحارث » . وانظر التاريخ الكبير ٤/ ١٥٠.

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٧٠/٧ (٦٦٣٣) من طريق الحميدى به ، ولكن فيه : يزيد بن عبد الله بن الهاد ، بدل يزيد بن خصيف .

(٣) السنن الكبرى (٤٢٦٥) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٦٩/٧ (٦٦٣٢) ، من طريق ابن الهاد به .

(٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط (١٠٩٣) ، من طريق يحيى بن عبد الله بن يزيد عن محمد بن جابر بنحوه .

(٦) فى ٦١، ٣١، م : « القاسم » .

مع أَبينا يومَ الحَرَّةِ، وقد كُفَّ بصرُه فقال: تَعِس مَن أَخافَ رسولَ اللَّهِ ﷺ. فقُلْنا: يا أَبَتِ، وهل أحَدٌ يُخِيفُ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟! فقال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَن أَخافَ[1] هذا الحَيَّ مِن الأنْصارِ فقد أَخافَ ما بينَ هذين». ووَضَع كَفَّيْه[2] على جَنبَيْه[3]. قال الدارَقُطْنِيُّ: تفَرَّد به [4]سعيدُ بنُ عبدِ الحميدِ[4] لفظًا وإسْنادًا. وقد اسْتَدَلَّ بهذا الحديثِ وأمْثالِه مَن ذَهَب إلى التَّرْخيصِ فى لَعْنةِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ، وهو رِوايةٌ عن أحمدَ بنِ حَنْبلٍ اخْتارها الخَلَّالُ، وأبو بكرٍ عبدُ العزيزِ، والقاضى أبو يَعْلَى، وابنُه القاضى أبو الحُسَينِ، وانْتَصر لذلك الشيخُ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِيِّ فى مُصَنَّفٍ مُفْرَدٍ وجَوَّز لَعْنَه، ومنَع مِن ذلك آخرون - وصَنَّفوا فيه أيضًا - لئلا يُجْعَلَ لعنُه وَسيلةً إلى أبيه أو أحدٍ مِن الصَّحابةِ، وحمَلوا ما صَدَر عنه مِن سُوءِ التَّصَرُّفاتِ على أنه تَأَوَّل وأخْطَأ، وقالوا: إنه كان مع ذلك إمامًا فاسقًا، والإمامُ إذا فَسَق لا يُعْزَلُ بمجردِ ذلك، على أصَحِّ قولَيِ العُلماءِ، بل ولا يَجوزُ الخُروجُ عليه؛ لِما فى ذلك مِن إثارةِ الفِتْنةِ، ووُقوعِ الهَرْجِ[5]، كما جَرَى[6].

وأمَّا ما يَذْكُرُه بعضُ الناسِ مِن أن يَزيدَ بنَ معاويةَ لمَّا بَلَغه خبرُ أهلِ المدينةِ،

---

(١) بعده فى ٦١، ٣١، م: «أهل».

(٢) فى النسخ: «يده». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٣) فى الأصل، ٦١، ٣١، م: «جبينه».

(٤ - ٤) فى م: «سعد بن عبد العزيز».

(٥) بعده فى ٦١، ٣١، م: «وسفك الدماء الحرام، ونهب الأموال، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن، وغير ذلك مما كل واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه».

(٦) بعده فى ٦١، ٣١، م: «مما تقدم إلى يومنا هذا».

وما جَرَى عليهم عندَ الحَرَّةِ مِن مسلمِ بنِ عُقْبةَ وجَيشِه ، فرِح بذلك فَرَحًا شَديدًا ، فإنه كان يَرَى أنه الإمامُ ، وقد خَرَجوا عن طاعتِه ، وأَمَّروا عليهم غيرَه ، فله قِتالُهم حتى يَرْجِعوا إلى الطاعةِ ، ولُزومِ الجَماعةِ ، كما أَنْذَرهم بذلك على لسانِ النُّعْمانِ ابنِ بَشيرٍ ومُسلمِ بنِ عُقْبةَ (١ثلاثةَ أيامٍ١) كما تَقَدَّم ، وقد جاء فى الحديثِ الصَّحيحِ [٢] : « مَن جاءكم وأمْرُكم جَمِيعٌ يُرِيدُ أن يُفَرِّقَ بينَكم فاقْتُلوه كائنًا مَن كان » . وأما ما يُورِدونه عنه مِن الشعرِ فى ذلك ، واسْتِشْهادِه بشعرِ ابنِ الزِّبَعْرَى فى وَقْعةِ أُحُدٍ التى يَقولُ فيها [٣] :

ليتَ أشْياخى ببدرٍ شَهِدوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ
حينَ حَكَّت بقُباءٍ بَرْكَها ... واسْتَحَرَّ القتلُ فى عبدِ الأَشَلْ
قد قتَلْنا الضِّعْفَ مِن أشْرافِهم ... وعَدَلْنا مَيْلَ بدرٍ فاعْتَدَلْ

وقد زاد بعضُ الرَّوافِضِ فيها فقال :

لَعِبَت هاشمُ بالمُلْكِ فلا ... مَلَكٌ جاءَ ولا وَحْىٌ نَزَلْ

فهذا إن قاله يَزيدُ بنُ مُعاويةَ فلَعْنةُ اللَّهِ عليه ولعْنةُ اللَّاعِنين ، وإن لم يَكُنْ قاله [٦/٧ظ] فلَعْنةُ اللَّهِ على مَن وضَعه عليه ليُشَنِّعَ عليه به وعلى مُلوكِ المسلمين ، وسنذْكرُ ترجمةَ يزيدَ بنِ مُعاويةَ قريبًا ، وما ذُكِر عنه ، وما قيل فيه ، وما كان يُعانِيه مِن الأفْعالِ والقَبائحِ والأقْوالِ ، فى السَّنَةِ الآتيةِ ، فإنه لم يُمْهَلْ بعدَ وَقْعةِ الحَرَّةِ وقَتْلِ الحسينِ إلا يَسيرًا حتى قَصَمه اللَّهُ الذى قَصَم الجَبابرةَ قبلَه

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مسلم (١٨٥٢) . وانظر المسند الجامع ١٢/ ٥٤٤ .

(٣) تقدم فى ٥/ ٤٧٥ .

وبعدَه ، إنه كان عَليمًا قَديرًا .

وقد تُوُفِّيَ في هذه السَّنَةِ خَلْقٌ مِن المَشاهِيرِ والأعْيانِ مِن الصَّحابةِ وغيرِهم في وَقْعةِ الحرَّةِ مما يَطولُ ذِكْرُهم ؛ فمِن مَشاهِيرِهم مِن الصَّحابةِ عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظَلةَ[1] أميرُ المدينةِ ، [2]الذي بايعَه أهلُ[2] الحَرَّةِ ، ومَعْقِلُ بنُ سِنانٍ[3] ، و[4]عبدُ اللَّهِ[4] بنُ زيدِ ابنِ عاصمٍ ، رَضِي اللَّهُ عنهم ، ومَسْروقُ بنُ الأجْدَعِ[5] .

---

(1) الاستيعاب ٣/ ٨٩٢، وأسد الغابة ٣/ ٢١٨، والإصابة ٤/ ٦٥.

(٢ - ٢) في ٦١، ٣١، م: «في وقعة».

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٤٣١، وأسد الغابة ٥/ ٢٣٠، والإصابة ٦/ ١٨١.

(٤ - ٤) في ٣١، م: «عبيد الله». وانظر الاستيعاب ٣/٩١٣، وأسد الغابة ٣/ ٢٥٠، والإصابة ٤/٩٨.

(٥) أسد الغابة ٥/ ١٥٦، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٥١، والإصابة ٦/ ٢٩١.

ثم دَخَلَت سنةُ أربعٍ وسِتّين

ففيها[(١)] فى أولِ المحَرَّمِ منها سار مسلمُ بنُ عُقْبَةَ - [(٢)]بعد فراغِه من حربِ أهلِ المدينةِ[٢)] - إلى مكةَ قاصِدًا قِتالَ ابنِ الزبيرِ ومَن الْتَفَّ عليه مِن الأعْرابِ على مُخالفةِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، واسْتَخْلَف عليها رَوْحَ بنَ زِنْباعٍ ، فلما بَلَغ ثَنِيَّةَ هَرْشَى[(٣)] بعَثَ إلى رُءوسِ الأجْنادِ فجمَعَهم ، فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين عَهِد إلَيَّ إن حَدَث بى حَدَثُ الموتِ أن أَسْتَخْلِفَ عليكم حُصَيْنَ بنَ نُمَيْرٍ السَّكُونىَّ ، وواللَّهِ لو كان الأمْرُ لى ما فعَلْتُ . ثم دَعا به فقال : انْظُرْ يا بنَ بَرْدَعَةِ الحِمارِ فاحْفَظْ ما أُوصِيك به . ثم أَمَره إذا وَصَل مكةَ أن يُناجِزَ ابنَ الزبيرِ قبلَ ثلاثٍ[(٤)] ، ثم قال : اللهم إنى لم أَعْمَلْ عملًا قطُّ بعدَ شَهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه أَحَبَّ إلىَّ مِن قَتْلى أهلَ المدينةِ [(٥)]ولا أَرجى[٥)] عندى فى الآخِرةِ ، وإن دَخَلْتُ النارَ بعدَ ذلك إنى لَشَقِىٌّ . ثم مات ، قَبَّحه اللَّهُ ، ودُفِن بالمُشَلَّلِ[(٦)] . فيما قاله

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ٦١، ٣١، م.

(٣) ثنية هَرْشى : مكان مرتفع فى طريق مكة ، قريبة من الجُحفة . معجم البلدان ٤/ ٩٦٠.

(٤) بعده فى الأصل : « وقال له : قد دعوتك استخلفك على الجيش أو أقدمك أضرب عنقك فقال : أصلحك اللَّه أيها الأمير أنا سهمك فارم بى حيث شئت . فقال : لا ترع سمعك قريشا ولا ترد أهل الشام عن عدوهم ولا تقم إلا ثلاثًا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق فأنت أعرابى جلف جاف وإن قريشا قوم مكرة لا يمكنهم أحد من أذنه إلا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فاحذرهم ولا يكون إلا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف » .

(٥ - ٥) فى ٦١، ٣١: « وأحمد » ، وفى م: « وأجزى » ، وفى ص: « ولا أجزى » .

(٦) فى م ، ص : « بالمسلك » . وبعده فى الأصل : « بين مكة والمدينة ، لسبع بقين من المحرم ، وكنيته أبو عقبة المرى ، وداره بدمشق موضع فندق الخشب - يعنى الكشك - قبلى مسجد التلالين وقيل : إنه شرب دواء ثم دعا بالغداء ، فقال له الطبيب : لا تعجل . فقال : ويحك ! إنما كنت أحب البقاء فى =

الواقدىُّ[1] .

وسار حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ بالجيشِ نحوَ مكةَ ، فانْتَهَى إليها [2]لأربعٍ بَقِين مِن المحرَّمِ فيما قاله الواقدىُّ . وقيل[2] : لسبعٍ مَضَيْن منه . وقد تَلاحَق بابنِ الزبيرِ جَماعاتٌ ممَّن بَقِىَ مِن أشْرافِ أهلِ المدينةِ ، وانْضاف إليه أيضًا نَجْدةُ بنُ عامرٍ الحَنَفىُّ مِن أهلِ اليَمامةِ فى طائفةٍ مِن أهلِها ؛ ليَمْنَعوا البيتَ مِن أهلِ الشامِ ، فنزَل حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ ظاهِرَ مكةَ ، وخَرَج إليه ابنُ الزبيرِ فى أهلِ مكةَ ومَن الْتَفَّ معه ، فاقْتَتَلوا ذلك اليومَ قِتالًا شَديدًا ، وتَبارَز المُنْذِرُ بنُ الزبيرِ ورجلٌ مِن أهلِ الشامِ ، فقَتَل كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه ، وحمَل أهلُ الشامِ حَمْلةً صادقةً ، فانْكَشَف أهلُ مكةَ ، وعَثَرت بَغْلةُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ به ، فكَرَّ عليه المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ ومُصْعَبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وطائفةٌ ، فقاتَلوا دونَه حتى قُتِلوا جميعًا ، وصابَرهم ابنُ الزبيرِ حتى الليلِ ، فانْصَرفوا عنه ، ثم اقْتَتلوا فى بقيةِ شهرِ المحرَّمِ وصَفَرًا بكمالِه ، فلمَّا كان يومُ السبتِ ثالثُ ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعٍ وستين ، نَصَبوا المَجانيقَ على الكعبةِ ، ورَمَوْها حتى بالنارِ ، فاحْتَرَق جِدارُ البيتِ فى يومِ السبتِ - هكذا قال الواقدىُّ - وهم يقولون :

= هذه الدنيا حتى أشفى نفسى من قتلة عثمان ، فقد أدركت ما أردت ، فليس شىء أحب إلى من الموت على طهارتى ، فإنى لا أشك أن اللَّه قد طهرنى من ذنوبى بقتل هؤلاء الأرجاس . وقيل : إنه لما دفن نبشته أم يزيد بن ربيعة ثم صلبته [٧/٧و] وقيل : إنها وجدت ثعبانا يمص أنفه ، وإنها أحرقته . واللَّه أعلم » .

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٨١/١٦ مخطوط .

وبعده فى ٦١، ٣١، م : « ثم أتبعه اللَّه بيزيد بن معاوية فمات بعده فى ربيع الأول لأربع عشرة ليلة خلت منه فما متعهما اللَّه بشىء مما رجوه وأمَّلوه بل قهرهم القاهر فوق عباده وسلبهم الملك ونزعه منهم مَن ينزع الملك ممن يشاء » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

خَطَّارةٌ مِثْلُ الفَنِيقِ المُزْبِدِ[1] نَرْمِى بها أعوادَ[2] هذا المسجدِ

وجعَل عمرُو بنُ حَوْطَةَ السَّدوسىُّ يقولُ :

كيف تَرَى صَنيعَ أُمِّ فَرْوَهْ تَأْخُذُهم بينَ الصَّفَا والمَرْوَهْ

وأُمُّ فَرْوَةَ اسمُ المَنْجَنِيقِ ، وقيل[3] : إنما احْتَرَقت ؛ لأن أهلَ المسجدِ جعَلوا يُوقِدون النارَ وهم حولَ الكعبةِ ، فعَلِقت النارُ فى بعضِ أستارِ الكعبةِ ، فسَرَت إلى أخْشابها وسُقوفِها فاحْتَرَقت . وقيل[3] : إنما احْتَرَقَت لأنَّ ابنَ الزبيرِ سَمِع التَّكْبيرَ على بعضِ جِبالِ مَكةَ فى ليلةٍ ظَلْماءَ ، فظَنَّ أنهم أهلُ الشامِ ، فرُفِعَت نارٌ على رُمْحٍ ليَنْظُروا مَن هؤلاء الذين على الجبلِ ، فأطارت الريحُ شَرَرةً مِن رأسِ الرُّمْحِ إلى ما بينَ الرُّكْنِ اليمانى والأسْودِ مِن الكعبةِ ، فعَلِقَت فى أسْتارِها وأخْشابِها ، فاحْتَرَقت واسْوَدَّ الرُّكْنُ ، وانْصَدَع فى ثلاثةِ أمْكِنةٍ منه .

واسْتَمَرَّ الحِصارُ إلى مُسْتَهَلِّ ربيعٍ الآخِرِ ، وجاء الناسَ نَعْىُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، وأنه قد مات لأربعَ عشْرةَ ليلةً خَلَت مِن ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعٍ وستين ، وهو ابنُ خمسٍ أو ثمانٍ أو تسعٍ وثلاثين سنةً ، فكانت وِلايتُه ثلاثَ سنين وستةً أو ثمانيةَ أشهرٍ[4] ، فحينَئذٍ خَمَدَت الحربُ وطَفِئت نارُ الفِتْنةِ ، ويُقالُ[5] : إنهم مَكثوا يُحاصِرون ابنَ الزبيرِ بعدَ موتِ يزيدَ أربعين ليلةً[6] . [٧/٧ظ] ويُذْكَرُ أنَّ ابنَ الزبيرِ

---

(١) الخَطْرُ: مصدر خطر الفحل بذَنَبه ... رفعه مرة بعد مرة . وقيل : ضربه يمينا وشمالا . وناقة خطَّارة : تخطر بذَنَبها . والفنيق : الفحل المكرَّم من الإبل الذى لا يُركب ولا يُهان لكرامته عليهم . وهنا شبَّه رمى المنجنيق بخَطَران الفحل . انظر اللسان (خ ط ر) ، (ف ن ق) .

(٢) فى ا ٦١: «أخشاب» ، وفى ٣١، م: «جدران» .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩٨.

(٤) بعده فى ا ٦١، ٣١، م: «فغلب أهل الشام هنالك وانقلبوا صاغرين» .

(٥) انظر المنتظم ٦/ ٢٣.

(٦) بعده فى الأصل: «فكان مدة حصارهم مكة سبعة وتسعين يوما» .

عَلِم بموتِ يزيدَ قبلَ أهلِ الشامِ ، فنادَى فيهم : يا أهلَ الشامِ ، قد أهْلَك اللَّهُ طاغِيتَكم ، فمَن أحَبَّ منكم أن يَدْخُلَ فيما دَخَل فيه الناسُ فلْيَفْعَلْ ، ومَن أحَبَّ أن يَرْجِعَ إلى شامِه فلْيَرْجِعْ . فلم يُصَدِّقِ الشامِيُّون أهلَ مكةَ فيما أخْبَروهم به ، حتى جاء ثابتُ بنُ قيسِ بنِ المُنَقَّعِ[1] بالخبرِ اليقينِ . ويُذْكَرُ[2] أن حُصَينَ بنَ نُميرٍ دَعاه ابنُ الزبيرِ ليُحَدِّثَه بينَ الصَّفَّيْن ، فاجْتَمعا حتى اخْتَلَفت رُءوسُ فَرَسَيْهما ، وجَعَلَت فرسُ حُصَينٍ تَنْفِرُ ويَكُفُّها ، فقال له ابنُ الزبيرِ : ما لك ؟ فقال : إن الحَمامَ تحتَ رِجْلَىْ فَرَسى تَأْكُلُ مِن الرَّوْثِ ، فأَكْرَهُ أن أَطَأَ حَمامَ الحَرَمِ . فقال له : تَفْعَلُ هذا وأنت تَقْتُلُ المسلمين ؟! فقال له حُصَيْنٌ : فأْذَنْ لنا فلْنَطُفْ بالكعبةِ ثم نَرْجِعْ إلى بلادِنا . فأَذِن لهم فطافوا .

وذكَر ابنُ جَريرٍ[3] أن حُصَيْنًا وابنَ الزبيرِ اتَّعَدا ليلةً أن يَجْتَمِعا ، فاجْتَمَعا بظاهرِ مكةَ ، فقال له حُصَيْنٌ : إن كان هذا الرجلُ قد هَلَك فأنت أحَقُّ الناسِ بهذا الأمْرِ بعدَه ، فهلُمَّ فارْحَلْ معى إلى الشامِ ، فواللَّهِ لا يَخْتَلِفُ عليك اثنان[4] .

---

(١) فى الأصل، ص : «المقفع»، وفى ١٦١، ٣١، م : «القيقع». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٧١.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٠١.

(٣) المصدر السابق ٥/٥٠١ - ٥٠٣.

(٤) بعده فى الأصل : «وتؤمن الناس وتهدر الدماء التى كانت بيننا وبينك، والتى بيننا وبين أهل الحرة. فقال ابن الزبير : واللَّه لا أفعل حتى أقتل بكل واحدٍ عشرةً منهم. فقال له حصين : إن هؤلاء هم وجوه أهل الشام وفرسانهم، فدعنى آخذ لك البيعة منهم أولًا، ثم اخرج معى إلى الشام، فواللَّه لا يختلف عليك اثنان. وجعل يكلم ابن الزبير سرًّا، وابن الزبير يجهر جهرًا ويقول : لا أفعل، إنى أكره الخروج من مكة، ولكن بايعوا أهل الشام. فقال حصين : كنت أظن أن لك رأيًا ؛ ألا أرانى أكلمك سرًّا وتكلمنى جهرًا، وأدعوك إلى الخلافة وتعدنى بالقتل. ثم أصبح فسار بجيشه راجعًا إلى الشام، وقد قل عليه العلف، وطمع فيهم أهل الحجاز والمدينة وذلوا، وجعلوا يتخطفونهم. وقال الواقدى : لما كلمه حصين بما عليه من خروجه إلى الشام».

فيُقالُ : إن ابنَ الزبيرِ لم يَثِقْ منه بذلك ، وأغْلَظ له فى المقالِ ، فنَفَر منه ابنُ نُمَيْرٍ ، وقال : أنا أَدْعُوه إلى الخِلافةِ ، وهو يُغْلِظُ لى فى المَقَالِ ؟! ثم كَرَّ بالجيشِ راجعًا إلى الشامِ ، وقال : أَعِدُه بالمُلْكِ ويَتَواعَدُنى بالقَتْلِ ؟! ثم نَدِم ابنُ الزبيرِ على ما كان منه إليه مِن الغِلْظةِ ، فبَعَث إليه يقولُ له : أما الشامُ فلسْتُ آتِيه ، ولكن خُذْ لىَ البَيْعةَ على مَن هناك ، فإنى أُؤَمِّنُكم وأَعْدِلُ فيكم . فبَعَث إليه يقولُ له : إن مَن يَبْتَغِيها مِن أهلِ هذا البيتِ بالشامِ لكثيرٌ . فرَجَع فاجْتاز بالمدينةِ ، فطَمِع فيه أهلُها وأهانوهم إهانةً بالغةً ، وأَكْرَمَهم علىُّ بنُ الحسينِ ، وأَهْدَى لحُصَيْنِ بنِ نُمَيْرٍ [٧/٨و] قتًّا[١] وعَلَفًا ، وارْتَحَلت بنو أُمية مع الجيشِ إلى الشامِ ، فرَجَعوا إليه وقد اسْتُخْلِف بدمشقَ مُعاويةُ بنُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ عن وَصِيةٍ مِن أبيه له بذلك . [٢]واللَّهُ سبحانَه أعلمُ بالصَّوابِ[٢] .

وهذه ترجمةُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ[٣]

هو يزيدُ بنُ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ صَخْرِ بنِ حربِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، أميرُ المؤمنين أبو خالدٍ الأُمَوىُّ ، وُلِد سنةَ خمسٍ أو ستٍّ أو سبعٍ وعشرين [٤]بالماطِرونِ ، وقيل : ببيتِ رأسٍ[٤] . وبُويِع له بالخِلافةِ فى حياةِ أبيه أن يَكونَ وَلِىَّ

---

(١) القتّ : الرَّطْب من علف الدواب . اللسان (ق ت ت) .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وفى الأصل : « ولما انصرف أهل الشام عن مكة أمن الناس ودعا ابن الزبير من يومه ذلك إلى نفسه وسمى أمير المؤمنين وترك الشعار الذى كان يدعى به عائذ البيت ولا حكم إلا لله وفارقته الخوارج وبايعه أهل مكة فى رجب من هذه السنة » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٨٩/١٨ مخطوط ، ومختصره ٢٨/ ١٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥. وترجمته فى تاريخ دمشق غير تامة .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل . والماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . وبيت رأس : اسم لقريتين =

العَهْدِ مِن بعدِه ، ثم أكَّدَ ذلك بعدَ موتِ أبيه فى النِّصْفِ مِن رجبٍ سنةَ ستين ، فاسْتَمَرَّ مُتَوَلِّيًا إلى أن تُوُفِّىَ فى الرابعَ عشَرَ مِن ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعٍ وستين . وأُمُّه مَيْسونُ بنتُ بَحْدَلِ بنِ أُنَيْفِ بنِ دُلْجَةَ بنِ قُنافةَ بنِ عَدِىٍّ بنِ زُهَيْرِ بنِ حارثةَ الكَلْبىِّ .

رَوَى عن أبيه مُعاويةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن يُرِدِ اللَّهُ به خيرًا يُفَقِّهْه فى الدِّينِ »[1] . وحديثًا آخرَ فى الوُضوءِ[2] . وعنه ابنُه خالدٌ وعبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ ، وقد ذَكَره أبو زُرْعةَ الدِّمشقىُّ فى الطَّبَقةِ التى تَلِى الصَّحابةَ ، وهى العُلْيا ، وقال : له أَحادِيثُ . وكان كثيرَ اللَّحْمِ ، عظيمَ الجسمِ ، كثيرَ الشَّعرِ ، جَميلًا طَويلًا ، ضَخْمَ الهامَةِ ، مُحَدَّدَ الأَصابعِ غَليظَها ، مُجَدَّرًا[3] .

وكان أبوه قد طَلَّق أُمَّه وهى حاملٌ به ، فرَأَتْ فى المَنامِ أنه خَرَج مِن قُبُلِها قَمَرٌ ، فقَصَّت رُؤْياها على أُمِّها فقالَتْ : إن صَدَقَت رُؤْياك لَتَلِدِنَّ مَن يُبايَعُ له بالخِلافةِ . وجَلَسَت أُمُّه مَيْسونُ يومًا تُمَشِّطُه وهو صبىٌّ صغيرٌ ، وأبوه مُعاويةُ مع زوجتِه الحَظِيَّةِ عندَه فى المَنْظَرةِ ، وهى فاخِتةُ بنتُ قَرَظَةَ ، فلمَّا فَرَغَت مِن مَشْطِه نَظَرَت إليه ، فأعْجَبها فقَبَّلَتْ بين عينَيْه ، فقال مُعاويةُ عندَ ذلك :

= إحداهما ببيت المقدس ، وقيل : بيت رأس كُورة بالأردنّ . والأخرى من نواحي حلب . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٩٥، ١/ ٧٧٦.

(١) الحديث فى كتب السنة بأسانيد كثيرة . وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨٩/١٨ مخطوط ، من طريق يزيد عن أبيه معاوية به .

(٢) ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨٩/١٨ مخطوط ، أن لعبد الملك عن يزيد حديثا فى الوضوء ، وأنه سيأتى فى ترجمة أبى حميلة فى باب الكنى . وبالرجوع إلى باب الكنى وجدنا أن ترجمة أبى حميلة ساقطة ضمن مجموعة من التراجم . وفى ترجمة أبى حملة - وليس حميلة - فى مختصر تاريخ دمشق ٢٤٦/٢٨ لم يذكر فيها سوى أنه - أى أبا حملة - أدرك معاوية .

(٣) المجَدَّر : المصاب بالجُدَرِىِّ .

إذا مات لم تُفْلِحْ مُزَيْنةُ بعدَه   فنُوطِى[1] عليه يا مُزَيْنُ التَّمائِمَا

وانْطَلَق يزيدُ يَمْشِى وفاخِتَةُ تُتْبِعُه بَصَرَها ، ثم قالت : لعَن اللَّهُ سَوادَ ساقَىْ أُمِّك . فقال مُعاويةُ : أمَا واللَّهِ إنه لَخيرٌ مِن ابنِك عبدِ اللَّهِ - وهو ولدُه منها ، وكان أحْمقَ - فقالتْ فاخِتةُ : لا واللَّهِ ، ولكنك تُؤْثِرُ هذا عليه . فقال : سوف أُبَيِّنُ لكِ ذلك حتى تَعْرِفِيه قبلَ أن تَقُومى [٧/٨٨ظ] مِن مَجْلِسِك هذا . ثم اسْتَدْعَى بابنِها عبدِ اللَّهِ فقال له : إنه قد بَدَا لى أن أُعْطِيَك كلَّ ما تَسْأَلُنى فى هذا المَجْلِسِ . فقال : حاجتى أن تَشْتَرِىَ لى كلبًا فارِهًا وحمارًا[2] . فقال : يا بنىَّ ، أنت حِمارٌ ويُشْتَرَى لك حِمارٌ ؟! قُمْ فاخْرُجْ . ثم قال لأُمِّه : كيف رَأَيْتِ ؟ ثم اسْتَدْعَى بيزيدَ فقال : إنى قد بَدَا لى أن أُعْطِيَك كلَّ ما تَسْأَلُنى فى مَجْلِسِك[3] هذا ، فسَلْنى ما بَدَا لك . فَخَرَّ يَزيدُ ساجِدًا ، ثم قال حينَ رَفَع رأسَه : الحمدُ للَّهِ الذى بَلَّغ أميرَ المؤمنين هذه المدةَ ، وأَراه فِىَّ هذا الرأْىَ ، حاجتى أن تَعْقِدَ لِىَ العَهْدَ مِن بعدِك ، وتُوَلِّيَنى العامَ صائفةَ المسلمين ، وتَأْذَنَ لى فى الحجِّ إذا رَجَعْتُ ، وتُوَلِّيَنى المَوْسِمَ ، وتَزِيدَ أهلَ الشامِ عشَرةَ دَنانِيرَ لكلِّ رجلٍ[4] ، وتَجْعَلَ ذلك بشَفاعَتى ، وتَفْرِضَ لأيْتامِ بنى جُمَحَ ، وأيْتامِ بنى سَهْمٍ ، وأيْتامِ بنى عَدِىٍّ . فقال : ما لك ولأيتامِ بنى عَدِىٍّ ؟ فقال : لأنهم حالَفونى وانْتَقلوا إلى دارى . فقال مُعاويةُ : قد فَعَلْتُ ذلك كلَّه . وقبَّل وجهَه . ثم قال لابنةِ قَرَظَةَ : كيف رأيْتِ ؟ فقالَتْ : يا أميرَ المؤمنين ، أَوْصِه بى فأنت أعْلَمُ به منى . ففعَل . وفى روايةٍ[5] أن يزيدَ لما قال له أبوه : سَلْنى

---

(١) ناط الشىءَ : علقه . انظر اللسان (ن و ط) .

(٢) بعده فى ٦١، ٣١، م : « فارها » .

(٣) فى ٦١، ٣١، م : « مجلسى » .

(٤) بعده فى ٦١، ٣١، م : « فى عطائه » .

(٥) تاريخ دمشق ٣٩٢/١٨ مخطوط .

حاجتَك . قال له يَزيدُ : أَعْتِقْنى مِن النارِ أَعْتَقَ اللَّهُ رَقبَتَك منها . قال : وكيف ؟ قال : لأنى وَجَدْتُ فى الأثرِ أنه مَن تَقلَّد أمْرَ الأُمَّةِ ثلاثةَ أيامٍ حَرَّمه اللَّهُ على النارِ ، فاعْهَدْ إلىَّ بالأمْرِ مِن بعدِك . ففعَل .

وقال العُتْبِىُّ[1] : رَأى مُعاويةُ ابنَه يَزيدَ يَضْرِبُ غلامًا له ، فقال له[2] : سَوْأَةً لك ، أتَضْرِبُ مَن لا يَسْتَطِيعُ أن يَمْتَنِعَ عليك ؟! واللَّهِ لقد مَنَعَتْنى القُدْرةُ[3] مِن ذَوِى الإحَنِ ، وإنَّ أحقَّ[4] مَن عَفَا لَمن قَدَر .

قلتُ : وقد ثَبَت فى « الصحيح »[5] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أبا مَسْعودٍ يَضْرِبُ غلامًا له ، فقال له : « اعْلَمْ أبا مسعودٍ لَلَّهُ أقْدَرُ عليك منك عليه » .

قال العُتْبِىُّ[1] : وقَدِم زِيادٌ بأمْوالٍ عظيمةٍ وبسَفَطٍ مَمْلوءٍ جَوْهرًا على مُعاويةَ ، فسُرَّ بذلك مُعاويةُ ، فقام زِيادٌ فصَعِد المِنْبرَ ، ثم افْتَخَر بما يَفْعَلُه بأرضِ العراقِ مِن تَمْهيدِ المَمالِكِ لمُعاويةَ ، فقام يَزيدُ فقال : إن تَفْعَلْ ذلك يا زِيادُ فنحن نَقَلْناك مِن وَلاءِ ثَقيفٍ إلى قريشٍ ، ومِن القَلَمِ إلى المَنابِرِ ، ومِن زِيادِ بنِ عُبَيدٍ إلى حربِ بنِ[6] أُمَيةَ . فقال له مُعاويةُ : اجْلِسْ فِداك أبى وأمى .

وعن عَطاءِ بنِ السّائبِ[7] وغيرِه[7] قال : غَضِب مُعاويةُ على ابنِه يَزيدَ فهَجَره ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٣/١٨ مخطوط .

(٢) بعده فى ٦١، ٣١، م : « اعلم أن اللَّه أقدر عليك منك عليه » .

(٣) بعده فى ٦١، ٣١، م : « من الانتقام » .

(٤) فى ٦١، ٣١، م : « أحسن » .

(٥) مسلم (١٦٥٩) .

(٦) فى النسخ : « بنى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : ٦١، ٣١، م . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٤/١٨ مخطوط .

فقال له الأحْنَفُ بنُ قيسٍ : يا أميرَ المؤمنين ، أوْلادُنا ثِمارُ قُلوبِنا ، وعِمادُ ظُهورِنا ، ونحن لهم سَماءٌ ظَليلةٌ ، وأرْضٌ ذَليلةٌ ، إن غَضِبوا فأرْضِهم ، وإن طَلَبوا فأعْطِهم ، ولا تَكُنْ عليهم ثِقْلًا فيَمَلُّوا حَياتَك ويَتَمَنَّوْا موتَك . [٧/٩و] فقال مُعاويةُ : لِلَّهِ دَرُّك يا أبا بَحْرٍ ، يا غلامُ ، ائْتِ يَزيدَ فأقْرِئْهُ منِّي السَّلامَ ، وقُلْ له : إن أميرَ المؤمنين قد أمَرَ لك بمائةِ ألفِ درهمٍ ، ومائةِ ثوبٍ . فقال يَزيدُ : مَن عندَ أميرِ المؤمنين؟ فقال : الأحْنَفُ . فقال يَزيدُ : لا جَرَمَ ، لأُقاسِمَنَّه . فبَعَث إلى الأحْنَفِ بخمسين ألفًا وخمسين ثوبًا .

وقال الطَّبَرانيُّ[1] : حَدَّثنا محمدُ بنُ زكريا الغَلَابيُّ ، ثنا ابنُ عائشةَ ، عن أبيه قال : كان يَزيدُ فى حَداثتِه صاحبَ شَرابٍ يَأْخُذُ مَأْخَذَ الأحْداثِ ، فأحسَّ مُعاويةُ بذلك ، فأحَبَّ أن يَعِظَه فى رِفْقٍ ، فقال : يا بنىَّ ، ما أقْدَرَك على أن تَصِير إلى حاجتِك مِن غيرِ تَهَتُّكٍ يَذْهَبُ بمُروءتِك وقَدْرِك[2] . ثم قال : يا بنىَّ ، إنى مُنْشِدُك أبياتًا ، فتأَدَّبْ بها واحْفَظْها . فأنْشَدَه :

انْصَبْ نهارًا فى طِلابِ العُلَا ... واصْبِرْ على هَجْرِ الحَبيبِ القريبْ
حتى إذا الليلُ أتَى بالدُّجى ... واكْتَحَلَتْ بالغُمْضِ[3] عينُ الرَّقيبْ
فباشِرِ الليلَ بما تَشْتَهى ... فإنما الليلُ نهارُ الأَريبْ
كم فاسقٍ تَحْسَبُه ناسِكًا ... قد باشَر الليلَ بأمْرٍ عَجيبْ
غَطَّى عليه الليلُ أسْتارَه ... فبات فى أمْنٍ وعيشٍ خَصيبْ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٤/١٨ مخطوط ، من طريق الطبرانى به .
(٢) بعده فى ٦١، ٣١، م : « ويشمت بك عدوك ويسىء بك صديقك » .
(٣) الغُمْض : النوم . اللسان (غ م ض) .

وَلَذَّةُ الأحمقِ مَكْشوفةٌ يَشْفَى[1] بها كلُّ عدوٍّ غَرِيبْ[2]

قلتُ: وهذا كما جاء فى الحديثِ: «مَن ابْتُلِىَ بشىءٍ مِن هذه القاذُوراتِ فلْيَسْتَتِرْ بسِتْرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ»[3].

ورَوَى الواقدىُّ و المَدائِنىُّ[4] أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ وَفَد إلى مُعاويةَ، فأمَر مُعاويةُ ابنَه يزيدَ أن يَأْتِيَه فيُعَزِّيَه فى الحسنِ بنِ علىٍّ، فلمَّا دَخَل على ابنِ عباسٍ رَحَّب به وأكْرَمه، وجَلَس بينَ يدَيه، فأراد ابنُ عباسٍ أن يَرْفَعَ مَجْلِسَه، فأَبَى وقال: إنما أَجْلِسُ مَجْلِسَ المُعَزِّى لا المُهَنِّى. ثم ذَكر الحسنَ، فقال: رَحِم اللَّهُ أبا محمدٍ أوْسَعَ الرَّحْمةِ وأفْسَحَها، وأعْظَم اللَّهُ أجْرَك وأحْسَن عَزاءَك، وعَوَّضك مِن مُصابِك ما هو خيرٌ لك ثوابًا وخيرٌ عُقْبَى. فلمَّا نَهَض يَزِيدُ مِن عندِه قال ابنُ عباسٍ: إذا ذَهَب بنو حربٍ ذَهَب حُلماءُ الناسِ. ثم أنْشَد مُتَمَثِّلًا:

مَغَاضٍ عن العَوْراءِ لا يَنْطِقونها وأهلُ وِراثاتِ الحُلومِ الأوائلِ

وقد كان يَزيدُ أولَ مَن غَزا مدينةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فى سنةِ تسعٍ وأربعين، فى قولِ يَعْقوبَ بنِ سفيانَ[5]. وقال خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ[6]: سنةَ خمسين. ثم حَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ بعدَ [٧/ ٩ظ] مَرْجِعِه مِن أرضِ الرومِ.

وقد ثَبَت فى الصحيحِ[7] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أولُ جيشٍ يغزو مدينةَ

---

(١) فى ٦١، م: «يسعى».

(٢) فى الأصل: «قريب»، وفى ٦١، ٣١، م: «مريب».

(٣) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ ٢/ ٨٢٥ مطولا.

(٤) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٩٤، ٣٩٥ مخطوط.

(٥) المصدر السابق ١٨/ ٣٩٥.

(٦) تاريخ خليفة ١/ ٢٤٨، وانظر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٩٥.

(٧) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٦.

قَيْصَرَ مَغْفورٌ لهم ». وهو الجيشُ الثانى الذين رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَنامِه عندَ أمِّ حَرامٍ (١ بنتِ مِلْحانَ ، مثلَ الملوكِ على الأسرَّةِ ١) ، فقالت : ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم . فقال : « أنتِ مِن الأوَّلِين » . يعنى (٢ من الجيشِ الأولِ الذين رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ الملوكِ على الأسِرَّةِ ، يَرْكَبون ثَبَجَ البحرِ ، فكان أميرَ الأُولى أبوه معاويةُ ٢) . حينَ غَزا قُبْرُسَ ، ففَتَحها فى سنةِ سبعٍ وعشرين أيامَ عثمانَ بنِ عفانَ ، وكانت معهم أمُّ حَرامٍ ، فماتتْ هنالك بقُبْرُسَ ، ثم كان أميرَ الجيشِ الثانى ابنُه يزيدُ بنُ مُعاويةَ ، ولم تُدْرِكْ أمُّ حَرامٍ جيشَ يَزيدَ هذا . وذلك مِن أكبرِ دَلائلِ النُّبوةِ ، كما تقدَّم بيانُه .

وقد أوْرَد الحافظُ ابنُ عَساكرَ[٣] هلهنا الحديثَ الذى رَواه مُحاضِرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن[٤] عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « خيرُ الناسِ قَرْنى ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يلُونهم » . الحديثَ . وكذلك رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ شَقِيقٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[٥] .

ثم أوْرَد[٦] مِن طريقِ حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن أبى محمدٍ ، عن زُرارةَ بنِ أوْفَى قال : القَرْنُ عشرون ومائةُ سنةٍ ، فبُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قَرْنٍ فكان آخِرَه موتُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ .

(١ - ١) سقط من : ٦١، ٣١، م . وانظر ما تقدم فى ٩/٢١٥ - ٢١٧.

(٢ - ٢) فى ٦١، ٣١، م : « جيش معاوية » .

(٣) تاريخ دمشق ١٨/٣٩٦ مخطوط .

(٤) فى ٦١، ٣١، م، ص : « بن » . وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس النخعى . وعبيدة هو ابن عمرو السلمانى . انظر تهذيب الكمال ٢/٢٣٣، ١٩/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/٣٩٦، ٣٩٧ مخطوط ، من طريق عبد اللَّه بن شقيق به .

(٦) أى ابن عساكر . المصدر السابق ١٨/٣٩٧.

قال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[1] : ثمَّ حَجَّ بالناسِ يَزيدُ بنُ مُعاويةَ فى سنةِ إحْدى وخمسين وثِنْتَيْن وخمسين وثلاثٍ وخمسين.

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[2] : حَدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا [3]رِشْدِينُ ، عن[3] عمرِو بنِ الحارثِ ، عن بُكَيْرِ بنِ الأَشَجِّ ، أن مُعاويةَ قال ليَزيدَ ابنِه : كيف تُراك فاعلًا إن وُلِّيتَ ؟ قال : يُمْتِعُ اللَّهُ بك . قال : لَتُخْبِرَنِّى . قال : كنتُ واللَّهِ يا أَبَهْ عاملًا فيهم عَمَلَ عمرَ بنِ الخطابِ . فقال مُعاويةُ : سبحانَ اللَّهِ ! يا سبحانَ اللَّهِ !! واللَّهِ يا بُنَىَّ لقد جَهَدْتُ على سِيرةِ عثمانَ بنِ عَفانَ ، فما أَطَقْتُها[4] .

وقال الواقدىُّ[5] : حَدَّثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرةَ ، عن مَرْوانَ بنِ أبى سعيدِ بنِ المُعَلَّى قال : قال مُعاويةُ ليَزيدَ وهو يُوصِيه عندَ الموتِ : يا يَزيدُ ، اتَّقِ اللَّهَ فقد وَطَّأْتُ لك هذا الأمْرَ ، ووُلِّيتَ مِن ذلك ما وُلِّيتَ ، فإن يَكُ خيرًا فأنا أَسْعَدُ به ، وإن كان غيرَ ذلك شَقِيتَ به ، فارْفُقْ بالناسِ ، وأَغْمِضْ عما بَلَغك مِن قولٍ تُؤْذَى به وتُنْتَقَصُ به ، وَطَأْ عليه يَهْنِكَ عيشُك ، وتَصْلُحْ لك رَعِيَّتُك ، وإياك والمُناقشةَ وحَمْلَ الغَضَبِ ، فإنك تُهْلِكُ نَفْسَك ورَعِيَّتَك ، وإياك وجفوةَ[6] أهلِ الشَّرفِ ، واسْتِهانتَهم ، والتَّكَبُّرَ عليهم ، لِنْ لهم لِينًا بحيث لا يَرَوْن [٧/ ١٠و]

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/ ٣٩٦ مخطوط.

(٢) المصدر السابق ١٨/ ٣٩٨، من طريق ابن أبى الدنيا به.

(٣ - ٣) فى م: «رشد بن». وانظر تهذيب الكمال ٩/ ١٩١، ١٩٢.

(٤) بعده فى ٦١، ٣١، م: «فكيف بك وسيرة عمر».

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٦.

(٦) فى الأصل، ص: «جبه»، وفى م: «خيرة». والجبه: الردُّ عن الحاجة، والاستقبال بكلام فيه غلظة. انظر اللسان (ج ب هـ).

منك ضَعْفًا ولا خَوَرًا ، وأَوْطِئْهم فِراشَك ، وقَرِّبْهم إليك ، وأدْنِهم منك ، فإنهم يَعْلَمون لك حَقَّك ، ولا تُهِنْهم ولا تَسْتَخِفَّ بحَقِّهم فيُهِينوك ويَسْتَخِفُّوا بحقِّك ويَقَعُوا فيك ، فإذا أَرَدْتَ أمْرًا فادْعُ أهلَ السِّنِّ والتَّجْرِبةِ مِن أهلِ الخيرِ مِن المَشايخِ وأهلِ التَّقْوَى ، فشاوِرْهم ولا تُخالِفْهم ، وإياك والاسْتِبْدادَ برأيِك ؛ فإن الرأىَ ليس فى صَدْرٍ واحدٍ ، وصَدِّقْ مَن أشار عليك إذا حمَلَك على ما تَعْرِفُ ، (١ثم أَطِعْه فيما أَشار به١) ، واخْزُنْ ذلك عن نِسائِك وخَدَمِك ، وشَمِّرْ إزارَك ، وتَعاهَدْ جُنْدَك ، وأَصْلِحْ نفسَك يَصْلُحْ لك الناسُ ، لا تَدَعْ لهم فيك مَقالًا ؛ فإن الناسَ نُزّاعٌ[٢] إلى الشَّرِّ ، واحْضُرِ الصلاةَ ، فإنك إذا فعَلْتَ ما أُوصِيك به عَرَف الناسُ لك حَقَّك ، وعَظُمَت مَمْلَكتُك ، وعَظُمْتَ فى أعْيُنِ الناسِ ، واعْرِفْ شَرَفَ أهلِ المدينةِ ومكةَ ؛ فإنهم أصْلُك وعَشِيرتُك ، واحْفَظْ لأهلِ الشامِ شَرَفَهم ؛ فإنهم (٣أنصارُك وحُماتُك وجندُك الذين بهم تصولُ ، وتنتصرُ على أعدائِك ، وتصلُ إلى٣) أهلِ طاعتِك ، واكْتُبْ إلى أهلِ الأمْصارِ بكتابٍ تَعِدُهم فيه منك المعْروفَ ؛ فإن ذلك يُنَشِّطُ آمالَهم ، وإن وَفَد عليك وافدٌ مِن الكُوَرِ كلِّها فأحْسِنْ إليهم وأكْرِمْهم ؛ فإنهم لِمَن وراءَهم ، ولا تَسْمَعَنَّ قولَ قاذِفٍ ولا ماحِلٍ ؛ فإنى رأيْتُهم وُزراءَ سَوْءٍ .

ومِن وجهٍ آخرَ[٤] أن مُعاويةَ قال ليَزيدَ : إن لى خَليلًا مِن أهلِ المدينةِ فأكْرِمْه . قال : ومَن هو؟ قال : عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ . فلمَّا وَفَد بعدَ موتِ مُعاويةَ على يزيدَ أضْعَف جائزتَه التى كان مُعاويةُ يُعْطِيه إياها ، وكانت جائزتُه على مُعاويةَ ستَّمائةِ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .
(٢) فى ا ٦١، ٣١، م ، ص : « سراع » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٦، ٢٧.

ألفٍ ، فأعْطاه يزيدُ ألفَ ألفٍ ، فقال له : بأبى أنت وأمى . فأعْطاه ألفَ ألفٍ أخرى . فقال له ابنُ جعفرٍ : واللَّهِ لا أَجْمَعُ أَبَوىَّ لأحدٍ بعدَك . ولمَّا خَرَج ابنُ جعفرٍ مِن عندِ يَزيدَ - وقد أعْطاه ألفَىْ ألفٍ - رَأى على بابِ يزيدَ بَخاتىَّ مُبَرَّكاتٍ ، قد (١قَدِم عليها هديةٌ١) مِن خُراسانَ ، فرجَع عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ إلى يَزيدَ ، فسَأَله منها ثلاثَ بَخاتىَّ ليَرْكَبَ عليها إلى الحَجِّ والعمرةِ ، وإذا وَفَد إلى الشامِ على يَزيدَ . فقال يَزيدُ للحاجِبِ : ما هذه البَخاتىُّ التى على البابِ ؟ - ولم يَكُنْ شَعَر بها - فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هذه أربعُمائةِ بُخْتِيَّةٍ جاءتْنا مِن خُراسانَ تَحْمِلُ أنْواعَ الأَلْطافِ - وكان عليها أنْواعٌ مِن الأمْوالِ كلِّها - فقال : اصْرِفْها إلى أبى جعفرٍ بما عليها . فكان عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ يقولُ : أتلُومُوننى على حُسْنِ الرأىِ فى هذا ؟! يَعْنى يزيدَ .

وقد كان يَزيدُ فيه خِصالٌ مَحْمودةٌ مِن الكَرَمِ والحِلْمِ والفَصاحةِ والشِّعْرِ والشَّجاعةِ وحُسْنِ الرأىِ فى المُلْكِ ، وكان ذا جَمالٍ ، حَسَنَ المُعاشَرةِ ، وكان فيه أيضًا إقْبالٌ على الشَّهَواتِ وتَرْكُ بعضِ الصَّلَواتِ فى بعضِ الأَوْقاتِ[(٢)] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[(٣)] : حَدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ ، ثنا حَيْوةُ ، حَدَّثنى بَشيرُ ابنُ أبى عمرٍو الخَوْلانىُّ ، أن الوَليدَ بنَ قيسٍ حَدَّثه ، أنه سَمِع أبا سعيدٍ الخُدْرىَّ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يكونُ [٧/١٠ظ] خَلْفٌ مِن بعدِ ستين سنةً أضاعوا الصَّلاةَ واتَّبَعوا الشَّهَواتِ ، فسوف يَلْقَوْن غَيًّا ، ثم يكونُ خَلْفٌ يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ[(٤)] تَراقِيَهم ، ويَقْرَأُ القُرآنَ ثلاثةٌ ؛ مُؤْمِنٌ ومُنافِقٌ وفاجرٌ » .

(١ - ١) فى مختصر تاريخ دمشق : « قدمن عليه هدية » .

(٢) بعده فى ٦١، ٣١، م : « وإماتتها فى غالب الأوقات » . وانظر المصدر السابق ٢٨/ ٢٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٣٢.

(٤) فى المسند : « يعدو » .

قال بشيرٌ : فقلتُ للوَليدِ : ما هؤلاء الثلاثةُ ؟ قال : المُنافِقُ كافرٌ به ، والفاجِرُ يَتَأَكَّلُ به ، والمؤْمِنُ يُؤْمِنُ به . تفرَّد به أحمدُ .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[1] : حَدَّثنا زُهَيْرُ بنُ حربٍ ، ثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ ، ثنا كاملٌ أبو العَلاءِ ، سَمِعْتُ أبا صالحٍ ، سَمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَعَوَّذوا باللَّهِ مِن سَنَةِ سبعين ، ومِن إمارةِ الصِّبْيانِ » .

ورَوَى الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، أنه قال فى يَزِيدَ بنِ مُعاويةَ :

لسْتَ منا وليس خالُك منا   يا مُضِيعَ الصَّلاةِ للشَّهَواتِ

قال : وزَعَم بعضُ الناسِ أن هذا الشعرَ لموسى بنِ يَسارٍ ، ويُعْرَفُ بموسى شَهَواتٍ[2] . ورُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، أنه سَمِع جاريةً له تُغَنِّى بهذا البيتِ فضَرَبها ، وقال : قُولى :

أنت منا وليسَ خالُك منا   يا مُضِيعَ الصَّلاةِ للشَّهَواتِ

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى[3] : حَدَّثنا الحَكَمُ بنُ موسَى ، ثنا يَحْيَى بنُ حَمْزةَ ، عن هشامِ بنِ الغازِ ، عن مَكْحولٍ ، عن أبى عُبَيدةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : [4]« لا يزالُ هذا الأمرُ قائمًا بالقسطِ حتى يَثْلَمَه رجلٌ من بنى أميةَ » .

وحدثنا[5] الحكَمُ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، عن مكحولٍ ، عن[4]

---

(١) لم نجده فى مسند أبى يعلى ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٢٠ ، وعزاه إلى أحمد والبزار ، كما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٤٦، ٢٤٧، من رواية الإمام أحمد والترمذى .

(٢) انظر أنساب الأشراف ٥/ ٣٤٢، ٣٤٣، وخزانة الأدب ١/ ٢٩٨.

(٣) مسند أبى يعلى (٨٧٠) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) مسند أبى يعلى (٨٧١) .

(1)أبى عُبيدةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ(1) : « لا يَزالُ أمْرُ أُمَّتى قائمًا بالقِسْطِ حتى يَثْلَمَه رجلٌ مِن بنى أُمَيةَ يُقالُ له : يَزيدُ » . وهذا مُنْقَطِعٌ بيـنَ مَكْحولٍ وأبى عُبَيدةَ ، بل مُعْضَلٌ .

وقد رَواه ابنُ عَساكرَ(2) مِن طريقِ صَدَقةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الدِّمشقىِّ ، عن هشامِ ابنِ الغازِ ، عن مَكْحولٍ ، عن أبى ثَعْلَبَةَ الخُشَنىِّ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يَزالُ أمْرُ هذه الأمةِ قائمًا بالقِسْطِ حتى يكونَ أولَ مَن يَثْلَمَه رجلٌ مِن بنى أُميةَ يُقالُ له : يَزيدُ » . ثم قال : وهو مُنْقَطِعٌ أيضًا بيـنَ مَكْحولٍ وأبى ثَعْلَبَةَ .

وقال أبو يَعْلَى(3) : حَدَّثنا عثمانُ بنُ أبى شَيْبَةَ ، ثنا مُعاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن عوفٍ ، عن خالدِ بنِ أبى المُهاجِرِ ، عن أبى العاليةِ قال : كنا مع أبى ذَرٍّ بالشامِ ، فقال أبو ذَرٍّ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أولُ مَن يُغَيِّرُ سُنَّتى رجلٌ مِن بنى أُمَيةَ » .

ورَواه ابنُ خُزَيْمةَ عن بُنْدارٍ(4) ، عن عبدِ الوَهَّابِ [7/ 11و] بنِ عبدِ المَجِيدِ ، عن عوفٍ ، حَدَّثنا مُهاجِرُ بنُ أبى مَخْلَدٍ ، حَدَّثنى أبو العاليةِ ، حَدَّثنى أبو مُسلمٍ ، عن أبى ذَرٍّ ، فذَكَر نحوَه ، وفيه قصةٌ ، وهى أنَّ أبا ذَرٍّ كان فى غَزاةٍ ، عليهم يَزيدُ بنُ أبى سفيانَ ، فاغْتَصَب يَزيدُ مِن رجلٍ جاريةً ، فاسْتَعان الرجلُ بأبى ذَرٍّ على يَزيدَ

(1 - 1) سقط من : م .

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 17/930 مخطوط ، من طريق صدقة به دون قوله : يقال له : يزيد . وتقدم تخريجه فى 9/233 من رواية يعقوب بن سفيان ، من طريق هشام بن الغاز به .

(3) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 18/ 160، فى ترجمة أبى العالية رفيع بن مهران الرياحى ، من طريق سفيان بنحوه .

(4) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 18/312 مخطوط ، فى ترجمة يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب ، من طريق بندار - محمد بن بشار - به .

أن يَرُدَّها عليه ، فأمَره أبو ذَرٍّ أن يَرُدَّها عليه ، فتَلَكَّأ ، فذكَر أبو ذَرٍّ له الحَديثَ فرَدَّها ، وقال يَزيدُ لأبى ذرٍّ : نَشَدْتُك باللَّهِ أهو أنا ؟ قال : لا . وكذا رَواه البُخاريُّ فى « التاريخ » وأبو يَعْلَى[1] عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الوَهَّابِ . ثم قال البُخاريُّ : [2]والحديثُ مَعْلولٌ[2] ، ولا يُعْرَفُ أنَّ أبا ذَرٍّ قَدِم الشامَ زمنَ عمرَ بنِ الخطابِ . قال[3] : وقد مات يَزيدُ بنُ أبى سفيانَ زمنَ عمرَ ، فوَلَّى مكانَه أخاه مُعاويةَ .

وقال عباسٌ الدُّوريُّ[4] : سَأَلْتُ ابنَ مَعينٍ : أسَمِع أبو العاليةِ مِن أبى ذَرٍّ ؟ قال : لا ، إنما يَرْوِى عن أبى مسلمٍ عنه . قلتُ : فمَن أبو مسلمٍ هذا ؟ قال : لا أدْرِى .

وقد أوْرَد ابنُ عَساكرَ أحاديثَ فى ذَمِّ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، كلُّها مَوْضوعةٌ ، لا يَصِحُّ شَىْءٌ منها ، وأجْوَدُ ما وَرَد ما ذَكَرْناه ؛ على ضَعْفِ أَسانيدِه وانْقِطاعِ بعضِه . واللَّهُ أعْلَمُ .

[5]وقال الحسَنُ بنُ أبى الحسنِ[6] : ما أفسدَ أمرَ الناسِ إلا اثنان ؛ عمرُو بنُ العاصِ يومَ أشار على معاويةَ برفعِ المصاحفِ يومَ صِفِّينَ ، فحُمِلَتْ على رءوسِ الأسنَّةِ ، فحكَم الخوارجُ ، وقالوا : لا حكمَ إلَّا للَّهِ . فلا يزالُ هذا التحكيمُ إلى[5]

---

(١) التاريخ الصغير ١/ ٧٠، وأورده الحافظ فى المطالب العالية (٥٠٠٠)، من طريق عبد الوهاب به، وعزاه لأبى يعلى.
(٢ - ٢) فى الأصل: « والحلول معلول »، وفى ص: « والحلول معروف ».
(٣) التاريخ الكبير ٨/ ٣١٧.
(٤) تاريخ يحيى بن معين ٢/ ١٦٦.
(٥ - ٥) زيادة من: الأصل.
(٦) تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥، ٢٠٦. وهو فى سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩ مختصرا.

(١) يومِ القيامةِ ، والآخرُ المغيرةُ بنُ شعبةَ ؛ فإنه كان عاملَ معاويةَ على الكوفةِ فكتَب إليه معاويةُ يقولُ : إذا قرأتَ كتابى فأَقْبِلْ معزولًا . فأبطأ على معاويةَ فى القدومِ ، فلما قدِم عليه قال له معاويةُ : ما أبطأك عنى ؟ قال : أمرٌ كنتُ أُوَطِّئُه وأُهَيِّئُه . قال : وما هو ؟ قال : البيعةُ ليزيدَ مِن بعدِك . قال : وقد فعلتَ ذلك ؟ قال : نعم . فقال : ارجِعْ إلى عملِك . فلما خرَج المغيرةُ مِن عندِه ، قال له أصحابُه : ما وراءَك ؟ قال : وضعتُ رِجْلَ معاويةَ فى غَرْزِ غَىٍّ لا يزالُ فيه إلى يومِ القيامةِ . (٢) قال الحسنُ (٢) : فمِن أجْلِ ذلك بايع هؤلاء أبناءَهم ، ولولا ذلك لكانت شورى بين المسلمين إلى يومِ القيامةِ .

وقيل (٣) : إن معاويةَ قيل له : نَنْشُدُك اللَّهَ فيمن نستخلفُ على المسلمين . فقال : لم يبقَ إلا ابنى وأبناؤُهم (٤) وابنى أحقُّ (٤)(١) .

قال الحارثُ بنُ مِسْكينٍ ، عن مِسْكِينٍ ، عن سفيانَ ، عن شَبِيبِ بنِ غَرْقَدَةَ ، عن المُسْتَظِلِّ قال : سَمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : قد عَلِمْتُ ورَبِّ الكَعْبةِ متى تَهْلِكُ العَرَبُ ؛ إذا ساسَهم مَن لم يُدْرِكِ الجاهلية ولم يَكُنْ له قَدَمٌ فى الإسْلامِ .

قلتُ : يزيدُ بنُ مُعاويةَ أكثرُ ما نُقِم عليه فى عملِه شُرْبُ الخمرِ وإتْيانُ بعضِ الفَواحِشِ ، فأمَّا قَتْلُ الحُسَينِ فإنه - كما قال جَدُّه أبو سفيانَ يومَ أُحُدٍ (٥) - لم يَأْمُرْ بذلك ، ولم يَسُؤْه . وقد قَدَّمنا أنه قال (٦) : [٧/ ١١ظ] لو كنتُ أنا لم أفْعَلْ معه ما

(١ - ١) زيادة من : الأصل .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥ .
(٤ - ٤) فى الأصل : « وابن أختى » . والمثبت من تاريخ الخلفاء .
(٥) تقدم فى ٥/ ٣٨٢، ٣٨٤ .
(٦) تقدم فى صفحة ٥٥٧، ٥٦٢ .

فَعَله ابنُ مَرْجانةَ . يعنى عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ ، وقال للرُّسُلِ الذين جاءُوا برأسِه : قد كان يَكْفِيكم مِن الطاعةِ دونَ هذا . ولم يُعْطِهم شيئًا ، وأكْرَم آلَ بيتِ الحسينِ ، وردَّ عليهم جَميعَ ما فُقِد لهم وأضْعافَه ، وردَّهم إلى المدينةِ النبويةِ فى تَجَمُّلٍ وأُبَّهَةٍ عَظيمةٍ ، وقد ناح أهلُه فى منزِله على الحسينِ مع آلِه - حينَ كانوا عندَهم - ثلاثةَ أيامٍ .

وقيل[1] : إن يَزيدَ فَرِح بقتلِ الحسينِ أولَ ما بَلَغه ، ثم نَدِم على ذلك . فقال أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى : إن يونُسَ بنَ حبيبٍ الجَرْمِىَّ حَدَّثه قال : لما قتَل ابنُ زِيادٍ الحسينَ [2]وبنى أَبِيه[2] ، بَعَث برءوسِهم إلى يَزيدَ ، فسُرَّ بقتلِهم أولًا ، وحَسُنَت بذلك مَنْزِلةُ ابنِ زِيادٍ عندَه ، ثم لم يَلْبَثْ إلا قليلًا حتى نَدِم ، فكان يقولُ : وما كان علىَّ لو احْتَمَلْتُ الأَذَى وأنْزَلْتُه فى دارى وحَكَّمْتُه فيما يُرِيدُه ، وإن كان علىَّ فى ذلك وَكَفٌ[3] ووَهْنٌ فى سُلْطانى ؛ حِفْظًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورِعايةً لحقِّه وقَرابتِه . ثم يقولُ : لعَن اللَّهُ ابنَ مَرْجانةَ فإنه أخرَجه واضْطَرَّه ، وقد كان سَأَلَه أن يُخَلِّىَ سبيلَه أو يَأْتِيَنى أو يكونَ بثَغْرٍ مِن ثُغورِ المسلمين حتى يَتَوَفَّاه اللَّهُ تعالى ، فلم يَفْعَلْ ، وأَبَى عليه وقَتَله ، فبَغَّضَنى بقتلِه إلى المسلمين ، وزَرَع لى فى قلوبِهم العَداوةَ ، فأَبْغَضَنى البَرُّ والفاجرُ بما اسْتَعْظَم الناسُ مِن قَتْلى حُسينًا ، ما لى ولابنِ مَرْجانةَ[4] ، لعَنه اللَّهُ ، وغَضِب عليه[5] .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٠٦.

(٢ - ٢) فى ٦١، ٣١، م : « ومن معه » ، وفى ص : « وبنى أمية » .

(٣) الوكف : النقص . انظر النهاية ٥/ ٢٢٠.

(٤) بعده فى ص : « مالى ولابن مرجانة » .

(٥) بعده فى الأصل : « وقد ذكر سبط ابن الجوزى فى كتابه « مرآة الزمان » ، قال : إن يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الخمر ، والاستهتار ؛ بالغناء والصيد ، واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والقرود والديوك المناقرة ، واللعب بالملاهى وما يضحك منه المترفون ، وإنه كان له قرد يقال له : أبو قيس . فكان=

ولما خَرَجَ أهلُ المدينةِ عن طاعتِه وخَلَعوه ، ووَلَّوا عليهم ابنَ مُطِيعٍ وابنَ حَنْظَلَة لم يَذْكُروا عنه - وهم أشَدُّ الناسِ عَداوةً له - إلا ما ذَكَروه عنه مِن شُرْبِه الخمرَ وإتْيانِه بعضَ القاذوراتِ ، لم يَتَّهِموه بزَنْدَقةٍ كما يَقْذِفُه بذلك بعضُ الرَّوافِضِ ، بل قد كان فاسِقًا ، والفاسِقُ لا يَجُوزُ خَلْعُه ؛ لِمَا يُؤَدِّى ذلك إليه مِن الفِتْنةِ ووُقوعِ الهَرْجِ ، كما وَقَع زمنَ الحَرَّةِ ، فإنه بَعَث إليهم مَن يَرُدُّهم إلى الطاعةِ ، وأنْظَرَهم ثلاثةَ أيامٍ ، فلمَّا لم يَرْجِعوا قاتَلهم ، وقد كان فى هذا كِفايةٌ ، ولكنّه تَجاوَزَ الحَدَّ فى أمرِه أميرَ الحربِ أن يُبيحَ المدينةَ ثلاثةَ أيامٍ ، حتى وقع بسببِ ذلك خطأٌ كبيرٌ وفسادٌ عريضٌ .

وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ وجماعاتُ أهلِ بيتِ النبوةِ ممن لم يَنْقُضِ العَهْدَ ، ولا بايَع أحدًا بعدَ بَيْعتِه ليزيدَ ؛ كما قال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، حَدَّثنى صَخْرُ بنُ جُوَيْرِيَةَ ، عن نافعٍ قال : لما خَلَع الناسُ يزيدَ ابنَ مُعاويةَ جَمَع ابنُ عمرَ بَنِيه وأهلَه ، ثم تَشَهَّد ، ثم قال : أما بعدُ ، فإنا بايَعْنا هذا الرجلَ على بَيْعِ اللَّهِ ورسولِه ، وإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن الغادِرَ يُنْصَبُ له لِواءٌ يومَ القِيامةِ يقالُ : هذه غَدْرَةُ فلانٍ » . وإن مِن أعْظَمِ الغَدْرِ - إلا أن

= اليوم الذى يصبح فيه مخمورًا يشد القرد على فرسٍ مسرجةٍ بحبال إبريسم ، والناس يمشون بين يديه ، ومراكب الملك تقاد بين يديه ، وكان يزيد ينادم هذا القرد ويسقيه الخمر ويلبسه الأقبية الملونة وقلانس الذهب ، وكان يسابق بين الخيل والقرد عليها ، وأركب القرد يومًا أتانًا وحشيةً ، وأرسلها فى حلبة السباق ، فسبقت الأتان الوحشية الخيل كلها وسقطت ميتةً ومات القرد معها ؛ فحزن عليه يزيد حزنًا كثيرًا وكفنه ودفنه ، وأمر الناس أن يعزوه فيه ، وكان ينشد فيه الأشعار يمدحه بها ، ويقول : هذا شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطيئةً فمسخ . وقيل : إن سبب موته أنه حمل قرده على أتانٍ وهو سكران ، [٧/ ١٢و] وركض خلفه فسقط يزيد فاندقت عنقه فمات . وما هم بشىءٍ إلا ارتكبه . ولم يحج فى خلافته ؛ شغلًا بما كان فيه من اللهو . واللَّه أعلم بصحة ذلك » .

(١) المسند ٢/ ٤٨. (إسناده صحيح) .

يكونَ الإشْراكَ باللَّهِ - أن يُبايعَ رجلٌ رجلًا على بَيْعِ اللَّهِ ورسولِه ثم يَنْكُثَ بَيْعتَه ، فلا يَخْلَعَنَّ أحدٌ منكم يزيدَ ، ولا يُشرِفَنَّ أحدٌ منكم فى هذا الأمْرِ ، فيكونَ الصَّيْلَمُ[(1)] بينى وبينَه .

[(2)]وقد رَواه مسلمٌ والتِّرْمذىُّ[(3)] ، مِن حديثِ صَخْرِ بنِ جُوَيْرِيَةَ ، وقال التِّرْمذىُّ : حسنٌ صَحيحٌ[(2)] . وقد رَواه أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سيفٍ المَدائنىُّ ، عن صَخْرِ بنِ جُوَيْرِيَةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَر مثلَه .

[(4)]قال : و[(4)]مَشَى عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ وأصحابُه إلى محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، فأرادوه على خَلْعِ يَزيدَ ، فأَبَى ، فقال ابنُ مُطِيعٍ : إن يَزيدَ يَشْرَبُ الخمرَ ويَتْرُكُ الصَّلاةَ ويَتَعَدَّى حُكْمَ الكِتابِ . فقال لهم : ما رأيْتُ منه ما تَذْكُرون ، وقد حَضَرْتُه وأَقَمْتُ عندَه ، فرَأيْتُه مُواظِبًا على الصلاةِ ، مُتَحَرِّيًا للخيرِ ، يَسْأَلُ عن الفِقْهِ ، مُلازِمًا للسُّنةِ . قالوا : فإن ذلك كان منه تَصَنُّعًا لك . فقال : وما الذى خاف منى أو رَجا حتى يُظْهِرَ إلىَّ الخُشوعَ ؟! أفأَطْلَعَكم على ما تَذْكُرون مِن شُرْبِ الخمرِ ؟ فلئن كان أَطْلَعكم على ذلك إنكم لَشُركاؤُه ، وإن لم يَكُنْ أَطْلَعكم فما يَحِلُّ لكم أن تَشْهَدوا بما لم تَعْلَموا . قالوا : إنه عندَنا لَحَقٌّ وإن لم يَكُنْ رأَيْناه . فقال لهم : قد أَبَى اللَّهُ ذلك على أهلِ الشَّهادةِ ، فقال : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] ، ولسْتُ مِن أَمْرِكم فى شىءٍ . قالوا : فلعلك [٧/ ١٢ظ] تَكْرَهُ أن يَتَوَلَّى الأمْرَ غيرُك ، فنحن نُوَلِّيك أمْرَنا . قال : ما أَسْتَحِلُّ القِتالَ على ما تُريدُوننى

---

(١) فى الأصل، م: «الفيصل». والصيلم: القطيعة المنكرة. النهاية ٣/ ٤٩.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) مسلم (١٧٣٥/٠٠٠)، والترمذى (١٥٨١).

(٤ - ٤) فى ا ٦١، ٣١، م: «ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد». وانظر الخبر فى أنساب الأشراف ٣/ ٤٧١.

عليه تابعًا ولا مَتبوعًا . قالوا : فقد قاتَلْتَ مع أبيك . قال : جِيئونى بمثلِ أبى أُقاتِلْ على مثلِ ما قاتَل عليه . فقالوا : فمُرِ ابْنَيْك أبا هاشمٍ والقاسمَ بالقِتالِ معنا . قال : لو أمَرْتُهما قاتَلْتُ . قالوا : فقُمْ معنا مَقامًا تَحُضُّ الناسَ فيه على القِتالِ . قال : سبحانَ اللَّهِ ! آمُرُ الناسَ بما لا أَفْعَلُه ولا أرْضاه ؟! إذًا ما نَصَحْتُ للَّهِ فى عِبادِه . قالوا : إذًا نُكْرِهَك . قال : إذًا آمُرَ الناسَ بتقْوَى اللَّهِ ، وألَّا يُرْضُوا المخلوقَ بسَخَطِ الخالقِ . وخرَج إلى مكةَ .

وقال أبو القاسمِ البَغَوىُّ : ثنا مُصْعَبٌ الزُّبيرىُّ ، ثنا ابنُ أبى حازمٍ ، عن هشامٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه ، أن ابنَ عمرَ دَخَل وهو معه على ابنِ مُطِيعٍ ، فلما دَخَل عليه قال : مَرْحَبًا بأبى عبدِ الرحمنِ ، ضَعُوا له وِسادةً . فقال : إنما جِئْتُك لأُحَدِّثَك حديثًا سَمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن نَزَع يدًا مِن طاعةٍ فإنه يَأْتى يومَ القِيامةِ لا حُجَّةَ له ، ومَن مات مُفارِقَ الجماعةِ فإنه يَموتُ مِيتةً جاهِليَّةً » . وهكذا رَواه مسلمٌ مِن حديثِ هشامِ بنِ سعدٍ ، عن زيدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ به [(1)] ، وتابَعَه إسْحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن أبيه . وقد رَواه الليثُ عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكَره [(2)] .

وقال أبو جَعْفرٍ الباقرُ : لم يَخْرُجْ أحدٌ مِن آلِ أبى طالبٍ ولا من بنى عبدِ المُطَّلِبِ أيامَ الحَرَّةِ ، ولما قَدِم مُسلمُ بنُ عُقْبةَ المدينةَ أكرم أبى وأَدْنَى مَجْلِسَه ، وأعْطاه كِتابَ أمانٍ .

ورَوَى المَدائنىُّ ، أن مُسلمَ بنَ عُقْبةَ بعَث رَوْحَ بنَ زِنْباعٍ إلى يزيدَ ببِشارةِ

---

(١) مسلم (١٨٥١/٠٠٠) .
(٢) المسند ٢/٩٧ .

الحَرَّةِ ، فلمَّا أخْبَره بما وَقَع قال : واقَوْماه . ثم دَعا الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهْرِىَّ فقال له : تَرَى ما لَقِىَ أهلُ المدينةِ ، فما الرأىُ الذى يَجْبُرُهم ؟ قال : الطعامُ والأَعْطِيَةُ . فأمَرَ بحَمْلِ الطَّعامِ إليهم ، وأفاض عليهم أَعْطِيتَه . وهذا خِلافُ ما ذكَره كَذَبةُ الرَّوافِضِ عنه مِن أنه شَمِت بهم وشفَى بقتْلِهم ، وأنه أنْشَد - إمَّا ذِكْرًا وإمَّا أثَرًا - شعرَ ابنِ الزِّبَعْرَى المُتَقَدِّمَ ذِكرُه[1] .

وقال أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَفِ بنِ المَرْزُبانِ بنِ بَسَّامٍ : حَدَّثنى محمدُ بنُ القاسمِ ، سَمِعْتُ الأصْمَعِىَّ يقولُ : سَمِعْتُ هارونَ الرَّشيدَ يُنْشِدُ ليَزيدَ بنِ مُعاويةَ :

إنها بينَ عامرِ بنِ لُؤَىٍّ حينَ تَنْمِى[2] وبينَ عبدِ مَنافِ

ولها فى المُطَيَّبِين[3] جُدودٌ ثم نالَتْ مَكارِمَ الأخْلافِ

بنتُ عمِّ النبىِّ أكْرَمُ مَن يَمْـ ـشِى بنَعْلٍ على التُّرابِ وحافى

لن تَراها على التَّبَذُّلِ والغِلْـ ـظةِ إلا كدُرَّةِ الأصْدافِ

[٧/ ١٣و] وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ : أنْشَدنى عمى مُصْعَبٌ ليَزيدَ بنِ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ[4] :

آبَ هذا الهَمُّ فاكْتَنَعا[5] (٦)وأمَرَّ(٦) النومُ فامْتَنَعا

راعِيًا للنَّجْمِ أَرْقُبُه فإذا ما كَوْكَبٌ طَلَعا

---

(١) تقدم فى ص ٦٣١.
(٢) فى الأصل، ٣١، م، ص: «تمنى».
(٣) فى الأصل، ٦١، ٣١، م: «الطيبين».
(٤) اختلف فى نسبة هذه الأبيات لقائلها، فنسبت إلى يزيد، وبعضهم ينسبها إلى الأحوص، كما نسبت أيضًا لأبى دَهْبَل الجُمَحى. وانظر الكامل للمبرد ١/ ٣٨٤، وديوان أبى دهبل ٨٤، ٨٥.
(٥) اكتنع: حضر ودنا. اللسان (ك ن ع).
(٦ - ٦) فى ٦١، ٣١، م: «ثم مر».

حـامَ حـتـى إنـنـى لأَرَى ... أنـه بـالـغَـوْرِ قـد وَقَـعـا

ولـهـا بـالماطِـرونِ إذا ... أكَل النملُ الذى جَمَعا

نُـزْهَـةٌ حـتـى إذا بَـلـغَـتْ ... نزلتْ من جِلَّقٍ[1] بِيَعا

فى قِبابٍ وَسْطَ دَسْكَرةٍ[2] ... حَوْلَها الزيتونُ قد يَنَعا

[3]ومِن شِعْرِه أيضًا :

وقائلةٍ لى حينَ شَبَّهْتُ وَجْهَها ... ببَدْرِ الدُّجى يومًا وقد ضاق مَنْهَجِى

تُشَبِّهُنِى بالبدرِ هذا تناقصٌ ... بقدرى ولكن لستُ أولَ مَن هُجِى

أَلم تَرَ أنَّ البدرَ عندَ كمالِه ... إذا بَلَغَ التَّشْبيهَ عاد كدُمْلُجِ[4]

فلا فَخرَ إن شَبَّهْتَ بالبدرِ مَبْسَمى ... وبالسِّحْرِ أجْفانى وبالليلِ مَدْعَجِى[5][3]

وذَكَر الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[6] ، عن أبى محمدٍ الجَزَرىِّ قال : كانتْ بالمدينةِ جاريةٌ

---

(١) جلَّق : موضع بقرية من قرى دمشق . معجم البلدان ٢/ ١٠٤ .

(٢) الدسكرة : بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست بعربية محضة . اللسان (دسكر) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الدُّمْلُج : سوار يحيط بالعضد . الوسيط (دملج) .

(٥) الدَّعَج : شدة سواد سواد العين . وشدة بياض بياضها . وقيل : شدة سوادها مع سعتها . اللسان (د ع ج) . وبعده فى الأصل :

« فقلت لها لا تنكرى ضعف خاطرى ... وكثرة إفراطى وعظم تلجلجى

فلم يبق لى عقل من الحب ثابت ... أقايس بين المستوى والمعوج

وله أيضًا :

ومدامة صفراء فى قارورةٍ ... زرقاء تحملها يد بيضاء

فالخمر شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والزجاج سماء »

(٦) أورد هذا الخبر مطولًا أبو الفرج فى الأغانى ٩/ ١٣٤، ١٣٥. وعنه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ١٨٣، ١٨٤.

مُغَنِّيَةٌ يُقالُ لها: سَلَّامةُ. مِن أحسنِ النِّساءِ وجْهًا، وأَتَمِّهِنَّ عقلًا وأَحْسَنِهن حديثًا، قد قَرَأَت القُرآنَ، ورَوَت الشِّعرَ وقالتْه، وكان عبدُ الرحمنِ بنُ حَسَّانَ والأَحْوصُ بنُ محمدٍ يَجْلِسان إليها، فعَلِقَت الأَحْوَصَ، وصَدَّت عن عبدِ الرحمنِ، فتَرَحَّل ابنُ حَسَّانَ إلى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ فامْتَدَحه، ودلَّه على سَلَّامةَ وجَمالِها وحُسْنِها وفَصاحتِها، وقال: لا تَصْلُحُ إلا لك يا أميرَ المؤمنين، وأن تكونَ مِن سُمَّارِك. فأرْسَل يزيدُ، فاشْتُرِيَت له، وحُمِلَت إليه، فوَقَعت منه مَوْقِعًا عظيمًا، وفَضَّلها على جميعِ مَن عندَه، ورَجَع عبدُ الرحمنِ إلى المدينةِ، فمَرَّ بالأَحْوصِ، فوَجَده مَهمومًا، فأراد أن يَزيدَه إلى ما به فقال:

يا مُبْتَلًى بالحُبِّ مَفدوحًا[1] ... لَاقَى مِن الحُبِّ تباريحا[2]

أفْحَمَه الحُبُّ فما يَنْثَنى ... إلا بكأسِ الحُبِّ مَصْبوحا[3]

[١٣/٧ظ] وصار ما يُعْجِبُه مُغْلَقًا ... عنه وما يَكْرَهُ مَفْتوحًا

قد حازها مَن أصْبَحَتْ عندَه ... يَنالُ منها الشَّمَّ والرِّيحا

خَليفةُ اللَّهِ فسَلِّ الهَوَى ... وعَزِّ قلبًا منك مجْروحا

قال: فأمْسَك الأَحْوَصُ عن جَوابِه، ثم غَلَبه وَجْدُه عليها، فرحل إلى يَزيدَ، فامْتَدَحه، فلما قدِم عليه أكرمه وقرَّبه وحَظِيَ عندَه، فدَسَّت إليه سَلَّامةُ خادمًا، وأعْطَتْه مالًا على أن يُدْخِلَه عليها، فأخْبَر الخادمُ يَزيدَ بذلك، فقال: امْضِ لِرسالتِها. ففعَل وأَدْخَل الأَحْوَصَ عليها، وجَلَس يَزيدُ فى مكانٍ يَراهما ولا

---

(١) فى الأصل، ٦١، ٣١، م: «مقروحا».
(٢) انظر شعر الأحوص (الشعر المصنوع) ص ٢٣٠.
(٣) فى الأصل: «مطروحا».

يَرَيانِه ، فلمَّا بَصُرَت الجاريةُ بالأَحْوَصِ بَكَت إليه وبَكَى إليها ، وأَمَرَت فأُلْقِيَ له كُرْسيٌّ ، فقَعَد عليه ، وجَعَل كلٌّ واحدٍ منهما يَشْكُو إلى صاحبه شِدَّةَ الشوقِ ، فلم يَزالا يَتَحَدَّثان إلى السَّحَرِ ، ويَزيدُ يَسْمَعُ كلامَهما مِن غيرِ أن يَكونَ بينَهما رِيبةٌ ، حتى إذا هَمَّ الأَحْوصُ بالخُروجِ قال :

أمْسَى فُؤادىَ فى هَمٍّ وبَلْبَالِ　　　مِن حُبِّ مَن لم أَزَلْ منه على بالِ

فقالت :

صَحا المُحِبُّون بعدَ النَّأْيِ إذ يَئِسوا　　　وقد يَئِسْتُ وما أَصْحُو على حالِ

فقال :

مَن كان يَسْلو بيأْسٍ عن أخى ثِقَةٍ　　　فعنكِ سَلَّامَ مَا أَمْسَيْتُ بالسَّالى

فقالتْ :

واللَّهِ واللَّهِ لا أَنْساكَ يا شَجَنى　　　حتى تُفارِقَ منى الرُّوحُ أَوْصالى

فقال :

واللَّهِ ما خاب مَن أَمْسَى وأنتِ له　　　يا قُرَّةَ العَيْنِ فى أَهْلٍ وفى مالِ

قالَ : ثم وَدَّعها وخرَج ، فأَخذَه يَزيدُ ، ودَعا بها فقال : أَخْبِرانى عما كان فى ليلتِكما واصْدُقانى . فأَخْبَراه وأَنْشَداه ما قالا ، فلم يَخرِما حَرْفًا ، ولا غَيَّرا شيئًا مما سَمِعه . فقال لها يَزيدُ : أَتُحِبِّينه ؟ قالتْ : إىْ واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين :

حبًّا شديدًا جرَى كالرُّوحِ فى جسدى　　　فهل يُفَرِّقُ بين الروحِ والجسدِ

فقال له : أَتُحِبُّها ؟ فقال : إى واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين :

حبًّا شَديدًا تَليدًا غيرَ مُطَّرِفٍ　　　بيـنَ الجَوانحِ مثلَ النارِ يَضْطَرِمُ

فقال يَزِيدُ : إنكما لَتَصِفان حُبًّا شديدًا ، خُذْها يا أَحْوَصُ فهى لك . ووَصَله صِلَةً سَنِيَّةً . فرجَع بها الأحْوَصُ إلى الحِجازِ وهو قَرِيرُ العَيْنِ .

(1) وقد رُوِىَ أن يَزِيدَ كان قد اشْتَهر بالمَعازِفِ وشُرْبِ الخَمرِ والغِناء والصَّيدِ واتِّخاذِ الغِلْمانِ والقِيانِ والكِلابِ والنِّطاحِ بينَ الكِباشِ والدِّبابِ والقُرودِ ، وما مِن يومٍ إلا يُصْبِحُ فيه مَخمورًا ، وكان يَشُدُّ القِرْدَ على فرسٍ مُسَرَّجةٍ بحِبالٍ ويَسُوقُ به ، ويُلْبِسُ القِرْدَ قَلانِسَ الذهَبِ ، وكذلك الغِلْمانُ ، وكان يُسابِقُ بينَ الخيلِ ، وكان إذا مات القِرْدُ حَزِن عليه . وقيل : إن سببَ مَوْتِه أنه حَمَل قِرْدةً وجَعَل يُنَقِّزُها فعَضَّتْه . وذَكَروا عنه غيرَ ذلك . واللَّهُ أعلمُ بصحةِ ذلك(1) .

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ أبى مَذْعورٍ(2) : حَدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ قال : آخرُ ما تَكَلَّم به يَزِيدُ بنُ مُعاويةَ : اللهم لا تُؤاخِذْنى بما لم أُحِبَّه ، ولم أُرِدْه ، واحْكُمْ بينى وبينَ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ . وكان نَقْشُ خاتَمِه : آمَنْتُ باللَّهِ العظيمِ .

مات يزيدُ بحُوَّارِينَ مِن قُرَى دِمشقَ فى رابعَ عشَرَ ربيعِ الأولِ ، وقيل : يومَ الخميسِ للنِّصفِ [٧/ ١٤و] منه . سنةَ أربعٍ وستين ، وكانت وِلايتُه بعدَ موتِ أبيه فى مُنْتَصَفِ رجبٍ سنةَ ستين ، وكان مَوْلِدُه فى سنةِ خمسٍ - وقيل : سنةِ ستٍّ . وقيل : سبعٍ - وعشرين . ومع هذا فقد اخْتُلِف فى سِنِّه ومَبْلَغِ أيامِه فى الإمارةِ على أقوالٍ كثيرةٍ ، وإذا تأَمَّلْتَ ما ذَكَرْتُه لك مِن هذه التَّحْديداتِ انْزاح عنك الإشْكالُ مِن هذا الخِلافِ ، فإن منهم مَن قال : جاوَز الأرْبعين حينَ مات . فاللَّهُ أعلمُ . وقد حُمِل إلى دِمشقَ وصَلَّى عليه ابنُه مُعاويةُ بنُ يَزِيدَ أميرُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص . وانظر مروج الذهب ٣/ ٦٧، ٦٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٨/ ٢٩.

المؤمنين ، ودُفِن بمَقابِرِ البابِ الصَّغيرِ ، وفى أيامِه وُسِّع النهرُ المُسَـمَّى بيَزيدَ ، (١ فى ذَيْلِ جبلِ قاسِيُونَ ١) ، وكان جَدْولًا صَغيرًا ، فوَسَّعه أضْعافَ ما كان يَجْرى فيه مِن الماءِ .

وقال الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ : حَدَّثنا أبو الفَضْلِ محمدُ بنُ محمدِ ابنِ الفَضْلِ بنِ المُظَفَّرِ العَبْدىُّ قاضى البَحْرَيْنِ مِن لَفْظِه وكَتَبه لى بخَطِّه قال : رأيْتُ يَزيدَ بنَ مُعاويةَ فى النومِ ، فقلتُ له : أنت قتَلْتَ الحسينَ ؟ فقال : لا . فقلتُ له : هل غَفَر اللَّهُ لك ؟ قال : نعم ، وأدْخَلنى الجنةَ . قلتُ : فالحديثُ الذى يُرْوَى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مُعاويةَ يَحْمِلُ يزيدَ فقال : « رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ يَحْمِلُ رجلًا مِن أهلِ النارِ » ؟ فقال : ليس بصَحيحٍ . قال ابنُ عَساكرَ : وهو كما قال ، فإن يَزيدَ بنَ مُعاويةَ لم يُولَدْ فى حَياةِ النبىِّ ﷺ . وإنما وُلِد بعدَ العِشْرين مِن الهجرةِ .

وقال أبو جعفرِ بنُ جَريرٍ[٢] :

ذِكْرُ[٣] أوْلادِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ وعَدَدِهم

فمنهم مُعاويةُ بنُ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ يُكَنَّى أبا ليلى ، وهو الذى يَقولُ فيه الشاعرُ[٤] :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٥٠٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) انظر ما يأتى ص ٦٦٤.

إنى أَرَى فِتْنَةً قد حان أوَّلُها والمُلْكُ بعدَ أبى ليلى لِمَن غَلَبا

وخالدُ بنُ يَزيدَ ، يُكَنَّى أبا هاشمٍ ، كان يُقالُ : إنه أصاب علمَ[1] الكِيمياءِ . وأبو سُفيانَ ، وأمُّهم[2] أُمُّ هاشمٍ بنتُ أبى هاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، وقد تَزَوَّجها بعدَ يزيدَ مَرْوانُ بنُ الحكَمِ ، وهى التى يقولُ فيها الشاعرُ :

انْعَمِى أُمَّ خالدِ رُبَّ ساعٍ لِقاعِدِ[3]

(٤وعبدُ اللَّهِ٤) بنُ يَزيدَ ، ويُقالُ له : الأُسْوارُ[5] . وكان مِن أَرْمَى العربِ ، وأُمُّه أُمُّ كُلْثومٍ بنتُ عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ ، وهو الذى يقولُ فيه الشاعرُ :

زَعَم الناسُ أن خيرَ قريشٍ كلِّهم حينَ (٦يُذكرُ الأُسوارُ٦)

وعبدُ اللَّهِ الأصْغرُ ، وأبو بكرٍ ، وعُتْبةُ ، وعبدُ الرحمنِ ، والربيعُ ، ومحمدٌ ، لأُمَّهاتِ أَوْلادٍ شَتَّى[7] .

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « عمل » .

(٢) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « أمهما » . والمثبت من نسب قريش ص ١٢٨. وانظر تاريخ دمشق ٣٠٣/١٦ ترجمة خالد بن يزيد ، ٧٨٩/١٦ مخطوط ، ترجمة معاوية بن يزيد ، ٦٧/١٩ مخطوط ، ترجمة أبى سفيان بن يزيد .

(٣) فى النسخ « كقاعد » والمثبت من تاريخ الطبرى ، وهو المحفوظ .

(٤ - ٤) فى م : « وعبد العزيز » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٣٤.

(٥) الأسوار ، بالضم والكسر : هو الجيد الرمى بالسهام . انظر تاج العروس (س و ر) .

(٦ - ٦) فى ٦١، ٣١، م : « يذكرون الأساور » .

(٧) بعده فى ٦١ ، ٣١ ، م : « ويزيد ، وحرب ، وعمر ، وعثمان . فهؤلاء خمسة عشر ذكرا ، وكان له من البنات ؛ عاتكة ، ورملة ، وأم عبد الرحمن ، وأم يزيد ، وأم محمد . فهؤلاء خمس بنات . وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب ، والله سبحانه أعلم » .

إمارةُ مُعاويةَ بنِ يزيدَ بنِ مُعاويةَ(١)

(٢أبو عبدِ الرحمنِ٢)، ويُقالُ: أبو يَزيدَ. ويُقالُ: أبو ليلى(٣) القرشيُّ الأُمَويُّ. وأُمُّه أُمُّ هاشمٍ بنتُ أبي هاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ، بُويِع له بعدَ موتِ أبيه، وكان وليَّ عَهْدِه مِن بعدِه في رابعَ عشَرَ ربيعِ الأولِ [٧/ ١٤ظ] سنةَ أربعٍ وستين، وكان رجلًا صالحًا ناسِكًا، ولم تَطُلْ مُدَّتُه. قيل: إنه مَكَث في المُلْكِ أربعين يومًا. وقيل: عشرين يومًا. وقيل: شهرَيْن. وقيل: شهرًا ونصفَ شهرٍ. وقيل: ثلاثةَ أشهرٍ وقيل: وعشرينَ يومًا. وقيل: أربعةَ أشهرٍ. فاللَّهُ أعْلَمُ.

وكان في مدةِ وِلايتِه مَريضًا، لم يَخْرُجْ إلى الناسِ، وكان الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ هو الذي يُصَلِّي بالناسِ، ويَسُدُّ الأُمورَ. ومات مُعاويةُ بنُ يَزيدَ هذا عن إحْدى وعشرين سنةً وقيل: ثلاثٍ وعشرين سنةً وثمانيةَ عشَرَ يومًا. وقيل: تسعَ عشْرةَ سنةً. وقيل: عشرين سنةً. وقيل: ثلاثٍ وعشرين سنةً. وقيل: إنما عاش ثمانيَ عشْرةَ سنةً. وقيل: (٤خمسَ عَشْرةَ سنةً٤). فاللَّهُ أعلمُ. وصَلَّى عليه أخوه خالدٌ، وقيل: عثمانُ بنُ عَنْبَسةَ. وقيل: الوليدُ بنُ عُتْبَةَ. وهذا هو الصَّحيحُ، فإنه أوْصَى إليه

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص. وانظر أنساب الأشراف ٥/ ٣٧٩، وتاريخ دمشق ١٦/٧٨٩ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٩.

(٣) في م: «يعلى».

(٤ - ٤) في ٦١، ٣١، م: «خمس وعشرون». وانظر تاريخ دمشق ١٦/٧٩٣ مخطوط.

بذلك ، وشَهِد دفنَه مَرْوانُ بنُ الحكَمِ ، وكان الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ هو الذى يُصَلِّى بالناسِ بعدَه حتى اسْتَقَرَّ الأمْرُ لمَرْوانَ بالشامِ ، ودُفِن بمَقابرِ بابِ الصغيرِ بدِمشقَ[1] . ولما حَضَرَته الوفاةُ قيل له : ألا تُوصِى ؟ فقال : لا أَتزَوَّدُ مَرارتَها[2] وأَتْرُكُ حَلاوتَها لبنى أُمَيةَ . وكان ، رَحِمه اللَّهُ ، أبيضَ شديدَ البَياضِ ، كثيرَ الشَّعرِ ، كبيرَ العينَيْن ، جَعْدَ الشعرِ ، أقْنَى الأنفِ ، مُدَوَّرَ الرأسِ ، جَميلَ الوجهِ[3] دقيقَه ، حسنَ الجسمِ .

قال أبو زُرْعَةَ الدِّمشقىُّ[4] : مُعاويةُ وعبدُ الرحمنِ وخالدٌ إخوةٌ ، وكانوا مِن صالحى القومِ . وقال فيه بعضُ الشعراءِ ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ هَمَّامٍ السَّلُولىُّ[5] :

تَلَقَّاها يَزيدٌ عن أبيه ... فدُونَكَها مُعاوىَ عن يَزيدَا

أديروها بنى حربٍ عليكم ... ولا تَرْموا بها الغَرَضَ البَعيدَا

ويُرْوَى[6] أن مُعاويةَ بنَ يَزيدَ هذا نادَى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . ذاتَ يومٍ ، فاجْتَمَع الناسُ ، فقال لهم فيما قال : يا أيُّها الناسُ ، إنى قد وُلِّيتُ أمْرَكم وأنا ضعيفٌ عنه ، فإن أحْبَبْتُم تَرَكْتُها لرجلٍ قوىٍّ ، كما تَرَكها الصِّدِّيقُ لعمرَ ، وإن شِئْتُم تَرَكْتُها شُورَى فى ستةٍ منكم كما تَرَكها عمرُ بنُ الخَطَّابِ ، وليس فيكم مَن هو صالحٌ لذلك ، وقد تَرَكْتُ لكم أمْرَكم ، فوَلُّوا عليكم مَن يَصْلُحُ لكم . ثم نَزَل

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٨١/٥ .

(٢) بعده فى ٦١، ٣١، م : « إلى آخرتى » .

(٣) بعده فى م : « كثير شعر الوجه » .

(٤) تاريخ أبى زرعة ١/ ٣٥٨.

(٥) فى النسخ : « البلوى » . والمثبت من تاريخ دمشق ٧٩١/١٦ مخطوط ، وانظر ترجمة عبد الله السلولى هذا وقصيدته التى منها هذان البيتان ، فى طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٢٥.

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٣٠، ٥٣١.

ودَخَل مَنْزلَه ، فلم يَخْرُجْ منه حتى مات ، رَحِمه اللَّهُ تعالى . ويُقالُ[1] : إنه سُقِىَ . ويقال[1] : إنه طُعِن .

وقد حضَر مَرْوانُ دَفْنَه[2] ، فلمَّا فُرِغ منه قال مَرْوانُ : أتَدْرون مَن دَفَنْتُم ؟ قالوا : نعم ، مُعاويةَ بنَ يزيدَ . فقال مَرْوانُ : هو أبو ليلى الذى قال فيه أَزْنَمُ الفَزارىُّ :

إنى أرى فِتْنةً تَغْلِى مَراجِلُها ... والمُلْكُ بعدَ أبى ليلى لِمَن غَلَبا

قالوا : كان الأمْرُ كما قال . وذلك أن أبا ليلى تُوُفِّىَ عن غيرِ عهدٍ منه إلى أحدٍ ، فتَغَلَّب على الحِجازِ عبدُ اللَّهِ بنُ [٧/ ١٥و] الزبيرِ ، وعلى دِمشقَ وأعْمالِها مَرْوانُ بنُ الحكمِ ، وبايَع أهلُ خُراسانَ سَلْمَ بنَ زِيادٍ حتى يَتَوَلَّى على الناسِ خَليفةٌ ، فسار فيهم سَلْمٌ سِيرةً حَسَنةً أحَبُّوه عليها ، ثم أخْرَجوه مِن بينِ أظْهُرِهم ، وخرَج القُرَّاءُ والخَوارِجُ بالبَصْرةِ ، وعليهم نافعُ بنُ الأزْرَقِ ، وطَرَدوا عنهم عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ - بعدَما كانوا بايَعوه عليهم - حتى يَصِيرَ للناسِ إمامٌ ، فذَهَب إلى الشامِ بعدَ فُصولٍ يَطولُ ذِكْرُها ، وقد بايَعوا بعدَه عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ بنِ نوفلٍ المَعْروفَ بِبَبَّةَ ، وأُمُّه هندُ بنتُ أبى سفيانَ ، وقد جَعَل على شُرْطةِ البَصْرةِ هِمْيانَ بنَ عَدِىٍّ السَّدوسىَّ ، فبايَعه الناسُ فى مُسْتَهَلِّ جُمادَى الآخِرةِ ، سنةَ أربعٍ وستين ، وقد قال الفَرَزْدَقُ[3] :

وبايَعْتُ أقوامًا وَفَيْتُ بعهدِهم ... وبَبَّةُ قد بايَعْتُه غيرَ نادمِ

---

(١) انظر هذين القولين فى تاريخ الطبرى ٥/ ٥٣١.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٧٩٢/١٦ مخطوط .

(٣) انظر الكامل ١٣٦/٤ . والبيت فى لسان العرب (ب ب ب) قال : الببة : السمين . وبه لُقِّب عبد اللَّه بن الحارث ؛ لكثرة لحمه فى صغره .

فأقام فيهم أربعةَ أشهرٍ، ثم لَزِم بيتَه، فكتَب أهلُ البَصْرةِ إلى ابنِ الزبيرِ، فكتَب ابنُ الزبيرِ إلى أنسِ بنِ مالكٍ يَأْمُرُه أن يُصَلِّيَ بالناسِ، فصَلَّى بهم شهرين، ثم كان ما سَنَذْكُرُه. وخَرَج نَجْدةُ بنُ عامرٍ الحَنَفيُّ باليَمامةِ، وخَرَج بنو ماحُوزَ في الأهْوازِ وفارسَ وغيرِ ذلك، على ما سيأتي تَفْصيلُه قريبًا، إن شاء اللَّهُ تعالى (*).

(*) إلى هنا ينتهى الجزء السادس من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بـ (٦١).

إمارةُ عبدِ اللَّـهِ بنِ الزبيرِ ، رضِى اللَّـهُ عنه ، وعندَ ابنِ حَزْمٍ وطائفةٍ أنه أميرُ المؤمنـــين آنَــذاك[*][1]

قد قَدَّمْنا[2] أنه لَمّا مات يزيدُ أَقْلَع الجيشُ عن مكةَ ، وهم الذين كانوا يُحاصِرون ابنَ الزبيرِ وهو عائِذٌ بالبيتِ ، مع أميرِهم حُصَينِ بنِ نُميرٍ السَّكونيِّ ورجعوا عن مكةَ إلى الشامِ واسْتَفْحَل أمرُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بالحِجازِ وما والاها ، وبايَعه الناسُ بعدَ يزيدَ بَيْعةً عامةً هناك[3] ، واسْتَناب على المدينةِ أخاه عُبَيْدَةَ[4] بنَ الزبيرِ ، وأمَرَه بإجْلاءِ بنى أُمَيَةَ عن المدينةِ ، فأجْلاهم فرَحَلوا إلى الشامِ ، وفيهم مَرْوانُ وابنُه عبدُ الملكِ ، ثم بَعَث أهلُ البَصْرةِ إلى ابنِ الزبيرِ بعدَ حُروبٍ جَرَتْ بينَهم وفتَنٍ كثيرةٍ يَطولُ اسْتِقْصاؤُها ، غيرَ أنهم فى أقلَّ مِن ستةِ أشهرٍ أقاموا عليهم نحوًا مِن أربعةِ أُمراءَ[5] مِن بينِهم ، ثم اضْطَربتْ أُمورُهم ، ثم بَعَثوا إلى ابنِ الزبيرِ ، وهو بمكةَ يَجلُبونه إلى أنْفُسِهم ، فكتَب إلى أنسِ بنِ مالكٍ ليُصَلِّىَ بهم[6] .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث ، ويشار إليه بـ (٢١) .

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٨٧، ١٢٢.

(٢) تقدم فى صفحتى ٦٣٥ ، ٦٣٦ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٠١، والمنتظم ٦/ ٢٣، والكامل ٤/ ١٤٥.

(٤) فى النسخ : « عبيد الله » . والمثبت مما تقدم ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٢.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٢٧.

(٦) انظر المصدر السابق ٥/ ٥٢٨. وبعده فى ٣١ ، ٢١ ، م : « ويقال : إن أول من بايع ابن الزبير=

وبَعَث ابنُ الزبيرِ إلى أهلِ الكوفةِ (١)عبدَ اللَّهِ(١) بنَ يزيدَ الأنصاريَّ على الصَّلاةِ، وإبراهيمَ بنَ محمدِ بنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ على الخَراجِ، واسْتَوْثَق له المِصْران جميعًا، وأرْسَل إلى أهلِ مِصْرَ فبايَعوه. واسْتَناب عليها عبدَ الرحمنِ ابنَ جَحْدَمٍ(٢)، وأطاعَتْ له الجَزيرةُ. وبعَث على البَصْرةِ الحارثَ بنَ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى رَبيعةَ، وبَعَث إلى اليمنِ فبايَعوه، وإلى خُراسانَ فبايَعوه، وإلى الضَّحَّاكِ ابنِ قيسٍ بالشامِ فبايَع، وقيل: إن أهلَ دمشقَ وأعْمالَها مِن بلادِ الأُرْدُنِّ لم يُبايِعوه؛ لأنَّهم بايَعوا مَرْوانَ بنَ الحكَمِ لما رَجَع الحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ مِن مكةَ إلى الشامِ، وكان قد الْتَفَّ على عبدِ اللَّهِ [٧/١٥ظ] بنِ الزبيرِ جَماعةٌ مِن الخَوارِجِ يُدافِعون عنه؛ منهم نافعُ بنُ الأزْرَقِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ إباضٍ، وجَماعةٌ مِن رُءوسِهم، فلما اسْتَقَرَّ أمْرُه فى الخِلافةِ قالوا فيما بينَهم: إنكم قد أخْطَأْتُم؛ لأنكم قاتَلْتُم مع هذا الرجلِ، ولم تَعْلَموا رأيَه فى عثمانَ بنِ عفانَ. وكانوا يَنْتَقِصون عثمانَ، فاجْتَمَعوا إليه فسأَلوه عن عثمانَ، فأجابهم فيه بما يَسوءُهم، وذَكَر لهم ما كان مُتَّصِفًا به مِن الإيمانِ والتَّصْديقِ، والعَدْلِ والإحْسانِ والسِّيرةِ الحَسَنةِ، والرُّجوعِ إلى الحَقِّ إذا تَبَيَّنَ له، فعندَ ذلك نَفَروا عنه، وفارَقوه، وقَصَدوا بلادَ العراقِ وخُراسانَ، فتَفَرَّقوا فيها بأبْدانِهم وأدْيانِهم ومَذاهبِهم

= مصعب بن عبد الرحمن، فقال الناس: هذا أمر فيه صعوبة. وبايعه عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن على بن أبى طالب، وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباسٍ ليبايعوا فأبوا عليه. وبويع فى رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا إمام».

(١ - ١) فى ٣١، ٢١، م: «عبد الرحمن». وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٠١.

(٢) فى ٣١، ٢١، م، ص: «جحدر». وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٣٠.

ومَسالِكِهم المختلفةِ المُنْتَشِرةِ، التى لا تَنْضَبِطُ ولا تَنْحَصِرُ؛ لأنها مُفَرَّعةٌ على الجهلِ وقُوةِ النُّفوسِ، والاعْتِقادِ الفاسدِ، ومع هذا اسْتَحْوَذوا على كثيرٍ مِن البُلْدانِ والكُوَرِ، حتى انْتُزِعت منهم بعد ذلك، على ما سَنَذْكُرُه فيما بعدُ إن شاء اللَّهُ.

ذكرُ بَيْعةِ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ[1]

وكان سببَ ذلك أن حُصَيْنَ بنَ نُميرٍ لمَّا رَجَع مِن أرضِ الحِجازِ، وارْتَحَل عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ مِن البَصْرةِ إلى الشامِ، وانْتَقَلت بنو أُمية مِن المدينةِ إلى الشامِ، اجْتَمَعوا إلى مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ بعدَ مَوتِ مُعاويةَ بنِ يَزيدَ بنِ معاويةَ، وقد كان[2] عَزَم على أن يُبايِعَ لابنِ الزبيرِ بدِمشقَ، وقد بايَع أهلُها الضَّحّاكَ بنَ قيسٍ على أن يُصْلِحَ بينَهم ويُقِيمَ لهم أمْرَهم حتى تَجْتَمِعَ أمةُ محمدٍ ﷺ، والضَّحّاكُ يُريدُ أن يُبايِعَ لابنِ الزبيرِ، وقد بايَع لابنِ الزبيرِ النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ بحِمْصَ، وبايَع له زُفَرُ بنُ الحارثِ[3] الكِلابيُّ بقِنَّسْرينَ، وبايَع له ناتِلُ[4] بنُ قيسٍ بفِلَسْطِينَ، وأخْرَج منها رَوْحَ بنَ زِنْباعٍ الجُذاميَّ، فلم يَزَلْ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ والحُصَيْنُ بنُ نُميرٍ بمَرْوانَ بنِ الحَكَمِ[5]، حتى ثَنَوه عن رأيِه، وحَذَّروه مِن دُخولِ سُلْطانِ ابنِ الزبيرِ ومُلْكِه إلى

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٩٢ - ٢٩٦.

(٢) بعده فى ٣١، ٢١، م: «معاوية بن يزيد قد». والذى عزم على ذلك هو مروان.

(٣) فى النسخ: «عبد الله». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٨٢٦، والاشتقاق ص ٢٩٧.

(٤) فى الأصل، ٣١، ٢١، م: «نائل». وانظر المؤتلف والمختلف ٤/ ٢٢٦٣، والإكمال ٧/ ٣٢٦، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢١.

(٥) بعده فى ٣١، ٢١، م: «يحسنون له أن يتولى».

الشامِ ، وقالوا له : أنت شيخُ قريشٍ وسيِّدُها ، فأنت أحَقُّ بهذا الأمْرِ[1] . والْتَفَّ عليه هؤلاء كلُّهم مع قومِه بنى أمية ومع أهْلِ اليمنِ ، فوافَقَهم ، وجعَل يقولُ : ما فات شىءٌ . وكتَب حَسَّانُ بنُ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ الكَلْبىُّ إلى الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ يُثْنِيهِ عن المُبايَعَةِ لابنِ الزبيرِ ، ويُعَرِّفُه أيادىَ بنى أُمَيةَ عندَه وإحْسانَهم إليه ، ويَذْكُرُ فضلَهم وشَرَفَهم ، وقد بايَع حَسَّانُ بنُ مالكٍ أهلَ الأُرْدُنِّ لبنى أميةَ ، وهو يَدْعُو إلى ابنِ أختِه خالدِ بنِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، وبَعَث إلى الضَّحَّاكِ بذلك ، وأمَره أن يَقْرأَ كتابَه على أهلِ دِمشقَ يومَ الجُمُعةِ على المِنْبرِ ، وبَعَث بالكِتابِ مع رجلٍ يقالُ له : ناغِضةُ بنُ كُرَيْبٍ الطابِخِىُّ . وقيل : هو من بنى كَلْبٍ . [٧/١٦و] وقال له : إن لم يَقْرَأْه هو على الناسِ فاقْرَأْه أنت . وأَعْطاه نسخةً به ، فسار إلى الضَّحَّاكِ ، فأمَره بقِراءةِ الكتابِ ، فلم يَقْبَلْ ، فقام ناغِضَةُ فقَرَأَه على الناسِ ، فصَدَّقه جَماعةٌ مِن أُمراءِ الناسِ ، وكَذَّبه آخرون ، وثارت فِتنةٌ عَظيمةٌ بينَ الناسِ ، فقام خالدُ بنُ يَزيدَ ابنِ مُعاويةَ - وهو شابٌّ حَدَثٌ - على درجتَيْن مِن المنبرِ ، فسَكَّن الناسَ ، ونَزَل الضَّحَّاكُ فصَلَّى بالناسِ الجمُعةَ ، وأمَر الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ بأولئك الذين صَدَّقوا ناغِضَةَ أن يُسْجَنوا ، فثارتْ قبائلُهم ، فأخْرَجوهم مِن السجنِ ، واضْطَرَب أهلُ دِمشقَ فى ابنِ الزبيرِ وبنى أميةَ ، وكان اجْتِماعُ الناسِ ووُقوفُهم بعدَ صلاةِ الجُمُعةِ بباب الجَيْرُونِ ، فسُمِّىَ هذا اليومُ يومَ جَيْرونَ .

قال المَدائنىُّ : وقد أَراد الناسُ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ بنِ أبى سفيانَ على أن يَتَوَلَّى

---

(١) بعده فى ٣١ ، ٢١ ، م : « فرجع عن البيعة لابن الزبير ، وخاف ابن زياد الهلاك إن تولى غير بنى أمية ، فعند ذلك » .

عليهم فأَبَى ، وهَلَك فى تلك الليالى ، ثم إن الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ صَعِد مِنبَرَ المسجدِ الجامعِ ، فخطَبهم به ، ونال مِن يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فقام إليه شابٌّ مِن بنى كَلْبٍ ، فضَرَبه بعَصًا كانتْ معه والناسُ جُلوسٌ مُتَقَلِّدِى سُيوفِهم ، فقام بعضُهم إلى بعضٍ ، فاقْتَتلوا فى المسجدِ قِتالًا شَديدًا ؛ فقيسٌ ومَن لَفَّ لَفيفَها يَدْعُون إلى ابنِ الزبيرِ ويَنْصُرون الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ ، وبنو كَلْبٍ يَدْعون إلى بنى أُمَيَّةَ وإلى البَيْعةِ لخالدِ بنِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، ويَتَعَصَّبون ليزيدَ وأهلِ بيتِه ، فنهَض الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ ، فدَخَل دارَ الإمارةِ وأغْلَق البابَ ، ولم يَخْرُجْ إلى الناسِ من[(1)] يومِ السبتِ لصلاةِ الفجرِ ، ثم أرْسَل إلى بنى أُمَيَّةَ ، فجمعَهم إليه فدَخَلوا عليه ، وفيهم مَرْوانُ بنُ الحكمِ ، وعمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، وخالدٌ وعبدُ اللَّهِ ابنا يَزيدَ بنِ مُعاويةَ .

قال المَدائنىُّ : فاعْتَذر إليهم مما كان منه ، واتَّفَق معهم أن يَرْكَبَ معهم إلى حَسَّانَ بنِ مالكٍ الكَلْبىِّ ، فيَتَّفِقوا على رجلٍ يَرْتَضُونه مِن بنى أميةَ للإمارةِ ، فرَكِبوا جميعًا إليه ، فبينما هم يَسيرون إلى الجابيةِ لقَصْدِ حَسَّانَ ، إذ جاء[(2)] ثَوْرُ بنُ مَعْنٍ[(2)] بنِ الأخْنَسِ فى قومِه قيسٍ ، فقال له : إنك دَعَوْتَنا إلى بَيْعةِ ابنِ الزبيرِ فأجَبْناك ، وأنت ذاهبٌ إلى هذا الأعْرابىِّ ليَسْتَخْلِفَ ابنَ أخْتِه خالدَ بنَ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فقال له الضَّحَّاكُ : فما الرأىُ ؟ قال : الرأىُ أن نُظْهِرَ ما كنا نُسِرُّ ، وأن نَدْعُوَ إلى طاعةِ ابنِ الزبيرِ ونُقاتِلَ عليها . فمال الضَّحَّاكُ بمَن معه ، فرَجَع إلى دِمشقَ ، فأقام بها بمَن معه مِن الجيشِ مِن قيسٍ ومَن لَفَّ لَفِيفَها ، وبعَث إلى أُمراءِ الأجْنادِ ، وبايَع الناسَ لابنِ الزبيرِ ، وكتَب بذلك إلى ابنِ الزبيرِ يُعْلِمُه بذلك ،

---

(١) فى ٣١، ٢١، م : « إلا » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « معن بن ثور » . والمثبت من أنساب الأشراف ٦/٢٦٦ ، وتاريخ الطبرى ٥/ ٥٣٣. وانظر تاريخ دمشق ١١/١٨٢ .

فذَكَره ابنُ الزبيرِ لأهلِ [٧/١٦ظ] مكةَ وشَكَره على صَنيعِه، وكتَب إليه بنِيابةِ الشامِ، وقيل: بل بايَع الناسَ لنَفْسِه بالخِلافةِ. فاللَّهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان.

والذى ذَكَره المَدائنىُّ أنه إنما دَعا إلى بَيْعةِ ابنِ الزبيرِ أولًا، ثم حَسَّن له عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ أن يدْعُوَ إلى نفسِه، وذلك مَكْرٌ منه به، فدَعا الضَّحَّاكُ إلى نفسِه ثلاثةَ أيامٍ، فنَقَم الناسُ عليه ذلك، وقالوا: دَعَوْتَنا إلى البَيْعةِ لرجلٍ فبايَعْناه، ثم خَلَعْتَه من غيرِ سببٍ ولا عُذْرٍ، ودعوتَ إلى نفسِك! فرَجَع إلى البَيْعةِ لابنِ الزبيرِ، فسَقَط بذلك عندَ الناسِ، وذلك الذى أراد عبيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ.

وكان اجْتماعُ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ به بعد اجْتِماعِه بمَرْوانَ وتَحْسِينِه له أن يَدْعُوَ إلى نفسِه، ثم فارَقه ليَخْدَعَ له الضَّحَّاكَ، فنزَل عندَه بدِمشقَ، وجعَل يَرْكَبُ إليه فى كلِّ يومٍ، ثم أشار ابنُ زِيادٍ على الضَّحَّاكِ أن يَخْرُجَ مِن دمشقَ إلى الصَّحْراءِ ويَدْعُوَ بالجُيوشِ إليه ليكونَ أمْكَنَ له، فرَكِب الضَّحَّاكُ إلى مَرْجِ راهِطٍ، فنزَل بمَن معه مِن الجُنودِ، وعندَ ذلك اجْتَمَعت بنو أُمية ومَن تَبِعها بالأُرْدُنِّ، واجْتَمع إليهم مَن هنالك مِن قومِ حَسَّانَ بنِ مالكٍ مِن بنى كَلْبٍ.

ولما رَأَى مَرْوانُ بنُ الحكَمِ ما انْتَظم مِن البَيْعةِ لابنِ الزبيرِ، وما اسْتَوْسَق له مِن المُلْكِ، عزَم على الرَّحيلِ إليه ليُبايعَه وليَأْخُذَ منه أمانًا لبنى أُميةَ، فسار حتى بَلَغ أَذْرِعاتٍ، فلَقِيَه عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ مُقْبِلًا مِن العِراقِ، فصَدَّه عن ذلك، وهَجَّن رأيَه، واجْتَمَع إليه عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، وحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ، وابنُ زِيادٍ، وأهلُ اليمنِ وخَلْقٌ، فقالوا لمَرْوانَ: أنت كبيرُ قريشٍ ورئيسُها، وخالدُ بنُ يَزيدَ غُلامٌ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ كَهْلٌ، وإنما يُقْرَعُ الحَديدُ بعضُه ببعضٍ، فلا تُبارِهِ بهذا الغُلامِ، وارْمِ بنَحْرِك فى نَحْرِه، ونحن نُبايِعُك، ابْسُطْ يدَك. فبَسَط يدَه، فبايَعوه

بالجابيةِ فى يومِ الأَرْبعاءِ لثلاثٍ خَلَوْن مِن ذى القَعْدةِ، سنةَ أربعٍ وستين. قاله الواقديُّ[1].

فلمَّا تَمَهَّد له الأَمْرُ سار بمَن معه نحوَ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ، فالْتَقَيا بمرجِ راهطٍ، فغَلَبه مَرْوانُ بنُ الحكمِ، وقَتَله وقَتَل مِن قيسٍ مَقْتَلةً لم يُسْمَعْ بمثلِها، على ما سيأتى تَفْصِيلُه فى أولِ سنةِ خمسٍ وستين. فإن الواقديَّ وغيرَه قالوا[2]: إنما كانت هذه الوَقْعةُ فى المُحَرَّمِ مِن أولِ سنةِ خمسٍ وستين.

وفى روايةِ محمدِ بنِ سعدٍ، [3]عن الواقديِّ وغيرِه قالوا[4]: إنما كانت فى أَواخِرِ هذه السنةِ.

وقال الليثُ بنُ سعدٍ[3]، والواقديُّ، والمَدائِنيُّ، وأبو سليمانَ بنُ زَبْرٍ[5]، وأبو عُبَيدٍ وغيرُ واحدٍ: كانت وَقْعةُ مَرْجِ راهِطٍ للنصفِ مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ أربعٍ وستين[6]. واللَّهُ سبحانه وتعالى أعْلَمُ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) المصدر السابق ٥/ ٥٣٤. وانظر المنتظم ٦/ ٢٨.

(٥) فى م: «يزيد». وانظر الإكمال ١٦٢/٤، ١٦٣.

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢٩٢/٢٤، ٢٩٦، ٢٩٨.

وقعةُ مَرْجِ راهِطٍ ومَقْتَلُ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ الفِهْرِىِّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه(1)

قد تَقَدَّم أن الضَّحَّاكَ كان نائبَ دِمشقَ لمُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ، وكان يُصَلِّى عنه إذا [17/7و] اشتغل أو غاب، ويُقِيمُ الحُدودَ، ويَسُدُّ الأُمورَ، فلمَّا مات مُعاويةُ قام بأعْباءِ بَيْعةِ يَزيدَ ابنِه، ثم لما مات يَزيدُ بايَع الناسَ لمُعاويةَ بنِ يَزيدَ، فلمَّا مات مُعاويةُ بنُ يَزيدَ بايَعه أهلُ دِمشقَ حتى يجْتَمِعَ الناسُ على إمامٍ، فلمَّا اتَّسَعَت البَيْعةُ لابنِ الزبيرِ عَزَم على المُبايَعةِ له، فخطَب الناسَ يومًا وتَكَلَّم فى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ وذَمَّه، فقامت فِتْنةٌ فى المسجدِ الجامعِ، حتى اقْتَتل الناسُ فيه بالسُّيوفِ، فسَكَن الناسُ، ثم دَخَل دارَ الإمارةِ مِن الخَضْراءِ، وأغْلَق عليه البابَ، ثم اتَّفَق مع بنى أُمَيَّةَ على أن يَرْكَبوا إلى حَسَّانَ بنِ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ وهو بالأُرْدُنِّ، فيَجْتَمِعوا عندَه على مَن يَراه أهْلًا للإمارةِ على الناسِ، وكان حَسَّانُ يُريدُ أن يُبايِعَ لابنِ أُخْتِه خالدِ بنِ يَزيدَ، ويَزيدُ ابنُ مَيْسونَ، ومَيْسونُ بنتُ بَحْدلٍ، فلما رَكِب الضَّحَّاكُ معهم انْخَذل بأكْثَرِ الجيشِ، فرَجَع إلى دِمشقَ، فامْتَنع بها، وبَعَث إلى أُمراءِ الأجْنادِ، فبايَعهم لابنِ الزبيرِ، وسار بنو أُمَيَّةَ ومعهم مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ، وعمرُو بنُ سعيدٍ، وخالدٌ وعبدُ اللَّهِ ابنا يَزيدَ بنِ مُعاويةَ، حتى اجْتَمَعوا بحَسَّانَ بنِ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ بالجابيةِ، وليس لهم قُوةٌ طائلةٌ بالنسبةِ إلى الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ، فعزَم مَرْوانُ على الرَّحيلِ إلى ابنِ الزبيرِ ليُبايِعَه، ويَأْخُذَ أمانًا منه لبنى أُمَيَّةَ، فإنه كان قد أمَر

---

(1) انظر أنساب الأشراف 258 - 284، وتاريخ الطبرى 5/530 - 544، وتاريخ دمشق 24/292- 298، والكامل 4/145 - 153.

بإجْلائِهم عن المدينةِ[(١)] ، فسار حتى وَصَل إلى أَذْرِعاتٍ ، فلَقِيَه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ مُقبِلًا مِن العراقِ ، فاجْتَمَع به ، ومعه حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ ، وعمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، فحسَّنوا له أن يَدْعُوَ إلى نفسِه ؛ فإنه أحَقُّ بذلك مِن ابنِ الزبيرِ الذى قد فارَق الجَماعةَ ، وخَلَع ثلاثةً مِن الخُلَفاءِ[(٢)] ، فلم يَزالوا بمَرْوانَ حتى أجابَهم إلى ذلك ، وقال له عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ : وأنا أَذْهَبُ لك إلى الضَّحَّاكِ إلى دِمشقَ ، فأَخْدَعُه لك وأَخْذُلُ أمْرَه . فسار إليه وجَعَل يَرْكَبُ إليه كلَّ يومٍ ، ويُظْهِرُ له الوُدَّ والنَّصيحةَ والمَحَبةَ ، ثم حَسَّن له أن يَدْعُوَ إلى نفسِه ، ويَخْلَعَ ابنَ الزبيرِ ، فإنك أحَقُّ بالأمْرِ منه ؛ لأنك لم تَزَلْ فى الطاعةِ مَشْهورًا بالأمانةِ ، وابنُ الزبيرِ خارجٌ عن الناسِ . فدَعا الضَّحَّاكُ الناسَ إلى نفسِه ثلاثةَ أيامٍ ، فلم يَصْعَدْ[(٣)] معه ، فرَجَع إلى الدَّعْوةِ لابنِ الزبيرِ ، ولكن انْحَطَّ بها عندَ الناسِ ، ثم قال له ابنُ زِيادٍ : إنَّ مَن يَطْلُبُ ما تَطْلُبُ لا يَنْزِلُ المُدُنَ والحُصونَ ، وإنما يَنْزِلُ الصَّحْراءَ ، ويَدْعو بالجنودِ . فبَرَز الضَّحَّاكُ إلى مَرْجِ راهِطٍ فنزَله ، وأقام عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ بدِمشقَ[(٤)] ومَرْوانُ[(٤)] وبنو أُمية بتَدْمُرَ ، وخالدٌ وعبدُ اللَّهِ عندَ خالِهم حَسَّانَ بالجابيةِ ، فكتَب ابنُ زيادٍ إلى مَرْوانَ يَأْمُرُه أن يُظْهِرَ دَعْوتَه ، فدَعا إلى نَفْسِه ، وتزَوَّج [٧/١٧ظ] بأمِّ خالدِ بنِ يَزيدَ بنِ معاويةَ ، وهى أمُّ هاشمِ بنتُ أبى[(٥)] هاشمِ بنِ عُتْبةَ بنِ رَبيعةَ ، فعَظُم أمْرُه

---

(١) فى الأصل ، ص : « مكة » . وقد أمر ابن الزبير ، رضى اللَّه عنه ، بإجلاء بنى أمية عن المدينة وعن مكة أيضا . انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٣.

(٢) كذا فى النسخ ، والمعروف أن ابن الزبير ، رضى اللَّه عنه ، خلع خليفتين ؛ وهما يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد . انظر أنساب الأشراف ٦/ ٢٦٧، وتاريخ الطبرى ٥/ ٥٣٦.

(٣) فى م : « يصمد » . ويصعد : يعلو ويرتفع . والمراد أن دعوته لم تجد قبولا عند الناس ولم ترتفع بينهم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من: م. وانظر نسب قريش ص ١٢٨، وجمهرة أنساب العرب ص ٧٧.

وبايَعه الناسُ ، واجْتَمعوا عليه ، وسار إلى مَرْجِ راهطٍ نحوَ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ ، ورَكِب إليه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ وأخوه عَبَّادُ بنُ زيادٍ ، حتى اجْتَمع مع مَرْوانَ ثلاثةَ عشَرَ ألفًا ، وبدِمشقَ مِن جهتِه يَزيدُ بنُ أبى النِّمْسِ[1] ، وقد أخْرَجَ عاملَ الضَّحَّاكِ منها ، وهو يَمُدُّ مَرْوانَ بالسِّلاحِ والرجالِ وغيرِ ذلك - ويُقالُ[2] : كان نائبَه على دمشقَ يومَئذٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أمِّ الحكَمِ - وجَعَل مَرْوانُ على مَيْمنتِه عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ ، وعلى مَيْسَرتِه عمرَو بنَ سعيدِ بنِ العاصِ ، وبَعَث الضَّحَّاكُ إلى النُّعمْانِ بنِ بَشيرٍ ، فأمَدَّه النُّعْمانُ بأهلِ حِمْصَ عليهم شُرَحْبِيلُ بنُ ذى الكَلاعِ ، ورَكِب إليه زُفَرُ بنُ الحارثِ الكِلابيُّ فى أهلِ قِنَّسْرِينَ ، فكان الضَّحَّاكُ فى ثلاثين ألفًا ، على مَيْمَنتِه زِيادُ بنُ عمرٍو العُقَيْلِيُّ ، وعلى مَيْسَرتِه [3]زكريا بنُ شمرٍ[3] الهِلالىُّ ، فتَصافُّوا ، وتَقاتَلوا بالمَرْجِ عشرين يومًا ، يَلْتَقون فى كلِّ يومٍ فيَقْتَتلون قِتالًا شديدًا ، ثم أشار عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ على مَرْوانَ أن يَدْعُوَهم إلى المُوادَعةِ خَديعةً ؛ فإن الحربَ خَدْعةٌ ، وأنت وأصحابُك على الحَقِّ ، وهم على الباطلِ . فنُودِىَ فى الناسِ بذلك ، ثم غَدَر أصحابُ مَرْوانَ ، فمالوا يَقْتُلونهم قَتْلًا شَديدًا ، وصَبَر أصحابُ الضَّحَّاكِ صَبْرًا بَليغًا ، فقُتِل الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ فى المعركةِ ، قتَله رجلٌ يُقالُ له : زُحْمَةُ[4] بنُ عبدِ اللَّهِ . مِن بنى كَلْبٍ ، طَعَنه بحربةٍ ، فأنْفَذه ولم يَعْرِفْه . وصَبَر

---

(١) فى ٣١، م : « النمر » ، وفى تاريخ دمشق : « النمش » . قال ابن الأثير فى الكامل ٤/ ١٥٣: يزيد بن أبى النمس ، بالسين المهملة ، وقيل : بالشين المعجمة . وكان قد ارتد عن الإسلام ودخل الروم مع جبلة بن الأيهم ، ثم عاود الإسلام وشهد صفين مع معاوية ، وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٦.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « زكريا بن شبل » ، وفى أنساب الأشراف ٦/ ٢٦٩: « زحر بن أبى شمر » ، وفى تاريخ دمشق : « بكر بن أبى بشر » ، وفى تاريخ الطبرى ٥/٥٣٧ قال عوانة بن الحكم ، وهو راوى الخبر : « وعلى ميسرته رجل آخر لم أحفظ اسمه » .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « زُحنة » . وقد اختلف فى اسمه . انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٤٤٦، ٤٤٧.

مَرْوانُ وأصحابُه صَبْرًا شَديدًا حتى فَرَّ أولئك بينَ يدَيْه ، فنادَى: لا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ . ثم جِيءَ برأسِ الضَّحَّاكِ ، ويُقالُ[1] : إن أولَ مَن بَشَّره بقتلِه رَوْحُ بنُ زِنْباعٍ الجُذامىُّ . واسْتَقَرَّ مُلْكُ الشامِ بيدِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ . ورُوِىَ[2] أنه بَكَى على نفسِه يومَ مَرْجِ راهِطٍ ، فقال : أبعدَما كَبِرْتُ وضَعُفْتُ صِرْتُ إلى أن أَقْتُلَ الناسَ بالسُّيوفِ على المُـلْكِ ؟!

قلتُ : ولم تَطُلْ مدتُه فى المُـلْكِ إلا تسعةَ أشهرٍ على ما سَنَذْكُرُه .

وقد كان الضَّحَّاكُ بنُ قيسِ بنِ خالدِ الأكْبرِ بنِ وَهْبِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ وائلةَ بنِ عمرِو بنِ شَيْبانَ بنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكٍ ، أبو أُنَيْسٍ الفِهْرىُّ ، أحدَ الصَّحابةِ على الصَّحيحِ[3] ، وقد سَمِع مِن النبىِّ ﷺ ، ورَوَى عنه أحاديثَ عِدَّةً ، ورَوَى عنه جَماعةٌ مِن التابِعِين ، وهو أخو فاطمةَ بنتِ قيسٍ ، وكانت أكبرَ منه بعشْرِ سنين ، وكان أبو عُبَيدةَ بنُ الجَرَّاحِ عمَّه . حَكاه ابنُ أبى حاتمٍ[4] . وزَعَم بعضُهم أنه لا صُحْبَةَ له ، وقال الواقدىُّ[5] : أدْرَك [٧/١٨و] النبىَّ ﷺ وسَمِع منه قبلَ البُلوغِ . وفى روايةٍ عن الواقدىِّ[6] أنه قال : وُلِد الضَّحَّاكُ قبلَ وَفاةِ النبىِّ ﷺ بسنتَيْن .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٦.

(٢) انظر أنساب الأشراف ٦/ ٢٦٩، وتاريخ الطبرى ٥/ ٥٣٨، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٦.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٧٤٤، وأسد الغابة ٣/ ٤٩، والإصابة ٣/ ٤٧٨.

(٤) الجرح والتعديل ٤/ ٤٥٧.

(٥) انظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٤١٠، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٢٨٤. وفيهما أن الواقدى قال : فى روايتنا أن رسول الله ﷺ قبض والضحاك بن قيس غلام لم يبلغ، وفى رواية غيرنا أنه أدرك النبى ﷺ وسمع منه .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٤ .

وقد شَهِد فتحَ دِمشقَ ، وسَكَنها وله بها دارٌ عندَ حجرِ الذهبِ ، مما يَلى نهرَ بَرَدَى ، وكان على أهلِ دِمشقَ يومَ صِفِّينَ مع مُعاويةَ . ولما أخَذ مُعاويةُ الكوفةَ اسْتَنابه بها فى سنةِ أربعٍ وخمسين[1] .

وقد رَوَى البُخاريُّ فى « التاريخِ »[2] أن الضَّحَّاكَ قَرَأ سُورةَ « ص » فى الصَّلاةِ بالناسِ بالكوفةِ ، فسَجَد فيها فلم يُتابِعْه عَلْقَمةُ وأصحابُ ابنِ مَسْعودٍ فى السُّجودِ .

ثم اسْتَنابه مُعاويةُ عندَه على دِمشقَ[3] ، فلم يَزَلْ عندَه حتى مات مُعاويةُ ، وتَوَلَّى ابنُه يَزيدُ ، ثم ابنُ ابنِه مُعاويةُ بنُ يَزيدَ ، ثم صار أمْرُه إلى ما ذكَرْنا .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[4] : حَدَّثنا عَفَّانُ بنُ مسلمٍ ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، أنبأنا علىُّ بنُ زيدٍ ، عن الحسنِ ، أن الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ كتَب إلى قَيْسِ بنِ الهَيْثَمِ حينَ مات يزيدُ بنُ مُعاويةَ : سلامٌ عليك ، أما بعدُ ، فإنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن بينَ يدَىِ الساعةِ فِتَنًا كقِطَعِ الليلِ المُظْلِمِ ، فِتَنًا كقِطَعِ الدُّخانِ ، يَموتُ فيها قَلْبُ الرجلِ كما يَموتُ بَدَنُه ، يُصْبِحُ الرجلُ مُؤْمِنًا ويُمْسِى كافرًا ، ويُمْسِى مُؤْمِنًا ويُصْبِحُ كافرًا ، يَبِيعُ أقوامٌ خَلاقَهم ودِينَهم بعَرَضٍ مِن الدنيا قليلٍ » . وإن يزيدَ بنَ مُعاويةَ قد مات ، وأنتم إخوانُنا وأشِقَّاؤُنا فلا تَسْبِقونا حتى نَخْتارَ[5] لأنْفُسِنا .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٨٠، ٢٨٤.

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٢.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٨٩.

(٤) المسند ٣/ ٤٥٣، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٨٣، من طريق أحمد به . قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٠٨: رواه أحمد والطبرانى من طرق فيها على بن زيد وهو سيِّئ الحفظ وقد وثق ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

(٥) فى النسخ : « نحتال » . والمثبت من مصدرى التخريج .

وقد رَوَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1] مِن طريقِ ابنِ قُتَيْبةَ ، عن العباسِ بنِ الفَرَجِ الرِّياشيِّ ، عن يَعْقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ بُوَيْهِ[2] ، عن حمادِ بنِ زيدٍ قال : دَخَل الضَّحَّاكُ بنُ قيسٍ على مُعاويةَ فقال مُعاويةُ :

تَطاوَلْتُ للضَّحَّاكِ حتى رَدَدْتُه   إلى حَسَبٍ فى قومِه مُتقاصِرِ

فقال الضَّحَّاكُ : قد عَلِم قومُنا أنَّنا أحْلاسُ الخيلِ . فقال : صَدَقْتَ ، أنتم أحْلاسُها ونحن فُرْسانُها . يُرِيدُ : أنتم راضَةٌ وساسَةٌ ، ونحن الفُرْسانُ . وأرى أصلَه مِن الحِلْسِ ، وهو كِساءٌ يَكونُ تحتَ البَرْدَعةِ ، أى يَلْزَمُ ظُهورَها ، كما يَلْزَمُ الحِلْسُ ظهرَ البعيرِ .

وروَى أيضًا[3] أن مُؤَذِّنَ دِمشقَ قال للضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ : واللَّهِ أيُّها الأميرُ إنى لأُحِبُّك فى اللَّهِ . فقال له الضَّحَّاكُ : ولكنى واللَّهِ أُبْغِضُك فى اللَّهِ . قال : ولِمَ ؟ أصْلَحك اللَّهُ . قال : لأنك تَتراءَى فى أذانِك ، وتَأْخُذُ أجرًا على تَعْليمِك .

قُتِل الضَّحَّاكُ ، رَحِمه اللَّهُ ، يومَ مَرْجِ راهطٍ ، وذلك للنصفِ [٧/١٨ظ] مِن ذى الحِجَّةِ ، سنةَ أربعٍ وستين . قاله الليثُ بنُ سعدٍ ، وأبو عُبَيدٍ ، والواقدىُّ ، وابنُ زَبْرٍ ، والمَدائنىُّ[4] .

وفيها قُتِلَ **النُّعْمانُ[5] بنُ بَشيرِ بنِ سعدٍ الأنْصارىُّ**[6] ، وأُمُّه عَمْرةُ بنتُ

---

(١) تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩١.

(٢) فى الأصل، ٢١، ص: «توبة»، وفى ٣١، م: «ثوبة». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٣) تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٠.

(٤) المصدر السابق ٢٤/ ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨.

(٥) انظر تاريخ دمشق ٥٨٥/١٧ - ٥٩٤ مخطوط.

(٦) الاستيعاب ٤/ ١٤٩٦، وأسد الغابة ٥/ ٣٢٦، والإصابة ٦/ ٤٤٠.

رَواحةَ ، وكان أولَ مَوْلودٍ وُلِد بالمدينةِ بعدَ الهِجرةِ للأنْصارِ ، فى جُمادَى الأولى سنةَ ثِنْتَيْن مِن الهجرةِ ، فأتَت به أُمُّه تَحْمِلُه إلى النبىِّ ﷺ فحَنَّكه وبَشَّرها بأنه يَعيشُ حَمِيدًا ، ويُقْتَلُ شَهِيدًا ، ويَدْخُلُ الجنةَ ، فعاش فى خيرٍ وسَعَةٍ ، ووَلِىَ نِيابةَ الكُوفةِ لمُعاويةَ تسعةَ أشهرٍ ، ثم سَكَن الشامَ ، ووَلِىَ قَضاءَها بعدَ فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، وفَضالةُ بعدَ أبى الدَّرْداءِ . وناب بحِمْصَ لمُعاويةَ ، وهو الذى رَدَّ آلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ بأمْرِ يزيدَ له فى ذلك ، وهو الذى أشار على يَزيدَ بالإحْسانِ إليهم وقال : عامِلْهم بما كان يعامِلُهم به رسولُ اللَّهِ ﷺ لو رآهم على هذه الحالةِ . فرَقَّ لهم يَزيدُ ، وأحْسَن إليهم وأكْرَمهم ، وأمَرَ بإكرامِهم ، ثم لما كانت وَقْعةُ مَرْجِ راهطٍ وقَتْلُ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ ، وكان النُّعمانُ قد أمَدَّه بأهلِ حِمْصَ ، [1] عدا عليه أهلُ حِمْصَ [1] فقتَلوه بقريةٍ يُقالُ لها : بَيرِينُ . قَتَله رجلٌ يُقالُ له : خالدُ بنُ خَلِىٍّ الكَلاعىُّ [2] . وقيل : خَلِىُّ بنُ داودَ . وهو جَدُّ خالدِ بنِ خَلِىٍّ ، وقد رَثَتْه ابنتُه حُميدةُ بنتُ النعمانِ فقالتْ [3] :

ليت ابنَ مُزْنَةَ وابنَهُ	كانوا لقَتْلِك واقيهْ
وبنى أُمَيةَ كلَّهم	لم تَبْقَ منهم باقِيَهْ
جاء البَريدُ بقَتْلِهِ	يا لَلْكِلابِ العاوِيَهْ
يَسْتَفْتِحون برأسِهِ	دارتْ عليهم ثانيَهْ
فلأَبْكِيَنَّ مُسِرَّةً	ولأَبْكِيَنَّ عَلانِيَهْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى النسخ : «المازنى» . والمثبت من تاريخ دمشق ٥٩٣/١٧ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال ٤١٦/٢٩ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٥٨٧/١٧ مخطوط .

ولَأَبْكِيَنَّك ما حَييـ ـتُ مع السِّباعِ العادِيَهْ

(1) وقيل(2) : إن أعْشَى هَمْدانَ قَدِم على النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ وهو على حِمْصَ ، وهو مَرِيضٌ ، فقال له النُّعمانُ : ما أقْدَمك ؟ قال : لِتَصِلَنى وتَحْفَظَ قرابتى وتَقْضِىَ دَيْنى . فقال : واللّهِ ما عندى ، ولكنى سائِلُهم لك شيئًا . ثم قام فصَعِد المنبرَ ، ثم قال : يا أهلَ حِمْصَ ، إن هذا ابنُ عَمِّكم مِن العراقِ ، وهو يَسْتَرْفِدُكم شيئًا فما تَرَوْن ؟ فقالوا : احْتَكِمْ فى أموالِنا . فأَبَى عليهم ، فقالوا : قد حَكَمْنا مِن أموالِنا ، كلُّ رجلٍ دينارَيْن - وكانوا فى الدِّيوان عشرين ألفَ رجلٍ - فعَجَّلها له النُّعمانُ مِن بيتِ المالِ أرْبعين ألفَ دينارٍ ، فلمَّا خَرَجَت أَعْطِياتُهم أسْقَط مِن عَطاءِ كلِّ رجلٍ منهم دِينارَيْن(3)(1) .

ومِن كلامِ النُّعمانِ ، رَضِى اللّهُ عنه ، قولُه(4) : إن الهَلَكَةَ كلَّ الهَلَكةِ أن تَعْمَلَ بالسَّيِّئاتِ فى زمانِ البَلاءِ .

وقال يَعقوبُ بنُ سفيانَ(5) : حَدَّثنا أبو اليَمانِ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى رَواحةَ يَزيدَ بنِ أَيْهَمَ ، عن الهَيْثَمِ بنِ مالكٍ الطائىِّ ، سَمِعْتُ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ على المِنْبرِ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « إن للشَّيطانِ

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ص .

(2) تاريخ دمشق 17/591 مخطوط ، بنحوه .

(3) فى تاريخ دمشق أن أعشى همدان قال مادحا صنيع النعمان ، رضى اللّه عنه :

فلم أر للحاجات عند انكماشها ... كنعمان أغنى ذا النَّدى ابنَ بشير
إذا قال أَوْفى بالمقال ولم يكن ... كمُدْلٍ إلى الأقوام حبلَ غُرور
متى أَكْفُرِ النعمانَ لا أكُ شاكرا ... وما خير من لا يقتدى بشكور

(4) تاريخ دمشق 17/592 مخطوط .

(5) المعرفة والتاريخ 2/446، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق الموضع السابق ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

مَصالىَ[1] وفُخوخًا ، وإن مِن مَصاليه وفُخوخِه البَطَرَ بنِعَمِ اللَّهِ ، والفَخْرَ بعَطاءِ اللَّهِ ، والكِبْرَ على عِبادِ اللَّهِ ، واتِّباعَ الهَوَى [٧/١٩و] فى غيرِ ذاتِ اللَّهِ » .

ومِن أحاديثِه الصِّحاحِ الحِسانِ ما سَمِعه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن الحَلالَ بيِّنٌ ، وإنَّ الحَرامَ بيِّنٌ ، وبينَ ذلك أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهن كثيرٌ مِن الناسِ ، فمَن اتَّقَى الشُّبُهاتِ فقد اسْتَبْرَأ لدِينِه وعِرْضِه ، ومَن وَقَع فى الشُّبُهاتِ وَقَع فى الحَرامِ ، كالراعى يَرْعَى حولَ الحِمَى يُوشِكُ أن يَرْتَعَ فيه ، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حِمًى ، ألا وإن حِمَى اللَّهِ تعالى مَحارِمُه ، ألا وإن فى الجسدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَت صَلَح لها سائرُ الجسدِ ، وإذا فَسَدَت فَسَد لها سائرُ الجسدِ ، ألا وهى القلبُ » . رَواه البخارىُّ ومسلمٌ[2] .

وقال أبو مُسْهِرٍ[3] : كان النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ على حِمْصَ عاملًا لابنِ الزبيرِ ، فلمَّا [4]تَمَرَّدَ أهلُ حِمْصٍ[4] خَرَج النُّعْمانُ هاربًا ، فاتَّبَعه خالدُ بنُ خَلِيٍّ الكَلاعىُّ فقتَله .

قال أبو عُبَيدٍ وغيرُ واحدٍ[5] : فى هذه السنةِ .

وقد رَوَى محمدُ بنُ سعدٍ[6] بأَسانيدِه أن مُعاويةَ تَزَوَّج امرأةً جَميلةً جدًّا ، فبَعَث إحْدى امرأتَيْه مَيسونَ أو فاخِتةَ ؛ لتَنْظُرَ إليها . فلما رَأَتْها أعْجَبَتْها جدًّا ، ثم

---

(١) المصالى : شبيهة بالشَّرَك - وهو حِبَالة الصيد - واحدتها مِصْلاة : أراد ما يستفزُّ به الناسَ من زينة الدنيا وشهواتها ، النهاية ٣/٥١ .

(٢) البخارى (٥٢، ٢٠٥١) ، ومسلم (١٠٧، ١٠٨/١٥٩٩) ، بنحوه .

(٣) تاريخ دمشق ١٧/٥٩٣ مخطوط .

(٤ - ٤) فى ٣١، ٢١، م : « تملك مروان » . وهما بمعنًى .

(٥) المصدر السابق ١٧/ ٥٩٣.

(٦) المصدر السابق ١٧/ ٥٩٣، من طريق محمد بن سعد بنحوه .

رَجَعَت إليه فقال : كيف رأَيْتِيها ؟ قالت : بَديعةَ الجَمالِ ، غيرَ أنى رَأَيْتُ تحتَ سُرَّتِها خالًا أسْودَ ، وإنى أَحْسَبُ أن زوجَها يُقْتَلُ ويُلْقَى رأسُه فى حِجْرِها . فطَلَّقها مُعاويةُ ، وتَزَوَّجها النُّعْمانُ بنُ بشيرٍ[1] ، فلما قُتِل أُلْقِىَ رأسُه فى حِجْرِ امرأتِه هذه .

وقال أبو سليمانَ بنُ زَبْرٍ : قُتِل بسَلَمْيَةَ[2] سنةَ ستٍّ وستين . وقال غيرُه : سنةَ خمسٍ وستين . وقيل : سنةَ ستين[3] . والصَّحيحُ ما ذكَرْناه .

وفيها تُوُفِّىَ المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ بنِ نوفلٍ[4] ، صحابىٌّ صَغيرٌ ، أصابه حَجَرُ المَنْجَنيقِ بمكةَ ، وهو قائمٌ يُصَلِّى فى الحِجْرِ[5] .

---

(١) فى تاريخ دمشق أن حبيب بن مسلمة تزوجها بعد أن طلقها معاوية ، ثم تزوجها النعمان ، رضى الله عنهم جميعا . وانظر ما تقدم فى صفحتى ٤٦٢، ٤٦٣.

(٢) سلمية : بليدة فى ناحية البَرِّيَّة من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين . معجم البلدان ٣/ ١٢٣.

(٣) فى م ، ص : « خمسين » . وانظر لهذه الأقوال تاريخ دمشق ١٧/ ٥٩٣، ٥٩٤ مخطوط . وقد قال ابن عساكر بعد أن ساق قول من قال : إنه مات سنة ستين . قال : كذا قال وهو وهم .

(٤) الاستيعاب ٣/ ١٣٩٩، وأسد الغابة ٥/ ١٧٥، والإصابة ٦/ ١١٩.

(٥) بعده فى ٣١، ٢١، م : « وهو من أعيان من قتل فى حصار مكة ، وهو المسور بن مخرمة بن نوفلٍ أبو عبد الرحمن الزهرى ، أُمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوفٍ ، له صحبة ورواية ، ووفد على معاوية ، وكان ممن يلزم عمر بن الخطاب ، وقيل : إنه كان ممن يصوم الدهر ، وإذا قدم مكة طاف لكل يوم غاب عنها سبعًا ، وصلى ركعتين . وقيل : إنه وجد يوم القادسية إبريق ذهبٍ مرصعًا بالياقوت ، فلم يدر ما هو ، فلقيه رجل من الفرس ، فقال له : بعنيه بعشرة آلافٍ . فعلم أنه شيء له قيمة . فبعث به إلى سعد بن أبى وقاصٍ ، فنفله إياه ، فباعه بمائة ألفٍ .

ولما توفى معاوية قدم مكة فأصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير ، لما رموا به الكعبة ، فمات منه بعد خمسة أيامٍ ، وغسله عبد الله بن الزبير ، وحمله فى جملة من حمل إلى الحجون ، وكانوا يطئون به القتلى ، ويمشون به بين أهل الشام ، وصلوا معهم عليه .

واحتكر المسور بن مخرمة طعامًا فى زمن عمر بن الخطاب ، فرأَى سحابًا فكرهه ، فلما أصبح غدا إلى السوق فقال : من جاءنى أَعطيته . فقال عمر : أجننت يا بن مخرمة ؟! فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكنى رأيت سحابًا ، فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أَربح فيه شيئًا . فقال له عمر : جزاك الله خيرًا . ولد المسور بمكة بعد الهجرة بسنتين . =

وفى هذه السنةِ[1] - أعْنِى سنةَ أربعٍ وستين - جَرَتْ حُروبٌ كَثيرةٌ وفِتَنٌ مُنْتَشِرةٌ ببلادِ المَشْرِقِ، واسْتَحْوَذ على بلادِ خُراسانَ رجلٌ يُقالُ له: عبدُ اللَّهِ بنُ خازمٍ. وقَهَر عُمَّالَها وأخْرَجهم منها، وذلك بعدَ موتِ يزيدَ وابنِه مُعاويةَ، قبلَ أن يسْتَقِرَّ ملكُ ابنِ الزبيرِ على تلك النَّواحى، وجَرَتْ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ خازمٍ هذا وبينَ عمرِو بنِ مَرْثَدٍ حروبٌ يَطولُ ذِكْرُها وتَفْصِيلُها، اكْتَفَيْنا بذكرِها إجْمالًا؛ إذ لا يَتَعَلَّقُ بتفصيلِها كبيرُ فائدةٍ، وهى حروبُ فِتْنةٍ وقِتالُ بُغاةٍ بعضِهم فى بعضٍ، وباللَّهِ المُسْتَعانُ.

(٢) وقال الواقدىُّ: وفى هذه السنةِ - بعدَ موتِ مُعاويةَ بنِ يَزيدَ - بايَع أهلُ خُراسانَ سَلْمَ بنَ زيادِ ابنِ أبيه، وأَحَبُّوه حتى إنهم سَمَّوا باسمِه فى تلك السنةِ أكثرَ مِن ألفِ[3] غلامٍ مَوْلودٍ، ثم نَكَثوا واخْتَلَفوا، فخرَج عنهم سَلْمٌ، وتَرَك عليهم المُهَلَّبَ بنَ أبى صُفْرةَ (٢).

= المنذر بن الزبير بن العوام، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب، وأُمه أسماء بنت أبى بكرٍ الصديق، وقد غزا المنذر القسطنطينية مع يزيد بن معاوية، ووفد على معاوية، فأجازه بمائة ألفٍ، وأقطعه أرضًا، فمات معاوية قبل أن يقبض المال.

وكان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد اللَّه بن حكيم بنِ حِزامٍ يقاتِلان أهل الشامِ بالنهارِ، ويطعِمانِهم بالليلِ. قتِل المنذِر بمكة فى حِصارِها مع أخيه، ولما مات معاوية أوصى إلى المنذرِ أن ينزِل فى قبرِه.

مصعب بن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، كان شابًا دينًا فاضِلًا، قتِل مصعب أيضًا فى حِصارِ مكة مع ابنِ الزبيرِ.

وممن قتِل فى وقعةِ الحرةِ محمد بن أُبى بنِ كعبٍ، وعبد الرحمنِ بن أبى قتادة، وأبو حكيمٍ معاذ بن الحارثِ الأنصارِى الذى أقامه عمر يصلى بالناسِ، وقتِل يومئذٍ ولدان لزينب بنتِ أُم سلمة، وزيد بن محمدِ بنِ سلمة وسعيد بن زيدِ بنِ ثابتٍ الأنصارى قتِل يومئذٍ، وقتِل معه سبعة مِن إخوتِه وغير هؤلاء، رحِمهم اللَّه، ورضِى عنهم أجمعين.

وفيها توفى الأخنس بن شريقٍ، شهِد فتح مكة، وكان مع علىٍّ يوم صِفين».

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٤٥ - ٥٥١، والمنتظم ٦/٢٨، والكامل ١٥٤ - ١٥٨.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٥/٥٤٤ - ٥٤٦.

(٣) فى تاريخ الطبرى: «عشرين ألف».

وفيها اجْتَمَع مَلأُ الشِّيعةِ على سليمانَ بنِ صُرَدٍ بالكوفةِ[1]، وتَواعَدوا النُّخَيْلَةَ ؛ ليَأْخُذوا بثَأْرِ الحسينِ بنِ عليٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، وما زالوا فى ذلك مُجِدِّين ، وعليه عازمين ، مِن بعدِ[2] مَقْتَلِ الحسينِ بكَرْبَلاءَ فى العاشرِ [٧/١٩ظ] مِن المُحَرَّمِ سنةَ إحدى وسِتِّين ، وقد نَدِموا على ما كان منهم مِن بَعْثِهم إليه ، فلما حصَل ببلادِهم خَذَلوه وتَخَلَّوْا عنه ولم يَنْصُروه .

فجادَت بوَصْلٍ حينَ لا يَنْفَعُ الوَصْلُ

فاجْتَمَعوا فى دارِ سليمانَ بنِ صُرَدٍ وهو صحابيٌّ جَليلٌ ، وكان رُءوسُ القائمين فى ذلك خمسةً ؛ سليمانَ بنَ صُرَدٍ الصَّحابيَّ ، والمُسَيَّبَ بنَ نَجَبَةَ الفَزارىَّ أحدَ كبارِ أصحابِ عليٍّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ نُفَيْلٍ الأزْدىَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ والٍ التَّيْمىَّ ، ورِفاعةَ بنَ شَدَّادٍ البَجَلىَّ ، وكلُّهم مِن أصحابِ عليٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فاجْتَمَعوا كلُّهم بعدَ خُطَبٍ ومَواعِظَ على تَأْمِيرِ سليمانَ بنِ صُرَدٍ عليهم ، فتَعاهَدوا وتَعاقَدوا ، وتَواعدوا النُّخَيْلَةَ ؛ أن يَجْتَمِعَ مَن يَسْتَجِيبُ لهم إلى ذلك الموضعِ بها فى سنةِ خمسٍ وستين ، ثم جَمَعوا مِن أمْوالِهم وأسْلِحتِهم شيئًا كثيرًا وأَعَدُّوه لذلك[3] .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٥١ - ٥٦٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ٣١، ٢١، م : « وقام المسيب بن نجبة خطيبًا فيهم ، فحمد اللَّه وأثنى عليه ، وقال : أما بعد ، فقد ابتلينا بطول العمر وكثرة الفتن ، وقد ابتلانا اللَّه ، فوجدنا كاذبين فى نصرة ابن بنت رسول اللَّه ﷺ ، بعد أن كتبنا إليه وراسلناه ، فأتانا طمعًا فى نصرتنا إياه ، فخذلناه وأخلفناه ، وأتينا به إلى من قتله وقتل أولاده وذريته وقراباته الأخيار ، فما نصرناهم بأيدينا ، ولا خذلنا عنهم بألسنتنا ، ولا قويناهم بأموالنا ، فالويل لنا جميعًا ويلًا متصلًا أبدًا لا يفتر ولا يبيد دون أن نقتل قاتله والممالئين عليه ، أو نقتل دون ذلك وتذهب أموالنا وتخرب ديارنا ، أيها الناس ، قوموا فى ذلك قومة رجلٍ واحدٍ ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ الآية [البقرة : ٥٤] . وذكر كلامًا طويلًا . ثم كتبوا إلى جميع إخوانهم أن يجتمعوا بالنخيلة فى السنة الآتية » .

وكتَب سليمانُ بنُ صُرَدٍ إلى سعدِ بنِ حُذَيْفةَ بنِ اليَمانِ ، وهو بالمَدائنِ[1] يَدْعوه إلى ذلك ، فاسْتَجاب له ، ودَعا إليه سعدٌ مَن أطاعه مِن أهلِ المَدائنِ ، فبادَروا إليه بالاسْتِجابةِ والقَبولِ ، وتَمالَئُوا عليه[2] وتَواعَدوا النُّخَيْلَةَ فى التاريخِ المَذْكورِ . وكتَب سعدٌ إلى سليمانَ بذلك ، ففَرِح أهلُ الكوفةِ مِن مُوافقةِ أهلِ المَدائنِ لهم على ذلك ، وتَنَشَّطوا لأمرِهم الذى تَمالَئُوا عليه ، فلما مات يزيدُ بنُ مُعاويةَ وابنُه مُعاويةُ بعدَه بقليلٍ ، طَمِعوا فى الأمْرِ ، واعْتَقَدوا أن أهلَ الشامِ قد ضَعُفوا ، ولم يَبْقَ مَن يُقِيمُ لهم أمْرًا ، فغَدَوا إلى سليمانَ ، واستشاروه فى الظُّهورِ وأن يَخْرُجوا إلى النُّخَيْلةِ قبلَ الأَجَلِ ، فمنَعهم مِن ذلك حتى يَأْتِيَ الأجَلُ الذى واعَدوا إخْوانَهم فيه . ثم هم فى الباطنِ يُعِدُّون السلاحَ والقوةَ ، ولا يَشْعُرُ بهم جُمهورُ الناسِ ، وحينَئذٍ عَمَد جمُهورُ أهلِ الكوفةِ إلى عمرِو بنِ حُرَيْثٍ نائبِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ على الكُوفةِ ، فأخْرَجوه مِن القَصْرِ ، واصْطَلحوا على عامرِ بنِ مَسْعودِ بنِ أميةَ بنِ خَلَفٍ المُلَقَّبِ دُحْروجةَ[3] ، فبايَع لعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، فهو يَسُدُّ الأُمورَ حتى تَأْتِيَ نُوَّابُ ابنِ الزبيرِ ، فلمَّا كان يومُ الجُمُعةِ لثمانٍ بَقِين مِن رمَضانَ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ أربعٍ وستين - قَدِم أميران إلى الكوفةِ مِن جهةِ ابنِ الزبيرِ ؛ أحدُهما عبدُ اللَّهِ بنُ يَزِيدَ الخَطْمىُّ على الحَرْبِ والثَّغْرِ ، والآخرُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ التَّيْمىُّ على الخَراجِ[4] ، وقد كان قَدِم قبلَهما إلى

---

(١) فى ٣١، ٢١، م : « أمير على المدائن » . والثابت أن سعد بن حذيفة بن اليمان ولى قضاء المدائن ، ولم يلِ إمرتها ، وقد وليها أبوه حذيفة ، رضى اللَّه عنه . انظر تاريخ بغداد ٩/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٤.

(٢) أى اجتمعوا عليه .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « دحروجة الجعل » . والدحروجة : ما يُدَحْرِجه الجُعَل من البنادِق . اللسان (دحرج) .

(٤) بعده فى ٣١، ٢١، م : « والأموال » .

الكوفةِ بجُمُعةٍ واحدةٍ للنصفِ مِن هذا الشهرِ المُخْتارُ بنُ أبى عُبَيدٍ - وهو المختارُ الثَّقَفِىُّ الكَذَّابُ - فوَجَد الشِّيعةَ قد الْتَفَّت على سليمانَ بنِ صُرَدٍ، وعَظَّموه تَعْظيمًا زائدًا، وهم مُعِدُّون للحربِ، فلمَّا [٧/٢٠و] اسْتَقَرَّ المُخْتارُ عندَهم، دَعا فى الباطنِ إلى إمامةِ محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، ولَقَّبه المَهْدىَّ، فاتَّبَعه كثيرٌ مِن الشِّيعةِ، وفارَقوا سُليمانَ بنَ صُرَدٍ، وصارتِ الشِّيعةُ فِرْقتَيْن؛ الجُمهورُ منهم مع سُلَيمانَ يُريدون الخُروجَ على الناسِ للأخذِ بثَأْرِ الحسينِ، وفِرْقةُ أصحابِ المُخْتارِ يُريدون الخُروجَ للدَّعوةِ إلى إمامةِ محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، وذلك عن غيرِ أمْرِ ابنِ الحنَفيةِ ورِضاه، وإنما يَتَقَوَّلون عليه ليُرَوِّجوا على الناسِ به، وليَتَوَصَّلوا إلى أغْراضِهم الفاسِدةِ، وجاءتِ العينُ[(١)] الصافيةُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ يَزيدَ الخَطْمىِّ نائبِ ابنِ الزبيرِ بما تَمالأ عليه فِرْقَتا الشِّيعةِ على اخْتِلافِهما؛ مِن الخروجِ على الناسِ والدَّعْوةِ إلى ما يُريدون، وأشار مَن أشار عليه بأن يُبادِرَ إليهم، ويَحْتاطَ عليهم، ويَبْعَثَ الشُّرَطَ والمُقاتِلةَ فيَقْمَعَهم عمَّا هم مُجْمِعون عليه مِن إرادةِ الشَّرِّ والفِتْنةِ، فقام خَطِيبًا فى الناسِ، وذَكَر فى خُطْبتِه ما بَلَغه عن هؤلاء القومِ، وما أجْمَعوا عليه مِن الأمْرِ، وأنَّ منهم مَن يُريدُ الأخْذَ بثَأْرِ الحسينِ، ولقد عَلِموا أنِّى لَسْتُ ممَّن قَتَله، وإنى واللَّهِ لَمِمَّن أُصِيب بقَتْلِه، رحِمه اللَّهُ ولَعَن قاتلَه، وإنى لا أَتَعَرَّضُ لأحدٍ قبلَ أن يَبْدَأَنى بالشَّرِّ، وإن كان هؤلاء يُريدون الأَخْذَ بثَأْرِ الحسينِ، فلْيَعْمِدوا إلى عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ، فإنه هو الذى قتَل الحسينَ وخِيارَ أهلِه، فلْيَأْخُذوا منه بالثَّأْرِ، ولا يَخْرُجوا بسيوفِهم على أهلِ بلدِهم، فيكونَ فيه حَتْفُهم واسْتِئْصالُهم. فقام إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ طَلْحةَ الأميرُ الآخَرُ فقال: أيُّها الناسُ، لا يَغُرَّنَّكم مِن أنْفُسِكم كلامُ هذا المُداهِنِ، إنا واللَّهِ قد اسْتَيْقَنَّا أن قومًا يُريدون الخُروجَ علينا،

---

(١) العين: الذى يُبعث ليتجسس الأخبار. اللسان (ع ى ن).

ولَنَأْخُذَنَّ الوالدَ بالولدِ والولدَ بالوالدِ ، والحَميمَ بالحَميمِ ، والعَرِيفَ بما فى عِرافتِه ، حتى يَدِينوا بالحقِّ ويَذِلُّوا للطاعةِ . فوَثَب إليه المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ الفزاريُّ فقطَع عليه كلامَه ، فقال : يا بنَ الناكِثِين أَتُهَدِّدُنا بسيفِك وغَشْمِك ؟! أنت واللَّهِ أَذَلُّ مِن ذلك ، إنا لا نَلُومُك على بُغْضِنا وقد قَتَلْنا أباك وجدَّك ، وإنا لَنَرْجُو أن نُلْحِقَك بهما قبلَ أن تَخْرُجَ مِن هذا القصرِ . وساعَد المُسَيَّبَ بنَ نَجَبَةَ (١ بعضُ أصحابِه ، وردَّ عن ١) إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طَلْحةَ جماعةٌ مِن العُمَّالِ ، وجَرَتْ فِتْنةٌ وشرٌّ[٢] كثيرٌ فى المسجدِ ، فنَزَل عبدُ اللَّهِ بنُ يَزِيدَ الخَطْميُّ عن المِنْبرِ ، وحاوَلوا أن يُوقِعوا[٣] بينَ الأميرَيْن ، فلم يَتَّفِقْ لهم ذلك ، ثم ظهَرَتِ الشِّيعةُ أصحابُ سليمانَ بنِ صُرَدٍ [٢٠/٧ظ] بالسِّلاحِ ، وأظْهَروا ما كان فى أنْفُسِهم مِن الخُروجِ على الناسِ ، ورَكِبوا مع سليمانَ بنِ صُرَدٍ ، فقصَدوا نحوَ الجَزِيرةِ ، فكان مِن أمْرِهم ما سنَذْكُرُه .

وأما المُخْتارُ بنُ أبى عُبَيدٍ الثَّقَفىُّ الكَذَّابُ فإنه قد كان بَغِيضًا إلى الشِّيعةِ مِن يومَ طُعِن الحسنُ[٤] ، وهو ذاهبٌ إلى الشامِ بأهلِ العراقِ ، فلَجَأ إلى المَدائنِ ، فأشار المُخْتارُ على عمِّه ، وهو نائبُ المَدائنِ بأن يَقْبِضَ على الحسنِ ويَبْعَثَه إلى مُعاويةَ ، فيَتَّخِذَ بذلك عندَه اليدَ البَيْضاءَ ، فامْتَنع عمُّه مِن ذلك[٥] ، فأبْغَضَتْه الشِّيعةُ بسببِ ذلك ، فلمَّا كان مِن أمرِ مسلمِ بنِ عَقيلٍ ما كان ، وقَتَله ابنُ زِيادٍ ، كان المُخْتارُ يومَئذٍ بالكوفةِ ، فبلَغ ابنَ زِيادٍ أنه يَقولُ : لأَقومَنَّ بنُصْرةِ مُسْلمٍ ، ولآخُذَنَّ بثَأْرِه .

(١ - ١) سقط من : ٣١، ٢١، م.

(٢) فى م : « شىء » .

(٣) فى م : « يوفقوا » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٦٩ - ٥٨١.

(٥) انظر ما تقدم فى صفحة ١٣٢.

فأَحْضَره بينَ يديه ، وضَرَب عينَه بقَضِيبٍ كان بيدِه فشَتَرها[(1)] ، وأمَر بسَجْنِه ، فلَّما بَلَغ أختَه سَجْنُه بَكَتْ وجَزِعَتْ عليه ، وكانت تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فكتَب ابنُ عمرَ إلى يَزيدَ بنِ مُعاويةَ يَشْفَعُ عندَه فى إخْراجِ المُخْتارِ مِن السجنِ ، فبَعَث يَزيدُ إلى ابنِ زيادٍ أَنْ سَاعةَ وُقوفِك على هذا الكتابِ تُخْرِجُ المُخْتارَ ابنَ أبى عُبَيدٍ مِن السِّجْنِ ، فلم يُمْكِنِ ابنَ زِيادٍ غيرُ ذلك ، فأخْرَجه وقال له : إن وَجَدْتُك بالكوفةِ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ضَرَبْتُ عُنُقَك . فخرَج المُخْتارُ إلى الحِجازِ وهو يَقولُ : واللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ أَنامِلَ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، ولَأَقْتُلَنَّ بالحسينِ بنِ عليٍّ عَدَدَ مَن قُتِل على دمِ يَحْيَى بنِ زكريا . فلما اسْتَفْحَل أمْرُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بمكةَ بايَعه المُخْتارُ ابنُ أبى عُبَيدٍ ، وكان مِن كِبارِ الأُمَراءِ عندَه ، ولما حاصَره الحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ وأهلُ الشامِ قاتَل المُخْتارُ دونَه أشَدَّ القِتالِ ، فلمَّا بَلَغه موتُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ واضْطرابُ أهلِ العراقِ ، نَقَم على ابنِ الزبيرِ فى بعضِ الأمْرِ ، وخَرَج مِن الحِجازِ ، فقَصَد الكُوفةَ ، فدَخَلها فى يومِ جُمُعةٍ ، والناسُ يَتَهَيَّئون للصلاةِ ، فجعَل لا يَمُرُّ بمَلأٍ من الناسِ إلا سَلَّم ، وقال : أبْشِروا بالنَّصْرِ [(2)] والظَّفَرِ بالأعداءِ[(2)] . ودَخَل المسجدَ فصَلَّى إلى ساريةٍ هنالك ، حتى أُقِيمت الصَّلاةُ ، ثم صَلَّى مِن بعدِ الصَّلاةِ حتى صُلِّيَت العَصْرُ ، ثم انْصَرف فسَلَّم عليه الناسُ ، وأقْبَلوا إليه وعليه وعَظَّموه ، وجعَل يَدْعُو إلى إمامةِ المَهْدِيِّ محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، ويُظْهِرُ الانْتِصارَ لأهلِ البيتِ ، وأنه بصَدَدِ أن يُقِيمَ شِعارَهم ، ويُظْهِرَ مَنارَهم ، ويَسْتَوْفِىَ ثَأْرَهم ، ويَقولُ للناسِ الذين قد اجْتَمعوا على سليمانَ بنِ صُرَدٍ مِن الشِّيعةِ ، وقد خَشِىَ أن يُبادِروا إلى الخُروجِ مع سليمانَ ، فجعَل يُخَذِّلُهم [٢١/٧و] ويَسْتَمِيلُهم إليه ، ويقولُ لهم : إنى

---

(1) الشَّتَر : قطع الجفن الأسفل . والأصل انقلابه إلى أسفل . النهاية ٢/ ٤٤٣ .
(٢ - ٢) سقط من : م .

قد جِئْتُكم مِن قِبَلِ وَلِىِّ الأمْرِ، ومَعْدِنِ الفَضْلِ، ووَصِىِّ الوصىِّ[1]، والإمامِ المَهْدىِّ، بأمْرٍ فيه الشِّفاءُ، وكَشْفُ الغِطاءِ، وقَتْلُ الأعْداءِ، وتَمامُ النَّعْماءِ، وأن سليمانَ بنَ صُرَدٍ، يَرْحَمُنا اللَّهُ وإياه، إنما هو [2]عَشَمَةٌ مِن العَشَمِ[2]، وشَنٌّ[3] بالٍ، ليس بذى تَجْرِبةٍ للأُمورِ، ولا له عِلْمٌ بالحُروبِ، إنما يُرِيدُ أن يُخْرِجَكم فيَقْتُلَ نفسَه ويَقْتُلَكم، وإنى إنما أَعْمَلُ على مَثَلٍ قد مُثِّل لى، وأمْرٍ قد بُيِّنَ لى، فيه عِزُّ وَلِيِّكم، وقَتْلُ عَدُوِّكم، وشِفاءُ صُدورِكم، فاسْمَعوا منى وأَطِيعوا أمْرى، ثم أَبْشِروا وتَباشَروا، فإنى لكم بكلِّ ما تَأْمَلُون وتُحِبُّون كَفِيلٌ. فالْتَفَّ عليه خَلْقٌ كثيرٌ مِن الشِّيعةِ، ولكنَّ الجُمهورَ منهم مع سليمانَ بنِ صُرَدٍ، فلمَّا خَرَجوا مع سليمانَ إلى النُّخَيْلةِ قال عمرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ وشَبَثُ بنُ رِبْعىٍّ وغيرُهما لعبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ[4] نائبِ الكوفةِ: إن المُخْتارَ بنَ أبى عُبَيدٍ أَشَدُّ عليكم مِن سليمانَ بنِ صُرَدٍ. فبعَث إليه الشُّرَطَ فأحاطوا بدارِه، فأُخِذ فذُهِب به إلى السجنِ مُقَيَّدًا. وقيل: بغيرِ قَيْدٍ. فأقام به مُدَّةً ومَرِض فيه.

قال أبو مِخْنَفٍ[5]: فحدَّثنى يَحْيَى بنُ أبى عيسى أنه قال: دَخَلْتُ إليه مع حُمَيْدِ بنِ مسلمٍ الأزْدىِّ نَعودُه ونتعَاهَدُه، فسَمِعْتُه يقولُ: أمَا ورَبِّ البِحار، والنَّخيلِ والأشْجار، والمَهامِهِ والقِفار، والمَلائكةِ الأبْرار، والمُصْطَفَيْن[6] الأخْيار،

---

(١) فى الأصل، ٣١، ٢١، م: «الرضى».

(٢ - ٢) فى الأصل، ٣١، ٢١، م: «غشمة من الغشم»، وفى ص: «عنشمة من العنشم». والمثبت من تاريخ الطبرى. وشيخ عشَمة: كبير هرم يابس. والعشَم: الشيوخ. انظر اللسان (ع ش م).

(٣) فى تاريخ الطبرى: «حفش». والشن: الخلَق من كل آنية صُنِعت من جلدٍ، وجمعها: شِنان. والحِفْش: ما كان من أسقاط الأوانى التى تكون أوعية فى البيت للطِّيب ونحوه. انظر اللسان (ش ن ن)، (ح ف ش).

(٤) فى م: «زياد».

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ٥٨١، ٥٨٢، من طريق أبى مخنف به.

(٦) فى النسخ: «المصلين». والمثبت من تاريخ الطبرى.

لَأَقْتُلَنَّ كلَّ جَبَّار ، بكلِّ لَدْنٍ خطَّار[1] ، ومُهَنَّدٍ بَتَّار[2] ، وجُموعٍ مِن الأَنْصار ، ليسوا [3]بمِيلٍ أغمار[3] ، ولا بعُزَّلٍ أشْرار ، حتى إذا أقَمْتُ عمودَ الدِّين ، وجَبَرْتُ صَدْعَ المسلِمين ، وشَفَيْتُ غَليلَ صُدورِ المؤمنين ، وأدْرَكْتُ ثَأْرَ أولادِ النَّبيِّين ، لم أَبْكِ على زَوالِ الدنيا ، ولم أَحْفِلْ بالموتِ إذا دَنا . قال : وكان كُلَّما أتَيْناه وهو فى السِّجْنِ يُرَدِّدُ علينا هذا القولَ حتى خرَج .

---

(١) أى : بكل رمحٍ لَدْنٍ خطّار . ورمح لدن : ليِّن المهزّة ، وخطّار : ذو اهتزاز شديد . انظر اللسان (ل د ن) ، (خ ط ر) .

(٢) بعده فى ٣١، ٢١، م : « بجند من الأخيار » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « بمثل أغمار » ، وفى ٣١، ٢١: « كمثل الأغمار » ، وفى م : « بميل الأغمار » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والميل : جمع أَميل ، والأميل الذى يميل على السرج فى جانب ، ولا يستوى عليه ، وقيل : هو الذى لا سلاح معه . وقيل : هو الجبان . والأغمار : جمع غُمْرٍ ، وهو الجاهل الغِرُّ الذى لم يجرِّب الأمور . انظر اللسان (م ى ل) ، (غ م ر) .

ذكرُ هَدْمِ الكَعْبةِ وبِنائِها فى أيامِ ابنِ الزبيرِ

قال أبو جَعْفرِ بنُ جَريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ هَدَم ابنُ الزبيرِ الكعبةَ ؛ وذلك لأنه مال جِدارُها مما رُمِيَت به مِن حِجارةِ المَنْجَنيقِ ، فهدَم الجُدْرانَ[2] حتى وَصَل إلى أساسِ إبراهيمَ ، وكان الناسُ يَطوفون ويُصَلُّون مِن وراءِ ذلك ، وجَعَل الحَجَرَ الأسْودَ فى تابوتٍ فى سَرَقةٍ مِن حَريرٍ[3] ، وادَّخَر ما كان فى الكعبةِ مِن حُلِيٍّ وثِيابٍ وطِيبٍ عندَ الخزَّانِ ، حتى أعاد ابنُ الزبيرِ بناءَها على ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أن يَبْنِيَها عليه مِن الشَّكْلِ .

[4]وقال الواقدىُّ[5] : لما أراد ابنُ الزبيرِ هَدْمَ البيتِ شاوَر الناسَ فى هَدْمِها ، فأشار عليه جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ وعُبَيدُ بنُ عُمَيرٍ [٧/ ٢١ظ] بذلك ، وقال ابنُ عباسٍ : أخْشَى أن يَأْتِىَ بعدَك مَن يَهْدِمُها ، فلا تَزالُ تُهْدَمُ حتى يَتهاوَنَ الناسُ بحُرْمتِها ، ولكن أَرَى أن تُصْلِحَ[6] ما وهَى منها ، وتَدَعَ بيتًا أَسْلَمَ الناسُ عليه ، وأحجارًا بُعِث رسولُ اللَّهَ ﷺ عليها . فقال ابنُ الزبيرِ : لو احتَرَق بيتُ أحدِكم ما رَضِى حتى يُجَدِّدَه ، فكيف ببيتِ ربِّكم ؟![6] ثم إن ابنَ الزبيرِ اسْتَخار اللَّهَ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم غَدا فى اليومِ الرابعِ ، فبَدَأ يَنْقُضُ الرُّكْنَ إلى الأساسِ ، فلمَّا وَصَلوا إلى الأساسِ[4]

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٥٨٢.

(٢) فى ٣١، ٢١، م : « الجدار » .

(٣) السرقة : قطعة من جَيِّد الحرير ، وجمعها سَرَق . النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) ذكره البلاذرى عن الواقدى فى أنساب الأشراف ٥/ ٣٦٩، ٣٧٠. وانظر أخبار مكة ١/ ١٤٠ - ١٤٥.

(٦ - ٦) فى ٣١، ٢١، م : « ما يتهدم من بنيانها » .

(١)وَجَدوا أصلًا بالحِجْرِ مُشَبَّكًا كأصابعِ اليَدَيْن ، فدَعا ابنُ الزبيرِ خمسين رجلا وأشهدهم على ذلك ، ثم بنى البيتَ وأدخل الحِجْرَ فيه(٢)(١) ، وجَعَل للكعبةِ بابَيْن مَوْضُوعَيْن بالأرضِ ؛ بابٌ يُدْخَلُ منه وبابٌ يُخْرَجُ منه ، ووضَعَ الحَجَرَ الأسْودَ بيدِه ، وشَدَّه بفِضةٍ ؛ لأنه كان قد تَصَدَّع ، (٣)وجعَل طولَ الكعبةِ سبعةً وعشرين ذِراعًا ، وكان طولُها سبعةَ عشَرَ ذراعًا فاستَقْصَره(٣) ، وزاد فى وُسْعِ الكعبةِ عشَرةَ أذْرُعٍ ، ولَطَّخ جُدْرانَها بالمِسْكِ ، وسَتَرها بالدِّيباجِ ، ثم اعْتَمر مِن مَساجِدِ عائشةَ(٤) ، وطاف بالبيتِ ، وصَلَّى وسَعَى ، وأزال ما كان حولَ البيتِ وفى المسجدِ مِن الحجارةِ والزُّبالةِ ، وما كان حولَها مِن الدماءِ ، وكانَتِ الكعبةُ قد وَهَتْ مِن أعْلاها إلى أسْفَلِها مِن حِجارةِ المَنْجَنِيقِ ، واسْوَدَّ الرُّكْنُ ، وانْصَدَع الحَجَرُ الأسْودُ مِن النارِ التى كانت حولَ الكعبةِ .

وكان سَبَبَ تَجْديدِ ابنِ الزبيرِ لها(١) ما ثَبَت فى « الصَّحيحَيْن » وغيرِهما مِن المَسانيدِ والسُّننِ ، مِن طرقٍ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال(٥) : « لولا حِدْثانُ قَوْمِك بكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الكعبةَ ولَأَدْخَلْتُ فيها الحِجْرَ ، فإنَّ قومَكِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى ٣١، ٢١، م : « فأمرهم أن يحفروا فلما ضربوا بالمعاول فى تلك الأحجار المشبكة ارتجت مكة ، فتركه على حاله ثم أسس عليه البناء » .

(٣ - ٣) سقط من : ٣١، ٢١، م .

(٤) مساجد عائشة المقصود بها التنعيم . انظر معجم البلدان ١/ ٨٧٩.

(٥) البخارى (١٢٦، ١٥٨٣ - ١٥٨٦، ٣٣٦٨، ٤٤٨٤)، ومسلم (٣٩٨ - ١٣٣٣/٤٠٦)، والموطأ ١/ ٣٦٣، ومسند الإمام أحمد ٦/ ٥٧، ٦٧، ٩٢، ١٠٢، ١١٣، ١٣٦، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٦٢، وأبو داود (٢٠٢٨، ٢٠٢٩)، والترمذى (٨٧٥، ٨٧٦)، والنسائى (٢٩٠٠ - ٢٩٠٣، ٢٩١٠)، وابن ماجه (٢٩٥٥)، والدارمى ٢/ ٥٤. وانظر ما تقدم فى ١/ ٣٨٢، ٣٨٣، ٤/ ٤٨٩، ٤٩٠.

قَصَّرَتْ بهم النَّفَقةُ ، ولجَعَلْتُ لها بابًا شرقيًّا وبابًا غربيًّا ، يَدْخُلُ الناسُ مِن أحدِهما ويَخْرُجون مِن الآخرِ ، ولَأَلْصَقْتُ بابَها بالأرضِ ، فإن قومَكِ رَفَعوا بابَها لِيُدْخِلوا مَن شاءُوا ويَمْنَعوا مَن شاءُوا » . فبَناها ابنُ الزبيرِ على ذلك كما أخْبَرَتْه به خالتُه عائشةُ أمُّ المؤمنين ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجَزاه اللَّهُ خيرًا . ثم لما غَلَبه الحَجَّاجُ بنُ يوسُفَ فى سنةِ ثلاثٍ وسبعين ، كما سيأتى ، [(1)]وقتَله وصلَبه[(1)] هَدَمَ الحائطَ الشَّماليَّ وأخْرَجَ الحِجْرَ كما كان أولًا ، وأدْخَل الحِجارةَ التى هَدَمها إلى جوفِ الكعبةِ فرَضَّها فيها ، فارْتَفع البابُ ، وسَدَّ الغَرْبيَّ ، وتلك آثارُه إلى الآنَ ، وذلك بأمْرِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ له فى ذلك ، ولم يَكُنْ بَلَغه الحديثُ ، فلمَّا بَلَغه الحديثُ بعد ذلك قال : وَدِدْنا أنَّا تَرَكْناه [٢٢/٧و] وما تَوَلَّى مِن ذلك .

وقد هَمَّ المهدىُّ بنُ المَنْصورِ العَبّاسىُّ[(2)] أن يُعِيدَها على ما بَناها ابنُ الزبيرِ ، واسْتَشار الإمامَ مالكَ بنَ أنسٍ فى ذلك ، فقال : إنى أَكْرَهُ أن يَتَّخِذَها المُلوكُ[(3)] مَلْعَبَةً . يَعْنى يَتَلاعَبون فى بنائِها بحسَبِ آرائِهم ، فهذا يَرَى رَأْىَ ابنِ الزبيرِ ، وهذا يَرَى رَأْىَ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ[(4)] . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعْلَمُ .

قال ابنُ جَريرٍ[(5)] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، وكان

(١ - ١) سقط من : ٣١، ٢١، م .

(٢) سقط من : ٣١، ٢١، م . والخبر ذكره ابن سيد الناس فى عيون الأثر ١/ ٥٣، وفيه أن الذى استشار مالكا هو أبو جعفر المنصور . وليس كما ذكر المصنف رحمه اللَّه .

(٣) فى الأصل ، ص : « الخلفاء » .

(٤) بعده فى ٣١، ٢١، م : « وهذا يرى رأيا آخر » .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٥٨٢.

عاملَه على المدينةِ أخوه عُبَيْدَةُ[1] ، وعلى الكوفةِ عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الخَطْمىُّ ، وعلى قَضائِها سعيدُ بنُ نِمْرانَ[2] ، وامْتَنع شُرَيْحٌ أن يَحكُمَ فى زَمانِ الفِتْنةِ ، وعلى البَصْرةِ عمرُ بنُ [3]عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مَعْمرٍ[3] التَّيْمىُّ ، وعلى قَضائِها هشامُ بنُ هُبَيرةَ ، وعلى خُراسانَ عبدُ اللَّهِ بنُ خازمٍ . وكان فى أَواخرِ هذه السنةِ وَقْعةُ مَرْجِ راهطٍ ، كما قَدَّمْنا ، وقد اسْتَقَرَّ مُلْكُ الشامِ لمَرْوانَ بنِ الحكَمِ بنِ أبى العاصِ ، وذلك بعدَ ظَفَرِه بالضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ وقَتْلِه له فى الوَقْعةِ ، كما ذكرنا . وقيل[4] : إن فيها دَخَل مَرْوانُ مِصْرَ وأخَذها مِن نائِبِها الذى مِن جهةِ ابنِ الزبيرِ ، وهو عبدُ الرحمنِ بنُ جَحْدَمٍ[5] . واسْتَقَرَّت يدُ مَرْوانَ على الشامِ ومِصْرَ وأعْمالِها .

---

(١) فى الأصل، ٣١، ٢١، م : « عبيد اللَّه » . وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٦، وجمهرة نسب قريش ص ٣٤٩.

(٢) فى النسخ : « المرزبان » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٢١/ ٣١٦.

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل : « عبد اللَّه » ، وفى ٣١، ٢١ : « عبد اللَّه بن معمر » . وانظر التاريخ الكبير ٦/ ١٧٥، والجرح والتعديل ٦/ ١٢٠.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٤٠.

(٥) فى ٣١، ٢١، م : « جحدر » .

ثم دَخَلَت سنةُ خمسٍ وستين

ففيها[1] اجْتَمع إلى سليمانَ بنِ صُرَدٍ نحوٌ مِن سبعةَ عشَرَ ألفًا ، كلُّهم يَطْلُبون الأخْذَ بثأْرِ الحسينِ ممَّن قتَله .

[2]وقد خطَبهم سليمانُ بنُ صُرَدٍ حينَ خرَجوا من الكوفةِ فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ بالنُّخَيْلةِ ، فحَرَّضَهُم على الجهادِ فى ذلك ، فقال : مَن كان خَرَج منكم لطَلَبِ الدنيا ذَهَبِها وحريرِها فليس معنا مِن ذلك شىءٌ ، وإنما معنا سُيوفٌ على عَواتِقِنا ، ورِماحٌ فى أَكُفِّنا ، وزادٌ يَكْفِينا حتى نَلْقَى عدوَّنا . فأجابوه إلى السَّمعِ والطاعةِ والحالةُ هذه ، ثم أشار عليهم سليمانُ بنُ صُرَدٍ بقَصْدِ عبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فأشار بعضُهم بمقاتَلةِ مَن بالكوفةِ مِن رُءوسِ القبائلِ مِن قَتَلَةِ الحسينِ كعمرَ ابنِ سعدِ بن أبى وقاصٍ وأضرابِه ، فامْتَنَع سليمانُ بن صُرَدٍ إلا أن يذهبوا إلى عبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ؛ فإنه هو الذى جهَّز إليه الجيوشَ ، وألَّب الناسَ عليه ، وامتنع مِن قَبولِ ما طلَبه منه ، وقال : ليس[2] له إلا السيفُ ، وها هو قد أَقْبَل مِن الشامِ قاصِدًا

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٨٣- ٥٩٦.

(٢ - ٢) فى ١٣، ١٢، م : «قال الواقدى : لما خرج الناس إلى النخيلة كانوا قليلًا ، فلم تعجب سليمان قلتهم ، فأرسل حكيم بن منقذٍ فنادى فى الكوفة بأعلى صوته : يا ثارات الحسين . فلم يزل ينادى حتى بلغ المسجد الأعظم ، فسمع الناس ، فخرجوا إلى النخيلة ، وخرج أشراف الكوفة ، فكانوا قريبًا من عشرين ألفًا أو يزيدون ، فى ديوان سليمان بن صردٍ ، فلما عزم على المسير بهم لم يصف معه منهم سوى أربعة آلافٍ ، فقال المسيب بن نجبة لسليمان : إنه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية ، وباع نفسه للَّه عز وجل ، فلا تنتظرن أحدًا وامض لأمرك فى جهاد عدوك ، واستعن باللَّه عليهم . فقام سليمان فى أصحابه وقال : أيها الناس ، من كان إنما خرج لوجه اللَّه وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه ، ومن كان خروجه معنا للدنيا فليس منا ولا يصحبنا . فقال الباقون معه : ما للدنيا خرجنا ، ولا لها =

العِراقَ . فصَمَّم الناسُ معه[(١)] على هذا الرأيِ .

فلمَّا أزْمَعوا على ذلك بَعَث عبدُ اللَّهِ بنُ يَزيدَ وإبراهيمُ بنُ محمدٍ أُمراءُ الكوفةِ مِن جهةِ ابنِ الزبيرِ إلى سليمانَ بنِ صُرَدٍ يقولان له : إنا نُحِبُّ أن تكونَ أيدينا واحدةً على ابنِ زيادٍ . وأنهم يُريدونَ [٢٢/٧ظ] أن يَبْعَثوا معهم جيشًا ليُقَوِّيَهم على ما قَصَدوا له ، وبَعَثوا إليه البَريدَ أن يَنْتَظِرَهم حتى يَقْدَموا عليه ، فتَهَيَّأ سليمانُ بنُ صُرَدٍ لقدُومِهم عليه فى رُءوسِ الأُمَراءِ ، وجلَس فى أُبَّهَتِه ، والجيوشُ مُحْدِقةٌ به ، وأقْبَل عبدُ اللَّهِ بنُ يَزيدَ وإبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ طَلْحةَ فى أشْرافِ أهلِ الكوفةِ مِن غيرِ قَتَلةِ الحسينِ ؛ لئلا يَطْمَعوا فيهم ، وكان عمرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ فى هذه الأيامِ كلِّها لا يَبِيتُ إلا فى قَصْرِ الإمارةِ عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ يَزيدَ خَوفًا على نَفْسِه ، فلمَّا اجْتَمع الأَمِيران عندَ سليمانَ بنِ صُرَدٍ قالا له وأشارا عليه أن لا يَذْهَبوا حتى تَكونَ أَيدِيهم كلُّهم واحدةً على قِتالِ عدُوِّهم ابنِ زيادٍ ، ويُجَهِّزوا معهم جيشًا آخرَ ؛ فإن أهلَ الشامِ جَمْعٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ ، وهم يُحاجِفون عن ابنِ زيادٍ ، فامْتَنع سليمانُ بنُ صُرَدٍ مِن قَبولِ قولِهما وقال : إنا قد

= طلبنا . فقيل له : أنسير إلى قتلة الحسين بالشام وقتلته عندنا بالكوفة كلهم ، مثل عمر بن سعدٍ وغيره ؟ فقال سليمان : إن ابن زيادٍ هو الذى جهز الجيش إليه وفعل به ما فعل ، فإذا فرغنا منه عدنا إلى أعدائه بالكوفة ، ولو قاتلتموهم أولًا ، وهم أهل مصركم ما عدم الرجل منكم أن يرى رجلًا قد قتل أباه ، قد قتل أخاه أو حميمه ، فيقع التخاذل ، فإذا فرغتم من الفاسق ابن زيادٍ حصل لكم المراد . فقالوا : صدقت . فنادى فيهم : سيروا على اسم اللَّه تعالى . فساروا عشية الجمعة لخمسٍ مضين من ربيع الأول ، وقال فى خطبته : من كان خرج منكم للدنيا ذهبها وزبرجدها فليس معنا مما يطلب شيء ، وإنما معنا سيوف على عواتقنا ، ورماح فى أكفنا ، وزاد يكفينا حتى نلقى عدونا . فأجابوه إلى السمع والطاعة والحالة هذه ، وقال لهم : عليكم بابن زياد الفاسق أولًا ، فليس » .

(١) فى الأصل ، ص : « معهم » .

خَرَجْنا لأمْرٍ لا نَرْجِعُ عنه، ولا نَتأَخَّرُ فيه. فانْصَرف الأمِيران راجعَيْن إلى الكوفةِ، وانْتَظَر سليمانُ بنُ صُرَدٍ وأصحابُه أصحابَهم الذين كانوا قد واعَدُوهم مِن أهلِ البصرةِ وأهلِ المَدائِنِ (١أن يَقْدَموا عليهم النُّخَيْلَةَ فى هذه السنةِ١)، فلم يَقْدَموا عليهم ولا أحدٌ منهم، فقام سليمانُ بنُ صُرَدٍ فى أصحابِه خَطِيبًا، وحَرَّضَهم على الذَّهابِ لِما خرَجوا له، وقال: لو قد سَمِع إخوانُكم بمسيرِكم لَلَحِقوكم سِراعًا. فخرَج سليمانُ وأصحابُه مِن النُّخَيْلةِ يومَ الجُمُعةِ لخمسٍ مَضَيْن مِن رَبيعٍ الأولِ، سنةَ خمسٍ وستين، فسار بهم مَراحلَ، ما يَتَقَدَّمون مَرْحلةً إلى نحوِ الشامِ إلا تَخَلَّف عنه طائفةٌ مِن الناسِ الذين معه، فلمَّا مَرُّوا بقبرِ الحسينِ صاحوا صَيْحةَ رجلٍ واحدٍ وتَباكَوْا، وباتوا عندَه ليلةً، وظَلُّوا يومًا يدعون ويَتَرحَّمون عليه، ويَسْتَغْفِرون له ويَتَرَضَّوْن عنه، ويَتَمَنَّوْن أن لو كانوا ماتُوا معه شُهداءَ.

قلتُ: لو كان هذا العَزْمُ والاجتماعُ قبلَ وُصولِ الحسينِ إلى تلك المَنْزِلةِ لكان أنْفَعَ له وأنْصَرَ مِن اجْتماعِهم لنُصْرَتِه بعدَ أربعِ سنين.

ولما أرادوا الانْصِرافَ جعَل لايسيرُ[٢] أحدٌ منهم حتى يَأتىَ القبرَ فيَتَرَحَّمَ عليه، ويَسْتَغْفِرَ له، حتى جَعَلوا يَزْدَحِمون عليه أشَدَّ مِن ازْدِحامِهم عندَ الحَجَرِ الأسْودِ، ثم ساروا قاصِدِين الشامَ، فلمَّا اجْتازوا بقَرْقِيسِيَا تَحَصَّن منهم زُفَرُ بنُ الحارثِ، فبَعَث إليه سليمانُ بنُ صُرَدٍ: إنا لم نَأْتِ لقِتالِكم فأخْرِجْ إلينا سُوقًا، فإنا إنما نُقِيمُ عندَكم يومًا أو بعضَ يومٍ. فأمَر زُفَرُ بنُ الحارثِ أن يُخْرَجَ السُّوقُ إليهم،

(١ - ١) سقط من: ٣١، ٢١، م.

(٢) فى ٣١، ٢١، م: «يريم». ويريم: يبرح. اللسان (ر ى م).

وأمَر للرسولِ إليه - وهو المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ الفزاريُّ - بفرسٍ وألفِ درهمٍ . فقال : أما المالُ فلا ، وأمَّا الفرسُ فنعم . [٢٣/٧و] وبعَث زُفَرُ بنُ الحارثِ إلى سليمانَ بنِ صُرَدٍ ورءوسِ الأُمَراءِ الذين معه ، إلى كلٍّ واحدٍ عشرين جَزورًا وطَعامًا وعَلَفًا كثيرًا ، ثم خَرَج زُفَرُ بنُ الحارثِ فشَيَّعهم ، وساير سليمانَ بنَ صُرَدٍ ، وقال له : إنه قد بَلَغنى أن أهلَ الشامِ قد (١ وجَّهوا إليكم ١) جيشًا كَثيفًا وعَدَدًا كثيرًا مع حُصَيْنِ ابنِ نُمَيْرٍ ، وشُرَحْبيلَ بنِ ذى الكَلاعِ ، وأَدْهَمَ بنِ مُحْرِزٍ الباهليِّ ، ورَبيعةَ بنِ المُخارِقِ الغَنَوىِّ ، وجَبَلَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الخَثْعَمىِّ . فقال سليمانُ بنُ صُرَدٍ : على اللَّهِ تَوَكَّلْنا ، وعليه فلْيَتَوَكَّلِ المتوكلون . ثم عَرَض عليهم زُفَرُ بنُ الحارثِ أن يَدْخُلوا مَدينتَه أو يَكونوا عندَ بابِها ، فإن جاءهم أحدٌ كان معهم عليه ، فأَبَوْا أن يَقْبَلوا شيئًا مِن ذلك ، وقالوا : قد عَرَض علينا أهلُ بلدِنا مثلَ ذلك فامْتَنَعْنا . قال : فإذا أبَيْتُم ذلك فبادِروهم إلى عَيْنِ الوَرْدةِ ، فيكونَ الماءُ والمدينةُ والأسواقُ خلفَ ظُهورِكم ، وما بينَنا وبينَكم فأنتم آمِنون منه . ثم أشار عليهم بما يَعْتَمِدونه فى حالِ القِتالِ(٢) ، فأثْنَى عليه سليمانُ بنُ صُرَدٍ والناسُ خيرًا ، ثم رَجَع عنهم ، وسار سليمانُ بنُ صُرَدٍ فبادَر إلى عَيْنِ الوَرْدةِ ، فنَزَل غَرْبِيَّها ، وأقام هناك خمسًا(٣) قبلَ وُصولِ أعْدائِه إليه .

(١ - ١) فى ٣١، ٢١، م : « جهزوا » .

(٢) بعده فى ٣١، ٢١، م « فقال : ولا تقاتلوهم فى فضاء فإنهم أكثر منكم عددا فيحيطون بكم ، فإنى لا أرى معكم رجالا ، والقوم ذوو رجال وفرسان ، ومعهم كراديس فاحذروهم » .

(٣) سقط من : ٣١، ٢١، م .

وَقْعةُ عينِ وَرْدَةَ

واسْتَراح سليمانُ وأصحابُه واطْمَأَنوا، فلما اقْتَرب قدومُ أهلِ الشامِ إليهم خَطَب سليمانُ[1] أصحابَه، فرَغَّبهم فى الآخِرةِ، وزَهَّدهم فى الدنيا، وحَثَّهم على الجِهادِ، وقال: إن قُتِلْتُ فالأميرُ عليكم المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ، فإن قُتِل فعبدُ اللَّهِ ابنُ سعدِ بنِ نُفَيْلٍ، فإن قُتِل فعبدُ اللَّهِ بنُ والٍ، فإن قُتِل فرِفاعةُ بنُ شَدَّادٍ. ثم بَعَث بينَ يدَيه المُسَيَّبَ بنَ نَجَبَةَ فى أربعِمائةِ[2] فارسٍ، فأغاروا على جيشِ شُرَحْبيلَ بنِ ذى الكَلاعِ وهم غارُّون[3]، فقَتَلوا منهم جَماعةً وجَرَحوا آخَرين، واسْتاقوا نَعَمًا، وأَتَى الخبرُ إلى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ، فأرْسَل بينَ يدَيه الحُصَيْنَ بنَ نُمَيْرٍ، فصَبَّح سليمانَ بنَ صُرَدٍ وجيشَه فتَواقَفوا فى يومِ الأربعاءِ لثمانٍ بَقِين مِن جُمادَى الأولى، وحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ قائمٌ فى اثْنَىْ عشَرَ ألفًا، وقد تهَيَّأ كلٌّ مِن الفريقَيْن لصاحبِه، فدَعا الشامِيُّون أصحابَ سليمانَ إلى الدُّخولِ فى طاعةِ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ، ودَعا أصحابُ سليمانَ الشامِيِّين إلى أن يُسَلِّموا إليهم عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ فيَقْتُلوه عن الحسينِ، وامْتَنع كلٌّ مِن الفريقَيْن أن يُجيبَ إلى ما دَعا إليه الآخَرُ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا عامَّةَ يومِهم إلى الليلِ، وكانت الدائرةُ فيه للعِراقيِّين على الشامِيِّين، فلمَّا أصْبَحوا أصْبَح ابنُ ذى الكَلاعِ، وقد وَصَل إلى الشامِيِّين فى [4]ثمانيةِ [٧/٢٣ظ] آلافِ[4] فارسٍ، وقد أنَّبَه وشَتَمه عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ، فاقْتَتل الناسُ فى هذا اليومِ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٩٦ - ٦٠٦، والكامل ٤/١٨١ - ١٨٦، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٤٧، ٤٨.

(٢) فى ٣١، ٢١، م: «خمسمائة».

(٣) غارّون: غافلون. انظر النهاية ٣/٣٥٥.

(٤ - ٤) فى م: «ثمانية عشرة ألف».

قِتالًا لم يَرَ الشِّيبُ والمُرْدُ مثلَه قَطُّ ، لا يَحْجِزُ بينَهم إلا أَوْقاتُ الصَّلواتِ إلى الليلِ ، فلمَّا أصْبَح الناسُ مِن اليومِ الثالثِ وَصَل إلى الشامِيِّين أدْهَمُ بنُ مُحْرِزٍ فى عشَرةِ آلافٍ ، وذلك فى يومِ الجُمُعةِ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا إلى حينِ ارْتفاعِ الضُّحَى ، ثم اسْتدار أهلُ الشامِ بأهلِ العراقِ وأحاطوا بهم مِن كلِّ جانبٍ ، فخطَب سُليمانُ بنُ صُرَدٍ الناسَ ، وحَرَّضهم على الجِهادِ ، فاقْتَتل الناسُ قِتالًا عظيمًا جدًّا ، (1) ثم تَرَجَّل سليمانُ بنُ صُرَدٍ ، وكَسَر جَفْنَ سيفِه (2) ، ونادَى : يا عبادَ اللَّهِ ، مَن أراد الرَّواحَ إلى الجنةِ ، والتوبةَ مِن ذنبِه ، والوَفاءَ بعهدِه فلْيَأْتِ إلىَّ . فتَرَجَّل معه ناسٌ كثيرون وكسَروا جُفونَ سيوفِهم ، وحَمَلوا حتى صاروا فى وَسَطِ القومِ ، وقَتَلوا مِن أهلِ الشامِ مَقْتَلَةً عظيمةً حتى خاضوا فى الدِّماءِ (1) ، وقُتِل سليمانُ بنُ صُرَدٍ ، رَماه يزيدُ بنُ الحُصَينِ بسهمٍ فوقَع ، ثم وَثَب ، ثم وَقَع ، (3) ثم وَثَب ، ثم وَقَع (4)(3) ، فأخَذ الرايةَ المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ ، فقاتَل بها قِتالًا شديدًا ، وهو يقولُ :

قد عَلِمَت مَيّالةُ الذَّوائبِ واضِحةُ اللَّبّاتِ والتَّرائِبِ
أنى غَداةَ الرَّوْعِ والتَّغالُبِ أَشْجَعُ مِن ذى لِبْدةٍ مُواثِبِ
قَطّاعُ أقْرانٍ مَخُوفُ الجانِبِ

ثم قُتل ، رَحِمه اللَّهُ ، فقَضَى فى ذلك المَوْقفِ نَحْبَه ، ولَحِق صَحْبَه ، فأخَذ الرايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ نُفَيْلٍ ، فقاتَل قِتالًا شديدًا أيضًا (5) وهو يقولُ : (5)

(1 - 1) سقط من : ص .
(2) جفن السيف : غمده . اللسان (ج ف ن) .
(3 - 3) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج .
(4) بعده فى الأصل ، 61 ، 31 ، م : « وهو يقول فزت ورب الكعبة » .
(5 - 5) سقط من : 31 ، 21 ، م ، ص .

(١رحِمَ اللَّهُ أَخَوَىَّ(٢)، مِنهم مَن قَضَى نَحْبَه، ومِنهم مَن يَنتَظِرُ، وما بَدَّلوا تَبْديلا١). وحَمَل حينَئذٍ رَبيعةُ بنُ المُخارِقِ على أهلِ العراقِ حَمْلةً مُنْكَرةً، وتَبارَز هو وعبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ نُفَيْلٍ، ثم اتَّحَدا فحمَل ابنُ أخى رَبيعةَ على عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ فقتَله، ثم احْتَمَل عمَّه، فأخَذ الرايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ والٍ، فحرَّض الناسَ على الجِهادِ، وجعَل يقولُ: الرَّواحَ إلى الجنةِ. وذلك بعدَ العصرِ، وحمَل بالناسِ ففرَّق مَن كان حَولَه، ثم قُتِل، وكان مِن الفُقهاءِ المُفْتِين، قتَله أَدْهَمُ بنُ مُحْرِزٍ الباهليُّ أميرُ الحربِ ساعتَئذٍ من جهةِ الشاميِّين، فأخَذ الرايةَ رِفاعةُ بنُ شَدَّادٍ، فانْحاز بالناسِ، وقد دَخَل الظَّلامُ، ورَجَع الشامِيُّون إلى رِحالِهم، وانْشَمَر رِفاعةُ بمن بَقِىَ معه راجعًا إلى بلادِه، فلمَّا أصْبَح الشامِيُّون إذا العراقِيُّون قد [٢٤/٧و] كَرُّوا راجِعِين إلى بلادِهم، فلم يَبْعَثوا وراءَهم طالبا ولا أحَدًا، (٣فقَطَع رفاعةُ بمن معه الخابورَ ومَرَّ على قَرْقِيسِيا، فبَعَث إليهم زُفَرُ بنُ الحارثِ الطعامَ والعَلَفَ والأطبَّاءَ فأقاموا ثلاثًا حتى استراحوا ثم رحلوا٣)، فلمَّا وَصَلوا إلى هِيتَ(٤) إذا سعدُ بنُ حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ قد أقْبَل بمَن معه(٥) مِن أهلِ المَدائنِ قاصِدِين إلى نُصْرتِهم، فلمَّا أخْبَروه بما كان مِن أمْرِهم، وما حَلَّ بهم، ونَعَوْا إليه أصحابَهم تَرَحَّموا عليهم واسْتَغْفروا لهم وتَباكَوْا على إخْوانِهم، وانْصَرف أهلُ المَدائنِ إليها، ورَجَع راجعةُ أهلِ الكوفةِ إليها، وقد قُتِل منهم خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ، وإذا المُخْتارُ بنُ أبى عُبَيدٍ كما هو فى السِّجْنِ لم يَخْرُجْ منه بعدُ، فكتَب إلى رِفاعةَ بنِ شَدَّادٍ يُعَزِّيه فيمَن قُتِل

(١ - ١) سقط من: ٣١، ٢١، م، ص.

(٢) فى الأصل: «إخوتى». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣ - ٣) سقط من: ص. وفى ٣١، ٢١، م: «لما لقوا منهم من القتل والجراح».

(٤) هيت: بلدة على الفرات من نواحى بغداد. انظر معجم البلدان ٤/ ٩٩٧.

(٥) فى الأصل، ص: «أطاعه».

منهم، ويَتَرَحَّمُ عليهم، ويَغْبِطُهم بما نالوا مِن الشَّهادةِ، وجَزِيلِ الثَّوابِ، ويقولُ: مَرْحَبًا بالذين أعْظَم اللَّهُ أُجورَهم، ورَضِىَ عنهم، واللَّهِ ما خَطَا منهم أحدٌ خُطْوةً إلا كان ثوابُ اللَّهِ له فيها أعْظَمَ مِن الدنيا وما فيها، وإن سليمانَ قد قَضَى ما عليه، وتَوَفَّاه اللَّهُ وجَعَل رُوحَه فى أرْواحِ النَّبِيِّين والشُّهداءِ والصَّالحين، وبعدُ فأنا (٢) الأميرُ المأْمونُ (٢)، قاتلُ الجَبَّارِين والمُفْسِدِين إن شاء اللَّهُ، فأَعِدُّوا واسْتَعِدُّوا وأَبْشِروا، وأنا أَدْعُوكم إلى كتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِه، والطَّلَبِ بدِماءِ أهلِ البيتِ. وذَكَر كلامًا كثيرًا فى هذا المعنى (١)، وقد كان قبلَ قُدومِهم أخْبَرَ الناسَ بهَلاكِهم عن رَئِيِّه الذى كان يَأْتى إليه مِن الشَّياطِينِ، فإنه قد كان يَأْتيه شيطانٌ فيُوحِى إليه قريبًا مما كان يُوحِى شيطانُ مُسَيْلِمةَ إليه. وكان جيشُ سليمانَ بنِ صُرَدٍ وأصحابِه يُسَمَّى بجيشِ التَّوَّابين (٣).

وقد كان **سليمانُ بنُ صُرَدٍ** (٤) **الخُزاعىُّ أبو مُطَرِّفٍ الكوفىُّ** (٤) صحابيًّا جَليلًا نَبيلًا عابدًا زاهدًا، رَوَى عن النبىِّ ﷺ أحاديثَ فى «الصحيحَيْن» وغيرِهما، وشَهِد مع علىٍّ صِفِّينَ، وكان أحدَ مَن كان يَجْتَمِعُ الشِّيعةُ فى دارِه لبَيْعةِ الحسينِ، وكتَب إلى الحسينِ فيمَن كتَب بالقُدومِ إلى العراقِ، فلمَّا قَدِمها تَخَلَّوْا عنه، وقُتِل بكَرْبَلاءَ، ورَأَى هؤلاء (١) أنهم كانوا سببًا فى قُدومِه، و (١) أنهم خَذَلوه حتى قُتِل هو وأهلُ بيتِه (١)، فَندِموا على ما فَعَلوا، ثم اجْتَمَعوا فى هذا الجيشِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢ - ٢) فى مصادر التخريج: «الأمير المأمور والأمين المأمون».

(٣) انظر أنساب الأشراف ٦/ ٣٦٣، والكامل ٤/ ١٥٨.

(٤ - ٤) فى ٣١، ٢١، م: «الخزرجى». وانظر الاستيعاب ٢/ ٦٤٩، وأسد الغابة ٢/ ٤٤٩، والإصابة ٣/ ١٧٢.

وسَمَّوْا جيشَهم جيشَ التَّوَّابِين ، وسَمَّوا سليمانَ بنَ صُرَدٍ أميرَ التَّوَّابِين ، فقُتِل سليمانُ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فى هذه الوَقْعةِ بعينِ وَرْدةَ ، سنةَ خمسٍ وستين . وقيل : سنةَ سبعٍ وستين . والأوَّلُ أصَحُّ . وكان عمرُه يومَ قُتِل ثلاثًا وتسعين سنةً ، رَحِمه اللَّهُ .

(١) وأمّا المسيَّبُ بنُ نَجَبَةَ بنِ رَبيعَةَ الفزاريُّ(٢) ، فإنه قدِم مع خالدِ بنِ الوليدِ من العِراقِ وشهِدَ فتحَ دِمَشقَ ، ثم عاد إلى العراقِ وشهِدَ مع علىٍّ صفِّينَ وغيرَها ، وكان أحدَ الكبارِ الذين خرجوا يطلُبون بدمِ الحسينِ ، رضِى اللَّهُ عنه(١) ، وحُمِل رأسُه ورأسُ سليمانَ بنِ صُرَدٍ إلى مَرْوانَ بنِ الحكمِ بعدَ الوَقْعةِ(٣) ، وكتَب أُمراءُ الشاميِّين إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بما فَتَح اللَّهُ عليهم ، وأظْفَرهم مِن عدُوِّهم ، فخطَب الناسَ ، وأعْلَمَهم بما كان مِن أمْرِ الجُنودِ ومَن قُتِل مِن أهلِ العراقِ [٧/ ٢٤ظ] ، (٤) وقد قال : أهْلَك اللَّهُ رُءوسَ الضَّلالِ ؛ سليمانَ بنَ صُرَدٍ وأصحابَه . وعَلَّق الرُّءوسَ بدِمشقَ(٤) . وكان مَرْوانُ بنُ الحكَمِ قد عَهِد بالأمْرِ مِن بعدِه إلى ولدَيه ؛ عبدِ الملكِ ، ثم عبدِ العزيزِ ، وأخَذ بَيْعةَ الأُمراءِ على ذلك فى هذه السنةِ . قاله ابنُ جَريرٍ وغيرُه(٥) .

وفيها دَخَل مَرْوانُ بنُ الحكمِ وعمرُو بنُ سعيدٍ الأشْدَقُ إلى الدِّيارِ المِصْريةِ(٦) ،

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٦، وتاريخ دمشق ٥١٧/١٦ مخطوط ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٢٤٨.

(٣) انظر أنساب الأشراف ٦/ ٣٧٣، وتاريخ الطبرى ٥/ ٦٠٥، والكامل ٤/ ١٨٦.

(٤ - ٤) زيادة من : ٣١، ٢١، م .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٦١٠، والكامل ٤/ ١٨٩.

(٦) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٤٢. وأورد هذه الحادثة الطبرى فى تاريخه ٥/ ٥٤٠، وابن الأثير فى الكامل ٤/ ١٥٤، ضمن حوادث سنة أربع وستين عند كليهما .

فأَخَذاها مِن يدِ نائبِها [1] الذى كان لعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، [2] وهو [1] عبدُ الرحمنِ بنُ جَحْدَمٍ [2] ، [1] وكان سببَ ذلك أن مَرْوانَ قَصَدها ، فخرَج إليه نائبُها ابنُ جَحْدَمٍ [1] ، فقابَله مَرْوانُ ليُقاتِلَه ، فاشْتَغل به ، وخَلَص عمرُو بنُ سعيدٍ بطائفةٍ مِن الجيشِ مِن وراءِ عبدِ الرحمنِ بنِ جَحْدَمٍ ، فدَخَل مصرَ ، فمَلَكها ، وهَرَب عبدُ الرحمنِ ، ودَخَل مَرْوانُ إلى مصرَ ، فمَلَكها وجعَل عليها ولدَه عبدَ العزيزِ بنَ مرْوانَ .

وفيها بَعَث ابنُ الزبيرِ أخاه مُصْعَبًا ليَفْتَتِحَ له الشامَ [3] ، فبَعَث إليه مَرْوانُ عمرَو ابنَ سعيدٍ ، فتَلَقَّاه إلى فِلَسْطينَ ، فهرَب منه مُصْعَبُ بنُ الزُّبيرِ ، وكَرَّ راجعًا ، ولم يَظْفَرْ بشىءٍ ، واسْتَقَرَّ مُلْكُ الشامِ ومِصْرَ لمَرْوانَ [4] .

وفيها جَهَّز مَرْوانُ جيشَيْن [5] ؛ أحدُهما مع حُبَيْشِ بنِ دُلَجَةَ القَيْنىِّ [6] ليَأْخُذَ له المدينةَ ، وكان مِن أمْرِه ما سنَذْكُرُه ، والآخرُ مع عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ إلى العراقِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠، ص ٤٤. وأورد هذه الحادثة الطبرى فى تاريخه ٥/ ٥٤٠، وابن الأثير فى الكامل ٤/ ١٥٤، ضمن حوادث سنة أربع وستين.

(٤) بعده فى ٣١ ، ٢١ ، م : « وقال الواقدى : إن مروان حاصر مصر ، فخندق عبد الرحمن بن جحدم على البلد خندقا ، وخرج فى أهل مصر إلى قتاله ، وكانوا يتناوبون القتال ويستريحون ، ويسمى ذلك يوم التراويح ، واستمر القتل فى خواص أهل البلد ، فقتل منهم خلق كثير ، وقتل يومئذ عبد اللَّه بن يزيد بن معديكرب الكلاعى أحد الأشراف . ثم صالح عبد الرحمن مروان على أن يخرج إلى مكة بماله وأهله ، فأجابه مروان إلى ذلك ، وكتب إلى أهل مصر كتاب أمان بيده ، وتفرق الناس ، وأخذوا فى دفن موتاهم والبكاء عليهم ، وضرب مروان عنق ثمانين رجلًا تخلفوا عن مبايعته ، وضرب عنق الأكيدر بن حملة اللخمى - وكان من قتلة عثمان - وذلك فى نصف جمادى الآخرة يوم توفى عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، فما قدروا أن يخرجوا بجنازته ، فدفنوه فى داره ، واستولى مروان على مصر ، وأقام بها شهرين ، ثم استعمل عليها ولده عبد العزيز ، وترك عنده أخاه بشر بن مروان وموسى بن نصير وزيرًا له ، وأوصاه بالإحسان إلى الأكابر ، ورجع إلى الشام » .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦١١، والمنتظم ٦/ ٣٧، ٣٨، والكامل ٤/ ١٩٠.

(٦) فى ٢١: « القتبى » ، وفى م: « العتيبى » .

لِيَنْتَزِعَه مِن نُوَّابِ ابنِ الزبيرِ، فلمَّا كانوا ببعضِ الطريقِ لَقُوا جيشَ التَّوَّابين مع سليمانَ بنِ صُرَدٍ، وكان مِن أمْرِهم ما ذكرْناه عند عينِ الوردةِ؛ قتلوا أكْثَرَ أصحابِ سليمانَ بنِ صُرَدٍ معه واستمروا ذاهبينَ فلمَّا كانوا بالجَزيرةِ بَلَغهم موتُ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ، وكانت وَفاتُه فى شهرِ رَمَضانَ مِن هذه السنةِ، وكان سببَ موتِه[1] أنه تزَوَّج بأمِّ خالدٍ امرأةِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ، وهى أمُّ هاشمٍ بنتُ هاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبيعَةَ، وإنما أراد مَرْوانُ بتَزْويجِه إياها ليُصَغِّرَ ابنَها خالدًا فى أعْيُنِ الناسِ، فإنه قد كان فى نُفوسِ كثيرٍ مِن الناسِ منه أن يُمَلِّكوه بعدَ أخيه معاويةَ، فتَزَوَّج أُمَّه ليُصَغِّرَ أمْرَه، فبينَما هو ذاتَ يومٍ داخلٌ إلى عندِ مَرْوانَ، إذ جَعَل مَرْوانُ يَتَكَلَّمُ فيه عندَ جُلَسائِه، فلمَّا جَلَس قال له فيما خاطَبه به: يا بنَ الرَّطْبَةِ الاسْتِ. فذَهَب خالدٌ إلى أُمِّه، فأخْبَرها بما قال له، فقالَت: اكْتُمْ ذلك، ولا تُعْلِمْه أنك أعْلَمْتَنى بذلك. فلما دَخَل عليها مَرْوانُ قال لها: هل ذَكَرنى خالدٌ عندَك بسُوءٍ؟ فقالت له: وما عَساه يقولُ لك وهو يُحِبُّك ويُعَظِّمُك. ثم إن مَرْوانَ رَقَد عندَها، فلمَّا أخَذه النومُ عَمَدَت إلى وِسادةٍ، فوَضَعَتْها على وجهِه، وتَحامَلَتْ عليها هى وجَوارِيها حتى مات غَمًّا[2]، وكان ذلك فى ثالثِ شهرِ رَمضانَ سنةَ خمسٍ وستين بدِمشقَ، وله مِن العمرِ ثلاثٌ [٢٥/٧و] وستون سنةً. [3]وقيل: إحدى وستون[3] وقيل: إحدى وثمانون سنةً. وكانت إمارتُه تسعةَ أشهرٍ. وقيل: عشَرةَ أشهرٍ إلا ثلاثةَ أيامٍ.

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦١٠، ٦١١، والمنتظم ٦/ ٤٩، ٥٠، والكامل ٤/ ١٩١، ١٩٢.
(٢) مات غمًّا: من غمَّ الشيءَ، إذا غطّاه. فقد مات إثر تغطية وجهه والتحامل عليه. انظر المحيط (غ م م).
(٣ - ٣) سقط من: م.

وهذه تَرْجمةُ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ (١ جدّ خلفاءِ بنى أميةَ الذين كانوا بعدَه ١)

هو مَرْوانُ بنُ الحكَمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ القُرشىُّ الأُمَوىُّ[٢]، أبو عبدِ الملكِ، ويقالُ[٣]: أبو الحكَمِ. ويُقالُ[٣]: أبو القاسمِ. صَحابىٌّ عندَ طائفةٍ كثيرةٍ؛ لأنه وُلِد فى حياةِ النبىِّ ﷺ، ورَوَى عنه فى حديثِ صُلْحِ الحُدَيْبيةِ، وفى روايةٍ فى «صحيحِ البُخارىِّ»[٤]، عن مَرْوانَ والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ، الحديثُ بطولِه. ورَوَى عن عمرَ، وعثمانَ، وكان كاتبَه، وعلىٍّ، وزيدِ بنِ ثابتٍ، وبُسْرةَ[٥] بنتِ صَفْوانَ الأَسَديةِ[٦]، وكانت حَماتَه. وقال الحاكمُ أبو أحمدَ[٧]: كانَت خالتَه. ولا مُنافاةَ بينَ كونِها حَماتَه وخالتَه. ورَوَى عنه ابنُه عبدُ الملكِ، وسهلُ بنُ سعدٍ، وسعيدُ بنُ المُسَيَّبِ، وعُروةُ بنُ الزُّبيرِ، وعلىُّ بنُ الحسينِ زَيْنُ العابِدِين، ومُجاهِدٌ وغيرُهم.

قال الواقدىُّ ومحمدُ بنُ سعدٍ[٨]: أدْرَك النبىَّ ﷺ، ولم يَحْفَظْ عنه شيئًا، وكان عمرُه ثمانىَ سنينَ حينَ تُوُفِّىَ النبىُّ ﷺ. وذكَره ابنُ سعدٍ[٩] فى الطَّبَقةِ الأُولى مِن التابعِين. وقد كان مَرْوانُ مِن ساداتِ قُرَيشٍ وفُضلائِها.

(١ - ١) سقط من: م. وفى ٣١، ٢١: «أحد خلفاء بنى أمية».

(٢) الاستيعاب ٣/ ١٣٨٧، وأسد الغابة ٥/ ١٤٤، والإصابة ٦/ ٢٥٧.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٦/٣٣٨ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٨٧، ٣٨٨.

(٤) البخارى (٤١٧٨ - ٤١٨١).

(٥) فى م: «بسيرة». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٧٩٦، وأسد الغابة ٧/ ٤٠، والإصابة ٧/ ٥٣٦، وتبصير المنتبه ٤/ ١٤٩٣.

(٦) فى م: «الأزدية».

(٧) تاريخ دمشق ١٦/٣٤٤ مخطوط.

(٨) الطبقات الكبرى ٥/ ٣٦، وتاريخ دمشق ١٦/ ٣٤٢، ٣٤٣ مخطوط.

(٩) الطبقات الكبرى ٥/ ٣٥.

رَوَى ابنُ عَساكرَ[1] وغيرُه أن عمرَ بنَ الخَطَّابِ خَطَب امرأةً إلى أُمِّها، فقال: [2]إن جريرًا البجَليَّ يخطُبُ إليكم أسْلَمَ[2]، وهو سيدُ شبابِ المَشْرِقِ، ومَرْوانُ بنُ الحكَمِ، وهو سيدُ شبابِ قريشٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، وهو مَن قد عَلِمْتُم، [3]وعمرُ[3]. فقالَت المرأة: أجادٌّ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: نعم. قالت: قد زَوَّجْناك يا أميرَ المؤمنين.

وقد كان عثمانُ بنُ عَفَّانَ يُكْرِمُه ويُعَظِّمُه، وكان كاتبَ الحُكْمِ بينَ يَدَيْه، ومِن تحتِ رأسِه جرَت قَضيةُ الدارِ، وبسببِه حُصِر عثمانُ فيها، وألَحَّ عليه أولئك أن يُسَلِّمَه إليهم، فامْتَنع عثمانُ أشَدَّ الامْتِناعِ، وقد قاتَل مَرْوانُ يومَ الدارِ قِتالًا شديدًا، وقتَل بعضَ أولئك الخَوارِجِ، وكان على المَيْسَرةِ يومَ الجَمَلِ، ويُقالُ[4]: إنه رَمَى طَلْحةَ بسهمٍ فى رُكْبتِه، فقَتَله. فاللَّهُ أعْلَمُ.

وقال [5]ابنُ عبدِ الحكَمِ[5]: سَمِعْتُ الشافعيَّ يقولُ: كان عليٌّ يومَ الجَمَلِ حينَ انْهَزم الناسُ يُكْثِرُ السُّؤالَ عن مَرْوانَ، فقيل له فى ذلك، فقال: إنه تَعْطِفُنى عليه رَحِمٌ ماسَّةٌ، وهو سيدٌ مِن شبابِ قريشٍ.

وقال ابنُ المُبارَكِ[6]، عن جَريرِ بنِ حازمٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ، عن قَبِيصةَ بنِ جابرٍ، أنه قال لمُعاوية: مَن ترى[7] لهذا الأمرِ مِن بعدِك؟ فقال: وأمَّا القارِئُ لكتابِ اللَّهِ، [٧/٢٥ظ] الفَقيهُ فى دِينِ اللَّهِ، الشَّديدُ فى حُدودِ اللَّهِ،

---

(١) تاريخ دمشق ١٦/٣٤٤ مخطوط.

(٢ - ٢) فى النسخ: «فقالت: قد خطبها جرير بن عبد الله البجلى».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨.

(٥ - ٥) فى ٣١، ١، ٢١، م: «أبو الحكم». وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وكنيته أبو عبد الله. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٧. والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٣٤٤ مخطوط، من طريق ابن عبد الحكم به. وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٧.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٣٤٤ مخطوط، من طريق ابن المبارك به.

(٧) فى ٣١، ١، ٢١، م: «تركت».

فمَرْوانُ بنُ الحكَمِ . وقد اسْتَنابه على المدينةِ غيرَ مرةٍ ، يَعْزِلُه ثم يُعِيدُه إليها ، وأقام للناسِ الحَجَّ فى سنينَ مُتَعَدِّدةٍ .

وقال حَنْبلٌ[1] عن الإمامِ أحمدَ قال : يُقالُ : إنه كان عندَ مَرْوانَ قَضاءٌ ، وكان يَتَّبِعُ قَضاءَ عمرَ بنِ الخَطَّابِ .

وقال ابنُ وَهْبٍ[2] : سَمِعْتُ مالكًا يقولُ وذَكَر مَرْوانَ يومًا ، فقال : [3]قال مَرْوانُ[3] : قَرَأْتُ كِتابَ اللَّهِ منذُ أربعين سنةً ، ثم أصْبَحْتُ فيما أنا فيه مِن هِراقةِ الدِّماءِ وهذا الشَّأْنِ .

وقال إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ[4] ، عن صَفْوانَ بنِ عَمْرٍو[5] ، عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ وغيرِه قال : كان مَرْوانُ إذا ذُكِر الإسْلامُ قال :

بنِعْمةِ رَبِّى لا بما قَدَّمَت يَدِى ولا ببَرَاتى إننى كنتُ خاطِئًا

وقال الليثُ[6] ، عن[7] يَزِيدَ بنِ أبى[8] حَبيبٍ ، عن سالمٍ أبى[9] النَّضْرِ ، أنه قال : شَهِد مَرْوانُ جِنازةً ، فلما صَلَّى عليها انْصَرف ، فقال أبو هُريرةَ : أصاب قِيراطًا وحُرِم قِيراطًا . فأُخْبِر بذلك مَرْوانُ ، فأقْبل يَجْرِى قد بَدَت رُكْبَتاه ، فقعَد

---

(1) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٣٤٥ مخطوط .
(2) المصدر السابق ١٦/٣٥٦ مخطوط .
(3 - 3) سقط من : الأصل ، ص .
(4) المصدر السابق ١٦/٣٤٥ ، من طريق ابن عياش به .
(5) فى م : « عمرة » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٠١.
(6) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/٣٤٥ مخطوط ، من طريق الليث به .
(7) فى مصدر التخريج : « بن » . وهو الليث بن سعد ، انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٥، ٣٢/ ١٠٢.
(8) سقط من : م .
(9) فى تاريخ دمشق : « وهو » . وسالم هو سالمُ بنُ أبى أمية القرشى التيمىُّ أبو النضر ، مشهور باسمه وكنيته . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٢٧، ٣٤/ ٣٤٨.

حتى أَذِن له[1] .

ورَوَى المَدائنىُّ[2] عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن جَعْفرٍ[3] بنِ محمدٍ ، أن مَرْوانَ كان أسْلَف عليَّ بنَ الحسينِ [4] حين رَجَع [4] إلى المَدينةِ بعدَ مَقْتَلِ أبيه ستةَ آلافِ دِينارٍ ، فلما حَضَرَتْه الوَفاةُ أوْصَى إلى ابنِه عبدِ الملكِ أن لا يَسْتَرْجِعَ مِن علىٍّ بنِ الحسينِ شيئًا ، فبَعَث إليه عبدُ الملكِ بذلك ، فامْتَنع مِن قَبولِها ، فألَحَّ عليه فقَبِلها .

وقال الشافعىُّ[5] : أنْبَأَنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أن الحسنَ والحسينَ كانا يُصَلِّيانِ خَلْفَ مَرْوانَ ولا يُعِيدانِها ، ويَعْتَدَّان بها .

وقد رَوَى عبدُ الرَّزَّاقِ[6] عن الثَّوْرىِّ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ قال : أوَّلُ مَن قَدَّم الخُطْبَةَ على الصَّلاةِ يومَ العِيدِ مَرْوانُ ، فقال له رجلٌ : خالَفْتَ السُّنَّةَ . فقال له مَرْوانُ : إنه قد تُرِك ما هنالك . فقال أبو سعيدٍ : أمَّا هذا فقد قَضَى ما عليه ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن رَأَى منكم مُنْكَرًا فلْيُغَيِّرْه بيدِه ، فإن لم يَسْتَطِعْ فبِلسانِه ، فإن لم يَسْتَطِعْ فبقلبِه ، وذلك أضعفُ الإيمانِ » .

قالوا[7] : ولَمَّا كان نائبًا بالمدينةِ كان إذا وَقَعَت مُعْضِلةٌ جمَع مَن عندَه مِن الصَّحابةِ ، فاسْتَشارهم فيها . قالوا : وهو الذى جَمَع الصِّيعانَ ، فأخَذ بأعْدَلِها ، فنُسِب إليه الصَّاعُ ، فقيل : صاعُ مَرْوانَ .

---

(١) أى حتى أذن له أبو هريرة فى الانصراف .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤٨/١٦ مخطوط ، من طريق المدائنى به .

(٣) فى الأصل : « خضر » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٧٤.

(٤ - ٤) فى م : « حتى يرجع » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤٩/١٦ مخطوط ، من طريق الشافعى به .

(٦) المصنف (٥٦٤٩) .

(٧) انظر الطبقات الكبرى ٥/ ٤٣، وتاريخ دمشق ٣٥٦/١٦ مخطوط .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] : حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ حَمْزةَ ، حَدَّثني عليُّ بنُ أبي عليٍّ اللَّهَبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، عن أبيه قال : خَرَج أبو هريرةَ مِن عندِ مَرْوانَ ، فلَقِيَه قومٌ قد خَرَجوا مِن عندِه فقالوا : إنه أَشْهَدَنا الآنَ على مائةِ رَقَبةٍ أَعْتَقها الساعةَ . قال : فغَمَز أبو هريرةَ [٧/٢٦و] يدى ، وقال : يا أبا سعيدٍ ، يكٌّ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ خيرٌ مِن مائةِ رَقَبةٍ . قال الزبيرُ : اليَكُّ : الواحدُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حَدَّثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبةَ ، ثنا جَريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عَطِيةَ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا بَلَغ بنو أبي فلانٍ ثلاثين رجلًا اتَّخَذوا مالَ اللَّهِ دُوَلًا ، ودِينَ اللَّهِ دَخَلًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوَلًا » .

ورَواه أبو يَعْلَى[3] ، عن زكريا بنِ [4]يحيى زَحْمُوَيْهِ[4] ، عن صالحِ بنِ عمرَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عَطِيةَ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا بَلَغ بنو الحكَمِ ثلاثين اتَّخَذوا دِينَ اللَّهِ دَخَلًا ، وعِبادَ اللَّهِ خَوَلًا ، ومالَ اللَّهِ دُوَلًا » . وقد رَواه الطَّبَرانيُّ[5] ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الوَهَّابِ ، عن أبي المُغيرةِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مَرْيَمَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عن أبي ذَرٍّ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا بَلَغ بنو أُمَيَّةَ أربعين رجلًا » . وذَكَره ، وهذا مُنْقَطِعٌ . ورَواه العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ[6] ، عن أبيه ، عن أبي هُريرةَ مِن قولِه : « إذا بَلَغ بنو أبي العاصِ ثلاثين رجلًا » . فذكَره .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦/ ٣٥٠، من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٨.

(٣) مسند أبى يعلى (١١٥٢) .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يحيى بن حمويه » ، وفى ٣١، ٢١: « رحمويه » ، وفى م : « زحمويه » . وانظر نزهة الألباب ١/ ٣٣٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥١/١٦ مخطوط ، من طريق الطبرانى به .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٧. ولفظه هناك : « ثلاثين رجلًا » .

ورَواه البَيهقيُّ وغيرُه[1] مِن حديثِ ابنِ لَهِيعةَ، عن أبى قَبِيلٍ، عن ابنِ مَوْهَبٍ، عن مُعاويةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «إذا بَلَغ بنو الحكَمِ ثلاثين اتَّخذوا مالَ اللَّهِ بينَهم دُوَلًا، وعِبادَ اللَّهِ خَوَلًا، وكتابَ اللَّهِ دَغَلًا، فإذا بَلَغوا ستةً[2] وتسعين وأربعَمائةٍ كان هَلاكُهم أسْرَعَ مِن لَوْكِ تمرةٍ». وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَر عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ فقال[1]: «أبو الجَبابِرةِ الأرْبعةِ». وهذه الطُّرقُ كلُّها ضَعيفةٌ.

ورَوَى أبو يَعْلَى وغيرُه[3]، مِن غيرِ وجهٍ عن العَلاءِ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَأى فى المَنامِ أن بنى الحكَمِ يَنزُون على مِنْبرِه ويرقَون، فأصْبَح كالمُتَغَيِّظِ، وقال: «رأيتُ بنى الحكَمِ يَنْزُون على مِنْبرى نَزْوَ القِرَدةِ». فما رُئِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضاحكًا بعدَ ذلك حتى مات. ورَواه الثَّوْرىُّ[4]، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ مُرْسَلًا، وفيه: فأُوحِىَ إليه: إنما هى دُنْيا أُعْطُوها. فقَرَّت عينُه. وهى قولُه[5]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. يَعْنى بَلاءً للناسِ. وهذا مُرْسَلٌ، وسَنَدُه إلى سعيدٍ ضَعيفٌ. وقد وَرَد فى هذا المعنى أحاديثُ كثيرةٌ مَوْضوعةٌ، فلهذا أضْرَبْنا صَفْحًا عن إيرادِها لعدمِ صحتِها.

[6]وقد كان أبوه الحكَمُ مِن أكْبرِ أعْداءِ النبىِّ ﷺ، وإنما أسْلَم يومَ الفتحِ[6][7]،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٨.

(٢) وقع فيما تقدم: «سبعة»، وفى دلائل البيهقى: «تسعة».

(٣) مسند أبى يعلى (٦٤٦١) كما تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٠، من وجه آخر عن العلاء به.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٧٠.

(٥) التفسير ٥/ ٨٩، ٩٠.

(٦ - ٦) زيادة من: ٣١، ٢١، م.

(٧) انظر الاستيعاب ١/ ٣٥٩، وأسد الغابة ٢/ ٣٧، والكامل ٤/ ١٩٣، والإصابة ٢/ ١٠٤.

(1) وقَدِم الحكَمُ المدينةَ ، ثم طَرَده النبيُّ ﷺ إلى الطَّائفِ ، ومات بها ، ومَرْوانُ كان أكبرَ الأسْبابِ فى حِصارِ عثمانَ ، لأنه زَوَّر على لسانِه كتابًا إلى مِصْرَ بقتلِ أولئك الوَفْدِ ، ولما كان مُتَوَلِّيًا على المدينةِ لمُعاويةَ كان يَسُبُّ عليًّا كلَّ جُمُعةٍ على المِنْبرِ ، وقال له الحسنُ بنُ علىٍّ[2] : لقد لعَن اللَّهُ أباك الحكَمَ وأنت فى صُلْبِه على لسانِ نبيِّه ، فقال : « لعَن اللَّهُ الحكَمَ وما وَلَد » واللَّهُ أعلمُ (1) .

وقد تقَدَّم[3] أن حَسَّانَ بنَ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ لما قَدِم عليه مَرْوانُ أرضَ الجابيةِ ، أعْجَبه إتْيانُه إليه ، فبايعَه ، [٢٦/٧ظ] وبايَع له أهلَ الأُرْدُنِّ على أنه إذا انْتَظم له الأمْرُ نَزَل عن الإمْرةِ لخالدِ بنِ يَزيدَ ، ويَكونُ لمَرْوانَ إمْرةُ حِمْصَ ، ولعمرِو بنِ سعيدٍ نِيابةُ دِمشقَ .

وكانتِ البَيْعةُ لمَرْوانَ يومَ الاثنين للنصفِ مِن ذى القَعْدةِ سنةَ أربعٍ وستين . قاله اللَّيْثُ بنُ سعدٍ وغيرُه[4] .

قال اللَّيْثُ[5] : وكانت وَقْعةُ مَرْجِ راهطٍ فى ذى الحِجَّةِ ، مِن هذه السنةِ بعدَ عيدِ النَّحْرِ بيومين .

قالوا[6] : فغَلَب الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ ، واسْتَوْسَق له مُلْكُ الشامِ ومِصْرَ ، فلما

(١ - ١) زيادة من : ٣١، ٢١، م .

(٢) قول الحسن ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤٧/١٦ مخطوط . وأخرج البزار كما فى كشف الأستار (١٦٢٣) قول النبى ﷺ من حديث ابن الزبير . وانظر مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٣) تقدم فى صفحة ٦٦٩، ولكن لم يذكر المصنف هناك أن يكون لمروان إمرة حمص ولعمرو نيابة دمشق . وانظر الطبقات الكبرى ٥/ ٤١، وتاريخ دمشق ١٦/ ٣٥١، ٣٥٢ مخطوط .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٣٥٢/١٦ مخطوط .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) انظر الطبقات الكبرى ٤١/٥ - ٤٣، ومروج الذهب ٣/ ٨٩.

اسْتَقَرَّ مُلْكُه فى هذه البلادِ بايَع مِن بعدِه لولدِه عبدِ الملكِ ، ثم مِن بعدِه لولدِه عبدِ العزيزِ - والدِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ - وترَكَ البَيْعةَ لخالدِ بنِ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ ؛ لأنه كان لا يَراه أهْلًا للخِلافةِ ، ووافَقَه على ذلك حسَّانُ بنُ مالكٍ ، وإن كان خالًا لخالدِ بنِ يَزيدَ ، وهو الذى قام بأعْباءِ بَيْعةِ عبدِ الملكِ ، ثم إن أمَّ خالدٍ دَبَّرت أمْرَ مَرْوانَ فسَمَّتْه ، ويُقالُ[1] : بل وَضَعَت على وجهِه وهو نائمٌ وِسادةً ، فمات مَخْنوقًا ، ثم إنها أعْلَنَت الصُّراخَ هى وجَوارِيها وصِحْنَ : مات أميرُ المؤمنين فَجْأةً . فقام مِن بعدِه ولدُه عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ فى الخلافةِ ، كما سَنَذْكُرُه .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مَذْعورٍ[2] : حَدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ قال : كان آخرَ ما تَكَلَّم به مَرْوانُ : وَجَبَت الجنةُ لمن خاف النارَ . وكان نقشُ خاتَمِه : العِزَّةُ للَّهِ .

وقال الأصْمَعِىُّ[3] : حَدَّثنا عَدِىُّ بنُ أبى عُمارةَ[4] ، عن أبيه ، عن حَرْبِ بنِ زِيادٍ قال : كان نَقْشُ خاتَمِ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ : آمَنْتُ بالعزيزِ الرحيمِ .

وكانت وَفاتُه[5] بدِمشقَ عن إحْدى - وقيل : ثلاثٍ - وستين سنةً .

وقال أبو مَعْشَرٍ [6]وغيرُ واحدٍ[6] : كان عمرُه يومَ تُوُفِّىَ إحْدى وثمانين سنةً .

وقال خَليفةُ[7] : حَدَّثنى الوَليدُ بنُ هِشامٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه قال : مات

---

(١) انظر المصدرين السابقين.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٥٧/١٦ مخطوط .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٧/١٦ مخطوط ، من طريق الأصمعى به .

(٤) فى الأصل ، ٣١، ١ا، ٢١، م : «عمار» . وانظر الجرح والتعديل ٧/ ٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٦٢.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦١١، وتاريخ دمشق ١٦/ ٣٦٢، ٣٦٣ مخطوط ، والكامل ٤/ ١٩٢.

(٦ - ٦) سقط من : ٣١، ١ا، ٢١، م . وانظر تاريخ دمشق ٣٦٢/١٦ مخطوط .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٢/١٦ مخطوط ، من طريق خليفة به .

مَرْوانُ بدِمشقَ لثلاثٍ خَلَوْنَ مِن شهرِ رَمَضانَ سنةَ خمسٍ وستين ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين ، وصَلَّى عليه ابنُه عبدُ الملكِ ، وكانَتْ وِلايتُه تسعةَ أشهرٍ وثمانيةَ عشَرَ يومًا . وقال غيرُه[1] : عشَرةَ أشهرٍ .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا وغيرُه[1] : كان قَصيرًا ، أحْمرَ الوجهِ ، أوْقَصَ[2] ، دَقيقَ العُنُقِ ، كبيرَ الرأسِ واللِّحْيةِ ، وكان يُلَقَّبُ : خيطَ باطلٍ[3] .

قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] : وذَكَر سعيدُ بنُ كَثيرِ بنِ عُفَيْرٍ ، أن مَرْوانَ مات حينَ انْصَرف مِن مِصْرَ بالصِّنَّبْرَةِ[5] ، ويُقالُ : بِلُدٍّ[6] . وقد قيل : إنه مات بدِمشقَ ، ودُفِن بينَ بابِ الجابيةِ وبابِ الصغيرِ[7] .

---

(١) انظر المصدر السابق ١٦/ ٣٦٢، ٣٦٣.
(٢) الأوقص : القصير العنق . انظر اللسان (و ق ص) .
(٣) خيط باطل : كان يقال له ذلك لأنه كان طويلا مضطربًا . انظر ثمار القلوب للثعالبى ص ٧٦.
(٤) تاريخ دمشق ١٦/٣٦٣ مخطوط .
(٥) الصنبرة : موضع بالأردنّ مقابل لعَقَبَة أَفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال . انظر معجم البلدان ٣/ ٤١٩.
(٦) لُدّ : قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٥٤.
(٧) بعده فى ا ٣١، ٢١، م : « وكان كاتبه عبيد بن أوس وحاجبه المنهال مولاه وقاضيه أبو إدريس الخولانى وصاحب شرطته يحيى بن قيس الغسانى ، وكان له من الولد عبد الملك وعبد العزيز ومعاوية وغير هؤلاء ، وكان له عدة بنات من أمهات شتى » .

خِلافةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ

بُويِع له بالخِلافةِ فى حَياةِ أبيه، فلما مات أبوه فى ثالثِ رَمضانَ من هذه السنةِ، أعنى سنةَ خمسٍ [٢٧/٧و] وستين، جُدِّدت له البَيْعةُ بدِمشقَ ومِصْرَ وأعْمالِها، فاسْتَقَرَّت يدُه على ما كانتْ يدُ أبيه عليه، وقد كان أبوه قبلَ وَفاتِه بَعَث بعْثَيْن؛ أحدُهما مع عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ إلى العِراقِ لِيَنْتَزِعَها مِن نُوَّابِ ابنِ الزبيرِ، فلَقِيَ فى طَرِيقِه جيشَ التَّوَّابِين مع سليمانَ بنِ صُرَدٍ عندَ عينِ الوَرْدةِ، فكان مِن أمْرِهم ما تَقَدَّم، مِن ظَفَرِه بهم، وقَتْلِه أمِيرَهم وأكْثَرَهم. والبَعْثُ الآخَرُ مع حُبَيْشِ بنِ دُلَجَةَ إلى المدينةِ لِيَرْتَجِعَها مِن نائبِ ابنِ الزبيرِ، فسار نحوَها، فلما انْتَهَى إليها هَرَب نائبُها جابرُ بنُ الأسْودِ بنِ عوفٍ، وهو ابنُ أخى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فجَهَّز نائبُ البَصْرةِ مِن قِبَلِ ابنِ الزبيرِ، وهو الحارثُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى رَبيعةَ، جيشًا مِن البَصْرةِ إلى ابنِ دُلَجَةَ لِيُخرِجوه من المدينةِ فلما سَمِع بذلك حُبَيْشُ بنُ دُلَجَةَ سار إليهم، وبَعَث ابنُ الزبيرِ عباسَ بنَ سهلِ بنِ سعدٍ نائبًا على المدينةِ، وأمَره أن يَسِيرَ فى طَلَبِ حُبَيْشٍ، فسار فى طَلَبِهم حتى لَحَقهم بالرَّبَذةِ، فرَمَى يزيدُ بنُ سِيَاهٍ حُبَيْشًا بسهمٍ فقتَله، وقُتِل بعضُ أصحابِه، وهُزِم الباقون، وتَحَصَّن منهم خَمسُمائةٍ فى المَدينةِ، ثم نَزَلوا على حُكْمِ عباسِ بنِ سهلٍ، فقتَلهم صَبْرًا، ورَجَع فَلُّهم إلى الشامِ[1].

قال ابنُ جَريرٍ[2]: ولما دَخَل يزيدُ بنُ سِيَاهٍ الأَسْوارىُّ قاتلُ حُبَيْشِ بنِ دُلَجَةَ إلى

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦١١، ٦١٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٦١٢.

المَدينةِ مع عباسِ بنِ سهلٍ كان عليه ثِيابُ بَياضٍ وهو راكبٌ بِرْذَوْنًا أشْهَبَ ، فما لَبِث أن اسْوَدَّت ثِيابُه ودابَّتُه ممَّا يَتَمَسَّحُ الناسُ به ومِن كثرةِ ماصَبُّوا عليه مِن الطِّيبِ .

وقال ابنُ جَريرٍ[1] : وفي هذه السنةِ اشتدَّت شَوْكةُ الخَوارِجِ بالبَصْرةِ .

وفيها قتَل نافعَ بنَ الأزْرَقِ ، [2]وهو رأسُ الخَوارِجِ ورأسُ أهلِ البَصْرةِ ، مسلمُ ابنُ عُبَيْسٍ فارسُ أهلِ البَصْرةِ ، ثم قتَله رَبيعةُ السَّلِيطيُّ[3] ، وقُتِل بينَهما نحوُ خمسةِ أُمراءَ ، وقُتِل في وَقْعةِ الخَوارِجِ قُرَّةُ بنُ إياسٍ المُزَنيُّ أبو مُعاويةَ ، وهو مِن الصَّحابةِ[4] . ولمَّا قُتِل نافعُ بنُ الأزْرَقِ رَأَّسَت الخَوارِجُ عليهم عُبَيدَ اللَّهِ بنَ ماحوزَ[5] ، فسار بهم إلى المَدائِنِ ، فقتَلوا أهْلَها ، ثم غَلَبوا على الأهْوازِ وغيرِها ، وجَبَوُا الأمْوالَ وأَتَتْهم الأمْدادُ مِن اليَمامةِ والبحْرَيْن ، ثم ساروا إلى أصْفَهانَ ، وعليها عَتَّابُ بنُ وَرْقاءَ الرِّياحيُّ ، فالْتَقاهم فهزَمهم ، ولمَّا قُتِل أميرُ الخَوارِجِ ابنُ ماحوزَ[5] ، كما سنَذْكُرُ ، أقاموا عليهم قَطَرِيَّ بنَ الفُجاءَةِ أميرًا[2] .

ثم أوْرَد ابنُ جَريرٍ[6] قصةَ قِتالِهم مع أهلِ البَصْرةِ بمكانٍ يُقالُ له : دُولَابُ[7] . وكانَت الدَّوْلةُ للخَوارِجِ على أهلِ البَصْرةِ ، وخاف أهلُ البَصْرةِ مِن الخَوارِجِ أن

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/٦١٣ - ٦١٥.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص. وانظر تاريخ خليفة ١/ ٣٢٢، ٣٢٣، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠، ص ٣١، ٤٣.

(٣) فى ٣١، ٢١، م: «السلوطى». والمثبت من تاريخ خليفة.

(٤) انظر الاستيعاب ٢/ ١٢٨٠، وأسد الغابة ٤/ ٤٠٠، ٤٠١، والإصابة ٥/٤٣٣، ٤٣٤.

(٥) فى م: «ماجور». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٥.

(٦) تاريخ الطبرى ٥/٦١٣ - ٦١٩.

(٧) فى ٢١: «دولاف». ودولاب، بضم أوله وقد يفتح : موضع بقرب الأهواز. انظر معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٣.

يَدْخُلوا البَصْرةَ ، فبَعَث ابنُ الزبيرِ ، فعزَل نائبَها عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ ، المَعْروف بِبَبَّةَ ، بالحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى رَبيعةَ المَعْروفِ بالقُباعِ ، وأرْسَل ابنُ الزبيرِ المُهَلَّبَ بنَ أبى صُفْرَةَ الأزْدىَّ على عَمَلِ خُراسانَ ، فلمَّا وَصَل إلى البَصْرةِ قالوا له : إن قِتالَ الخَوارِجِ لا يَصْلُحُ إلا لك . فقال : إن أميرَ المؤمنين قد بَعَثنى على خُراسانَ ، ولستُ أَعْصِى أمْرَه . فاتَّفَق أهلُ البَصْرةِ مع أميرِهم الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى رَبيعةَ على أن كتَبوا كتابًا على لِسانِ ابنِ الزبيرِ إلى المُهَلَّبِ يَأْمُرُه فيه بالمَسِيرِ للخَوارِجِ ليَكُفَّهم عن الدُّخولِ إلى البَصْرةِ ، فلما قُرِئَ عليه الكِتابُ [٢٧/٧ظ] اشْتَرط على أهلِ البَصْرةِ أن يُقَوِّىَ جيشَه مِن بيتِ مالِهم ، وأن يكونَ له ما غَلَب عليه مِن أمْوالِ الخَوارِجِ ، فأجابوه إلى ذلك ، ويُقالُ : إنهم كَتَبوا بذلك إلى ابنِ الزبيرِ ، فأمْضَى لهم ذلك وسَوَّغه . فسار إليهم المُهَلَّبُ ، وكان شُجاعًا بطَلًا صِنْديدًا ، فلما التقى هو والخَوارِجُ أقْبَلوا إليه يَزِفُّون فى عُدَّةٍ لم يُرَ مثلُها مِن الدُّروعِ والزُّرُودِ والخُيولِ والسِّلاحِ ، وذلك أن لهم مُدَّةً يَأْكُلون تلك النَّواحىَ ، وقد صار لهم تَحَمُّلٌ عَظيمٌ مع شَجاعةٍ لا تُدانَى ، وإقْدامٍ لا يُسامَى ، وقوةٍ لا تُبارَى ، وسَبْقٍ إلى حَوْمةِ الوَغَى لا يُجارَى ، فلما تَواقَف الناسُ بمكانٍ يُقالُ له : سِلَّى وسِلَّبْرَى . اقْتَتلوا قتالًا شديدًا ، وصَبَر كلٌّ مِن الفريقَيْن صَبْرًا باهِرًا ، وكان المُهَلَّبُ فى نحوٍ مِن ثلاثين ألفًا ، ثم إن الخَوارِجَ حَمَلوا حَمْلةً مُنْكَرةً ، فانْهَزم أصحابُ المُهَلَّبِ لا يَلْوِى والدٌ على وَلَدٍ ، ولا يَلْتَفِتُ أحدٌ إلى أحدٍ ، ووَصَل إلى البَصْرةِ فُلَّالُهم ، وأما المُهَلَّبُ فإنه سَبَق المُنْهَزِمين ، فوقَف لهم بمكانٍ مُرْتَفِعٍ من الأرضِ ، وجَعَل يُنادِى : إلىَّ عِبادَ اللَّهِ . فاجْتَمع إليه مِن جيشِه ثلاثةُ آلافٍ مِن الفُرْسانِ الشُّجْعانِ ، فقام فيهم خَطيبًا ، فقال فى خُطْبتِه : أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإن اللَّهَ تعالى ربما يَكِلُ الجَمْعَ الكثيرَ إلى أنفسِهم فيُهْزَمون ، ويُنْزِلُ النَّصرَ على الجَمْعِ اليَسيرِ فيَظْهَرون ،

ولعَمْرى ما بكم الآن مِن قِلَّةٍ ، وأنتم فُرْسانُ أهلِ المصرِ وأهلُ النَّصْرِ ، وما أُحِبُّ أن أحدًا ممن انْهَزم معكم الآن ، ولو كانوا فيكم مازادوكم إلَّا خَبالًا . ثم قال : عَزَمْتُ على كلِّ رجلٍ منكم إلا أخَذ عشَرةَ أحْجارٍ معه ، ثم امْشُوا بنا إلى عَسْكرِهم ؛ فإنهم الآن آمِنون ، وقد خَرَجَت خيولُهم فى طَلَبِ إخْوانِكم ، فواللَّهِ إنى لأَرْجو أن لا تَرْجِعَ إليهم خيلُهم حتى تَستبيحوا عَسْكرَهم ، وتَقْتُلوا أميرَهم . ففعَل الناسُ ذلك ، فزَحَف بهم المُهَلَّبُ بنُ أبى صُفْرةَ على عَسكرِ الخَوارِجِ ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا نحوًا مِن سبعةِ آلافٍ ، وقتَل عُبَيدَ اللَّهِ بنَ الماحوزِ فى جماعةٍ كثيرةٍ مِن الأزارِقةِ ، واحْتاز مِن أمْوالِهم شيئًا كثيرًا ، وقد أرْصَد المُهَلَّبُ خُيولًا بينَه وبينَ الذين يَرْجِعون مِن طَلَبِ أهلِ البَصْرةِ ، فجعَلوا يُقْتَطَعون دونَ قومِهم ، وانْهَزم فَلُّهم إلى كَرْمانَ وأرضِ أصْبَهانَ ، وأقام المُهَلَّبُ بالأهوازِ حتى قَدِم مُصْعَبُ ابنُ الزبيرِ إلى البَصْرةِ ، وعزَل عنها الحارثَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى رَبيعةَ ، كما سيأتى قريبًا .

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ وَجَّه مَرْوانُ بنُ الحكمِ قبلَ مَهْلِكِه ابنَه محمدًا إلى الجَزيرةِ ، وذلك قبلَ مَسيرِه [٢٨/٧و] إلى مِصْرَ . قلتُ : محمدُ بنُ مَرْوانَ هذا هو والدُ مَرْوانَ الحِمارِ ، وهو مَرْوانُ بنُ محمدِ بنِ مَرْوانَ ، وهو آخرُ خَلَفاءِ بنى أميةَ ، ومِن يدِه اسْتَلَبَ الخِلافةَ العَبَّاسيون كما سيأتى .

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ عَزَل ابنُ الزبيرِ أخاه عُبَيدةَ[2] عن إمْرةِ المدينةِ ، ووَلَّاها أخاه مُصْعَبًا ، وذلك أن عُبَيدةَ[2] خَطَب الناسَ ، فقال فى خُطْبتِه :

---

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٢/٥ .

(٢) فى النسخ : « عبيد الله » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ما تقدم فى صفحة ٦٩٦، حاشية (١) .

وقد رَأَيْتُم ما صَنَع اللَّهُ بقومِ صالحٍ فى ناقةٍ قيمتُها خمسُمائةِ درهمٍ . فلما بَلَغَت أخاه قال : إن هذا لَهو التَّكَلُّفُ وعزله ، فسُمِّىَ مُقَوِّمَ الناقةِ .

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفى آخِرِها عَزَل ابنُ الزبيرِ عن الكُوفةِ عبدَ اللَّهِ بنَ يَزيدَ الخَطْمىَّ ، ووَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ مُطِيعٍ الذى كان أميرَ المهاجِرين[2] يومَ الحَرَّةِ ، لمَّا خَلَعوا يَزيدَ .

قال ابنُ جَريرٍ[3] : فى هذه السنةِ كان الطاعونُ الجارِفُ بالبَصْرةِ .

وقال ابنُ الجَوْزىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[4] : كان فى سنةِ أربعٍ وستين ، وقد قيل : إنما كان فى سنةِ تسعٍ وستين . وهذا هو المَشْهورُ الذى ذَكَره شيخُنا الذَّهَبىُّ وغيرُه[5] ، وكان مُعْظَمُ ذلك بالبَصْرةِ ، وكان ذلك فى ثلاثةِ[6] أيامٍ ، فمات فى أولِ يومٍ منه مِن أهلِ البَصْرةِ سبعون ألفًا ، وفى اليومِ الثانى منه أحدٌ وسبعون ألفًا ، وفى اليومِ الثالثِ منه ثلاثةٌ وسبعون ألفًا ، وأصْبَح الناسُ فى اليومِ الرابعِ مَوْتَى إلا قليلًا مِن آحادِ الناسِ ، حتى ذُكِر أنَّ أُمَّ الأميرِ بها ماتَتْ ، فلم يُوجَدْ لها مَن يَحْمِلُها ، حتى اسْتَأْجَروا لها أربعةَ أنفسٍ .

وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الأَصْبَهانىُّ[7] : حَدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، ثنا أحمدُ بنُ عِصامٍ ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/٦٢٢ .

(٢) كذا فى النسخ . وقد تقدم فى صفحة ٦١٤ أن عبد الله بن مطيع كان على قريش ، وأن معقل بن سنان الأشجعى هو الذى كان على المهاجرين.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٦١٢، ٦١٣.

(٤) المنتظم ٦/ ٢٥، ٢٦.

(٥) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠، ص ٦٦، ٦٧، وتاريخ خليفة ١/ ٣٣٦.

(٦) فى المنتظم : « أربعة » .

(٧) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٦/ ٢٥، ٢٦، من طريق أبى نعيم به .

حَدَّثنى مَعْدِىٌّ ، عن رجلٍ يُكَنَّى أبا النُّفيلِ[(١)] ، وكان قد أدْرَك زمنَ الطاعونِ ، قال : كنا نَطوفُ فى القَبائلِ ونَدْفِنُ المَوْتَى ، فلمَّا كَثُروا لم نَقْوَ على الدَّفْنِ ، فكنا نَدْخُلُ الدَّارَ ، وقد مات أهْلُها ، فنَسُدُّ بابَها . قال : فدَخَلْنا دارًا ففَتَّشْناها ، فلم نَجِدْ فيها أحدًا حيًّا فسَدَدْنا بابَها ، فلما مَضَت الطَّواعِينُ كنا نَطوفُ نَنْزِعُ تلك السُّدَدَ عن الأبْوابِ ، ففَتَحْنا سُدَّةَ البابِ الذى كنا فَتَّشْناه[(٢)] ، فإذا نحن بغلامٍ فى وسَطِ الدارِ طَرِىٍّ دَهِينٍ ، كأنما أُخِذَ ساعتَئذٍ مِن حِجْرِ أُمِّه . قال : ونحن وُقوفٌ على الغُلامِ نَتَعَجَّبُ منه فدَخَلَت كَلْبَةٌ مِن شَقٍّ فى الحائطِ ، فجعَلَت تَلُوذُ بالغلامِ ، والغلامُ يَحْبُو إليها حتى مَصَّ مِن لبنِها . قال مَعْدِىٌّ : وأنا رأيْتُ ذلك الغلامَ فى مسجدِ البَصْرةِ ، وقد قَبَض على لحيتِه .

قال ابنُ جَريرٍ[(٣)] : وفى هذه السنةِ بَنَى عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ الكعبةَ البيتَ الحَرامَ - يَعْنى أكْمَل بِناءَها - وأدْخَل فيها الحِجْرَ ، وجعَل لها بابَيْن ، يُدْخَلُ مِن أحدِهما ، ويُخْرَجُ مِن الآخَرِ .

قال ابنُ جَريرٍ[(٣)] : حَدَّثنا إسحاقُ بنُ أبى إسْرائيلَ ، حَدَّثنى عبدُ العزيزِ بنُ خالدِ بنِ رُسْتُمَ الصَّنْعانىُّ أبو محمدٍ ، حَدَّثنى زِيادُ بنُ جِيلٍ[(٤)] ، أنه كان بمكةَ يومَ كان عليها ابنُ الزبيرِ ، فسمِعه[(٥)] يقولُ : حَدَّثَتْنى أُمِّى أسماءُ بنتُ أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةَ : « لولا قُرْبُ عهدِ قَوْمِك بالكفرِ لَرَدَدْتُ الكعبةَ على

(١) فى م ، والمنتظم : « النفيد » ، وفى ص : « الفضل » .

(٢) بعده فى ٣١، ٢١، م : « أو قال الدار التى كنا سددناها وفتشناها » .

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٦٢٢.

(٤) فى الأصل ، ٢١: « حبل » ، وفى ٣١، م : « جبل » ، وفى ص : « حنبل » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٢٧، والإكمال ٢/ ٤٨.

(٥) فى النسخ : « فسمعته » . والمثبت من تاريخ الطبرى ليستقيم السياق .

أساسِ إبراهيمَ ، فأَزِيدُ فى الكعبةِ مِن الحِجْرِ » . قال : فأمَر ابنُ الزبيرِ فحَفَروا فوجَدوا قِلاعًا أمْثالَ الإبلِ ، فحَرَّكوا منها صخرةً ، فبرَقَت بَرْقةٌ[1] فقال : أَقِرُّوها على أساسِها . فبَناها ابنُ الزُّبيرِ ، وجعَل لها بابَيْن ، يُدْخَلُ مِن أحدِهما ، ويُخْرَجُ مِن الآخَرِ .

قلتُ : هذا الحديثُ له طُرُقٌ مُتَعَدِّدةٌ عن عائشةَ فى الصِّحاحِ والحِسانِ والمَسانِيدِ[2] ، ومَوْضوعُ سِياقِ طُرقِ ذلك فى كتابِ « الأحْكامِ » إن شاء اللَّهُ تعالى .

وذكَر ابنُ جَريرٍ[3] فى هذه السنةِ حُروبًا جَرَت بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ خازمٍ بخُراسانَ ، وبينَ الحَرِيشِ بنِ هِلالٍ القُرَيْعِيِّ ، يَطولُ تَفْصيلُها .

قال[4] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، وكان على المدينةِ مُصْعَبُ بنُ الزُّبيرِ ، وعلى الكوفةِ عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ ، وعلى البَصْرةِ الحارثُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى رَبيعةَ المخْزوميُّ[5] .

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « بارقة » .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٩٢.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/٦٢٣ - ٦٢٦.

(٤) المصدر السابق ٥/ ٦٢٢.

(٥) بعده فى الأصل ، ٣١، ٢١، م : « وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان عبد الله بن عمرو بن العاص ابن وائلٍ أبو محمدٍ السهمى ، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم وعبادهم ، وكتب عن النبى ﷺ كثيرًا ، أسلم قبل أبيه ، ولم يكن أصغر منه إلا باثنى عشرة سنةً ، وكان واسع العلم مجتهدًا فى العبادة عاقلًا ، وكان يلوم أباه على القيام مع معاوية ، وكان رجلًا سمينًا ، وكان يقرأ الكتابين ؛ التوراة والفرقان ، وقيل : إنه بكى حتى زاغت عيناه .

وروى عنه أنه قال : دخلت على النبى ﷺ فقال لى : « يا عبد الله ، ألم أُخبر أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار ؟ » قلت : إنى أفعل ذلك . فقال : « حسبك أن تصوم من كل شهرٍ ثلاثة أيامٍ » . وذكر =

....

= الحديث إلى قوله : « لا أَفضل من ذلك - يعنى صيام داود - كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ، وكان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه » .

وقد ولاه معاوية مصر بعد موت أبيه . وقيل : إنه ولاه الكوفة ، ثم عزله بالمغيرة بن شعبة .

توفى هذه السنة بمصر . وقيل : بمكة . وقيل : بالشام .

أُسيد بن ظهير بن رافعٍ الأنصارى ، شهد الخندق وغيرها ، توفى بالمدينة .

عبد اللَّه بن مسعدة الفزارى له صحبة ، نزل دمشق ، وكان يدعى صاحب الجيوش ؛ لأنه كان أميرًا على غزو الروم ، وقد بعثه يزيد مقدمًا على جند دمشق فى جيش الحرة . وقيل : إنه من سبى فزارة . وأوهبه النبى ﷺ لفاطمة فأعتقته .

سعيد بن مالك بن بحدلٍ ، أخو حسان ، ولى إمرة الجزيرة وقنسرين ليزيد بن معاوية .

وكان شريفًا مطاعًا فى قومه ، وإليه ينسب دير بحدلٍ ، من عمل بيت الآبار خارج دمشق » .

فهرس

الجزء الحادى عشر من البداية والنهاية

الموضـوع	الصفحة

تم بحمد اللّٰه وتوفيقه الجزء

الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر

وأوله : سنة ست وستين

رقم الإيداع ١٩٩٨/٥٣٨٩

I . S . B . N : 977 - 256 - 175 - 1

هجـر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة